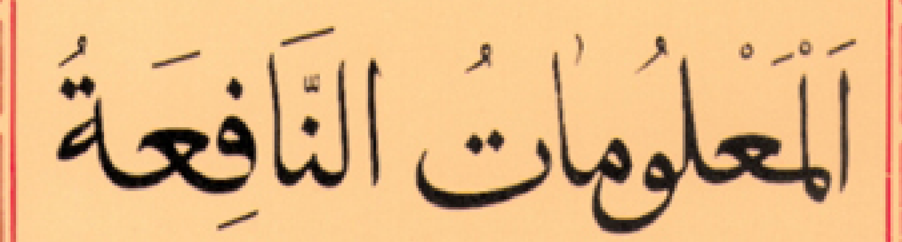


لأحمد جودت پاشا

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



HAKÎKAT KİTÂBEVİ

Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083

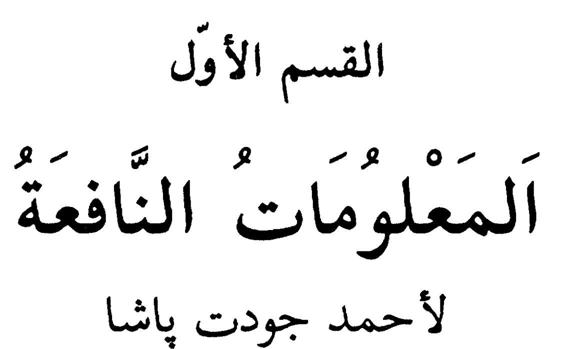
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93

http://www.hakikatkitabevi.com

e-mail: info@hakikatkitabevi.com

Fâtih-İSTANBUL

2005



القسم الأوّل

اَلمَعْلُومَاتُ النَّافعَةُ

لأحمد جودت پاشا

القسم الثاني

مَعْلُومَاتٌ مُخْتَلفَةٌ

اعدّت من قبل هيئتنا العلمية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٤	١٣٩١	٢٠١٣

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**خيركم من تعلّم القرآن و علّمه**) و قال أيضا (**خذوا العلم من أفواه الرجال**).

و من لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرّباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيّد عبد الحكيم الارواسي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلّم الدين من هذه الكتب و يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص و يدّعى أنّه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء السوء. و اعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي و أمّا علماء السوء هم جنود الشياطين. [١]

(١) لاخير في تعلّم علم ما لم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه).

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشرها و الصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها و كهنتها و دار النشر - الحقيقة - في إستانبول يسعى إلى نشر الدين الإسلامي و إعلائه أما الماسونيون ففي سعي لإمحاء و إزالة الأديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم و الإدراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الأبدية و ما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة أسديت إلى البشرية.

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

بســـــــــم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة لـــ(العلوم النافعة)

و اعلم ان رحمة الله شاملة على جميع الخلق فى الحياة الدنيا و يخلق لهم ما ينفعهم من الاشياء فيرسلها اليهم رأفة بهم و فى الآخرة يغفر برحمته و احسانه لمن يشاء من المؤمنين الذين استحقوا النار و سيدخلهم الجنة و هو خالق كل مخلوق و قيوم الموجودات كله فى كل آن و حافظ عليهم من خوف و دهشة لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و اشرع املاء هذا الكتاب باسمه الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمّد و على آله وصحبه اجمعين لقد الف آلاف من الكتب الاسلامية القيمة المبينة للعقائد والاحكام على نهج الاستقامة وترجمت الكثير منها الى لغات اجنبية مختلفة و نشرت على اقطار العالم و سمى الافاضل الذين الفوا هذه الكتب (علماء اهل السنة) و اما اسراء أهواء انفسهم و اذواقهم و قاصرى العقول و المباعة ضمائرهم الى الانكليز و اعداء الدين لقاء حفنة من الدراهم قد تعرضوا دوما على الاسلام و نهجه النافع المفيض المنور و حاولوا تلطيخ علماء اهل السنة و تغيير احكام الاسلام و تغرير المسلمين و جرى مثل هذه النقاش بين المسلمين و اعدائهم و سيجرى الى يوم القيامة و اراد الله تعالى ذلك فى الازل

و ان علماء أهل السنة قد اخذوا جميع علومهم من اصحاب الرسول و هم عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و انتشرت الصحابة الى الاقطار البعيدة لنشر الدين الاسلامى و لهذا لم يشتغلوا بالتأليف و اما من العلماء الذين جاؤا بعد العصر الثانى قد خلطوا آراءهم النفسية و العلوم التكنيكية المعاصرة و اقوال الفلاسفة القديمة بالشريعة و هكذا قد ظهرت اثنتين و سبعين فرقة ضالة و لليهود تأثير كبير على قدمائهم و للإنكليز على الحدثاء منهم

و المسلمون على قسمين الخواص و العوام وذكر فى كتاب (**درّ يكتا**) (ان العوام هم الذين لا يعلمون قواعد الصرف و النحو و الادب و هؤلاء بعيدون عن فهم كتب الفقه و الفتاوى و فرض عليهم السؤال و التعلم من العلماء المسائل الدينية أى الاعتقادية و الفقهية و فرض على العلماء كذلك تعليم الايمان و احكام الشرائط الاسلامية الخمسة بالاقوال و الموعظة و الكتابة و ذكر فى (**الذخيرة**) و (**التاتارخانية**) تعليم شرائط الايمان و اعتقاد أهل السنة أولى و اهم من غيره)

و لهذا فقد قال العالم الفاضل فى العلوم الظاهرية و الباطنية السيد عبد الحكيم افندى (١) رحمة الله تعالى عليه فى أيامه الأخيرة (لقد امضيت الثلاثين الاخيرة من عمرى واعظا فى جوامع استانبول لبيان العلوم الايمانية واعتقاد أهل السنة والاخلاق الحميدة الاسلامية) و لهذا فنحن نبيّن فى كافة كتبنا اعتقاد اهل السنة و الاخلاق الحميدة الاسلامية و وجوب الاحسان الى الناس جميعا و نصرة الحكومة و عونها و لا نستصوب المقالات المفرقة لجهلة الدين و الملحدين المسمومة الهدامة التى تحث على التمرد و القيام ضد الحكومة و جعل الاخ عدوا لاخيه وقد بين عليه الصلاة و السلام عيش المسلمين تحت حماية الدولة و القوانين بأمان و اطمئنان بحديثه الشريف (**الشريعة تحت ظلال السيوف**) وكلما قويت الحكومة زادت الأمن والراحة و ينبغى ايضا على المسلمين الذين يعيشون فى اقطار الكفر كأوروبا و أمريكا براحة و أمن و يؤدون ما عليهم من الواجبات الدينية بحرية ان لا يعصوا القوانين لتلك الاقطار التى منحتهم الحرية و ان لا يسببوا فى اشعال نار الفتن و الارهاب و ان علماء اهل السنة قد اوصوا بأن نكون هكذا.

و نرى مشكورين بأن اكثر العلماء فى سعى خدمة أهل السنة و نشرها و ان شوهد محاولات من بعض الجهلة الذين لم يطالعوا الكتب القيمة لاهل السنة او لم يفهموها بعض من كتاباتهم و اقوالهم الخاطئة و هؤلاء يزولون امام ايمان و محبة المواطنين و لم يحصل الا اظهار جهالة و عجز اصحابها

و أهل البدع و الداعين الى الاصلاح الديني يقومون بإطالة ألسنتهم الآسنة على علماء أهل السنة و المشايخ عليهم رحمة الله اجمعين و ان العلماء الاجلاء قد ردّوهم بالاجوبة القاطعة الكافئة و صانوا معانى الاحاديث الشريفة المروية من الرسول عليه الصلاة و السلام مستندا على القرآن الكريم من الانحراف واننا بصدد تعريف سبيلى الرشاد والضلالة على حدة و نسأل الله تعالى ان يحكم المطالعين الاعزاء كتابنا هذا بعقولهم السليمة وبوجدانهم الزكية حكما عادلا ومنصفا وان يجتمعوا معتصمين بكتب علماء أهل السنة وان يحترزوا من الكذابين والمفترين والضالين وان يحفظوا انفسهم من الوقوع الى الورطة المهلكة والشقاوة الابدية وان الجمل المشروحة من طرفنا قد اخذت داخل الاقواس ذات الزوايا كما فى هذا الشكل [ ] و هذه الشروح قد اقتبست من كتب معتبرة

ميلادى	هجرى شمسى	هجرى قمرى
٢٠٠٠	١٣٧٨	١٤٢١

(١) السيد عبد الحكيم الارواسي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في أنقره

القسم الأوّل

المعلومات النافعة

بســــــــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه و الصلوة على نبيّه محمّد و على آله و اصحابه اجمعين

ان هذه الرسالة من مؤلفات احمد جودت باشا الذى نظم الاحكام القرآنية على شكل قوانين مسمى بــ(المجلة) وبذا خدم الاسلام خدمة جليلة وكذلك الف تأريخ العثمانيين بالشكل الاصح على اثنى عشر مجلدا و هو ايضا صاحب الكتاب المعروف بــ(قصص الانبياء) و قد ولد فى لوفجه سنة ١٢٣٨ هــ. [١٨٢٣ م.] و توفى فى ١٣١٢ هــ. [١٨٩٤ م.] و دفن فى مقبرة جامع السلطان الفاتح رحمة الله تعالى عليهما و قد اضيف الى نهاية الرسالة بعض من الايضاحات اقتباسا من المصادر المفيدة القيمة

قد خلق الله تعالى الكون من العدم و اراد اعماره بالناس الى قيام الساعة و خلق آدم عليه السلام من التراب و زين العالم بنسله و شرف بعضهم بالنبوة لتبليغهم الامور اللازمة للناس فى الدنيا و الآخرة و ميّزهم بالمراتب العلية عن بقية الخلق

و اوحى الله الى الانبياء عليهم السلام الاوامر و النواهى بواسطة جبريل عليه السلام و بلّغوا هذه الاحكام الى اممهم كما اتى بها جبريل عليه السلام و أول الانبياء آدم عليه السلام و آخرهم و خاتمهم سيدنا محمد المصطفى عليه و على آله و صحبه أفضل الصلاة و السلام و التحية و ما بينهما كثيرون من الانبياء وما يعلم عددهم الا الله تعالى واسم ست وعشرين منهم معروفة وهم:

آدم و شيث [شيت] و ادريس و نوح و هود وصالح و ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و يوسف و أيوب و لوط و شعيب و موسى و هارون و داود و سليمان و يونس و الياس و اليسع و ذو الكفل و زكريا و يحيى و عيسى و محمد المصطفى عليه و عليهم الصلاة و السلام و خمس و عشرون منهم مذكورون فى القرآن الكريم عدا

شيث و يوشع وان عزير و لقمان و ذو القرنين مذكورون فيه الاّ ان بعض العلماء قال لهؤلاء الثلاثة و كذلك قالوا لتبّع و خضر أنبياء و بعضهم قال بأنهم اولياء الله

و اعلم بأن محمدا عليه السلام حبيب الله و ابراهيم عليه السلام خليل الله و موسى عليه السلام كليم الله و عيسى عليه السلام روح الله و آدم عليه السلام صفى الله و نوح عليه السلام نجى الله و هؤلاء الانبياء الستة ارفع درجة من الانبياء الآخرين و يقال لهم (اولوا العزم) واعلاهم شأنا وأرفعهم درجة محمّد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

و أنزل الله الى الخلق مائة صحف و اربعة كتب و كلّها بلّغت من قبل جبريل عليه السلام فلآدم عشرة صحف و لشيث خمسون صحفا و لادريس ثلاثون صحفا و لابراهيم عشرة [معنى الصحيفة الكتيب و ليست بصحيفة ورق كما نسميه اليوم] و من الكتب الاربعة فالتوراة الشريف لموسى و الزبور الشريف لداود و الانجيل الشريف لعيسى و القرآن الكريم لخاتم الانبياء محمد عليه و عليهم الصلاة و السلام

قد وقع الطوفان فى زمن سيدنا نوح عليه السلام و اغرقت الارض و غرق كل من على وجهها من الانسان و الحيوان الا المؤمنون الذين كانوا مع نوح عليه السلام فى السفينة و كان قد اخذ نوح عليه السلام من كل زوجين اثنين و منهم كثر الحيوانات

و كان فى السفينة ثلاث من اولاد سيدنا نوح عليه السلام و هم سام، يافث و حام و جميع الناس فى العالم اليوم من نسل هؤلاء الثلاثة و لهذا يقال لنوح عليه السّلام ابوالبشر الثانى

ان اسماعيل و اسحاق ولدا ابراهيم عليهم السلام و يعقوب هو ابن اسحاق عليهما السلام و ابن يعقوب هو يوسف عليهما السلام و يقال ليعقوب عليه السّلام اسرائيل و بناء عليه قد سمى أبناؤه و احفاده بـــ(بنى إسرائيل) و كثر بنو اسرائيل و ظهر من بينهم عدة انبياء حتى ان موسى و هارون و داود و سليمان و زكريا و يحيى و عيسى بن مريم عليهم السلام منهم و سليمان ابن داود عليهما السلام و يحيى ابن زكريا عليهما السلام ان السيدة مريم هى بنت عمران و بنت اخت الزوجة زكريا عليه السلام و هارون

شقيق موسى عليهما السلام و كان نسب اسماعيل عليه السلام من العرب و ظهر من العرب محمد المصطفى عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة و السلام والتحية

و ارسل موسى عليه السّلام الى قوم بنى اسرائيل كما أرسل هود عليه السّلام الى قوم عاد و صالح عليه السّلام الى قوم ثمود و ان هارون و داود و سليمان و زكريا و يحيى عليهم السلام ارسلوا كذلك الى بنى اسرائيل الا أنه لم يكن لهؤلاء الانبياء شرائع اخرى فقد دعوا بنى اسرائيل الى دين موسى عليه السّلام و مع ان الزبور انزل على داود عليه السلام فانه لم يكن فيه احكام و أوامر و عبادات بل كان مملوءا بالمواعظ و النصائح و لهذا لم ينسخ التوراة بل عزّزها و أيّدها و لهذا دام دين موسى عليه السلام الى عهد عيسى عليه السلام كذلك و اما بعد مجئ شريعة عيسى عليه السلام فنسخت شريعة موسى عليه السلام اى لم يبق حكم التوراة فلم يعد جائزا الاتباع لشريعة موسى عليه السلام من بعد ذلك و لزم اتباع شريعة عيسى عليه السلام الى بعثة النبى محمد عليه الصلاة و السلام الا ان اكثر بنى اسرائيل لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام و اصرّوا على اتباع التوراة و هكذا افترقت اليهودية و النصرانية و قيل للذين آمنوا بعيسى عليه السلام (**النصارى**) ويسمون اليوم بالمسيحية وقيل للذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فوقعوا فى الكفر والضلالة (**اليهود**) و هم يدعون اليوم بأنهم يتبعون شريعة موسى عليه السلام ويقرؤن التوراة والزبور وكذلك النصارى يقولون بأنهم يتبعون شريعة عيسى عليه السلام و يقرؤن الانجيل و الحال بأن سيد الكونين و رسول الثقلين محمدا عليه الصلاة و السلام قد بعث نبيا للعالمين وشريعته (**الدين الاسلامى**) نسخت جميع الشرائع فلم يجز التدين بغير الدين الاسلامى فى أية بقعة من بقاع العالم لسريان احكام هذا الدين الى قيام الساعة فلا نبى بعده و الحمد للّه الذى جعلنا من امته عليه الصلاة و السلام و رضى لنا بالاسلام دينا.

ولد نبينا محمد عليه السلام فى صبيحة يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الاول اَلْموافق للعشرين من نيسان سنة ٥٧١ م. فى مكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما و توفى سنة ١١ هـ. [٦٣٢ م.] فى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوات

والتسليمات وجاءه جبريل عليه السّلام وأبلغه النبوّة وهو ابن الأربعين وهاجر من مكة المكرمة الى المدينة المنورة عام ٦٢٢ م. وفى يوم الاثنين العشرين من أيلول جاء الى قرية قبا و اصبح هذا التأريخ بداية السنة (**الشمسية**) للمسلمين و بداية السنة الشمسية للفرس قبل هذا التأريخ بستة أشهر اى ان عيد المجوسيين (**نوروز**) عبدة النار هو العشرون من آذار و كذلك صار اليوم الاول من محرم من تلك السنة بداية السنة (**القمرية**)

نؤمن بجميع الانبياء و كلهم مرسلون من الله تعالى الا ان نزول القرآن الكريم قد نسخ بقية الاديان و عليه فلا يجوز اتباع احد منها و النصارى يؤمنون بجميع الانبياء المتقدمين الا ان كفرهم و ضلالتهم هو لعدم ايمانهم بأن محمدا عليه السلام بعث نبيا للعالمين أما اليهود فاكثر بعدا عن الدين الاسلامى لعدم ايمانهم بعيسى عليه السلام أيضا.

و لاعتقاد اليهود و النصارى بان الكتب الفاسدة المحرفة التى بين أيديهم نازلة من السماء على شكله الحالى قيل لهم (**أهل الكتاب**) ويجوز الزواج ببناتهم بعقد النكاح واكل ذبيحتهم بـــ(التسمية) [الا انه مكروه ولايجوز زواج المسلمات بهم وناوية الزواج بهم كأنها غير مبالية بدين الله تعالى فيرتد من لم يهتم بالاسلام و يكون الزواج بين كافر و كافرة] و يقال لمن لم يؤمن بأى نبى من الانبياء و لو آمن بهم و فى اعتقاده وجود صفات الالوهية لبعض من المخلوقات و تعبده لهم لهذا السبب و لمن ارتد (**مشرك**) اى من هم ليسوا بأهل الكتاب و قيل بأن الملحدين كذلك من جملتهم و لا يجوز ايضا الزواج من بناتهم و اكل ذبائحهم.

و اختار عيسى عليه السلام من بين اصحابه اثنى عشر شخصا لنشر تعاليم دينه من بعده و يقال لهم الحواريون و هم شمعون [بطرس] و يوحنا [ژوهانّيس] و يعقوب الكبير و آندروس شقيق بطرس و فيليب [فيليبوس] و توما [ثوماس] و بارتولومى [بارتولوماؤس] و متيّا [ماتثاؤس] و يعقوب الصغير بارناباس و يهودا [ژوداس] و تاديوس [يعقوبى] و ارتد يهودا [ژوداس] و انتخب بدله ماتيوس [ماتثيآس] وكان بطرس رئيسا للحواريين وهؤلاء المؤمنون الاثنا عشر قاموا بنشر دين عيسى عليه السلام بعد ان رفع الى

السماء و هو فى سنه الثالثة والثلاثين الا انّ نشر هذا الدين الحق دام ثمانين سنة فقط اذ ظهرت بعد ذلك ثورات بولص و مبادئه و انتشرت فى جميع الاطراف و الاكناف وكان بولص [باولوس] يهوديا لم يؤمن بعيسى عليه السلام وتظاهر بأنه عيسوى و فى زى عالم دين و قال (بأن عيسى ابن الله) و احدث كثيرا من البدع الاخرى و اشاعها و احل الخمر و لحم الخنزير و بدّل قبلتهم من الكعبة الى المشرق وقال بوحدانية الله و ثلاثية صفاته تعالى و قيل لهذه الصفات الثلاثة (الاقنوم) و مبادئ هذا اليهودى المنافق قد اختلط بالكتب الاربعة المسماة بالانجيل و خاصة بكتاب لوقا فتفرق النصارى الى فرق عديدة و اشرك كثيرون منهم و ظهر اثنان و سبعون مذهبا و كتابا مغايرا بعضها البعض و يوجد فى يومنا ثلاثة مذاهب مشهورة لهم.

(و قال الشخص الذى تشرف بالاسلام فى تونس و تسمّى بعبد الله بن عبد الله الترجمان بعد ان كان قسا فى جزيرة ميوركا (ماژوركوئه) من مجموعة جزر باله آر فى اسبانيا باللغة العربية فى كتابه (**تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب**) المؤلفة سنة ٨٢٣ هـ. [١٤٢٠ م.] المطبوع فى لندن سنة ١٢٩٠ هـ. [١٨٧٢ م.] و فى استانبول سنة ١٤٠١ هـ. [١٩٨١ م.] باللغة العربية و كذلك ترجم الى التركية.

(ان كُتّابَ الكتب الاربعة المذكورة هم: متى [س ت. مات هى أ أو] و لوقا [س ت. لوج] و ماركو [س ت. مارج] و يوحنا [س ت. ژه آن] و هؤلاء هم أول من غيروا الانجيل و ان متى الفلسطينى لم ير عيسى عليه السلام الا فى السنة الاخيرة التى رفع فيها الى السماء قد كتب اول انجيل بعد هذه المدة بثمانية اعوام وسجل فيه الامور العجيبة المرئية عند ولادة عيسى عليه السلام فى فلسطين و هجرة والدته مريم العذراء الى مصر مع وليدها عندما اراد الملك اليهودى (هرود) قتل وليدها و توفت بعد ست سنوات من رفع ابنها الى السماء و هى مدفونة فى القدس و ان لوقا الانطاكى لم ير عيسى عليه السلام و بعد رفعه الى السماء قبل فى دين العيسوية من قبل بولص المنافق وبعد ان تسمم بافكار بولص المسمومة قام بتحريف كتاب الله تعالى بكتابته انجيلا كما قام ماركو الذى اعتنق

العيسوية بعد الرفع وكتب فى روما ما يسمى بالانجيل بسماع احداثه من بطرس و ان يوحنا ابن خالة عيسى عليه السلام و قد رآه عدة مرات و فى هذه الكتب الاربعة كتابات و مقالات متناقضة كثيرة) و اسحاق افندى الخربوطى المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ. [١٨٩٢ م.] يثبت بدلائل قاطعة فى كتابيه (**ضياء القلوب**) و (**شمس الحقيقة**) وحيدرى زاده ابراهيم فسيح افندى المتوفى سنة ١٢٩٩ فى كتابه (**الصراط المستقيم**) باللغة العربية و نجف على التبريزى فى كتابه (**ميزان الموازين**) باللغة الفارسية المطبوع سنة ١٢٨٨ هـ. فى استانبول و فى كتاب (**الرد الجميل**) باللغة العربية للامام الغزالى المطبوع فى بيروت سنة ١٩٥٩ فساد الكتابين المسميين بالتوراة و الانجيل و طبعت هذه الكتب الثلاثة بطريق الاوفست من قبل مكتبة الحقيقة باستانبول.

و قد ظهر الانجيل الذى كتبه بارنباس مثل ما رآه و سمعه عن عيسى عليه السلام و طبع بالانكليزية فى باكستان سنة ١٩٧٣ و يقول فى (قاموس الاعلام) (ان بارنباس من قدماء الحواريين وابن عم ماركوس و قبرصى الاصل و آمن بعيسى عليه السلام بعد ظهور بولص [باولوس] و تجول مع بولص أرجاء آناضول و اليونان و مات فى الثالثة و الستين من الميلاد بقبرص و كتب انجيلا و مؤلفات اخرى و ان ذكراه فى الحادية عشر من حزيران فى كل عام تكون عطلة المسيحية و عيدهم

و يقال لرجال الدين المسيحية (برتره) اى راهب و قسيس و لاكبر رجل دين اورتودوكسى (بطريك) ولاوسط درجة منهم (باسته ور) لقراء الانجيل (القس) ولدرجة اعلى منه (الاسقف) وهؤلاء مفتيهم و لاعلى درجات الاساقفة (اقاكوء) أو (المطران) و لاعلاهم درجة (ارشوقك) او (متروبوليت) او (المطران) و هؤلاء قضاتهم و لمن يؤمهم الصلاة فى الكنائس (الجثليق) و للادنى درجة (جورا أو الشماس) و (الدياقوس) و لخدام الكنائس (ارميته) او (الشمامسة) و هم يقومون بمهمة المؤذنين أيضا و المنشغلون فى العبادات فقط (الرهبان) و لرئيس قساوسة الكاثوليك (پاپا) أي (أبو الاجداد) و يكون مقره روما و يقال لمشاوريه (الكاردينال).

ان رجال الدين هؤلاء قد تناسوا وحدانية الله تعالى و بدؤا (التثليث) المسمى بـــ(ترينيتا) و أشركوا و بعد مدة فى عهد قلاوديوس من أباطرة روما [سنة ٢١٥ - ٢٧١] اعلن بطريك أنطاكيه يونس شماسى وحدانية الله تعالى و أتى بكثير من الناس الى الصراط المستقيم الا ان القساوسة الذين جاؤا بعد ذلك بدؤا ثانية يعيدون تلك الامور الثلاثة و خلط قسطنطين الكبير ٢٧٤ - ٣٣٧ الوثنية فى العيسوية و جمع ٣١٨ من القساوسة و الرهبان فى المجلس الروحانى بأزنيك و احدث دينا مسيحيا جديدا سنة ٣٢٥ ولقول الاسقف آريوس المشترك فى المجلس بوحدانية الله وان عيسى عليه السلام عبده تعالى طرد من قبل اليكساندروس بطريك الاسكندرية و رئيس هذا المجلس و اعلن قسطنطين الكبير كفر آريوس و أرسى قواعد مذهب (الملكائية) المدونة فى كتاب (الملل و النحل) و كتاب جرجيس ابن العميد من مؤرخى الروم ٦٠١-٦٧١ [١٢٠٥-١٢٧٣] فى الشام] و عقد المجلس الثانى فى استنبول سنة ٣٨١ ولعن فيه ماكدونيوس الذى قال بأن عيسى عليه السّلام المسمى بروح القدس مخلوق و فى عام ٣٩٥ أنقسمت دولة روما الى قسمين و عقد الاجتماع الثالث فى القسطنطينية أى [استنبول] عام ٤٢١ لمناقشة و تدقيق كتاب نستوريسون بطريك استانبول و كان نستوريسون يقول (ان عيسى عليه السلام بشر وليس بمعبود و يوجد اقنومان و الله احد و ان الوجود و الحياة و العلم من صفاته صفة الحياة روح القدس و اقنوم العلم [كلمة] قد حل فى عيسى وصار الها ومريم ليست بأم اله بل ام انسان و ان عيسى ابن الله) و استحسنت افكاره هذه و انتشر مذهب نستوريوس فى الاقطار الشرقية و قيل لاهل هذا المذهب (النسطوريون) و فى ٤٣١ عقد المجلس الرابع فى أفسوس (أفس) و قبلت افكار ديأورسكورس و كفّر نستوريوس و مات سنة ٤٣٩ فى مصر و بعد عشرين سنة عقد المجلس الخامس سنة ٤٥١ فى قاضى كوى و اجتمع ٧٣٤ قسا وردت اقوال بطريك الاسكندرية ديأوسكورس و يقال لافكار ديأوسكورس (مونوفيسيه) و مونوفسيون يقولون بأن عيسى عليه السلام اله و يقال لهذا المذهب (اليعقوبية) كذلك لأن الاسم الاصلى لديأوسكورس هو يعقوب و ان مركيانوس

امبراطور شرقى روما (البيزنطى) فى ذلك الحين اعلن قرار الرد هذا على جميع النواحى و فر ديوسكورس و نشر مذهبه فى القدس و مصر و هؤلاء يعبدون عيسى عليه السلام و السريانيون فى سورية و العراق و المارونيون فى لبنان على مذهب اليعقوبية.

و سمى (الملكائية) الفرقة التى قبلت فى مجلس قاضى كوى وصدقها الملك مركيانوس و المذهب الذى قبل فى المجلس الاول بازنيك قريب للملكائية و رئيسها بطريك انطاكية و يقولون لصفة العلم (الكلمة) و لصفة الحياة (روح القدس) و ان اتحدت هاتان الصفتان مع البشر فيقولون لها (الاقنوم) و الاله ثلاث احدها اقنوم الوجود و هو الاب و ان عيسى ابنه و قالوا بأن مريم آلهة و يسمون عيسى عليه السلام بـــ(ژسوس جخريستوس).

و يذكر مطولة فى كتاب (**اظهار الحق**) باللغة العربية لرحمة الله افندى الهندى رحمة الله تعالى عليه وفى كتاب (**ضياء القلوب**) باللغة التركية لاسحاق افندى الخربوطى اثنان وسبعون فرقـــة مسيحية وكتاب ضياء القلوب طبع عام ١٩٨٧ فى استانبول تحت عنوان (**جواب ويره مدى**) - (**Cevab Veremedi**) وكذلك نشرت ترجمته الانگليزية سنة ١٩٩٠ و طبع كتاب (**اظهار الحق**) سنة ١٢٨٠ هـــ. [١٨٦٩ م.] فى استانبول باللغة العربية وبين رحمة الله افندى مطولة المناظرات التى اجراها سنة ١٢٧٠ مع قساوسة المسيحيين فى الهند واستنبول وكيفية التغلب عليهم و اضيفت معلومات بحق هذه المناظرات الى كتاب (سيف الابرار) الفارسية المطبوعة فى استانبول و ان كتاب (اظهار الحق) على قسمين و ترجم نزهت افندى مدير التحرير لوزارة المعارف القسم الاول من الكتاب الى اللغة التركية و طبعت الترجمة فى استانبول بأسم (ايضاح الحق) و القسم الثانى منه ترجم الى التركية سنة ١٢٩٢ من قبل السيد عمر فهمى بن حسين و طبعت فى بوسنه عام ١٢٩٣ هـــ. [١٨٧٦ م.] بأسم (إبراز الحق) أيضا.

كانت جميع هذه المذاهب مرتبطة بـــ(پاپا) الذى مقره روما حتى سنة ٤٤٦ هـــ. [١٠٥٤ م.] و يقال لها جميعا الكاثوليك و فى عام ١٠٥٤ استقل بطريك استانبول

ميخائيل كيرولاريوس عن الپاپا و ادار الكنائس الشرقية و سموا بـــ(الارثودوكس) و هم على مذهب (اليعقوبية) و فى عام ٩٢٣ للهجرة الموافق ١٥١٧ للميلاد اعلن القس الالمانى لوثر العصيان على الپاپا فى روما و تبعه قسم من الكنائس و قيل لها (الپروتستان)].

و يظهر من هذه كلها ان اكثرية المسيحيين هم ادنى من اليهود و فى الآخرة لهم عذاب اشد لأنهم لايؤمنون برسالة محمد صلّى الله عليه و سلّم من ناحية ويتجاوزون فى الالوهية من ناحية اخرى ويؤمنون بالتثليث ويعتبرون بان عيسى عليه السّلام و والدته مريم الهان و يعبدونهما و يأكلون الميتة أما اليهود فلا يؤمنون بالنبيين عليهما السلام فقط و يعتقدون بوحدانية الله تعالى و لا يأكلون الميتة مع هذا فان عداوتهم للاسلام اشد وان كان بعضهم مشركين كالمسيحيين بقولهم ان عزيرا ابن الله الا انه يقال لهم جميعا (اهل الكتاب) الارثودوكس و الكاثوليك و الپروتستان كل منهم يقرؤن اناجيل مختلفة ويقولون بأنهم يتبعون عيسى عليه السّلام والحال بأن الخلاف كبير بينهم فى أمور الاعتقاديات والعمليات و ان قيل لجميعهم النصارى و المسيحيون و اهل الكتاب الا ان اكثرهم مشركون و كلهم كفار لعدم ايمانهم برسالة محمد صلّى الله عليه و سلّم واليهود كذلك يسمون انفسهم الموسويون وان نفوس العالم (عام ١٩٥٤) كانت مليارين و اربعمائة و اربع و اربعين مليونا و منهم ٣٢٢ مليونا من المسلمين و ٨٨٠ مليونا من المسيحيين [و منهم ١٢٨ مليونا ارثودوكسيا و ٤٧٠ مليونا كاثوليكيا و ٢٠٢ مليونا پروتستانتيا] و ١١ مليونا من اليهود و مليار و ثلاثمائة و احد عشر مليونا ملحدين و مشركين ممن لا كتاب لهم

لقد صار ابو بكر الصديق رضى الله عنه خليفة بعد انتقال النبى الاعظم عليه الصلاة و السلام الى الآخرة فى السنة الحادية عشر من الهجرة و توفى فى الثالثة عشر هجرية و هو فى الثلاثة و الستين من عمره و استخلفه عمر الفاروق رضى الله عنه و استشهد فى السنة الثالثة و العشرين و هو فى السن الثالثة و الستين و بعده عثمان ذو النورين رضى الله عنه و استشهد فى السنة الخامسة و الثلاثين و بلغ عمره اثنين و ثمانين

عاما و بعده علي المرتضى رضى الله عنه و استشهد فى السنة الأربعين من الهجرة و هو فى السن الثالثة و الستين من عمره و يقال لهؤلاء الخلفاء الاربعة (الخلفاء الراشدون) و كانت الاحكام الشرعية مرعية فى عهدهم كما كانت فى زمن السعادة و ملئت الاطراف و الاكناف بأنوار الحق و العدالة و تجرى الاحكام على الكمال و هؤلاء الخلفاء الاربعة أفضل من جميع الاصحاب الكرام و فضيلتهم على ترتيب خلافتهم.

و فى عهد ابى بكر رضى الله عنه قد انطلق المسلمون خارج الجزيرة العربية وأزال الاضطراب و الاختلال فيها و ادّبوا المرتدين بعد ان دبّ الاضطراب و الفوضى شبه الجزيرة اثر وفاة الرسول الاعظم صلّى الله عليه و سلّم وأمّن وحدة المسلمين كما كان فى زمن السعادة وبعد تولية عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة خاطب الاصحاب الكرام ودعاهم وحثهم على الجهاد والغزو فى سبيل الله قائلا (يا اصحاب الرسول ان جزيرة العرب يزود خيولكم بالشعير فقط والحال بان الله تعالى قد وعد حبيبه اعطاء امته الممالك والاقطار فى أطراف و اكناف العالم فأين اولئك الشجعان فاتحى هذه الممالك الموعودة و الرجال الراغبين فى نيل الغنائم فى الدنيا و مرتبة الشهادة فى الآخرة و اين اولئك الغزاة المفدين بروحهم و دمهم و تاركين اوطانهم فى سبيل الدين لنجاة عباد الله من بطش الظالمين؟) و هكذا فان الخطبة الوجيزة لسيدنا عمر قد تسببت بتوسيع الاقطار الاسلامية على امتداد ثلاث قارات بسرعة و نجاة الملايين من الناس من الكفر و الضلالة و على اثر هذه الخطبة فقد عهد الاصحاب الكرام على القيام بالجهاد والغزو حتى الممات و تشكلت الجيوش حسب خطة الخليفة و خرج اهل الاسلام من الجزيرة تاركين اوطانهم و انتشروا فى كل الامصار و الاقطار و لم يرجع اكثرهم و جاهدوا هناك حتى النهاية و هكذا فقد فتحت ممالك كثيرة فى اوقات قصيرة و كانت تحكم العالم فى ذلك العصر دولتان عظيمتان احداهما امبراطورية الروم و الاخرى دولة ايران و ان اهل الاسلام غلب عليهما ولا سيما ان دولة العجم قد اضمحلّت تماما وسقطت بايدى المسلمين بكاملها و تشرف اهلها باعتناق الاسلام و نالوا الراحة فى الدنيا و السعادة الابدية فى

الآخرة و استمر امثال هذه الغزوات عهد سيدنا عثمان وسيدنا علي رضى الله عنهما الا ان فى عهد سيدنا عثمان رضى الله ظهر العصاة للخليفة و استشهدوه وظهرت منازعات الخوارج فى عهد سيدنا علي رضى الله عنه وبدأت الخلافات بين اهل الاسلام و لكون الوحدة و الاتفاق من الاسباب المهمة للفتوحات و الانتصارات ففى عهدهما لم تكن الفتوحات مثلما كانت فى عهد عمر رضى الله عنه.

دام عهد الخلفاء الراشدين ثلاثين عاما و مرت هذه المدة بأمن و اطمئنان كعهد الرسول عليه افضل الصلاة و السلام وبعدهم حدثت طرق البدع و الضلالة بين اهل الاسلام و انحرف كثير من الناس عن الحق والصواب الا الذين آمنوا كالاصحاب الكرام والتابعين لاحكام الشريعة مثلهم فهم الناجون و قيل لمتبعى هذا الطريق فرقة (**اهل السنة و الجماعة**) و هذا هو الصراط المستقيم فقط و هو سبيل سيدنا الرسول الاعظم صلّى الله عليه و سلّم واصحابه الكرام رضى الله عنهم اجمعين الذى بينه علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و مع مرور الزمن نسيت الفرق الضالة و ان كثيرا من البلدان الاسلامية على سبيل هذه الفرقة الناجية و لم يبق من لم يتبع سبيل اهل السنة و الجماعة غير الشيعة التى احدثت من قبل اليهودى اليمنى عبد الله بن سبأ حيث يقولون بأنه (بينما كانت الخلافة من حق علي رضى الله عنه فان ابابكر و عمر رضى الله عنهما قد سلبا منه هذا الحق عنوة) و يطعنون اكثر الاصحاب الكرام عليهم الرضوان.

[المسمون بالمسلمين و المعروفون بأمة محمد فى يومنا هذا كأنهم عبارة عن الشيعة و [الوهابيين] مع اهل السنة (و لا ارتباط للزنادقة المسمون بالاحمدية أو القاديانية و البهائيين بالاسلام و هاتان الفرقتان كفرة)].

و انقسمت فرقة اهل السنة الى أربعة مذاهب فى العمل و العبادة: اولها (**المذهب الحنفى**) و امامه ابو حنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله تعالى عليه و الحنيف بمعنى الرجل الذى ذى الاعتقاد الصحيح المتمسك بالشريعة أبو حنيفة أب للمسلمين الحقيقيين و ليس له بنت باسم حنيفة و المذهب الثانى من المذاهب الاربعة لاهل السنة (**المذهب المالكى**) و

امامه مالك بن أنس رحمة الله تعالى عليه و الثالث (**المذهب الشافعى**) و امامه محمد بن ادريس الشافعى رحمة الله تعالى عليه و لكون جد جده (شافع) من اصحاب الرسول فقد قيل لاسمه و مذهبه الشافعى و الرابع (**المذهب الحنبلى**) و امامه احمد بن حنبل رحمة الله عليه و ولادة الامام الاعظم فى ٨٠ و مالك فى ٩٠ و الشافعى في ١٥٠ و احمد فى ١٦٤ من الهجرة و وفاتهم فى ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] و ١٧٩ و ٢٠٤ و ٢٤١ و هذه مذكورة فى كتاب (**رد المحتار**) لابن عابدين رحمة الله تعالى عليهم.

و ليست هذه المذاهب الاربعة بمختلف فيما بينهم فى الاعتقاديات و كلهم من فرقة اهل السنة وهؤلاء الائمة الاربعة العظام يعتبرون بين الملة الاسلامية بصدقهم واجتهادهم وانما اختلفوا فى بعض المسائل الفرعية الشرعية بحيث لم يوضح صريحا فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة كيفية اجراء بعض الامور رحمة من الله تعالى و نبيه صلّى الله عليه و سلّم بالمؤمنين [لو كانت واضحة لصارت فعله فرضا وسنة ويؤثم من لم يؤد الفرائض ويكفر من لم يهتم بها ولتعسرن حالهم] و ينبغى عمل مثل هذه الامور تشبيها لما بين صريحا وكيفية عمل الامور بين علماء الدين ويقال لمن يعلم كيفية عمل الامور بالتشبيه والقياس هكذا بين العلماء (المجتهد) وجهد المجتهد واستنبط لفهم كيفية عمل امر و اقر رأيا و هو صواب على ظنه فيجب عليه و على مقلديه العمل بهذا الاجتهاد اى ان الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تأمر وتوجب بذلك وان اجتهد المجتهد لفهم كيفية عمل امر واخطأ فلن يؤثم بل يثاب لسعيه و جهده لأن الانسان لا يكلف الا ما بوسعه و يثاب المجتهد ثوابا واحدا لاجتهاده ان اخطأ وان اصاب فله عشر حسنات وان جميع الاصحاب الكرام رضى الله عنهم كانوا علماء اجلاء اى مجتهدين و كان من بين الذين جاؤا من بعدهم فى العصر الاول كثيرا من العلماء الاعاظم اصحاب الاجتهاد و لكل منهم مقلدوهم و متبعوهم و بمرور الزمن لم يبق من هؤلاء غير هذه المذاهب الاربعة و لم يتبع اهل السنة غير هذه المذاهب الاربعة حتى لايظهر بعض من يدعى الاجتهاد لاحداث فرق فاسدة و قد اتبع الف الف من الناس لكل مذهب من هذه

المذاهب الاربعة ولكون اعتقادهم واحدة فلا يصف احدها الاخرى بالخطأ و الضلالة و صاحب البدعة و يعتقد بان الاستقامة فى الدين على سلك هذه المذاهب الاربعة ويعتبر كل واحد من اهلهم كون احتمال صواب مذهبه و لعدم وجود الامر الواضح فى الاسلام فى الاعمال التى يستنبط بالاجتهاد و ان احتمل كون مذهب احد خطأ والمذاهب الثلاثة الاخرى صوابا فالواجب على كل واحد القول (ان مذهبى هو الصواب ويحتمل الخطأ وان المذاهب الثلاثة الاخرى خاطئة ويحتمل الصواب ايضا) وهكذا فلا يجوز أختلاط المذاهب اى عمل امر وفقا لمذهب وعمل امر وفقا لمذهب آخر بلا ضرورة و يجب على من اختار مذهبا من المذاهب ان يتعلم احكام ذلك المذهب ويتبعه فى كل اعماله ان لم يكن له حرج الا انه يجوز اتيانه تقليدا لمذهب آخر عند الحرج أو التعذر فى مذهبه بشرط رعايته الشروط المتعلقة لذلك العمل فى المذهب الثانى بمرتبة الفرائض والمفسدات وافتى علماء الحنفية بتقليد المذهب المالكى فى هذه الامور العسيرة وذكر ذلك فى باب (النكاح الرجعى) من رد المحتار لابن عابدين].

و اكثر العلماء قالوا بأن المذهب الحنفى اصح و اصوب و لهذا فان المذهب المذكور قد انتشر فى اكثر البلدان الاسلامية فمثلا مسلمى تركستان و الهند و اكثرية اناطول حنفيون و الاقطار المغربية كلهم مالكيون و يوجد كذلك على بعض سواحل الهند و الشوافع بكثرة فى مصر و الاكراد و جزيرة العرب و فى بلاد القفقاس اما الحنابلة فقليلوا العدد حيث كانوا بكثرة فى الشام و بغداد فى وقت من الاوقات.

(الادلة الشرعية اربعة الكتاب و السنة و الاجماع و القياس فان لم يجد المجتهدون مسألة بشكل واضح فى القرآن الكريم فيبحثونها فى الاحاديث الشريفة فان لم يجدوها صراحة فيها و يوجد بحقها الاجماع فيقررون بموجبها و الاجماع هو اتفاق الآراء و الاقوال يعنى عمل الاصحاب الكرام كلهم هذا العمل بهذا الشكل او القول هكذا واجماع التابعين دليل أيضا و لن يكون اجماعا اقوال الغير و خاصة اقوال من فى زماننا وافعال مدعى الاصلاح فى الدين وجهلة الدين واقوالهم)

فان لم تعرف كيفية عمل امر بالاجماع ايضا فيلزم عملها وفقا لقياس المجتهدين و كذلك ان الامام مالكا رحمة الله تعالى عليه عد اجماع أهالى المدينة المنورة آنذاك سندا اضافة لهذه الادلة الاربعة و قال بأن هذه العادات ورثوها من آبائهم و اجدادهم و بالتالى من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم تقليدا و حتى ان هذا السند اقوى و اسلم من القياس الا ان ائمة المذاهب الثلاثة الاخرى لم يأخذوا أهالى المدينة سندا.

ان طريقة الاجتهاد على نوعين: احداها طريقة علماء العراق و يقال لها (طريقة الرأى) اى طريقة القياس فان لم تبين صريحا كيفية عمل امر فى الكتاب و السنة فيبحث عن كيفية عمل امر آخر مماثل له و يعمل على ضوئه فان الامام الاعظم اباحنيفة رحمة الله تعالى عليه هو رئيس مجتهدى هذه الطريقة بعد الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين.

اما الطريقة الثانية فهى طريقة علماء الحجاز و يقال لها (طريقة الرواية) و هؤلاء يعتبرون عادات اهل المدينة المنورة فى تلك الزمان أعلى وأرفع من القياس وافضل من هم على هذه الطريقة الامام مالك رحمة الله تعالى عليه وكان يسكن المدينة المنورة و ان الامامين الشافعى و احمد بن الحنبل رحمة الله تعالى عليهما قد حضرا مجالس صحبة الامام مالك و بعد تعلم الامام الشافعى طريقة الامام مالك سافر الى بغداد ودرس على ايادى تلامذة الامام الاعظم ووحّد هاتين الطريقتين و اسّس طريقة اجتهاد مستقل و لكونه فى غاية البلاغة و الادب كان يلاحظ سياق تعبير الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة فيرجح العمل وفقا للجانبين القوية منهما فان لم يجد القوة فى الجانبين فحينئذ يجتهد بالقياس واما الامام احمد ابن الحنبل فقد سافر الى جهة بغداد بعد تعلمه طريقة الامام مالك واخذ فيها طريقة القياس من طلبة الامام الاعظم مع حفظه الكثير من الاحاديث الشريفة فقد اجتهد فى البدء بنظره الى تقوية بعض الاحاديث ببعضها و بهذا الوجه وقع اجتهاده بخلاف المذاهب الثلاثة فى كثير من الاحكام الشرعية الاخرى مثل حال هذه المذاهب الاربعة.

مثل احوال اهالى المدينة في ذلك الزمن قد ظهر فيهم امر لم يبين اجراؤه فى القوانين فيجتمع اعيان و اشراف تلك المدينة فيقيسونه لمادة موافقه لمواد القوانين و قد يختلفون فيه و منهم من يقول ان مقصود الدولة تعمير البلاد و ترفيه العباد فيشبه تلك الامر برأيهم و أفكارهم لمادة من القانون و هم يشبهون الاحناف و البعض الآخر يتبعون مأمورى الدولة باعتبار حركاتهم فيقولون بان قصد الدولة هكذا و يشبهون المالكيين و اما بعضهم فيلاحظون و يعتبرون نص القانون و سياقه فيستخرجون كيفية فعل ذلك الامر و هؤلاء مثل الشوافع اما القسم الآخر فيجمعون بنود القوانين الاخرى و يقومون بقياسها مع بعضها فيحاولون عمل ذلك الامر صحيحا و هؤلاء يشبهون الحنابلة و هكذا فان كل واحد من اعيان البلد يجد طريقة و كل منهم يقول بصحة طريقه و مطابقته للقوانين و اما مراد القانون فهى احدى هذه الطرق و اما الطرق الثلاثة الاخرى فهى الخاطئة الا ان انحرافهم عن القانون ليس بسبب عدم اعترافهم بها او عصيانهم للدولة و كلهم اجتهدوا للامتثال بالقانون و تطبيق امر الدولة بل يجزون جزاء حسنا بما فعلوه من الجهد الا ان الجزاء الأوفى يكون للمصيب منهم و يكافأ و هكذا حال المذاهب الاربعة و الصواب عند الله تعالى احداها و فى اختلاف المذاهب الاربعة فى امر يستوجب صواب احداها و خطأ الثلاثة الاخرى كل امام من ائمة المذاهب الغير المصيبين معفو عنهم لسعيهم باظهار الصواب بل يثاب لان النبى عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام و التحية قال (**رفع عن امتى الخطأ و النسيان**) و ان هذه الاختلافات واقعة فى بعض المسائل لا فى الكل و اما فى كثير من احكام العبادات و الاعتقادات فى الكتاب و السنة فمتفقون فيما بينهم و لا يطعن بعضهم بعضا.

[**السؤال**: يقول الوهابيون و من اطلع على مؤلفاتهم (ان المذاهب ظهرت فى العصر الثانى فعلى اى مذاهب كان الاصحاب الكرام و التابعون ؟]).

الجواب: ان امام المذهب هو العالم الاجل الذى جمع و دوّن العلوم الدينية المبيّنة فى الكتاب و السنة بالروايات الآتية من الاصحاب الكرام و كذلك اظهر معانى الاحكام

غير المبينة صريحة قياسا بالاحكام الصريحة و يقول فى الصحيفة الثامنة عشر و ثلاثمائة من كتاب (**الحديقة**) (كانت أئمة مذاهب اخرى ايضا عدا الائمة الاربعة المعروفين هم كانوا اصحاب المذاهب الا ان اهلهم قد قلّوا تدريجيا و لم يبق منهم احد فى يومنا) و كان كل الاصحاب الكرام مجتهدين و علماء متبحرين و أئمة مذاهب و كان كل واحد منهم على مذهبه و كانوا أفضل و اعلم من أئمة مذاهبنا و كان مذاهبهم أصح و اعلى و لعدم تدوين احكام مذاهبهم فقد نسيت و لم يبق أى مجال غير الاتباع بالمذاهب الاربعة و السؤال فى اى مذهب من المذاهب كان الاصحاب الكرام كالسؤال لاى سرية ينتسب آمر الفوج؟ او يشبه السؤال بان مدرس الفيزياء من اى طلبة الصفوف؟] و جاء فى الكتب بأنه لم يبق بعد أربعمائة سنة من الهجرة عالم متبحر يجتهد اجتهادا مطلقا و يذكر فى الحديث الشريف الذى فى الصحيفة الثامنة عشر و الثلاثمائة ايضا من كتاب (**الحديقة**) ازدياد رجال الدين الكاذبين الضالين المنحرفين و لهذا فعلى كل مسلم من اهل السنة ان (يقلد) احدى المذاهب الاربعة المعروفة اى عليه مطالعة كتب مذهبه و يتبعها فى كل الامور الاعتقادية و العملية و هكذا يكون قد انتسب لهذا المذهب و لن يكون من اهل السنة من لم يقلد احدى المذاهب الاربعة و يقال له (لامذهبى) و الذى لا مذهب له اما انه منتسب لاحدى الفرق الاثنين و السبعين الضالة و اما انه قد كفر كذا فى (**البحر**) و (**الهندية**) و قسم الذبائح فى (**الطحطاوى**) و قسم البغاة فى (**ابن عابدين**) و مذكور ايضا فى الصحيفة الاثنين و الخمسين من كتاب (**البصائر**) وفى تفسير سورة الكهف لاحمد الصاوى رحمة الله تعالى عليه.

و قال صاحب (**الميزان الكبرى**) فى مقدمته (ان المذاهب المندرسة و المذاهب الاربعة المستعملة فى ايامنا حق و صحيح و لا فضل لاحداها على الاخرى لان احكامها مأخوذة من عين الشريعة و كما ان الرخص موجودة فى كل المذاهب فكذلك فيها العزائم ايضا و يكون القيام باليسر لمن يستطيع العزيمة استهانة بالدين و تجوز الرخصة لمن تعسر عليه القيام بالعزيمة و يترتب على عمله هذا اجرا كبيرا كالعزيمة و لا يجوز العمل بالرخص

لمن ليس بعاجز عن عمل العزائم فى مذهبه بل يجب عليه العمل بالعزيمة و حتى ان الامور التى لها رخصة فقط فى مذهبه ان كان لها عزيمة فى مذهب آخر فيكون عمله لتلك العزيمة واجبة و ينبغى الحذر بشدة من عدم استحسان قول امام مذهب او اعتبار آرائه الشخصية افضل من قول ذلك الامام لان علم وذكاء الآخرين كلا شئ عند علم وفهم المجتهدين) واذا لم يجز العمل بالرخصة فى مذهب من ليس له عذر فبحثه عن الرخص فى مذاهب اخرى اى قيامه بـــ(تلفيق) المذاهب لايجوز قطعا.

و يقول صاحب **(در المختار)** رحمة الله تعالى عليه فى مقدمته وفى حاشيته **(رد المحتار)** (ان حكم الملفق باطل بالاجماع والمراد بالحكم الحكم الوضعى كالصحة مثاله متوضئ سال من بدنه دم ولمس امرأة ثم صلى فان صحة هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعى والحنفى والتلفيق باطل فصحته منتفية وان الرجوع عن التقليد بعد العمل باطل اتفاقا وهو المختار فى المذهب وقول الشارح صرح بذلك المحقق ابن الهمام فى تحريره ومثله فى اصول الآمدى و ابن الحاجب و جمع الجوامع وهو محمول كما قال ابن حجر والرملى فى شرحيهما على المنهاج وابن قاسم فى حاشيته على ما اذا بقى من آثار الفصل السابق اثر يؤدى الى تلفيق العمل بشئ لايقول به كل من المذهبين كتقليد الشافعى فى مسح بعض الرأس ومالك فى طهارة الكلب فى صلاة واحدة وكما لو افتى ببينونة زوجية بطلاقها مكرها ثم نكح اختها مقلدا للحنفى بطلاق المكره ثم افتاه شافعى بعد الحنث فيمنع عليه ان يطأ الاولى مقلدا للشافعى والثانية مقلدا للحنفى او هو محمول على منع التقليد فى تلك الحادثة بعينها لا مثلها كما صرح به الامام السبكى و تبعه عليه جماعة و ذلك كما لو صلى ظهرا بمسح ربع الرأس مقلدا للحنفى فليس له ابطالها باعتقاده لزوم مسح الكل مقلدا للمالكى).

و يقول فى بحث اوقات الصلاة (يجوز الجمع بين صلاتى الظهر و العصر و صلاتى المغرب و العشاء فى الشافعية ان كان هناك عذر كالسفر و المطر فلا يجوز فى الحنفية فان صلى حنفى مسافر صلاة الظهر فى وقت العصر بدون مشقة يكون حراما وان

صلى العصر فى وقت الظهر فلا يكون صحيحا قط واما فى مذهب الشافعية فيصح فى الحالتين يجوز تقليد مذهب آخر عند وجود حرج اثناء عمله بالرخص فى مذهبه ولكن عند التقليد يجب ان يراعى الفرائض و الواجبات لتلك العبادة فى ذلك المذهب) و المقلد لمذهب آخر عند اتيان امر او عبادة لا يخرج عن مذهبه و لا يكون مبدلا لمذهبه و انما عليه الرعاية بشروط ذلك المذهب ايضا.

و يقول ابن عابدين فى الصحيفة الثانية والاربعين من الجلد الثانى من كتاب (رد المحتار) (ان توضأ حنفى و لم ينو وصلى بها الظهر فيجوز و ان انتقل الى المذهب الشافعى بعد العصر وصلى صلاة العصر فلا تصح اذ يجب عليه التوضؤ مجددا بالنية) ويقول فى بحث (التعزير) (اذا انتقل احدهم الى مذهب آخر لأمور دنيوية دون ضرورة دينية او علمية فيكون استهانة بالدين فيعزر ويخشى ان يموت على الكفر جاء فى القرآن الكريم (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ**) فيجب السؤال من المجتهد و التقليد لمذهب ما و تقليد المذهب يكون بالقول او بالنية و تقليد المذهب هى مطالعة كتب و اقوال امام ذلك المذهب و العمل بها و بدون التعليم و الدراية لا ينتسب لذلك المذهب بمجرد القول بانى حنفى او شافعى وعلى من لا يعلم اقوال امام مذهبه ان يؤدى العبادات بالسؤال من العلماء او التعلم من كتب الفقه) ويقول فى مبحث الشهادة (لا تقبل شهادة من لم يهتم بالمذهب او يلفق المذاهب)

و يقول ابن عابدين فى مقدمة (**رد المحتار**) (ان هرون الرشيد قال لمالك بن أنس يا عبد الله نكتب الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقها فى آفاق الاسلام لتحمل عليها الأمة قال يا أمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كلهم يريد الله تعالى).

(**المؤمن**) و (**المسلم**) هو الذى آمن بالعلوم الاسلامية المرسلة من الله تعالى بواسطة نبيه محمد عليه الصلاة و السلام و المنتشرة فى البلدان الاسلامية و بيّنت كل هذه العلوم فى القرآن الكريم وفى آلاف الاحاديث الشريفة وقد سمع الاصحاب الكرام هذه

العلوم من النبى صلّى الله عليه و سلّم وسمع السلف الصالحون من بعد الاصحاب الكرام والسلف الصالحون هم علماء العصرين الثانى و الثالث و دون هؤلاء العلماء ما سمعوه من الاصحاب الكرام او ممن سمع منهم فى كتبهم و اختلف العلماء المتأخرون فى شرح و ايضاح العلوم المذكورة فى كتب السلف الصالحين و اختلفوا مع بعضهم فظهرت ثلاث و سبعون فرقة فى المعتقدات الغير المبينة معانيها صريحة و فرقة من بين هذه الفرق لم تتبع لأفكارها و آرائها عند الشرح والايضاح و لم تغيّر و لم تضف شيئا من عندها و يقال لهذه الفرقة الصحيح ايمانها (**اهل السنة**) او (**السنيون**) وللفرق الاثنين والسبعين الفاسد اعتقادها بتأويلهم الآيات المتشابهات الكريمة و الاحاديث الشريفة المشتبهة تأويلا خاطئا فرق (اهل البدعة) او (الضلالة) او اللامذهبيون و هؤلاء مسلمون ايضا الا انهم على طريق الضلالة.

و يقال (**الملحد**) لمن فسد ايمانه بعدم اخذه المعتقدات المبينة معانيها واضحة بتأويله معانى القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة حسب عقله و آرائه فقط و الملحد يظن نفسه مسلما مخلصا و من الامة المحمدية و امّا (المنافق) فيتظاهر مسلما الا انه على دين آخر و (الزنديق) لا دين له و لا يؤمن بأى دين و يتراءى مسلما بجعل المسلمين وجوديا لا دينيا فيقوم بافساد و تبديل الاحكام الاسلامية و محوها و تحت ستار (الاصلاح فى الدين) و هو عدو للاسلام و اضرّ و جواسيس الانكليز و هكذا الماسونيون.

و الايمان بالعلوم الستة الواجب الايمان بها ليست بكافية لاسلام المرء انما ينبغى الايمان بلزوم عمل (الفرائض) المشهورة و الاجتناب عن (المحرمات) ايضا و يزول ايمان من لم يعتبر اتيان الفرائض و التحرز عن المحرمات وظيفته الاولى و يكون (مرتدا) و ان قبل و لم يفعل احدى الفرائض اتباعا لاهواء نفسه و الاقران السوء او بعضها او اتى بالمحارم احداها او بعضها فهو مسلم الا انه مقصر و مذنب و يقال لمثل هذا المسلم (الفاسق) و يقال لاتيان الفرائض و الاحتراز عن المحارم (العبادة) و للساعى الى العبادة و المستعجل الى التوبة حال التقصير فى العبادة (الصالح).

ليس بعذر عدم معرفة الامور الستة الواجب الايمان بها و الفرائض المعروفة و

المحارم فى الممالك الحرة وعدم التعلم اثم كبير ويلزم التعليم باختصار و التعليم لاولاده فيكفر ان لم يتعلم لعدم اهتمامه بها و ان قال كافر (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده و رسوله) و آمن به دخل الاسلام فى تلك اللحظة الا انه ينبغى ان يتعلم الشروط الستة للايمان و العلوم المشهورة التى هى الفرائض والمحرمات شيئا فشيئا وعلى المسلم العالم بهذا ان يعلمه اياها ويلزم تعلمه لكل هذه من كتب (الفقه) لعلماء اهل السنة و الا فيخرج من الاسلام و يكون مرتدا.

القسم الثانى

معلومات مختلفة

المفرّقون و المذاهب الفاسدة

ان اعتقاد و ايمان المذاهب الاربعة الحقة واحد و لافرق بينهم فى الاسلام كلها وايضا على اعتقاد اهل السنة و يقال لمن لم يكن فى اعتقاد اهل السنة اهل البدعة اى لامذهبى و هؤلاء يطلقون على انفسهم المذهب الخامس و هذه التسمية ليست صحيحة فليست شئا مسمى بـــ(المذهب الخامس) فلا وسيلة لتعلم العلوم الدينية اليوم الا من كتب احدى هذه المذاهب الاربعة وكل واحد ينتخب المذهب الذى يلائمه ويطالع كتبه ويتعلم منها ويؤدى كل اعماله وفقا لهذا المذهب ويكون قد (قلد) ذلك المذهب ويكون من منتسبيه و لسهولة تعلم المسلمين ما سمعوه و رأوه من والديهم فهم على مذهبهما ويكون المذاهب اربعة وليست واحدة هى يسر وسهولة للمسلمين وان جاز ترك مذهب والانتساب الى مذهب آخر الا انها يحتاج الى جهد سنوات لتعلم الاحكام الجديدة لذلك المذهب و يهدر سعى السنوات الماضية التى صرفت لتعلم احكام مذهبه القديم و كذلك يحتمل ان يختلط العلوم القديمة مع الحديثة عند المرء و يتحير فى اتيان كثير من الاعمال و لا يجوز ترك مذهب قطعا لعدم استحسانه له وقالوا ان تجهيل السلف الصالحين وعدم استحسانهم يكون كفرا.

و اليوم فان المغررين باللامذهبيين كالمودودى فى باكستان و السيد قطب و رشيد رضا فى مصر بقراءة كتبهم يدعون توحيد المذاهب الاربعة و يقولون وجوب تلفيق المذاهب اى جمع الجوانب اليسيرة لكل منها لتيسير البشريعة و يدافعون عن آرائهم بعقولهم القاصرة و علومهم الناقصة و اذا طولعت كتبهم بامعان النظر يتضح جهلهم بعلم التفسير و الحديث و الاصول و علم الفقه و يظهر جهلهم باقوالهم الفاسدة و كتاباتهم المزخرفة و ذلك باسباب:

١ - اتفق علماء المذاهب الاربعة (ان حكم الملفّق باطل) و اى العبادة التى عملت اتباعا لعدة من المذاهب اذا لم تصح فى احد من هذه المذاهب فالتلفيق باطل و لا يصح و من لم يتبع اتفاق علماء المذاهب الاربعة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فلن يكون منتسبا لاحدى هذه المذاهب و يكون لامذهبيا و لا تكون اعمال اللامذهبى موافقة للشريعة و انما يكون ابتداعا فى الدين

٢ - تضييق المسلمين بتكثيف العبادات فى طريق واحد هو عسر فى تطبيق الاحكام الشرعية ولو شاء الله تعالى و نبيه صلّى الله عليه و سلّم لبينوا جميع الامور بوضوح و تجرى الامور اتباعا لنهج واحد الا ان الله تعالى و رسوله لم يوضحوا الامور جميعا رحمة بالناس فظهرت مذاهب شتى حسب آراء علماء اهل السنة رحمة الله عليهم أجمعين و اذا اشتد على امرء أمر مال الى جانب رخص مذهبه و اذا اشتد اكثر فيتوجه الى مذهب آخر فيؤدى ذلك العمل باليسر و ان كان مذهبا واحدا لما وجد مثل هذا اليسر وهكذا فان اللامذهبيين والملفقين يعسرون امور واعمال المسلمين بغير علم ودراية.

٣ - القيام بقسم من عبادة وفق مذهب والقسم الآخر وفقا لمذهب آخر يكون عدم استحسان لعلم امام المذهب الاول وذكر آنفا كفر من يقوم بتجهيل السلف الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين

ان التأريخ قد شهد كثيرا من الذين ارادوا تغيير العبادات و تحقير علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و انّ القائلين بمشروعية تلفيق المذاهب بدل المذاهب

الاربعة لا يقدرون على قراءة و فهم صحيفة واحدة من كتب هؤلاء الائمة لان ادراك المذاهب و علو شأن أئمتها يستوجب العلم و العالم لا يسوق الناس الى الهلاك بفتح منهاج بجهالة و حمق و عبر العصور سيق الذين انخدعوا بالجهلة و الضالين الى الهلاك و قد نال السعادة المتبعون لعلماء (اهل السنة) الممدوحين بالاحاديث الشريفة و الذين جاؤا فى كل عصور منذ الف و اربعمائة عام و ينبغى لنا التمسك بطريق اجدادنا الصالحين الشهداء فى سبيل الله و نشر الاسلام و عدم الاغترار بالمقالات و الكتابات المسمومة للمبتدعين و مدعى الاصلاح فى الدين.

الا انه مع الاسف ان الافكار المسمومة لـــ(عبده) رئيس المحفل الماسونى فى القاهرة قد دخلت (جامع الازهر) و انتشرت من ناحية و نشأ بمصر جيل يدعون بـــ(الاصلاح فى الدين) كرشيد رضا و رئيس جامعة الازهر مصطفى المراغى و مفتى القاهرة عبد المجيد سليم و محمد شلتوت والطنطاوى وعباس محمود العقاد واحمد أمين والدكتور طه حسين باشا و قاسم أمين و حسن البناء و من ناحية اخرى وصفوا كأستاذهم عبده علماء الاسلام المتقدمين و ترجمت كتبهم الى التركية و تسببوا بانزلاق اقدام رجال الدين الجهلة و الشبان عن الصراط المستقيم.

و قال العالم الفاضل و مجدد العصر الرابع عشر السيد عبد الحكيم رحمة الله تعالى عليه (لم يدرك مفتى القاهرة عبده فضل و علو شأن علماء الاسلام و بيع ضميره لاعداء الدين و صار ماسونيا و من الكفرة الذين يحاولون هدم الاسلام من الصميم).

فقد تسابق المنساقون الى الكفر او البدعة و الضلالة أمثال عبده مع بعضهم ليحيدوا رجال الدين الشبان من بعدهم عن الصراط المستقيم و اصبحوا سواقا فى الهلاك الذى اخبره الحديث الشريف (**هلاك امتى عالم فاجر**).

عند ما مات عبده فى ١٣٢٣ هـــ. [١٩٠٥ م.] بمصر فلم يقف تلاميذه و نشروا كتبا مضرة كثيرة موجبة لتجلى القهر و الغضب الالهى و منها كتاب (**المحاورات**) لرشيد رضا و قد هاجم فيه المذاهب الاربعة لاهل السنة كاستاذه و ظن انّ المذاهب

اختلاف الافكار و بيّن اصول الاجتهاد و شروطها على شكل تعصب و مناقشة و حتى ان ضلالته جرته الى القول بان المذاهب (فرقت وحدة الاسلام) كأنه قد استهزأ بملايين المسلمين المنتسبين لاحدى المذاهب منذ الف سنة و بعد عن الاسلام بدرجة انه رأى اجابة حاجات العصر فى تغيير الدين و الايمان و النقطة المشتركة بين المصلحين فى الدين هو تعريف انفسهم مسلمين حقيقيين و علماء مثقفين واقفين على احتياجات العصر و ايضا نقطة مشتركة بينهم وصفهم المطلعين على الكتب الاسلامية و فاهميها المسلمين الصالحين السائرين على درب علماء اهل السنة المبشرين بوراثة رسول الله الممدوحين بالحديث الشريف (**خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) بالعوام المقلدين المتعصبين و ان اقوالهم و مقالاتهم يدلان بوضوح عدم خبرهم بالاحكام الاسلامية و العلوم الفقهية و حرمانهم من العلوم الدينية و جهلهم المارق و هل النبى صلّى الله عليه و سلّم يمدح بهذه الاحاديث الشريفة العلماء الذين جاؤا منذ الف و ثلاثمائة سنة ام يصف الذين نشأوا بعدهم امثال عبده و جلاوزته ؟ و اجاب الرسول عليه الصلاة و السلام على هذا السؤال و قال: (**افضل الناس المؤمن العالم**) و (**العلماء ورثة الانبياء**) و (**علم الباطن سرّ من اسرار الله**) و (**نوم العالم عبادة**) و (**يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء**) و (**ابتغوا العلماء فانهم سراج الدنيا و مصابيح الآخرة**) و (**العلماء قادة و المتقون سادة و مجالستهم زيادة**) و (**العلماء يحشرون مع الانبياء**) و (**الشيخ فى قومه كالنبى فى امته**) و هذه الاحاديث الشريفة مذكورة فى مختصر (**تذكرة القرطبى**) و يبين جميع علماء الاسلام الذين أثنى عليهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و آلاف من الاولياء باجماع الآراء ان الفرقة الناجية هى فرقة (**اهل السنة و الجماعة**) و سيدخل النار من لم يكن من تلك الفرقة و يبين كذلك بالاجماع ان (تلفيق المذاهب) باطل اى بينوا بطلان جمع جوانب اليسر و الرخص من المذاهب الاربعة و جعلها مذهبا واحدا.

هل العاقل المنصف يتبع مذهب اهل السنة الممدوحة من قبل العلماء الذين جاؤا منذ الف سنة بالاجماع رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ام يتبع بمذهب ما يسمى بالمثقفين(!)

التقدميين الذين نشأوا من مائة سنة ؟.

ان هجم رؤساء و زعماء الفرق الاثنين و السبعين الداخلين النار بالاحاديث الشريفة و ثرثاريهم على علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين حاولوا تلويث هؤلاء المسلمين الصالحين الا انهم اخزوا و اشنعوا مجابين بالآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و عندما رأوا عجزهم عن مجابهة اهل السنة بالعلم التجأوا الى الشدة و التجاوز و تسببوا ارهاق دماء آلاف المسلمين فى كل عصر اما المسلمون الحقيقيون من اهل السنة المنسوبون الى المذاهب الاربعة فعاشوا أخوة متحابين فيما بينهم على الدوام.

قال الرسول الاعظم عليه الصلاة و السلام (**ان اختلاف امتى رحمة**) اما الداعين الى الاصلاح فى الدين امثال رشيد رضا المولود فى ١٢٨٢ هـ. [١٨٦٥ م.] والمتوفى فجأة فى ١٣٥٤ هـ. [١٩٣٥ م.] فى القاهرة فيقولون بأنهم يشكلون الوحدة الاسلامية بتوحيد المذاهب و الحال ان نبينا صلّى الله عليه و سلّم قد امر جميع المسلمين فى العالم بالايمان و الوحدة فى المبادئ الصحيحة على اثر الخلفاء الراشدين و سعى علماء الاسلام بالجد و دونوا طريق اعتقاد الخلفاء الاربعة فى الكتب وسموا هذا الطريق الحق بـ(**اهل السنة والجماعة**) وينبغى اتحاد جميع المسلمين فى العالم تحت لواء (**اهل السنة**) و على الذين يريدون الوحدة فى الاسلام ان كانوا صادقين فى اقوالهم الانضمام الى هذه الوحدة الا ان الماسونيين و الانكليز الساعين لهدم الاسلام من الصميم قد خدعوا المسلمين بالاقوال المزخرفة وسعوا الى تمزيق وحدة ايمانهم تحت قناع (توحيد الاعمال).

ان الاعداء يحاولون افناء الاسلام منذ الصدر الاول و الآن ايضا يتهجم الماسونيون و الشيوعيون واليهود والمسيحيون بشتى الاساليب وكذلك المسلمون الضالون المبين دخولهم النار بالاحاديث الشريفة يقومون بتلويث سمعة اهل السنة الذين هم على الصراط المستقيم ويلجأون الى الحيل و الافتراءات لفصل المسلمين عن هذا الطريق القويم و هكذا يسعون لافناء اهل السنة بالتعاون مع اعداء الاسلام و ترأس الانكليز هذه التهجمات و سخر جميع امكانيات الامبراطورية و خزينتها و قواتها المسلحة واساطيلها و

تكتيكها وسياسيها وكتابها فى سبيل انجاح هذه الغاية الدنيئة و تمكنوا من اسقاط اكبر دولتين اسلاميتين حاميتين لاهل السنة الدولة الجرجانية فى الهند و الدولة العلية العثمانية المنتشرة على ثلاث قارات و افنوا جميع كتب الاسلام القيمة فى البلدان الاسلامية و امحوا العلوم الدينية فى كثير من الاماكن و ادوا الى تقوية و انتشار الشيوعية المشرفة على الهلاك فى الحرب العالمية الثانية و اسّس جيمس بلفور رئيس وزراء انكلترا سنة ١٩١٧ منظّمة (الصهيونية) الساعية لتشكيل دولة يهودية على اراضى المسلمين المقدسة فلسطين و أيدت الحكومة البريطانية لسنوات هذه الفكرة الى ان امّن كيان دولة اسرائيل عام ١٣٦٦ هـ. [١٩٤٧ م.] و كذلك استولت بريطانيا على شبه الجزيرة العربية فى ١٣٥١ هـ. [١٩٣٢ م.] و اخذها من العثمانيين و سلمتها الى ابن السعود و امن بذلك تشكيل كيان الدولة الوهابية ذات الاعتقاد الفاسد و بذا فقد انزلت ابلغ الضرر بالاسلام.

و يقول عبد الرشيد ابراهيم فى الجلد الثانى من كتابه (العالم الاسلامى) باللغة التركية فى موضع من قسم (عداوة الانكليز للاسلام) المطبوع سنة ١٣٢٨ هـ. [١٩١٠ م.] فى استانبول (ان اول ما يتمناه الانكليز هو ازالة الخلافة الاسلامية بأسرع ما يمكن و ان تسببهم لنشوب الحرب القرمية و معاونتهم العثمانيين فيه كانت حيلة و مكيدة لرفع الخلافة كما ان معاهدة باريس قد كشفت هذه المكيدة [و ان هذه العداوة قد ظهرت بوضوح فى العروض التى كلفت فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣] وجميع المصائب التى تلقاها الاتراك تحت أية قناع كانت فانها اتت من الانكليز فى كل الازمان و يستند اساس سياستهم على افناء الاسلام و المسلمين وانما سبب هذه السياسة خوفهم من الاسلام ويستخدمون فى خداعهم المسلمين الذين بيعت ضمائرهم و يعرّفونهم بعلماء الاسلام و ابطال قوميين و خلاصة قولنا ان اشد اعداء الاسلام هم الانكليز) و توفى عبد الرشيد افندى سنة ١٣٦٣ هـ. [١٩٤٤ م.] فى اليابان.

و لم يكتف الانكليز منذ مئات السنين جعل البلدان الاسلامية حمامات دماء فقط و انما قام ماسونيوا اسكوجيا بخداع الآلاف من رجال الدين المسلمين و جعلهم

ماسونيين و تسببوا فى اخراجهم وارتدادهم عن الدين عن طيب خاطر تحت شعار (معاونة الانسانية والاخوة) و استغلوا هؤلاء المرتدين الماسونيين كوسيلة لقمع الاسلام من اساسه و كما انهم استغلوا مصطفى رشيد باشا و عالي باشا و فؤاد باشا و مدحت باشا و طلعت باشا و امثالهم من الماسونيين فى هدم الدولة الاسلامية فكذلك اصبح الماسونيون كجمال الدين الافغانى و محمد عبده و الماسونيون من اذنابهم آلة و وسيلة لتخريب العلوم الاسلامية و هدمها و قد ترجم كتاب (المحاورات) لرشيد رضا من بين المئات من الكتب المفسدة الهدّامة لرجال الدين الماسونيين من العربية الى لغات مختلفة و نشر فى الممالك الاسلامية لافساد معتقدات المسلمين و بعض من رجال الدين الناشئين الذين لم يطالعوا كتب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يفهموها فقد انحرفوا و تسببوا الى هلاك الآخرين.

وفى كتاب (المحاورات) يتعرض على المذاهب و ينكر (اجماع الامة) الذى يعتبر احدى المصادر الاربعة فى العلوم الاسلامية ويقال على كل احد العمل وفق ما فهمه من الكتاب و السنة و بذا يهدم العلوم الدينية من اساسه و لبيان فساد و اضرار هذا الكتاب لاخوتنا فى الدين فقد الّفنا كتاب (**الرّد على الحركات التصحيحية في الاسلام**) و نشرنا باللغة التركية و الانكليزية الذى تأتى ترجمته فى القسم الثانى من كتابنا هذا وكذلك قمنا بتكثير و نشر كتاب (**خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد و التلفيق**) للعالم الفاضل عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه و (**حجة الله على العالمين**) ليوسف النبهانى رحمة الله تعالى عليه ورسالة (**غاية التحقيق**) لمحمد حياة السندى و كتاب (**سيف الابرار**) لمحمد عبد الرحمن السلهتى من علماء الهند رحمة الله تعالى عليه عن طريق الاوفست لقناعتنا الراسخة بان هذه الكتب بمثابة اجابة تامة لمزاعمهم و يذكر فى آخر كتاب (**خلاصة التحقيق**) ان المسلمين اما ان يكونوا مجتهدين او يكونوا ممن لم يرتقوا الى درجة الاجتهاد و المجتهدون اما ان يكونوا (المجتهد المطلق) او (المجتهد المقيد) و لا يجوز تقليد المجتهد المطلق لمجتهد آخر و يجب عليه اتباع اجتهاده اما المجتهد المقيد فيجب اتباعه لاصول مذهب

المجتهد المطلق و يعمل على ضوء اجتهاداته اتباعا لهذه الاصول.

و من لم يكن مجتهدا فيتبع اى مذهب شاء الا انه مكلف بتأدية كافة الامور المشروطة لصحة ذلك العمل فى ذلك المذهب و ان لم يؤد هذه الشروط فلا يصح عمله هذا وبطلانها ثابت بالاجماع و ان لم يكن ايمانه بأفضلية هذا المذهب شرطا الا ان الاحسن اعتباره هكذا عند تأدية أمر او عبادة بتلفيق المذاهب على اقوالها المختلفة يكون انخلاعا عن المذاهب الاربعة و احداث مذهب خامس و ان هذا الامر لا يدخل تحت صحة اى المذاهب الملفقة و يكون استهانة بالدين فمثلا إن وقعت النجاسة فى الماء الاقل من (الحوض الكبير) و لم يقل عن القلتين و لم يتبدل لونه و رائحته و طعمه فان لم ينو المتوضئ عند التوضؤ و لم يراع الترتيب و لم يدلك و لم يغسل الاعضاء قبل الجفاف و لم يبدأ بالبسملة فلا يصح وضؤه على اى من ائمة المذاهب الاربعة و القائل بصحته يكون قد احدث مذهبا خامسا و حتى انه لا يجوز لمجتهد ان يقول قولا خامسا مخالفا لاجماع المذاهب الاربعة و يقول صدر الشريعة فى كتاب (**التوضيح**) (إن جاء خبران من الاصحاب الكرام لاداء عمل فلا يجوز بالاجماع قول ثالث للذين جاؤا فيما بعد و قيل ان علماء كل عصر مثلهم) و يقول الملا خسرو رحمة الله تعالى عليه فى (**مرآة الاصول**) (و ان جاء قولان مختلفان فى امر من علماء العصر الاول لم يجز ان يقول فيه قولا ثالثا و هذا ثابت بالاجماع و يصح القول بأن علماء كل عصر مثل الاصحاب الكرام) و يقول المفسر الاول فى تفسير الجلالين جلال الدين المحلى فى شرح (**جمع الجوامع**) للسيوطى (مخالفة الاجماع حرام و قد منع بالآية الكريمة و بهذا فيكون القول بالقول الثالث فى مسئلة اختلف فيها السلف الصالحون حراما).

ان اداء عمل وفق اقوال مذهبين او ثلاثة مذاهب او اربعة يفسد اجماع هذه المذاهب فلا يصح عمله هذا لاى من تلك المذاهب اى ان التلفيق غير جائز و يقول قاسم بن قطلوبغا فى (التصحيح) (لقد بين عدم صحة عمل امر اتباعا لاجتهادين مختلفين باجماع الآراء و بهذا فان من لم يمسح كامل رأسه و صلى بعد ان مسه الكلب فلا تصح صلاته

هذه و قد ذكر بطلان مثل هذه الصلاة فى كتاب (توقيف الحكام) لشهاب الدين احمد بن عماد من علماء الشافعية رحمة الله عليه باجماع الآراء) و قال الامام مالك رحمة الله عليه فى حق المتوضئ المذكور لا يصح صلاته لعدم مسحه كامل رأسه و قال الشافعى رحمة الله عليه ايضا لا يصح صلاته للمسه الكلب.

و يقول محمد البغدادى من علماء الحنفية رحمة الله عليه فى رسالة (التقليد) (لتقليد مذهب آخر شروط ثلاثة: الاول يقول ابن الهمام فى (التحرير) ان من شرع عملا على مذهبه فلا يتمه على مذهب آخر فمثلا المتوضئ على المذهب الحنفى لايصلى اتباعا على المذهب الشافعى.

و الشرط الثانى قال ابن الهمام فى كتابه المذكور نقلا عن احمد ابن ادريس القرافى ان المذهبين اللذين قلدهما لا يعتبران بطلان هذا العمل الملفق و المتوضئ لا يدلك اعضاءه اتباعا للشافعى و لمسه المرأة الاجنبية تقليدا لمالك فلا يصح صلاته بهذه الوضوء عند المذهبين.

و الشرط الثالث عدم جمع رخص المذاهب اى التلفيق).

و اهتم الامام النووى و كثير من العلماء لهذا الشرط اهتماما بالغا و لم يبين ابن الهمام هذا الشرط و قال حسن الشرنبلالى فى (**عقد الفريد**) (ان كلا عقد النكاحين دون الولى حسب الحنفى او دون الشاهد حسب المذهب المالكى صحيح و اما عقد النكاح بدونهما فليس بصحيح) و لصعوبة رعاية العوام لهذا الشرط منع تقليد الجهلة المذهب الآخر ما لم يكن الضرورة و قالوا لا يصح تقليدهم ما لم يسألوا العلماء انتهى ما قاله محمد البغدادى. و يقول اسماعيل النابلسى رحمة الله تعالى عليه عند شرح شرح (الدرر) نقلا عن (**عقد الفريد**) (ليس التمسك لمذهب واحد بشرط و يمكنه اداء اعماله تقليدا لمذهب آخر الا ان عليه اتيان جميع الشروط لذلك العمل فى ذلك المذهب شرط فيمكن اداء عملين مختلفين على شكل آخر اتباعا لمذهبين مختلفين) معنى رعاية الشروط عند تقليد مذهب آخر يفيد عدم صحة التلفيق.

و يقول عبد الرحمن العمادى من علماء الحنفية رحمة الله تعالى عليه فى كتابه (المقدمة) (يمكن تقليد احدى المذاهب الثلاثة الاخرى بوجود الضرورة الا عليه رعاية كافة شروط المسألة فى ذلك المذهب فمثلا على الحنفى المقلد للشافعى عند التوضأ من القلتين الملوثة بالنجاسة النية و الترتيب و فى الصلاة قراءة الفاتحة خلف الامام و تعديل الاركان و ان لم يراع الشروط المذكورة فصلاته باطل بالاجماع) ولتقليد مذهب آخر فلا لزوم للكتابة حالة الضرورة و القصد بالضرورة هنا بيان الاحتياج لانه ليس بواجب الاتباع لمذهب معين على الدوام حسب ما بيّنه اكثر العلماء و ان ظهر الحرج عند اتباع مذهبه فيجوز تقليد مذهب آخر و ان جميع ما قلناه تظهر عدم صحة التلفيق

ليس فى كتاب (التحرير) لابن الهمام ما يشير الى صحة التلفيق و ان محمدا البغدادى و الامام المناوى قد قالا نقلا عن ما قاله ابن الهمام فى كتابه (فتح القدير) (ان النقل بالاجتهاد و البرهان الى مذهب آخر اثم و يعزر عامله و اما النقل بغير الاجتهاد و البرهان فاسوأ و النقل عبارة عن تأدية العمل و العبادة وفقا لمذهب آخر و لا يتم بالقول اذ يقال لها الوعد لا النقل و بهذا الوعد لا يستوجب تبعيته لذلك و قول الله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) امر بسؤال الاحكام من العلماء ان نهى العلماء الانتقال من مذهب الى مذهب هو لمنع جمع الرخص فيها و يمكن للمسلمين اتباع ما تيسر من الاجتهاد فى مختلف اعمالهم عند اكثر العلماء) و ان قال جاهل بان قول ابن الهمام (كل مسلم يتبع ما تيسر من الاجتهادات فى كل اعماله) يبين صحة التلفيق فيقع فى الخطأ لان قوله يدل على عمل امر بتمامه على مذهب و لا يفيد عمل امر اتباعا لمذاهب مختلفة و اللامذهبيون و الداعون الى الاصلاح فى الدين الغير الواعين للحقيقة يظهرون ابن الهمام كشاهد زور لانفسهم و الحال بان ابن الهمام يوضح فى كتابه (التحرير) عدم جواز التلفيق.

ان الداعين الى الاصلاح فى الدين يسردون كتابة ابن نجيم رحمة الله تعالى عليه (فى فتاوى قاضيخان) (ان بيعت ارض الوقف بالغبن الفاحش فلا يجوز عند ابى يوسف و

اما عند ابى حنيفة فالوكيل المنصوب للبيع من قبل متولى الوقف يجوز بيعه بالغبن الفاحش ويجوز بيع الوقف عن طريق الاستبدال عند ابى يوسف و بيع الوكيل بطريق الغبن الفاحش عند أبى حنيفة ويكون هذا البيع صحيحا بجمع هذين الاجتهادين) مثالا لصحة التلفيق والحال بان التلفيق هنا يجرى فى مذهب وقول الشيخين يستند الى اصل واحد وتلفيق المذهبين ليس كذلك وابن نجيم لم يجوّز التلفيق وهذا يفهم من قوله (بان من يؤم جماعة من غير مذهبه ان يؤدى شروط ذلك المذهب) كما ذكر فى شرحه (**البحر الرائق**) على كتاب (**الكنز**) من اواخر خلاصة التحقيق.

و يقول محمد عبد الرحمن السلهتى من علماء الهند رحمة الله عليه باللغة الفارسية فى كتاب (**سيف الابرار المسلول على الفجار**) ان العلامة حافظ حسن بن محمد الطيبى قال فى تفسيره الحديث الشريف (**يسّروا و لا تعسّروا**) و فى شرح (المشكاة) (الجامع لرخص المذاهب زنديق) و الطيبى توفى فى الشام سنة ٧٤٣ هـ. [١٣٤٣ م.] و طبع هذا الكتاب لاول مرة سنة ١٣٠٠ هـ. [١٨٨٢ م.] فى الهند و خلاصة القول:

١ - على كل مسلم ان يقلد احدى المذاهب الاربعة فى اعماله و عباداته و لا يجوز اتباع عالم من دون أئمة المذاهب الاربعة.

٢ - يمكن لكل مسلم تقليد المذهب الموافق لحاله و يرغبه و يمكنه اجراء عمل على مذهب و عمل آخر على مذهب آخر.

٣ - اما بشأن اجراء عمل تقليدا لمذاهب مختلفة فيلزم تطبيق جميع الشروط لصحة هذا الامر فيصح هذا العمل وفق هذا المذهب و يسمى هذا بـ(التقوى) و يحسن جدا و يكون قد (قلد) هذا المذهب و رعى المذاهب الاخرى كذلك وجواز تقليد مذهب يكون بتطبيق كافة شروطه و ان لم يصح احدى عباداته او اعماله لاحدى المذاهب التى يقلدها فيقال لها (التلفيق) و التلفيق لا يجوز بأى صورة من الصور.

٤ - ليس المرء بمجبر على اتباع المذهب الذى اختاره على الدوام و يمكنه الانتقال الى مذهب آخر متى شاء و لتقليد مذهب ما عليه معرفة العلوم الفقهية لذلك

المذهب جيدا و تؤخذ هذه العلوم من كتب الفقه و بناء عليه فالبقاء على مذهب معين يسر و فى الانتقال الى مذهب آخر او التقليد فى اجراء اى عمل وفق مذهب آخر حرج و ان تقليد مذهب آخر انما يكون عند الحرج و يأتى لجميع شروط ذلك المذهب.

لقد منع علماء الفقه تقليد العوام الذين لم يكن لهم علوما فقهية لصعوبة تعلمها فمثلا يقال فى (بحر الفتاوى) (عند عدم انقطاع سيلان الدم من جرح حنفى و لصعوبة و تعذر التوضوء لكل صلاة على حدة فلا يجوز صلاته مقلدا للمذهب الشافعى) فلا تصح صلاته ان لم يكن متبعا لشروط المذهب الشافعى وقد اوضح ذلك ابن عابدين فى باب التعزير و لم يجوز علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم تقليد مذهب آخر ما لم يكن الحرج لحفظ عبادات العوام من الفساد

و يقول الطحطاوى فى قسم الذبائح من حاشية (**الدّرّ المختار**) (قال بعض من علماء التفسير ان معنى الآية الكريمة (**وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا** * آل عمران: ١٠٣) هى التمسك بما بينه الفقهاء من علوم و من لم يتبع لكتب الفقه يقع فى الضلالة و يحرم من العون و الامداد الالهى و يعذب فى النار أيها المؤمنون فكروا فى هذه الآية و اعتصموا بفرقة (**اهل السنة و الجماعة**) المبشرين بالنجاة من النار لأن رضاء الله تعالى على الذين هم من هذه الفرقة و سخطه على من لم يكن منها و يعذبهم و اليوم يجب التقليد لاحدى المذاهب الاربعة ليكون المرء من اهل السنة و من لم يقلد فى زماننا هذا احدى هذه المذاهب الاربعة فهو من جملة اهل البدعة و يدخل النار) و ملفق المذاهب لم يكن مقلدا لاى منها و يعد لامذهبيا من لم يقلد لأى من المذاهب الاربعة و كذلك من لفق المذاهب الاربعة اى تحرى عن الرخص منها و عمل بما تيسر له فهو لامذهبى و من يقلد احدى المذاهب الاربعة الا ان احدى عقيدته لا توافق عقائد اهل السنة فهو لامذهبى ايضا و هذه الفئة الثلاثة تكون من اهل البدعة و ليسوا من اهل السنة و هم سائرون فى درب الضلالة و اما المسلمون الصالحون فهم يقلدون احدى هذه المذاهب اى طريق الحق.

عقائد أهل السنة

يقول الامام محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه فى كتابه (**كيمياء السعادة**) على المرء المسلم اولا معرفة معنى (**لا اله الا الله محمد رسول الله**) و الايمان بها و يقال لها (كلمة التوحيد) و يكفى للمسلم عدم الشك فى كلمة التوحيد و التصديق بها و ليس بفرض استدلالها و توفيقها للعقل فلم يأمر الرسول صلّى الله عليه و سلّم العرب بعلمهم بها بالاستدلال و اقرار الدلائل و تحرى شكوكها فحلّها و انما امرهم الايمان بلا شك فقط و يكفى على الكل هذا الايمان الاجمالى الا ان وجود بعض من العلماء فى كل بلدة فرض كفاية و معرفة الدلائل و الاجابة على الاسئلة و ازالة الشبهات واجبة عليهم و مثلهم مثل رعاة المسلمين يعلمهم العلوم العقائدية و يحميها من ناحية و يجيبون على افتراآت اعداء الدين من ناحية اخرى. القرآن الحكيم بين معنى كلمة التوحيد و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وضح هذا البيان و الاصحاب الكرام جمعوا هذه البيانات و الايضاحات و بلغوها الى الذين تابعهم و يقال لعلماء الدين الافاضل الذين سجّلوا العلوم التى جاءت من الاصحاب الكرام دون اى تغيير و تبديل فى الكتب و نقلوها الينا علماء (اهل السنة) و على الكل اعتقاد عقائد اهل السنة و التوحيد و التجمع تحت لواء هذا الايمان و نقد السعادة فى هذا الاعتقاد و التجمع تحت ظله.

و يعرف علماء معنى كلمة التوحيد هكذا ان الناس خلقوا بعد العدم و للانسان خالق و هو خلق كل مخلوق و كائن و الخالق واحد و لا شريك و لا نظير له و لا اله الا هو و هو أزلى لا اول له و واجب الوجود لا آخر له و ليس بفان و قيامه بذاته و لا يحتاج الى الاسباب و هو مسبب الاسباب و الكل محتاج اليه و هو خالق كل شئ و قيومه فى كل آن و انه ليس بمادة و لا جسم و لا مكان له و لا سريان له لا صورة له و لا قياس و لا يسأل عما كيفيته و اذا قيل هو فهو ليس بكل الاشياء المخيلة و لا يشبهها و كلها مخلوقه تعالى فهو ليس كمخلوقاته و هو خالق كل ما يعقل و يوهم و يخيل و هو منزه عن الجهات الستة والامكنة وكل المخلوقات تحت العرش والعرش تحت قدرته و قوته

فهو فوق العرش و العرش ليس بحامله تعالى انما وجود العرش بلطفه و قدرته و هو الآن مثلما كان فى الازل كما كان قبل خلقه العرش فكذلك فى الابد اللامتناهى لا تبديل و لا تغيير له و له صفات و (**الصفات الثبوتية**) ثمانية الحياة و العلم و السمع و البصر و القدرة و الارادة و الكلام و التكوين و لا تبديل لصفاته هذه و التبديل نقص و هو تعالى منزه عنه و فى الحياة الدنيا يكون العلم به تعالى قدر ما اعلمه مع عدم تشبيهه لاى من مخلوقاته و رؤيته تعالى حق و موعودة فى العقبى و يعرف هنا بلا كيفية و يرى هناك كذلك.

و قد بعث الله على عباده الانبياء عليهم السلام و بلغوهم ما يؤدى الى السعادة و الشقاوة و ان اشرف الانبياء و سيد المرسلين و خاتمهم (محمد عليه السلام) و قد بعث نبيا لكافة الناس من المؤمنين و من الملحدين و الى كافة الامكنة و كافة الاقوام و هو نبى كافة الناس و الجن و حتى الملائكة [كما جاء فى القرآن المجيد (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** * الانبياء: ١٠٧) و (**وَ مَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا** * سبأ: ٢٨)] و على جميع الناس فى العالم اتباع ذلك النبى الاكرم و الاقتداء به و انتهت ما قاله الامام الغزالى و الامام محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه حجة الاسلام و اعلم علماء الاعلام قد صنف مئات الكتب وكلها قيمة و ثمينة جدا و ولد سنة (٤٥٠) من الهجرة فى طوس اى فى ولاية مشهد و توفى فيه سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.].

و يقول العالم الفاضل و المرشد الكامل السيد عبد الحكيم الارواسى رحمة الله تعالى عليه كان لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم وظائف ثلاثة اولها (تبليغ) الاحكام القرآنية اى الاحكام الفقهية و العلوم الاعتقادية و الاحكام الفقهية ما أمر به و ما نهى عنه و وظيفته الثانية افاضة الاحكام المعنوية للقرآن الكريم اى المعارف الخاصة بذات الله تعالى و صفاته الى قلوب الافاضل من امته و ينبغى الفصل بين هاتين الوظيفتين لا الوصل و اللامذهبيون لايعتقدون بهذه الوظيفة و الحال ان ابا هريرة رضى الله عنه قال (اخذت عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وعائين يعنى من العلم اما احدهما فقد بثثته و اما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم) و قول ابى هريرة هذا مكتوب فى (**البخارى**) و (**المشكاة**) و

(**الحديقة**) و فى المكتوب ٢٦٧ من المكتوبات (الجلد الاول) للامام الربانى و وظيفته الثالثة استعمال القوة لاجبار المسلمين الذين لا يؤدون الاحكام الفقهية بالعظة و النصائح على اجرائها. و بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حاز كل من الخلفاء الاربعة على هذه الوظائف الثلاثة و اجروها و كثرت الفتن و البدع عهد امامة سيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه و انتشر الاسلام فى القارات الثلاث و ابتعد نور الرسول عليه افضل الصلاة و السلام عن وجه الارض يوما فيوما و قل اعداد الصحابة الكرام رضى الله عنهم و تعذّر على احد القيام بهذه الوظائف الثلاثة و انقسمت الى اصناف ثلاثة و انيطت وظيفة تبليغ احكام الاصول و الفروع اى تعليم الايمان و الاحكام الفقهية الى ائمة الدين المجتهدين قيل لمن يعلمون العلوم الاعتقادية منهم (المتكلمون) و لمن يعلمون الفقه (الفقهاء) و الوظيفة الثانية انالة الفوز للاحكام المعنوية للقرآن الكريم لمن اراد و اعطيت للائمة الاثنى عشر من اهل البيت النبوى الشريف و اكابر المتصوفين و السرى السقطى و جنيد البغدادى منهم و السرى السقطى توفى سنة ٢٥١ فى بغداد و ولد جنيد البغدادى سنة ٢٠٧ من الهجرة و توفى فى بغداد سنة ٢٩٨ هـ. [٩١١ م.].

[و حصل علماء اهل السنة علم التصوف بتعلمهم الوظيفة الثانية لرسول الله من الائمة الاثنى عشر و ان البعض ينكرون الاولياء و الكرامات و التصوف و بانكارهم هذا يتبين عدم علاقتهم بالائمة الاثنى عشر و لو اتبعوا اهل البيت النبوى لتعلموا منهم هذه الوظيفة الثانية النبوية و لظهر من بينهم المتصوفون و الاولياء و انهم ينكرون وجود الاولياء فكيف الوصول الى درجاتهم و الظاهر ان الائمة الاثنى عشر ائمة اهل السنة و محبوا اهل البيت النبوى الشريف الذين هم على طريق الائمة الاثنى عشر هم اهل السنة و على العالم ان يكون وارثا لرسول الله فى وظيفته هذه اى يلزم ان يكون متخصصا فى هذين العلمين ايضا و ان من هؤلاء العلماء الافاضل عبد الغنى النابلسى يبين فى الصحيفة ٢٣٣ و ما يليها و فى الصحيفة ٦٤٩ من كتاب (**الحديقة الندية**) الاحاديث الشريفة المبينة للاحكام المعنوية للقرآن الكريم و انكاره علامة الجهل و التعاسة].

و الوظيفة الثالثة اى اجراء الاحكام الدينية بالقوة و السطوة و السلطنة و انيطت الى الملوك والسلاطين اى الحكومة وقيل لاقسام الصنف الاول (المذهب) و لاقسام الثانية (الطريقة) و للثالث (القانون) و يقال للمذاهب التى تبين الايمان (المذاهب الاعتقادية) و اخبر نبينا صلّى الله عليه و سلّم افتراق المذاهب الاعتقادية على ثلاث و سبعين فرقة و الناجية احداها اما البقية فضالة و وقع كذلك و يقال للفرقة المبشرة بالنجاة مذهب (اهل السنة و الجماعة) و يقال للفرق الاثنين و السبعين المبين كونها على الضلالة (فرق البدع) و لا يقال لها كفرة و كلهم يسمون بالاسلام لكونهم من اهل القبلة الا ان القائل بكونه فى احدى المذاهب الاثنين و السبعين و انكر احدى العلوم الواضحة المبينة فى القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة المنتشرة بين المسلمين يكون كافرا و فى يومنا هذا كثير من المنحرفين عن (اهل السنة) قد وقعوا فى الضلالة او الكفر و ان كانوا يسمون بالاسلام و قد تمت مقالة السيد عبد الحكيم المولود سنة ١٢٨١ من الهجرة فى باشقلعة و المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] فى انقره رحمة الله تعالى عليه.

ينبغى للمسلمين طلب العلم من المهد الى اللحد و يقال للعلوم الواجب تعلمها (العلوم الاسلامية) و تنقسم العلوم الاسلامية الى قسمين:

١ - **العلوم النقلية.**

٢ - **العلوم العقلية.**

اما العلوم النقلية: و يقال لها العلوم الدينية ايضا و يؤخذ هذه العلوم من كتب علماء اهل السنة و قد حصل علماء الدين العلوم من المصادر الاربعة المسماة بـ(الادلة الشرعية) و المصادر الاربعة هى الكتاب و السنة و الاجماع و القياس.

و العلوم الدينية على ثمانية انواع:

١ - **علم التفسير:** و يقال للعلماء المتبحرين فى هذا العلم (المفسرون) و المفسر هو العالم الواعى للمراد الالهى من الكلام الالهى.

٢ - **علم اصول الحديث:** و هو فى تبيين انواع الاحاديث و فى صددها

تصانيف كثيرة

٣ - **علم الحديث:** وهذا العلم يبحث عن اقوال وافعال النبى عليه الصلاة والسلام واحواله

٤ - **علم اصول الكلام:** و هذا العلم يبين كيفية استخراج علم الكلام من الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة.

٥ - **علم الكلام:** وهذا يوضح كلمة الشهادة وكلمة التوحيد مع شروط الايمان الستة و كل ذلك علوم يجب اعتقادها قلبا و اعتاد علماء الكلام كتابة اصول الكلام و علم الكلام معا و لهذا فان الجهلة يحسبون كلا هذين العلمين علم الكلام على حدة.

٦ - **علم اصول الفقه:** وهذا العلم يبين كيفية استنباط الاصول الفقهية من الكتاب والسنة

٧ - **علم الفقه:** و هذا العلم يبين (افعال المكلفين) بالجوارح و ان افعال المكلفين ثمانية الفرض و الواجب والسنة والمستحب و المباح والحرام و المكروه و المفسد ويختصر الى ثلاثة: الاوامر و النواهى و المباحات.

٨ - **علم التصوف:** و يقال لهذا العلم (علم الاخلاق) ايضا كما بين الاوامر و المناهى المتعلقة بالقلب فكذلك يؤمّن اطمئنان القلب واداء افعال المكلفين برغبة ويسر و وصول المعرفة. بين مؤلف كتاب(الحديقة) رحمة الله تعالى عليه فى الصحيفة ٣٢٣ و فى مقدمة ابن عابدين بانه على كل مسلم و مسلمة تعلم علوم الكلام و الفقه و التصوف من هذه العلوم الثمانية بقدر الاحتياج فرض عين وعدم التعلم ذنب واثم

٢ - **فاما العلوم العقلية:** و كذلك يقال لها العلوم التجريبية و تنقسم الى قسمين علم الفن و علم الادب و تعلم المسلمين لهذين العلمين فرض كفاية و اما العلوم الدينية فاخذ اللازم منه و استعمال الاسلحة الحربية فرض عين كما مرّ و تعلم اكثر من اللازم اى التخصص فيها ففرض كفاية وان لم يوجد فى بلدة عالم يعلم هذه العلوم والصنائع فيترتب على كل اهاليها وامرائها الاثم. لا يتبدل العلوم الدينية بتبديل الزمن فان

الخطأ الاستدلالية فى العلوم الاعتقادية ليس بعذر بل ذنب و اما فى الامور الفقهية فيستفاد من الاختلافات و الرخص المشروعة عند العذر فى الشريعة و لن يجوز لاحد ابدا اجراء تغيير او اصلاح فى الدين حسب رأيه و فكره و يسبب الالحاد و يجوز التغيير و التجديد و الارتقاء فى العلوم العقلية و على المسلمين طلبها و لو كان من الكفرة

و نسرد ادناه ما كتبه السيد احمد زهدى باشا رحمة الله تعالى عليه وزير المعارف فى بداية كتابه (المجموعة الزهدية).

ان استعملت كلمة الفقه على شكل (فَقِهَ يَفْقَهُ) فيكون معناها العلم و الدراية و ان استعملت على شكل (فَقُهَ يَفْقُهُ) يكون معناها علم الشريعة و من فقه احكام الشريعة يسمى (فقيها) و موضوع علم الفقه الاوامر و النواهى و يحصّل علم الفقه من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و يقال لاجماع آراء الاصحاب الكرام و الذين جاؤا بعدهم من المجتهدين (اجماع الامة) و لما يستنبط من الاحكام الشرعية من الكتاب و السنة او من الاجماع (قياس الفقهاء) و ان لم يفهم حلّ او حرمة امر من الكتاب او السنة فيقاس هذا الامر بامر آخر مشابه له معلوم حكمه و يقال لمثل هذا التشبيه (القياس) و بقية اجراء القياس يستوجب وجود سبب الحل او الحرمة فى الامر المقاس به ايضا و انما هذه المقايسة خاصة لمن ترقوا الى درجة الاجتهاد.

ان لعلم الفقه فروع عديدة و كلها تجتمع على اربعة انواع:

١ - **العبادات**: و هى تنقسم الى خمسة اقسام: الصلاة و الصوم و الزكاة و حج البيت و الجهاد و لكل منها فروع كثيرة و على هذا ان التهيؤ للجهاد عبادة و يبين نبينا صلّى الله عليه و سلّم بان الجهاد مع اعداء الاسلام يكون على نوعين بالفعل و بالقول و الاعداد للجهاد الفعلى بصنع و استعمال الاسلحة الحديثة و التدريب عليها فرض و الجهاد انما تقوم به الدولة و اشتراك المواطنين بالجهاد اتباعا لقوانين اوامر الدولة فرض و الملحدين فى يومنا هذا بدؤا حربا اعلاميا ضروسا عن طريق الصحافة و الافلام و الاذاعات و كافة وسائل الدعايات فان التصدى لها جهاد ايضا.

٢ - **المناكحات:** و لها فروع كثيرة كالزواج و الطلاق و النفقة.

٣ - **المعاملات:** و لها فروع كثيرة ايضا منها البيع و الايجار و الشركات و الربا و الميراث...

٤ - **العقوبات:** و تنقسم الى خمسة اقسام القصاص و السرقة و الزنا و القذف و الردة. ان طلب قسم العبادة من الفقه فرض على كل مسلم باختصار و تعلم قسمى المناكحات و المعاملات فرض كفاية اى يفرض تعلمهما على من احتاجهما و ان اشرف العلوم بعد علم التفسير و الحديث و الكلام علم الفقه و تكفى هذه الاحاديث الشريفة الستة فى بيان فضيلة الفقه و شرف علماء الفقه رحمة الله تعالى عليهم اجمعين (**من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين**) (**من تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لايحتسب**) (**ما عند الله تعالى افضل ممن فقه فى الدين**) (**الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف عابد**) (**لكل شئ عماد و عماد الدين الفقه**) (**افضل العبادة الفقه**) و تظهر افضلية الامام الاعظم ابى حنيفة رحمة الله تعالى عليه من هذه الاحاديث الشريفة والاحكام الدينية المتعلقة بالمذهب الحنفى استنبط بالطريق المتصل بعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه اى ان رئيس المذهب الحنفى الامام الاعظم ابو حنيفة و هو اخذ و تلقى الفقه من حماد و حماد من ابراهيم النخعى و هو من علقمة و هو من عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و هو من الرسول الاكرم صلّى الله عليه و سلّم و كل من الائمة ابو يوسف و محمد الشيبانى و زفر بن هذيل و حسن بن زياد كانوا من تلاميذ الامام الاعظم رحمهم الله تعالى و من هؤلاء فان الامام محمدا قد الف ما يقارب الف كتاب فى العلوم الدينية و ولد فى ١٣٥ للهجرة و توفى سنة ١٨٩ هـــ. [٨٠٥ م.] فى مدينة رى و بسبب زواجه بوالدة تلميذه الامام الشافعى انتقلت كتبه و جميع ما تركه حين وفاته الى الامام الشافعى و ازداد وقوفه و معلوماته فى الحقائق و الدقائق للعلوم الشرعية و حتى قال اقسم بان وقوفى و اطلاعى على الفروع الفقهية زادت بالتدقيق و المطالعة لكتب الامام محمد و لهذا فعلى من اراد تحصيل و كسب علم الفقه ملازمة و مصاحبة اصحاب ابى حنيفة) و قال

أيضا (كل الفقهاء عيال ابى حنيفة) يعنى يكفل أبوحنيفة و يعهد باستنباط و اجتهاد مسائل الأحكام فى الامور الدينية لعباد الله كما التزم المرء نفقة عياله. كما ان الامام الاعظم ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه قد جمع العلوم الفقهية و قسمها الى اقسام و فروع و وضع لها اصولا و قواعد فكذلك جمع العلوم الاعتقادية التى جاءت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و علمها لمئات من طلبته و نشأ علماء (علم الكلام) من بين اصحابه و اشتهر من بينهم ابو بكر الجرجانى الذى درس على يد الامام محمد الشيبانى و منه ابونصر العياض و هو علم ابا منصور الماتريدى علم الكلام و كتب ابومنصور ما جاء من علوم الكلام بطريق الامام الاعظم فى الكتب و جادل و ناظر الضالين و المبتدعين و ايّد عقائد اهل السنة و نشرها فى جميع الاماكن و توفى سنة ٣٣٣ هـ. [٩٤٤ م.] فى سمرقند و يسمى هذا العالم الكبير مع العالم الفاضل ابى الحسن الاشعرى (ائمة المذهب فى الاعتقاد) لاهل السنة.

ان الفقهاء على سبع طبقات و المرحوم كمال باشازاده احمد ابن سليمان افندى قد بين هذه الدرجات فى كتابه (وقف النيات) على الوجه الآتى:

الاولى - طبقات المجتهدين فى الشرع كالائمة الاربعة و من سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الاصول و استنباط احكام الفروع عن الادلة الاربعة من غير تقليد لاحد لا فى الفروع و لا فى الاصول.

الثانية - طبقة المجتهدين فى المذهب كابى يوسف و محمد و سائر اصحاب ابى حنيفة القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة المذكورة على حسب القواعد التى قررها استاذهم فانهم و ان خالفوه فى بعض احكام الفروع.

الثالثة - طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف احمد بن عمر (٢٦١ فى بغداد) و ابى جعفر الطحاوى (٢٣٨ - ٣٢١) و ابى الحسن الكرخى (٣٤٠) و شمس الائمة الحلوانى (٤٥٦ فى بخارى) و شمس الائمة السرخسى (٤٨٣) و فخر الاسلام علي بن محمد البزدوى (٤٠٠ - ٤٨٢ فى سمرقند) و

فخر الدين قاضيخان (حسن بن منصور الفرغانى ٥٩٢) و غيرهم فانهم لا يقدرون على مخالفة الامام لا فى الاصول و لا فى الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام من المسائل التى لا نصّ فيها عنه على حسب اصول قررها و مقتضى قواعد بسطها.

الرابعة - طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازى (٣٧٠) واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول و ضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذى وجهين و حكم محتمل لامرين منقول عن صاحب المذهب او احد من اصحابه المجتهدين برأيهم و نظرهم فى الاصول و المقايسة على امثاله و نظائره من الفروع و ما وقع فى بعض المواضع من الهداية من قوله كذا فى تخريج الكرخى و تخريج الرازى من هذا القبيل.

الخامسة - طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابى الحسن القدورى (٣٦٢ - ٤٢٨ فى بغداد) و صاحب الهداية برهان الدين علي المرغينانى و استشهد من قبل جند جنكيزخان فى بخارى سنة ٥٩٣ هـ. [١١٩٨ م.] و شأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض آخر بقولهم هذا اولى و هذا اصح رواية و هذا اوضح و هذا اوفق للقياس و هذا ارفق للناس.

السادسة - طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى و القوى و الضعيف و ظاهر الرواية و ظاهر المذهب و الرواية النادرة كاصحاب المتون المعتبرة كصاحب كنز الدقائق ابى البركات عبد الله بن احمد النسفى (٧١٠) و صاحب المختار عبد الله بن محمود الموصلى (٦٨٣) و صاحب الوقاية برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة عبيد الله (٦٧٣) و صاحب مجمع البحرين ابن الساعاتى احمد بن علي البغدادى (٦٩٤) و شأنهم ان لا ينقلوا فى كتبهم الاقوال المردودة و الروايات الضعيفة.

السابعة - طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين و لا يميزون الشمال من اليمين بل يجمعون ما يجدون كحاطب ليل فالويل لمن قلدهم كل الويل.

الامام الاعظم ابوحنيفة
رحمة الله تعالى عليه

و يذكر فى (قاموس الاعلام):

ان الامام الاعظم اباحنيفة نعمان بن ثابت هو اول الائمة الاربعة الكبار لاهل السنة و الركن الاعظم للشريعة الغراء المحمدية و نسبه العالى يتصل بسلالة اعيان الفرس و دخل جده الدين الاسلامى و ولد سنة ٨٠ للهجرة فى مدينة الكوفة و معاصر لعهد الصحابة الكرام انس بن مالك و عبد الله بن ابى اوفى و سهل ابن سعد الساعدى و ابى الطفيل عامر بن واثله عليهم الرضوان و اخذ و تلقى العلوم الفقهية من حماد بن ابى سليمان و تصاحب مع كثير من كبار التابعين و مع الامام جعفر الصادق و استمع كثيرا من الاحاديث الشريفة و لو لم يكن امام مذهب لكان حكيما كبيرا ذا عقل ثاقب و ذكاء حاد حيّر العقول و ترقى فى وقت قليل الى درجة لا مثيل له فى علم الفقه و شاع صيته و شهرته ارجاء العالم.

و فى عهد مروان بن محمد الخليفة الرابع عشر و الاخير من خلفاء الامويين حفيد مروان ابن الحكم المقتول فى مصر سنة ١٣٢ هـ. [٧٥٠ م.] ودامت مدة خلافته خمس سنوات بالرغم من تكليف والى العراق يزيد ابن عمر الامام الاعظم لقضاء الكوفة فانه لم يقبل لوفرة زهده وتقواه و ورعه كعلمه وذكائه خشية منه فى التقصير فى رعاية حقوق العباد و بأمر من يزيد فقد ضرب على رأسه مائة و عشرة سوطا و تورّم رأسه و وجهه المبارك و فى اليوم الثانى بعد ان اخرج الامام من السجن كلف بالامر ثانية و استأذنه الامام للتفكير فى الامر فترة من الزمن ثم سافر الى مكة المكرمة و مكث هناك لخمس سنوات او ست سنوات.

و حبس سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] من قبل الخليفة العباسى ابى جعفر المنصور حين رده منصب قاضى القضاة و جلد بزيادة عشرة اسواط كل يوم و استشهد فى اليوم

الذى بلغ السوط فيها مائة و ان ابا سعد محمد ابن منصور الخوارزمى رحمة الله تعالى عليهما من وزراء ملك شاه احد سلاطين السلجوقيين قد بنى قبة بديعة على قبر الامام و بعد ذلك عمر و زيّن هذا الضريح سلاطين العثمانيين لمرات عديدة ان ملك شاه رحمة الله تعالى عليه هو ثالث سلاطين السلجوقيين و ابن آلب آرسلان [٤٤٧ - ٤٨٥].

و وضع كتابى (الفرائض) و (الشروط) ان اباحنيفة رحمة الله تعالى عليه اول من دون الفقه بتقسيمه الى ابواب و ان علومه الواسعة فى الفقه و خاصة قوته الخارقة فى القياس و زهده و تقواه و حلمه و صلاحه كثيرة جدا بحيث ملأ الكتب و تتلمذ على يده طلاب كثيرون و بلغوا الى مراتب عالية و اشتهر كثير منهم بالاجتهاد.

و انتشر مذهب الحنفية فى عهد الدولة العثمانية فى كل مكان و كاد ان يصبح المذهب الرسمى للدولة و يؤدى اليوم فى العالم اكثر من نصف اهل الاسلام و اكثر اهل السنة عباداتهم بتقليد هذا المذهب انتهى ما قاله صاحب (قاموس الاعلام).

و يذكر فى كتاب (مرآة الكائنات):

ان اجداد الامام الاعظم من فارس و ان اباه ثابتا قد التقى بالامام علي رضى الله تعالى عنه فى الكوفة و دعا الامام له و لاولاده بالخير و اليمن و ان الامام الاعظم من كبار التابعين و عاصر من الاصحاب الكرام أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وثلاثة او سبعة منهم و سمع منهم الاحاديث الشريفة ودونها.

فى الحديث الشريف الذى اخبره الامام الخوارزمى بالاسناد المتصل عن ابى هريرة (**سيكون من امتى رجل يقال له ابوحنيفة هو سراج امتى يوم القيامة**) و عنه عليه الصلاة و السلام (**سيكون رجل يقال له نعمان بن ثابت و يكنى بابى حنيفة يحيى دين الله و سنتى**) و عنه صلّى الله عليه و سلّم ايضا (**فى كل قرن من امتى سابقون و ابوحنيفة سابق زمانه**) و هذه الاحاديث الثلاثة مذكورة فى كتابى (**موضوعات العلوم**) و (**الدّرّ المختار**) و ان الحديث الشريف (**يخرج من امتى رجل يقال له ابوحنيفة بين كتفيه خال يحيى الله دينه على يديه**) معروف.

[و يذكر فى مقدمة (**درّ المختار**) بأنه عليه الصلاة و السلام قال (**ان آدم افتخر بى و أنا افتخر برجل من امتى اسمه نعمان و كنيته ابوحنيفة هو سراج امتى**) و قال عليه الصلاة و السلام (**ان سائر الانبياء يفتخرون بى و أنا افتخر بأبى حنيفة من احبه فقد احبنى و من ابغضه فقد ابغضنى**) كذا فى (التقدمة) شرح مقدمة ابى الليث السمرقندى و فى مقدمة كتاب الفقه للغزنوى المسمى بـــ(المقدمة) احاديث شريفة اثنى على الامام الاعظم و يقول القاضى ابو البقاء فى شرح ذلك الكتاب (الضياء المعنوى) ان قول ابى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى بموضوعية هذه الاحاديث ناقلا عن الخطيب البغدادى تعصب لانها رويت بطرق مختلفة و ثبت ابن عابدين عند شرحه (درّ المختار) عدم موضوعيتها و فى هذا المقام يخبر ناقلا عن كتاب (الخيرات الحسان) لابن حجر المكى هذا الحديث (**ترفع زينة الدنيا سنة خمسين و مائة**) و قال عالم الفقه الكبير شمس الائمة عبد الغفار الكردرى المتوفى سنة ٥٦٢ هــ. [١١٦٦ م.] (ان هذا الحديث محمول على ابى حنيفة لانه مات تلك السنة).

و قال ايضا و قد وردت احاديث صحيحة تشير الى فضله منها قوله صلّى الله عليه و سلّم فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة و الطبرانى عن ابن مسعود ان النبى صلّى الله عليه و سلّم قال (**لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس**) و قال الحافظ السيوطى من علماء الشافعية هذا الحديث الذى رواه الشيخان اصل صحيح يعتمد عليه فى الاشارة لابى حنيفة و هو متفق على صحته و ان نعمان الالوسى قد كتب فى (الغالية) بأن المقصود من الحديث الشريف المذكور ابو حنيفة و ان جده من ابناء فارس و يقول العلامة يوسف بن عبد الهادى الحنبلى فى كتاب (تنوير الصحيفة) عن العلامة يوسف بن عبد البر قاضى ليزبون فى الاندلس (لا تتكلم فى ابى حنيفة بسوء و لا تصدقنّ احدا يسئ القول فيه فانى و الله ما رأيت افضل و لا اورع و لا افقه منه ثم قال و لا يغتر احد بكلام الخطيب فانه عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء كأبى حنيفة و الامام احمد و بعض اصحابه و تحامل عليهم بكل وجه و صنف فيه بعضهم السهم المصيب فى كبد الخطيب و

اما ابن الجوزى فانه تابع الخطيب و سبطه العلامة يوسف شمس الدين البغدادى قد عجب منه حيث قال فى (مرآة الزمان) المتكون من اربعين مجلدا و ولد ابن عبد البر سنة ٣٦٨ هـ. [٩٧٨ م.] و توفى سنة ٤٦٣ هـ. [١٠٧١ م.] فى الشاطبة (ژاتيڤا) و ان الامام الغزالى رحمة الله تعالى عليه يثنى على الامام الاعظم فى كتابه (الاحياء) و قال و اما ابو حنيفة فلقد كان عابدا زاهدا عارفا باللّه تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه و ينبغى ان لا يعقل اختلاف اقوال الصحابة الكرام و علماء الدين بينهم سببا لانكار بعضهم بعضا و البغض بينهم و انما اختلاف المجتهدين لوجه الله و نصرة دينه قاله ابن عابدين و ثمة معلومات مفصلة و قد بين فى كتاب (المنتخبات من السعادة الابدية) كما بين فى علم اصول الحديث ان الاحاديث الموضوعة لم تكن بمعنى الكذب و الوضع التى لا اصل لها].

و رأى عالم النبى صلّى الله عليه و سلّم فى الواقعة وسأل ما تقول فى علم ابى حنيفة؟ فقال النبى (**ذلك العلم يحتاج الناس اليه**) و ان عالما آخر سأله عليه الصلاة و السلام فى الواقعة كذلك قائلا (يا رسول الله ما تقول فى هذا الرجل الذى بالكوفة النعمان بن ثابت آخذ من علمه) فقال عليه الصلاة و السلام (**خذ من علمه و اعمل بعلمه فنعم الرجل هو**) و قال الامام علي رضى الله تعالى عنه (الا انبئكم برجل من كوفة بلدكم هذا يكنى بأبى حنيفة قد ملئ قلبه علما و حكمة و سيهلك به قوم فى آخر الزمان كما هلكت الرافضة بأبى بكر و عمر) و قال الامام محمد الباقر بن زين العابدين علي بن حسين رحمة الله تعالى عليه مخاطبا اباحنيفة (كأنى بك وانت تحيى سنة جدى عليه السّلام وقد اندرست وتكون مفزعا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم يسألك المتحيرون اذا وقفوا تهديهم الى الواضح من الطريق اذا تحيروْا فلك من الله العون و التوفيق حتى تشارك الربانيين فى الطريق) و ولد محمد الباقر فى السابع و الخمسين من الهجرة فى المدينة و توفى سنة ١١٣ و دفن فى مقبرة العباس رضى الله عنهما فى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوات و التسليمات

و سعى بعلم الكلام و المعارف ايام شبابه و برع فيها و بعد ذلك خدم الامام

حماد لثمان و عشرين عاما و تربى على يده فلما توفى حماد اصبح مجتهدا و مفتيا مكانه و ملأ صدى فضائله اللامتناهية كل الاماكن و كان فائقا على اقرانه بعلمه و فضائله و ذكائه و فراسته و زهده و تقواه و امانته و سرعة اجابته و ديانته و صدقه و اخلاصه و استقامته و بكافة كمالاته الانسانية و جميع المجتهدين المعاصرين له و الذين جاؤا بعده و كافة الافاضل و حتى المسيحيون مدحوه و اثنوا عليه و قال الامام الشافعى (كل الفقهاء عيال ابى حنيفة) و قال مرة (انى لاتبرك بأبى حنيفة و اجئ الى قبره زائرا فى كل يوم فاذا عزمت بى حاجة جئت الى قبره و صليت ركعتين و سألت الله تعالى الحاجة فتقضى) و الامام الشافعى كان من جملة طلبة الامام محمد و قال (اعاننى الله تعالى فى العلم برجلين فى الحديث بابن عيينة و فى الفقه بمحمد) و قال ايضا (ليس لاحد على من المنة فى العلم و اسباب الدنيا ما لمحمد) و ايضا (لقد كتبت عنه حمل بعير و لولاه لما لصق بى من العلم شئ و الناس كلهم عيال على اهل العراق فى العلم و اهل العراق على الكوفة و اهل الكوفة على الامام ابى حنيفة).

و قيل فى حقه:

غدا مذهب النعمان خير المذاهب * كذا القمر الوضّاح خير الكواكب

تفقه فى خير القرون مع التقى * فمذهبه لا شك خير المذاهب

و كان له صحب بنور علومهم * تجلّى عن الاحكام سحب الغياهب

ثلاثة آلاف و الف شيوخه * و اصحابه مثل النجوم الثواقب

ان الامام الاعظم اخذ العلم من اربعة آلاف من المشايخ العظام و لبيان علو شأنه الف مؤلفات كثيرة فى كل عصر.

و قال احد من السلف:

حسبى من الخيرات ما اعددته * يوم القيامة فى رضى الرحمن

ان النبى محمدا خير الورى * ثم اعتقادى مذهب النعمان

لقد حلت خمسة مائة الف من المسائل الدينية فى المذهب الحنفى.

و يقول الحافظ الكبير ابو بكر احمد الخوارزمى فى كتابه (المسند) قال سيف الائمة: ان الامام الاعظم ابو حنيفة كان يستشير مع اساتذته عند استخراجه مسألة من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و لم يبلغ السائل جوابه هذا ما لم يحصل على تصديقهم) و كان يحضر دروسه الفا من طلاب العلم عند مشيخته فى جامع مدينة الكوفة و ان اربعين منهم كانوا مجتهدين و اذا وجد جوابا لمسألة ما فيبينه لطلابه و كانوا يدققونها معا و ان حصل الاجماع بينهم على موافقته للكتاب و السنة و اقوال الصحابة الكرام كان يقول من شدة الفرح (الحمد للّه و الله اكبر) و يكرر الحاضرون هذا الحمد ايضا و بعد ذلك يأمرهم بكتابته.

[و يذكر فى كتاب (**ردّ وهابي**) الفارسية: لابد للمجتهد من معرفة علم اللغة العربية و اوضاعهم و معرفة الصحيح الثابت و معرفة ما روى من اللغة ومعرفة المتواتر منها و الآحاد و معرفة المرسل والمنقطع ومعرفة من تقبل روايته فى اللّغة و من تدرك و معرفة طرق الرّد و معرفة الموضوع من اللغات ومعرفة الفصيح والردئ المذموم ومعرفة المفرد و الشاذ و معرفة النوادر و الشوارد و معرفة المستعمل و المهمل و معرفة المعرب و معرفة المولّد و معرفة الخصائص و معرفة اشتقاق اللغة و معرفة الحقيقة والمجاز فى اللغة ومعرفة المشترك ومعرفة الاضداد ومعرفة المطلق والمقيد ومعرفة الابدال والقلب وغير ذلك هذا كله يتعلق بعلم اللغة و الجاهل بها لا يسمى عالما فضلا ممن يعد مجتهدا ثم يشترط ان يكون متضلعا فى علم الصرف و النحو و المعانى و البيان و البديع و علم اصول الفقه و اصول الحديث و اصول التفسير عارفا بما حققه الاصوليون و حافظا لاقاويل ائمة الجرح و التعديل و (للفقاهة) فعدا كل هذه معرفة دليل كل مسألة من الكتاب او السنة او الاجماع او القياس وتحقيقها بمعناها ودليلها ومرادها وتأويلها تحقيقا واما على (المحدث) حفظ الاحاديث الشريفة كما سمعها فلا تشترط معرفة معناها و مرادها و تأويلها و فهم دلائل الاحكام الاسلامية منها فان قال فقيه بصحة حديث شريف و قال محدث بضعفه فيؤخذ قول الفقيه و لهذا فان قول و رأى الامام الاعظم الذى هو اول المجتهدين و افضل

الفقهاء هو الاقوى و لانه قد سمع كثيرا من الاحاديث من الاصحاب الكرام مباشرة فان أفاد هذا الامام الجليل بصحة حديث ما فكل العلماء قالوا بصحته و لا يصل محدث الى درجة فقيه فاما وصوله لدرجة امام المذهب فمحال].

و يقول المحدث عبد الحق الدهلوى فى كتابه (الصراط المستقيم) (ان استدلال الامام الشافعى لبعض الاحاديث ما استدل الامام الاعظم ابوحنيفة بها و ان اللامذهبيين استغلوا هذه الفرصة لتلويث سمعته و احدثوا ضجة و قالوا ان الامام الاعظم لم يتبع الاحاديث الشريفة و الحال أنه قد وجد احاديث اخرى اقوى و اصح دليلا لتلك المسألة و اخذها).

وقال عليه الصلاة و السلام (**خير الناس قرنى الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) و يدل الحديث الشريف المذكور الى أن التابعين ارفع و افضل من تبع التابعين و اخيرهم و اتفق العلماء فى ان الامام الاعظم من التابعين لرؤيته بعضا من الاصحاب الكرام ولسماعه احاديث شريفة منهم فمثلا انه سمع هذا الحديث الشريف (**من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة**) من الصحابى عبد الله ابن ابى اوفى و يقول جلال الدين السيوطى الشافعى فى (**تبييض الصحيفة**) ان الامام عبد الكريم من العلماء الشافعية قد صنف كتابا مستقلا و مفصلا حول الصحابة الذين رآهم الامام الاعظم وذكر فى (**الدرّ المختار**) بأنه رأى سبعا من الصحابة الكرام و لم ينل شرف الكون من التابعين من بين أئمة المذاهب الاربعة الا الامام الاعظم و ترجيح اقوال المصدقين لأمر على قول المنكرين لها من قواعد (علم الاصول) و الظاهر بان رفعة و افضلية الامام الاعظم ابى حنيفة على ائمة المذاهب الاخرى بسبب كونه من التابعين بناء على ان انكار اللامذهبيين فضل الامام تلويثا له بقولهم (قلة علمه فى الحديث) كأنكارهم فضل سيدنا ابى بكر و عمر و ان انكارهم و عنادهم لا تعالج بالعظة و النصائح و نسأل الله تعالى ان يصلح شأنهم و ان امير المؤمنين سيدنا عمر رضى الله عنه قال فى اثناء خطبته (ايها الناس انى قمت فيكم كمقام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فينا فقال اوصيكم باصحابى ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب) فالمذاهب الاربعة التى تبعها المسلمون اليوم و قلدوها هى مذاهب اولئك الاخيار الذين شهد لهم الرسول خيرا و قد اتفق علماء الاسلام في عدم جواز اتباع و تقليد اى مذهب غير هذه المذاهب الاربعة.

و يقول ابن نجيم المصرى رحمة الله تعالى عليه مؤلف كتاب (البحر الرائق) فى كتابه (الاشباه) (قال الامام الشافعى أن من اراد ان يتبحر فى الفقه فلينظر الى كتب ابى حنيفة) قال عبد الله ابن المبارك (و ناهيك ما رأيت فى الفقه مثله و رأيت مسعرا فى حلقته جالسا بين يديه يسأله و يستفيد منه ما رأيت أحدا قط تكلم فى الفقه احسن منه و لقيت الف رجل من العلماء فلولا انى رأيت اباحنيفة لكنت من الفلاسفة) و قال ابو يوسف رحمة الله عليه (ما رأيت احدا اعلم بنفس الحديث من ابى حنيفة و ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث منه) و قال سفيان الثورى (كنا بين يدى ابى حنيفة كالعصافير بين يدى الباز و انه لسيد العلماء) و يقول علي بن عاصم (لو وزن علم ابى حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح على علمهم) و يقول يزيد بن هارون (كتبت على الف شيخ حملت عنهم العلم فما رأيت و الله فيهم اشد ورعا من ابى حنيفة و لا احفظ لسانا منه و لا فى عظم عقله رحمة الله تعالى عليه) و ان محمدا بن يوسف الشافعى الشامى مدح كثيرا اباحنيفة فى كتابه (عقود الجمان فى مناقب النعمان) و اطال البحث فى فضله و قال فى حقه بان اباحنيفة امام اهل الرأى و عن ابن المبارك قال سمعت اباحنيفة يقول (اذا جاء عن النبى صلّى الله عليه و سلّم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبى صلّى الله عليه و سلّم نختار من اقوالهم و اذا جاء من التابعين فهم رجال و نحن رجال) قد تمت الترجمة من (**رد وهابى**) و هذا الكتاب طبع سنة ١٢٦٤ هـ. [١٨٤٨ م.] فى الهند و سنة ١٤٠١ هـ. [١٩٨١ م.] فى استانبول.

و يذكر مولانا محمد عبد الجليل فى كتابه باللغة الفارسية (سيف المقلدين على اعناق المنكرين) بأن المبتدعين يقولون (كان ابوحنيفة ضعيفا فى علم الحديث) و تظهر من اقوالهم هذه جهالتهم او حسدهم و قال الامام الذهبى و ابن حجر المكى بان اباحنيفة

كان محدثا و سمع الحديث من اربعة آلاف من العلماء منهم ثلاثمائة من المحدثين التابعين و يقول الامام الشعرانى فى الجلد الاول من كتابه (**الميزان**) (لقد اطلعت ثلاثة من مسانيد الامام الاعظم و شاهدت بانها كلها مروية من مشاهير التابعين) و عداوة الملحدين للسلف الصالحين وحسدهم للائمة المجتهدين و خاصة لاقدمهم امام المسلمين ابى حنيفة قد اعمت قلوبهم وازالت ضمائرهم بحيث لا يرون فضائلهم وعلوهم وينكرونها ولا يريدون مشاهدة الامور الحسنة المفتقرين اليها فى الصلحاء ولهذا ينكرون علو شأن ائمة ديننا وهكذا يقعون فى حفرة شرك الحسد و جاء فى كتاب (**الحدائق**) بأن اباحنيفة كان يكتب الاحاديث الشريفة التى يحفظها و يحافظ كتب الاحاديث التى كتبها فى الصناديق و يحمل معه على الدوام وان روايته القليلة من الاحاديث لايدل على قلة حفظه ولا يدعى هذا الا المتعصبون من اعداء الدين وتعصبهم هذا شاهد لكماله رحمة الله تعالى عليه لان مذمة ناقص دالة لكمال العلماء وان تأسيس مذهب عظيم واجابة حل مئات الآلاف من المسائل باستدلال الكتاب والسنة ليس بالامر الذى يأتيه الا من كان عالما متبحرا ومتخصصا فى علم التفسير و الحديث خاصة وضع مذهبا جديدا لا شبيه ولامثيل له ومنحصر لنوع ذاته برهان لوقوفه على علمى الحديث والتفسير لسعيه المتواصل فوق طاقة البشر فى اثناء وضع مذهبه فلم يتسن له وقت لتخريج الاحاديث الشريفة مع رواتها و هذا لا يكون سببا لتلويثه بقذف احجار الحسد قائلين بان علمه كان ضعيفا فى الحديث و ان الدراية للرواية شرط فمثلا ان ابن عبد البر قال (لو كانت الرواية بدون الدراية ذا قيمة لصار رواية حديث الزبال افضل من عقل لقمان) و مع كون ابن الحجر المكى من علماء الشافعية فيقول فى كتابه (**القلائد**) لقد سأل المحدث المعروف اعمش مسائل كثيرة من الامام الاعظم و اجابه على كل سؤاله مستدلا بالاحاديث الشريفة ولما رأى علمه الغزير فى الحديث قال (انتم يا معشر الفقهاء كالاطباء المتخصصين واما نحن المحدثون كالصيادلة و نروى الاحاديث و نخبر رواتها و انتم تدرون معانى ما نروى) و فى كتاب (**عقود الجواهر المنيفة**) كان عبيد الله ابن عمرو عند المحدث اعمش و جاءه احد و سأل عن مسألة و اخذ اعمش يفكر فى

جوابه اذ جاء ابوحنيفة واحال اعمش السؤال الى الامام وطلب الجواب واجابه جوابا وافيا كافيا فى الحال و تحير اعمش لهذا الجواب و قال ايها الامام من اى حديث استخرجت هذا المعنى و اورد الامام حديثا و قال استخرجته من هذا الحديث الذى سمعته منك.

و كان الامام البخارى حافظا لثلاثمائة الف حديث و سجل منها نحو اثنى عشر الفا فقط فى كتبه لانه كان يتجنب كثيرا من دهشة نهى الحديث الشريف الذى يقول فيه عليه و على آله الصلاة و السلام (**من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**) و لكون الامام الاعظم ابوحنيفة اكثر ورعا وتقوى فقد وضع شروطا صعبة لنقل الاحاديث وانما نقل الاحاديث الجائزة لتلك الشروط ولوسعة مسالك بعض المحدثين وخفة شروطهم فقد رووا احاديث كثيرة و لم يحقّر محدث محدثا آخر بسبب تباين هذه الشروط و ان كان الامر عكس ذلك لكان الامام مسلم يجرح الامام البخارى رحمة الله تعالى عليهما و قلة رواية ابى حنيفة الاحاديث انما كانت بسبب كثرة تقواه و ورعه و هذا من الاسباب الموجبة للمدح و الثناء لا المذمة و قد انتهى الكلام من (سيف المقلدين).

كان ابوحنيفة رحمة الله عليه يصلى الصبح فى المسجد كل يوم و بعدها يفتى المسائل للسائلين و الطالبين حتى الظهر و بعد الظهر الى العشاء يدرس الفقه للتلاميذ و بعد استراحة قصيرة فى بيته يتوجه الى المسجد و يعبد فيه الى وقت صلاة الصبح و قد اخبر بحاله هذا مسعر ابن كدام الكوفى من السلف الصالحين و آخرين معتبرين و توفى مسعر سنة ١١٥ هـ. [٧٣٣ م.]

و كان يراعى الحلال من المال بالمتاجرة و يصدر اموالا و يقضى حاجات طلابه و كما كان يصرف لمعاش اهل بيته بسخاء كذلك كان يتصدق على الفقراء بوسع و كان ينفق على الفقراء عشرين دينارا فى كل جمعة ثوابا لوالديه و ما كان يمد رجليه جانب بيت استاذه حماد رحمة الله تعالى عليه و الحال كان بينهما سبعة أزقة و عند ما اخبر بان احد شركائه قد باع اموالا كثيرة خلاف الشرع فقد وزع الى الفقراء جميع كسبه البالغ تسعين الف درهم من هذا البيع و لم يقبل منها اى درهم و أغار الاشقياء

على قرى الكوفة و نهبوا اغنامها و منذ ذلك اليوم لم يأكل لحوم الغنم المذبوح لسبع سنوات اجتنابا للشبهة لأنه كان يعلم ان عمر الاغنام لا يتعدى سبع سنوات غالبا فكان كثير الاجتناب عن المحرمات و مراعيا لاحكام الشريعة فى كل الامور.

و صلى الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه صلاة الصبح بوضوء العشاء لاربعين عاما و حج البيت لخمس و خمسين مرة و فى حجته الاخيرة دخل داخل الكعبة المعظمة و صلى فيها ركعتين و ختم القرآن الكريم بكامله فى هذه الصلاة و بعد ذلك ناجى باكيا و ذكر بعض اهل المناقب انه لما حج حجة الوداع اعطى السدنة نصف ماله ليمكنوه من الصلاة داخل الكعبة فقرأ نصف القرآن قائما على رجل ثم نصفه الآخر قائما على الاخرى و قال (يا رب ما عرفتك حق معرفتك و ما عبدتك حق العبادة فهب لى نقصان الخدمة لكمال المعرفة فنودى من زاوية البيت عرفت فأحسنت واخلصت الخدمة غفرنا لك و لمن كان على مذهبك الى قيام الساعة) وكان يختم القرآن الكريم مرة فى النهار ومرة فى الليل.

و كان تقوى الامام لحد انه صام لثلاثين سنة متواصلة و كان يختم القرآن الكريم اثناء ركعة او ركعتين كان يقرأ آية العذاب او الرحمة فى الصلاة او خارجها لمرات فيبكى بدموع (البكاء من خشية الله لا تفسد الصلاة عند الحنفية) و يرحمون بحاله السامعون و ختم القرآن الكريم فى ركعة صلاة لم يكن نصيبا لامة محمد عليه الصلاة و السلام الا لعثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن جبير و ابى حنيفة و كان لا يقبل الهدايا من احد و يرتدى كالفقراء و يلبس احيانا ملابس ثمينة و جديدة اظهارا لنعمة الله تعالى و حج البيت لخمس و خمسين مرة كما ذكر و مكث فى مكة المكرمة لعدة سنوات و انه كان قد ختم القرآن لسبعة آلاف مرة فى المكان الذى قبض فيه [فى السجن] و قال (لقد ضحكت مرة واحدة طوال عمرى و ندمت عليها) و كان قليل الكلام متواصل الفكر و يناظر فى بعض المسائل مع اصحابه و ذات ليلة بينما كان يخرج من المسجد بعد اداء صلاة العشاء و وضع احدى قدميه خارج الباب و الاخرى لا زالت فى داخل المسجد يتحدث

حول موضوع مع صاحبه زفر حتى أذن المؤذن الصبح و دخل المسجد فصلّى الصبح و كان يقول (بان الامام علي رضى الله عنه قال اربعة آلاف درهم و ما دونها نفقة فيوزع ما يزيد عن ذلك المبلغ من كسبه).

و كان الخليفة منصور يحترم ابا حنيفة كثيرا و اهدى اليه بعشرة آلاف درهم و جارية الا ان الامام لم يقبلها و فى سنة ١٤٥ هـ. اثناء اعلان خلافة محمد بن عبد الله بن الحسن رضى الله تعالى عنه فى المدينة المنورة كان أخوه ابراهيم يجمع العساكر لمعاونته و اتى الكوفة و انتشر الخبر بأن (الامام ابا حنيفة يساعده) و لما سمع المنصور الخبر جلب الامام الى بغداد وأمره بأن يفتى (بأحقية خلافة المنصور) و مقابل هذا وعده منصب قاضى القضاة و اصر عليه المنصور و لم يقبلها الامام فحبسه و جلده بثلاثين جلدة الى ان ادمى رجليه المباركتين وعلى هذا ندم وارسل اليه ثلاثين الف درهم الا انه لم يقبل ايضا فحبسه ثانية و جلده بزيادة عشرة جلدات كل يوم و قيل انه فى اليوم الحادى عشر استلقى على ظهره واشربوه سما خشية غليان الناس وهجومهم وسجد عند الوفاة وصلى عليه خمسون الفا من المسلمين الى العصر بصعوبة وجاء كم من رجال وصلّوا عليه عند قبره عشرين يوما

وكان له من الطلاب سبعمائة و ثلاثون كلهم كانوا مقتدى اهل الدين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين واشتهروا بالفضائل والاعمال الصالحة وتولى كثير منهم القضاء والافتاء وكان ابنه حماد رحمة الله تعالى عليه من خيار طلابه تمت الترجمة من كتاب (**مرآة الكائنات**)

لقد وقع الاختلاف بين الامام و اصحابه فى الامور الاجتهادية و ان الحديث الشريف (**اختلاف امتى رحمة**) يخبر بفائدة هذا الاختلاف و كان من زمرة العلماء الذين جاء ذكرهم فى الآية (**اِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** * فاطر: ٢٨) و يخشى الله كثيرا و يهتم بالسعى للاتباع بالقرآن الكريم و يقول لاصحابه (لو حصلتم على سند قوى لا يوافق اقوالى لأمر ما فاتركوا قولى و اتبعوا لذلك السند) و يقول اصحابه بالقسم ان مخالفتنا للامام تستند بالادلة المسموعة عنه و على المفتيين الحنفيين ان يفتوا باقوال الامام و عند عدم وجود قوله فيفتوا على اقوال ابى يوسف و بعده فيعمل بقول الامام محمد و ان

كان قول الامامين فى طرف و قول الامام فى طرف آخر والمفتى مختار اخذ الطرف الذى يرجحه و اما عند الضرورة فيفتى بأيسر القول من المجتهدين و لا يفتى بقول غير موافق لقول اى مجتهد و ان يفتى فلا يقال له فتوى.

و ذكر فى المكتوب الثمانين من المجلد الثانى للخواجه محمّد معصوم قدّس سرّه بأنّه (من داوم على دعاء الاستغفار المدون ادناه نجّاه الله من كافة الادواء):

(اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ)

الوهابية و ردّ اهل السنة عليها

ان احدى الفرق المنحرفة عن اهل السنة هم (الوهابيون) مع ادعائهم بأنهم مسلمين و يقال لهم (النجديون) أيضا و يوضح احمد جودت باشا من رجال الدولة فى عهد الْمرحوم عبد الْحميد خان الثانِي السلطان الرابع و الثلاثين من سلاطين العثمانيـــين [١٢٥٨ - ١٣٣٦ (١٨٤٢ - ١٩١٨ م.) و المدفون فى مقبرة السلطان محمود باستانبول رحمة الله تعالى عليه] فى المجلد السابع من كتابه (تأريخ العثمانيين) - المؤلف من اثنى عشر جلدا - و ابتداء من الصحيفة التاسعة و التسعين و ما يليها من المجلد الثالث من كتاب التأريخ المؤلف من خمسة مجلدات المسمى بـــ(مرآة الحرمين) لميراللواء البحرى (الجنرال) أيوب صبرى باشا رحمة الله تعالى عليه الوهابية مفصلة و كتاب مرآة الحرمين باللغة التركية موجود فى مكتبة السليمانية العامرة و ان اكثر ما كتب ادناه اقتبست من هذا الكتاب و قد ترجم المرحوم هذه المعلومات من كتاب (**فتنة الوهابية**) لأحمد زينى دحلان و توفى سنة ١٣٠٨ هــ. [١٨٩٠ م.].

مؤسس الوهابية هو محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١١١١ للهجرة [١٦٩٩ م.] فى قصبة هريمله من نجد و مات سنة ١٢٠٦ هــ. [١٧٩٢ م.] و سافر فى مقتبل عمره للسياحة و التجارة الى وجهة البصرة و بغداد و ايران و الهند و الشام و فى عام ١١٢٥ هــ. [١٧١٣ م.] وقع فى شراك الجاسوس الانكليزى همفر و اصبح آلة لمساعى

الانكليز لامحاء الاسلام و نشر عبد الوهاب ما أملى عليه الجاسوس من الاكاذيب باسم (الوهابية) و وضحت كيفية تأسيس الوهابية مفصلة فى كتابنا (**اعترافات الجاسوس الانگليزى**) و حصول و قراءة مُحمد بن عبد الوهاب لِمؤلفات احْمد ابن تيمية الْحرانِي [٦٦١ - ٧٢٨ [١٣٢٨ م.] فى الشام] المخالفة لسياق اهل السنة و اشتهر بــ(الشيخ النجدى) و اجاب علماء مكة المكرمة اجابة بارعة سنة ١٢٢١ على كتابه (كتاب التوحيد) الذى سوّده مع الجاسوس الانكليزى و ردوه بالوثائق و الدلائل القوية و الرد المسمى بــ(السيف الجبار) طبع بعد ذلك فى باكستان و فى سنة ١٣٩٥ [١٩٧٥ م.] فى استانبول عن طريق الاوفست و ان عبد الرحمن حفيد ابن عبد الوهاب شرح كتاب (التوحيد) و اضيف اليه بعض العلاوات من قبل وهابى باسم محمد حامد و طبع فى مصر باسم (فتح المجيد) و انتشرت و قبلت افكار ابن عبد الوهاب من اهالى القرى و اهالى الدرعية ورئيسها محمد ابن السعود وقيل للذين قبلوا فكرة الوهابية (الوهابى) او (النجدى) و نصّب نفسه قاضيا و محمدا ابن السعود اميرا و حاكما و بعدهم اولادهم بالوراثة.

و كان ابوه رجلا صالحا من اهل العلم و كذا اخوه الشيخ سليمان و كان ابوه و اخوه و مشايخه يفرسون فيه انه سيكون منه زيغ و ضلال لما يشاهدونه من اقواله و افعاله و نزعاته فى كثير من المسائل و كانوا يوبخونه و يحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ و الضلال الذى اغوى به الجاهلين و خالف فيه ائمة الدين و توصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و التوسل به و بالانبياء و الاولياء و الصالحين و زيارة قبورهم شرك و ان نداء النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و الاولياء مثلا يا عبد القادر عند التوسل بهم شرك و اعلن الوهابية سنة ١١٥٠ هــ. [١٧٣٧ م.].

و زعم الوهابية بان من اسند شيئا لغير الله و لو على سبيل المجاز العقلى يكون مشركا نحو نفعنى هذا الدواء و هذا الولى الفلانى عند التوسل به فى شئ و تمسك بالآية الكريمة (**اياك نستعين** من سورة الفاتحة) و آيات التوكل و الحال بان المعانى لهذه الآيات و

مسائل التوحيد و التوكل المبينة فى كتب التفاسير خير شاهد ضده.

و يقول فى آخر الاصل الثانى ابتداء من الصفحة الاربعين من كتاب (الاصول الاربعة فى ترديد الوهابية) باللغة الفارسية ان الوهابيين و حاميهم لا يقبلون (المجاز) و (الاستعانة) اصلا و ان نسب احد فعلا لاحد و لو عن طريق المجاز فيصفونه بالشرك و الكفر فورا كما ان حقيقة الفعل منسوب اليه تعالى و كذا مجاز الفعل منسوب الى العباد و قال تعالى فى (**انِ الْحُكْمُ الاَّ لِلّٰهِ** * الانعام: ٥٧) اى الحكم خاص به تعالى و هى اثبات بعد النفى (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** * النساء: ٤٦) و يبين فى الآية الكريمة الاولى بان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى و اما فى الآية الكريمة الثانية فينسب الحاكمية للانسان مجازا.

الكل يعلم بأن الحياة والممات بحكم الله تعالى كما قال تعالى (**هُوَ يُحْيِى وَ يُمِيتُ** * يونس: ٥٦) و (**اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** * الزمر: ٤٢) و نسب الموت بحكمه تعالى حقيقة و (**قُلْ يَتَوَفَّيكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ** * السجدة: ١١) و نسب حكم الموت الى ملك الموت مجازا و ان هذه الآية الكريمة (**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** * المائدة: ٣٠) قد افضح مزاعم الوهابيين.

و ايضا شفاء الامراض بحكم الله حقيقة كما قال تعالى (**وَ اِذَامَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** * الشعراء: ٨٠) ونسب الشفاء الى سيدنا المسيح مجازا (**اَنِّى اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِى الْمَوْتَى بِاِذْنِ اللّٰهِ** * آل عمران: ٤٩) [البرص الابرش (Vitiligo) مرض جلدى - الجلد يفقد لونه و يحصل بقع كبيرة بيضاء أو مرض (Albino) و فيه كل الجلد بيضاء] ومعطى الاولاد للانسان فى الحقيقة انما هو الله تعالى و نسبه مجازا الى جبريل عليه السّلام وقال (**قَالَ اِنَّمَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِاَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا** * مريم: ١٩).

ان المولى الحقيقى هو الله تعالى بحكم (**اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ** * المائدة: ٥٥) و (**اَلنَّبِىُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) و ولاية العباد وكذا المعين الحقيقى

هو الله تعالى و امر عباده بالمعاونة بينهم مجازا و قال (**وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى** * المائدة: ٢) و استعانة بعمل الصالح منصوص فى القرآن كما قال تعالى (**اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** * البقرة: ١٥٣) و الوهابيون يصفون بالشرك كل من يقول عبدا لغير الله كعبد النبى و عبد الرسول و الحال ان الله تعالى يقول (**وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامَى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ** * النور: ٣٢) و ان الرب الحقيقى انما هو الله تعالى الا انه ينسب لغير الله تعالى الرب مجازا كما قال تعالى (**اُذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ** * يوسف: ٤٢) و فى حديث جبريل (او تلد الامة ربتها).

ان اكثر ما يتضايق منه الوهابيون هو باب (الاستغاثة) و يقولون بان الاستغاثة من غير الله والالتجاء للآخرين شرك نعم ان المستغاث الحقيقى هو الله تعالى الا انه يجوز الاستغاثة من غير الله مجازا لانه تعالى يقول (**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ** * القصص: ١٥) و جائت فى الحديث الشريف الشفاعة (فاستغاثوا بآدم) و فى الحديث الحسن المذكور فى (الحصن الحصين) (و ان اراد غوثا فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى بتصريح نداء غائب بلفظ يا و استمداد) تمت الترجمة من كتاب (الاصول الاربعة) و ان هذا الكتاب باللغة الفارسية و طبع سنة ١٣٤٦ هـ. [١٩٢٨ م.] فى الهند وطبع طبعة ثانية بالاوفست باستانبول سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] و مؤلفه المرحوم محمد حسن جان صاحب من احفاد الامام الربانى رحمة الله تعالى عليهما و اجاب جان صاحب اجابة وافية بارعة قاطعة على الوهابيين و حماهم بكتابه (**طريق النجاة**) و هذا الكتاب باللغة العربية و طبع مع ترجمته الاوردية سنة ١٣٥٠ فى الهند و فى عام ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] باستانبول عن طريق الاوفست (١)

[ان لكل كلمة معنى معينا ويقال لها المعنى الحقيقى و ان استعملت بمعان آخر لها علاقة وروابط بها فيقال لها (المجاز) واذا استعملت كلمة خاصة بالله تعالى للانسان مجازا فيظن الوهابيون بانها استعملت بمعناها الحقيقى ويصفون قائلها مشركا وكافرا ولا يتفكرون

---

(١) حسن جان مؤلف طريق النجاة المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ. [١٩٣١ م.]

بان مثل هذه الكلمات تستعمل للانسان مجازا فى الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة].

و طلب الشفاعة و الاستغاثة من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و من الاولياء لا يكون طلبا من غير الله و نسيانا لخالقيته تعالى و توقع نزول الامطار من الله تعالى بواسطة السحاب و الغيوم و ترجى الشفاء من الله باستعمال الادوية كتوقع النصر من الله باستعمالنا المدافع و القنابل و الصواريخ و الطائرات و هذه استعانة منه تعالى و كلها اسباب و عادة الله خلق كل شئ بالاسباب و التمسك بهذه الاسباب ليس بشرك و الانبياء كلهم تمسكوا بالاسباب و كما توجّه لشرب الماء المخلوق من الله الى الينابيع و لأكل الخبز المخلوق من الله الى الافران و كما ان القيام بصنع آلات الحروب و اجراء التربية و التعليم لتوقع الانتصار و الظفر من الله تعالى فكذلك ينبغى ان يربط القلب بارواح الانبياء و الاولياء لقبول الله الادعية و استعمال الراديو لسماع الاصوات التى خلقها بذبذبات المغناكهربائية لم يكن اعراضا عن الله و تمسكا بعلبة لان الله هو مانح تلك الخاصية و القوة لتلك الآلات فى العلبة لأن قدرة الله مخفى فى كل شئ و المشرك يعبد الاصنام من دون الله تعالى و اما المسلم يؤمن بتأثير الاسباب من الله عند التوسل.

و يتوقع مطالبيه من الله و يعتقد الواقعات منه تعالى و تشير الآية الكريمة المذكورة اعلاه الى ذلك و يعنى ان المؤمنين فى كل صلاة عندما يقرؤن سورة الفاتحة يدعون بـــ(يا ربّ انى أتمسك بالاسباب المادية و المعنوية للحصول على مآربى و احتياجاتى فى الحياة الدنيا و استعين بعبادك الصالحين و ادرى بانه لا خالق و لا معطى الاّ انت و اياك استعين) فلا يقال مشرك للمؤمن الذى يدعو ربه كل يوم هكذا و الاستغاثة و الاستعانة من ارواح الانبياء و الاولياء هى تمسك بهذه الاسباب التى سببها مسبب و تبين هذه الآية من سورة (الفاتحة) الشريفة واضحة عدم كونهم مشركين بل موحدين و لم يصف الوهابيون التوسل بالأنبياء و الأولياء شركا مع انهم يتوسلون بكافة الوسائل المادية و الفنية للنيل بمطالبهم النفسية.

بالنظر لكون ملائمة اقوال ابن عبد الوهاب للنفس فآمن به المفتقرون للعلوم

الدينية بسهولة و قالوا لعلماء اهل السنة و المسلمين السائرين على الصراط المستقيم كفرة و تبنّى الفكرة الامراء الوهابية بغية تثبيت سلطاتهم و اجبروا القبائل العربية على اعتناق الوهابية و قتلوا من انكر منهم و دخل القرويون تحت سلطة امير الدرعية محمد بن السعود مخافة القتل وطاب لهم الاعتداء على اموال وحياة واعراض ونساء من هم ليسوا بوهابيين.

كان الشيخ سليمان اخ ابن عبد الوهاب من علماء اهل السنة و منع عن انتشار الافكار الضالة الفاسدة بتأليفه كتاب (الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية) و طبع هذا الكتاب القيم سنة ١٣٠٦ و طبع طبعة جديدة بالاوفست سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] باستانبول و كذا الف مشايخه رسائل كثيرة للرد عليه حينما رأوا ضلالته و اثبتوا ايضا بدلائل بانهم حرفوا معانى الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة حسب اهوائهم النفسية كل هذه المساعى لم تزد الا حقد و عداء القرويين للمؤمنين من اهل السنة.

و انتشرت الوهابية من قبل مؤيديهم الجهلة لا بالعلم بل بالظلم و اراقة الدماء مستندين بالاموال و الاسلحة الانكليزية و فى هذا المجال فان اقسى الظالمين الذين لطخوا اياديهم بالدماء كان امير الدرعية محمد بن السعود فانه من بنى حنيفة من سلالة الحمقى المصدقين بنبوة مسيلمة الكذاب و مات سنة ١١٧٨ هـ. [١٧٦٥ م.] و خلفه ابنه عبد العزيز وقتل من قبل شيعى سنة ١٢١٧ واستخلفه ابنه السعود الثانى ومات سنة ١٢٣١ و استخلفه ابنه عبد الله و اعدم سنة ١٢٤٠ فى استنبول و استخلفه تركى بن عبد الله حفيد عبد العزيز و تولى السلطة بعده ابنه فيصل فى ١٢٥٤ وفى ١٢٨٢ نصب ابنه عبد الله اميرا و استوطن اخوه عبد الرحمن مع ابنه عبد العزيز الكويت وجاء عبد العزيز الى الرياض وصار اميرا سنة ١٣١٩ هـ. [١٩٠١ م.] و هجم على مكة المكرمة باسناد من الانكليز و فى سنة ١٣٥١ هـ. [١٩٣٢ م.] اسس الدولة العربية السعودية و طالعتنا الجرائد المؤرخة ١٩٩١ بان فهد ملك المملكة العربية السعودية وهب كمساعدة بمبلغ اربعة مليارات من الدولارات للكفرة الروس الذين حاربوا المجاهدين من اهل السنة فى افغانستان

و زعم الوهابيون ان مرادهم بهذا المذهب الذى ابتدعوه اخلاص التوحيد و

التبرى من الشرك وان الناس على شرك منذ ستمائة سنة وانهم جددوا للناس دينهم وحملوا الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على اهل التوحيد كقوله تعالى (**وَ مَنْ اَضَلُّ مِمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُون** * الاحقاف: ٥) و كقوله تعالى (**وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَانْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ** * يونس: ١٠٦)

و فى كتاب (كشف الشبهات) للوهابيين عند تفسير الآية الكريمة (**وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللهِ زُلْفَى** * الزمر: ٣) و فى الآية الآتية التى نزلت بحق اقوال عبدة الاصنام فان محمدا ابن عبد الوهاب فى تفسيره بكتابه (كشف الشبهات) يشبه المؤمنين الموحدين المستشفعين بالمشركين و يقول (ان المشركين ايضا على اعتقاد بانه لا خالق الا الله) و يذكر فى تفسير هذه الآية الكريمة فى تفسير (**روح البيان**) (ان الانسان مجبول على معرفة صانعه و صانع العالم و مقتضى طبعه عبادة صانعه و التقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها و لكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية و العبادة الطبعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله و لانها تصدر من نشاط النفس و اتباع هواها [لانها تزيل هذه الرغبة الجبلية و يكون غير مؤمن بالله و اليوم الآخر كالشيوعيين و الماسونيين او يوقعه فى الشرك] و انما نعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص و من اماراتها قبول دعوة الانبياء و الايمان بهم و بما انزل عليهم من الكتب و مخالفة الهوى و العبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع و التقرب الى الله باداء ما افترض عليهم و نافلة قد استن النبى صلى الله تعالى عليه و سلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم و يدعى معرفة الله و يتقرب اليه بانواع العلوم و اصناف الطاعات و العبادات بالطبع لا بالشرع و متابعة الهوى لا بأمر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى (**وَ قَدِمْنَا اِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** * الفرقان: ٢٣) فاليوم كل مدع يدعى حقية ما عنده من الدين و المذهب

على اختلاف طبقاهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا و الآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام و بكتابة الايمان فى قلوبهم و تأييدهم بروح منه و كشف شواهد الحق عن اسرارهم و تجلى صفات جماله و جلاله لارواحهم و يبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء و البدع و قسوة قلوبهم و عمى اسرارهم و بصائرهم و غشاوة ارواحهم بالحجب و اما فى الآخرة فتبيض وجوه اهل الحق و اعطاء كتاهم باليمين و تثقيل موازينهم و جوازهم على الصراط و سعى نورهم بين ايديهم و ايماهم و دخول الجنة و رفعتهم بالدرجات و بتسويد وجوه اهل الباطل و ايتاء كتبهم بالشمال و من وراء ظهورهم و تخفيف موازينهم و زلة اقدامهم عن الصراط و دخول النار و نزولهم فى الدركات و بقولهم (ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) يشير الى تهديد من يتعرض بغير مقامه و يدعى رتبة ليس بصادق فيها و فى نهاية هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى خطأ ادعائهم (عبادتنا الاصنام لشفاعتهم) (**وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّموَاتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ** * لقمان: ٢٥) و (**وَ لَئِنْ سَئَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ** * الزخرف: ٨٧) فالقول استدلالا بهاتين الآيتين الكريمتين (و كذلك كان المشركون يعلمون بان الله هو الخالق وحده و يعبدون الاصنام ليتشفع لهم يوم القيامة و لهذا كانوا من المشركين و الكافرين) خطأ جدا فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء آلهة وجعلوهم شركاء للّه بل انهم يعتقدون انهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون انهم مستحقون العبادة واما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق اصنامهم الالوهية ويعظّموها تعظيم الربوبية و ان كانوا يعتقدون انها لا تخلق شيئا و اما المؤمنون فلا يعتقدون فى الانبياء و الاولياء استحقاق العبادة و الالوهية و لا يعظموهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون انهم عباد الله و احبّاؤه الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار و النافع المستحق للعبادة هو الله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه و أن الأنبياء و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا يملكون ضرا و لا نفعا و إنما

يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة و الألوهية هو الذى أوقعهم فى الشرك لا مجرد قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا تستحق العبادة و هم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لابن عبد الوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموّحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الاصنام فجميع الآيات المتقدمة و ما كان مثلها خاص بالكفار و المشركين و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين

و فسرت فى كتاب (الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل و الكرامة و الخوارق) هذه الآية الكريمة تفسيرا صحيحا و اثبت ان تأويلها فى كشف الشبهات خاطئ و مؤلف هذا الكتاب العالم العراقى المرحوم جميل صدقى الزهاوى رحمة الله تعالى عليه و طبع سنة ١٣٢٣ هـ.[١٩٠٥م.] فى مصر وتم طبعه ثانية سنة ١٣٩٦ هـ.[١٩٧٦م.] فى استانبول عن طريق الاوفست ودرس (علم الكلام) فى جامعة استانبول وتوفى فى بغداد سنة ١٣٥٥ هـ.[١٩٣٦م.] وله صورة منشورة فى كتاب (المنجد) المطبوع فى ١٩٥٦م.

روى البخارى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين وفى رواية عن ابن عمر ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (اخوف ما اخاف على امتى رجل يتأول القرآن بصنعه فى غير موضوعه) فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة.

و ممن الف فى الرد على ابن عبد الوهاب اكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان المدنى المتوفى سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] فى المدينة المنورة مشهور حاشيته لحواشى شرح ابن حجر باسم (تحفة المحتاج على المنهاج) فقال فى كتابه (الفتاوى) المؤلف من مجلدين (يا ابن عبد الوهاب انى انصحك للّه تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و اين له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان ابى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و انت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن

السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (**وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٤) و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

و ان كان للوهابيين أفكار فاسدة عديدة بحيث لا تعد و لا تحصى الا انها تنحصر فى اسس ثلاث:

١ - يقولون بان (العمل جزء من الايمان ان من لم يؤد فرضا من الفرائض للكسل مع ايمانه بها مثلا من ترك صلاة كسلا او لم يؤد الزكاة بخلا يكون كافرا و يجب قتله و توزيع امواله على الوهابيين).

و يذكر فى الصحيفة الثالثة و الستين من ترجمة كتاب (**الملل و النحل**) (اجمع علماء اهل السنة على ان العبادات غير داخلة فى الايمان و من ترك فرضا بالكسل مؤمنا بفرضه لا يكون كافرا الا انه لم يحصل الاجماع للصلاة و من ترك الصلاة و لو كان بالكسل يكون كافرا عند الحنابلة) و يقول ثناء الله الپانيپوتى رحمة الله تعالى عليه فى اوائل كتابه (**مالا بدّ منه**) (لا يكون المسلم كافرا لارتكاب الكبائر و ان ادخل النار فيعتق منها آجلا ام عاجلا و يدخل الجنة و يبقى فيها خالدا) [و ان هذا الكتاب باللغة الفارسية و قد طبع سنة ١٣٧٦ هـ. [١٩٥٦ م.] فى دلهى و فى سنة ١٤١٠ هـ. [١٩٩٠ م.] باستانبول من قبل مكتبة الحقيقة] و قيل ان حكم الكفر لمن ترك الصلاة فى المذهب الحنبلى فقط و لم يحكم لسائر العبادات فالظاهر بان الوهابيين ليسوا بحنابلة و كنا قد بيّنّا بانه لم يكن حنبليا ايضا من هو ليس باهل السنة و من لم يكن اليوم فى احدى المذاهب الاربعة فلا يعدّ من اهل السنة.

٢ - و يقولون بان (من استشفع من ارواح الانبياء عليهم السلام و من ارواح الاولياء و زار قبورهم و دعى الله متوسلا بهم فقد كفر لان الاموات لا حس لهم).

لو صار القائل لمن فى القبور كافرا ما كان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و لا العلماء العظام و الاولياء الكرام يدعون هكذا و كان نبينا يزور مقبرة (البقيع) فى المدينة

المنورة و شهداء احد و تحيته عليه السلام على من فى القبور و التحدث معهم مذكور فى الصحيفة الخامسة و الثمانين و الاربعمائة من كتاب الوهابيين المسمى بــ(فتح المجيد).

وفى الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه و سلم كان من دعائه (**اللّهمّ انى اسألك بحق السائلين عليك**) و هذا توسل لا شك فيه و كان يعلم هذا الدعاء اصحابه و يأمرهم بالاتيان به و صح عنه انه صلى الله تعالى عليه و سلم لما ماتت فاطمة بنت اسد ام علي رضى الله عنهما الحدها صلى الله تعالى عليه و سلم بيده الشريفة و قال (**اللّهمّ اغفر لامى فاطمة بنت اسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى انك ارحم الراحمين**) وصح انه صلى الله تعالى عليه و سلم سأله اعمى ان يرد الله بصره بدعائه فامر بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول (**اللّهمّ انى أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللّهمّ شفّعه فىّ**) ففعل فرد الله عليه بصره و كان الاصحاب الكرام يقرؤن هذا الدعاء دائما و ان هذا الدعاء مذكور فى الجلد الثانى من (اشعة اللمعات) و فى (الحصن الحصين) بأسانيده و يقول الشارحون (اتوجه اليك جاعلا نبيك وسيلة)

ويظهر من هذه الادعية جواز جعل احباء الله واسطة والطلب بجاههم وحرمتهم.

ان الشيخ علي محفوظ من كبار علماء جامعة الازهر اَلْمُتوفى سنة ١٣٦١ هــ. [١٩٤٢ م.] مع ثنائه و مدحه لابن تيمية و محمد عبده فى كتابه (الابداع) المطبوع سنة ١٣٧٥ هــ. [١٩٥٦ م.] بمصر فيقول فى الصحيفة الثالثة عشر و المائتين (ليس بصحيح القول بان الاولياء الكرام رحمهم الله يتصرفون فى الامور الدنيوية بعد مماتهم فمثلا شفائهم المرضى وانجاؤهم الغرقى ومعاونتهم ضد الاعداء و اعانة المضل على ظهور ضالته و لكون مراتبهم عالية فالقول بان الله ترك هذه الامور لهم و هم يفعلون ما يشاؤن الا ان الله تعالى يكرم من بين أوليائه من يشاء فى حياته او بعد مماته و يشفى الله المريض بكرامة اولئك الاولياء و ينجى الغريق و يمدّ من كان امام الاعداء ويعين على ظهور الضالة و يقبل العقل هذا النمط كما اخبرت الامثلة فى القرآن الكريم) و قد كتب الاستاذان عبد الله الدسوقى

ويوسف الدّجوى من اساتذة جامعة الازهر تقريضا على آخر كتاب (الابداع) واثنيا عليه.

و يقول عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه فى الصحيفة الثانية و الثمانين و المائة من كتابه (**الحديقة**) ان ما اخبره البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهما من الحديث القدسى بان (**و ما تقرب الىّ بشئ احب الىّ مما افترضت عليه و لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها**) و فى رواية (**و فؤاده الذى يعقل به و لسانه الذى يتكلم به و لئن سألنى لاعطيته و لئن استعاذنى لأعيذنّه**) و فى رواية (**و اذا استنصرنى نصرته**) و النوافل المذكورة هنا هى السنن و النوافل [وقد ذكر واضحة فى (مراقى الفلاح) وحاشيته للطحطاوى كونها هكذا كما سيأتى ذكرها فى اواخر كتابنا] و يبين هذا الحديث القدسى بان مؤدى العبادات النوافل بعد ادائهم الفرائض يحصلون على محبة الله تعالى و يستجاب أدعيتهم) هم الذين اذا دعوا لاحد فى حياتهم او بعد مماتهم فينال المرام و يسمعون بعد الموت ايضا و لا يردّون المستغيثين بهم و يدعون لهم و لهذا فقد ورد فى الحديث (**اذا تحيرتم فى الامور فاستغيثوا - فاستعينوا - من اهل القبور**) و معنى الحديث ظاهر و لا محل لتأويل الآلوسى.

و يقول فى الصحيفة التسعين و المائتين من كتاب (**الحديقة الندية**) (ان المؤمنين كما هم فى النوم مؤمنون بعد الموت ايضا) و الانبياء كذلك انبياء ما بعد الموت كما هم فى النوم لان المؤمن و النبى هى الروح و لا تتغير الروح بالموت و هذا كما ذكر فى (عمدة العقائد) للامام عبد الله النسفى [و هذا الكتاب قد طبع سنة ١٢٥٩ هـ. [١٨٤٣ م.] بلندن] و مثل هذا الولى لا تزول ولايته بالموت كما لا تزول فى النوم و منكره عوام كالانعام و ادللت بان كرامات الاولياء تدوم بعد موتهم ايضا فى كتاب آخر) و ان احمد بن سيد محمد المكى الحموى الحنفى و احمد ابن احمد السجاعى و محمد الشوبرى المصرى الشافعى قد الفوا رسائل و اثبتوا بدلائل وجود كرامات الاولياء و قالوا بان كرامات الاولياء حق فى حياتهم و بعد مماتهم و جواز التوسل و الاستغاثة بهم فى قبورهم و طبعت

هذه الرسائل الثلاث مع كتاب (الدرر السنية فى الرد على الوهابية) لاحمد زينى دحلان رحمه الله تعالى سنة ١٣١٩ هـ. [١٩٠١ م.] فى مصر و سنة ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] فى استانبول عن طريق الاوفست.

يقول احمد الخادمى القونوى المتوفى سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] فى قونية رحمه الله فى الصحيفة التاسعة والستين والمائتين من كتابه (**البريقة**) (ان كرامات الاولياء حق والولى انسان عارف حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات و الشهوات و اعلم ان الخوارق ثمانية: معجزة و كرامة و اعانة و اهانة وسحر وابتلاء و اصابة العين و ارهاص و الكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد المؤمن المتقى العارف بالله و صفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه غير مقرون بالنبوة و فوائد القيود غير خافية و أنكر الاستاذ ابواسحاق ابراهيم الاسفرائينى الشافعى بعضا من الكرامات و المعتزلة ينكرونها برمتها للزوم الاشتباه بالمعجزة فينسد باب النبوة و رد بانها تمتاز بعدم مقارنة التحدى وبانها معجزة للنبى و من فروقهما ايضا ان النبى مأمور باظهار المعجزة دون الولى بل يجب سترها و ان المعجزة يقطع صاحبها بكونها معجزة دون الكرامة لاحتمال كونها مكرا و يجوز التوسل الى الله تعالى و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين بعد موتهم لان المعجزة و الكرامة لا تنقطع بموتهم و عن الرملى ايضا بعدم انقطاع الكرامة بالموت و عن امام الحرمين (و لا ينكر الكرامة و لو بعد الموت الا رافضى) و عن علي الاجهورى المالكى المصرى الولى فى الدنيا كالسيف فى غمده فاذا مات تجرد منه فيكون اقوى فى التصرف كذا نقل عن (نور الهداية) لابى على السنجى فكرامات الاولياء حق و ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامة و الحكايات و ذكر عنها من الاولياء بالمئات بل بالآلاف فى الكتب المعتبرة تم ما اقتبست من (**البريقة**)

و يذكر فى الصحيفة ١٠٦ من كتاب (مرآة المدينة) لايوب صبرى باشا بان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**من زار قبرى وجبت له شفاعتى**) الذى رواه ابن خزيمة و الدارقطنى و الطبرانى عن عبد الله بن عمر و قالوا بصحته و كذا فى (**كنوز**

الدقائق) للامام المناوى و كذا مذكور فيه برواية ابن حبان **(من زار قبرى بعد موتى كمن زارنى فى حياتى)** و برواية الطبرانى **(من زار قبرى كنت له شفيعا او شهيدا)** و عن ابن عمر مرفوعا برواية الامام البزار **(من زار قبرى حلت له شفاعتى)** و فى مسلم **(من جاءنى زائرا لا تعمده حاجة الا زيارتى كان حقا عليّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة)** الذى اخبر فى مسلم الشريف عن عبد الله ابن عمر.

و فى الحديث **(من حج و زار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى)** الذى رواه الطبرانى و الدارقطنى و ابن الجوزى بشرى عظيم للامة و اما الحديث الشريف **(من حج البيت و لم يزرنى فقد جفانى)** الذى رواه الدارقطنى ورد فى حق من يحج البيت و لم يزر قبره المعطرة دون عذر

ان رئيس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة عبد العزيز يذكر فى كتابه (التحقيق و الايضاح) بان الاحاديث الشريفة فى ترغيب الزيارة المذكورة فى الاعلى لا سند و لا دليل لها و يقول بان شيخ الاسلام ابن تيمية قال بموضوعيتها و الحال ان مصادر هذه الاحاديث الشريفة و كونها حسنا مكتوبة مفصلة فى المجلد الثامن من شرح (المواهب) للزرقانى و فى آخر المجلد الرابع من كتاب (وفاء الوفاء) للسمهودى و قد قيل بان قول ابن تيمية هذا موضوع و هكذا فقد يسعى رئيس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة و اساتذها باسدال الستار على مقالات علماء اهل السنة و نشر عقائدهم بواسطة كتبهم على العالم و لخداع كافة الملل و الشعوب و يستخدمون سياسات مبتدعة لتعريف انفسهم بمسلمين حقيقيين و اسسوا مركزا اسلاميا باسم (رابطة العالم الاسلامى) و استخدموا الجهلة المأجورين من رجال الدين من بين المسلمين من كل بلد فى هذا المركز و يغدقون عليهم مئات العملات الذهبية كرواتب و يستخدمونهم كدمية و من هذا المركز ينشرون عقائدهم و آرائهم على العالم باسم فتاوى رابطة العالم الاسلامى و قالوا فى فتاوى مختلفة اصدروها فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] (ان صلاة الجمعة فرض على النساء و جواز قراءة خطبة الجمعة و الاعياد فى كل بلد بلغة اهلها) و

قد أتى بهذا الفتوى الى الهند مبتدع من تلاميذ المودودى باسم صبرى احد اعضاء هذه الجمعية و الجهلة ذوات الرواتب العالية و اصحاب العمارات قد جرّوا النساء الى الجوامع كرها و بدؤا بقراءة الخطب بمختلف اللغات و قد هيأ علماء اهل السنة فتاوى مختلفة من مختلف المصادر القيمة و نشروها لمنع هذه التحركات و لم يستطيعوا الاجابة لهذه الفتاوى و تاب المئات من رجال الدين فى جنوب الهند (منطقة كرالا) بعد ان رأوا بانهم منخدعين وعادوا و انضموا الى صفوف اهل السنة وقد طبعت بالاوفست اربعة من هذه الفتاوى المستندة الى المصادر الصحيحة لعلماء اهل السنة و بعثت الى كافة انحاء العالم الاسلامى و رجال الدين الحقيقيين فى كل مكان قد حذروا المسلمين و سعوا لاطفاء نار الفتنة و الفساد الهدامة للاسلام من الداخل و تمزيقه و نحمد الله على ان الشبان الواعين المنتبهين ذوى الارواح الطاهرة فى كل مكان يميزون الحق من الباطل.

و يقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه عند ذكر (خطبة الجمعة بغير العربية كالتكبيرة بغير العربية عند افتتاح الصلاة و هذه مثل الاذكار الاخرى فى الصلاة و قراءة الاذكار و الادعية أثناء الصلاة بغير العربية مكروه تحريما و منعه سيدنا عمر) و يقول فى باب وجوب الصلاة (عدّ ارتكاب مكروه التحريم من الصغائر و من دام عليه تزول عدالته) و ذكر فى الطحطاوى (ان المداوم على الصغائر من الذنوب يكون فاسقا و لا ينبغى ان يصلى خلف الفاسقين و المبتدعين بل تصلّى الصلاة فى مساجد اخرى) و ان الاصحاب الكرام و التابعين العظام رضى الله تعالى عنهم قد قرؤا الخطب كلها فى آسيا و افريقيا بالعربية لان قراءة الخطبة كلها او قسما منها بغير العربية تكون مكروها و بدعة و البدعة اثم كبير و الحال ان السامعين للخطبة ما كانوا يجيدون العربية و لم يفهموا مضمون الخطبة و يفتقرون الى العلوم الدينية و كان ينبغى تعليمهم و مع هذا ان هؤلاء الاكابر قد قرؤا تمام الخطبة بالعربية و لهذا فان السادة شيوخ الاسلام فى عهد العثمانيين و العلماء المعروفين فى العالم منذ ستمائة عام و ان ارادوا ان تقرأ الخطبة باللغة التركية لفهم الخلق الا انهم اعلموا عدم جوازها و لم يأذنوا بها.

و قال عليه الصلاة و السلام (**ما من احد يسلم عليّ الاّ ردّ الله عليّ روحى حتى اردّ عليه**) رواه الامام البيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه و استنادا لهذا الحديث الشريف قال البيهقى رحمه الله تعالى بان الانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم بحياة نجهلها. و يذكر عبد العزيز بن عبد الله المدنى فى الصحيفة السادسة و الستين من كتابه (الحج و العمرة) و يقول بان هذا الحديث يدل على موته عليه الصلاة و السلام و فى تلك الصحيفة ايضا يقول بانه حى فى قبره الشريف بحياة اخرى لا نعلمها واقواله هذه متناقضة والحال ان هذا الحديث الشريف يشير مجئ روحه الشريفة المباركة عند السلام عليه و رده وكذلك يذكر فى الصحيفة الثالثة و السبعين من كتابه هذا حديثان شريفان يأمران بقول (**السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين**) عند زيارة القبر و هذه الاحاديث تأمر باداء السلام على قبور كافة المسلمين و السلام و التحدث مع من يسمع و هم اخبروا هذه الاحاديث من جهة و من جهة اخرى انكروا سماع الاموات و قالوا بشرك من اعتقد بسماع الاموات و يخطؤن فى تأويل الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة.

هنالك احاديث شريفة كثيرة تدل على ان الرسول عليه الصلاة و السلام حيّ فى قبره المطهرة بحياة لا نعلمها و منها (**من صلّى عليّ عند قبرى سمعته و من صلّى عليّ نائيا بلغته**) و (**من صلّى عليّ عند قبرى وكّل الله تعالى بها ملكا يبلغنى و كفى امر آخرته و كنت له شهيدا و شفيعا يوم القيامة**) هذه الاحاديث الشريفة مذكورة فى الكتب الستة المشهورة.

و يرد الميت سلام من سلم عليه فى قبره و يعرفه ان كان قد عرفه فى حياته و ورد فى الحديث الشريف الذى رواه ابن ابى الدنيا ان الميت المسلم يعرف من سلم عليه و يفرح و يرد سلامه و اذا سلم على موتى لم يعرفهم فيسرون و يردون سلامه فكيف لا يعرف الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ؟ فكما ان الشمس فى السماء يضئ جميع الاطراف فكذلك ان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يرد السلام حينما يسلم عليه اينما كان فى آن واحد.

و قال عليه الصلاة والسلام ما مآله (اسمع بعد الموت كما كنت اسمع فى حياتى) و فى الحديث الشريف الذى اخبره ابو يعلى (**الانبياء احياء فى قبورهم يصلون**) و ابراهيم ابن بشار و السيد احمد الرفاعى و اولياء آخرون سمعوا رد الرسول على سلامهم.

و قد الف جلال الدين السيوطى الكتاب المسمى بـــ(الشرف المحتم) جوابا على سؤال (أصحيح بان السيد احمد الرفاعى قد قبّل اليد المباركة لرسول الله ؟) و اثبت فى هذا الكتاب بالدلائل النقلية و العقلية كون الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم حيا فى قبره المطهرة المعطرة بحياة آخر و سماعه السلام عليه و رده السلام و اخبر كذلك فى هذا الكتاب ان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى معراجه قد شاهد النبى موسى عليه السلام و هو يصلى فى قبره.

و قال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم فى الحديث الذى رواه عائشة الصديقة (**لم أزل أجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع أبهرى من ذلك السمّ**) و ان هذا الحديث الشريف اشار بان الله قد وهب اشرف المخلوقات محمدا عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام درجة الشهادة ايضا مع النبوة و قال الله تعالى (**وَ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** * آل عمران: ١٦٩) فلا شك ان هذا النبى الكريم المسموم فى سبيل الله لهو فى اعلى العليين درجة المشار اليها فى القرآن الكريم.

و قال عليه الصلاة و السلام ما مآله (**ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام فان صلّى علىّ صلاة فالملائكة تبلغنى ذلك و يقول ان فلانا ابن فلان من امتك صلى عليك الصلاة و السلام**) رواه ابن حبان.

و قال عليه الصلاة و السلام (**اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة و ان احدا لن يصلى علىّ الا عرضت على صلاته حين تفرغ عنها**) رواه ابن ماجه فقال ابو الدرداء (أ بعد الموت يبلغونك يا رسول الله ؟) قال (**نعم يبلغوننى بعد الموت ايضا لان الله تعالى حرم على الارض اكل اجساد الانبياء و هم احياء**

يرزقون) [و هذا الحديث الشريف مسجل فى آخر كتاب (**تذكرة الموتى و القبور**) لثناء الله الپانيپوتى و الكتاب بالفارسية و طبع سنة ١٣١٠ هـ. [١٨٩٢ م.] فى دلهى و سنة ١٩٩٠ من قبل مكتبة الحقيقة فى استانبول].

لقد زار سيدنا عمر رضى الله عنه القبر النبوى المطهر فور فتحه القدس الشريف من الكفار و سلم عليه وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز من اكابر الاولياء يبعث رجلا من الشام الى المدينة و يقرئ الصلاة و السلام على القبر النبوى الشريف و كان عبد الله بن عمر قد توجّه فور عودته من السفر الى القبر النبوى المطهر وزار رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم اولا ثم زار سيدنا ابابكر الصديق و ثم زار ابيه و سلم عليهم و يقول الامام نافع لقد شاهدت لاكثر من مائة مرة بان عبد الله بن عمر قد اتى القبر الشريف و سلم بقوله (السلام عليك يا رسول الله) و ذات مرة دخل علي رضى الله تعالى عنه المسجد الشريف فلما رأى مقام السيدة فاطمة بنت النبى رضى الله تعالى عنها بكى و بعد ذلك توجه الى حجرة السعادة و بكى كثيرا و سلم قائلا (السلام عليك يا رسول الله) و سلم على سيدنا ابى بكر و سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهما قائلا (السلام عليكما يا اخوىّ).

و على قول الامام الاعظم ابى حنيفة ينبغى اتمام الحج اولا ثم السفر الى المدينة المنورة لزيارة الرسول الاكرم و كذا فى فتوى ابى الليث السمرقندى.

و ان القاضى عياض مؤلف كتاب (الشفاء) و الامام النووى الشافعى و ابن الهمام الحنفى رحمهم الله تعالى قالوا قد حصل الاجماع فى لزوم زيارة القبر الشريف و قال البعض الآخر من العلماء بالوجوب وكذلك جاء فى كتاب (فتح المجيد) للوهابيين بان زيارة القبور سنة نبوية.

و قال الله تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٣) وتدل هذه الآية الكريمة بان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يشفع و يقبل الله شفاعته و كذلك يأمر المجئ من كل فج عميق لزيارة القبر الشريف للرسول و طلب الشفاعة

و الحديث الشريف (**لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد**) يبين ثواب شد الرحال الى المسجد الحرام فى مكة المكرمة و المسجد النبوى فى المدينة المنورة و المسجد الاقصى فى القدس و عليه فمن حج و لم يزر قبره المعطر يحرم من الثواب.

و قال الامام مالك (يكره الوقوف مدة طويلة عند حجرة السعادة لمن قدم لزيارة القبر النبوى الشريف) و عندما كان الامام زين العابدين يزور القبر الشريف يقف بجانب العمود طرف الروضة المطهرة و لم يقترب و كان يزور واقفا عند الباب الخارجى حجرة السعادة مقابل القبلة حتى وفاة عائشة الصديقة.

و قال المحدث عبد العظيم المنذرى عند شرحه الحديث الشريف (**لا تجعلوا قبرى عيدا**) بمعنى اكثروا زيارة قبرى ولا تزوروا مرة فى السنة كالعيد (**لا تجعلوا بيوتكم قبورا**) بعدم ادائكم الصلاة فيها يفهم صحة ما ذهب اليه المنذرى من معنى لان الصلاة فى المقابر غير جائز و قيل ان معنى الحديث يمكن ان يكون (**لا تعينوا اياما معدودة كالاعياد لزيارة قبرى**) ان اليهود و النصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم و يعزفون الموسيقى و يغنون و يعيّدون و لا تقوموا بهذه الامور و لا تلهوا بالمزامير عند الزيارة كما تلهون بالمحارم فى الاعياد و لا تجتمعوا للقيام بالاحتفالات و ينبغى القدوم الى الزيارة و اداء التحية و الدعاء الى الله و عدم المكوث طويلا.

و قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه (ان زيارة القبر الشريف لهى افضل السنن) و من العلماء من قال بانها واجبة و لهذا فتنذر زيارة القبر الشريف فى المذهب الشافعى نذرا

و يذكر ابتداء من الصحيفة الثانية و الثمانين و المائتين و الالف من كتاب (مرآة المدينة) أنه جاء فى الحديث القدسى (**لولاك لولاك لما خلقت الافلاك**) و يشير فيه كون محمد عليه السلام حبيب الله و ان الحديث القدسى المذكور ذكر فى المكتوب الثانى و العشرين و المائة من المجلد الثالث من (المكتوبات) للامام الربانى رحمة الله تعالى عليه و حتى ان العامة من الناس لا يرد طلبا لاحد بحرمة من يحبه و يسهل اتيان الامر للعاشق

شغفا بمعشوقه و اذا دعا احد بـــ(اللّهمّ انى اسألك بحرمة حبيبك محمد عليه السلام) فلا يرد طلبه هذا الا انه لا يتوسل بحرمة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم لمنافع دنيوية دنيئة.

قد حدث الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه: كنت فى المدينة المنورة اذ دخل الشيخ ايوب السختيانى من الصالحين المسجد الشريف و دخلت معه و استقبل الشيخ القبر النبوى الشريف مستدبرا القبلة و وقف ثم خرج و يقول ابن جماعة فى كتابه (المنسك الكبير) عند الزيارة ينبغى ان يصلى ركعتين عند المنبر و القدوم من حجرة السعادة الى طرف القبلة بعد اداء الدعاء و الوقوف على بعد مترين من حائط (المرقد الشريف) كائنا رأسه المبارك فى اليسار وبعد ذلك استدبار حائط القبلة شيئا فشيئا و السلام عند الاستدارة قبالة (مواجهة السعادة) و هكذا فى كافة المذاهب

و فى (الحديقة) عند ذكر الآفة الثالثة و العشرين من آفات اللسان (ان السؤال من الله تعالى بحق الانبياء او بحق الاولياء سواء كانوا أحياء ام امواتا مكروه تحريما وقالوا بانه تعالى ليس بمجبور بايتاء اسئلة الخلائق و انه ليس لاحد حق على الله تعالى نعم صحيح الا انه اقر الحق عليه واعدا لاوليائه من العباد ليجيب اسئلتهم و قد بين الله احسانه باقرار الحق عليه لعباده فى القرآن الكريم و قال تعالى فيه (**وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** * الروم: ٤٧) وفى فتاوى (البزازية) (يجوز السؤال من الله تعالى بحق نبى او ولى حيا كان او ميتا) و فى شرح (شرعة الاسلام) (و يستدعى من الله بتوسل الانبياء و الصالحين) كذا فى (الحصن الحصين) و يظهر مما سبق بان العلماء قالوا بجواز الدعاء اليه تعالى بالحق و الحرمة اللتين وهبهما الله تعالى لاوليائه و ليس من عا لم يظن بانه للعباد حق على الله تعالى و الطلب بهذا الحق يكون شركا و ما يدعى به الا الوهابيون.

مع ثنائهم بفتاوى البزازية فى كتاب (**فتح المجيد**) و سردهم هذه الفتاوى كوثيقة فانهم هنا يخالفونه ايضا ففى (**البريقة**) يذكر عند بيان آفات اللسان بان (القول بحق النبى او الولى يعنى بان نبوته حق و ولايته حق) و بهذا المقصد ان النبى صلى الله تعالى عليه و

سلم قد دعا (بحق نبيك محمد) و استعان بالله تعالى فى الحروب بحق فقراء و ضعفاء المهاجرين وكثير من علماء الاسلام من دعا بمثل (اللّهمّ انى اسألك بحق السائلين عليك) او (بحق محمد الغزالى) وكتبوا فى كتبهم) و كتاب (الحصن الحصين) ملئ بمثل هذه الادعية و فى كتاب (روح البيان) عند تفسير الآية الكريمة الثامنة عشر من سورة المائدة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا و لم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسما احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك و لولا محمد لما خلقتك**) و كذا فى (الدلائل) للبيهقى و فى (الغالية) للآلوسى ايضا.

و حكى فى (**فتح المجيد**) بان الامام زين العابدين علي رضى الله عنه حينما رأى قدوم رجل الى قبر رسول الله للدعاء و قراءة الصلاة و السلام عليه منعه عن ذلك و قرأ له الحديث الشريف (**حيث ما كنتم فصلّوا علىّ فانّ صلاتكم تبلغنى**) و يورد الحادثة خاطئة و يقول (يظهر من هنا بانه منع زيارة القبور للدعاء و قراءة الصلاة و السلام اذ انها من عداد جعل القبور محلا للاعياد والداخل الى المسجد النبوى لأداء الصلاة يمنع من الاقتراب الى جانب القبر لأداء التحية و لم يأت أحد من الأصحاب الكرام به ومنعوا فعله ومن امته انما يبلغ لروح النبى الطاهر الصلاة والسلام و لم يبلغ الامور الاخرى) و يذكر فى الصحيفة الرابعة والثلاثين و المائتين بان الادارة السعودية قد وظفت العساكر عند (حجرة السعادة) داخل المسجد النبوى لمنع ذلك.

و يجيب الشيخ يوسف النبهانى على ذلك فى مواضع مختلفة من كتابه (**شواهد الحق**) و يقول فى الصحيفة الثمانين بان الامام زين العابدين رضى الله تعالى عنه لم ينه عن زيارة القبر النبوى المطهر ونهيه ليس بالنهى عن اصل الزيارة و انما هو نهى لمن اتى بها على غير الوجه المشروع و نقل عن جعفر الصادق حفيد الامام زين العابدين رضى الله عنهما

انه كان بنفسه يزور النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و يسلم عليه و يقف عن الاسطوانة التى تلى الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و المراد من قوله عليه السلام (**لا تجعلوا قبرى عيدا**) اى لا تحددوا موعدا معينا لزيارتكم كالاعياد و زوروا دائما و يقول فى الصحيفتين الثامنة والثمانين والمائة والستة بان اباعبد الله القرطبى فى (**تذكرته**) تعرض على النبى صلى الله تعالى عليه و سلم اعمال امته غدوة و عشية و قد قال مالك رحمه الله تعالى للخليفة منصور لما ان سأله اذا دخل المسجد النبى صلى الله تعالى عليه و سلم هل يتوجه الى النبى او الى القبلة فقال مالك رحمه الله تعالى و كيف تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم عليه السلام و يقول فى الصحيفة الثانية و التسعين بان الزيارة قربة لقوله صلى الله تعالى عليه و سلم (**زوروا القبور**) و ان كان بعض انواعها يقع على وجه منهي عنه فيكون ذلك الوجه منها منهيا عنه وحده.

و ان اوتى المحرمات اثناء الزيارة فلا تمنعها بل يمنع عمل المحرمات و فى الصحيفة الثامنة و التسعين ان الامام النووى فى كتاب (**الاذكار**) يقول (يسن الاكثار من زيارة القبور و اكثار الوقوف عند قبور اهل الخير و الصلاح) و فى الصحيفة المائة اورد ابن الهمام فى (**فتح القدير**) عن الدارقطنى و البزار عنه عليه الصلاة و السلام (**من زار قبرى وجبت له شفاعتى**) و اخرج الدارقطنى عنه عليه الصلاة و السلام ايضا (**من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيام**) و فى الصحيفة الثامنة عشر و المائة (كرامات الاولياء ثابتة و تصرفهم لا ينقطع بالموت و يجوز التوسل بهم الى الله تعالى الا ان الاستغاثة ينبغى ان تكون موافقة للشرع و لا يجوز قول الجهلة ان اجبت لطلبى او شفيت مريضى نذرت لك كذا و كذا... و لكن لا يوصف هذا القول بالكفر و الشرك و حتى أن أجهل الجهلة لا يعقلون بأن الولى بموجد و خلّاق بل يجعل الولى وسيلة عند الله للايجاد و يعلم بانه من عباد الله المقربين و معنى ما قاله اسأل الله ان يجيب دعوتى فالله لا يرد دعائك لان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لأبَرّه**) و هذا الحديث مذكور فى الصحيفة

الحادية و الثمانين و الثلاثمائة من (**فتح المجيد**) كذلك و المسلمون يتوسلون بالاولياء ثقة لمثل هذه الاحاديث الشريفة و اجمع الامام احمد و الامام الشافعى و الامام مالك و الامام الاعظم ابوحنيفة على (جواز التبرك بقبور الصالحين) و يلزم على من هو من اهل السنة من المذاهب الاربعة بالقول هكذا و ان انكر ذلك فهو من الكاذبين و خارجا عن (**اهل السنة**) و يقول فى (**الفتاوى الهندية**) فى بحث الحج عن الغير (يجوز اهداء ثواب العبادة الى الغير كثواب الصلاة و الصيام و الصدقة و حج البيت و تلاوة القرآن و الاذكار و زيارة القبور الطاهرة للانبياء و الشهداء و الاولياء و الصالحين و اعطاء الاكفان للموتى و جميع الخيرات و الحسنات) و يظهر مما سبق ثواب زيارة قبور الاولياء.

و اعلم بان الله امر المسلمين بالوحدة ففى هذه الحالة يلزم على كل مؤمن ان يتعلم عقائد (اهل السنة و الجماعة) و يؤمن طبقا لما جاء فى كتب هؤلاء العلماء الافاضل و يتحدوا فى هذا الطريق الحق واخبر نبينا عليه الصلاة والسلام بان سبيل الحق انما هو سبيل اهل السنة و الحذر الحذر من التخلى عن صفوف اهل السنة والجماعة ومن الاتباع بالمبتدعين الساعين لضلالة المسلمين الحقيقيين و بالكتب المزخرفة المؤلفة من رجال الدين الجهلة بغية التجارة و بين الله تعالى فى معنى الآية الكريمة الرابعة عشر و المائة من سورة النساء بان من تولى و اعرض عن وحدة المسلمين يوله الله تعالى ما تولى و يصله جهنم و يذكر فى حاشيته على (الدّر المختار) بالوثائق بان من لم يقلد مذهبا من احدى المذاهب الاربعة يكون تاركا لاتفاق المسملين و ينتهى به الى الضلالة او الكفر كذا فى (**البصائر على منكرى التوسل بالمقابر**) و هذا الكتاب بمثابة رد على كتاب (**فتح المجيد**) و طبع فى باكستان و طبعت الطبعة الثانية فى استنبول. قد اثبت اعتزال ابن تيمية عن مذاهب (اهل السنة و الجماعة) فى كتاب (التوسل بالنبى و جهلة الوهابيين)

٣ - بناء القباب على المقابر و الخدمة في المزارات و اشعال القناديل و الشموع للعابدين فيها و نذر الصدقة لارواح الاموات شرك و كفر عند الوهابيين و يقولون بان اهالى الحرمين كانوا يعبدون القباب و الحيطان الى اليوم.

ان كانت الابنية على المقابر لاجل الزينة والرياء فحرام وان كانت من اجل عدم الخراب و زوال القبر فمكروه و ان كانت من اجل الحفاظ من عبث الحيوانات واللصوص فجائز الا انه لا يجعل مزارا للزيارة اى ينبغى ان لا يقول بلزوم الزيارة فى اوقات معينة.

وقال العلامة الشامى ابن عابدين فى الصحيفة الثانية والثلاثين والمائتين من المجلد الخامس من حاشيته على (**الدرّ المختار**) بانه (كره بعض الفقهاء وضع الستور والعمائم و الثياب على قبور الصالحين و الاولياء قال فى (فتاوى الحجة) وتكره الستور على القبور و لكن نحن نقول الآن اذا قصد به التعظيم فى عيون العامة حتى لايحتقروا صاحب القبر و لجلب الخشوع و الادب للغافلين الزائرين فهو جائز لان الاعمال بالنيات و ان كان بدعة فهو كقولهم بعد طواف الوداع يرجع القهقرى حتى يخرج من المسجد اجلالا للبيت حتى قال فى منهاج السالكين انه ليس فيه سنة مروية و لا اثر محكى و قد فعله اصحابنا كذا فى (كشف النور عن اصحاب القبور) للاستاذ عبد الغنى النابلسى قدس سره) نعم ان ما ذكر اعلاه لم يكن فى عهد الصحابة الكرام الا أنه لم ينكر احد من بينهم دفن الرسول و الشيخين فى البيت و عليه وجب الاجلال تطبيقا لاوامر التقيد بالادب كما جاء فى الخبر (**اذكروا امواتكم بالخير**) وكمنع المشى على القبور وما كان الاصحاب الكرام يفعلون كما ذكر اعلاه لانهم كانوا على اتم الاحترام و غاية الادب للبيت و اما الذين جاؤا بعدهم فلم يظهروا مثل ما اظهر الصحابة من الاحترام و الادب فعلماؤنا قالوا برجوع القهقرى لاجل التعظيم و بذا ذهبوا على اثر الاصحاب الكرام و جواز وضع الستور و القباب على قبور الصالحين هى لتلك الاحترام و الاجلال و ان كتاب (كشف النور) المذكور مع كتاب (تنوير الحلك فى امكان رؤية النبى جهارا و الملك) لجلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى نشر فى ١٣٩٣ هـ. [١٩٧٣ م.] باستانبول تحت اسم (المنحة الوهبية) بالعربية ويطلقون اسم (المشهد) على القبة المبنية على القبور (الضريح) فى جزيرة العرب و كان فى مقبرة (البقيع) بالمدينة المنورة (مشاهد) كثيرة و دمرها المبتدعون و الحال انه لم يفت اى من العلماء بشرك و كفر البناء على القبور و زيارتها و لم ير فى التأريخ هدم القبور.

و يذكر ابراهيم الحلبى رحمة الله تعالى عليه فى آخر كتابه (الحلبى الكبير) (ان جعل رجل مزرعته مقبرة و بنى احد بناء على قبر موتاه فيجوز ذلك ان كان فيها مكان خال و يهدم البناء ان لم يكن فيها غيره و يحفر مكانه القبر لانها وقفت للمقبرة) و لو كانت القبة شركا او صنما للزم هدمها فى كل زمان.

ان اولى القباب فى الاسلام هى الحجرة المعطرة المدفون فيها النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و توفى عليه الصلاة و السلام فى حجرة زوجته السيدة عائشة الحبيبة رضى الله عنها قبل الظهر يوم الاثنين الموافق للثانى عشر من ربيع الاول من الحادية عشر للهجرة و دفن ليلة الاربعاء فى هذه الحجرة و كذلك دفن سيدنا ابوبكر و سيدنا عمر رضى الله عنهما فى هذه الحجرة ايضا و لم يعارض هذه العملية اى من الصحابة الكرام الا ان الوهابيين يعارضون اجماع الاصحاب الكرام هذا و انكار (اجماع الامة) بتأويل خطأ للدلائل المشتبهة و ان لم يكن كفرا الا انها بدعة.

و حجرة السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها كانت مبنية من اللبن بارتفاع ثلاثة امتار و عرض ثلاثة و بطول اربعة امتار و نصف المتر و لها بابان غربى و شمالى و بنى سيدنا عمر عهد خلافته سورا قصيرا من الحجر حول حجرة السعادة و بنى عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما من جديد عند ما كان خليفة هذا السور من الحجر الاسود ثم طلاها جيدا و كان لهذا السور باب فى الجانب الشمالى و جاء سيدنا الحسين بجنازة اخيه الحسن رضي الله عنهما الى باب حجرة السعادة على وصيته للتوسل و الدعاء و ظن البعض بدفنه هنا و عارضوه و وقعت ضجة و لصد هذه الضجة دفن فى مقبرة البقيع وسد باب الحجرة والسور بالحيطان منعا من وقوع مثل هذه الحوادث المؤلمة مستقبلا.

عند ما كان الوليد الخليفة السادسة للامويين واليا على المدينة قام باعلاء الحائط المبنى من الحجر و بنى عليها قبة صغيرة و عندما تولى الخلافة امر عمر بن عبد العزيز والى المدينة سنة ٨٨ هـ. [٧٠٧ م.] ببناء حائط ثان حول هذه الحيطان عند توسيعه للمسجد النبوى الشريف و بنى هذا الحائط على شكل مخمس و له سقف من غير باب.

و يقول فى الصحيفة الثالثة و الثلاثين و المائة والصحائف التى تليها من كتاب (**فتح المجيد**) (من تبرك بالاشجار و الاحجار و القبور و نحوها فهو مشرك و جعل القبور اوثانا ببناء القباب عليها و اهل الجاهلية ايضا كانوا يتعبدون الصالحين و الهياكل و كل هذه بل و اسوأ منها يفعل الآن فى الاضرحة و المقابر و التبرك بقبور الصالحين كعبادة اللات و هؤلاء المشركون يظنون بسماع الاولياء الادعية والاجابة و يتأملون التقرب الى الموتى بالنذر للقبور و اعطاء الصدقة و كل هذه الافعال شرك عظيم و ان سمى المشرك نفسه بمسميات مختلفة فانه مشرك و تلك الافعال باى اسم سميت فانها شرك كالاستدعاء من المولى باظهار المحبة و الاحترام او الذبح او النذر او نحوها و ان مشركى يومنا يطلقون لاعمالهم هذه اسم التعظيم و التبريك ويدعون بجوازها و ان ظنهم هذه خطأ) و بصدد الاجابة على تعرضهم و افتراءاتهم على المسلمين فنورد ادناه ما اقتبسناه من كتاب (**الاصول الاربعة فى ترديد الوهابية**) فان قرئ بامعان النظر يبان بان الوهابيين من الذين اخطأوا فضلّوا و اضلّوا.

جواز التعظيم لغير الله تعالى ثابت بكتاب الله و سنة رسوله و اقوال و افعال السلف الصالحين و جمهور علماء الامة اما كتاب الله تعالى فقد قال الله (**وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** * الحج: ٣٢) و عليه فقد وجب تعظيم شعائر الله و الشعائر هى العلامات و قال عبد الحق الدهلوى رحمه الله تعالى (كل ما ذكر الله يسمى الشعائر) كما قال تعالى فى القرآن الكريم (**اِنَّ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ** * البقرة: ١٥٨) و يظهر من هذه الآية الكريمة ان شعائر الله لا ينحصر فى قمم الصفا و المروة فقط و هناك شعائر غيرها و ليست خاصة بالعرفة و المزدلفة و المنى ايضا و يقول الشاه ولى الله الدهلوى فى الصحيفة التاسعة و الستين من كتابه (**حجة الله البالغة**) (ان اعظم شعائر الله اربعة القرآن الكريم و الكعبة المعظمة و النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و الصلاة) و يقول أيضا فى الصحيفة الثلاثين من كتابه (**الطاف القدس**) (ان معنى محبة شعائر الله هى المحبة للقرآن الكريم و النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و الكعبة المعظمة و حتى انها محبة

لكل ما يذكر الله تعالى و هكذا محبة اوليائه تعالى) [و قول **(اذا رؤوا ذكر الله)** حديث شريف مذكور فى **(ابن ابى شيبة)** و **(ارشاد الطالبين)** و **(كنوز الدقائق)** و يظهر من هذا الحديث الشريف بان الاولياء كذلك من شعائر الله و جواز بناء القباب على مقابر الاولياء و العلماء لتعظيمهم مذكور فى كتاب (جامع الفتاوى) ايضا] و لسعى السيدة هاجر ام اسماعيل عليه السلام بين التلين المسميين بالصفا و المروة فقد عدتا من شعائر الله تعالى و تكون امور تلك الام المباركة سببا فى تذكر الله تعالى فلم لا تكون الامكنة التى ولد و نشأ و عبد و هاجر و صلى و توفى فيها و فيها المرقد المبارك لاشرف المخلوقات و حبيب الله محمد عليه السلام و مكان آله و اصحابه من شعائر الله و لم يهدمون كل هذه ؟ [و كلمة الآل هنا الازواج المباركة للنبى صلى الله تعالى عليه و سلم و اهل بيته الطاهرين].

واذا قلبت صحائف المصحف الشريف بانصاف سترى باها مليئة بتعظيم و توقير النبى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة و السلام و التحية كما قال تعالى **(يَا اَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى اللهِ وَ رَسُولِه وَ اتَّقُوا اللهَ انَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ * يَا اَيُّهَا الَّذين امَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوتِ النَّبِىِّ وَ لاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَ اَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ * انَّ الَّذينَ يَغُضُّونَ اَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ اُولئكَ الَّذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ اَجْرٌ عَظيمٌ * انَّ الَّذينَ يُنَادُونَكَ منْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَروا حَتَّى تَخرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ *** الحجرات: ١-٥) وان فكر القارئ بالانصاف و الغور هذه الآيات الخمس يدرك بان الله كيف عزّ وعظم ووقر ورفع درجة نبيه وحبيبه ويتبين له بانه تعالى يأمر أمته بالاهتمام بالآداب والاحترام له عليه السلام و الذى يفكر بان من يرفع صوته فوق صوت النبى تحبط عباداته جميعا يفهم اهمية ذلك الاهتمام بجلاء وكان قد جاء المدينة سبعون رجلا من الرجال من قبيلة (بنى تميم) وصاحوا النبى صلى الله عليه وسلم خارج الدار غير مراعين الحرمة و قد نزلت هذه الآية الكريمة توبيخا و زاجرا لهم و يدعى البعض بانهم منتسبين الى بنى تميم و لهذا قال عليه السلام **(الغلظ و الجفاء فى المشرق)** و **(منه يطلع قرن الشيطان)**

مشيرا بيده المباركة نحو النجد صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الله قد خرج منه قرن الشيطان و منه وقعت الفتن و الزلل فى المسلمين و اى الفتن و الزّلازل نهبت الاموال وقتلت الرجال وسبيت الحريم والاطفال واستمر الوبال على اهل الحرمين الى هذه الحال فنسأل الكريم المتعال ان يمن بفضله ويكشف السوء والنكال ويحسن الحال والمآل.

الفائدة: كرّر (**يا ايها الذين امنوا**) فى الآيات الكريمة المذكورة آنفا و هذا يأمر كافة المسلمين التعظيم و الادب والاحترام لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الى يوم القيامة و لو كان الامر خصص للصحابة الكرام فقط لكان يقال (يا ايها الاصحاب) كما قال تعالى (يا نساء النبى) و (يا اهل يثرب) و قوله تعالى (**يا ايها الذين امنوا**) لبيان فرض الصلاة و الصوم و حج البيت و الزكاة و العبادات الاخرى على المسلمين كافة الى قيام الساعة و الحاصل فان اقوال الوهابيين: (وجوب تعظيم النبى صلى الله تعالى عليه و سلم كان فى حياته فقط اما بعد وفاته فلا يقدم له الاحترام و لا يستغاث به) قد ابطلت بدلالة الآيات الكريمة.

تبين الآيات الكريمة المذكورة لزوم التعظيم لغير الله تعالى ايضا و قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ اَلِيمٌ** * البقرة:١٠٤) لأن الكفار و المنافقين كانوا يلفظون كلمة راعنا على شكل راعينا عند مخاطبتهم الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه و سلم و الحال بان الاصحاب الكرام عليهم الرضوان يطلقون هذا اللفظ حسب اصطلاح اللغة العربية حيث ان الكلمتين متقاربتين فى التلفظ و لهذا فقد نهى الله تعالى المؤمنين من استعمال هذه الكلمة و كان المؤمنون يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (راعنا) اى احفظنا وقنا و كلمة راعينا يعنى السب و الشتم فى العبرانية و كان اليهود يقولون للرسول راعينا بمفهوم لغتهم فقد نهى الله تعالى عن استعمالها و قال تعالى (**وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ اَنْتَ فِيهِمْ** * الانفال: ٣٣) و وعد بان لا يعذبون الى يوم القيامة و تلك الآية الكريمة ترد على اقوال الوهابيين (ان النبى قد رحل من بيننا و اصبح رميما).

و قال تعالى (**وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا الاَّ اِبْلِيسَ اَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** * البقرة: ٣٤) و هذه الآية الكريمة فى امر التعظيم لآدم عليه السلام الا ان الشيطان انكر التعظيم لغير الله و حقر الانبياء و لم يؤد الامر الالهى فالوهابيون يسيرون على قفا الشيطان و ان والدى و اخوان سيدنا يوسف عليه السلام قد سجدوا له تعظيما و محبة و لو كانت اظهار الاحترام و التعظيم لغير الله شرك و كفر ما كان الله تعالى يفتخر بتمجيده لعباده الصالحين و السجود لغير الله تعالى حرام عند اهل السنة لشبهه بسجدة العبادة و لا لاظهار التعظيم.

و كان الشيطان يتظاهر للنبى صلى الله تعالى عليه و سلم على هيئة شيخ نجدى و عندما اجتمع الكفار فى مكة المكرمة فى المحل المسمى بـــ(دار الندوة) و قرروا قتل النبى فقد حضر الشيطان على هيئة شيخ نجدى و لقنهم كيفية قتل النبى فأقروا بما قاله الشيخ النجدى و منذ ذلك التأريخ سمى بـــ(الشيخ النجدى) و يذكر محى الدين العربى فى كتابه (المسامرات) لما قام قريش بتعمير الكعبة المعظمة فكل رئيس قبيلة اصر على ان ينال شرف وضع الحجر الاسود فى مكانه و للاتحاد اتفقوا تحكيم اول من يدخل الحرم الشريف من الباب الفلانى فى صباح اليوم التالى و كان اول من دخل من ذلك الباب هو محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه و سلم و حينئذ كان يبلغ الخامسة و العشرين من عمره المبارك و قال معشر الرؤساء اتفاقا هذا الامين رضينا به فحكم فيهم وقال (**هاتوا ببساط و ضعوا الحجر الاسود عليها و ليمسك كل منكم بطرفها الى مكان وضعه**) رعاية لخاطرهم ففعلوا و بعد ذلك اخذ الحجر الاسود من البساط بيديه المباركتين و وضعها فى مكانه الخاص فى الحائط و حضر الشيطان فى هذه الاثناء على هيئة شيخ نجدى و اشار الى حجر قائلا ضع هذه مسندا للحجر الاسود و كان يبغى من وراء ذلك انفصال ذلك الحجر الضعيف فى المستقبل و تحرك الحجر الاسود من موضعه ليقال بان اليد المبارك للرسول جاء شؤما منحوسا (العياذ بالله) و ادرك الرسول هذا بنور النبوة فقال (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وعلى هذا غاب الشيطان خائبا و خاسرا و لنشر محى الدين العربى على

الملأ فى مقالته هذه بان الشيطان هو الشيخ النجدى فقد عادوه حتى انهم كفروه و الواضح من هنا بان روّاد اساتذة اللامذهبيين هو الشيطان و لهذا يهدمون الاماكن المقدسة و القبور الموروثة من رسول الله قائلين بان هذه الاماكن يسبب الشرك ولو كان الدعاء الى الله فى الاماكن المقدسة شركا لما كان يأمرنا الله تعالى حجّ بيته وما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الحجر الاسود عند الطواف و لم يدع فى العرفة والمزدلفة و لم يرم الجمار الثلاثة فى المنى و لم يسع بين الصفا والمروة ويعنى ما كان يعظم هذه الاماكن المقدسة.

فلما جاء رئيس الانصار سعد بن معاذ رضى الله عنه الى مكان اجتماع الانصار قال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم (**قوموا لسيّدكم**) و قوله عليه الصلاة و السلام (هذا لتعظيمهم سعدا والقول بانه كان لمعاونة سعد لنزوله من فوق الدابة لكونه كان مريضا) خطأ لانهم أمروا جميعا فلو كان الامر لانزاله من فوق الدابة لوجه الامر الى رجل او رجلين وكان يقال (لسعد) فقط دون الحاجة الى قول (رئيسكم)

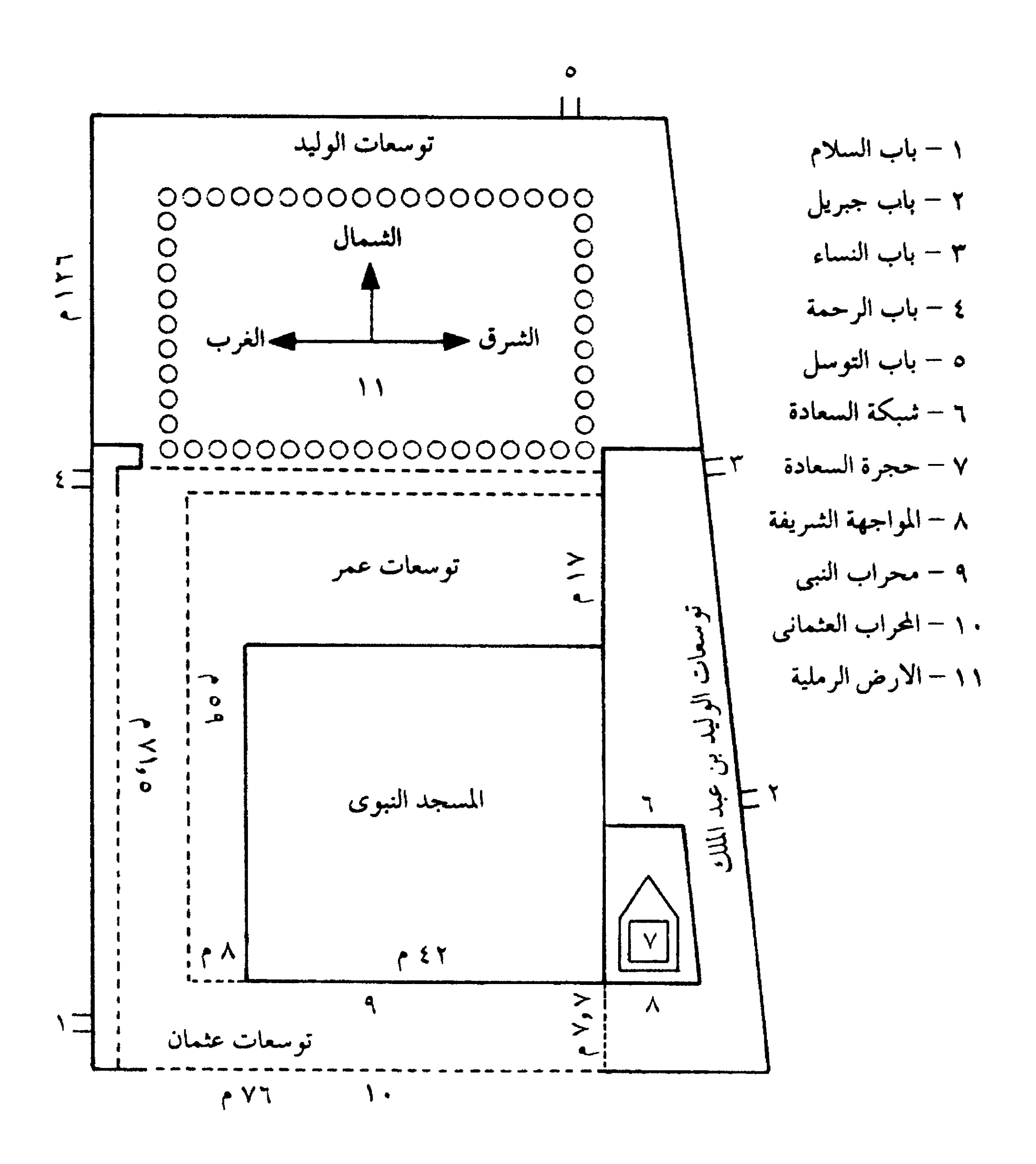
ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عند ذهابه من المدينة المنورة الى مكة المكرمة للحج كان يقف فى الاماكن المقدسة على الطريق و الاماكن التى جلس فيها الرسول و يصلى و يدعو الله و يتبرك بهذه الاماكن واضعا يده على المنبر يعنى منبر النبى صلى الله تعالى عليه و سلم ثم يضعها على وجهه و يروى بان الامام احمد ابن الحنبل كان يتبرك بتقبيل حجرة السعادة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و منبره والوهابيون يدعون كونهم على المذهب الحنبلى و يصفون بشرك ما اتى به امام هذا المذهب فيظهر بانه لا وجه لقولهم (اننا حنبليون) و روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى وشرب الماء الذى غسله به وتبرك به و ان خالدا بن زيد الانصارى رضى الله عنه قد وضع وجهه على القبر المبارك لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و حينما اراد احد رفعه قال (دعنى فانا لم آت لزيارة الاحجار والاتربة انما جئت لمقام الرسول) صلى الله تعالى عليه و سلم.

و كانت الصحابة الكرام عليهم الرضوان يتبركون بآثار رسول الله صلى الله

عليه و سلم كالماء الذى يتوضأ به و بعرقه المبارك و بقميصه و عصاه و سيفه و نعاله و قدحه وخاتمه و بكل ما استعمله من الاشياء وكانت شعرة من شعره عليه الصلاة والسلام عند ام المؤمنين ام سلمة رضى الله عنها اذا آتاها مريض تغمس الشعرة فى الماء و تشربه له بنية الشفاء و كانوا يسكبون الماء فى قدحه المبارك و يشربونه بنية الشفاء و كانت تفوح رائحة المسك من قبر الامام البخارى و تؤخذ من ترابها للتبرك و ما من عالم او مفتى قد منع هذه الامور و رخصها علماء الحديث و الفقه تمت الترجمة من (الاصول الاربعة).

[و اعلم بان الاولياء و الصلحاء كانوا بكثرة فى زمن الصحابة الكرام و التابعين العظام و حتى بداية الالف الثانى للهجرة و الناس كانوا يزورونهم و يتبركون بهم و ينالون ادعيتهم و ما كانوا يحتاجون الى التوسل بالقبور و التبرك بالاشياء الجامدة و قلة اتيان هذه الافعال فى عهدهم لا تدل على عدم جوازها والا ظهر من يمنعها عند اتيانها و لم ير اى عالم قد منعها وكثرت علامات الكفر و البدع كلما اقتربت الساعة و تزيى اعداء الاسلام بزى رجال العلم و رجال الدين و خدعوا الشباب و قيل لهم (الزنادقة) و قيل للمخادع الذى تقمص زى رجل علم (المفرط فى الفن) و للمخادع المتقمص زى رجل دين (المفرط فى الدين) و لملاءمة الالحاد و الردة للمفرطين المستبدين المتبعين لاهواء انفسهم فقد حرضوا و اثاروا هذه الكارثة و النكبة فقلّ العلماء و الاولياء رحمهم الله تعالى شيئا فشيئا و لم يظهر فى زماننا امثالهم واصبح التبرك بقبور الاولياء واشيائهم ضرورة وخلّطت المحارم و البدع فيها ايضا كما كان فى كل الامور و العبادات و بين العلماء بالاجماع عدم منع الامور المشروعة المختلطة هكذا بل لزوم تنقية البدع المختلطة بهذه و اقواله هذه مذكورة فى كتاب (الدرر السنية فى الرد على الوهابية) و لا يبقى اى شك لمطالع ذلك الكتاب و قد طبع هذا الكتاب سنة ١٣١٩ هـ. [١٣٤٧ م.] فى مصر وسنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] بالاوفست فى استانبول.

خريطة تبين التوسعات الاربعة للمسجد
النبوى الشريف



المقدمة لــ(الرّد على الحركات التّصحيحية في الاسلام)

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين الذى سخر لعباده جميع نعمائه فى البر و البحر و حتى فى السماء و على هدايته الى طريق السعادة الأبدية و احسانه بالجنة لمن شاء من المؤمنين المذنبين و هو خالق كل شئ و قيومها و حافظها من كل رعب و دهشة و الصلاة و السلام على خير خلقه و نبيه محمد و على آله و صحبه اجمعين.

و بعد ان الله رحيم و رؤوف بعباده و يريد لهم الراحة و الجمعية فى الحياة الدنيا و فى الآخرة النعم و اللذات السرمدية و لاجل نيلهم سعادة الدارين فقد امرهم بالايمان و بالاسلام و بالتوحيد على سنة رسول الله و اجماع اصحابه و المودة و المعاونة بينهم و كما قال عليه الصلاة و السلام (**اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم**) و الصحابة الكرام أخذوا القرآن المجيد من الرسول و نشروا ما أخذوه من الرسول فى الاماكن التى اتوا اليها و لم يخلطوا آراءهم الشخصية الى ما تعلموه من الرسول و ان علماء الاسلام دونوا و صنفوا كل ما سمعوه عن طرق الصحابة الكرام و هم (**علماء أهل السنة**) و اما بعض المتأخرين منهم فقد احدثوا و ابتدعوا علوما دينية آخذين من فلاسفة اليونان و اليهود و النصارى و خاصة اكاذيب جواسيس الانكليز و من العلوم الفنية المعاصرة بهم مضيفين الافكار و الآراء الحاصلة لاذهاهم و ادخلوا نفوسهم فى سلك علماء الاسلام و كتبوا و تكلموا مثلهم لتخريب الاسلام من الصميم و كفر منهم من غيّر النصوص المحكمات اى ما كان واضح المعنى من الآيات و الاحاديث و اما الذين اوّلوا المتشابهات تأويلا خاطئا فسمّوا بــ(**الفرق الضالة**) و احدث فرقا عديدة ضالة فى الاسلام و فى العصور الاخيرة قامت الانكليز باستثمار هذه الفرق و احدثوا فرق كفر و بدعة باسم الاسلام لازالة الدين الحق

و المسلمون انقسموا الى ثلاثة اقسام فى يومنا: أهل السنة و الشيعة و الوهابيون

و عقائدهم متفاوتة فيما بينهم و أن التفاوت هذا قد حصلت نتيجة تأويل المتشابهات و عدم انكارهم النصوص الواضحة فلا يكفر بعضهم البعض الا انهم غير متحابين فينبغى على المسلمين من اهل السنة التحابب و التعاون بينهم و عدم الاضرار و ايقاظ بعضهم البعض بالموعظة الحسنة و الاحسان لمن منهم و بالناس اجمعين و تخلقهم بالاخلاق الاسلامية الحميدة و رعاية قوانين الدولة و الاحتراز عن الفتن و عدم التعرض لانفس و اموال و اعراض الآخرين و هذه صفات المسلم و ينبغى ان يكون كلامنا و مقالاتنا و افعالنا و حركاتنا جميعا على الوحدة لا التفرقة وا أسفاه ان المتشردين من اعداء الدين و التابعين لاهواء انفسهم يتزيّون بزىّ الاسلام و حتى بطور علماء الدين يرددون اكاذيب جواسيس الانكليز لايقاع التفرقة بين المسلمين و يحاولون تخريب الدين مدعين الاصلاح فى الدين و هكذا لنا عدوين كبيرين اى الجهالة و الكسل تمنعاننا من الاتباع بالعقل و الدين و التمييز بين الحق و الباطل فمثلا ان محمد علي باشا والى مصر كان رجلا عاقلا و صالحا فاما الذين جاؤا بعده لم يتبعوا سبيله و فوضت امور الدين الى ايد غير آهلة و نصب ماسونى باسم عبده على ادارة مجلس جامعة الازهر التى كانت منشأ ومنبعا للعلماء وباشرت ماسونىّ اسكوجيا بامحاء مسلمى مصر ماديا ومعنويا وكذا الانكليز هدم الدولة العلية العثمانية من الداخل بواسطة هؤلاء الماسونيين و ان الصدر الاعظم عالى باشا من جملة تلميذ مصطفى رشيد باشا الماسونى قد سلم مفتاح قلعة بلغراد الى الصرب [الصربين] سنة ١٢٨٤ هـــ. [١٨٦٨ م.] و اتى بجمال الدين الافغانى الماسونى الذى كان صديقا له الى استنبول و سعيا معا لتخريب الاسلام من الداخل فى هذا البلد الاسلامى و الفوا كتبا لغرض ايقاع الفتنة و منها كتاب (المحاورات) لرشيد رضا احد تلامذة عبده مفتى القاهرة المطبوع سنة ١٣٢٤ هـــ. [١٩٠٦ م.] فى مصر و الــكتاب على ١٤٣ صحيفة مع علاواتها محفوظ لدى مكتبة السليمانية باستنبول فى قسم الازميرى تحت رقم ٨١٠ و يبين المؤلف فيه محاورات واعظ اسلامى تعلم العلوم فى المدارس مع مدع للاصلاح فى الدين و يسرد آراءه الشخصية على لسانهما و يظهر داعى الاصلاح الدينى شابا مثقّفا تقدميا ذا

محاكمة و منطق قوى اما الواعظ فيظهره كرجعى و مقلد غبى عديم التفكير و ينصح بلسان هذا الشاب السيد الواعظ كأنه يوقظه من غفلته و فى اثناء النصيحة يتهجم على علماء الاسلام مظهرا اهل الضلالة و الزنادقة و الملاحدة ذووا ثقافة عالية كعلماء الاسلام و ان هذا الكتاب كتب بذهنية الماسونيين و فى محتواه خطر وقوع البسطاء من المسلمين فى شراكه و ان من بين الذين طالعوا كتب محمد عبده و جلاوزته و وقعوا تحت التأثير كـــ(حمدى آقسكى) الرئيس السابق للامور الدينية فى تركيا قد ترجم هذا الكتاب الفاسد من العربية الى التركية مع اضافته مقدمة طويلة و سماه بـــ(**تلفيق المذاهب**) و جمع الاسلام على نقطة و طبع فى استانبول سنة ١٣٣٢ روميا اى ١٣٣٤ هـــ. [١٩١٦ م.] و يحتوى على ٤٠٧ صحيفة و موجود فى قسم الازميرى تحت رقم ٧٢٥ فى مكتبة السليمانية باستنبول و كتب فى مقدمة هذه الترجمة تقريضا فى مدحها و دعايتها للبروفيسور اسماعيل حقى الازميرى الذى ظن بان المصلح الدينى رجل دين الا ان العلماء فى عهد السلطان عبد الحميد خان الثانى قد رأوا ضرر الكتاب و منعوا نشره و نرى اليوم آسفين قراءة البسطاء لهذا الكتاب و امثاله و ارتيابهم فى عظم ائمة المذاهب الاربعة و علماء المسلمين و اوضحنا فى مختلف كتبنا حقية التقليد لاحدى المذاهب الاربعة و اما اللامذهبية فتقليد الباطل و الكفار بتقليد آبائهم و امهاتهم و اساتذتهم لا يتبعون احكام الاسلام اما المسلمون فمتمسكون بهذه الاحكام وكذلك اللامذهبيون بسبب عقائدهم الباطلة مقلدين آباءهم و اساتذتهم لا يتبعون و لا يقلدون احدى هذه المذاهب الاربعة التى هى شروح هذه الاحكام واما أهل السنة فبسبب اعتقاداتهم الصحيحة المروية عن الاصحاب الكرام رضى الله عنهم اجمعين و الائمة المجتهدون رحمهم الله تعالى يتمسكون باحدى المذاهب الاربعة و ما وصل الى التقليد الحق الا المسمون باهل السنة و لقد سرد امام البسطاء من اخواننا الاكاذيب و الافتراءات فى كتاب (**المحاورات**) المعدة بحيل و دسيسة لابعاد المسلمين عن التقليد الحق و حثهم على التقليد الباطل و تحملنا الاجابة على هذه الافتراءات الدنيئة واحدة فواحدة مستندين على كتب علماء أهل السنة متأملين بذلك نجاة

المسلمين من الانسياق الى الهاوية وهكذا هيئنا كتاب (**الرد على الحركات التصحيحية فى الاسلام**) و نوينا مخلصين وجه الله عند هيئته و خدمة الامة عسى ان يكون وسيلة لمغفرتنا و زادا ضئيلا لنا لقاء نعم ربنا التى لا تعد و لا تحصى.

و نتمنى مطالعة رجال الدين الحقيقيين المنصفين على الاكاذيب و الافتراءات الدنيئة القبيحة لرشيد رضا و اجوبة علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى بدقة و امعان و يقرروا بضمائرهم الحية قرارا منصفا عادلا و ادراكهم الحقيقة و التمسك بها و وعيهم الاباطيل و عدم الاغترار بزخارفها و دعاياها و نحمد الله حمدا كثيرا على نعمة امكان هيئتنا هذا الكتاب و طبعه خدمة لهذه الغاية المقدسة و ايقاظ الغافلين عن الحق و الحقيقة.

و اخرج الدارمى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الا ان شر الشر شرار العلماء و ان خير الخير خيار العلماء**) و شرح هذا الحديث بتفصيل فى المكتوب الثالث و الخمسين من الجلد الاول من مكتوبات الامام الربانى قدس سره العزيز.

اعوذ بكلمات اللّه التّامّات من شرّ كلّ شيطان وهامة و من شرّ كلّ افّاك كاذبة و من شرّ كلّ غمّاز خائنة و من شرّ كلّ عين لامّة و من شرّ كلّ بدعة ضالّة.

الرّد على الحركات التّصحيحية في الاسلام

يرد فى هذا الكتاب على ما كتبه الملحد المسمى برشيد رضا المصرى فى دفاعه عن (فكرة الوحدة فى الاسلام و تلفيق المذاهب) فى كتابه (المحاورات) و الاكاذيب و الافتراءات القبيحة تجاه علماء الاسلام الاجلاء

١ - ان مترجم الكتاب الى اللغة التركية حمدى آقسكى يقول فى مقدمته (لم يظهر اختلاف الآراء فى عصر السعادة لا فى ما يتعلق بالايمان و لا بالعمل) و عقب عدة اسطر يقول (كان الاصحاب يحكمون باجتهاداتهم فى الامور التى ليس فيها نص) و هذا هو الصحيح و به يناقض و يبطل قوله المذكور اعلاه فقد استنبط الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم الاحكام باجتهاداتهم من النصوص غير الواضحة ووقع الاختلاف فى هذه الاحكام.

٢ - و يقول المترجم كذلك فى مقدمته (بأن الناس ما كانوا يقلدون مذهبا معينا فى العصرين الاول و الثانى و لم يكونوا منتسبين الى مذهب عالم معين و كانوا يسألون اى مفتي يصادفونه دون الاكتراث بهذا المذهب أو ذاك لحل المشكلة كذا فى (التحرير) لابن الهمام) و قوله هذا أيضا لا يوازى لاقوال العلماء و قد جاء فى الصحيفة السادسة عشر من كتاب (أشد الجهاد) قول ابن الامير الحاج (قال استاذى ابن الهمام (المتوفى سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٧ م.]) وجوب تقليد من لم يكن مجتهدا لاحدى المذاهب الاربعة) وقال ابن نجيم الحنفى رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٩٧٠ هـ. [١٥٦٣ م.]) فى كتابه (**الاشباه**) انه صرح فى التحرير لابن الهمام ان الاجماع انعقد على عدم العمل بمذهب يخالف الاربعة و ذكر هذا القول العلامة عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه فى (**خلاصة التحقيق**) و قال اذا علمت هذا فاعلم أن المذاهب الآن التى يجوز تقليدها هى هذه المذاهب الاربعة لا غير فقد انحصر الآن العمل بشريعة محمد صلى الله عليه و سلم فى العمل بما ذهب اليه احد الاربعة فقط اعلم ان (التقليد) هو قبول قول الغير من غير معرفة دليله و يتم هذا بنيّة القلب و الفعل بلا نية باطل اما معرفة دليله فليس الا وظيفة المجتهد و التقليد مناط العمل و قالوا الواجب على المقلد المطلق اتباع مجتهد فى جميع المسائل فلا يجوز له العمل فى واقعة الا بتقليد مجتهد أى مجتهد كان والمقلد اذا اتبع احد المجتهدين و اخذ بقوله و عمل بموجبه يجوز له ان يقلد غير ذلك المجتهد فى حكم آخر يعمل به و اما اذا عمل بأمر بعد ان قلده فيه فلا يرجع فيه باتفاق العلماء أى لا يجوز تلفيق المذاهب لتسهيل ذلك العمل [راجع المادة الثالثة و الثلاثين] فالمقلد اذا عمل بحكم من مذهب لا يرجع عنه الى آخر من مذهب آخر.

ان عبادة ائمة الدين تقليدا لمذاهب بعضهم البعض ليست اتباعا لذلك المذهب كما يظن مدعى الاصلاح فى الدين بل قاموا بمثل ذلك اتباعا لاجتهادهم فى ذلك الامر فى تلك الآونة و القول بان الناس كانوا يفعلون ذلك سردا بأن المجتهدين كانوا يعملون هكذا ليس بصحيح و هذا القول لا يليق برجل دين ما لم يورد مثالا واقعيا على ذلك.

٣ - و يقول كذلك فى مقدمته هذه (المنازعات السياسية التي ظهرت من وراء

ستار الدين فيما بعد قد أنسى المقصد الاصلى من المذاهب) وقوله هذا خطأ فاضح بحيث لايغتفر و محاولة تحميل اوزار المعتزلين عن المذاهب و مفسديها على علماء الفقه و ان الكتب المؤلفة قديما و حديثا للمذاهب الاربعة فى متناول أيدينا و ليس فى اية منها أية مقالة أو فتوى تقضى بتغيير اجتهادات أئمة المذاهب و ان عبده و اذنابه خارجون عن زمرة هؤلاء العلماء و هؤلاء هم الذين يخرجون المذاهب عن مجراها الا ان أى قول من اقوالهم لم يذكر فى الكتب الفقهية المعتبرة و يسمى ما الفه الفقهاء من الاحكام بكتاب الفقه لا بكتابات جهلة الدين و الملحدين و (متعصبى الفنون و الدين) الذين يخلطون الامور الدينية بالسياسة و لا يلوث سمعة علماء الفقه بسرد كتاباقم الفاسدة

٤ - و قوله كذلك فى هذه المقدمة (ان ائمة المذاهب قد قالوا بأنه لا يجوز العمل بأقوالنا لمن لا يعرف اسانيدنا بأن يقلدوننا بل يأخذوا بدلائلنا) قول موجب للحيرة و كذب لا يغتفر و انها ليست بأقوال ائمة المذاهب انما من طراز اقوال اللامذهبيين بل انما الائمة قالوا (لا ينبغى على المقلد معرفة الادلة و انما دليله هى اقوال امامه).

٥ - يقول مؤلف الكتاب رشيد رضا المصرى فى مقدمته (لقد تغير عقل الانسان بتقدم الزمن و تكامل الانسانية) و قوله هذا افادة عقيدة التكامل للماسونيين و يدعى بأن عقل الانسان القديم كان قليلا و كفرة اليوم ذوو عقول كاملة سليمة و يسند قلة العقل للأنبياء الاوائل واصحابهم والمعتقد هكذا يكون كافرا وكان آدم وشيث وادريس ونوح وانبياء آخرون صلوات الله تعالى عليهم اجمعين من الاوائل و كلهم كانوا أعقل من كل الناس فى يومنا و جاء فى الخبر بأن كل عصر يكون أسوأ من قبله و قول رشيد رضا يعارض مع هذا الخبر.

٦ - و يذكر أيضا فى تلك المقدمة (تصفح التأريخ و اقرأ المنازعات و المشاجرات التى جرت بين أهل السنة و الشيعة و الخوارج و حتى بين المسلمين من المذاهب الاربعة أهل السنة فقد تسببت العداوة بين الشوافع و الاحناف الى استيلاء المغول على المسلمين).

ان اللامذهبيين و المصلحين فى الدين ينتهجون طرقا ملتوية للتعرض و التهجم

على المذاهب الاربعة لأهل السنة و لهذا فيكتبون هجمات الفرق الاثنين و السبعين المبيّن دخولهم النار بالحديث الشريف على اهل السنة و الاحداث الدامية التى احدثوها و بعد ذلك يكذبون بدناءة قائلين بان المذاهب الاربعة لاهل السنة تشاجروا فيما بينهم بينما لم تجر أية مشاجرات او مشاحنات بين الشوافع و الاحناف فى اىّ مكان و زمان اذ كيف يتنازعان و هما من اهل السنة و عقائدهما واحدة و تحابا على الدوام و تعاونا و عاشا أخوين يا ليتهم كانوا يأتون بمثال واحد على اثبات اقوالهم لا يمكنهم ذلك الا ان مثالهم جاء فى ذكر محاربات أهل السنة مع الفرق الضالة

و يحاولون خداع المسلمين بهذه الاكاذيب و يستعينون من مشابهة لفظ الشيعة بلفظ الشافعية و يوهمون المسلمين بأنها حروب جرت بينهما يكتبون حروب الحنفيين مع الملحدين و يقولون ان الاحناف قاتلوا مع الشافعيين و يقوم اللامذهبيون بأعطاء الكلمات العلمية معان فاسدة لتقبيح المسلمين الذين يقلدون احدى المذاهب و يفترون عليهم فمثلا يسمون توضيح العلوم المذهبية و اثباتها بـــ(التعصب) و يستشهدون بالقاموس المسمى بـــ(المنجد) المؤلف من قبل القساوسة قائلين (التعصب يعنى الارتباط بالرأى الواقع تحت تأثير العوامل التى ليس لها اساس علمى و دينى و عقلى) و التعصب صار سببا لحدوث الغوغاء فى المذاهب و الحال أن التعصب عند علماء الاسلام رحمهم الله تعالى هو العداوة للآخرين من غير حق اى التمسك بأحدى المذاهب و المدافعة عن موافقته للسنة السنية و لسنن الخلفاء الراشدين ليس تعصبا و انما التعصب هو تحقير المذاهب الحقة الاخرى و لم يتعصب المقلدون لاحدى المذاهب الاربعة قط و لم يظهر اىّ تعصب مذهبى فى أية عصر من العصور.

وتسمى كافة الفرق الاثنين والسبعين الباطلة الضالة بـــ(أهل البدع) و(اللامذهبيين) و هؤلاء اللامذهبيون سعوا الى إبعاد خلفاء الامويين و العباسيين عن الطريق الحق اى اهل السنة وتسبب الذين وفقوا فى هذا الصدد الى حوادث دامية و تسمية نصح علماء الاسلام للخلفاء لدفع الاضرار التى تسببها اللامذهبيون و دعوتهم الى تقليد احدى المذاهب الاربعة

بالتعصب المذهبى لهى افتراء قبيح عليهم و اصبح البحث عن كتب التأريخ و تقييم بضع من الحوادث حسب آرائهم و سردهم امام الادمغة الشابة كوثائق سيئة دامغة بتعصب المذاهب من الاساليب الجديدة للتهجم على المذاهب الاربعة و لبيان كونهم على حق فيعلنون على الملأ بأنهم ليسوا ضد المذاهب وانما هم ضد التعصب المذهبى غير انهم يحرفون معنى التعصب و يتهجمون على الفقهاء المدافعين عن مذاهبهم و يدعون بأنهم تسببوا فى الحوادث الدامية التى جرت بين المسلمين و هكذا يسعون لتجريد البسطاء عن المذاهب.

و يذكر فى (قاموس الاعلام) (ان عميد الملك محمد الكندرى وزير طغرل بگ من سلاطين السلجوقيين قد اصدر امرا بلعن الروافضة على المنابر فى عهد آلپ آرسلان و لهذا فقد هاجر كثير من علماء خراسان الى اماكن اخرى) و اللامذهبيون امثال ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.]) قد حرفوا هذه الحادثة كأنها وقوع فتنة بين الاحناف و الشوافع بقولهم (لقد وقعت فيهم الفتنة و يلعنون الاشعريين على المنابر) و ينشرون هذه الكتابات كوثيقة فى الاطراف و الاكناف كذا يترجمون من كتب السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.]) تراجم خاطئة و يخدعون بها الشبان و يحاولون هدم المذاهب الاربعة لأهل السنة و نشر اللامذهبية.

و يدعون بأن الحروب و الغوغاء قد جرت بين الاخوان فى التأريخ بسبب التعصب المذهبى و من جملتها: لما زار ياقوت مدينة رى سنة ٦١٧ هـ. قد رأى الخراب و الدمار فيها و سأل من صادف السبب فأجابوا لقد ظهر التعصب بين الاحناف و الشوافع و نشب الحرب بينهما و انتصر الشوافع و دمرت البلدة و ذلك مذكور فى كتاب (معجم البلدان) لياقوت و الحال بأن ياقوت الحموى ليس بمؤرخ و كان غلاما روميا و اسر و بيع الى تاجر فى بغداد و سافر الى مدن شتى لادارة اعمال سيده التاجر و اشتغل بتجارة الكتب بعد وفاة سيده و بكتابة ما شاهده و ما سمعه من البلدان التى زارها فقد ظهر كتابه (معجم البلدان) و أمّن ربحا كثيرا من تجارته و ان مدينة رى تقع جنوب طهران بخمسة كيلومترات و هى اليوم بحالة خربة و كانت قد فتحت من قبل عروة بن

زيد الطائى رحمة الله تعالى عليه بأمر من سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فى العشرين من الهجرة و تم اعمارها فى عهد ابى جعفر المنصور و اصبحت منشأ لعلماء اجلاء افاضل و مركزا للعلم و الحضارة و فى سنة ٦١٦ قام جنكيز بتخريب هذه المدينة الاسلامية و استشهد اهاليها و اسر الاطفال و النساء و الخرائب التى شاهدها ياقوت هى ما احدثته عساكر المغول قبل زيارته المدينة بعام واحد و صدق ياقوت باجابة المبتدعين الذين حمّلوا وزر الجرائم على اهل السنة و يظهر من هذا بأن ياقوت ليس بمؤرخ بل سائح جاهل و لما لم يعثر اللامذهبيون و الداعون الى الاصلاح فى الدين على وثائق علمية و تأريخية لتقبيح المقلدين باحدى المذاهب الاربعة و الفقهاء يلجؤون الى التهجم بالكتابات و الاقوال المستندة الى قصص العجم و هذه القصص لا تنقّص شيئا من فضائل علماء أهل السنة و علو شأنهم بل عكس ذلك تظهر تفاهتهم و جهالتهم و ضلالتهم و تنتج من ذلك أنهم اعداء الدين لا رجال الدين و تقمصهم بزى رجال الدين و محاولتهم خداع المسلمين و تخريب المذاهب الاربعة و ذلك دمار لأهل السنة و اعلم بأن اهل السنة قد تفرعوا الى مذاهب أربعة فى العمل لأن اهل السنة عبارة عن هذه المذاهب الاربعة فقط و تدمير أهل السنة تدمير للدين الحق الذى جاء به النبى الاكرم محمد صلى الله عليه و سلم لان (أهل السنة) هم المسلمون الحقيقيون التابعون لطريق الاصحاب الكرام و طريقة الاصحاب الكرام هى الطريقة المحمدية و قد أمرنا نبينا صلى الله عليه و سلم بالاتباع للاصحاب الكرام فقال (**اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**).

الاتباع على نوعين: الاول الاتباع فى الاعتقاديات و الثانى فى العمليات و اتباع الاصحاب الكرام هو الاتباع بهم فى المعتقدات و يقال للمسلمين الذين آمنوا كما آمن الاصحاب (أهل السنة) و اما فى العمليات فالمسلم ليس بمأمور اتباع كل الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم لانه خارج الامكان حيث لا تعرف كيفية عملهم لجميع الامور و كثير من الامور لم تكن موجودة فى زمانهم و ظهرت بعدهم و ان رئيس أهل السنة هو الامام الاعظم أبوحنيفة رحمة الله عليه و اعتقاد اهل المذاهب الاربعة كأعتقاد

الامام الاعظم المأخوذ من الاصحاب الكرام و قد عاصر الامام الاعظم عددا من الصحابة الكرام و تعلم كثيرا من الامور بالسماع منهم و كثيرا من الامور عن طريق اساتذته و اختلاف الامامين الشافعي و المالكى فى بعض من المعتقدات ليس بخلاف الامام الاعظم بل تعقلوا هكذا ما سمعوه منه و بلغوا مثل ما تعقلوا اعنى بان مقصودهم واحدة و الروايات مختلفة و نصدق حقية المذاهب الاربعة جميعا و نحبهم و هم متحابون بينهم.

ان اكبر احتيال و مكر الداعين الى الاصلاح الدينى كتابتهم مضار الاختلاف فى الاعتقاديات و محاولتهم خلط هذه الاضرار باختلافات المذاهب الاربعة و الافتراق و الاختلاف فى الايمان مضرة كبيرة و جرم عظيم و المنحرف عن اهل السنة فى الاعتقاديات يسوق اما الى الكفر او الابتداع و يعنى الضلالة و اللامذهبية و هذان الاثنان من اهل النار كما ذكر فى الخبر و يخلد الكافر فى النار ويخرج أهل البدعة منها بعد العذاب الاليم و يدخل الجنة و اعلم بأن الكفرة من المتخلفين عن أهل السنة المترائين كمسلمين أيضا على نوعين: الاول هم المتمسكون بعقولهم وآرائهم بشدة عند تفسيرهم وتأويلهم الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة بحيث يسوقهم تمسكهم هذا الى الكفر و هم يظنّون بأنهم على طريق الصواب و يعتقدون بخلوص دينهم و لم يحسوا بفقدانهم ايمانهم و يقال لهم (الملاحدة) والثانى هم الذين لايؤمنون بالاسلام أصلا وهم اعداء للاسلام يتظاهرون كمسلمين لاغوائهم و ضرب الدين من الصميم و يعطون معان خاطئة و فاسدة للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و العلوم الفنية لادخال اكاذيبهم و افتراءاتهم فى الدين و يقال لهؤلاء الكفرة المحتالين الماكرين (الزنادقة) و هكذا رجال الدين الماسونيون فى مصر و الناشئون الجدد المسمون بـــ(المسلمين الاشتراكيين) و يقال لهؤلاء الزنادقة (المتعصب فى العلوم) و (المتعصب فى الدين) أيضا.

وفى الكتاب و السنة يذكر اضرار و مساوئ التفرقة فى الايمان و يمنع و يحذر من هذه التفرقة بشدة و يأمر التوحيد فى الاعتقاديات و ان منع التفرقة فى الكتاب والسنة هى التفرقة فى الامور الاعتقادية و اساس الايمان الذى بلغه كافة الانبياء عليهم الصلاة والسلام

واحد و ايمان المؤمنين واحد ان كان من اول الناس و الانبياء آدم عليه السلام او كان آخر الناس و تتأول الزنادقة والملاحدة الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة النازلة والواردة بحق بيان مساوئ و منع التفرقة فى الاعتقاد و يدعون بأنها واردة فى حق المذاهب الاربعة لأهل السنة والحال أن الله تعالى يأمر اشارة فى كتابه العزيز اختلاف المذاهب ويخبر رسوله كذلك أن هذا الاختلاف فى المذاهب عملا رحمة من الله تعالى على المؤمنين واحسان منه.

ان ربط علاقة استيلاء المغول فى البلدان الاسلامية و تدميرهم بغداد و اغراقها فى الدماء بالمنازعات بين الحنفيين و الشافعيين لكذب و افتراء دنئ تشمئز منها النفوس اذ لم يحصل ایّ تصادم بينهما فى ایّ دور من ادوار التأريخ و لا يمكن حصوله واعتقاد هذين المذهبين واحد يتحابان و يحترمان بعضهم بعضا و يؤمنان بأنهما اخوين و يعتبران بأن الاختلافات الفرعية فى الاعمال و العبادات بينهما رحمة من الله على العباد و يؤمنون بأنها رخص و يسر للخلق و ان تعذر على مسلم عمل امر وفقا لمذهبه فباستطاعته تقليد احدى المذاهب الثلاثة الاخرى وينجو من العسر وان كتب المذاهب الاربعة توصى هذا اليسر بالاجماع و تذكر الامثلة على ذلك و قيام علماء المذاهب الاربعة بتوضيح و كتابة دلائل و وثائق مذهبهم ليس بقذف و قدح بعضهم بعضا (حاشاهم من ذلك) و انما قاموا بذلك حفظا و رعاية لاهل السنة من كيد اللامذهبيين و تأمين الوثوق و الاعتماد لمن هم على مذهبهم فكتبوا هكذا و علاوة على ذلك اجازوا تقليد المذاهب الثلاثة الاخرى عند العسر و لما لم يجد اللامذهبيون و الملحدون و الزنادقة ما يتعرضون به على أهل السنة من الاسباب أخذوا ما كتبه العلماء و اعطوا لتلك الكتابات الشرعية و المعقولة معان فاسدة

اما استيلاء و انتشار التتار و المغول فى الممالك الاسلامية و أقطارها فان التواريخ توضح اسباب ذلك بوضوح و على سبيل المثال خلاصة ما كتب فى كتاب (**قصص الانبياء**) باللغة التركية لاحمد جودت باشا ابتداء من الصحيفة التسعين و الثمانمائة.

ان آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله كان مراعيا لاحكام الدين الاسلامى و سنى المذهب و اما وزيره ابن العلقمى فكان رافضيا و غير مخلص للخليفة و كان زمام

امور الدولة بيده و ينوى الاطاحة بالحكم و انشاء دولة اخرى بدلها و يحبذ استيلاء الملك المغولى هولاكو لبغداد و الاستيزار له و بدأ يرغبه و يشوقه على التوجه الى العراق و اجاب هولاكو بالاجابة القاسية على رسالته و صاحب البدع و الضلالة نصير الدين الطوسى كان من اعوان هولاكو و هو بدوره يقوم بترغيبه و تشويقه لاستيلاء بغداد و الامور كانت تدور بأمرة ضالين منحرفين و توجه هولاكو الى بغداد بجيشه و لم يصمد جيش الخليفة المتكون من ما يقارب العشرين الفا أمام رماح مائتى الف من المقاتلين التتار و هجم هولاكو على المدينة بنيران النفط و احجار المنجنيق و بعد المحاصرة لخمسين يوما جاء ابن العلقمى لهولاكو على اساس عقد الصلح و تعاهد معه و رجع و قال للخليفة ان استسلمنا استأمننا فيطلق سراحنا و صدقه الخليفة و استسلموا لهولاكو فى العشرين من محرم الحرام سنة ٦٥٦ هـ. [١٢٥٨ م.] و اعدم هو و من معه و قتل اكثر من أربعة مائة الف مسلم بالسيف و طرح الملايين من الكتب الاسلامية الى نهر دجلة و دمر ذلك البلد المزدهر و عاد خرابا صفصفا و احرقت (خرقة السعادة) و (العصا النبوى) و طرحت رمادهما فى النهر و ابيدت الدولة العباسية التى دامت خمسمائة و اربع و عشرون عاما [تنبيه: إنّ الأشرار قد تعرضوا على الأخيار و أساؤا اليهم منذ الخليقة الى يومنا هذا و انه تعالى قد خلق كل شئ بسبب و يجزى الأشرار بالأشرار فالأخيار كذلك يواجهون الفواجع و الكوارث و العذاب بجانب الأشرار و بسببهم فكل الذين يفقدون حياتهم فى الحروب و الحوادث المؤلمة شهداء فالمؤمنون الأبرياء الذين ذاقوا الويلات و العذاب فى الحياة الدنيا و تعرضوا لأنواع الاذى و العذاب دون ذنب لهم فى الآخرة جنات و يتنعمون بنعم لا تحصى و قد ذكر فى الكتب الدينية المعتبرة وجوب التحلي بالايمان لأجل النيل بالنعم الكبرى فى الآخرة و مثل هذه الكتب منتشرة فى كافة ارجاء عالمنا اليوم و يكفر من اطلع على هذه الكتب و لم يؤمن بما جاء فيها اذ لا يكفر من لم يعرف الاسلام و لم يسمع بها و يَسْلَم من قال (**لا اله الاّ الله**) حين سماعه بالاسلام فالكفرة و الجائرون قتلوا الكثير من المسلمين المسالمين الابرياء الذين لا ذنب لهم من النساء و الأطفال فى كثير من

الاماكن فالذين قتلوا منهم شهداء فلا يحس الشهيد بألم او اذى حين قتله بل يسرّ ايما سرور لرؤيته نعيم الجنة عند موته فالشهيد لا يتأذى و لا يتألم بموته بل يفرح و يسرّ سرورا عظيما و ينال نعم الجنة و قال عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (**انّما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار**)] و سرعان ما لقى ابن العلقمى جزاء ما قام به من الخيانة بأهل السنة فلم يعهد اليه أية وظيفة و مات بذل و عار و من جهة اخرى فقد ولد مؤسس الدولة العثمانية عثمان الغازى رحمة الله عليه فى قصبة سوكوت فى تركيا الا و يظهر مما سبق أن خيانة اللامذهبيين لأهل السنة تسببت فى خراب و دمار الممالك الاسلامية من قبل المغول

لم يجر اى اضطراب بين الاحناف و الشوافع بل لم يجر بين اهليهما و اهلى المذهبين الآخرين الا المحبة و الاحترام و ان كرر اللامذهبى المسمى بسيد قطب ايضا الافتراء الدنيئة على أهل السنة التى قام بها رشيد رضا الا انه اجيب على مزاعمه بالوثائق.

٧ - يقول كذلك فى مقدمته (يشاهد فى كثير من البلدان عدم اقتداء الاحناف بالشوافع فى الصلاة و تكون التأمين بالجهر و رفع السبابة عند التشهد سببا فى العداء بينهما).

و ان اقتداء مقلدى المذاهب الاربعة فى الصلاة بعضهم بعضا قد ذكرت فى كتبهم كلها بوضوح و القول بأن الاختلافات البسيطة بالعبادات فى المذاهب الاربعة تكون سببا للعداء هو امانى اللامذهبيين والملحدين والزنادقة و من افتراءاتهم و كافة مسلمى المذاهب الاربعة فى جميع الاماكن يصلون خلف بعض لأنهم لا يحسون الا بالاخوة و المودة فيما بينهم و ان مولانا خالدا البغدادى من المشايخ العظام والاولياء الكرام والعلماء الفهّام (المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.]) كان شافعى المذهب و اما مرشده و مصدر فيوضاته، عبد الله الدهلوى كان حنفيا و كان غوث الثقلين الشيخ عبد القادر الكيلانى (المتوفى سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٥ م.]) شافعيا رحمة الله تعالى عليهم ولما شاهد بأن المذهب الحنبلى على وشك الانقراض انتقل اليه للتأييد و الترويج و ان مصنف (**تفسير الجلالين**) جلال الدين محمد المحلى (المتوفى سنة ٨٦٤ هـ. [١٤٥٩ م.]) كان

شافعيا وقام شارحه احمد الصاوى المالكى بخدمة نشره الى جميع الاماكن و قال فى تفسيره الآية السادسة من سورة (فاطر) (ان اللامذهبيين فى منطقة الحجاز من جزيرة العرب لا يسمون الا أنفسهم بالاسلام ويصفون المسلمين الحقيقيين أهل السنة بالمشركين واولئك هم الكاذبون والمفترون قاتلهم الله جميعا) و الشارح الصاوى (توفى فى مصر سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٥ م.]) و له أيضا حاشية معروفة على تفسير البيضاوى و القاضى البيضاوى كان شافعيا و(توفى سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.]) و ان تفسيره من تيجان التفاسير و ان اكثر علماء المذاهب الاربعة قد شرحوا هذا التفسير و اثنوا عليه ثناء جميلا و من بينهم شرح شيخزاده محمد افندى الحنفى فى اعلى مرتبة و كتب المدح والثناء و المودة لعلماء المذاهب الاربعة بعضهم البعض تفوق الآلاف و لا يخفى هذا المعنى على المسلمين والاجابة على رفع السبابة عند التشهد مذكورة فى المادة السادسة والثلاثين

٨ - و يقول فى مقدمته كذلك (لقد ظهر علماء أجلاء فى الامة الاسلامية منهم المرشدون كحجة الاسلام الامام الغزالى و شيخ الاسلام ابن تيمية و امثالهما).

و يظهر هنا ابن تيمية (سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.] من جملة العلماء العظام و المشايخ الكرام و يعرفه عالما مجتهدا كبيرا كحجة الاسلام الامام أبوحامد محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه و الحال بأن ابن تيمية قد اضر بالاسلام بدل النفع و هو يزعم بأن الله جسم و يؤمن بعدم خلود الكفار فى النار و يعتقد بعدم وجوب قضاء صلاة غير مؤداة فى وقتها و يتفوه بما لا يليق بعلو شأن سيدنا الامام علي و أهل البيت النبوى رضى الله تعالى عنهم و بأقوال مماثلة رديئة اعتزل عن طريق الحق و الحقيقة و ذكر هذين الاسمين معا موجبة للحيرة و الدهشة كوضع قطعة زجاجة بجانب جوهرة نفيسة و يقول احمد الصاوى المالكى المذكور عند تفسيره الآية الثلاثين و المائتين من سورة البقرة فى شرحه لـ**تفسير الجلالين** (لقد بين علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين أن ابن تيمية ضال و مضل و قول علاقة الامام الاشهب المالكى معه باطل).

٩ - و يقول رشيد رضا فى آخر مقدمته (لقد ذكرت فى مجلة (المنار) الذى كنت

اصدره فى مصر (سنة ١٣١٥ هـ. [١٨٩٨ م.]) بطلان التقليد و قد اقتبست قسما منه من الامام العلامة ابن القيّم الجوزية وجمعت هذه المقالات ونشرت فى كتاب باسم (**المحاورات**)).

ان هذا الداعى الى الاصلاح فى الدين يلطخ الملايين من المسلمين أهل السنة الذين جاؤا منذ الف و اربعمائة سنة بمزاعمه بطلان التقليد و يحاول ان يفهم بأنهم سيدخلون النار و ان اللامذهبيين و الملحدين و الزنادقة اى المصلحون فى الدين لعلمهم أحسوا بأنهم على غير حق فلذا لا يتعرضون على أهل السنة علنا و يقومون بمآربهم خفية من وراء الستار بكلمات براقة مستورة ملفلفة اذ كيف يمكن القول ببطلان تقليد امام المذهب؟ و قال الله تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و قال تعالى ايضا (**اَطِيعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اُولِى اْلاَمْرِ مِنْكُمْ** * النساء: ٥٩) يعنى العلماء و لهذا وجب تقليد امام المذهب و ان هذا المدعى الى الاصلاح الدينى يريد القول (اتبعونا و لا تتبعوا ائمة المذاهب) و بهذا يمنعون المسلمين عن تقليد الحق و يسوقوهم الى تقليد طريقهم الباطل و هم مقلدوا الباطل.

اعلم بأن التقليد نوعين: احدهما تقليد الكافر آبائه و رهبانه و استمراره على الكفر نتيجة لهذا التقليد و يكون كافرا و مثل هذا النوع من التقليد باطل البتة و ضلالة و نهى عنه الكتاب و السنة و لا يكفى تقليد المسلم لآبائه قائلا بانى مسلم و من صدق بمعان (المؤمن به) فهو مؤمن و مسلم و التقليد فى الاعتقاديات اتباعا باللامذهبيين و الاعتزال عن اهل السنة تقليد باطل لا يقاس تقليد العمليات بذلك و ان هذا التقليد ثابت بالكتاب و السنة و ذكر الحديث الشريف (**لا تجتمع امتى على الضلالة**) فى (خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد والتلفيق) للعلامة عبد الغنى النابلسى وفى (**الميزان الكبرى**) لعبد الوهاب الشعرانى (المتوفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]) و فى مواضع كثيرة من مكتوبات الامام الربانى (المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.]) و فى القسم الاخير من (**حجة الله على العالمين**) ليوسف النبهانى و يدل هذا الحديث الشريف بأن كل ما اجتمع عليه العلماء هو صحيح و هداية البتة و من اعترض هذا الاجماع فانه من الضالين ولهذا فقد بين الملايين

من علماء أهل السنة و الآلاف من الاولياء باجماع الآراء منذ الف و أربعمائة عام بأنه (يجب على المسلمين غير المجتهدين تقليد المجتهد الذى يؤمنون به و يرغبونه و يثقون بعلومه لتأدية اعمالهم و عباداتهم تأدية صحيحة) و من انكر هذا الاجماع يكون منكرا للحديث الشريف المذكور اعلاه و ان هذا الاجماع يشير الى لزوم عمل المجتهد على اجتهاده و لا يجوز له تقليد مجتهد آخر و كان جميع اصحاب الرسول عليه الصلاة و السلام مجتهدين و لهذا فقد وقع الاختلاف بينهم فى بعض الامور الفرعية و مثل ذلك فان عدم تجديد وضؤ الامام أبى يوسف بعد صلاة الجمعة و ترك رفع اليدين للامام الشافعى بعد الركوع فى صلاته عند قبر الامام الاعظم أبى حنيفة لم يكن تقليد الآخرين بل العمل باجتهادهما.

١٠ — و يقول المصلح فى الدين عند بدئه بالمقالة الاولى (ان المصلح الفاضل الشاب يروم انالة المسلمين السعادة و نجاتهم من ربقة التقليد التى ظهرت فيما بعد و تأمين تمسكهم بالكتاب و السنة وطريق السلف و فى الاوائل حتى ان رعاة الاغنام كانوا يأخذون العلوم الدينية من الكتاب والسنة).

انظروا الى مهازل و هذيان رشيد رضا يسمى شبيهه الضال بالفاضل و يقوم بالقاء الموعظة للشيخ الواعظ بلسان هذا المصلح الجاهل و يسمى ما أمره الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم و ما اجمع عليه علماء الاسلام من نعمة التقليد فى الاعمال و الامور اللازمة (بلاء) و لا يدرى بأن تقليد احدى المذاهب الاربعة تقليد حق و الافتراق عن المذاهب اتباعا باللامذهبيين تقليد باطل و يستهزئ بالشيخ الواعظ و بهذه اللفظة المباركة حيث لم يدرك بأن المستهزئ بالاسماء المباركة الخاصة برجال الدين يكون كافرا لو لم نكن عارفين بالحديث الشريف (**وليتم اموركم سفهائكم**) لكنا قد تعجبنا و تحيرنا كيف هذا الرجل اصبح مرجعا للفتوى فى قطر اسلامى كمصر فنقول أيها الزنديق لماذا لا تظهر كالشرفاء و تتحدى اليهود و المبشرين و الماسونيين و الشيوعيين بدلا من الاستهزاء بالمسلمين و بالسادة الواعظين ؟ اذ ليس بامكانك تحديهم لانهم اساتذتك و اسيادك!

تخدع من بقولك ينبغى التمسك بالكتاب و السنة و طريق السلف و التخلص من بلاء التقليد ؟ فان اقوالك متناقضة أ ليست التمسك بالكتاب و السنة و طريق السلف

بتقليد ؟ و ها فان التقليد الذى تبغيه يكون بتقليد ائمة المذاهب الاربعة و اما ترك التقليد الذى وصفته بالبلاء عبارة عن الاعراض عن الكتاب و السنة و نهج الاسلاف اى خروجا عن الاسلام و هذا التقليد الباطل هو مرادك و قال الرسول الاعظم عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) أنت تريد جر المسلمين الى التقليد الباطل أى الى الكفر اخلع القناع عن وجهك القبيح لتظهر حقيقة حقدك للاسلام حتى ندينك من لسانك و نسرد مصراعا قاله ماسوى مثلك

أ عندك كل الناس اعمى و غيرك احمق

لا تحقر السلف الصالحين بقولك هم رعاة الاغنام و لا تعرفهم بالجهلة حيث كان رعاتهم و مجاهدوهم و قوادهم من العلماء الاجلاء و كلهم كانوا مجتهدين و كان بالامكان أخذهم العلوم من الكتاب اى القرآن الكريم.

لقد انتشرت بدعة اللامذهبية اى عدم استحسان علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فى العالم منذ سنة ١١٥٠ هـ. [١٧٣٧ م.] و تزعم الجهلة فى المملكة العربية السعودية حملة هدم الاسلام من الصميم و نشر العداوة بدل الاخوة الاسلامية و زرع بذور التخريب و التفرقة و هؤلاء اللامذهبيون بدؤا بالتعدى على المسلمين من اهل السنة و قتلوا النساء و الاطفال و الآلاف من الابرياء بوحشة و نهبوا اموالهم و فتحوا مراكز الاعلام و الدعايات فى مختلف البلدان بصرفهم الملايين من الدولارات بعد تأسيسهم الدولة بمساعدة الحكومة الانكليزية عام ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] و قاموا بخداع الجهلة و ضرب الاسلام من الصميم و بتوزيع النشريات المليئة بالاكاذيب و الافتراءات الدنيئة

ولد مؤسس الفرقة الوهابية محمد ابن عبد الوهاب سنة ١١١١ هـ. [١٦٩٩ م.] فى نجد و مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.] و كان أبوه عبد الوهاب و اخوه سليمان رحمة الله تعالى عليهما مسلمين صالحين و كانا من علماء أهل السنة و حذرا المسلمين مثل علماء الحجاز بفساد الطريقة الوهابية و الفت كتب كثيرة تعلن صحة

أهل السنة و الف سليمان بن عبد الوهاب كتابا مسمى بـــ(الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية) نصيحة و ارشادا لاخيه و طبع الكتاب سنة ١٣٠٦ هـــ. [١٨٨٩ م.] و طبع الطبعة الثانية فى استانبول سنة ١٣٩٥ هـــ. [١٩٧٥ م.] و يقول فى بداية هذا الكتاب: اعلم ان الله سبحانه و تعالى بعث محمدا صلّى الله عليه و سلّم بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و انزل عليه الكتاب تبيانا لكل شئ فأنجز الله له ما وعده واظهر دينه على جميع الاديان و جعل ذلك ثابتا الى آخر الدهر حين انخرام أنفس جميع المؤمنين و جعل امته خير الامم كما اخبر بذلك بقوله (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّة اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) و جعلهم شهداء على الناس قال تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** * البقرة: ١٤٣) و اجتباهم كما قال تعالى (**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** * الحج: ٧٨) و قال النبى صلّى الله عليه و سلّم (**أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها عند الله**) و دلائل ما ذكرنا لا تحصى و قال صلّى الله عليه و سلّم (**لا يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة**) رواه البخارى و جعل اقتفاء أثر هذه الامة واجبا على كل احد بقوله تعالى (**وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِه جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و جعل اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز لاحد الخروج عنه و دلائل ماذكرنا معلومة عند كل من له نوع ممارسة فى العلم

اعلم ان ما جاء به محمد صلّى الله عليه و سلّم ان الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه ان يسأل أهل العلم كما قال تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و قال صلّى الله عليه و سلّم (**هل لا اذا لم يعلموا سألوا فانما دواء العيّ السؤال**) و هذا اجماع قال فى غاية السؤال قال الامام ابوبكر الهروى اجمعت العلماء قاطبة على انه لا يجوز لاحد ان يكون اماما فى الدين و المذهب المستقيم حتى يكون جامعا هذه الخصال و هى ان يكون حافظا للغات العرب و اختلافها و معانى اشعارها و اصنافها و اختلاف العلماء و الفقهاء و يكون عالما فقيها و حافظا للاعراب و انواعه و الاختلاف عالما بكتاب الله حافظا له و لاختلاف قراءته و اختلاف القراء فيها عالما بتفسيره و محكمه

و متشابهه و ناسخه و منسوخه و قصصه عالما باحاديث الرسول صلّى الله عليه و سلّم مميزا بين صحيحها و سقيمها و متصلها و منقطعها و مراسلها و مسانيدها و مشاهيرها و احاديث الصحابة موقوفها و مسندها ثم يكون ورعا دينا صائنا لنفسه صدوقا ثقة يبنى مذهبه و دينه على كتاب الله و سنة رسوله صلّى الله عليه و سلّم فاذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز ان يكون اماما و جاز ان يقلد و يجتهد فى دينه و فتاويه و اذا لم يكن جامعا لهذه الخصال او اخلّ بواحدة منها كان ناقصا و لم يجز ان يكون اماما و ان يقلده الناس و اذا ثبت ان هذه شرائط لصحة الاجتهاد و الامامة فقد كل من لم يكن كذلك ان يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة و الناس فى الدين على قسمين مقلد و مجتهد و المجتهدون مختصون بالعلم و علم الدين يتعلق بالكتاب و السنة و اللسان العربى الذى وردا به فمن كان فيما يعلم الكتاب و السنة و حكم الفاظهما و معرفة الثابت من احكامهما و المنتقل من الثبوت بنسخ او غيره و المتقدم و المؤخر صح اجتهاده و ان يقلده من لم يبلغ درجته و فرض على من ليس بمجتهد ان يسأل و يقلد و هذا لا اختلاف فيه انتهى و أنظر قوله و هذا لا خلاف فيه و قال ابن القيم الجوزية (٧٥١ هـــ. [١٣٥٠ م.]) فى (اعلام الموقعين) لا يجوز لاحد ان يأخذ من الكتاب و السنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد و من جميع العلوم فاليوم ابتلى الناس بمن ينتسب الى الكتاب و السنة و يستنبط من علومهما و لا يبالى من خالفه و اذا طلبت منه ان يعرض كلامه على اهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الاخذ بقوله و بمفهومه و من خالفه فهو عنده كافر هذا و هو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال اهل الاجتهاد و لا و الله عشر واحدة و مع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال فانا للّه و انا اليه راجعون تم ما اقتبسناه من (**الصواعق الالهية**) و يمنع حتى ابن القيم الجوزية الذى اثنى عليه رشيد رضا قبيل ذلك بقوله الامام العلامة عن استنباط غير المجتهدين الاحكام من الكتاب و السنة و مع هذا ان رشيد رضا القائل بانه على اثر ابن القيم الجوزية مخالفته عليه تظهر بوضوح بانه غير جاد فى خدمة الاسلام ومصلح فى الدين ساع لهدم الاسلام من وراء الستار

١١ - ويستطرد رشيد رضا ويحاور المصلح فى الدين مع السيد الواعظ ويسطر حسب مشيئته و يعظم المصلح و يرفعه الى الاعالى و يحقر الواعظ و يستصغره من كافة الوجوه و يحمله اقواله الهزيلة و غير المرتبة

لا نتطرق فى كتابنا هذا فيما كتبه رشيد رضا كمصلح فى الدين الا اننا نكتب اجابة تليق بالسيد الواعظ لا الاجابة التى حمله اياه رشيد رضا و نسلم بان السادة القارئين ورجال الدين الاطهار اذا تأملوا فسيرون حقيقة مكائد الماسونيين كالشمس فى وسط النهار

ان السيد الواعظ ليس من الجهل بحيث يختلط عليه تعريف الايمان من النواحى المنطقية و الاجتماعية و التشريحية و حتى النواحى الفقهية و التصوفية لانه قد تزود علوما عالية فى الجامعات نعم لو كان قد درس السيد الواعظ فى جامعة الازهر بعد الاصلاحات التى اجراها مفتى القاهرة محمد عبده (المتوفى سنة ١٣٢٥ هـــ. [١٩٠٥ م.]) و جلاوزته بدل تحصيله العلوم فى المدارس الاسلامية لاختلط عليه هذه التعاريف لان الماسونيين قد الغوا تدريس العلوم الفنية و العلوم الدينية العالية من المدارس فى العثمانيين و مصر و بذا أنشأوا المصلحين جهلة الدين.

و السيد الواعظ مسلم عارف لمعنى الغيبة و ان لم يعلم المصلح الدينى بان قولا قيل فى غياب جماعة ليس بغيبة.

١٢ - و يقول المصلح فى الدين (أ يليق بنا إنكار ما شاهدناه من اجل أقوال لا اصل و لا أساس لها سميناها بالاجماع والاتفاق ؟) و يسخر بالعلوم الاساسية الاسلامية و يدعى بأنه لا اصل و لا اساس للاجماع و الحال ان الفقهاء قد اقتبسوه من الحديث الشريف (**لا تجتمع امتى على الضلالة**) و انّى له ان يدرى ذلك اذ لم يسمعه من اساتذته التقدميين (!) المنكرين لذلك.

(الاجماع) اجتماع آراء المجتهدين المعاصرين فى مسألة و لعدم ظهور مجتهد مطلق بعد العصر الرابع فانتهى الاجماع و اجماع المتقدمين يكون سندا و دليلا لاجماع المتأخرين و لا يسمى اقوال المقلدين و الجهلة سيما أقوال الداعين الى الاصلاح الدينى اجماعا و ان

ارسخ و افضل الاجماع هو اجماع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و جمع العلماء المتأخرون المسائل الاجماعية فى كتبهم وبذا قد صدوا عن تسمية المسائل المختلف فيها و اقوال من ليسوا بمجتهدين اجماعا.

و اعلم بأن (الادلة الشرعية) أربعة بالنسبة لعلماء أهل السنة اى مصادر الاحكام الشرعية اربعة الكتاب و السنة و قياس الفقهاء و اجماع الامة و الكتاب هو القرآن الكريم و السنة هى الاحاديث الشريفة و يقال لهما (النص) وقياس الفقهاء هو اجتهاد العلماء المجتهدين و من انكر دلالة الاجماع لا يكون كافرا بل مبتدعا و قولهم هذا بسبب تأويلهم النصوص المشتبهة و هكذا الخوارج و الفرق الضالة الاخرى و اقوالهم المخالفة للاجماع لا يكون كفرا انما يكون بيان افكار و آراء الجهلة الذين ليس لهم خبر بالتأويل المخالفة للاجماع كفر.

لم يقل السيد الواعظ بالوهم والظن و لايحكم بالاحتمال ومن العارفين بعدم جواز التحدث بلا علم و الحكم بالظن ولا ينكر مشاهداته انما يدققها ويجربها لان التفكر والتدقيق والتجربة امور امرها الكتاب والسنة ويثنى على اهلها و (العقائد النسفية) الذى درسه الواعظ و الذى من المحتمل بان المصلح الدينى لم يسمع حتى باسمه يذكر فى الصحيفة الاولى سبل اكتساب العلوم.

١٣ - و يقول كذلك فى حق السيد الواعظ بانه ينكر الجغرافية و الصحف و ان روايات الكفار غير مقبولة لديه و انظروا الى الافتراءات الواقعة عليه فان المسلمين لا ينكرون بالعلم و الصنعة قطعا الا انهم لا يتظللون تحت مظلة اكاذيب الكفرة و يقال للكفرة الذين ليس لهم خبر بالفن الا انهم يتراءون كرجال فن ويسعون لخداع المسلمين وهدم الدين الاسلامى متسترين بستار العلوم الفنية (متعصبوا الفن) و (المصلحون فى الدين) او (الزنادقة) و هؤلاء المفرقون يفترون على الدين و الثوابت الفنية و هل كان المسلمون يجدون البحث فى الجغرافية لو انكروا هذا العلم؟ و ان مؤلفى و اسماء كتب الجغرافيا التى تبين جدّ و بحث المسلمين فى هذا المجال و اكتشافاتهم مذكورة فى (**كشف**

الظنون) و **(موضوعات العلوم)** وفى كتاب بروكلمان باللغة الالمانية ونسأل المتعصب فى الفن و نقول من هم الذين قاسوا طول خط محيط الكرة الارضية فى صحراء سنجار؟ اما كانوا هؤلاء مسلمين من اهل السنة المقلدين لاحدى المذاهب الاربعة؟ أ ينكر من يتبع اثرهم العلوم الفنية؟

لا سيما ان تحميل قول (الجغرافية التى هى روايات الكفار غير مقبولة) على السيد الواعظ افتراء قبيح على المسلمين نعم لا يمكن ان يتلفظ بهذه الهذيان الا جاهل او زنديق او مدع بالاصلاح فى الدين الا ان القول (بأن مسلما شريفا من اهل المذاهب الاربعة قد قال هكذا) من علامات عداوة الدين.

و المذاهب لا تمنع عن العلم و الحساب و التجربة حتى يمنعها المقلدون و انما المذاهب ترغب هذه العلوم و تأمر بتعلمها و من يأبى تصديقها و تعلمها لا يكون مقلدا لائمة المذاهب و حمل مثل هذه الاقوال على المقلدين من عمل الزنادقة و اعداء المذاهب.

١٤ - لا يليق بالسيد الواعظ ان يكون جاهلا بقدر ظنه بأن سوء احوال المسلمين و فقرهم و عوزهم و ذلهم من اشراط الساعة لان ائمة المذاهب الذين قلدهم قد بينوا بظهور الغنى و الافراط و التجاوز و اعلاء الابنية و تفشى الزنا فى آخر الزمان و على المقلدين معرفتها ايضا و عكسه لا يكون مقلدا و يقول ائمة المذاهب بأن شرار الناس يكون بعد ظهور سيدنا المهدى و ايام السعادة قبله كثيرة و يلزم عيش المسلمين ايام هذه السعادة و سعيهم لها و رفعتهم ماديا و معنويا و ان الله تعالى يجزى أجر من سعى البتة.

١٥ — ويقول الداعى الى الاصلاح الدينى فى حق سيدنا المهدى (فكرة المهدى) و ينكر مجيئه فى المستقبل ويمكن للمصلح الدينى الزنديق إنكاره الا ان المسلمين ينبغى عليهم الايمان به و اجمع جميع العلماء على هذه المسألة و قد صنف علماء أجلاء كالامام السيوطى و احمد ابن حجر المكى (المتوفى سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.]) رحمة الله عليهم اجمعين كتبا بحق ظهور سيدنا المهدى و اوردوا بحقه اكثر من مائتى حديث نبوى و علامات.

١٦ - و الداعى الى الاصلاح يقول (على كل امرء الاتباع بالادلة المقنعة فى المسائل

التى لا اجماع عليها اذ الاتباع لمجتهد ما هو الاتباع لادلته) نعم بان تقليد المجتهد هو الاتباع لادلته اى الاتباع بالكتاب و السنة الا ان المجتهد هو الذى اوجد دليل المسألة اذ المذاهب قد اختلفت فى ايجاد هذه الدلائل و لاجل ايجاد دليل مسألة يستوجب ان يكون العالم على درجة الاجتهاد و مثله لا يقلد الآخرين البتة بل يعمل باجتهاده.

١٧ - و يقول رشيد رضا بأن السيد الواعظ يصدق بكشوفات الاولياء بصدد وقت قيام الساعة و هذا القول ايضا من ابتداعه اذ ان ائمة المذاهب قالوا (لم يبين موعد قيام الساعة فعلمها عند الله تعالى وحده و ليست كشوفات الاولياء دليلا و سندا) و مقلدوهم ايضا على هذا الاعتقاد و تحميل اقوال اخرى على السيد الواعظ يكون كذبا و افتراء و وقاحة.

١٨ - و ان كان المصلح محقا فى قوله (و ان فى التفاسير مثل الكلبى احاديث موضوعة) الا انه مخطئ قطعا فى قوله (و تفسير البيضاوى هكذا) و قال العالِم الفاضل عبد الْحكيم الارواسى رحمة الله عليه (اَلْمتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.]) (ان القاضى البيضاوى يليق باسمه و بدعاء بيض الله وجهه و هو تاج المفسرين و ارتقى الى اعلى المقامات فى علم التفسير و هو سند فى جميع المسالك و ماهر فى كل الفنون و برهان فى كل الاصول و علم من الاعلام المتقدمين و المتأخرين فى سلامة رأيه و قوته و رفعته و القول بوجود احاديث موضوعة فى تفسير مثل هذا العالم المتبحر لإفتراء محض و احداث ثغرة عميقة فى الدين و حرى بان يحترق لسان القائل بامثال هذه الاقوال و قلب من صدق بها و آذان السامعين لها أما كان صاحب هذا العلم الغزير يميز الاحاديث الموضوعة من الصحاح؟ ماذا يقال للذين يجيبون ببلى؟ اما كان له قوة اليقين و مخافة الله تعالى قدر ما يروى احاديث موضوعة و لا يبالى بالعقوبات الشديدة الواردة فى الاخبار و يكون من الشناعة و القبح لو اجيب بالايجاب لا يقول هكذا الا من كان ضيق الحوصلة و عاجز عن ادراك فهم معانى هذه الاحاديث).

١٩ - و يقول هذا المبتدع (اننا لم نر الآخرة لكى نطبق الخريطة التى رسمها الشعرانى

للصراط والميزان والجهنم و الجنة الخاص بالموقع الجغرافى للمكان المسمى بالموقف فاننا لم نعثر على اى دليل فى الكتاب والسنة والعقل والحكمة لتأييد مثل هذه الاقوال وما اغرب افعال شيوخكم فان اكثرهم يعرض عن علم الجغرافية المفيدة المشهورة لعالمنا المشهود و يتوجهون لرسم خارطة عالم الآخرة التى لم نراها).

و ما قصده بهذه الاقوال على الاولياء الكرام وكراماتهم الا توهين ايمان و اعتقاد المسلمين بهم و الحال بانه غير محق فى سلوكه هذا ايضا لانه ذكر فى الآية الكريمة (**اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** * الاحزاب: ٤١) و (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ اْلقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) و ورد فى الحديث الشريف (**علامة حب الله تعالى حب ذكر الله**) و قد قال المحدثون (كان الرسول فى ذكر الله دائما) فلهذا كان اكابر هذه الامة يذكرون ذكرا كثيرا و بهذا كانوا يسعون لاداء هذا الامر و كلما زادوا فى الذكر إطمأنت قلوبهم المباركة و نجوا من العلل القلبية اى من الذنوب كما اخبر الحديث الشريف (**لكل شئ شفاء و شفاء القلوب ذكر الله**) و (**قلوب العارفين منابع التقوى**) و نالوا رضاء الله و محبته و ها فان هؤلاء العلماء المتقين المحبين قالوا (و لما نذكر الله كثيرا ننسى الدنيا و ما فيها و تحول قلوبنا الى المرآة و تتظاهر لقلوبنا امور مثلما يرى فى المنام) و يسمون هذه المظاهر (الكشف) و (المكاشفة) و (الشهود) و صدق الكلام الآلاف من الاولياء فى كل عصر و كثرة ذكر الله عبادة و الله يحب من كثر ذكره و تكون قلوبهم منابعا للتقوى و فيها اخبار متعددة فى الكتاب و السنة و هى (امور تشريعية) و منكرها كمنكر الكتاب و السنة و يخبر الصادقون من المسلمين المحبين من الله تعالى حصول الكشف و الشهود فى القلب أيضا و كما فهم من الحديث الشريف بان من كثر ذكره قلعت الفتنة و مخبروا كل ذلك هم مجردون عن النفاق صادقوا الاقوال و الاحوال و نقلت الكشوفات و الكرامات بالاخبار المتواترة لامثال هؤلاء الاكابر نعم ان هذه من (الامور الوجدانية) و (الامور الذوقية) و لا يكون حجة لغيرهم فالتصديق بها لم يؤمر كما لم يمنع عنها أيضا و التصديق بما جاء بالتواتر من الصالحين اولياء الله تعالى خير من عدم التصديق و يكون حسن ظن بالمسلمين و يوثق باخبارهم و يعتمد على أقوالهم حتى فى العبادات و (المنكرون محرومون) قضية مقرّرة.

ان عبد الوهاب الشعرانى رحمة الله تعالى عليه عالم متبحر و ولى كبير (ولد سنة ٨٩٨ هـــ. [١٤٩٣ م.] و توفى سنة ٩٧٣ هـــ. [١٥٦٥ م.]) و هو عماد من الاعمدة الاساسية للمذهب الشافعى و قرة أعين أهل السنة و الكتب التى قرأها و حفظها كثيرة بحيث لا تحصى و قسم منها مذكور فى مقدمة كتابه (**الميزان الكبرى**) و مئات من مؤلفاته مكتوبة فى (**كشف الظنون**) و كل واحد من كتبه شاهد على كماله و علماء المذهب الحنفى أيضا مفتونون بوفرة علمه و كشوفاته و شهوداته و ذكروا كونه من احد النجوم اللامعة على الارض و ذكر فى الحديث (**يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء**) و نرجو شفاعته متمسكين بهذا الحديث الشريف و ظاهرة للعيان زندقة و الحاد المتهجمين على مثل هذا العالم من اهل السنة و هكذا تهجمت الزنادقة و الكفرة على رائد المسلمين محمد عليه الصلاة و السلام و فولتير الكافر المعروف بعدائه للاسلام و المسلمين انحط الى درجة انه قد جعل محمدا سيد الخلق و أشرفهم موضوعا لمسرحياته الممقوتة المنفورة و وقوع التهجم المنفور على علماء اهل السنة ورثة هذا النبى العظيم امر طبيعى و لا تلوث سمعة هؤلاء الاكابر بالاقوال الصادرة عن الافواه الوسخة و كتابات المخبولين اذ لا ينقص قدر و قيمة الجوهرة بالسقوط على الارض.

و لم يقل عبد الوهاب الشعرانى و امثاله من الاكابر احباء الله رحمة الله تعالى عليهم اجمعين نحن رأينا الجنة و الجحيم و الموقف و الصراط بأعيننا بل يقولون بانها لا ترى فى هذه الدنيا و انها كشفت لقلوبنا بحالة لا يمكن المعرفة و الفهم و الوصف كما يرى فى المنام و يخبرون هذا السرّ لاحبائهم و اصحابهم و يقولون بأن (من لم يذق لم يدر) و انكار ما لم يدرك بلاهة و جهالة و القول لما لم يدرك بانه عديم الامكان افادة التعصب و التعند و الافراط و لهذا نقول للداعى الى الاصلاح فى الدين (المتعصب فى العلم) فماذا يكون استهزاؤهم بقولهم بان علماء الاسلام يرسمون خارطة العلوم الدقيقة الخارجة عن حدود العقل و الفن غير الزندقة و غير العداء للاسلام [ان عين الانسان يرى فى النور لا فى الظلام مع تمتعها بصحتها و سلامتها و هنالك قوة تدعى بـــ(القلب الحقيقى) و

(الفؤاد) فى القلب الذى داخل صدر الانسان و هذه القوة ترى شيئا ما بوجود (نور القلب) عند ما تكون سليمة معافية و تسمى هذه الرؤية (البصيرة) و المرئى (المكاشفة) و (الشهود) و تحصل القلب الحقيقى القوة بالذكر فالصلاة و تلاوة القرآن الكريم ذكر كذلك و نور القلب تنبعث من القلب المبارك لرسول الله عليه و على اله و صحبه أفضل الصلاة و السلام و يسمى نور القلب هذه (الفيض) و لم يكن من اصحاب المكاشفة من لم يكن له حظ من هذا الفيض و عندما تفيض الفيوضات من القلب المبارك لرسول الله يحصل الفيوضات لقلوب الأولياء بطريق المحبة و ينال المسلم المحب لولىّ ان كان هذا الولى حيا أو ميتا الفيوضات و يكون من اصحاب الكشوف و محل صفات (الايمان) و (المحبة) فى الانسان هى القوة المسماة بالفؤاد].

٢٠ - و يذكر رشيد رضا فى كتابه الاحاديث الشريفة الواردة فى حق قيام الساعة و اما للسيد الواعظ فيقوّله ما وضعه الزنادقة حديثا و يقوم باثبات عدم كون هذه الاقاويل احاديث و يظهر الحقائق الموجودة فى كتب علماء اهل السنة و بدسيسته هذه يحاول ان يقوم بتصغير و تحقير الوعاظ و المسلمين الصالحين المنتسبين لاحدى المذاهب الاربعة و تجهيلهم و السعى لاظهار المصلحين من امثاله رجال دين ذا فطنة و علم و مما لا شك فيه بأن المسلمين المطلعين على الكتب الاسلامية و دارسيها و فاهميها لا ينخدعون لمثل هذه الافتراءات الشنيعة و اما نحن فنكتب هذه الاسطر لعدم وقوع من يجهلون الحقيقة و يظنون بان مقالات المصلح صدق و حقيقة فى شراكه و نوصى اخواننا بأهمية بمطالعة و دراسة كتب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين لعدم انخداعهم باكاذيب المصلح الدينى.

٢١ - و يقوّل رشيد رضا السيد الواعظ اقوال الحروفيين و الدرزيين و الباطنيين الذين ليس لهم علاقة بالاسلام بل هم اعداء للاسلام و يحاول التبيان بان علوم السيد الواعظ هى هذه الاقوال و يقوّل المدعى الى الاصلاح بانه لا مكان لهذه الاقاويل فى الدين و يقوم بتشهيره كجاهل على الملأ و يسعى لتأمين ثقة القارئين على اقوال المصلح و

تعريف رجال الدين من اهل السنة كجهلة

٢٢ - و المدعى الى الاصلاح يقول (لم ينج كثير من الذين سموا أنفسهم بأهل السنة و الجماعة فى الآونة الاخيرة من البدع المحدثة سواء من الباطنيين او غيرهم و لا فرق بينهم الا بالتسمية فقط و ان قارنت أقوال الباطنيين و المتصوفين الذين جاؤا فى العصر الرابع و ما بعدهم فلا تجد بينهما الا فرقا ضئيلا جدا)

و يظهر للعيان جهله من اقواله هذه فاسم (**اهل السنة و الجماعة**) لم يكن مبتدعا بل سماه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و دعى المسلمين الى الوحدة تحت لواء هذا الاسم و قال صلّى الله عليه و سلّم (**عليكم بسنتى**) و (**لا تتخلفوا عن الجماعة**) و هذان الحديثان دليلان على هذه الدعوة و يتعرض المصلح باكاذيبه القبيحة على علماء أهل السنة العظام و الاولياء الكرام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و يسعى بالقاء الشائبة عليهم و كيف كان كتب اهل السنة قبل الف عام فكذلك هى فى يومنا و يمكن ظهور جهلة و منحرفين فى جميع المجالات فى كل فن و علم و فى شتى الصنوف من الناس و التعرض على كلمة اهل السنة بسبب عدد من امثال هؤلاء الاشخاص يكون ظلما و جورا و ان تشبيه اكابر الصوفية بالباطن خطة المدعى المخادعة المستعملة كثيرا و تخليط علماء الباطنية اى الاولياء بزنادقة الباطنية يكون كاظهار النور ظلمة و الحق باطلا و الاستقامة اعوجاجا و كتاب رشيد رضا هذا بعيد جدا عن كونه اثرا علميا انما هو كمقالات هيئت من قبل مشعوذ و محتال لخداع و تسخير قارئيه

٢٣ - و يقول رشيد رضا على لسان السيد الواعظ (أتحير على صمت المتكلمين و الفقهاء على فساد الشيعة المفسدين الضالين و المضلين و لا اجد له من معنى و المتكلمون قد اتخذوا على الدوام جبهة ضد المعتزلة وردوا اعتقاداتهم و قاوموها بشدة و لهذا فسالكى مذهب المعتزلة قد افنوا و اما الفقهاء فيعارض و يرد بعضهم البعض مع كونهم جميعا من اهل السنة و الجماعة)

و عدم تصديق اى احد بما كتبه رشيد رضا على لسان السيد الواعظ من الافتراءات على علماء الكلام و الفقه جليّ و ظاهر للعيان و الكتابات الردية التى الفها علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين تملأ المكتبات و كذلك الآثار الفارسية

ليست باقل من الآثار العربية و لو علم رشيد رضا اللغة الفارسية و قرأ كتاب (**تحفه اثنى عشرية**) لعبد العزيز الدهلوى رحمة الله تعالى عليه (المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ. [١٨٢٣ م.] لرأى ان هذا العالم الجليل كيف يخزى الشيعة واللامذهبيين فعند ذاك يعض انامله بالنواجذ و كذلك ان رجل علم مطلع على كتاب (**رد روافض**) للامام الربانى رحمة الله تعالى عليه المبين جهاد عبد الله خان سلطان اوزبك و اسباب قهره الروافض و كتاب (**الحجج القطعية**) للسويدى رحمة الله تعالى عليه المبين مناظرته مع رجال نادر شاه و التغلب عليهم يفهم بجلاء حقية و غالبية علماء اهل السنة و فى آخر المكتوب الثمانين من ترجمة كتاب (**المكتوبات للامام الربانى**) الذى نشره وقف الاخلاص اسماء اثنين و ثلاثين عالما مع كتبهم القائلين بكون اللامذهبيين على الضلالة و قوله معارضة الفقهاء بعضهم بعضا هى من احدى الافتراءات التى لا تكف السنتهم عن التلفظ بها و رددناه فى المادة السادسة

٢٤ - و يقول المصلح الدينى (ان اكثر مناقشة و مجادلة العلماء فيما بينهم ظهرت عن الاهواء النفسية و السبب الحقيقى لظهور علم الكلام هم المعتزلة و هم خاضوا فى بعض المسائل التى لم يخض فيها السلف الصالحون المتقون و سردوا اعتراضات فى حقهم و عارضهم آخرون و بسبب انعدام اصحاب العلم و التفكر و الاستدلال الحقيقيين فالذين استخلفوهم نقلوا ما قالوه الاولون حرفيا و لم يبق ما يستفاد منها بمرور الزمن و كان هؤلاء المقلدون يسكتون تجاه المسائل و البدع و الخرافات التى ظهرت بعد الامام الاشعرى و متعقبيه من العلماء يكفّرون السائلين بها الا ان هذه البدع و الضلالة ان كانت تسرد تحت كسوة الدين و صبغته و وجد مؤيدوهم و معاونوهم فعند ذلك يقوم علماء الكلام ايضا بالدفاع عنهم بشتى التأويل و حتى ان سلاح الكفر يوجه الى مخالفى المبتدعين و الضالين هؤلاء و يسندون اليهم الكفر و الضلالة و يمكن مشاهدة هذه الحالة فى كل نسل و ملة

اما الفقهاء فلنصغ على احوالهم من الامام الغزالى فهو يقول فى بحث كتاب العلم من احياء علوم الدين ان منازعة الفقهاء فيما بينهم هو الجهد للحصول على المقام و الجاه و على مناصب القضاء عند السلاطين و الولاة و لهذا فان لوحظ فيرى بان أشد الجدال قد جرى بين الشوافع و الاحناف لان المواقع و المراتب كانت تعود لهاتين الفئتين دوما)

ان رشيد رضا بمقالاته هذه يخلط المتفقهين لمنافع دنيوية مع الفقهاء الساعين

لاصلاح الدنيا و الاشرار و هكذا يحاول تصغير و تحقير الفقهاء و ائمة المذاهب و ازالة المذاهب و تقليدها و تمهيد سبل لتهيئته فرص محاربته لازالة الاسلام و قد تشبث بتغيير كتابات الامام الجليل الغزالى و جعل هذا العالم الفاضل شاهد زور لمزاعمه و الامام محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه (المتوفى سنة ٥٠٥ هــ. [١١١١ م.]) لا يذم الفقهاء قط كما ادعاه ويقول فى الباب الرابع من بحث العلم (كان الفقهاء لا يتقربون بالحكام و الولاة و كان يراجع اليهم لتولية القضاء والافتاء وكانوا يأبونها و لما رأى الاشرار من الناس عزة و شرف هؤلاء الافاضل والبحث عنهم صمموا التقرب الى الحكام للوصول الى مقام الافتاء و لما شاهدوا اعطاء الحكام و الولاة الاهمية للمذاهب و انتخاب الاعلم و الاصلح من الاحناف و الشوافع فقام العوام منهم بتحرى المسائل المختلفة عليها و خاضوا فى الخلافات و المناظرات وها العلماء السوء كانوا يسعون بالامور التى يميل اليها الحكام) والمصلح فى الدين يحمل ما كتبه الامام الغزالى لعلماء السوء الفقهاء ولايستحيى من القول منازعة الاحناف والشوافع فيما بينهم

و قول اتباع علماء الاسلام رحمة الله عليهم اجمعين لاهواء انفسهم من اكاذيب المصلحين الدينيين و ما قال الفقهاء و ائمة المذاهب الا عن الكتاب و السنة فبهذا قد نجت نفوس متبعيهم عن الامارة و نالت الاطمئنان فضلا عنهم فكانت نفوس ائمة المذاهب الاربعة و جميع المجتهدين مطمئنة و كل منهم كان وليا بالغا الكمال فى العلوم الظاهرية و الباطنية و القول (بانهم اتبعوا لاهواء انفسهم) هو حقارة للاسلام و المسلمين و شناعة هذا القول ظاهر

و الداعى الى الاصلاح بذمه العلماء المتأخرين يكون كذلك منكرا للحديث الشريف (**ان الله يبعث لهذه الامة على كل رأس مائة سنة من يجدّد لها دينها**) نعم ان قسما من المسلمين خرجوا عن الصراط المستقيم و حدث اثنان وسبعون فرقة ضالة الا ان فساد قسم منهم لايعنى فساد الدين وكان هناك فى كل عصر و زمان مسلمون صالحون لم يحيدوا قيد شعرة عن سبيل الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم و يقال لهم (**اهل**

السنة و الجماعة) و ارشد علماء اهل السنة الناس فى كل عصر و فى كل مكان و لم يتركوا مسألة الا و اجابوا عليها و حفظوا المسلمين من الانخداع باهل البدع و اكاذيب المصلحين الدينيين و تعهد الله تعالى حفظ الاسلام الى يوم الدين

٢٥ - و المصلح الدينى يفاخر بنفسه اتباعا لقول (كرامة الحروف منقول عنه) و يعلى من شأن مجلة (المنار) التى يصدّرها و الحال بانه فى مجلته هذه يظهر الماسونيين و المصلحين الدينيين كعلماء المسلمين و يفوض اليهم وظيفة تجديد الدين و رفع توصيل الاسلام الى مواقعه المشرفة فى العصور الاولى كأن الاسلام فسد و حرفت الكتب الاسلامية و لم يبق منها ما هى صحيحة فهم سيقومون بالاصلاح والتعديل وما هى الا سم قاتل مبيت تحت مقالاته هى لتدمير اهل السنة و محو كتبهم الدالة الى سبل الاصحاب الكرام و احلال كتب الماسونيين و امثاله من المصلحين الدينيين الساعين الى هدم الاسلام من الصميم بدلها و بالايجاز السعى الى ازالة سبل الرسول صلّى الله عليه و سلّم و الصحابة الكرام و دين الاسلام و هذه هى مقاصد و غايات المصلحين الدينيين و القائلين باننا نصلح الاسلام و ان هجمهم على علماء اهل السنة يظهر غاياتهم الدنيئة و يقال لمثل هؤلاء الكفرة المحتالين الساعين الى تخريب الاسلام من الداخل (الزنديق) و امكن خداع الزنادقة الجهلة و افساد الكثير من المسلمين غير انه لا يقدرون افساد الاسلام لان الله تعالى وعد بوقاية الاسلام

٢٦ - و يقول رشيد رضا على لسان المصلح الدينى (لا انكر فضائل و علوم الائمة المجتهدين فان فضائلهم و علومهم أعلى من كل مدح و ثناء الا ان كل مسلم كان يستدل قبل المجتهدين و اما الذين أتوا بعدهم تركوا الاستدلال و قاموا برفع الائمة المجتهدين الى مصاف الانبياء و حتى أنهم رجحوا اقوالهم على الاحاديث الشريفة و قالوا من الممكن ان يكون الحديث منسوخا او يحتمل وجود حديث آخر عند امام مذهبنا و الحال كان المجتهدون لا يصوّبون العمل بأقوال من يجوز ان يخطئ فى الحكم او ان لا يعلم و من لم يسلم عن الخطأ و ترك احاديث النبى المعصوم صلّى الله عليه و سلّم عن الخطأ و كذلك كان هؤلاء المقلدون يعرضون عن القرآن المبين و الحجة القاطعة البيّنة و يقولون بـــ(أن تعلم الاحكام الدينية من القرآن غير جائز و معانى القرآن انما يفهمها المجتهدون و لا

يجوز العمل اتباعا بالقرآن تاركا اقوال المجتهدين و لا يجوز القول بأن الله أمر بكذا و الرسول قال بكذا بل القول بأن الفقيه قد فهم هكذا و ليس من علم أبدا يفوق جميع مسائله قابلية فهم جميع الناس و يدركها أناس معينون جاؤا فى ازمنة معينة و تقدم العلماء المتأخرين على العلماء المتقدمين من موجبات القانون الالهى لان نقطة حركة المتأخرين تبدأ من نهاية نقطة حركة المتقدمين و فهم الكتاب و السنة أيسر و أسهل من كتب الفقه و العارف باللغة العربية جيدا يفهمها بسهولة و اليس الله بقادر على افهام دينه اوضح و احسن من الفقهاء؟ و الرسول قد فهم المراد الالهى أحسن من الجميع و بينها بوضوح و بلّغ كافة الامور. و لو عجز معظم الناس عن استخراج الاحكام من الكتاب و السنة لما كلّف جميع الناس بهذه الاحكام و ينبغى معرفة الاحكام بدلائله و الله يقبح التقليد و المقلدين و يبين بأنهم ليسوا معذورين بتقليد آبائهم و اجدادهم و فهم فروع الدين من الدلائل أسهل من فهم اصوله و كلف الله بالعسر فضلا عن اليسر. لا يخطأ الانبياء و أما المجتهدون قد يخطئوا و المجتهدون وسعوا الاحكام الدينية اضعافا مضاعفة و اوقعوا المسلمين فى الكلفة و المشقة و كلفوا المسلمين كلفة و لا قياس فى مجال العبادة و ليس باستطاعة احد اضافة شئ فى أمر العبادة و يمكن ان يكون القياس و الاستحسان فى الاحكام القضائية و المجتهدون منعوا الناس عن التقليد)

ان المصلح الدينى يوقع نفسه فى التناقض بمنطقه البالى و لاجل البحث حول علم يشترط معرفة ذلك العلم و لا يفيد مكائد من لا علم له بالعلوم الاساسية للاسلام بسرده منطقا باليا جافا غير اذلال نفسه صحيح ان المسلمين قبل المجتهدين اى الاصحاب الكرام كانوا يسألون الدلائل و لا يقلدون بعضهم بعضا لانهم كانوا جميعا مجتهدين و عاشوا فى القرن الاول الممدوحين من قبل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و جميع الاصحاب الكرام و قسم من التابعين كانوا مجتهدين و ينبغى للمجتهد ان يعمل بعلمه و لا يجوز تقليده مجتهدا آخر و قول (الذين جاؤا بعد ذلك رفعوا المجتهدين الى مرتبة النبى و حتى انهم فضلوهم عليه) قول باطل لا يتفوه به مسلم لان هذا القول بمثابة ختم يختم به ملايين المسلمين المنتسبين الى المذاهب الاربعة بالكفر و من يسند الكفر الى المسلم قولا كان او كتابة بغير وجه حق يكون كافرا و اتهام المقلدين بالاعراض عن الاحكام القرآنية افتراء اكبر و ليعلم المصلحون الدينيون بان المذهب يعنى سبيل الكتاب و السنة و يعتقد المقلد لامام مذهب باتباع الكتاب و السنة لا و لن يقل اى مسلم (لا يجوز العمل بالقرآن بترك

اجتهاد مجتهد) و هذا القول من احدى الافتراءات القبيحة لمصلحى الدين و الماسونيين على المسلمين الصالحين و انما يقول المسلمون (اريد الاتباع بالقرآن الكريم الا انى لا استطيع استخراج الاحكام من الكتاب و السنة بمفردى و لا اعتمد على فهمى بها و لا اتبعها و أثق بما فهمه امام المذهب و اتبعه لانه اعلم منى و انه أعرف بالعلوم الثمانية الاساسية و العلوم الاثنى عشر المساعدة و افضل منى و انه أتقى و اورع و لا يستخرج الاحكام من الكتاب و السنة حسب آرائه و افكاره و قد أخذ الاحكام من الصحابة الكرام و هم من الرسول صلّى الله عليه و سلّم آخذا نصب عينيه الحديث الشريف (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) و لكون علوم و تقوى اولئك العلماء الاعلام الذين ذكروا بالاحاديث الشريفة اكثر من الذين جاؤا بعدهم باضعاف مضاعفة فان الاحكام التى استنبطوها من الكتاب و السنة فيها اختلاف و لو كان استخراج الاحكام امرا هيّنا لما كانت الاختلاف بينهم) كيف يصح قول جاهل بان الله امر بكذا و الرسول قال هكذا؟ لان الله منع هذا و لم يتجاسر حتى المفسرون و ائمة المذاهب قول هذا الكلام و قالوا بعد بيان ما فهموه (هذا ما فهمته و الله أعلم بالصواب) و حتى ان الاصحاب الكرام كان يصعب عليهم فهم معانى الكتاب احيانا و يسألون النبى صلّى الله عليه و سلّم و اذا وفقنا بشأن ما كتبناه فعند ذاك يظهر جهل و حماقة المصلح الدينى الساعى وراء السراب

و القول بان العلماء المتأخرين أعلم من المتقدمين صحيح بالنسبة للعلوم الطبيعية و التقنية و اما العلوم الدينية فالاعتبار فيها معنى الحديث (كل قرن اشر مما قبله الى يوم الدين) و هذا المعنى معتبر من جهة شخصيات رجال العلم الطبيعى و استعمالهم وسائط التقنية ايضا و لا شك ان هذه القاعدة معتبرة للاكثرية و قد وجد المستثنون منها فى كل عصر و يخلط المصلح الدينى العلوم التقنية بالعلوم الدينية و يظن العلم و الفن و التقنية و اصحابها نفس الشئ و ان العلم و الفن و التقنية فى تقدم البتة الا ان هذا التقدم لا يعنى تقدم رجال العلم و الفن و التقنية و ليس بقليل من بين رجال العلم و الفن و التقنية المتأخرين اكثر تعصبا و ازيد فسادا من متقدميهم

مع ان الالمام باللغة العربية لازم لفهم الكتاب و السنة الا انه وحده غير كافية و لو كانت كافية لوحده للزم ان يكون كل واحد من مسيحيي العرب البيروتيين من جملة علماء الاسلام لان فيهم الاعلم بتلك اللغة من المصلحين الدينيين المصريين و منهم المتخصصون اللغويون الذين كتبوا القواميس كـــ(المنجد) و لا احد منهم من فهم معانى القرآن الكريم و تشرف بالاسلام و القرآن الكريم يدعو البشرية الى السعادة و الايمان و الاسلام و لو كانوا فهموا لاجابوا الدعوة و ان عدم ايمانهم لا يدل على عدم وضوح و بلاغة دعوة الله تعالى و ان القرآن الكريم يخاطب الصحابة الكرام و يخاطب قلوبهم المنورة و عقولهم السليمة بالاولوية و يدعو بلسان قريش و لا يخاطب بلغة جامع الازهر و عربية بيروت و مع ان الاصحاب الكرام قد تربوا بصحبة الرسول و بلغوا كمالا يفوق كمال الامة بكاملها فقد اختلفت فهمهم معانى القرآن الكريم و حتى انهم لم يستطيعوا فهم بعض المواضيع منه فإن عجز مثل اولئك الاعلام فكيف حالنا نحن العوام الذين لا نعلم من العربية الا اليسير لم يقم أئمة ديننا باستخراج المعانى من القرآن الكريم و احسوا عجزهم عن ذلك و سألوا و بحثوا من الاصحاب الكرام كيفية اعطاء الرسول صلّى الله عليه و سلّم المعنى للقرآن و رجحوا ما فهمه الصحابة الكرام على فهمهم و كان الامام الاعظم (المتوفى سنة ١٥٠ هـــ. [٧٦٧ م.]) رحمه الله يرجح قول اى صحابى على ما فهمه و اذا لم يستدل على خبر من الرسول و الصحابة فعند ذلك يجتهد و كل العلماء فى كل العصور كانوا يرتعشون احتراما أمام فضيلة العلماء و ورعهم و تقواهم الذين سبقوهم و يتخذون اقوالهم دليلا و حجة و ان هذا الدين دين الادب و دين التواضع و الجاهل جسور و يعد نفسه عالما و العالم يتواضع و من تواضع لله رفعه الله و رؤساء كافة الفرق الاثنين و السبعين المبتدعة الذين اخبر عنهم الرسول صلّى الله عليه و سلّم دخولهم النار كانوا كلهم علماء متبحرين الا انهم اعتمدوا على علومهم و قاموا باستخراج المعانى من الكتاب و السنة فلم ينالوا شرف التبعية للاصحاب الكرام و ضلوا سبيلهم المستقيمة و تسببوا فى ضلالة مئات الآلاف من المسلمين و دخولهم النار و لم يستعمل علماء المذاهب

الاربعة علومهم الغزيرة لاستخراج الاحكام من الكتاب و لم يجرؤا على ذلك بل استعملوها فى فهم اقوال الرسول و اصحابه الكرام و لم يأمر الله تعالى الناس باستخراج الاحكام من القرآن الكريم بل يأمرهم باتباع الاحكام المستخرجة من رسول الله و اصحابه و قبولها و عدم وعى اهل البدعة و اللامذهبيين لدقائق هذه الحقيقة جرهم الى الهاوية و الكارثة و النكبة و قال تعالى فى كتابه الحكيم (**اَطِيعُوا الرَّسُولَ** * النساء: ٥٩) و (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ** * آل عمران: ٣١) و ان هذين الآيتين و الحديث الشريف (**اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم**) وثائق تأييد لاقوالنا و لو كان الاتباع لائمة المذاهب تركا لامر الله تعالى و رسوله و عبودية العبد الى العبد لكانت كذلك تبعية الاصحاب الكرام و لعدم كونه كذلك امر الرسول صلّى الله عليه وسلّم هذه التبعية وكان عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام يأمر الناس بالايمان اجمالا و العبادة كما رأوا و ما كان يكلفهم معرفة دلائلها أبدا و يوضح هذا الموضوع بالتفصيل الامام الغزالى فى كتابه (كيمياء السعادة) و ان الله تعالى قبح تقليد الكفار لآبائهم و امهاتهم وبهذا أمرهم بالايمان و ترك الكفر و ما قبح تقليد رسوله بل أمر بذلك و يأمرنا الرسول كذلك تقليدا لاصحابه لا تقليدا للاشقياء بل ممنوع الا ان هذا المنع لا يكون مانعا لتقليد السعداء و لو كان فهم دلائل اصول الدين سهلة للزم ايمان المسيحيين العرب الذين فى بيروت بيسر و لعدم سهولة فهم دلائل الامور الواجب الايمان بها امرنا بالايمان دون البحث عن الدلائل و قيل لمن آمن هكذا المؤمن و المسلم و لو كان الله كلف العباد تعلم و تفهم دلائل الاحكام الشرعية لكلف رسوله ذلك ايضا و الحال باننا ذكرنا اعلاه عدم تكليفه أبدا

و يظن بان ما بيّنه المجتهدون من الاحكام يختلف عما بينه الانبياء قائلا بان الانبياء معصومون عن الاخطاء و اما المجتهدون فيخطئون مع العلم بان المجتهد يعنى امام المذهب هو العالم الفاضل الذى قضى عمره بالجد ليلا و نهارا فى البحث عن الاحكام التى اخبر عنها النبى و اصحابه الكرام و العثور عليها و تبليغها الى المسلمين و لم يضف اى مجتهد فى اية جزء من العبادة شيئا من عنده و بينوا بالاجماع كون ذلك بدعة و اثما كبيرا

و لا شئ اشنع و اقبح افتراء من حمل المجتهدين اوزار كل ما منعوهم هم انفسهم و الزعم بتوسيع المجتهدين الدين جهل مدقع و غفلة و سذاجة لا يرد عليها الا بالسكوت فان الدين لا يتوسع و انما تكثر الحوادث و الواقعات و تطبيق الاحكام الاسلامية على الحوادث التى تطورت و ظهرت مع الزمن خدمة جليلة للاسلام و عبادة عظيمة خاصة بالمجددين مؤيدى الدين لا ينبغى ان يكون المجدد مجتهدا مطلقا

ان ائمة المذاهب الاربعة منعوا التقليد الا انهم منعوا العلماء المجتهدين من طلابهم و قالوا بعدم جواز تقليد مجتهد لمجتهد آخر و ان هذا الاصل جار الى يوم الدين غير ان الجهلة الذين يعدون انفسهم مجتهدين ومصلحى الدين هم خارجون عن هذه القاعدة واذا رأت الفارة نفسها أسدا فى المنام وتجرأت العراك مع القط ادركت الحقيقة ولكن ادراكها هذه تؤدى بحياتها

٢٧ - يقول المصلح الدينى فى مقالته السابعة بـــ(ان من صاغ الدين فى هذه الحالة اى حالة الفلسفة النظرية هم العلماء المتأخرون اذ ادخلوا فيها نوعا من التعريف والتحديد و قسموه الى اقسام وحتى ان بعضا منهم قالوا بلزوم الدراسة لعشرين عاما لاجل ان يكون المرء فقيها والحال ان وضع احكام جميع فروع الدين لم يستمر الا هذه المدة و حتى ان وضع الفقه لم يدم سنتان و اريد اليوم ايضا ان يكون المسلمون كما كانوا فى عهد الخلفاء الراشدين و لهذا فاتيان العبادات المتفق عليها وظيفة كل المسلمين و لا يلزم عمل ما اختلف عليها وان قيل بفرضها ولعمل مثل هذه الامور اما يدقق دليلها واما يرجح احدى الاقوال لموافقة حاله ولا يذم من لا يعمل بها مثل ما يعمله و ليست من الملائم الصلاة خلف ائمة مذاهب مختلفة فى وقت صلاة واحدة فى مسجد و خلاصة القول العمل بما كان عليه الاصحاب الكرام و ترك ما تركوه و الاختيار فى المسائل المختلف عليها و عدم اجراء القياس على الامور التى لم يذكروها ويعمل الكل وفق الاحاديث الصحيحة عندهم فى المسائل المختلف عليها)

و يتهجم على علماء الاسلام باتهامهم وضع التعريف والتصنيف و التحديد و تحويلهم الدين الى الحالة الفلسفية و الحال بأنه لا علاقة لعلماء اهل السنة بالفلسفة قطعا لأنهم ارفع و اعلى من الفلاسفة بكثير الا ان المسلمين المنتشرين فى القارات الثلاث عهد الامويين التقوا بمختلف الكفرة و ظهرت فرق عديدة كالخوارج و المعتزلة و سعوا الى

تضليل الذين دخلوا الاسلام حديثا و اضطر علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين الاجابة لشتى الاديان و الفلاسفة و الزنادقة حفظا على دين المسلمين و اعدوا لهم الاجابة المناسبة لفلسفتهم و نشروا علم الكلام على جميع الانحاء و هكذا منعوا عن ضلالة البسطاء وهل يليق بمسلم الاساءة بهؤلاء فى الوقت الذى وجب علينا شكرهم و ثناؤهم لما قدموه من خدمات و الدعاء لهم؟ و يكون الاصحاب الكرام رضى الله عنهم اولى الالباب و المعارف و لهم مرشد كالرسول فان الدين الاسلامى قد وضع خلال عشرين عاما فلم يبق بعد العصر الثانى هذين السببين ايضا فى مسلمى هذه القارات الثلاث وطال زمن تعلم علم الطلبة من الاساتذة و قيل لو كان الاستاذ شفيقا و ماهرا و الطلاب اذكياء ومجتهدين فيحصل العلوم بأقصر وقت فى يومنا هذه كذلك و من ناحية اخرى فانه ظلمة البدع والآثام قد سودت القلوب وضعفت الاذهان فتسببت باطالة اوقات تحصيل العلوم و شكى الامام الشافعى كذلك لاستاذه الوكيع ضعف حفظه و انشد الشعر الآتى فى هذا المعنى

شكوت الوكيع من سوء حفظى * فاوصانى الى ترك المعاصى

فان العلم نور من الهى * و نور الله لا يعطى لعاصى

ان المصلح فى الدين يقول على كل مسلم اتيان العبادات المتفق عليها من ناحية و من ناحية اخرى يقول يمكنه عدم اداء الاعمال المختلف عليها او يؤديها حسب المذهب الذى يراه اى بتلفيق المذاهب و تناقض اقواله لان تلفيق المذاهب باطل بالاجماع و تلفيق المذاهب يكون مخالفا على هذا الاجماع و لهذا فان العبادات المؤدات اتباعا لاقوال المصلح الدينى لا يكون صحيحا و القول (بان الاصحاب الكرام لم يفعلوا المسائل المختلفة فيها فلو كانوا فعلوها لما اصبحت مختلفا فيها) غير صحيح لان المسائل المختلفة فيها كثيرة لعدم فهم كيفية عمل الاصحاب الكرام بها والقول بترك اقوال امام المذهب والاتباع لما فهمه من الحديث الشريف غير موافق لما اخبر بالاتفاق و رؤية نفسه ارفع من امام المذهب تكون ظنا بانه مجتهد و هذا من صفات الشيطان

٢٨ - و يقول المصلح الدينى فى مقالته الثامنة (ان المقلدين اكبر اعداء نور التفكير و

البحث و الاستدلال التى هى من موجبات الفطرة الموهوبة من الله)

و يتحير الانسان كثيرا امام هذا الافتراء و الكذب الفاضح فأى عالم منع التفكير و التدقيق و البحث و الاستدلال؟ و اى مسلم عدو لها؟ يا ليته قد أتى بمثال على ذلك اى دليل جاء به لاكاذيبه وافترائه من بداية كتابه حتى يأتى به الآن وان المصلح فى الدين هو نفسه عدو للاستدلال والدليل من الذى يسرد تخيلاته علوما دينية بآرائه الضيقة ومنطقه الفاسد يكون مخالفا للعقل و المنطق و ان كان قول (و ما جواب الاحمق الا السكوت) جوابا لأمثاله الا انه يستلزم اجابته ايجازا لحفظ البسطاء من اضراره و جميع الفقهاء رحمة الله عليهم اجمعين يقولون بعدم لزوم الاستدلال للمقلد لأن المؤمنين حديثا من التابعين كانوا يعملون كل امر بالسؤال من الاصحاب الكرام و لم يسألوا عن الدليل قط و لا يوجد من منع الاستدلال ايضا و لهذا فان ائمة المذاهب كلهم قد كتبوا الادلة مفصلة و سهلوا على من أراد البحث و العثور عليها

٢٩ - و يقول أيضا (الجهلة يعرضون ما لا يعلمونه من المسائل على من يعتمدون عليهم كمسلمى العصر الاول و يسألونهم الآية او الحديث و يتعلمونها و يعملون بها)

يا حيرة ما هذا العلم؟ ما هذا المنطق؟ نعم ان الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين كانوا يعملون هكذا لانهم كلهم قد تربوا فى صحبة الرسول صلّى الله عليه و سلّم و اصبحوا اعلى من ائمة المذاهب و ارفع و مدحوا بالحديث الشريف (**اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم**) و كان كل منهم يفهم المراد الالهى و كانوا يبحثون عن الدلائل للمسائل الغير الواضحة فى الكتاب و السنة من الآيات و الاحاديث و يجدونها و يستخرجون الاحكام بالاجتهاد فما كان من الجائز تقليد احدهم الآخر و ان ائمة مذاهبنا فعلوا ما فعله الاصحاب الكرام و بحثوا عن الادلة و وجدوها و استنبطوا الاحكام منها و هكذا تفرقوا الى مذاهب فى العمل و بهذه الصورة فقد امتثلوا بقول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اتبعوا اصحابى**) و لعدم طلب من آمن من التابعين حديثا الدلائل من الصحابة الكرام فلا ينبغى طلب العوام مثلنا الدلائل من ائمة المذاهب و نطلب الاحكام

الالهية من كتبهم و هذه الكتب توضيحات لمعانى الآيات القرآنية فتأملوا رجل الدين الابله الذى يطلب من الراعى القروى الجاهل المجئ الى الحضر فى كل وقت و البحث عن الآيات و الاحاديث و يجتهد بنفسه باستنباطه الاحكام منها كالاصحاب الكرام و المصائب التى يحمل كاهل هذا الرجل فى الوقت الذى هناك سهولة الاتباع لإمام مذهبه أو لامام مسجد قريته المتعلم من امام المذهب و من كتبه

٣٠ - و المصلح لا يتوانى عن استصغار الآلاف من العلماء و يستطرد قائلا (ان استنباط الاصوليين وجوب التقليد من الآية الكريمة (**فَسْئَلوُا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَموُنَ** * **النحل: ٤٣**) استدلال و محاكمة عقيمة و عليلة لان هذه الآية لا يجوز تقليد المخاطبين فى سبب نزولها فانه تعالى يأمر المشركين من العرب السؤال من اهل الكتاب هل الانبياء من الملائكة أم من البشر و هذا السؤال لا يعنى العمل برأى و اجتهاد الآخرين بدون الدليل حتى يكون تقليدا و عداها فان هذه المسألة مسألة اعتقادية و انتم كذلك تسلمون بعدم جواز التقليد هنا و يخبر القرآن الكريم بأن رؤساء الكفرة يهربون يوم القيامة ممن تبعوهم الم يكن هذا الخبر علامة على عدم مشروعية الاتباع بمن لم يأمر الله اتباعهم؟ فقد تعرضنا الى الويلات لاعتبار المسلمين البعض دليلا و اعراضهم عن القرآن و الائمة الذين قلدوهم سيهربون منهم يوم القيامة لان الائمة و المجتهدين العظام قد منعوا عن التقليد و انتم معتادون على اتخاذ اقوال الانسان دليلا من دون الله و رسوله)

و بعد ان كتب رشيد رضا كمصلح فى الدين أفاد لاغواء قارئيه بأن السيد الواعظ قد استحسن و استصوب اقوال المصلح و انخداعه بظنه بجهالة المصلحين الدينيين و تقديره باظهار وفرة و غزارة علمه

ان الرسول صلّى الله عليه و سلّم قد استدل من هذه الآية الكريمة لزوم تقليد مجتهد عند اداء العبادات و الاعمال المختلفة و تعلم الاصحاب الكرام من رسول الله و علموا التابعين الذين دخلوا الايمان حديثا كيفية اتيان العبادات فقط و لم يأمرهم بالبحث عن دلائلها و اكتفوا بالتقليد دون الدليل و ان ائمة مذاهبنا المقتدين بالصحابة الكرام فى كل اعمالهم اتبعوهم هنا ايضا و قول (ان الائمة منعوا التقليد) يعنى انهم تركوا نهج الصحابة الكرام نعم ان الصحابة و ائمتنا يبحثون عن الدلائل و لم يكونوا يقتدون

باجتهادات الآخرين لانهم كانوا أنفسهم مجتهدون الا انهم لم يمنعوا قط تقليد من لم يكن مجتهدا بالمجتهد و قول المصلح بان الكفار لم يؤمروا بالتقليد حسب هذه الآية الكريمة مغالطة اذ العلماء لا يقولون بان الكفرة امروا بالتقليد حتى يكون اقوال المصلح هذه على حق فالله تعالى امر بسؤال من لا يعلمون من الذين يعلمون و كذلك فالعلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين يقولون على المسلمين سؤال كيفية اجراء الاعمال من الذين يعلمون و يستنبطون هذا الحكم من هذه الآية الكريمة و المسألة بهذا القدر لا بحث هنا بحق التقليد و الاستدلال و اضاف المصلح الديني هذه الاشياء سعيا لاثبات احقيته

و تقليد عالم فى عمل أمر بدون الدليل مسألة اخرى وهذه المسألة ايضا تظهر من المسألة الاولى فالسؤال عن عمل امر او تركه ممن يعلم و العمل عليه هو تقليد ذلك العالم و لكن التقليد فى الايمان لم يكن كذلك اذ لا يحصل الايمان بعد سؤال و تعلم الامور الاعتقادية مباشرة حتى يقال لها تقليد لان لحصول الايمان ينبغى للمرء التفكير و التصديق و الاذعان بعد العلم و هذا هو الايمان فى الدين ويكون الايمان بدون التفكر و الاستحسان و الاذعان بعد التعلم ايمانا بالتقليد و يكون بلا دليل و هكذا كفر الكافرين تقليدا لآبائهم و امهاتهم و الايمان عند الاسلام هو ايمان المرء باذعانه و بالدليل و بقراره و كفر الكفرة لا يحصل من انفسهم بل ورثوه من آبائهم و امهاتهم و يتضح بانه لا محل للتقليد فى الايمان و لعدم جواز التقليد فى الايمان فالمقلّدون يهربون ممن قلدوهم فى هذا الباب يوم القيامة و اما التقليد فى العبادات فهو بامر الله تعالى فالتابعون و المتبوعون سينالون الجنة

و قوله بـــ(ان المسلمين اتخذوا البعض دليلا و اعرضوا عن الكتاب) هو احقر السلوك و امقتها و يصف المسلمين كفرة و من كفر مسلما دون الاستناد الى نص صريح او تأويل نص مشتبه بالكذب و الافتراء يكون كافرا و المسلمون لا يقلدون ائمة الدين بل يتعلمون منهم المراد الالهى و المراد النبوى و يتبعون اوامر الله تعالى و رسوله عليه و على آله افضل الصلاة و السلام فالمجتهدون وسيلة و قال تعالى (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و المسلمون يتوسلون بائمة المذاهب اتباعا لهذه الآية

الكريمة و الاقتداء بائمة المذاهب و تقليدهم لا يعنى العمل باوامرهم بل الاتباع بما بينوه من الكتاب و السنة

كيف يمكن ترك المسائل المختلفة عليها فى المذاهب الاربعة؟ لا يمكن ذلك فمسألة من المسائل المختلفة عليها هى بلا ريب امر من اوامر الله تعالى فمثلا سيلان دم يفسد الوضوء عند الحنفية و لا يفسده فى الشافعية و من المؤكد بان احد هذين الحكمين هو المراد الالهى و ينبغى العمل باحدهما فى كل زمان و القول بان هذا هو المراد الالهى و من فعل المراد الالهى قد اصاب و قد اخبر الرسول صلّى الله عليه و سلّم حصول الثواب للمجتهد الذى لم يصب كذلك و كانت امثال هذه المسائل الاجتهادية كثيرة عهد سيدنا النبى و الاحاديث الشريفة كثيرة بحق ثواب المجتهد الذى لا يصيب و المهم فى ذلك مثوبة المخطئ خاصة بالمجتهدين و حسب الآية الكريمة فى سورة النحل المذكورة آنفا فان مقلدى المجتهدين ايضا ينالون هذا الثواب و اللامذهبيون اهل البدعة فى الدين الذين لا يقلدون المجتهدين لا ينالونه و يكونون ممن لا يعملون بأمر الله تعالى و يدخلون النار و الحديث الشريف (**أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة**...) دليل لقولنا هذا

و افاد بعض من علماء (اصول الفقه) بانه (ينبغى الاعتماد و التصديق على علوم مجتهد لتقليده و يدل معنى الآية الكريمة (**فسئلوا اهل الذكر**) على ذلك) و يفيد رشيد رضا بقوله (تقليد مجتهد فى مسألة ما و تقليد آخر فى مسألة اخرى يكون عدم الاعتماد و التصديق بالمجتهد الاول و لا يعتبر تقليده فى المسألة الاولى كذلك و اذا قال انا اعتمد عليهما و اصدق بهما فلا يعتبر قوله هذا) و هنا ايضا فان احوال و افعال رشيد رضا تكذبان اقواله كما كان فى مواضع كثيرة كما قال الشاعر:

مرآة المرء فى الفعل لا فى القول * فى الاثر يظهر رتبة العقل

و سنتطرق لهذا الموضوع اكثر تفصيلا فى المادة الثانية و الاربعين فى كتابنا هذا مقتبسين من كتاب (**الميزان الكبرى**)

٣١ - ويذكر المصلح الدينى حديثا جرت بين الامام الغزالى وبين منحرف من

مذهب الباطنية ويقول بان الامام قال (على من اتعظ لاقوالى ان لا يكون مرتبطا لاية فرقة باطلة ولا مستغرقا بالمسائل المختلفة عليها وعليك بالمسائل المتفقة عليها فى العبادات ولا تشتغل بالمسائل المختلف عليها و اعمل بالاحوط فيها وان غير القائلين بفرضيتها قالوا باستحبابها و عند عسر القيام بالاحوط فاجتهد بنفسك اى اعمل بقول من تراه اعلم من المجتهدين و اقتد بالعالم الفاضل المصيب فى آرائه عندك فان كان مصيبا فى النتيجة والحكم فله مكافئتان واجران كما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من اجتهد و اصاب فله أجران و من اخطأ فله اجر**) و كذلك ان الله تعالى يودع الامر لاهل الاجتهاد وقال تعالى (**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** * النساء: ٨٣) و اظهر النبى صلّى الله عليه و سلّم استحسانه و رضاه عن اجتهادات اهلها بحديث معاذ بن جبل فى جوابه لسؤال رسول الله (ان لم تجد فى سنة رسول الله) قال (اجتهد برأيي) كان ذلك قبل ان يأمر الرسول عليه و على آله افضل الصلاة و السلام و يأذن بالاجتهاد فالمجتهدون و مقلدوهم معذورون و بعض منهم اصاب المراد الالهى و بعض منهم اشتركوا مع الذين نالوا احد الثواب و لا يعاند بعضهم البعض و لا يتعصبون لانه ليس بمعلوم من المصيب و لكن كلا منهم يظن بانه هو المصيب و اسلّم ببطلان استخراج كل الناس الاحكام بالرأى و القياس فان تركت الباطنية التى قلدته من غير علم تقليد اعمى فأعلمك العلوم القرآنية أترجحنى للتعلم ام ترجح رفقائك الباطنيين) و يضيف قول السيد الواعظ السامع لكل ما تقدم (فاذن ان الامام الغزالى يصدق التقليد حتى انه يلزمه على العوام ايضا)

و تدل صراحة الاقوال للامام الغزالى رحمة الله تعالى عليه المسرودة من قبل المصلح الدينى بانه يشترك فيما بينه علماء اهل السنة و ائمة المذاهب الاربعة بالاجماع فلا حاجة الى توضيح الاقوال المذكورة لهذا العالم الجليل و غايتنا افهام بيانات الامام لاخواننا فى الدين و تبطل اقواله هذه ادعاءات المصلح من اساسه و تبين مشروعية التقليد

٣٢ - و يذكر المصلح الدينى فى مقالته التاسعة (قد بينت سابقا رأيي بكيفية خلاص المسلمين من جراثيم الامراض المسببة الى ظلمات الاختلاف التى اصابوا بها و رأيي مطابق لرأى العالم الجليل الامام الغزالى الا انه يقول يكفى ايمانهم بما جاء فى القرآن الكريم و اتيان الامور التى اتفق عليها المسلمون منذ القدم و من الامور المضرة بالاسلام هو تفريق المسلمين فرقا فرقا و تقليد كل فرقة للعلماء التابعين بالامام المرجح عندها و اظهار التعصب لمقلدى الائمة الآخرين و ان هذه التفرقة تؤدى الى ترك احكام الكتاب و السنة فقد اظهرت مقدارا من اليسر و السهولة فى مثل هذه المسائل و لعدم

اتباع المكلف لهوى نفسه فقد تركته مخيرا فى أخذ اى رأى يراه مع شرط رعايته الاحتياط قدر الامكان و مع ان الامام الغزالى يرى جواز ترك هذه المسائل من اساسها فانه يضيق ساحة حركة المريد بالعمل و يجبرهم الى نوع من الاجتهاد)

ان اكبر اخطاء المصلح الدينى هو خلطه تفريق المسلمين الى فرق فى الاعتقاد مع اختلاف اهل السنة الى مذاهب أربعة و يذمهم كما يذم فرق اهل البدعة و يتمادى فى اساءته الى زعمه بخروجهم عن احكام الكتاب و السنة و بلا ريب بأن كافة المتفرقين الى الاثنين و السبعين فرقة فى الاعتقاد هم لامذهبيون و زائغون عن سواء السبيل و يساقون الى جهنم كما اخبر فى الحديث الشريف و ما هجمه على المذاهب الاربعة لاهل السنة الممدوحين بالحديث الشريف لاطاعتهم الرسول و الفائزين بمحبة الله و رضائه غير التفرقة؟ و ان ظهور مثل هؤلاء الزنادقة و المنافقين كرجال دين اكثر ضررا من الكفرة سواء منهم الكتبيين او اللاكتبيين و أسوأ اذ لم يخجل المصلح من تغيير اقوال الامام الغزالى رحمة الله تعالى عليه المذكور فى المادة السابقة و تحويلها حسب رأيه و يرى نفسه عالما مجتهدا كالامام الغزالى و يسعى بتوجيه الاسلام و لم يدر هذا الابله بانه بافعاله العجيبة هذه يكون ادنى و اسوأ من الفرقة الاثنتين و السبعين التى يقوم باساءتها

٣٣ - و يخالف المصلح الدينى اجماع ائمة المذاهب كذلك و يقول (لا يمكن قبول وجود الاجماع بصدد الحكم ببطلان التلفيق و فى هذا الموضوع آراء مختلفة وكيف يقول صاحب **(الدرّ المختار)** هذا القول فى الوقت الذى لم يقل ذلك اى واحد من ائمة مذهبه و حيث لفق مذهبه من اجتهادات الائمة الثلاث و نفهم من ابن الهمام خطأ عدم قبول الحنفية التلفيق و ان التلفيق اى الفتاوى التى افتيت بجمع عدة مذاهب كثيرة الى حد ما و من اشهرها وقف صاحب الاموال المنقولة لنفسه بتلفيق اجتهادى الامامين ابى يوسف و محمد و قول ابن عابدين بتوحيد اجتهادات ائمة مذهب واحد هو حكم كيفى و استبدادى لا يصدر ممن يملك عقلا سليما و لا يقبل اى احد رأيين متباينين فى آن واحد حتى و ان كان مقلدا و اسلم بان مؤلفى الكتب الفقهية لا يقولون شيئا من عندهم لانه لا علم للمقلد حتى يقول من عنده و عليه نقل اقوال الآخرين كما انه نقل هذا من العلامة قاسم و هو من **(توفيق الحكام)** و قال احد بوجود الاجماع بدون معرفته بوجود آراء شتى و اختلاف على

المسألة و الآخرون ينقلون هذا القول و ظن الحق مع الاكثرية دائما ليس برأى صحيح حيث قال تعالى (**وَ مَا اَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** * يوسف: ١٠٣)

و المصلح الدينى فى مقالته هذه يظهر جهالته من ناحية و من ناحية اخرى عداوته لاهل السنة و قوله بان المذهب الحنفى ملفق من اجتهادات الائمة الثلاثة يعلن عدم خبره قطعا عن اصول الفقه و لا علاقة للدلائل التى ظنها وثائق و قدمها بعقله القاصر بالمقصد أبدا و بالايجاز نقول بان الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه اسّس اصول و قواعد المذهب و الامام ابويوسف (المتوفى سنة ١٨٢ هـ. [٧٩٨ م.]) و الامام محمد (المتوفى سنة ١٨٩ هـ. [٨٠٤ م.] كانا من تلاميذه و قد علمهما و ادبهما مثل المئات من طلابه و أبلغهما درجة الاجتهاد و هذان المجتهدان و كثير من اقرانهما المجتهدين افتوا فتاوى مختلفة للحوادث الجديدة التى صادفوها بقياس ما اخذوا من استاذهم على القواعد و الاصول التى بيّنها بقول الامام الاعظم فى المذهب الحنفى و ان لم يجدوها فباجتهاد الامام ابويوسف فان لم يجدوها فبفتوى الامام محمد وانما عند الضرورة يجوز تغيير هذا الترتيب او التوحيد فمثلا يعتبر الشخص فقيرا عند محمد ان لم يكن يسدد احتياجات عياله و ديونهم باجور دوره التى يأخذها و غنيا عند الشيخين ومثله ان لم يؤد الفطرة و لم يذبح الاضحية فلا يكون مذنبا عند محمد عليه الرحمة و ان ادى صدقة الفطر وذبح الاضحية فينال ثواب الواجب عند الشيخين ومن يؤدى عبادة لم يكن مكلفا بها ينال ثواب عبادة النافلة و لا ينال ثواب الواجب و ثواب الواجب ازيد من ثواب النافلة اضعافا مضاعفة و يظهر بان اختلاف الاجتهادات رحمة بالمسلمين ولا يسمى توحيد اجتهادات مختلف الائمة التابعين لمذهب معين بالتلفيق ولا يدل على جواز التلفيق و خلط عدة مذهب من المذاهب الاربعة فهم المصلح الدينى من قول ابن الهمام (المتوفى سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٧ م.]) رؤيته عدم قبول الاحناف التلفيق كذب و قال فى كتابه (**التحرير**) (عندما يعمل امرا على مذهب يجوز تقليد مذهب آخر كذلك بشرط ان لا يعمل امرا يكون باطلا فى كلا المذهبين و المتوضئ المقلد للمذهب الشافعى ان لم يدلك اعضاءه و لمس امرأة و صلى

قائلا بانه لم ينقض وضؤه عند المذهب المالكى فصلاته باطلة لعدم صحة وضوئه فى كلا المذهبين) و يذكر كتاب (**خلاصة التحقيق**) مقالة ابن الهمام هذه كوثيقة و يثبت بها عدم جواز تلفيق المذاهب والمصلح فى الدين الذى ظهر كرجل دين قد حرف اقوال ابن الهمام لخداع المسلمين و افترى على هذا الامام الجليل فضلا على ذلك فان الشيخ قاسم تلميذ ابن الهمام بين عدم قبول التلفيق و حتى قال وجود الاجماع فى ذلك و دوّن الشيخ قاسم هذا الاجماع الذى اخذه من استاذه ابن الهمام فى كتابه المسمى بـــ(التصحيح) و هو شرح (القدورى)

و اخبر فى كتاب (**الدّرر**) بأن افتاء المفتى الحنفى وفقا لاجتهاد الامام ابى يوسف او اجتهاد الامام محمد الشيبانى ليس خلافا للمذهب الحنفى لان كلا الامامين ايضا قالا بان اجتهاداهما المخالفة للامام الاعظم قد سمعاه منه و مكتوب فى حاشية (**وقف المنقول**) لابن عابدين ازالة الاشكال الموجودة فى كتاب (**نفع الوسائل**) للامام الطرسوسى و فى فتاوى العلامة ابن الشلبى و قال (يجوز وقف المرء شيئا لنفسه عند ابى يوسف و لا يجوز عند محمد و وقف المنقول لا يجوز عند ابى يوسف و يجوز عند محمد و لم يفتيا جواز وقف المال المنقول لنفسه و بتوحيد اجتهادى الامامين قد افتوا بجوازه ايضا و هذه هى المسألة التى ذكرها الامام الطرسوسى حول جواز الحكم الملفق فى كتابه (**منية المفتى**) و الا فتلفيق المذاهب الاخرى مع بعضها غير جائز بالاجماع و قد بينت ذلك برمتها فى الصحيفة التاسعة و المائة من الجلد الاول من كتاب (**العقود الدرية فى تنقيح الحامدية**) و قول جواز وقف العملات بتوحيد اجتهادى ابى يوسف و زفر لا يدل على جواز الحكم الملفق الجارى بين المذاهب الاخرى لان كلا هذين الامامين حنفيين و يسعى المصلح الدينى بتحريف هذه المقالات الواضحة فى كتب الفقه و تحويلها عن غايتها الحقيقية لخداع البسطاء من ناحية و من ناحية اخرى ايقاع الشائبة على اهم الكتب الفقهية كـــ(**الدّرّ المختار**) و (**ابن عابدين**) و تخريب عقائد اهل السنة من الصميم و ان الافعال و الاطوار الدنيئة لرشيد رضا هذه يظهر بانه ليس برجل دين بل (زنديق) ملتف بزىّ رجل دين

لم يبلغ الفقهاء الاحكام الشرعية وفقا لآرائهم وعقولهم بل نقلوا الاخبار الواردة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين ولذا فالمصلح الدينى قد انحط الى الدرك الاسفل بحيث وصف هؤلاء العلماء بالجهل و فى الحقيقة انهم هم الجهلة لا بل جهل مدقع لانهم لا يعرفون هذه الاخبار و محل تطبيقها فيخترعون من انفسهم ما لا اصل لها فى الشرع من شدة جهلهم و لا يستحيون من نشر اكاذيبهم و اقوالهم الفاسدة كعلوم و الحديث الشريف (**الحياء من الايمان**) مذكور فى (**صحيح المسلم**) يشير الى افتقار اعداء الدين الى الحياء و ان الفقهاء بينوا المسائل المجمع عليها و المختلف فيها و يميز العالم فرقهما و المبتدعون المفتقرون الى العلم يظنون بان الفقهاء مثلهم و يظهر المثل القائل (الكلام صفة المتكلم) سريرتهم

و يدعى بان الفقهاء كأنهم يستعملون كلمة الاجماع دون الوعى و الادراك و كأن الدين الاسلامى الرفيع قد اصبح العوبة بيد هؤلاء الجهلة منذ العصور فهؤلاء الزنادقة سيقيمون الاسلام على مكانته المتينة و هو ايضا قال منكر الاجماع كافر فان كان علماء الاسلام لم يحصلوا على الاجماع فمن اين يحصل عليه هو؟ و لكن لا حاجة الى الحيرة فـــ(الجاهل جسور) يخترع و يبتدع فيقول و ما ايسر الامور لمثله و تأليف مئات الكتب مثل كتابه هذا المليئ بالاكاذيب و الافتراءات ليس بالامر العسير فلم تبق ضرورة البحث عن المتعفنين الذين اخبر عنهم سيدنا الرسول الاعظم بمآل قوله المليئ بالحكم (**سيظهر قريب الساعة علماء متعفنين اكثر من اشلاء الحمير**) هم يشهرون انفسهم و تفوح رائحتهم الكريهة المسمومة من مصر الى جميع انحاء العالم و نسأل الله تعالى ان يحفظنا و رجال الدين الشبان من عدوى جراثيم هذا المرض و من شرور هؤلاء المبتدعين و ان يجعلنا على سواء السبيل لعلماء (اهل السنة) ورثة الرسول الذين دلّوا الامة على سبيله عليه الصلاة و السلام و لو لم يكن هؤلاء الاعلام قد كتبوا كتب الفقه و كتب العلوم الدينية لَكُنَّا قد وقعنا فى براثن هؤلاء المبتدعين جهلة الدين منخدعين باقوالهم المعسولة المزخرفة و هلكنا جزاهم الله عنا خير الجزاء أبدا و بقوله بان الحق ليس مع الاكثرية على الدوام ينكر

الحديث الشريف (**لا تجتمع امتى على الضلالة**) وان علماء اهل السنة قد تمسكوا بالاجماع و الجمهور اتباعا لامر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وقيل فى الحديث الشريف المذكور فى آخر البخارى قسم (الفتن) (**من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية**) و هذا الحديث يوضح الآية الكريمة الخامسة عشر بعد المائة من سورة النساء وكذلك فى الحديث الشريف المذكور فى البخارى (**ان الله لا يترع العلم بعد ان اعطاهموه انتزاعا و لكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون**) وكذلك قيل فى الحديث الآخر المذكور فى البخارى (**ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يثبت الجهل و يشرب الخمر و يظهر الزنا**) ان هذا الحديث يدل على اضرار المصلحين الداعين الى التجديد الساعين الى هدم الدين بعقولهم القاصرة الطاعنين باهل السنة قائلين بان النقل عن العلماء تقليد و هذا الحديث مذكور فى اوائل (البخارى) مفصلة و كذلك ذكر فيه (**من علامات الساعة زوال العلم و كثرة جهلة الدين و ازدياد الخمارين و الزناة**) و يخبر هذا الحديث بظهور الضالين المبتدعين كرجال دين ساعين الى ازالة أهل السنة و بذا عدّ من المعجزات و ان الامام محمدا بن اسماعيل البخارى ولد فى ١٩٤ هـ. [٨٠٩ م.] و توفى سنة ٢٥٦ هـ. [٨٦٩ م.] فى سمرقند

٣٤ - و **يقول المبتدع كذلك** (التقليد نتيجة الاجتهاد ولا يكون التقليد ما لم يكن الاجتهاد وليس على المؤدين كل المسائل المتفق عليها العبادات المختلفة عليها و يجوز تركها جميعا أيكون من الوعى و البصيرة تقليد المرء لمن لا يعرفه؟ و الاستفتاء من قبيل النقل و الرواية و ليس بتقليد و الفضيلة المطلوب فى المجتهدين لاجل الاخذ برأيه و العمل باجتهاده لم يكن كموضوع بحث الافضلية و الرفعة بين الخلفاء الراشدين و بين الصحابة الكرام الآخرين اى ليس بالفضل عند الله تعالى انما هو قوة العلم و الرأى و القياس و البحث فيمكن ان يكون المتأخر أفضل و ان الاقوى دليلا من بين الائمة هو الامام الشافعى فان لم اجد دليل مسئلة أتبع المذهب الذى اعتقد بقوة دليله اى اكون مجتهدا و مقلدا فى نفس الوقت و أتخلص من مجرد التقليد و لَيْسَ لمسلمى يومنا خبر عن المذهب و حتى الايمان و علوم اكثرهم لا يتعدى وحدانية الله و كونه فى السماء و عروج النبى الى السماء و رؤيته الله)

ان مقالات رشيد رضا هذه عبارة عن آرائه الشخصية و حتى ان كتاباته السابقة اوضحت مقاصده و لعدم كونه من علماء الاسلام فلا يليق بنا الاجابة على مقالاته الركيكة المهلهلة الا انه يكون من الانسب كتابة بضع من الجمل لحماية البسطاء من شره امتثالا للمثل القائل (مع كون الذبابة صغيرة الا انها تقزز النفس)

ان قوله (لا تقليد فى المحل الذى ليس فيه اجتهاد) ليس بصحيح لانه سبحانه و تعالى ذكر فى القرآن المجيد (و اطيعوا الرسول) و اتباعا لهذا الامر فقد قامت الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم بكل ما امرهم الرسول عليه الصلاة و السلام و القوا انفسهم الى الهلاك و لم يبحث اىّ منهم عن الدليل و السند و قلدوه دون قيد او شرط و كانت هذه الاوامر بالوحى الالهى و لم يختلط بها الاجتهاد و اما فى الامور الاجتهادية فكانوا يعرضون اجتهاداتهم على الرسول صلّى الله عليه وسلّم و ما كان تلك الاجتهادات توافق اجتهاد الرسول فى بعض الاحيان و فى مثل هذه الاحوال كان يوحى اليه و بيان اىّ الاجتهادات صحيحة و كان يوحى فى بعض الاحيان وفقا على اجتهادات الصحابة و لم يتبع الصحابة الكرام بعضهم بعضا فى الامور الاجتهادية بعد ارتحال الرسول صلّى الله عليه و سلّم و علم من هذا عدم جواز تقليد المجتهد مجتهدا آخر و على المقلد تقليد مجتهد فى جميع المسائل و ليس المقلد مكلفا بالبحث عن المسائل المتفقة عليها و المختلفة فيها من بين آلاف المسائل و تعلمها فلو كان مكلفا به لأمرت الصحابة الكرام التابعين بذلك و تكليف المسلمين بذلك يكون عسرا لهم و الدين الاسلامى يأمرنا اليسر دون العسر

و على رأى المصلح الدينى انه على كل مسلم ان يتعلم المسائل المتفقة عليها و المختلفة فيها من بين آلاف المسائل و يبحث عنها و يؤدى المتفقة عليها و يدقق فى المختلفة فيها و يبحث عن دلائلها و يجدها و يفهم الاقوى منها و بعد ذلك ان شاء يعمل بها و ان لم يشأ لم يعمل فما هذا المنطق و ما هذا التكليف؟ ألم يقل بان المسلمين لا يعلمون شيئا و هم جهلة بدرجة انهم يقولون بان الله فى السموات العلى و تعليم احكام مذهب لمثل هؤلاء اوفق و انسب أم سرد المشاكل المتراكمة المذكورة امامهم؟ و يجيب

فورا البتة اولي العقول و الانصاف اى من يقول لرضاء الله و للدين الا ان غاية المبتدع الضال ليس خدمة للاسلام و المسلمين و انما قصده ترهيبهم و ابعادهم عن الدين و هدم الاسلام من الصميم و قد بان ذلك من كثير من اقواله منذ بداية الكتاب و الا فجوابه (صه ايها الزنديق لا تضل المسلمين)

وكأن الاصحاب الكرام رضى الله عنهم كانوا يبحثون الفضل و الرفعة عند الله تعالى لاخذ رأى الغير و السؤال عن اجتهاده و لا يبحثون قوة القياس و العلم و التدقيق و هذا ايضا قول من اقواله المؤدية الى التفرقة و التخريب و يحاول بها استصغار الصحابة الكرام و يزعم بانهم يفتقرون الى القياس و العلم و التدقيق و الخلفاء الاربعة كانوا يسألون الصحابة الكرام عن مسألة ما و يتعلمون ممن يعرفها لان جميع الصحابة الكرام كانوا مكرمين عند الله تعالى و ليس السؤال منهم بسبب الافضلية بل العلم و الرأى و علماء اهل السنة أيضا فعلوا هكذا و اتبعوا اثر الصحابة الكرام فى كل امورهم و اعمالهم

ان الاعتقاد بعلو شأن و فضل الامام الشافعى رحمه الله من بين الائمة ليس بذنب الا ان الامام نفسه أفاد بعلو شأن و فضل الامام ابى حنيفة و بعض من هذه الافادات مذكورة فى المادة الثالثة و الاربعين من كتابنا هذا

و يهتم المصلحون الدينيون كثيرا بتلفيق المذاهب اى جمع الرخص فيها و ترك بقيتها بغية تخريب المذاهب الاربعة و ضرب اهل السنة و بالتالى هدم الاسلام و اذا نظرنا الى الامثلة التى اتى بها المصلحون فى الدين من كتب علماء اهل السنة فنرى سردهم جمع اجتهادات الائمة الثلاث فى المذهب الحنفى او توحيد اجتهادات المذاهب الاخرى اذا كان الحرج اى المشقة و نحن كذلك نقول بجواز هذين الاثنين لان اجتهادات الائمة فى مذهب ما هو اجتهاد امام ذلك المذهب و توحيد هذه لا يكون خروجا عن اجتهاد امام مذهبه و بيّنا ذلك فى المادة السابقة مفصلة و يمكر المصلحون الدينيون حسب عقولهم بكتابة الامور الجائزة و يرومون سرد آرائهم الفاسدة الهدامة على شكل دين و عبادة

٣٥ – ويكرر رشيد رضا اقواله ناويا ترسيخ افكاره ويقول (ارد القياس بصدد

العبادات و كل من استدل و قبل الآراء بموجبها فهو مجتهد و علماء المذاهب ايضا قد خالفوا ائمة مذهبهم فى بعض المسائل و مع كون البغوى و الاوزاعى و الغزالى على المذهب الشافعى فقد خالفوا امامهم و الزمخشرى الحنفى قد خالف اباحنيفة و قد بدأ دور الملوك بعد الخلفاء الاربعة وفسدت العلوم الدينية)

و يدعى المجدد الدينى انه لا قياس فى الدين و جميع المسلمين مجتهدون و يجدون الصواب من بين المسائل المختلفة فيها بتدقيق دلائلها اى يقيسون و قولا المصلح فى الدين متناقضان ولو قدر على فهم معانى الاجتهاد والقياس المبينة فى كتب اصول الفقه لما كان يقع فى هذا التناقض وان المصلح الدينى المصرى الضليع فى اللغة العربية لغته الام قد درس شيئا فى المدارس و يمكنه قراءة كتب علماء أهل السنة بيسر و فهمها حسب آرائه و افكاره الا ان علم (اصول الفقه) من البحور الواسعة و لاجل ان يكون المرء اهلا لهذا العلم الرفيع ينبغى ان يطلع على ثمانين علما مساعدا و يقال جاهلا لمن لا يعرف هذه العلوم المساعدة و حتى لمنكريها و ان كانوا بلغاء و ضليعين فى اللغة العربية و ان عصرنا عصر الاختصاص و يظهر فروع الاختصاصات الجديدة فى الطب و الفيزياء و الكيمياء و يضطر مختص الداخلية احيانا الى احالة مريضه الى اختصاصى الاعصاب و هذا يحوله الى اخصائى الارواح و هذا بدوره يحوله الى العالم النفسانى اما الاختصاصات فى المعالجة الفيزيائية (الطبيعية) فأزيد و بينما كان كل هذه الاختصاصات فى فرع الفنون فكيف يصح الانكار و الاستخفاف بمتخصصى اختصاصات الفروع الدينية التى هى اكثر شمولا و ارفع و خاصة لا يصح لمن يدعى العلم و تظهر بوضوح جهل المصلح الدينى فى مجال (اصول الفقه) و لا وزن لاطالة جاهل اللسان على عالم و للعالم قدر عند العلماء و يعرف العالم العالم و لا يعرفه الجاهل لانه لا اعتبار لقول الجاهل لا له و لا عليه والجاهل و ان كتب اقوال العلماء دون فهم و ادراك و سوّد صحفا كثيرة فلا يخدع الا امثاله الجهلة و عند كتابتنا هذه الاسطر لا ندعى قطعا كوننا اصحاب القول فى هذا العلم الرفيع فدع العلم جانبا فاننا نرى انفسنا لا شيئا ازاء علوم هؤلاء الاكابر و نعتبر القول والكتابة من عندنا فى هذا العلم خروجا عن الادب ولكن ما العمل فان جهلة الدين و اعدائه قد ظهروا للوجود يصولون ويجولون و يتسابق الاعداء مع بعضهم فى التعرض على الاسلام و

ليس من مجاهد يجيب عليهم من ارباب الكمال و يضمحل الدين و يتهدم الاسلام والحمد لله حمدا ابدا باننا تشرفنا بلقاء عالم متبحر متخصص فى هذا العلم الذى رأى هذه الاحوال مسبقا و تأثر بها و لكن حرّم عن التكلم و الكتابة و نكرر الثناء لله تعالى على نعمته و احسانه الكبرى و ان نطق كل خلية من خلايا اجسامنا فلا نكون قد نؤدى ذرة واحدة من شكر نعمة الله علينا فلولا سماعنا عدة امور من خزائن حكمة ومعارف هذا المتخصص الدينى الفهيم السيد عبد الحكيم الارواسى رحمة الله تعالى عليه لما كنا قد تجرأنا على التفوه حول هذا الموضوع العلوي الرفيع الحساس جدا ناهيك عن كتابة مؤلفات بشأنه الا اننا نرى ابلاغ اخوتنا فى الدين ما تسرب من هذه المنبع واجبا بل دينا علينا فنسعى و نحاول ابلاغهم ما سمعناه و تعلمناه حتى ينجوا من سوء العاقبة الذى اخبره الرسول عليه الصلاة و السلام حينما قال (**اذا ظهرت الفتن او البدع و سبّت اصحابى فليظهر العالم علمه و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا و لا عدلا**) و نسأل الله ان يلهمنا الحق و الصواب فى الكتابة و التأثير على المطالعين و ان يعفو اخطاءنا و زلاتنا و حفظ الامة المحمدية من فتن آخر الزمان آمين

لا يخالف اى عالم منتسب الى مذهب ما اصول و قواعد امام مذهبه حتى و ان بلغ درجة الاجتهاد و العلماء الذين ينشرون احكام مذهب على درجات مختلفة و كثير منهم من ارباب الترجيح يدققون ادلة الروايات الواردة من امام المذهب فيرجحون احداها و لا يرد الدليل الغير المرجح فيعمل به عند الحرج ايضا فلا يكون ترجيح رواية من الروايات الواردة من الامام مخالفة له و ان الاوزاعى و البغوى و الغزالى مجتهدون مستقلّون كالامام الشافعى رحمة الله عليهم قد وافق كثير من اجتهاداتهم مع اجتهادات الامام الشافعى و ظن الذين لا خبر لهم فى هذا المعنى و قالوا بانهم على المذهب الشافعى و انهم خالفوا امام مذهبهم و اما الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ. [١١٤٤ م.]) ليس حنفيا فلنترك حنفيته فى جانب بل انه ليس من اهل السنة و انه من فرقة (المعتزلة) من بين الفرق الاثنين والسبعين الضالة المنحرفة و لمشابهة عبادات المعتزلة بعبادات الاحناف فقد ظُنَّ بانهم

على المذهب الحنفى و القول بان الدين قد فسد بعد الخلفاء الاربعة الراشدين قول عجيب لا يليق حتى لمن قرأ كتابا ناهيك اللياقة برجل دين و امر يرده و يرفضه الجميع من متدين و ملحد و دوام الاحكام الدينية و عدم فسادها الى يوم الدين قد اخبر فى القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة و لا زالت على الحق جماعة الى قيام الساعة و يبعث على رأس كل مائة سنة عالم يؤيد و يجدد هذا الدين نعم لقد ظهر اثنان و سبعون فرقة وكثر فاسدوا المعتقدات و ان من بين اهل السنة ايضا كثير من الجهلة والفسقة و لكن فيهم السائرون على درب الحق ايضا و طريق الحق بيّن و الدين على صفوته كما كان فى العصر الاول

و يبين علماء المذاهب الاربعة بالاتفاق على صحة و وثوق كتاب (مشكاة المصابيح) الحديثية و فى الحديث الشريف المذكور فى هذا الكتاب باب (الفتن) الذى رواه ثوبان رضى الله عنه (**اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة و لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتى بالمشركين و حتى تعبد قبائل من امتى الاوثان و انه سيكون فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى و انا خاتم النبيين لا نبى بعدى و لا يزال طائفة من امتى على الحق**) قال ابن عيسى «ظاهرين» ثم اتفقا «لا يضرهم من خلفهم حتى يأتى أمر الله» و يبين هذا الحديث الشريف بانه لا يستطيع المصلحون الدينيون و لا الزنادقة افساد هذا الدين المبين الى يوم القيامة و ان كان من بين كتب الدين فى المكتبات العالمية كتب كثيرة فاسدة هدامة و مفرقة و تتكاثر يوما بعد يوم الا ان المفيدة و الصحيحة منها ليست بقليلة و لا تنعدم ابدا و ليس باستطاعة احد امحاءها و انها تحت امان الله و حفظه و بشرى للذين يبحثون عن هذه الكتب و يجدونها و يطالعون محتواها و ينالون السعادة

ادليتك مفتاحا للخزينة تبغى * لعلك تبلغ المراد و ان لم نبلغ

٣٦ - و يقول الملحد المبتدع (الناس على صنفين علماء و عوام الاول يبحثون عن الدلائل و يتبعونها اما الثانى فلعدم تقليد احد معين منهم فهؤلاء يتبعون المجتهدين و الفقهاء فالعوام ليسوا على مذهب معين و ها معنى قول مذهب العوام مذهب المفتى و كذلك يقول العلماء المتقدمون

لا لزوم لاتباع مفتي معين و باستطاعته السؤال و الفهم من اى مفت و يجوز للعوام العمل بالاحاديث و لا اختلاف بين الائمة فى هذا الشأن و يذكر فى (**الهداية**) حجامة الصائم اذا افطر ظنا منه بان صومه فسد فعليه القضاء و الكفارة معا لان ظنه هذا لم يستند الى دليل ديني و ان افتى المفتى بها فيكون له دليلا و هكذا ان اتبع الحديث فيسقط عنه الكفارة (**الكافى و الحامدى**) فلا يكون قول رسول الله ادنى من قول المفتى و ان الائمة الاربعة قالوا (دعوا أقوالنا و خذوا باحاديث الرسول و يصفون بالزندقة كل من اراد العمل بالكتاب و السنة و قال الامام ابوحنيفة لا يجوز الافتاء باجتهادى لمن لا يعرف دليلى و هكذا قد بين عدم اجتهاده لتقليد اقواله اعراضا عن الكتاب و السنة انما اجتهاده لبيان المسلمين كيفية استخراج الاحكام منهما و القول بان استنباط الاحكام من الكتاب و السنة حرام نظرا الى اقوال المتأخرين كابن عابدين يكون عدم الاتباع بابى حنيفة و ان هؤلاء المقلدين قد نقلوا من امثالهم المقلدين قول (العمل يكون بالفقه لا بالحديث) و ان كان كتاب الظهيرية يذكر بان هذا القول مخصوص بالعوام فانه يعنى عدم جواز العمل وفقا بالكتاب و السنة عند وجود الفقه و هذا خطأ واضح و القائل به جاهل و معاند و يقول الكيدانى ان الحرام العاشر رفع السبابة فى الصلاة و بين علي القاري اثم ما قاله الكيدانى و قال: فان لم يؤول قوله يكون كافرا لأن رفع الرسول سبابته المباركة ثابت)

نعم ان المسلمين على قسمين الاول علماء الاسلام الذين بلغوا درجة الاجتهاد و الثانى العوام و العلماء الذين لم يرتقوا الى هذه الدرجة و معنى القول بـــ(ان العوام يسأل ما يرغبه من المفتى هو سؤاله من المفتى الذى على مذهبه فان لم يجده فباستطاعته السؤال من المفتيين المنتسبين الى المذاهب الاخرى و يقول (ابن عابدين) المولود فى ١١٩٨ هــ. [١٧٨٤ م.] و المتوفى سنة ١٢٥٢ هــ. [١٨٣٦ م. فى الشام] فى الكلام الآخر لكتاب (رد المحتار) مقتبسا عن (خزانة الروايات) (ان العلماء الذين يستطيعون استخراج المعانى من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة هم (اهل الدراية) و فى درجة الاجتهاد و يجوز عملهم بالاخبار المفضولة الواردة من ائمة مذاهبهم و الروايات الضعيفة ايضا و ان كانت مخالفة لمذاهبهم و ان كان حرج فى اتيانها فيفتون بها للعوام ايضا) فيتبين من ذلك الاتباع بالاجتهاد الذى يدل على طريق اليسر فى مذهبه يجوز للمجتهد فى المذهب باستمرار اما للعوام ففى اوقات الحرج و بين ابن عابدين كذلك فى مقدمته (لا مذهب للعوام و ان

مذهبه مذهب مفتيه قيل فى ايضاح هذا القول فى شرح كتاب (التحرير) لابن الهمام ان تقليد المذهب لمن يفهم ماهية المذهب و يعرفها او يطالع كتابه ويعلم فتاوى ائمة المذهب و من لم يكن هكذا فلا يليق له ان يقول بانه حنفى او شافعى ويفهم من هذا بان قول العوام انتقلت الى مذهب آخر لايفيد شيئا فيكون قد انتقل من مذهبه بسؤاله المسائل من مفتى مذهب آخر و يقول ابن الهمام فى كتابه (فتح القدير) ينبغى ان يكون المفتى مجتهدا ويقال للعالم الذى ليس بمجتهد (الناقل) وكذلك المفتيون الذين ليسوا بمجتهدين مقلدون وهؤلاء و العوام ليس بمقدورهم استخراج المعانى صحيحة من الاحاديث الشريفة و لهذا فعليهم تقليد المجتهدين و لا اختلاف للائمة فى هذا الشأن)

اما مسألة حجامة الصائم فانها لا شك غير مفسدة للصوم عند المذهب الحنفى فان ظن الصائم عكس ذلك فافطر فيلزم عليه القضاء و الكفارة و يقال للجاهل الذى لا يعرف حتى بفساد صومه (العامى) او (العوام) وان قال المفتى الحنبلى بفساده او سمع حديثا يدل على فساده و لم يؤوّله يكون عدم فساد الصوم مشكوكا و لاتلزم الكفارة ان افطر بعد ذلك لان مذهب العوام مذهب المفتى الذى سأله و ان هذا المثال اجتهاد الامام الاعظم ابى حنيفة و يبين لزوم اتباع من هو على المذهب الحنفى باجتهاد الامام ابى حنيفة و المثل الذى اورده المصلح فى الدين يظهر كونه على غير حق و يبين ابن الهمام القول المذكور فى (الهداية) (مستندا الى الدليل الدينى) بـــ(تشبيه الامر مفسدا للصوم) و ايضاحه هكذا والبيان بان فتوى المفتى دليل يدلان ايضا على ان كلام المصلح الدينى خطأ وقد وقع المصلح الدينى فى البئر الذى حفره للمسلمين و اقوال ائمة المذاهب (دعوا اقوالنا و اتبعوا الاحاديث) تخص الخواص من طلبتهم لانهم كانوا مجتهدين اذ على المجتهد العمل باجتهاده

و لم يقل اى فقيه بان (من اراد العمل بالكتاب و السنة تزندق) و هذا القول من ابتداع المصلح الدينى و حقيقته بان من اراد الاتباع بالكتاب و السنة حسب فهمه و ادراكه فهو زنديق فهو الحق لان من لم يبلغ درجة الاجتهاد ليس بمقدوره استنباط المعانى الصحيحة من الكتاب والسنة و اخبر النبى عليه الصلاة والسلام كفر من اتبع رأيه وحتى

ان ائمة المذاهب قد تعلموا معانى الكتاب والسنة من الصحابة الكرام واجتهدوا على ضوء هذه المعانى الصحيحة اجتنابا من الوقوع فى هذه الورطة وعدم استحسان هذه المعانى و الاجتهادات الصحيحة يكون عدم الاستحسان للشريعة وهذه الحالة منجرة للزندقة و قول الامام الاعظم بانه لا يجوز الافتاء لمن لا يعرف دلائلى يبين لزوم كون المفتى مجتهدا و هذا يبين كذلك بان قول ابن عابدين هذا مأخوذ من الامام الاعظم و يثبت بان كتاب ابن عابدين يعتمد عليه و ذو قيمة كبيرة و تقليد ائمة المذاهب ليس باعراض عن الكتاب والسنة انما هو عدم القيام باستخراج معان فاسدة خاطئة من الكتاب والسنة بل اتباع بالمعانى الصحيحة التى توصل بها امام المذهب وهم قد وضعوا اصول وقواعد كيفية استخراج الاحكام منهما و علموها لمجتهدى مذاهبهم و المقلدون و خاصة العوام منهم بعيدون كل البعد عن علم هذه الاصول و القواعد و فهمها واجتهادها و لم يقل ابن عابدين رحمة الله عليه بان استخراج المجتهدين الاحكام من الكتاب و السنة حرام بل قال ان استخراج الاحكام لمن لم يرتق الى درجة الاجتهاد حرام و قال عليه الصلاة و السلام (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) و يبيّن الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله عليه عدم جواز افتاء من لم يكن فى مرتبة الاجتهاد و هذا ما اكده المصلح الدينى كذلك فى اعلاه و فى هذه الحالة ان ابن عابدين محق فى قوله كل الحق وقد قال العالم المتبحر و الولى الكامل المكمل الواقف على دقائق المذاهب الاربعة السيد عبد الحكيم الارواسى (ان انفع الكتب الفقهية فى المذهب الحنفى كتاب (**رد المحتار**) لابن عابدين فكل قوله دليل وكل حكمه حجة) وبماذا يسمى غير الزندقة من اطال اللسان على هذا الكتاب الاساسى للاسلام و استخفه؟ و ابن عابدين رحمة الله عليه عالم فقيه جليل فى الحنفية وقد اخذ كل اقواله و احكامه من المجتهدين و المجتهدون اخذوها من الامام الاعظم و هذا الامام الجليل من الكتاب و السنة و يظهر من ذلك بان المسلم المتبع بالاحكام التى بينها ابن عابدين يكون تابعا بالكتاب والسنة و اما من لم يرد الاتباع بابن عابدين لا يكون تابعا بالكتاب و السنة بل يكون تابعا لاهوائه ومتطلباته النفسية ويخبر القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة بدخول

هؤلاء النار ولنكرر بان قول (لا يجوز العمل بالكتاب والسنة مع وجود الفقه) قول ابتدعه المصلحون فى الدين و الزنادقة و لم يقل اىّ مسلم ذلك ناهيك عن العلماء و لم يذكر ذلك فى اىّ كتاب من كتب الاسلام انما هو مذكور فى كتب المصلحين الدينيين فقط

اما مسألة رفع المسبحة فى التشهد فيوضح يوسف البنورى الباكستانى فى المجلد الثالث من كتابه (معارف السنن) مفصلة مقتبسا بالامثلة من كثير من الكتب رجحان الاشارة الا ان الامام الربانى قدس سره يظهر فى المكتوب الثلاثمائة و اثنى عشرة من المجلد الاول نفوذه لاصول و قواعد المذاهب و رفعة و فضل المجتهدين و بعد ايراد الاحاديث الشريفة فى رفع السبابة نقل فتاو قيمة بانها حرام و مكروه و اظهر باحوطية عدم رفعها و يستند فى حكمه هذا ايضا الى حديث سيد البشر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ومن طالع هذا المكتوب يرى كيفية تدقيق ائمة الدين المسائل بحيث شرحوا الشعرة اربعين شرحة للاتباع بالاحاديث الشريفة و يوضح احمد سعيد الفاروقى الدهلوى من علماء الاسلام فى الهند و اكابر المتصوفين اقوال الفقهاء فى رفع السبابة و يقول فى مكتوبه الثالث و الستين (ان بعضا من العلماء قد رأوا كثرة الاخبار و بينوا بانها سنة و قال آخرون بعدم الرفع و ذلك لعدم توافق الاخبار مع بعضها فان وجد لامر فتوايان جاز العمل بهما و لا ينبغى طعن بعضهم البعض) و يتضح بان الفقهاء قد امروا وجوب احترام المذاهب بعضهم البعض و يجب عدم الحيرة باطالة علي القارى اللسان على كتاب الفقه للكيدانى فقد سبق له ان اعتدى و بغى على اعمدة الدين كالامام الشافعى و الامام السيوطى و الامام مالك و تلقى الاجابة التى استحقه من الشيخ محمد المسكين مفصلة و المذكورة فى (الفوائد البهية) و علي القارى قد كتب رسالة مستقلة بتكفير (ابوى النبى) صلّى الله عليه و سلّم المكرمين و مفتخر برسالته هذه فى شرحه على كتاب (الشفاء) وشروحاته و حواشيه على كثير من الكتب القيمة لم يكن ذا قيمة و لم تكن دليلا على كونه من اصحاب القول فى الدين و ينبغى ان يكون المرء مجتهدا حتى يكون صاحب قول فصل فى الدين و قيام من لم يكن مجتهدا بتنقيد و تحكيم العلماء يكون تعديا لحدود الادب و اللياقة

و ذكر فى كتاب (المستند المعتمد) بان عليا القارى قد قال فى كتابه (منح الروض) بان الابوين المكرمين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما ماتا على الايمان و قال صاحب المستند (لقد افردت لهذه المسئلة رسالة مستقلة و دققت ما ذكره السيوطى فى رسائله الثلاثة فى تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة المجتمعة من الكتاب و السنة و القياس و اجماع الامة) و ذكر نحوه ههنا فى شرح الشفاء قد حذفه المصنف العلامة قدس سره لانه لم يعصه امره اقول للامام الجليل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ست رسائل فى هذه المسئلة و المسئلة ليست من الفقه اذ لا تتعلق بافعال المكلفين من حيث انها تحل و تحرم و تصح و تفسد و لا مدخل فيها للقياس اصلا و اما الاجماع فاين الاجماع و قد كثر النزاع و شاع و ذاع و ملأ البقاع و انما الحق ما افاد الامام السيوطى ان المسئلة خلافية و ان كلا الفريقين ائمة اجلاء و اما الكتاب فلا نص فيه على شئ على الباب و ان تعلق ببعض ما يذكر فى اسباب النزول كانا رجوعا الى الحديث و لا شك انه هو المأخذ وحده لا تنال المسألة و السيوطى اعلى كعبا و اوسع باعا و اعظم ذراعا منكم ومن اضعاف امثالكم فى المعرفة بالحديث و طرقه و علله و رجاله و احواله فكان الاسلم لكم القبول و الا فالتسليم و الا فالسكوت و هذا الامام الجليل يثبت اقواله بالادلة الساحقة القاطعة فلو وعيت الجبال فحوى قوة هذه الدلائل لذابت من قوتها و توفى مؤلف المستند احمد رضاخان البريلوى الحنفى رحمة الله تعالى عليه سنة ١٣٤٠ هـ. [١٩٢١ م.] فى الهند و بين عدم احقية علي القارى الذى على مذهبه و انه ليس بصاحب القول فى الدين و يدافع عن الامام السيوطى الشافعى رحمة الله تعالى عليه و يثنى عليه و علماء الاسلام على دفاع مستمر لمن هو على حق دون اعتبار اختلاف المذاهب و اما المصلحون الدينيون اليوم فيتهجمون على المسلمين مستندين على الافتراءات فى كتب اعداء اهل السنة متذرعين بالقصص الخرافية العارية عن الاصل فى كتب التاريخ للامذهبيين و لاجل تلويث علماء الفقه و اسدال الظلّ على الكتب القيمة للمذاهب الاربعة يستشهد لنفسه ارعنا مثل علي القارى الذى لا يتوانى عن تسمية ابوى النبى صلّى الله عليه و سلّم بكافرين و ولد القارى

فى هرات و توفى سنة ١٠١٤ هـــ. [١٦٠٦ م.] فى مكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما

٣٧ - عند بدء المبتدع الضال بمقالته الحادية عشر كتب على لسان السيد الواعظ يقول (لقد منعنا عن المراجعة الى غير علماء و كتب مذهبنا و العمل بما وجد فيها و حتى قيل بان مقالات كمال ابن الهمام المجتهد فى المذهب المخالفة للاحكام المنقولة من المذهب و ان استندت الى دلائل قوية لا يعمل بها)

هل يمكن لواعظ دينى التفوه بمثل هذه الهراء و الاكاذيب؟ لكن المصلح الدينى عندما يتهجم على اهل السنة يتعصب الى درجة لا يخرج عن طور العلم و الادب فقط انما يفقد عقله و شعوره كذلك من شدة البغض و الثأر و يتطرق هنا الى دقائق احدى مسائل علم (اصول الفقه) و هى هكذا بالايجاز: الفقهاء فى المذاهب الاربعة على سبع درجات (المجتهدون فى الشرع) هم الطبقة الاولى كائمة المذاهب الاربعة و هم قد اسسوا اصول و قواعد مذاهبهم و الثانية (المجتهدون فى المذهب) و هم يستخرجون الاحكام من الدلائل اتباعا لقواعد امام المذهب كالطلبة المجتهدين لابى حنيفة و الطبقة الثالثة (المجتهدون فى المسائل) و هؤلاء يستخرجون احكام المسائل التى لم يبينها امام المذهب و طلابه و هم لا يخالفونهم و مثلهم الطحاوى و ابو الحسن عبيد الله الكرخى و شموس الائمة و قاضيخان. و الطبقة الرابعة (اصحاب التخريج) وهؤلاء لا يعدون من المجتهدين ويقومون بتوضيح وتفصيل الاقوال المجملة المختصرة والاحكام المبهمة و منهم الرازى و الطبقة الخامسة (اصحاب الترجيح) و يرجحون درجات الاخبار الورادة منهم صاحبا (القدورى) و (الهداية) و الدرجة السادسة (اصحاب التمييز) و يميزون الاخبار القوية و الضعيفة و الظواهر و النوادر كاصحاب كتب (الكنز) و(المختار) و(الوقاية) و الطبقة السابعة وهم لا يقومون باىّ مما سبق و لا يفتى اى من المذكورين بما يخالف المذهب ما لم يكن الحرج والمصلح فى الدين قد غير هذا القول وقال بانها قد منعت تعلم الكتب التى من غير مذهبه وخاصة العمل بها والحال بان العلماء المذكورين آنفا و جميع المسلمين يطالعون كتب المذاهب التى يشاؤنها و يتعلمون و ان شاؤا انتقلوا الى المذهب الآخر و اما عند الحرج

فالكل يعمل برخص مذهبه و من اضطر او لم يجد رخصة لامر فى مذهبه فيتبع بالرخص التى فى المذهب الآخر فيتخلص من الحرج الا ان عمله لامر تقليدا لمذهب آخر فعليه عمل الفرائض و الواجبات لهذا الامر و امتناعه عن مفسداتها و محارمها و لذا ينبغى له تعلم الامور اللازمة فى المذهب الآخر و كون ابن الهمام من الطبقة الخامسة (اصحاب الترجيح) مذكور فى اوائل الجلد الثالث من (ابن عابدين) رحمة الله تعالى عليه اى انه لم يعد من المجتهدين فضلا عن المطلق كما قال المصلح الدينى وعليه ايضا تقليد امام مذهبه كسائر المقلدين ويقول المصلح فى محل بان العلماء مثل ابن عابدين يقلدون المقلدين مثل ابن الهمام و يدعى فى محل آخر بانهم مقلدى المقلدين و يحاول الآن ذمهم قائلا بانهم لا يقلدون و لا يدرى ما يفعل للتنقيص من قيمة اهل السنة و ان كتب و مؤلفات اهل السنة فى متناول الأيدى فمثلا ان العلامة الفاضل احمد ابن حجر المكى قد اوضح جواز تقليد المتبع لمذهب ما مذهبا آخرا فى كتابه (الفتاوى الحديثية) ناقلا عن الامام ابوالحسن على السبكى رحمة الله عليه حيث قال بوجود سبع حالات لتقليد مذهب آخر.

الأولى أن يعتقد رجحان مذهب الغير فى تلك المسئلة فيجوز اتباعا للراجح فى ظنه

الثانية أن يعتقد رجحان مذهب امامه أو لا يعتقد رجحان واحد منهما فيجوز أيضا سواء قصد الاحتياط لدينه مثلا كالحيلة اذا قصد بها التخلص من الربا كبيع الجمع بالدراهم وشراء الخبيث بها ولا كراهة حينئذ بخلاف الحيلة على غير هذا الوجه فانها مكروهة

الثالثة أن يقصد بتقليده الرخصة فيما دعت حاجته اليه فيجوز أيضا الا أن يكون يعتقد رجحان مذهب امامه و أنه يجب تقليد الاعلم.

الرابعة أن يقصد مجرد الترخص من غير أن يغلب على ظنه رجحانه فيمتنع كما قاله السبكى قال لانه حينئذ متبع لهواه لا للدين.

الخامسة أن يكثر منه ذلك بحيث يصير متتبعا للرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالاسهل منه فيمتنع أيضا لانه يشعر بانحلال ربقة التكليف.

السادسة أن يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتنعة بالاجماع فيمتنع كأن يقلد

شافعى مالكا فى طهارة الكلب و يمسح بعض رأسه لان صلاته حينئذ لا يقول بها مالك لعدم مسح كل الرأس ولا الشافعى لنجاسة الكلب وزعم الكمال بن الهمام جواز نحو ذلك ضعيف وان برهن عليه.

السابعة أن يعمل بتقليده الاوّل و يستمر على آثاره ثم يريد أن يقلد غير امامه مع بقاء تلك الآثار كحنفى أخذ بشفعة الجوار عملا بمذهبه ثم تستحق عليه فيريد العمل بمذهب الشافعى فلا يجوز لتحقق خطئه.

٣٨ - ويقول الضال (ان تقليد المقلد حرام ولا يقال لسامع الحديث الصحيح قسه مع اجتهاد فلان ان كان موافقا له فاعمل بموجبه بل يقال ابحث عن نسخه الا ان هذا لمن كان اهلا له واما غير الاهليين بها فيسألون من اهله اتباعا بالآية الكريمة (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و من احب كل ائمة المجتهدين و اتبع فى المسائل التى ظن كونها موافقة للسنة حسب قناعته فيحسن الاتباع بكل واحد منهم)

لا ريب بان تقليد المقلد حرام الا ان الايمان بما اخبره مسلم مقلد و العمل بموجبه ليس تقليدا به و لا يقال قس هذا الحديث باجتهاد فلان و اعمل به ان كان موافقا بل يقال له قس ما فهمته من هذا الحديث الشريف باجتهاد امام مذهبك و ان لم تكن موافقا فلا تعمل بما فهمته بل اعمل بما فهمه امام مذهبك و من علماء الهند الافاضل العالم ثناء الله الپانيپوتى رحمة الله تعالى عليه المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠ م.] يقول فى (التفسير المظهرى) الذى كتبه فى عام ١١٩٧ عند تفسيره الآية الرابعة و الستين من سورة آل عمران (اذا صح عند احد حديث مرفوع من النبى صلّى الله عليه و سلّم سالما عن المعارضة و لم يظهر له ناسخ و كان فتوى ابى حنيفة رحمه الله مثلا خلافه و قد ذهب على وفق الحديث احد من الائمة الاربعة يجب عليه اتباع الحديث الثابت و لا يمنعه الجمود على مذهبه من ذلك كيلا يلزم اتخاذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله روى البيهقى فى المدخل باسناد صحيح الى عبد الله بن المبارك قال سمعت اباحنيفة يقول اذا جاء عن النبى صلّى الله عليه و سلّم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبى صلّى الله عليه

و سلّم نختار من قولهم واذا جاء من التابعين زاحمناهم وذكر عن روضة العلماء قال اتركوا قولى فى خبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قول الصحابة و نقل انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبى وانما قلت فى العمل بالحديث ان يكون ذلك الحديث قد ذهب اليه احد من الائمة الاربعة كيلا يلزم العمل على خلاف الاجماع فان اهل السنة قد انحصر بعد القرون الثلاثة او الاربعة على اربعة مذاهب و لم يبق مذهب فى فروع المسائل سوى هذه الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان قول يخالف كلهم وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا تجتمع امتى على الضلالة**) وقال الله تعالى (**وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّه مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِه جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و ايضا لا يحتمل كون الحديث مختفيا عن الائمة الاربعة و عن اكابر العلماء من تلامذهم فتركهم قاطبة العمل بحديث دليل على كونه منسوخا او مؤوّلا) «التفسير المظهرى» ويظهر من هذا انه اذا شوهد عدم تطابق اجتهاد امام مذهب لحديث شريف فينبغى عدم القول (بان امام المذهب لم يسمع بهذا الحديث الشريف او لم يتبع به) بل عليه القول (بانه قد علم بنسخ هذا الحديث الشريف او كونه مؤوّلا).

وكان المبتدع يقول فى مقالته التى ذكرناها فى المادة الثلاثين (بان استخراج علماء الاصول لزوم التقليد من الآية الكريمة (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ انْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل:٤٣) بلا نتيجة و محاكمة عقيمة و استدلال سقيم) اما هنا فيقول على من لا يعلم ان يسأل ممن يعلم اتباعا للآية الكريمة (**فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**)

٣٩ - يحاول المصلح الدينى خداع المسلمين فى مقالته الثانية عشر لعبا بالكلمات و يقول (عندما قال الامام الشافعى لسائل بان رسول الله قال كذا فقال السائل هل تقبل انت هذا الحكم اجاب الامام ان لم اقل للقول الذى وصلنى من رسول الله صلى الله عليه و سلم على الرحب و السعة فاى المكان يستقر بى و لهذا فقد منعت الائمة من التقليد و دلوا باب الاجتهاد و يترك الاجتهاد المخالف للحديث و كان الامام الشافعى يقول اخبرونى فيما اذا عثرتم على حديث صحيح لاطبقه انا ايضا و لا يجوز اسناد قول مخالف للحديث الى الشافعى و قال عز الدين ابن عبد السلام المسمى بسلطان العلماء (يعجب من الفقيه الذى اصرّ على تقليد امام مذهبه مع علمه بضعفه و تركه

مذهبا آخر ثبتت اصابته و يظهر بان الحق و الاصابة فى امام مذهبه فقط فكيف اعمى التقليد عيونهم فوقعوا فى هذه الحالة فاين هؤلاء من السلف الذين هم مع الادلة) و على لسان الواعظ يقول (ان قول هذا العالم الفاضل معقول الا ان اكثر الفقهاء قد تجمدوا على المذاهب التى قلّدوها و المقلد يترك كونه محمديّا و يكون حنفيّا او شافعيا)

ان المصلح الدينى يتكلم و يقوم بتصديق اقواله بنفسه كذلك و هذه هى سياسة الماسون البتة و الماسونيون لم ينتشروا الى جميع انحاء العالم ألم يكن نتيجة سياستهم المبنية على الخدعة و الاكاذيب؟ الا انه ليس باستطاعتهم خداع المسلمين مطلعى كتب الفقه و علماء اهل السنة قد ردّوا على مقالاتهم الماكرة و كشفوا النقاب عن نياتهم القبيحة و من احدى هذه الكتب القيمة كتاب (**حجة الله على العالمين**) ليوسف النبهانى الا انه يخشى الوقوع فى الهاوية من لا يعرفون هذه الاجابات فى تلك الكتب و لهذا السبب فقد قمنا نحن بالكتابة و اضطررنا الى الاجابة على هذه الاكاذيب حتى لا يتأثر رجال الدين الشبان و البسطاء بهذه الافكار و العواصف المخربة و صد انجرارهم الى هذه النكبة و لهذا فقد رأينا من الانسب الاقتباس من كتابى (**شواهد الحق**) و (**السهام السائبة لاصحاب الدعاوى الكاذبة**)

ان كل مسلم يسلم و يتبع الحديث الصحيح كما قال الامام الشافعى رحمة الله تعالى عليه و هذا اظهر من الشمس فى وضح النهار و من المحير سرد المصلح هذه كدليل و انما يتخذها كذريعة مع العلم بانه لا علاقة لهذا القول بالتقليد و الاجتهاد ابدا و هو قول كل من يقول انا مؤمن.

و افتراء آخر قد كررها المصلح لمئات المرات و هى (يترك الاجتهاد المخالف للحديث) كان هناك احاديث غير معلومة عند القيام بالاجتهاد و ان اصحاب المجتهدين للائمة تركوا اجتهادات ائمتهم المخالفة لهم عند ظهور هذه الاحاديث الشريفة لان ائمة المذاهب الاربعة ايضا امروا طلبتهم بالعمل هكذا كما اشار الى بعض منها آنفا و فى يومنا لا يظهر احاديث حديثة حتى تكون مخالفة للاجتهاد وكل الاحاديث الشريفة قد اخبرت ولايذكر حديثا مخالفا للاحاديث الصحيحة فى الكتب الاصولية الا الاحاديث التى لم

يستخرج منها المجتهدون الاحكام لكونها منسوخا او لعدم وجود ادلة صحتها و من البديهى وجود الاجتهادات المخالفة فيها الا ان مثل هذه الاجتهادات كلها قد استنبطت من الاحاديث الشريفة الصحيحة.

و ان من اكابر علماء الهند ثناء الله الپانيپوتى يقول فى (**التفسير المظهرى**) المتكونة من عشرة مجلدات فى تفسيره الآية الكريمة الرابعة و الستين من سورة آل عمران: ان الله قد امر اطاعة اولى الامر منكم و قال (**وَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ** * النساء: ٨٠) و كذا ما كان من اطاعة العلماء و الاولياء و السلاطين و الحكام على مقتضى الشرع قال الله تعالى (**اَطِيعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اُولِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ** * النساء: ٥٩).

عن علي رضى الله عنه «لا طاعة لاحد فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف» رواه الشيخان فى الصحيحين وابو داود والنسائى وعن عمران بن حصين والحكيم بن عمرو الغفارى (**لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق**) و من ههنا يظهر انه اذا صحّ عند احد حديث مرفوع من النبى صلى الله تعالى عليه و سلم سالما عن المعارضة و لم يظهر له ناسخ و كان فتوى ابى حنيفة رحمه الله مثلا خلافه و قد ذهب على وفق الحديث احد من الائمة الاربعة يجب عليه اتباع الحديث الثابت و لا يمنعه الجمود على مذهبه من ذلك كيلا يلزم اتخاذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله روى البيهقى فى المدخل باسناد الى عبد الله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء عن النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه و سلم نختار من قولهم و اذا جاء من التابعين زاحمناهم و ذكر عن روضة العلماء قال اتركوا قولى بخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و قول الصحابة و نقل انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبى و انما قلت فى العمل بالحديث ان يكون ذلك الحديث قد ذهب اليه احد من الائمة الاربعة كيلا يلزم العمل على خلاف الاجماع فان اهل السنة قد انحصر بعد القرون الثلاثة او الاربعة على اربعة مذاهب و لم يبق مذهب فى فروع المسائل سوى هذه الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان قول يخالف كلهم و قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و

سلم (**لا تجتمع امتى على الضلالة**) و قال الله تعالى (**وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و ايضا لا يحتمل كون الحديث مختفيا عن الائمة الاربعة و عن اكابر العلماء من تلامذتهم فتركهم قاطبة العمل بحديث دليل على كونه منسوخا او مؤولا لا يجوز لاحد ان يقول فى امر افتى علماء الشرع على حرمته او كراهته ان مشايخ الصوفية سنّوا كذلك نحن نتبع سنتهم و الصحيح ان الصوفية الكرام ما فعلوا قط على خلاف مقتضى الشرع و انما الفساد من جهال اتباعهم لا يجوز ما يفعله الجهال فى قبور الاولياء و الشهداء من السجود و الطواف حولها و اتخاذ السرج و المساجيد عليها و من الاجتماع بعد الحول كالاعياد و يسمونه عرسا و ينبغى على كل مسلم تقليد مذهب من المذاهب الاربعة.

[و يذكر فى (**البحر الرائق**) و (**الهندية**) و (**البصائر**) بانه على من لم يكن مجتهدا ان يتبع لاحدى المذاهب الاربعة و غير المتبع لا يكون من (اهل السنة) و من لم يكن من اهل السنة اما ضالّ او كافر و المقالات هذه طبعت فى استانبول].

اذا ظهر حديث شريف يخالف بيان امام مذهب حول مسألة فينبغى ان يلاحظ بان امام المذهب او المجتهدين من تلاميذه قد رأوها و لكن لم يثبت صحتها عندهم نسخا او تأويلا او نقصا بالادلة وان هذه المسألة مستنبطة من حديث صحيح آخر فليس من حديث صحيح لم يذكر فى كتب اهل السنة اليوم فينبغى ان لا يغيب عن الاذهان بان المجتهد المخطئ و مقلديهم يحصلون على ثواب ايضا و ليس من اجتهاد مخالف لحديث صحيح فى المذاهب الاربعة فى يومنا ويقول ابن عابدين رحمة الله عليه فى بدء بحث الوضوء (لا لزوم لبحث المقلد دلائل الاخبار الواردة عن المجتهد) فلم نؤمر ببحث و تعلم دلائل المجتهدين انما امرنا اتباعهم فقط فعليه لا يجوز الرد لاىّ اجتهاد و ردّ اجتهاد يكون عدم استحسان الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة المستخرجة منها وعلى المرء تصديق صواب مذهبه وعلى العالم الذى يعتقد بضعف اجتهاد مذهبه و صواب مذهب آخر ان ينتقل اليه و ما من عالم لم يفعل ذلك البتة ويظهر من ذلك بانه ليس من عالم فقه قد تجمد فى مذهبه

و قد ذكر اسماء علماء كثيرين انتقلوا من مذاهبهم فى مقدمة كتاب (**الميزان الكبرى**).

كما ان اتخاذ طبيب اسم الباطنى و النفسانى لم يكن تخليا عن مهنة الطب فكذلك الانتماء الى الشافعية او الحنفية لن يكون تخليا عن المحمدية لان الشوافع و الاحناف محمّديّون و يلزم الاتباع و التقليد لاحد من الائمة الشافعى او الحنفى او المالكى او الحنبلى رحمة الله عليهم اجمعين لاجل ان يكون المرء محمديا و حتى ان من بين الضالين من الفرق الاثنين و السبعين من لم يفسد اعتقاده فهو محمدى و كافر من لم يكن محمديا و يصف المصلح بادعائه هذه الملايين من المسلمين بالكفر و يتضح بان من يدعى هذا بانه جاهل احمق او زنديق عدو للاسلام.

٤٠ - و قال المبتدع فى الدين بعصبية بالغة بحيث يجهل ما يقول بان (يقول الذوات الذين لا خشية لهم من احد فى قول الحقيقة بان مناقشة موضوع التقليد ناجم عن الرغبة فى الشهرة او تأمين المنافع او المناظرة او الاعتياد قال الامام السيوطى ان الاجتهاد فى كل عصر فرض كفاية و وجود المجتهد فى كل عصر فرض و يلزم ان يكونوا من المجتهدين المطلقين و قول (لم يبق مجتهد مطلق بعد العصر الرابع و ان ظهر عدد من المجتهدين المطلق بعد ذلك الا ان اجتهاداتهم جاءت موافقة لاجتهادات امام المذهب الذى حصلوا على علومهم فيه فبذا يكون قد انتسب لذلك المذهب) ليس بصحيح و لهذا فلا اعتراض على امرء قد اتبع سبيل اجتهاد مستقل دون تقليد اىّ من المذاهب الاربعة و من احد هؤلاء المجتهدين المطلق الامام محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.] و ان مذهبه اقوى المذاهب المعروفة و اقواله أسلم)

و يفيد المصلح الدينى خشية علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين من قول الحق و قوله هذا افتراء ايضا فانهم قالوا الحقيقة فى كل عصر و لم يخافوا لومة لائم و لم يتركوا الامر بالمعروف و النهى عن المنكر قط و لهذا فليس المستشهدون منهم بقليل و ليس فى الاسلام التحزّب و التمذهب حتى يبحث له سببا و توجد اليوم اربعة مذاهب و ليست احداها مختصة باحد و كل مسلم يقلد المذهب الذى يرغبه لان الاربعة حق و الاربعة من اهل السنة و محمديين و منتسبيها يعتبرون بعضهم البعض اخوانا ايمانهم و عقائدهم واحدة و انهم مشتركون و مطابقون فى كثير من الاعمال و انما اختلفوا فى عمل

بعض من فروع المسائل و هذه الاختلافات ايضا رحمة من الله و نعمة على المؤمنين.

ليس برجل دين من لا يعرف رفعة و فضيلة العالم النحرير و المتخصص فى العلوم الظاهرية و الباطنية عبد الوهاب الشعرانى رحمة الله تعالى عليه و مرتبته العالية فى مجال الدين و ما ينكر ذلك الا الجحود اللامذهبيون من المسلمين و الداعون الى الاصلاح الدينى و يقول هذا العالم الفاضل فى مقدمة كتابه (**الميزان الكبرى**) (ان ائمة المذاهب الاربعة و جميع العلماء الذين قلدوهم قد بينوا حرية تقليد المسلم لاىّ مذهب يختاره و جواز الانتقال من مذهب الى آخر و تقليد مذهب آخر عند الحرج و اختلاف المؤمنين الى مذاهب اربعة تقدير و ارادة فى الازل من الله لفائدة عباده و قد بين تعالى رضاءه الالهية فى الاختلاف الى مذاهب فى العمل بواسطة حبيبه صلى الله تعالى عليه و سلم و ما كان الرسول يبين هذا الاختلاف رحمة الهية ما لم يكن كذلك فكما كان قد منع الاختلاف فى العقائد كان يمنع ذلك الاختلاف فى العمل ايضا و لكل عمل عزيمة و رخصة و العمل فى مذهب عزيمة و فى مذهب آخر رخصة و لا يجوز جمع رخص المذاهب لمن يستطيع العمل بالعزيمة و عمله هذا يكون تلاعبا بالدين و جواز استعمال الرخص للعاجزين عن اتيان العزيمة و من لم يكن عاجزا فيفضل عدم عمله برخص مذهبه كذلك و ينبغى العمل بالعزيمة قدر الامكان و يلزم على من لم يكن مجتهدا ان يختار مذهبا و يقوم بتقليد كافة اعماله وفقا لهذا المذهب و ينبغى اتباعه لاجتهاداته عند بلوغه درجة استخراج الاحكام من النصوص عن طريق النظر و الاستدلال و يؤيد ذلك الامام احمد ابن الحنبل فى قوله خذوا العلم من المصادر و المنابع التى اخذ منها ائمتكم و لا تكتفوا بالتقليد و قال عبد الملك بن ابى محمد الجوينى (المتوفى سنة ٤٧٨ هـــ. [١٠٨٥ م.] فى كتابه (المحيط) يكون من (الورع) و (التقوى) لمن هو قادر على العمل بعزائم المذاهب الاربعة و يستحسن ذلك و يجوز عمل من هو عاجز عن العزائم برخص المذاهب الاربعة الا انه يلزم عليه رعاية شروط هذا العمل فى ذلك المذهب).

و قال الامام السيوطى رحمة الله تعالى عليه (المجتهد على قسمين: المجتهد المطلق

و المجتهد فى المذهب و العالم المجتهد فى المذهب لا يقلد امامه و يفتى برأيه الا انه يبحث عن الادلة حسب قواعد امام مذهبه و لا يتعدى نطاق هذه القواعد و لم يظهر مجتهد مطلق ابدا بعد ائمة المذاهب الاربعة اى لم يدّع اىّ عالم كونه مجتهدا مطلقا و ان ادعى محمد جرير الطبرى كونه مجتهدا مطلقا فلم يصدقه اىّ عالم).

عندما كان الشيخ عز الدين بن جماعة يفتى على ضوء مذهب آخر كان يبين جميع الشروط لامام ذلك المذهب لذلك العمل و يوصى بفعلها و يقول لن تصح عبادتك ان اهملت احدى هذه الشروط لان العمل برخص المذاهب لا يجوز الا عند الحرج برعاية كافة شروطها. ينقض الوضوء عند الشافعى بمس المرأة ولا ينقض عند الحنفى وصلاة الشافعى الذى مس جلد المرأة لا تكون صحيحة بوضوئه الفاسدة تقليدا للحنفية فى الوقت الذى بامكانه الوضوء و لامكان تقليده المذهب الحنفى يجب وجود الحرج والمشقة والصعوبة اى عدم امكان التوضؤ و يلزم عليه عمل كافة ما يفرض و يوجب فى الوضوء و الصلاة عند المذهب الحنفى.

و يتطرق المبتدع الى القول بانه يمكن وجود المجتهد فى المذهب فى كل عصر و يذكر نبوغ مجتهد مطلق غير مقلد المذاهب الاربعة قائلا بان الشوكانى (!) قد احدث مذهبا حديثا و بذا يكون مادحا لمصلح دينى مبتدع كمثله وقال العالم الجليل عبد الحكيم الارواسى (ان الشوكانى و امثاله لبعيدون كل البعد عن القول الفصل بشأن الدين و لن يكون اقوال الشوكانى حجة فى المسائل الدينية و كتبتم بان الشوكانى قال (ان تفسير ابن عباس ليس تفسيرا اصلا) فاعلم انه ليس كتاب يسمى بتفسير ابن عباس و لم يصنف اىّ كتاب ولكونه قد داوم الصحبة الشريفة لرسول الله و شاهد جبريل عليه السلام و عرف باحد اعلم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و ابدى بيانات و ايضاحات لبعض الآيات الكريمة كما كان يبدى للاحاديث الشريفة فالمفسرون قد اخذوا هذه البيانات و زينوا بها تفاسيرهم و منها تفسير البيضاوى و بين العلماء بالاجماع بان هذه التفاسير على ارفع الدرجات و افضلها و ينبغى تصحيح قول الشوكانى و لاجل ذلك

يجب معرفة القواعد الدقيقة لعلم (اصول الحديث) الرفيع و بلوغ الشوكانى لهذه المراتب الرفيعة مشكوك فيه لانه لو كان قد بلغ تلك المقامات الرفيعة لما افاد اقوالا مغايرة تنافى قواعد اولئك العلماء الاجلاء) و يذكر فى الصحيفة التاسعة و الستين من كتاب (**جواب السائل**) لمفتى الكويت محمد بن احمد خلف بان الشوكانى من الفرقة الزيدية فان بحثت و دققت بامعان عدة من كتبه مثل كتابه (**ارشاد الفحول**) فيلاحظ بانه قد اتبع سبيل (التقية) اى يخفى كونه من الفرقة الزيدية و يظهر نفسه بانه من اهل السنة لان التقية يوجب حينما يكون بين اهل السنة حسب رأيهم و يذكر فى كتابه مؤلفات و اسماء و اقوال علماء الفرق الضالة القديمة المنسية اسماؤهم و مؤلفاتهم من كل النواحى الذين اخمدت فتنهم ضمن اقوال علماء اهل السنة و يقوم بالمناظرة بينهم فيظهر كون المصلحين و اللامذهبيين على حق ويصون رأيه باستمرار الاجتهاد المطلق الى يوم القيامة و يذكر كون ابن عبد السلام و تلميذه ابن دقيق العيد (المتوفى عام ٧٠٢ هـ. [١٣٠٢ م.] و تلميذه ابن سيد الناس و تلميذه زين الدين العراقى (المتوفى عام ٨٠٦ هـ. [١٤٠٤ م.] و تلميذه ابن حجر العسقلانى و غيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين مجتهدين مطلقا و بهذا يحاول ابادة مذهب اهل السنة من الصميم بمكائد خسيسة وينصب نفسه حكما بين العلماء وتعريف نفسه مجتهدا ارفع و افضل منهم جميعا فظن رجال الدين الشبان هذا اللامذهبى مجتهدا عندما شاهدوا قراءته لمئات من الكتب بلغته العربية وزاغوا عن الطريق المستقيم وحادوا عن نهج اهل السنة.

ويقول محمد الشوكانى (المولود فى ١١٧٣ هـ. [١٧٦٠ م.] والمتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.]) فى كتابه (**ارشاد الفحول**) (ان (التقليد) هى قبول رأى و اجتهاد احد دون معرفة دليله و تصديق رواية و اخبار احد هى قبول لاقوال ذلك الشخص فالتقليد لا يجوز اصلا فى المسائل الشرعية عند اكثر العلماء و قال ابن حزم فى ذلك اجماع و يبين القرافى كون المذهب المالكى هكذا و ان الشافعى و اباحنيفة قالا لا تقلدوننا و هناك اجماع على عدم جواز تقليد الاموات و العجب بعدم بيان علماء الاصول لهذه الحقيقة و قال اكثر التابعين لائمة المذاهب الاربعة وجوب تقليد العامى و لكون القائلين بها مقلدين فلا يكون قولهم هذا حجة فلا تقليد فى زمن الاصحاب و

التابعين و كانوا يسائلون بعضهم البعض فى الكتاب و السنة و يتعلمونها فمعنى الآية (**فسئلوا اهل الذكر**) بمثابة اسئلوا الحكم الالهى و ليست بمعنى خذوا برأى الذين يعلمون و ان الآية (**فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَئٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ** * النساء: ٥٩) تمنع التقليد و امر الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم اصحابه الذين ارسلهم الى الاقطار و البلدان الحكم بالاجتهاد فى الامور الغير المبينة بالسنة فالمقلد يكون قد رفع المجتهد الى مقام صاحب الشريعة و هذه خاصة برسول الله)

و قول عدم جواز التقليد فى العمل حسب رأى اكثر العلماء رأى خاص بالشوكانى نفسه و يستند بقوله هذا الى عدم جواز تقليد المجتهدين بعضهم البعض و يتحجج بمنحرف مثل ابن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ. [١٠٦٤ م.]) فلم تبين ائمة المذاهب الاربعة عدم تقليد العوام للآخرين و قد ذكرنا ذلك مفصلة فيما سبق و اما القول بعدم تقليد الاموات فهو من مواد عقائد الفرقة الشيعية التى ينتسب اليها الشوكانى و حيرته لعدم قول علماء اهل السنة هكذا يبين كونه ضالا متعصبا لعقيدته الشيعية و قوله (لعدم كون علماء الفقه فى المذاهب الاربعة مقلدين فلا تكون اقوالهم حجة) يبين الارتباك و التردد الناتج عن تعصبه المذكور و على قوله ان علماء الفقه المقلدين يقلدون امام مذهبهم فلا يقولون من عندهم فاقوال العلماء المقلدين تكون قول امام المذهب فلا حاجة للتقليد زمن الصحابة الكرام البتة لانهم كانوا جميعا مجتهدين و ان آلاف الامثلة مذكورة فى الكتب تبين بان المقلدين من التابعين اكثر من المجتهدين اضعافا مضاعفة و قد ذكر بنفسه وجوب الحكم بآراء من ارسلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من الصحابة كحكام الى البلدان و بهذا يناقض نفسه و انطقه الله تعالى كون اهل السنة على حق فيظهر من ذلك بان المصلحين و اللامذهبيين الملحدين ينطقون بلسان الشوكانى و لاجل اغواء اهل السنة يقوم المصلح فى الدين باظهار الشوكانى الذى ليس من اهل السنة كمجتهد مطلق و كونه لامذهبيا و وصفه بالشرك و الكفر لمن يقلد مذهبا و بيان الملحدين له مجتهدا مطلقا كل ذلك مذكور فى (**الاصول الاربعة**) المؤلفة فى الهند.

٤١ - و يقول المصلح فى مقالته الثالثة عشر بـــ(ان الامام احمدا قال لابى داود لا

تقلد احدا فى المسائل الدينية و خذ ما نقل من الصحابة و انت مخير فى اتباع التابعين منهم و الاتباع لا يعنى التقليد و التقليد تمسك بالقول و الرأى دون معرفة مصدرهما و البحث عن دليلهما و المذهب الحنبلى مذهب حديث و لم يترك اى من علماء هذا المذهب الحديث اتباعا لآراء ائمتهم و التقليد يحول العقل الى حالة الجمود و المقارن لآراء و اجتهاد العلماء بالنصوص و التارك لما يخالف النصوص لم يكن تاركا لاقوالهم و كما ان الاتباع بالاجتهاد لم يكن مفروضا كذلك غير المتبع لا يكون فاسقا او كافرا فلم يقل الائمة المجتهدون و اصحابهم وجوب تصديق آرائهم و اجتهاداتهم كما قال الامام ابوحنيفة ان هذا رأيى فان وجد احسن و اخير منه فاتبعه و عندما اراد الخليفة العباسى هارون الرشيد الامر بالاتباع لآراء الامام مالك قال له يا اباعبد الله نكتب هذه الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقها فى آفاق الاسلام لنحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كل يريد الله تعالى فالحديث الذى جاء بخبر واحد يفيد الظن هذا و ان كان صحيحا فيترك من قبل العامة ان كان مخالفا لمصالحهم و منافعهم و بالعمل هذا لا يكون قد تركت السنة و يكون تركا امام دليل قوى و هكذا رأى سيدنا عمر للطلاق و المتعة فلا يقال مخالفته الحديث) و يكتب على لسان السيد الواعظ مادحا نفسه (ايها الشاب الفاضل قد عدت اقبل بتبحرك فى العلوم) و كذلك يكتب على لسان السيد الواعظ و يقول (و ان كان الضرر الوحيد للتقليد هى الانغماس فى كتب المذهب و اهمال الكتب الحديثية فهذا يثبت مساوئه)

ان جميع ائمة المذاهب رحمة الله عليهم اجمعين قالوا لا تقلد احدا و حتى اياى و خذ ما نقل اليك من الصحابة الكرام كان لسبب وجود مجتهدين من بين اصحابهم و على المجتهد العمل هكذا الا ان قوله (انت مختار فى الاتباع لمن جاؤا بعد الصحابة الكرام) ليس بقول صحيح لانه لا يجوز اتباع المجتهد مجتهدا آخر و ذكر فى (الميزان) (لا يجوز لعالم بمرتبة الاجتهاد اى من يجد (الادلة) و يستخرج منها الاحكام تقليد عالم آخر الا ان العلماء قد بينوا وجوب تقليد العوام لمجتهد فان لم يقلد غير مجتهد لمجتهد فيضل و كل المجتهدين قد استنبطوا الاحكام من الدلائل الشرعية التى وجدوها و لم يتكلم اى مجتهد برأيه المحض فى شأن دين الله و المذاهب كالاقمشة المنسوجة بخيوط الكتاب و السنة و يلزم على كل من لم يبلغ مرتبة الاجتهاد ان يختار احدى هذه المذاهب و يقلدها لان كل المذاهب يدل السبيل المؤدى الى الجنة و من طعن لاحد من ائمة المذاهب فقد اظهر جهله

و على سبيل المثال فقد اخبر علماء السلف و الخلف بالاجماع وفرة علم و ورع و تقوى و عبادة الامام الاعظم ابوحنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله عليه و حساسيته فى استنباط الاحكام و غاية الاحتياط فى اطواره و احواله و نعوذ بالله من القول بان مثل هذا العالم الجليل قد ادخل رأيه الشخصى لدين الله و افتى بما يخالف الكتاب و السنة و على كل مسلم ان يحافظ الادب على ائمة المذاهب و ما ادرك علو مرتبة الامام الاعظم ابى حنيفة الا اكابر الاولياء اصحاب الكشوف).

و قول عدم ترك علماء المذهب الحنبلى الاحاديث هى بمثابة طعن لائمة المذاهب الثلاثة الاخرى فان المجدد الدينى هو بنفسه قال آنفا بان ائمة كل المذاهب قالوا اتركوا رأينا عندما تجدون حديثا صحيحا و ينكرها الآن و يظهر الجهل المدقع للقائلين بان التقليد يجعل العقل عديم الفائدة فان دين الله فوق العقل و الفهم و الادراك فتنكسر جناحى العقل اذا ما حاول الصعود اليها و يكون عديم الفائدة فتقليد المجتهدين اشفى علاج لحفظ العقل فى الامور الدينية و قياس آراء و اجتهادات العلماء بالنصوص انما امور تخص المجتهدين فلا مجال لامثالنا العوام الذين لا خبر لهم بالاجتهاد و التفسير و الحديث الا التسليم بعلو و رفعة شأن امام مذهبنا و تصديقه و تقليده و اجمع علماء الاسلام على وجوب اتباع العوام امثالنا بامام المذهب و ذكر هذا المبحث بالوثائق فى الصحيفة الثامنة و الستين من مقدمة كتاب (الميزان الكبرى) للشعرانى ان من لم يقلد آراء امام المذهب يكون فاسقا و بينت كتب الفقه فمثلا [فى ردّ المحتار لــ(ابن عابدين) فى بداية بحث صلاة الوتر] و من انكر حكما مجمعا و متفقا عليه المذاهب الاربعة و المنتشرة فى كل بلدة اسلامية يكون كافرا و لهذا السبب فان دعاة التجديد فى الدين يحترقون غيظا من هذا الكتاب القيم و من ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه الذى هو عماد من اعمدة المذهب الحنفى و عندما اجتهد الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه افاد بان هذه هى رأيى و قد قمت بها قدر طاقتى فان ظهر من اجتهد بافضل منها فانه اقرب الى الصواب و لم يقل اتبعه و قد بين ائمة المذاهب الحلال و الحرام و الوجوب مع كون عدم بيانها واضحة

فى الآيات و الاحاديث و لم يقولوا كل ذلك ما لم يشاهدوا علاماته فى الآيات و الاحاديث و ائمة المذاهب الاربعة كنجوم السماء و غيرهم كالناس الذين يمشون على الارض و هؤلاء شاهدوا ظل النجوم على الماء فتخيلوا بانهم عرفوهم نعم كما قال المجدد الدينى بان هارون الرشيد عندما جاء لزيارة الى الامام مالك بن انس قال (يا اباعبد الله نكتب هذه الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقها فى آفاق الاسلام لنحمل عليها الامة قال الامام يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كل يريد الله تعالى فبين الامام بهذا الكلام ان جميع المذاهب و ائمتها على نهج الاستقامة و عجيب امر المصلح المبتدع باصراره على ترك الاجتهادات مع وجود الاحاديث من ناحية و من ناحية اخرى يقول بترك الاحاديث الضعيفة فى المعاملات و عندما كان الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه يجتهد يرجح الحديث الضعيف بل حتى انه كان يرجح قول احد من الصحابة الكرام على آرائه و لا يكون الاحاديث الضعيفة دليلا الا فى عبادات (الفضائل) اى تعمل الفضائل استنادا الى الاحاديث الضعيفة و فى العبادات المفروضة و الواجبة و السنن المؤكدة انما تكون الاحاديث المشهورة الصحيحة دليلا و كان الامام الاعظم عليه الرحمة عندما يبحث عن مثل هذا الدليل لامر او اجتهاده بكيفية اداء عمل لم يبين فى الاحاديث الشريفة المذكورة و الآيات الكريمة اى بحثه عن دليل لامر مماثل يرجح الاحاديث على رأيه اى كان لا يأخذ برأيه بل يرجح الاحاديث الشريفة الضعيفة لانه ورد فى كتاب (المدخل) للامام البيهقى قول رسول الله (**مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد فى تركه فان لم يكن فى كتاب الله فسنة منى ماضية فان لم تكن سنة منى فمما قال اصحابى ان اصحابى بمنزلة النجوم فى السماء فايما اخذتم به و اختلاف اصحابى لكم رحمة**) و بموجب هذا الحديث الشريف ينال الهداية كل من يقلد اماما من ائمة المذاهب و هو خير شاهد بان جميع المذاهب على هدى و زعم المصلح بان مسألة الطلاق و المتعة من اجتهاد سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه خلاف الحقيقة لانه لم يخالفه احد من الصحابة الكرام

فحصل الاجماع عليها و المتعة نكاح غير شرعى و غير جائز.

و قوله بان تقليد مذهب معناه ترك الاطلاع لكتب الاحاديث قول موجب للحيرة و الدهشة فان مصنفى و شارحى و ناشرى آلاف الكتب الحديثية التى تملأ المكتبات العالمية اليوم هم علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كل منهم يقلد مذهبا من المذاهب و يقول الامام حمدان ابن سهل رحمة الله عليه (لو توليت القضاء لحبست اثنين قارئ الاحاديث دون الفقه و قارئ الفقه دون الاحاديث الا ترون كيف تمسك ائمة مذاهبنا بحفظ علم الاحاديث و سعيهم و جهدهم على علم الفقه و عدم اكتفائهم باحداها؟) و ان جميع علماء اهل السنة ذموا و منعوا القول فى دين الله حسب آرائهم و قياسهم و اشد المانعين هو الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه و قوله و اقوال الائمة الاخرى مذكور فى كتاب (**الميزان الكبرى**) أيليق لمسلم القول (قد اعتزلوا عن النص عند الاجتهاد و اجتهدوا مخالفا للاحاديث بالرأى و القياس) بحق علماء قالوا ما مرّ اعلاه و حتى انه لا يجوز التفكير هكذا بحق ائمة مذاهبنا الذين هم ورثة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و القائلين بها ينكرون الحديث الشريف بان (**العلماء ورثة الانبياء**) و بذا يكونون قد انعزلوا هم انفسهم عن الحديث الشريف فضلا عن اسائتهم الظن بالصالحين و الافتراء عليهم و هذان اثمان عظيمان يتوجب عليهم التوبة لارتكابهم المعصية.

٤٢ - و يقول هذا المبتدع فى نهاية كتابه (ان التقليد لاحد مانع جسيم لتلقى العلم و الادراك و الاحكام الاجتهادية ما استخرجت من مصدر واحد فبعضها من الكتاب و بعضها من السنة و لهذا فقد ظهر اختلاف على بعضها)

ان المجدد الدينى فى تردد و ارتباك لخوضه فى ادعاء جسيم يثقل كاهله و ان ذلك المسكين لا يقبل بايّ حال من الاحوال تقليد المسلمين لائمة المذاهب اتباعا بالحديث الشريف المذكور فى المادة السابقة و بالآيات الكريمة المذكورة آنفا و لعدم عثوره على الاسباب المستندة الى العلم و العقل فيدعى بان التقليد مانع للعلم و التفكير و قد اجبنا على المادة السابقة و نعرض لتقدير و انصاف القارئين للتقرير فيما اذا كان مثل هؤلاء

المسببين الى الاضرار و الغير المتبعين لما جاء فى الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة أمسلمين ام لا؟ و ابتداء من الصحيفة الحادية و الاربعين يذكر فى (**الميزان الكبرى**).

(و تأمّل يا اخى لولا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فصل بشريعته ما اجمل فى القرآن لبقى القرآن على اجماله كما ان الائمة المجتهدين لو لم يفصلوا ما اجمل فى السنة لبقيت السنة على اجمالها و هكذا الى عصرنا هذا فلولا ان حقيقة الاجمال سارية فى العالم كله من العلماء ما شرحت الكتب و لا ترجمت من لسان الى لسان و لا وضع العلماء على الشروح حواشى كالشروح للشروح فان قلت فما الدليل على ما قلت من وجود الاجمال فى الكتاب و التفصيل له فى السنة قلنا قوله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه و سلم (**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ** * النحل: ٤٤) فان البيان وقع بعبارة أخرى غير عبارة الوحى الذى نزل عليه فلو ان علماء الامّة كانوا يستقلون بالبيان و تفصيل المجمل و استخراج الاحكام من القرآن لكان الحق تعالى اكتفى من رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم بالتبليغ للوحى من غير ان يأمره ببيان و سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لولا بيان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و المجتهدين لنا ما اجمل فى الكتاب و السنة لما قدر أحد منا على ذلك كما ان الشارع لولا بين لنا بسنته احكام الطهارة ما اهتدينا لكيفيتها من القرآن و لا قدرنا على استخراجها منه و كذلك القول فى بيان عدد ركعات الصلوات من فرض و نفل و كذلك القول فى احكام الصوم و الحج و الزكاة و كيفيتها و بيان انصبتها و شروطها و بيان فرضها من سننها و كذلك القول فى سائر الاحكام التى وردت مجملة فى القرآن لولا ان السنة بينت لنا ذلك ما عرفناه و لله تعالى فى ذلك حكم و اسرار يعرفها العارفون انتهى قال سيدى علي الخوّاص رحمه الله تعالى و من هنا تعلم يا ولدى ان السنة قاضية على ما نفهمه من أحكام الكتاب و لا عكس فانه صلى الله تعالى عليه و سلم هو الذى أبان لنا أحكام الكتاب بالفاظ شريعته (**وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى** * النجم: ٣-٤) وفى القرآن العظيم (**فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَئٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ** * النساء: ٥٩) يعنى الى الكتاب و السنة و اعملوا بما وافقهما

او وافق أحدهما عندكم انتهى و سمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله تعالى أيضا يقول لا يكمل مقام العالم عندنا فى العلم حتى يردّ سائر أقوال المجتهدين و مقلديهم فى سائر الادوار الى الكتاب و السنة و لا يصير عنده جهل بمترع قول واحد منها لو عرض عليه قال و هناك يخرج عن مقام العوام و يستحق التلقيب بالعالم و هو أوّل مرتبة تكون للعلماء بالله تعالى ثم يترقى أحدهم عن ذلك درجة بعد درجة حتى يصير يستخرج جميع أحكام القرآن و آدابه من سورة الفاتحة فاذا قرأ بها فى صلاته ربما يكون ثوابه كثواب من قرأ القرآن كله من حيث احاطته بمعانيه ثم يترقى من ذلك حتى يصير يخرج أحكام القرآن كله و أحكام الشريعة و جميع أقوال المجتهدين و مقلديهم الى يوم القيامة من أىّ حرف شاء من حروف الهجاء ثم يترقى الى ما هو أبلغ من ذلك قال و هذا هو العالم الكامل عندنا انتهى و سمعته مرارا يقول الجدال فى الشريعة من بقايا النفاق لانه يراد به ادحاض حجة الغير من العلماء و قد قال تعالى (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي اَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** * النساء: ٦٥) فنفى تعالى الايمان عمن يجد فى الحكم عليه بالشريعة حرجا و ضيقا و قال صلى الله تعالى عليه و سلم عند نبىّ لا ينبغى التنازع و معلوم ان نزاع الانسان لعلماء شريعته و جدالهم و طلب ادحاض حججهم التى هى الحق كالجدال معه صلى الله تعالى عليه و سلم و ان تفاوت المقام فى العلم فانّ العلماء على مدرجة الرسل درجوا و كما يجب علينا الايمان و التصديق بكل ما جاءت به الرسل و ان لم نفهم حكمته فكذلك يجب علينا الايمان و التصديق بكلام الائمة و ان لم نفهم علته حتى يأتينا عن الشارع ما يخالفه و قد تقدّم نقل الاجماع على وجوب الايمان و التصديق بشرائع الرسل كلهم و ان اختلفوا فى التشريع و انها كلها حق مع اختلافها و تباينها و كذلك القول فى مذاهب الائمة المجتهدين يجب الايمان بصحتها على سائر المقلدين الذين يشهدون تباينها و تناقضها حتى يمنّ الله تعالى عليهم بالاشراف على عين الشريعة المطهرة الكبرى واتصال جميع أقوال العلماء بها فهناك يجد أحدهم جميع مذاهب المجتهدين و مقلديهم ترجع الى الشريعة المطهرة لا يخرج عنها

من أقوالهم قول واحد لرجوعها جميعها الى مرتبتى الشريعة المطهرة من تخفيف و تشديد فما ثم عند صاحب هذا المشهد تخطئة لاحد من العلماء فى قول له أصل فيها أبدا و ان وقع أنّ أحدا من المقلدين خطأ أحدا فى شئ من ذلك فليس هو خطأ فى نفس الامر و انما هو خطأ عنده فقط لخفاء مدركه عليه لا غير و روينا عن الامام الشافعىّ رضى الله عنه انه كان يقول التسليم نصف الايمان قال له الربيع الجيزى بل هو الايمان كله يا أبا عبد الله فقال و هو كذلك و كان الامام الشافعى يقول من كمال ايمان العبد أن لا يبحث فى الاصول ولا يقول فيها لم ولا كيف فقيل له و ما هى الاصول فقال هى الكتاب و السنة واجماع الامّة انتهى أى فنقول فى كلّ ما جاءنا عن ربنا أو نبينا آمنا بذلك على علم ربنا فيه و يقاس بذلك ما جاء عن علماء الشريعة فنقول آمنا بكلام ائمتنا من غير بحث فيه ولا جدال فان قلت فهل يصح لاحد الآن الوصول الى مقام أحد من الائمة المجتهدين فالجواب نعم لانّ الله تعالى على كل شئ قدير و لم يرد لنا دليل على منعه و لا فى نفس الادلة الضعيفة هذا ما نعتقده و ندين الله تعالى به و قد قال بعضهم ان الناس الآن يصلون الى ذلك من طريق الكشف فقط لا من طريق النظر و الاستدلال فان ذلك مقام لم يدّعه أحد بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير و لم يسلموا له ذلك كما مر وجميع من ادّعى الاجتهاد المطلق انما مراده المطلق المنتسب الذى لا يخرج عن قواعد امامه كابن القاسم و اصبغ مع مالك و كمحمد و أبى يوسف مع أبى حنيفة و كالمزنى و الربيع مع الشافعى اذ ليس فى قوّة أحد بعد الائمة الاربعة أن يبتكر الاحكام و يستخرجها من الكتاب و السنة فيما نعلم أبدا و من ادّعى ذلك قلنا له فاستخرج لنا شيئا لم يسبق لاحد من الائمة استخراجه فانه يعجز فليتأمّل ذلك مع ما قدّمناه آنفا من سعة قدرة الله تعالى لاسيما و القرآن لا تنقضى عجائبه و لا أحكامه فى نفس الامر فاعلم ذلك و الحمد لله رب العالمين.

فصل و مما يؤيد هذه الميزان عدم انكار اكابر العلماء فى كل عصر على من انتقل من مذهب الى مذهب الا من حيثما يتبادر الى الاذهان من توهم الطعن فى ذلك الامام الذى خرج من مذهبه لا غير بدليل تقريرهم لذلك المنتقل على المذهب الذى انتقل

اليه اذ المذاهب كلها عندهم طريق الى الجنة كما سيأتى بيانه اواخر الامثلة المحسوسة ان شاء الله تعالى فكل من سلك طريقا منها أوصلته الى السعادة و الجنة و كان الامام ابن عبد البر رحمه الله تعالى يقول و لم يبلغنا عن أحد من الائمة أنه أمر أصحابه بالتزام مذهب معين لا يرى صحة خلافه بل المنقول عنهم تقريرهم الناس على العمل بفتوى بعضهم بعضا لانهم كلهم على هدى من ربهم و كان يقول أيضا لم يبلغنا فى حديث صحيح و لا ضعيف أنّ رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم أمر أحدا من الامّة بالتزام مذهب معين لا يرى خلافه و ما ذلك الا لانّ كل مجتهد مصيب انتهى و نقل القرافى الاجماع من الصحابة رضى الله عنهم على ان من استفتى أبابكر و عمر رضى الله عنهما و قلدهما فله بعد ذلك أن يستفتى غيرهما من الصحابة و يعمل به من غير نكير و أجمع العلماء على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجة و من ادّعى دفع هذين الاجماعين فعليه الدليل انتهى.

كتاب الذبائح من حاشية الطحطاوى على الدرّ المختار

قال السيد العلامة احمد الطحطاوى فى حاشية الدر ما نصّه قال كثير من المفسرين ان المراد من الذين فرقوا دينهم اهل البدع و الشبهات من هذه الامة و روى عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قال لعائشة رضى الله تعالى عنها (**انَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دينَهُمْ وَ كَانُوا شيَعًا** * الانعام: ١٥٩) اصحاب البدع و اصحاب الاهواء من هذه الامة قال تعالى (**وَ انَّ هَذَا صرَاطِى مُسْتَقيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ** * الانعام: ١٥٣) اى الطرق المختلفة التى هى ما عدا طريقة مثل اليهودية و النصرانية و سائر الملل و الاهواء و البدع فتقعوا فى الضلالة و قال تعالى (**وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَميعًا وَ لاَ تَفرَّقُوا** * آل عمران: ١٠٣) قال بعض المفسرين المراد من حبل الله الجماعة لانه عقبه بقوله (**و لا تفرّقوا**) و المراد من الجماعة عند اهل العلم اهل الفقه و العلم و من فارقهم قدر شبر وقع فى الضلالة و خرج عن نصرة الله تعالى و

دخل فى النار لان اهل الفقه و العلم هم المهتدون المتمسكون بسنة محمد عليه الصلاة و السلام و سنة الخلفاء الراشدين بعده و من شذ عن جمهور اهل الفقه و العلم و السّواد الاعظم فقد شذّ فيما يدخله فى النار فعليكم معاشر المؤمنين باتباع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة فان نصرة الله و حفظه و توفيقه فى موافقتهم و خذلانه و سخطه و مقته فى مخالفتهم و هذه الطائفة الناجية قد اجتمعت اليوم فى مذاهب اربعة و هم الحنفيون و المالكيون و الشافعيون و الحنبليون رحمهم الله و من كان خارجا عن هذه الاربعة فى هذا الزمان فهو من اهل البدعة و النار آه قال فان قلت ما وقوفك على انك على صراط مستقيم و كل واحد من هذه الفرق يدعى انه عليه قلت ليس ذلك بالادعاء و التشبث باستعمالهم الوهم القاصر و القول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة هذه الصنعة و علماء اهل الحديث الذين جمعوا صحاح الاحاديث فى امور رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و احواله و افعاله و حركاته و سكناته و احوال الصحابة و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوهم باحسان مثل الامام البخارى و مسلم و غيرهما من الثقاة المشهورين الذين اتفق اهل المشرق و المغرب على صحة ما اورده فى كتبهم من امور النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و اصحابه رضى الله تعالى عنهم ثم بعد النقل ينظر الى الذى تمسك بهديهم و اقتفى اثرهم و اهتدى بسيرهم فى الاصول و الفروع فيحكم بانه من الذين هم هم و هذا هو الفارق بين الحق و الباطل و المميز بين من هو على صراط مستقيم و بين من هو على السبيل الذى على يمينه و شماله قال و اختلف العلماء من السلف و الخلف فى تكفير اهل الاهواء و البدع و لا شك ان من كان مذهبه و بدعته مؤديا الى الكفر و هو غير متأوّل فيه فهو كافر بالاجماع و اما من كان منهم فى مذهبه و بدعته على طريق التأويل و الاجتهاد و الخطأ المفضى الى الهوى و البدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفات كمال مما لا يليق به سبحانه و تعالى اختلف السلف و الخلف فى تكفيره فقال بعضهم اهل الاهواء كلهم كفار و هذا قول كثير من السلف و الفقهاء و المتكلمين من الخلف و منهم من صوب التكفير الذى قالوا به و منهم من ابى اخراجهم من سواد المسلمين و هو اكثر

الفقهاء و المتكلمين فقالوا هم فساق عصاة ضلال و يورثهم من المسلمين و يحكم لهم باحكامهم قال ابن الهمام فى شرح الهداية نعم يقع فى كلام اهل المذاهب تكفير كثير منهم و لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم و لا عبرة بغير الفقهاء و المنقول عن المجتهدين عدم تكفيرهم آه و اما قوله عليه الصلاة و السلام (**ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين و سبعين ملة و تفترق امتى**) يعنى امة الاجابة المؤمنين به صلى الله تعالى عليه و سلم (**على ثلاث و سبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة و هى ما انا عليه و اصحابى**) قال التوربشتى فى شرح المصابيح المراد من الامة هنا من يجمعهم دائرة الدعوة من اهل القبلة لانه اضافهم الى نفسه فقال (امتى) و اكثر ما ورد من الحديث على هذا الاسلوب المراد منه اهل القبلة و المعنى انهم تفرقوا فريقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الاخرى و قوله (**كلهم فى النار الا واحدة**) يعنى كلهم يفعلون و يعتقدون ما هو موجب دخول النار فان كان كفرا و ماتوا عليه دخلوا النار لا يخرجون منها ابدا و ان لم يكن كفرا فهو الى الله تعالى ان شاء عفا عنهم و ان شاء عذبهم ثم يخرجهم من النار و يدخلهم الجنة و استشكل ظاهر قوله عليه الصلاة و السلام (**كلهم فى النار**) بانه ان اريد التأبيد فيها لا يصح لأن من مات من اهل البدع على الايمان فلا بد من دخول الجنة و ان اريد ان دخولهم محتم و ان كانوا يخرجون لا يصح لان المؤمن العاصى فى مشيئة الله تعالى و ان اريد انهم مستحقون لدخولها و هم فى المشيئة فعصاة اهل السنة كذلك فاوجه التخصيص و اجيب بان التخصيص لشدة مؤاخذتهم بالعذاب فان عذابهم فى النار يكون اشد عذابا من عصاة الفرقة الناجية لسوء اعتقادهم فى طريقة نبيهم و بان الكل مجموعى لا جمعى اى مجموع هذه الفرق فى النار و مجموع هذه الفرقة فى الجنة و لا يلزم ان يكون كل الفرقة فى النار و لا كل الفرقة فى الجنة من غير سابقة عذاب.

٤٣ - ان ائمة المذاهب الاربعة هم الاعمدة الاساسية للدين و قد الف العلماء كتبا شتى لبيان احوالهم و علوهم و رفعة شأنهم ومذكور ذلك فى قسم (اشد الجهاد فى ابطال دعوى الاجتهاد) من كتاب (**المنحة الوهبية فى ردّالوهابية**) باللغة العربية المنشور فى استانبول

و فى كتابى (**هداية الموفقين**) و (**سبيل النجاة**) و ادناه ما اقتبس من كتاب (**اشد الجهاد**).

١ - ان اول الائمة للمذاهب الاربعة لاهل السنة هو الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله عليه المولود سنة ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] المتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] وهو مؤسس المذهب الحنفى ويؤدى مسلمى العثمانيين و الهند و سيبريا و تركستان عباداتهم وفقا للمذهب الحنفى و ورد من طرق (ابوحنيفة سراج امتى) و ان فضله وما اشتهر عنه من العبادة والورع والزهد والسخاء و دقة النظر وحدة الفكر و سلم المخالفون له سبعة اقسام فى الفقه و هو المشارك لهم فى الباقى و قال الشافعى رضى الله عنه (الناس فى الفقه عيال على ابى حنيفة واصحابه) و قال ايضا (فمن اراد ان يعرف الفقه فليلزم اباحنيفة و اصحابه) و قال ايضا (قلت لمالك أرأيت اباحنيفة فقال رأيت رجلا لو كلمك فى السارية ان يجعلها من ذهب لقام بحجته) و قال النظر بن شميل (كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابوحنيفة) و دخل على امير المؤمنين المنصور و عنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر عن عمر رضى الله عنه فقال المنصور لقد استوثقت و كان يقوم كل الليل و سمع هاتفا فى المنام و هو فى الكعبة المشرفة يقول (يا اباحنيفة اخلصت الخدمة لى و احسنت معرفتى فقد غفرت لك و لمن تبعك ببركة اخلاصك و احسانك المذكورين الى يوم القيامة) و فى هذا من البشرى له و لاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل طاقته فى اقتفاء آثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية و الصفاة الطاهرة الزكية التى قل ان تجتمع الا للعارفين و الائمة المجتهدين و تلمذ له كبار من الائمة المجتهدين و العلماء الراسخين كالامام الجليل المجمع على جلالة براعته و تقدمه و زهده عبد الله بن المبارك و كالامام الليث و كالامام مالك بن أنس و ناهيك بهؤلاء الائمة و كالامام مسعر بن كدام و ابى يوسف و محمد و زفر و غيرهم و ما اشتغل رضى الله عنه بدعوة الناس الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام ليدعوهم الى مذهبه بعد ما قصد الانزواء و الاستخفاء عنهم تواضعا و احتقارا لنفسه عن ان يجعل لها حظا و يرى منها اولها فعلا حسنا يستحق رعاية

الناس الى الاقتداء و العمل به فلما جاء الاذن ممن فوضت اليه قسمة خزائن الله تعالى على مستحقيها علم ان ذلك حتم لابد منه فدعى الناس اليه حتى ظهر مذهبه و انتشر و كثرت اتباعه و خذلت حساده و نفع الله به شرقا و غربا و عجما و عربا و رزق حظا وافرا فى اتباعه فقاموا بتحرير اصول مذهبه و فروعه و امعنوا النظر فى منقوله و معقوله حتى صار بحمد الله محكم القواعد معدن الفوائد و يؤيد ذلك ما حكاه بعض اصحاب المناقب ان ثابتا والده اتى به و هو صغير لعلى كرم الله وجهه فدعى له بالبركة و لذريته فكان ما اوتيه ابوحنيفة من بركة تلك الدعوة و لقى أنسا الصحابى و غيره رضى الله عنهم.

[و قال عبد الوهاب الشعرانى فى الصحيفة الثانية و الستين من كتاب (**علماء المسلمين و الوهابيون**) المطبوع فى استانبول: لما الفت كتاب (**ادلة المذاهب**) فلم اجد قولا من اقواله واقوال اتباعه الا و هو مستند الى آية أو حديث او أثر او الى مفهوم ذلك او حديث ضعيف كثرت طرقه او الى قياس صحيح على اصل صحيح فمن اراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابى المذكور و بالجملة فقد ثبت تعظيم الائمة المجتهدين له كما تقدم عن الامام مالك و الامام الشافعى فلا التفات الى قول غيرهم فى حقه و حق اتباعه و سمعت سيدى عليا الخواص رحمة الله تعالى يقول مرارا يتعيّن على اتباع الائمة ان يعظموا كل من مدحه امامهم لان امام المذهب اذا مدح عالما وجب على جميع اتباعه ان يمدحوه تقليدا لامامهم و مما وقع لى ان شخصا دخل عليّ ممن ينسب الى العلم و أنا اكتب فى مناقب الامام ابوحنيفة رضى الله عنه فنظر فيها و اخرج لى من كمه كراريس و قال لى انظر فى هذه فنظرت فيها فرأيت فيها الرد على الامام ابى حنيفة فقلت له و مثلك يفهم كلام الامام حتى يرد عليه فقال انما اخذت ذلك من مؤلف للفخر الرازى فقلت له ان الفخر الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.]) بالنسبة الى الامام ابى حنيفة كطالب العلم او كأحد الرعية مع السلطان الاعظم او كأحد النجوم مع الشمس و كما حرم العلماء الرعية الطعن على امامهم الاعظم الا بدليل واضح كالشمس فكذلك يحرم على المقلدين الاعتراض والطعن على ائمتهم فى الدين الا بنص واضح لا يحتمل التأويل ثم

بتقدير وجود قول من اقوال الامام ابى حنيفة لم يعرف المعترض دليله فذلك القول من الاجتهاد بيقين فيجب العمل به على مقلده حتى يظهر خلافه.

و كان ابومطيع البلخى يقول كنت يوما عند الامام ابوحنيفة رضى الله عنه فى جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثورى و مقاتل بن حيان و حماد بن سلمة و جعفر الصادق و غيرهم من الفقهاء فكلموا الامام اباحنيفة و قالوا قد بلغنا انك تكثر من القياس فى الدين و انا نخاف عليك منه فان اول من قاس ابليس فناظرهم الامام من بكرة نهار الجمعة الى الزوال و عرض عليهم مذهبه و قال انى اقدم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم باقضية الصحابة مقدما ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه و حينئذ اقيس فقاموا كلهم و قبلوا يديه و قالوا له انت سيد العلماء فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك بغير علم فقال غفر الله لنا و لكم اجمعين.

و اياك يا اخى ان تطالب احدا من طلبة العلم الان بصدق اعتقاده فى ان كل مجتهد مصيب ما دام مرتكبا خطيئة واحدة لا سيما محبته للدنيا و شهواتها كما انه لا ينبغى لك ان تطالبه بمثل ذلك ما دام فى حجاب التقليد لامامه فانه محجوب بامامه عن شهود العين الاولى التى اغترف منها امامه لا يراها ابدا بل مره بسلوك على يد شيخ عارف بطريق القوم و بالعوائق التى تعوق الطالب عن الوصول الى منتهى السير فاذا بلغ النهاية و شهد مذاهب العلماء كلها شارعة الى كبد العين و جداولها كما سيأتى بيانه فى الامثلة المحسوسة فهناك يقرر مذاهب الائمة المجتهدين .. (**الميزان الكبرى**).

تنبيه: ان المرحوم عبد الوهاب الشعرانى كان شافعيا و كذلك المرحوم فخر الدين الرازى و مع ذلك قد رأينا أنه اعاب الرازى لتطاوله على الامام الاعظم و نتمنى ان يستيقظ المجددون الساعون لتغرير المسلمين من سباتهم و غفلتهم بادعائهم أن منازعة الاحناف و الشوافع أدت الى تأخر الدين بمطالعة ما ذكر اعلاه بامعان النظر].

و ان ابا سعيدا محمدا الخوارزمى من وزراء السلطان ملكشاه السلجوقى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ. [١١٠١ م.] رحمة الله تعالى عليه قد بنى مرقدا على قبر الامام الاعظم

ابى حنيفة مع مدرسة بجانبه و بنى كذلك مدرسة كبيرة فى مدينة مرو.

٢ - و اما الامام مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى رضى الله عنه ولد فى سنة خمسة و تسعين و مات فى تسع و سبعين و مائة و روى عنه انه قال ما افتيت حتى شهد لى سبعون اماما انى اهل لذلك و قل رجل كنت اتعلم منه و مات حتى يستفتينى قال اليافعى اخبر بنعمة الله بهذا الكلام من غير افتخار يعنى من باب (**و اما بنعمة ربك فحدث**) و قال الزرقانى فى شرح الموطأ (هو الامام المشهور صدر الصدور اكمل العقلاء و اعقل الفضلاء وارث حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و نشر فى امته الاحكام و الفصول اخذ عن تسعمائة شيخ فاكثر و ما افتى حتى شهد له سبعون اماما انه اهل لذلك و كتب بيده مائة الف حديث و جلس للدرس و هو ابن سبعة عشر سنة و صارت حلقته اكبر من حلقة مشايخه فى حياتهم و كان الناس يزدحمون على بابه لاخذ الحديث و الفقه كازدحامهم على باب السلطان و له حاجب يأذن اولا للخاصة فاذا فرغوا اذن للعامة و لا يدخل الخلاء الا كل ثلاثة ايام مرة و يقول و الله لقد استحييت من كثرة ترددى للخلاء و لما الف الموطأ اتهم نفسه بالاخلاص فيه فالقاه فى الماء و قال ان ابتلّ فلا حاجة لى به فلم يبتل منه شئ) و اثنى الائمة عليه كثيرا قال سفيان بن عيينة رحم الله مالكا ما كان اشد انتقاده للرجال و كان لا يبلغ من الحديث الا ما كان صحيحا يعنى لا يقول بلغنى كذا و فيه ادنى شبهة بل لا يقول ذلك الا و هو صحيح قطعا و لا يحدث الا عن ثقات الناس و قال عبد الرحمن بن مهدى (ما بقى على وجه الارض آمن على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من مالك بن انس و لا اقدم عليه فى صحة الحديث احدا و ما رأيت اعقل منه و قال عبد الرحمن بن مهدى ان سفيان الثورى امام فى الحديث و ليس بامام فى السنة و الاوزاعى امام فى السنة و ليس بامام فى الحديث و الامام مالك امام فيهما جميعا) و قال يحيى ابن سعيد و يحيى بن معين مالك امير المؤمنين فى الحديث زاد ابن معين كان مالك من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله و قال الشافعى (اذا جاء الاثر فمالك النجم و اذا ذكر العلماء

فمالك النجم الثاقب و لم يبلغ احد مبلغ مالك فى العلم لحفظه و اتقانه و صيانته و ما احد أمن عليّ فى علم الله من مالك و جعلت مالكا حجة بينى و بين الله و مالك و ابن عيينه القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز) و قال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابى من اثبت اصحاب الزهرى قال مالك فى كل شئ و قال ابن وهب لولا مالك و الليث لضللنا و كان الاوزاعى اذا ذكر مالكا قال عالم العلماء و عالم اهل المدينة و مفتى الحرمين و قال ابن عيينه لما بلغته وفاته ما ترك على الارض مثله وقال ايضا مالك امام الدنيا و عالم اهل الحجاز مالك حجة فى زمانه و مالك سراج الامة و انما كنا نتبع آثاره و قدمه ابن حنبل على الثورى والليث والحكم وحماد و الاوزاعى فى العلم و قال سفيان بن عيينه فى حديث (يوشك ان يضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة) اخرجه مالك و الترمذى وحسنه النسائى والحاكم و صححه عن ابى هريرة مرفوعا نرى انه مالك بن انس و روى ابو نعيم عن المثنى بن سعيد سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و اخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبير عن ابيه قال كنت جالسا بمسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم مع مالك فجاء رجل فقال ايكم ابو عبد الله مالك فقالوا هذا فجاء فسلم عليه و اعتنقه و قبل بين عينيه و ضمه الى صدره و قال و الله رأيت البارحة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم جالسا فى هذا الموضع فقال هاتوا مالكا فأتى بك ترعد فرائصك فقال ليس عليك بئس يا ابا عبد الله و كناك و قال اجلس فجلست فقال افتح حجرك ففتحت فملأه مسكا منثورا و قال ضمه اليك و بثه فى امتى فبكى مالك طويلا و قال الرؤيا تسر و لا تضر و ان صدقت رؤياك فهو العلم الذى اودعنى الله و لقد ألّف فى مناقبه مجلدات كثيرة و الله اعلم.

٣ - و اما الامام الشافعى رضى الله عنه فهو الامام القرشى المطلبى الملتقى مع النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى جده الرابع عبد مناف و لقد احسن من قال.

الشافعى امام كل ائمة * تربو فضائله على الآلاف

ختم النبوة والامامة والهدى * بمحمدين هما لعبد مناف

فهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف و شافع المنسوب اليه هذا اسلم هو و ابوه السائب صاحب راية قريش يوم بدر فالشافعى امام الائمة علما و عملا و زهدا و معرفة و ذكاء و حفظا و نسبا فانه برع فى كل ما ذكر و فاق اكثر من سبقه لا سيما مشايخه كمالك و سفيان بن عيينة و مشايخهم و اجتمع له من تلك الانواع و كثرة الاتباع فى اكثر اقطار الارض و تقدم مذهبه و اهله لا سيما فى الحرمين و الارض المقدسة و هذه الثلاثة و اهلها افضل الارض و اهلها ما لم يجتمع لغيره و هذا حكمة تخصيصه فى الحديث المعمول به فى مثل ذلك يعنى المناقب و زعم بعض وضعه حسدا وغلطا فاحشا و هو قوله صلى الله عليه و سلم (**عالم قريش يملأ طباق الارض علما**) قال امام السنة و الحديث احمد بن حنبل و غيره من ائمة الحديث و الفقه نراه الشافعى و لانه لم يجتمع لقرشى من الشهرة كما ذكر مثل ما اجتمع له فلم يترل الحديث الا عليه و قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابيه يا ابتى اراك تكثر الدعاء للشافعى فكيف كان قال يا بنى انه كان للناس كالشمس للدنيا و كالعافية للناس فهل ترى لهذين من خلف و ثناء السلف عليه كثير ضربنا عنه خوف الاطالة و اما غرائب استنباطاته فكثيرة جدا وكاشف اصحابه بوقائع وقعت بعد موته كما اخبر و رأى النبى صلى الله عليه و سلم و قد اعطاه ميزانا فاولت له بان مذهبه اعدل المذاهب و اوفقها للسنة الغراء التى هى اعدل الملل و اوفقها للحكمة العملية و العلمية ولد بغزة على الاصح سنة خمسين و مائة ثم اجيز بالافتاء و هو ابن خمسة عشر سنة ثم رحل لمالك فاقام عنده مدة و حفظ موطأه و كان فى الاول تسعة آلاف حديث و خمسمائة ثم اختصره فى هذا الموجود الآن و هو الف و سبعمائة تقريبا و الشافعى رضى الله عنه حفظ الاول قبل الاختصار و هو بقدر هذا الموجود نحو ستة مرات فليتنبه لذلك ثم رحل لبغداد و لقب ناصر السنة لما ناظر بها اكابرها و ظفر عليهم كمحمد بن الحسن و كان ابويوسف ميتا ثم عاد بعد عامين لمكة ثم لبغداد سنة ثمانية و تسعين و مائة ثم بعد سنة لمصر فاقام بها كهفا لاهلها الى ان تقطب و من الخوارق التى لم يقع نظيرها لمجتهد غيره

استنباطه و تحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة فى نحو اربع سنين و توفى سنة اربعة و مائتين بها و اريد بعد ازمنة نقله منها لبغداد و ظهر من قبره روايح طيبة عطلت حواس الحاضرين فتركوه و قد اكثر الناس التصانيف فى مناقبه حتى بلغت نحو اربعين تصنيفا.

٤ - و اما الامام احمد بن حنبل الذهلى الشيبانى المروزى ثم البغدادى احد الاعلام ببغداد و قد تجاوز سبعا و سبعين سنة بايام فكان اماما فى الحديث و ضروبه و اماما فى الفقه و رقائقه و اماما فى السنة و دقائقها و حقائقها و اماما فى الورع و غوامضه و اماما فى الزهد و حقائقه خرج ابواه من مروز و هو محمول به و ولد ببغداد و نشأ بها و مات بها و رحل الى الكوفة و البصرة و مكة و المدينة و اليمن و الشام و الجزيرة و سمع من سفيان بن عيينة و ابراهيم بن سعد و يحيى القطان و هشيم بن بشير و معتمر بن سليمان و اسماعيل بن عليه و وكيع بن الجراح و عبد الرحمن بن مهدى و روى عنه عبد الرزاق بن همام و يحيى بن آدم و الوليد بن هشام بن عبد الملك الطيالسى و ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى اخذ عنه الحديث و هو اخذ عن الشافعى الفقه و العلم و الاسود بن عامر و البخارى و مسلم و ابو داود و اكثر عنه فى السنن و روى الترمذى عن احمد بن الحسن الترمذى عنه و روى النسائى عن عبد الله بن احمد عنه و روى ابن ماجة عن محمد بن يحيى الذهلى عنه و الاثرم و ابوبكر احمد المروزى و عمر بن سعيد الدارمى و خلق لا يحصون و قال ابراهيم الحربى ادركت ثلاثة لن يرى ابدا مثلهم يفجر النساء ان يلدن مثلهم رأيت ابا عبيد القسمى بن سلام ما امثله الا جبل نفخ فيه الروح و رأيت بشرا بن الحارث الحافى ما شبهته الا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا و رأيت احمد بن حنبل كأن الله جمع له علم الاولين من كل صنف يقول ما شاء و يمسك ما شاء و عن الحسن بن العباس قال قلت لابى مسهر هل تعرف احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال لا اعلم الا شابا بالمشرق يعنى احمد بن حنبل و قال قتيبة بن سعيد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثورى و الاوزاعى و مالك و الليث بن سعد لكان هو المقدم و قيل لقتيبة ايضم احمد الى التابعين قال نعم يضم الى كبار التابعين و قال يحيى بن معين دخلت

على ابى عبد الله احمد بن حنبل فقلت له اوصنى فقال لا تحدث السند الا من كتابى و قيل لابى زرعة من رأيت من المشايخ المحدثين احفظ قال احمد بن حنبل حرز كتبه اليوم الذى مات فيه بلغ اثنى عشر حملا و عدلا و كل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه و قال ابراهيم بن شماس خاض الناس فقالوا ان وقع امر فى امة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فمن الحجة على وجه الارض فاتفقوا كلهم على ان احمد بن حنبل حجة و قال ابن الاهدل كان احمد من خواص اصحاب الشافعى و كان الشافعى يأتيه فى مترله و كان احمد يحفظ الف الف حديث و قال الربيع كتب اليه الشافعى من مصر فلما قرأ الكتاب بكى فسألته عن ذلك فقال يذكر انه رأى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و قال اكتب الى ابى عبد الله احمد بن حنبل و اقرأ عليه منى السلام و قل له انك ممتحن على القول بخلق القرآن فلا تجبهم نرفع لك علما الى يوم القيامة قال الربيع له البشارة فخلع قميصه و اخذت جوابه فلما قدمت الى الشافعى و اخبرته بالقميص قال لا نفجعك به و لكن بله و ادفع الى مائة حتى اكون شريكك فيه و حرز من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف و من النساء ستين الفا و اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود و النصارى و المجوس و حكى عن ابراهيم الحربى قال رأيت بشر الحافى فى النوم كانه خارج من مسجد الرصافة و فى كمه شئ يتحرك فقلت ما هذا فقال نثر علينا لقدوم روح احمد بن حنبل الدر و الياقوت فهذا ما التقطته انتهى ما ذكره ابن الاهدل.

فمن يترك هؤلاء الاكابر الداخلين فى قوله تعالى (**وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ** * التوبة: ١٠٠) و يتبع واحدا فى ارذل القرون الذى هو الى الجهل و الرداءة اقرب و يترك الذين شهد لهم المعصوم و من بعده من السلف المحفوظين فيظهر بانه محروم عن العلم وسلامة العقل وقوله تعالى (**اَطِيعُوا اللّٰهَ وَ اَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ اُولِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ** * النساء: ٥٩) رجح المفسرون ان اولى الامر العلماء و قد امر الله بطاعتهم لدخولهم بطاعة الرسول و رجح هذا القول الآخر انهم الامراء من ولاة الامور لان ولاة الامور لا تجب طاعتهم الا ان وافقت فتاوى العلماء فالعلماء فى الحقيقة امراء

الامراء فكان حمل الآية عليهم اولى و ارجح و ذلك ان الامراء ان كانوا علماء فاتباعهم لعلمهم و الا فالامارة وحدها دون علم لا تفيد و تحتاج الى العلم و العلماء كما هو ظاهر هكذا قرره الفخر الرازى فى تفسيره و زيف ما عداه من الاقوال و استنبط منها ان الكتاب و السنة و الاجماع و القياس كلها مأخوذة من نفس هذه الآية اتفق اهل الاصول ان غير المجتهد المطلق و لو كان عالما يسمى عاميا مقلدا و الاعراض عن اجماع المجتهدين حرام بدليل قوله تعالى (**وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ** * النساء: ١١٥).

هناك معلومات مفصلة بحق الاجماع و القياس فى كتاب الحسامى و كتابه هذا المسمى بـــ(المنتخب فى اصول المذهب) قد طبع مع تعليقاته المسمى بـــ(الحامى) فى باكستان مجددا و من علماء الاصوليين محمد بن محمد حسام الدين قد توفى سنة ٦٤٤ هـــ. [١٢٤٦ م.] فى فرغنة راجع نهاية المادة الثالثة و الثلاثين.

٤٤ - و يذكر عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه فى الفصل الثالث من الباب الاول من كتاب (**الحديقة الندية**) الآية الكريمة (**يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** * البقرة: ١٨٥) و ذكر فى الحديث الشريف (**ان الله رضى لهذه الامة اليسر و كره العسر**) اى يحب عمل العباد بما اذن له سبحانه و تعالى من الرخص و اليسر و على الانسان العدل و الانصاف و ان لا يفرط فيه و قال الامام النووى فى شرح (**الجامع الصغير**) (لا يجوز تلفيق المذاهب و اتيان مذهب وفقه فاستحداثه خروج عن الاسلام) و قال ابن عبد السلام (يجوز التلفيق مع عدم الخروج عن الاسلام) و قال الامام السبكى رحمة الله تعالى عليه (يجوز الانتقال الى مذهب يلائمه عند الضرورة و الحاجة و الحرج الا انه لا يجوز الانتقال ما لم يكن الضرورة لان ذلك يكون رعاية النفس لا وقاية الدين و كثرة الانتقال من مذهب الى مذهب غير جائزة) و قد بينا مفصلا حكم تقليد المذاهب و تلفيقها فى كتاب (**خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد و التلفيق**) [و قد طبع و نشر هذا الكتاب بالعربية سنة ١٩٧٤ م. فى استانبول عن طريق الاوفست].

لا يجوز (الحيل الشرعية) لتحريم الحلال و حل الحرام اى ان هذا العمل ليس من الرخص المحببة الى الله تعالى و يسمى مثل هذه الحيل بـــ(الحيل الباطلة) و قال ابن العز فى مقالة تقليد مذهب آخر (يجب التجنب من اتخاذ الحيل الشرعية وسيلة للاهواء النفسية بعدم فهم اقوال ائمة المذاهب وعدم معرفة الادلة الشرعية و ان عدم معرفة المقلدين الادلة الشرعية واضح و يستعملون كلمة الحيلة التى سمعوها من ائمة المذاهب على اهوائهم و كان قد افاد الامام الاعظم ابوحنيفة بوجوب عقاب المفتيين الدالين على الحيل الشرعية و قد [ذكرت مفصلة ماهية (الحيل الشرعية) فى الجزء السادس من (**الفتاوى الهندية**) و فى كتاب (**البصائر لمنكرى التوسل باهل المقابر**)].

ان الرخص التى احبها الله هى اليسر و السهولة للمضطرين عند تأديتهم اوامر الله تعالى و الا فالتخلص من تأدية الاوامر و البحث عن اليسر و السهولة حسبما يراه و يهواه فغير جائزة و يقول نجم الدين الغزى رحمة الله تعالى عليه فى كتابه (حسن التنبه) (ان الشيطان يمنع الانسان عن العمل بالرخص التى بينها الله تعالى فمثلا يرغب غسل رجليه بدل مسح خفيه فيعمل بالرخص الا انه ينبغى الاجتناب عن تلفيق المذاهب فى كل وقت لان التلفيق حرام و اتباع للشيطان).

ان الكثير من السلف الصالحين قد احتملوا الرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة اما انت فلا تقم بما قاموا به و اتبع سبيل اليسر الواضحة المبينة فى الكتاب و السنة و لا تطل اللسان لاولئك الاكابر لانهم اكثر منك علما و ادراكا و لا تعلم ما يعلمون و لا تتبع بما لا تعلم و تبحث و تتدخل و اعمل بحفظ نفسك من تحدى الاكابر متعمدا واثقا من فهمك القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة لانهم فهموا الكتاب و السنة افضل منك و لكون امورهم اقرب الى عصر السعادة ولتنوير عقولهم بالمعارف الالهية ولتمسكهم الشديد بالسنة السنية و لكثرة إخلاصهم ويقينهم و توحيدهم و زهدهم فقد كانوا اعرف و اعلم منك و من امثالك يا ايها المتشيخ المسكين المتفكر بامتلاء بطنك وتطمين متطلبات نفسك ليلا ونهارا و الساعى وراء ذلك بغية لنيلها تزودت الشئ القليل من العلوم الدينية و بهذه

الذخيرة القليلة تتخيل بانك رجل دين و تقوم بمنافسة السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين لا تطعن اولئك الاكابر الذين قضوا اعمارهم بتعلم العلم و تعليمه و تطهير القلوب بالاعمال الصالحة اكتفاء بالحلال و اجتنابا عن الوقوع فى المحارم و هم افضل و ارفع منك بكثير و طورك هذا يشبه منافسة العصفور مع الصقر و ان مجاهدة و رياضة و عبادة اولئك الاكابر و جميع اقوالهم و اجتهاداتهم مطابقة للكتاب و السنة النبوية الشريفة و السلف الصالحون كانوا يعملون بالعزائم و يفتون العمل بالرخص للعوام.

و اعلم ان ايمان المقلد صحيح الا انه عاص و فاسق لتركه الاستدلال و اتفق على هذا القول اكثر علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى و يعنى ان من آمن سماعا و تعلما من الآخرين دون الفهم و الادراك فهو مؤمن و مسلم و ان كرامة الاولياء حق و صحيح و يمكن ظهور الكرامة منهم فى حال حياتهم او موتهم و قد ذكرت كرامات عاصف بن برخيا الوزير لسليمان عليه السلام و اصحاب الكهف و السيدة مريم فى القرآن الكريم و كرامة الاولياء خارق العادة و العقل و الفن و لعدم حصول الكرامة من الآخرين اى من الذين لم يكونوا من اهل السنة فانكرها الفرق الضالة.

لا يخطئ المجتهد حينما يبحث و يتخذ آية كريمة او حديثا شريفا كدليل انما يمكن ان يخطأ عند استخراجه حكما من الدليل المتخذ و لهذا يثاب المجتهد المصيب بعشرة حسنات و للمخطئ حسنة واحدة و قال عليه الصلاة و السلام لعمرو بن العاص رضى الله عنه حينما لم يجد نصا قرآنيا (**اعمل برأيك و ان أصبت فلك عشر حسنات و ان اخطأت فلك حسنة**) و هذه الحسنة الواحدة لم تكن للجد و الاجتهاد و انما لاصابته فى البحث عن الدليل فلا يثاب المخطئ فى الدليل و لا يعذب المتبعون لان الحق واحد معين عند الله تعالى لانه لو تعدد لزم الفساد فالمجتهد يخطئ و يصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب و الحق عندهم متعدد و تمامه فى مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول لملا خسرو.

و جاء فى الحديث تنتشر الاكاذيب و الافتراءات بعد العصر الثالث و تزيد البدع

و الضلالة و يزداد المعرضون عن سبل السلف الصالحين فى الاعتقاديات و الاعمال و يكثر المفترقون عنها و سينجوا المتمسكون بالكتاب و السنة و باجماع السلف الصالحين و الفقهاء و سالكى الطرق الصوفية عليهم الرحمة اما المعرضون عنهم فهم فى الهاوية و من الخاسرين و يظهر الفقهاء و المتصوفون الى نهاية الدهر غير انهم لا يعرفون بيقين لكن يظهر منهم من اجمع المسلمون وشهدوا له.

تعلم العلوم بقدر الضرورة من الايمان و العمل و الاخلاق فرض عين على كل امرئ و قال سبحانه و تعالى (**فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و لزم تعلم من لا يعلم من العلماء و من كتبهم و لهذا قال عليه الصلاة و السلام (**طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة**) و هذه الاوامر تدل لزوم طلب العلوم الاعتقادية و العملية من (الكتب الفقهية و الاعتقادية) لئلا يقع فى الضلالة باقوال و كتب رجال الدين الجهلة [و خاصة اقوال و كتب المجددين الدينيين].

و اجمع العلماء العاملون بان على كل مسلم طلب اعتقادات اهل السنة ايجازا و من الاحكام ما يجب عليه من الاوامر و النواهى فرض عين فان لم يتعلمها يكون من اهل (البدعة) اى يكون لامذهبيا و ضالا او (ملحدا) كافرا و ان طلب زيادة على ذلك ممن لم يفرض عليه و تعلم العلوم الاثنى عشر للغة العربية و التفسير و الحديث الشريف و الفن و الصنعة والعلوم الطبية والحساب فرض كفاية فلا يفرض التعلم على اهل المدينة و فيها احد يعلم هذه العلوم بل يكون مستحبا و وجود كتب الفقه فى المدينة كوجود الفقيه فيها و فى مثل هذه المدينة لا يفرض تعلم الفقه اكثر مما يلزم بل يستحب وكذلك التفسير و الحديث الشريف و ليس الفرض على اى احد فى اىّ زمان البحث و التدقيق لادلة الاحكام الا انها مستحبة للعلماء فى اىّ زمان و طلب العلوم المستحبة افضل من عبادات النوافل و عند عدم وجود الامراء يقوم بوظيفتهم العلماء و اتباع اوامر العلماء واجب انتهى.

٤٥ - ان تقمص اعداء الدين بقميص رجال الدين لخداع المسلمين وتخريب و هدم الاسلام من الداخل قد ظهر منذ زمن الصحابة الكرام و يسمى هؤلاء الاعداء الذين

يسعون تحت زى رجال الدين بـــ(الزنديق) أو (المجدد الدينى) و (المتعصب العلمى) و هؤلاء و ان خدعوا الجهلة و جردوهم عن الدين فى كل عصر الا انه لم يكن باستطاعتهم الحاق الضرر بالشريعة لان الفقهاء و المتصوفين كانوا لهم بالمرصاد فى كل العصور وباقوال و مقالات رجال الدين الحقيقيين هؤلاء يحذرون المسلمين ويمنعون انخداعهم بهم ولقد رأى الاعداء خلو الساحة لقلة رجال الدين اليوم و اخذوا يظهرون كرجال دين و يتعرضون على الاسلام و يلزم على المسلمين معرفة صفات علماء الاسلام لاجل معرفة هؤلاء الاعداء المحتالين و بغية معرفة علماء الاسلام نقوم بترجمة المكتوب العاشر و المائة من المجلد الثانى من كتاب (**المكتوبات**) لمحمد معصوم الفاروقى السرهندى قدس الله سره العزيز:

اجتنب عن صحبة المخالفين و منكرى اكابر الدين و فر من مجالسة المبتدع و قال يحيى بن معاذ الرازى قدس سره (اجتنب من صحبة ثلاثة اصناف العلماء الغافلين و القراء المداهنين و المتصوفة الجاهلين) و من ظهر متشيخا و لم يكن اعماله وفقا لسنة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم و لم يتحل بحلية الشريعة الغراء الحذر الحذر منه و الف حذر بل لا تكن فى قريته لعل القلب يميل اليه بمرور الزمان و ينجر الى الهلاك لانه لا يليق الاقتداء به لانه لص مختف ومكيدة شيطان فر من صحبته اكثر ما تفر من الاسد و ان شاهدت انواع خوارق العادات منه و وجدته ظاهرا من الزاهدين قال سيد الطائفة جنيد البغدادى قدس سره (الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم) و قال ايضا (من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الشأن لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة) وقال كذلك (ان طرق السادات المقربين الصادقين السابقين مقيدة بالكتاب و السنة على الحقيقة و العلماء العاملون بالشريعة و الطريقة وارثوا النبى عليه و على آله الصلاة و السلام المتبعون له فى اقواله و اخلاقه و افعاله افاض الله سبحانه علينا من بركاتهم).

[و يتضح من ذلك بان سبيل السلف الصالحين هى سبيل رسول الله و السلف الصالحون هم مسلموا العصرين الاول و الثانى اى حينما يذكر السلف الصالحون يفهم

من ذلك الصحابة الكرام باجمعها مع اعيان التابعين و تبع التابعين و ان ائمة المذاهب الاربعة من هؤلاء الاكابر فسبيل رسول الله هى السبل المبينة فى كتب الفقه و العقائد و التصوف لهذه المذاهب الاربعة و من اعتزل عن كتبهم فاعتزل عن سبيل رسول الله و فى هذا اجماع لعلماء اهل السنة ويذكر الطحطاوى فى حاشية قسم الذبائح من (**الدّرّ المختار**) هذه الاجماع جليا].

ان اكابر المتصوفة و الفقهاء فى كل عصر هم على اثر السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و متشرعون و قد تشرفوا بورثة النبى عليه و على آله الصلاة و السلام و لم يحيدوا قيد شعرة عن الاسلام فى اقوالهم و اعمالهم و اخلاقهم.

و اؤكد و أقول لا تحسبن الذي تهاون بالآداب النبوية و ترك سنة المصطفوية على مصدرها الصلاة و السلام عارفا قطعا و لا تكن مبتليا تبتله و انقطاعه و خوارق عاداته و تزهده و توكله و معارف توحيده لان الفرق المبطلة كاليهود و النصارى و الجوكيين و كفار الهنود المسمون بالبراهمة كلهم يشتركون مع الفرق المحقة فى هذه الامور و قال ابو عمر بن نجيد السلمى رضى الله عنه (كل حال لا يكون عن نتيجة علم و ان جل فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه) و سئل عنه ما التصوف قال الصبر تحت الامر و النهى و ملاك الامر اتباع للشرع و معاملة النجاة مربوطة باقتفاء اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفارق العادل بين المحق والمبطل هو الاتباع للرسول عليه وعلى آله الصلاة و السلام و كل زهد و توكل و تبتل بغير تبعيته عليه الصلاة و السلام غير مقبول و كل ذكر و فكر و شوق و ذوق بغير التوسل اليه عليه الصلاة و السلام غير مأمول و مدار خوارق العادات على الجوع و الرياضة و لا علاقة لهما بالمعرفة و ان عبد الله بن مبارك رضى الله عنه المتوفى سنة ١٨١ هـ. [٧٩٧ م.] قال (من تهاون بالآداب عوقب بحرمان السنن و من تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض و من تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة) و لهذا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم (**المعاصى تزيد الكفر**) وسئل سلطان الوقت الشيخ ابوسعيد ابوالخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ. [١٠٤٩ م.] ماذا تقول فى مشى

فلان على الماء؟ فاجاب هذا سهل فان البط و الضفادع كذلك يسبحون فى الماء و قالوا ان فلانا يطير فى الهواء فاجاب لا قيمة له فان الخفاش و الذباب كذلك يطيران و قالوا ان فلانا يتنقل من مدينة الى اخرى فى لحظة فاجاب بان الشيطان كذلك يجوب الشرق و الغرب فى آن واحد لا قيمة لمثل هذه الامور فى ديننا و افاد بان الرجل الحقيقى هو الذى يكون بين الخلق و يتعامل معهم و يتزوج منهم و يختلط بهم الا انه لا يغفل لحظة عن الله عزّ و جلّ و ابو على الروذبارى من قدوة اهل الله و من اصحاب جنيد البغدادى المتوفى سنة ٣٢١ هـ. [٩٣٣ م.] فى مصر وسئل عمن سمع الغناء [يصادق و يرافق النساء و البنات الاجنبيات و يسمح لامرأته و بناته بالتبرج] و يدعى بان كل ذلك حلال لانى قد بلغت درجة لا أتأثر باختلاف الاحوال فاجاب صحيح انه بلغ ولكن بلغ النار.

و قال ابوسليمان الدارانى قدس سره المتوطن فى قرية الدرعة الشامية و المتوفى فيها سنة ٢٠٥ هـ. [٨٢٠ م.] (ربما وقعت فى قلبى نكتة من نكتة القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب و السنة) و جاء فى الحديث الشريف (**اصحاب البدعة كلاب اهل النار**) و قال عليه الصلاة و السلام ايضا (**من عمل ببدعة خلاه الشيطان فى العبادة و القى عليه الخشوع والبكاء**) و (**ان الله لايقبل لصاحب بدعة صوما ولاصلاة ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا ولاصرفا ولا عدلا حتى يخرج من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين**) [وان هذا الحديث الشريف يخبر بظهور رجال دين يبدلون و يجددون فى الدين فمثلا ينبئون اوقات الصلاة بالمذياع و يؤذنون الاذان بمكبرات الصوت و يعلمون اوقات الصلاة بالتنوير على المآذن] و الشيخ علي بن ابى بكر محمد بن محمد الاندلسى قدس سره الذى عاش بمصر و توفى سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.] قال فى (**معارج الهداية**) (اعلم حقا و تحقق صدقا ان حسن كل انسان و كماله و زينته و جماله فى كمال الاتباع المصطفوية فى جميع الامور ظاهرا و باطنا اصولا و فروعا عقلا و فعلا عادة و عبادة خلقا و تخلقا اذ السعادات كلها منوطة باتباع السنة بامتثال الاوامر على مشاهدة الاخلاص و تعظيم المنتهى على مشاهدة الخوف بل باقتفاء آثاره صلى الله تعالى

عليه و سلم فى جميع موارده و مصادره وحركاته و سكناته حتى يلجم النفس بلجام الشريعة و يتجلى فى القلب حقائق الحقيقة و لا يحصل هذا الا بتصقيل القلب على قانون السنة من الخصال المذمومة و تنويره بالذكر و التلاوة و المعرفة و الاخلاق المحمودة و تعديله بان تجرى جميع حركات الجوارح على نهج العدل حتى يحدث فيه هيئة مستوية بها يستعد لقبول الحقائق و يصلح لنفخ روح الله المخصوصة لسلوك أحسن الطريق).

لنبين الاهم فى موضوع متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ان وقعت معصية فتدارك بالتوبة و الاستغفار و تكون توبة المعاصى السرية سرية و العلانية علانية و لا تتسوف فى التوبة و نقل بان الملكين (**الكرامين الكاتبين**) لن يبادرا بكتابة المعصية فورا بل يتوقفان لثلاث ساعات فان تاب فلن يكتباها قط و الا فيكتباها فى كتابه و قال جعفر بن سنان قدس سره (غفلتك عن توبة ذنب ارتكبته شر من ارتكابه) و ان لم تتيسر التوبة عاجلة فعليه التوبة قبل الموت لان التوبة مقبولة قبل ان تصل المعاملة الى الغرغرة و جاء فى الحديث الشريف (**ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل**) و ينبغى ان يجعل المرء التقوى و الورع شعارا له و عدم التقرب الى المناهى لان الاجتناب عن المناهى فى هذا الطريق يؤدى الى الترقى و الفائدة الزائدة من امتثال الاوامر و اتيانها و قال بعض من الاعزاء (اعمال الخير يعملها البر و الفاجر و لا يجتنب عن المعاصى الا صديق) و قال معروف الكرخى قدس سره [الذى كان ابن نصرانى باسم فيروز و من موالى الامام علي الرضا و استاذ السرى السقطى و السرى السقطى استاذ جنيد البغدادى رحمة الله تعالى عليهم اجمعين المتوفى سنة ٢٠٠ هـ. [٨١٥ م.] فى بغداد] (غضوا ابصاركم و لو عن شاة انثى) و جاء فى الحديث الشريف (**جلساء الله تعالى غدا اهل الورع و الزهد فى الدنيا**) و كذلك فى الحديث الشريف (**الصلاة خلف رجل ورع مقبولة و الهدية الى رجل ورع مقبولة و الجلوس مع رجل ورع من العبادة والمذاكرة معه صدقة**) و (**ركعتان من رجل ورع افضل من الف ركعة من مخلط**) و اترك الامر الذى يهتز لها القلب و لا تعمل به و لا تمش على فتوى النفس و استفت

القلب فى الامور المترددة كما جاء فى الحديث الشريف (**البر ما سكنت اليه النفس و اطمأن اليه القلب و الاثم ما سكنت اليه النفس و لم يطمئن اليه القلب و ان افتاك المفتون**) و (**الحلال بيّن و الحرام بيّن فدع ما يريبك الى ما لا يريبك**) و علم من هذا الحديث الشريف ترك امر مشكوك فيه لم يسكن اليه القلب و عمل ما لا يشك فيه مدار العفو و قد جاء فى الحديث الشريف (**الحلال ما احل الله فى كتابه و الحرام ما حرم الله فى كتابه و ما سكت فهو مما عفى عنه**) و فارق آخر للمرء المبتلى بالامور المريبة فينبغى وضع يده على قلبه فان سكن و اطمأن له عليه العمل و ان اضطرب عليه الفراغ منه و فى حديث شريف على مصدرها الصلاة و السلام (**يفتيك نفسك ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال و يضطرب للحرام دع ما يريبك الى ما لا يريبك و ان افتاك المفتون ان المؤمن يذر الصغير مخافة ان يقع فى الكبير**) و فى رواية آخر (**ضع يدك على فؤادك فان القلب يسكن للحلال**).

ينبغى عليك اتهام نفسك فى كل طاعتك و عبادتك و تعتبرها مقصرة فى اداء حق اتيانها و قال ابو محمد عبد الله بن منازل قدس سره (ذكر الله تعالى انواع العبادات فقال تعالى (**اَلصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ اْلقَانِتِينَ وَ اْلمُنْفِقِينَ وَ اْلمُسْتَغْفِرِينَ بِاْلاَسْحَارِ** * آل عمران: ١٧) ختم المقامات كلها بمقام الاستغفار ليرى العبد تقصيره فى جميع افعاله واحواله فليستغفر منها) و قال جعفر بن سنان قدس سره (تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم اشر من معاصيهم و اضر عليهم) و رؤى المرتعش قدس سره خارج المسجد فى العشر الاواخر من رمضان المبارك فقيل له ما الذى اخرجك من المسجد فقال مشاهدة القراء و تعظيم طاعتهم عندهم.

و من الافضل اختيارك كسب قوتك وقوت عيالك بالتجارة و نحوها وكان السلف الصالحون رحمة الله عليهم اجمعين يكسبون هكذا و فى فضائل الكسب احاديث كثيرة و ان تكونوا على قدم التوكل فذلك حسن ايضا الا بشرط ان لا تطمع من الآخرين و سئل محمد بن سالم (أنحن مستعبدون بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل حال

رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و الكسب سنة رسول الله عليه و على آله الصلاة و السلام و انما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل و سقط عن درجة الكمال التى هى حاله عليه الصلاة و السلام فمن اطاق التوكل فالكسب غير مباح له الا كسب معاونة لا كسب اعتماد و من ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ابيح له طلب المعاش و الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حيث سقط عن درجة حاله عليه و على آله الصلاة و السلام) و قال ابومحمد بن منازل قدس سره (التفويض مع الكسب خير من خلوه عنه).

و ينبغى رعاية الاعتدال فى الطعام و الامتناع عن الاكل الكثير بحيث يولد الكسل فى الطاعات و كذلك الامتناع عن الاكل القليل بحيث يمنع الاذكار و الطاعات و العبادات و قال الشاه نقشبند قدس سره (كل جيدا و اعمل حسنا) و بالجملة مدار الامور طاعة و كل ممدها مبارك و كل مخلها ممنوع فعليك القصد و النية فى كل فعلك و عملك و لا تقم باى عمل او فعل ما لم تكن نيتك صالحة.

فارغب العزلة و الصمت كما جاء فى الحديث الشريف (**الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها فى العزلة و واحد منها فى الصمت**) و الاختلاط مع الخلق تكون قدر الضرورة و تشتغل سائر الاوقات بالذكر و المراقبة لان هذا الوقت وقت عمل و سعى اما وقت الصحبة و المجالسة ففى الآخرة الا الصحبة للافادة و الاستفادة محمودة بل لابد منها و كذلك الصحبة مع اهل الطريقة بشرط الفناء فى الاخ بعضهم بالبعض و عدم ذكر ما لا يعنى مستحسن بل ارجح من العزلة فى بعض الاحيان و عدم صحبة و مجالسة مخالفى الطريق [ينبغى عدم مطالعة الكتب و الصحف و سماع برامج الراديوات و التلفزيونات حيث تسعى كتب و جرائد و راديوات و تلفزيونات اعداء الاسلام الى تخريب و هدم الدين بمكائد و حيل شتى و يخطط لتجريد الشاب عن الدين و الاخلاق الحميدة فالحذر الحذر من هؤلاء الاعداء و من مكائدهم].

يجب لقاء البر و الفاجر ببشاشة الوجه و ان كان باطنه منقبضا اليه ام منبسطا

[يجب الاجتناب عن احداث الفتن و كسب الاعداء تطبيقا لقول الحافظ الشيرازى (المروءة مع الاصدقاء و الموالاة مع الاعداء)] و قبول عذر من اعتذر و ينبغى حسن الخلق مع جميع الخلق وقلة المناقشة و الاعتراض و فى الكلام ليّن و هيّن و الاجتناب عن العنف و الشدة مع الخلق الا للّه عزّ و جلّ و قال الشيخ عبد الله بليانى قدس سره (ليس الفقر بالصلاة و الصوم و احياء الليل فقط و كل ذلك من العبودية انما الفقر عدم ايذاء الخلق و ان حصلت فوصلت) و سئل محمد بن سالم رحمة الله عليه بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال (بلطف لسانهم و حسن اخلاقهم و بشاشة وجوههم و سخاوة انفسهم و قلة اعتراضهم و قبول عذر من اعتذر اليهم و تمام الشفقة على جميع الخلق برهم و فاجرهم) و قال ابو عبد الله احمد المقرى قدس سره (الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه و بذل المال لمن تكرهه و حسن الصحبة مع من يتنفر قلبك عنه).

و عليك بقلة الكلام و قلة النوم و قلة الضحك فانها تميت القلب و توديع كل الامور اليه تعالى و تجدّ فى اداء العبودية لعلك تفرغ من تدبير الامور و لنعم ما قال سيد الطائفة (مخ كل حاجة من الدنيا تركها) اذا جانب قلبك عن غيره تعالى فهو يكفيك فى جميع امورك كما جاء فى الخبر (**من جعل همومه هما واحدا كفاه الله همومه من الدنيا و الآخرة**) و كذلك يحببك للخلق و هم يقومون بخدمتك و قال يحيى بن معاذ الرازى قدس سره المتوفى سنة ٢٥٨ هـــ. [٨٧٢ م.] فى نيشابور (على قدر حبك الله يحبك الخلق و على قدر خوفك من الله يهابك الخلق و على قدر شغلك بالله عزّ و جلّ يشغل بامرك الخلق) و قال ايضا رضى الله تعالى عنه (من سرّ بخدمه الله سر الاشياء بخدمته ومن قر عينه باللّه قره عيون كل شئ بالنظر اليه) و الحاصل كن له و الا فلا تكن و لاتنشغل بتدبير نفسك ولا تعتمد على احد بفضل الله وقال ابومحمد عبد الله الراشى رحمة الله عليه المتوفى سنة ٣٦٧ هـــ. [٩٧٨ م.] فى بغداد (أعظم حجاب بينك و بين الحق اشتغالك بتدبير نفسك و اعتمادك على عاجز مثلك فى اسبابك لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا تقله ارض و يظله سماء و لا يكون له قبول عند الخلق و يكون مرجعه فى كل الاحوال الى الخالق

تبارك) وينبغى البشاشة واللين وعذب الكلام لعياله واولاده وينبغى الاختلاط و الاستئناس بهم بقدر الضرورة لاداء حقوقهم وعدم الاستئناس التام بهم قدر الاعراض عن الله تعالى.

و ينبغى عدم اظهار احوال الباطن لمن ليس لها اهل و عدم استصحاب الاغنياء مهما امكن وعدم اخذ الرأى فى الامور الدينية من الفاسقين و الجهلة و عليك متابعة السنة السنية فى جميع الاحوال و الاجتناب عن البدع مهما امكن و عدم الخروج عن التعاليم الاسلامية فى حالة اليسر و عدم اليأس فى حالة العسر وليكن نصب العين الآية الكريمة (**فان مع العسر يسرا** * الانشراح: ٥) و ينبغى ان يكون على نمط واحد عند الوجود و عدمه و وقار الحال فى الفقر و الغنى و كن مرتاحا عند العدم و مضطربا عند الوجود و ينبغى عدم التغيير بتبديل الاحداث و سئل ابوسعيد الاعرابى عن اخلاق الفقراء فقال ان اخلاق الفقراء السكون عند الفقد و الاضطراب عند الوجود و انس بالهموم و وحشة عند فرجها و عدم التذبذب بالحوادث. وعدم النظر الى عيوب الناس واهتمامه بنفسه وعدم تفضيل نفسه على اى مسلم و تفضيل الآخرين على نفسه و قال السرى السقطى قدس سره (مالى على احد فضل قيل و لا على المخنثين فقال و لا على المخنثين) و الحاصل يجب ان يكون المسلم على اعتقاد لاخيه بانه حل مشاكله ببركة نفسه و دعائه و كأسير لمن له حق عليه و جاء فى الحديث الشريف (**ان المؤمن لذى الحق اسير...**) و قال عليه الصلاة و السلام (**من لم يأنف من ثلاث فهو مؤمن حقا خدمة العيال و الجلوس مع الفقراء و الاكل مع الخادم**) هذه الافعال من علامات المؤمنين الذين وصفهم الله فى كتابه (**أُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** * الانفال: ٤) و ينبغى ان يلاحظ سير السلف الصالحين فى كل وقت و ان يرغب الى صحبة اهل غربة و فقر و مسكنة و ان لا يغتب احدا بل يمنع من يغتاب مهما امكن و يتخذ الامر بالمعروف و النهى عن المنكر شعارا و يحرص على انفاق ماله ويلتذ باتيان الحسنات ويحترز عن ارتكاب السيئات وعندما سئل محمد بن عليان قدس سره ما هى علامات رضاء الله عن عبده قال (نشاطه فى الطاعات و تثاقله عن المعاصى) حيث ورد فى الحديث الشريف (**من ساءته سيئة وسرته حسنة فهو**

مؤمن) و ينبغى عدم البخل خشية الفقر اذ قال تعالى (**اَلشَّيْطَانُ يَعِدِكُمُ الْفَقْرَ وَ يَاْمُرُكُمْ بِاْلفَحْشَاءِ** * البقرة: ٢٦٨) و عدم الانزعاج من قلة معيشته لان العيش آت.

اللّهمّ ان العيش عيش الآخرة

و ان الضيق هنا مندج السعة هناك و فى الحديث الشريف (**من قل رزقه و كثرت عياله و حسنت صلاته و لم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة و هو معى كهاتين)** و (**طوبى لمن مات حاجا و اصبح غازيا و رجل مستور و ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا و يخرج منهم ضاحكا فو الذى نفسى بيده انهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله عزّ و جلّ**) تمت الترجمة من المكتوبات الفارسية لمحمد معصوم الفاروقى السرهندى قدس سره. و يقال لمن وصف بالاوصاف المذكورة اعلاه رجل دين و من لم يكن كذلك و حتى انه لم يستحسن صاحبها و يحقر اهلها فهو جاهل ليس له خبر عن الدين و ينبغى عدم اعتبار اقواله.

٤٦ - ما (**البدعة**)؟ و ذكر فى المكاتيب الرابعة و الخمسين و الخامسة و الستين بعد المائة و السادسة و الثمانين بعد المائة و الخامسة و الخمسين بعد المئتين و الستين بعد المئتين و الثالثة عشر بعد الثلاثمائة من الجلد الاول من (**المكتوبات**) للامام الربانى قدس سره ماهية البدعة و ضرر المبتدعين و هناك ايضاحات واسعة بصدد البدعة فى اوائل القسم الاول من كتاب (**الحديقة الندية**) لعبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه و هذا القسم الاول طبع فى استانبول عن طريق الاوفست سنة ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.] ونكتب نبذة اختصارا منه.

(**البدع**) و هى جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد المخالف و العمل المخالف و القول المخالف و الاصل فيه ان الله تعالى لم يخلق المكلفين الا لعبادته كما قال تعالى (**وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ اْلاِنْسَ اِلاَّ لِيَعْبُدُوْن** * الذاريات: ٥٦) والعبادة هى الذل للمعبود وذلك بترك الدخول تحت احكام العقول و مقتضيات الطباع من التحسينات و التقبيحات و اسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنه لها ربها وتستقبح ما

استقبحه منها وقد آمنت برسوله الصادق وكتابه المنزل بالحق فلزمها ان تدخل تحت تصرفات احكام الكتاب و السنة فمتى اخترعت امرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية للّه تعالى و انفصلت عن مقتضى الاسلام و برئت من حب الكتاب و السنة فان كان ذلك الامر فى الاعتقاد فان اوجب جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة و ان لم يكن فى الاعتقاد بل فى مجرد القول او العمل فهو الفسق ان اوجب فعل محرم او ترك فرضا و سيأتى لهذا زيادة بيان ان شاء الله تعالى فى هذا الفصل و الدليل على قبح البدع و النهى عنها الاخبار الواردة عن النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فمنها قال (**من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**) و فيه اشارة الى ان البدع اذا لم تكن فى الدين و العبادة بان كانت فى العادة لم تكن ردّا نحو البدع فى المآكل و المشارب و الملابس و المراكب و المساكن ما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال ما لم يترتب عليها ترك طاعة شرعية او فعل امر منهيّ عنه [و لذا فان تناول الاكل على الموائد و فى اطباق شتى و استعمال الملاعق و الشوكة و ركوب السيارات و الطيارات و استعمال مختلف اثاث البيوت و المطابخ و جميع العلوم الفنية و الآلات و الاعمال الفنية ليست ببدعة فى ديننا و يجوز فعل ما ذكرت و استعمالها فى مواقع مفيدة و حتى انها فرض كفاية فمثلا صنع الراديوات و مكبرات الصوت و مكائن الكترونية و استعمالها خارج العبادة جائزة يجوز استعمال مكبرات الصوت للامور الدنيوية الا ان الاذان بها و تلاوة القرآن و قراءة الموالد الشريفة يكون احداثا فى العبادات وبدعة وينبغى عدم استعمال المكبرات لاجل سماع الاذان فى الاماكن البعيدة بل بناء مساجد و جوامع فى كل منطقة و حي و قراءة كل مؤذن الاذان فى جامع كل حي].

روى البخارى باسناده عن الزهرى رضى الله عنه قال دخلت على أنس بن مالك و هو يبكى فقلت ما يبكيك يا أنس قال لا اعرف يعنى الآن شيئا مما ادركت (اى ادركتها فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و تقدير الكلام فبقى من غير تغيير عما كنت ادركته) الا هذه الصلاة اى جنسها فيشتمل الفرض و الواجب و النفل اشار

اليها لاستحضارها فى ذهنه او تعظيم امرها عنده لانها تالية الايمان و هذه الصلاة قد ضيعت اى ضيعها الناس فلم يأتوا بها على الوجه الاكمل من اتمام شروطها و اركانها و واجباتها و سننها و مستحباتها و آدابها و ترك مفسداتها و مكروهاتها و مراعاة خشوعها و الحضور فيها و جمع القلب عليها مع غير التفات فيها الى غيرها فبكى أنس رضى الله عنه على اضاعة الصلاة بالزيادة فيها و النقصان منها مما هو خلاف السنة التى كان يعهدها فى زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و مخالفة السنة هو البدعة و فيه الحث على اظهار الاسف و الحزن عند انتهاك حرمات الشرع و عدم رضاء المؤمن بذلك و فيه عدم تعيين احد فى انكار المنكر وتعميم الانكار و ستر قبائح المسلمين المعينين فان أنسا رضى الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد رؤيته فى انسان معين او جماعة معينين و لم يذكرهم و لم يعينهم و انما انكر منكرهم على مقتضى ما يعرفه من انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المخترعة من جهال العلماء فى هذا الزمان.

و ورد فى حديث شريف (**ما من امة** - اى جماعة من المسلمين - **ابتدعت بعد نبيها فى دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة**) و المعنى ان الناس كلما ابتدعوا بدعة فى الدين تركوا من جنسها سنة نبوية.

و فى الحديث الشريف الذى اورده أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) و يقلع عنها لتصح توبته منها او من غيرها من الذنوب لان شرط صحة التوبة ترك المعصية اى البدعة و الاقلاع عنها فى الحال فالتوبة محجوبة عنه حتى يقلع عن بدعته.

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) لاجل الله تعالى اما خوفا منه تعالى او طمعا فى ثوابه او ابتغاء وجهه الكريم لا خوفا من الناس او لعدم قدرته على ذلك او محافظة على صلاحه و تقواه ان يزول من اعين الغير فيزول اعتباره عندهم و ينقص من اعينهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى و هو غير مانع من الاصرار فى الباطن على

المعصية و صاحبه عابد للناس باطنا و ان كان يزعم انه عابدا للّه تعالى فى الظاهر كما قال تعالى (**فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِى** * البقرة: ١٥٠) و قال تعالى (**يَسْتَخِفُّونَ مِنَ النَّاسِ وَ لاَ يَسْتَخِفُّونَ مِنَ اللهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ** * النساء: ١٠٨).

و عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا يقبل الله لصاحب البدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين**) اى المصرّ عليها يعنى بدعة فى العبادة غير مكفرة اذ المكفرة تنافى صحة العمل فضلا عن قبوله و هذا فى بدعة واحدة فكيف اكثر من ذلك وحاصل المعنى هنا ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة فى الدين عملا من اعمال الطاعات مطلقا و ان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية مادام مصرّا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها و صاحب البدعة فى الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه و شيطانه و خروجه بظاهره عن حكم نبيه و رحمانه و الاسلام هو التسليم و الانقياد لحكم الله تعالى و عدم المحاربة له كما تخرج العصاة من التسليم و الانقياد لحكم الله تعالى عليهم الى التسليم و الانقياد لحكم النفس و الشيطان مع التصديق بقبح ذلك الفعل و الايمان بكونه معصية و هو الفارق بين العاصى و المبتدع لاعتقاده بدعته طاعة و الايمان لا يحصل الا بالقلب و الانقياد قد يحصل بالقلب و قد يحصل باللسان فالاسلام اعم و الايمان اخص لكن العامة فى صورة الخاص متحد مع الخاص و لا يكون امرا غيره العام و الخاص مختلفان فى العموم متحدان فى الوجود فذلك المؤمن و المسلم و حاصله ان الايمان و هو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة ابدا و اما الاسلام فنوعان اسلام بالقلب و هو التسليم و الانقياد للّه تعالى و هو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة ايضا فهو مؤمن مسلم و الايمان و الاسلام واحد عند اهل السنة و اسلام بظاهر اللسان و الجوارح و هو الذى يفارق صاحب البدعة المذكورة مع وجود الايمان و الاسلام فى القلب.

وورد فى حديث شريف (**اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى و سنة الخلفاء**

الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ و اياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة) الحديث الشريف المذكور ينبئ نشوء الاختلاف فى الامة الاسلامية ويأمر بالتمسك والاتباع بسبيل رسول الله و خلفائه الاربعة الراشدين و السنة يعنى اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع عباداته واعماله واعتقاداته وخلقه واقراره

و قال صلى الله تعالى عليه و سلم **(من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد)** اى عندما يتعدى المتعدون لحدود الاسلام اتباعا بانفسهم والبدع وعقولهم فعند ذلك يثاب العبد المتبع للسنة السنية ثواب مائة شهيد يوم القيامة لان الاتباع بالاسلام عند ظهور الفتن و الفساد يكون صعبا كالجهاد على الكفار.

و فى حديث آخر قال **(ان الدين بدأ غريبا فيرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدى من سنتى)** اى ان الدين الاسلامى ظهر و الناس يستغربون احكامه لجهلهم و الايتلاف به و فى آخر الزمان يرجع غريبا لا يعرفونه و لا يأتلفون به فينكرونه فعند ذلك يبشرون اعوان الاسلام الذين يتمسكون بالدين الغريب و يصلحون ما افسده المفسدون من بعد النبى عليه افضل الصلاة و السلام و يجدّون فى تثبيت احكامه صحيحة فى الكتب و نشرها و يقلّ المطيعون لهم و يكثر المخالفون بهم و عند ذلك اذا شوهد عالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه لو نطق بالحق لابغضوه لان البغضاء يكثر للناطقين بالحق

و عنه صلى الله تعالى عليه و سلم **(ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين و سبعين ملّة و تفرق امتى على ثلاث و سبعين فرقة كلهم فى النار الاّ ملة واحدة)** قالوا من هى يا رسول الله قال **(ما انا عليه و اصحابى)** اى ان بنى اسرائيل قد تفرقت على فرق مختلفة فى الدين و المسلمون سيفترقون الى فرق مختلفة كذلك و مع انه ليست احدى منها كافرة الا انهم سيعذبون فى نار جهنم زمنا طويلا عدا الفرقة التى على ما عليه النبى و اصحابه و يعبدون مثلهم لا يدخلون النار اذا حاد رجل دين عن اعتقاد رسول الله و اصحابه الكرام عند الاجتهاد فى الاعتقاديات و افترق عن الدين المعلوم بالضرورة او المجمع عليها يكون

قد كفر و يسمى بـــ(**الملحد**) [و ذكر فى (**البحر**) و (**الهندية**) كونهم مشركين] و اذا حادوا عن الاعتقاد الغير المبينة ضرورة و المجمع عليها لا يكونون كفارا بل يكونون مبتدعين فى الاعتقاديات و يسمون بـــ(**اهل القبلة**) كذلك و كذلك يكفر من لم يؤمن بالعبادات المعلومة بالضرورة و المجمع عليها عند الاجتهاد بالعلوم العملية و العبادة و يكون ملحدا الا ان العلماء المفترقين عن العبادات غير المعلومة بالضرورة و الاجماع يحصلون على الثواب ان كانوا مجتهدين و يكونون صاحب بدعة (لامذهبيين) ان لم يكونوا مجتهدين لانه لا يجوز اجتهاد من لم يكن مجتهدا و عليه تقليد مذهب مجتهد و ورد فى الحديث الشريف (**من كفّر من قال لا اله الا الله لذنوبه فقد كفر**) يمكن دخول من ليس بفاسد الاعتقاد النار بسبب ذنوبه و آثامه فان كان صالحا او تائبا او مشفعا او مغفورا فلا يدخل النار ابدا و لكون المنكر لعقيدة او عمل علم بالضرورة حتى من الجهلة و اجمع عليها كافرا و مرتدا و ان قال لا اله الا الله و ادى جميع العبادات و احترز عن كافة المعاصى فلا يعد من جملة اهل لا اله الا الله و اهل القبلة

السؤال: ان نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**ان كل بدعة ضلالة**) و الفقهاء قالوا ان جزء من البدعة مباح وقسما منها مستحب وقسما آخر واجب فكيف التوفيق بين القولين؟

الجواب: ان لكلمة البدعة معنيين اثنين اولاهما معناها اللغوى و هى عامة و فى معناها اللغوية كل حدث فى العادة او العبادة بدعة و العادة هى مالا يرجى الثواب عند فعلها و يؤدى لمنافع دنيوية و اما العبادة فيعمل لحصول الثواب عليها فى الآخرة فكل ما احدثت بعد الصدر الاول فهى بدعة لغة و قيل للصدر الاول زمن (السلف الصالحين) اى الاصحاب الكرام و التابعين و تبع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فان الامور المستحدثات من العادات و العبادات ليست ببدعة فى زمنهم و الثانى معنى شرعى خاص بالعبادة و الدين هو الزيادة على ما ورد فى الدين زيادة مستقلة كابتداء طاعة ما لها اصل فى دين الله تعالى او غير مستقلة كزيادة فى طاعة شرعية او نقصان منه مستقلا كترك

الطاعة الشرعية اعتقد تاركها ذلك الترك طاعة او غير مستقل كترك بعض الطاعة الشرعية اعتقد التارك ترك ذلك البعض طاعة بعد انقراض زمان الصحابة و كذا زمان التابعين و تابعيهم رضى الله عنهم و هم الصدر الاول كما قدمنا بغير اذن فى تلك الزيادة و النقصان من الشارع و هو محمد صلى الله تعالى عليه و سلم لا قولا و لا فعلا و لا صريحا و لا اشارة فلا تتناول البدعة من حيث معناها الشرعى شيئا من انواع العادات اصلا و البدعة فى العادات امر يقصد به حصول غرض دنيوى كالملابس المخترعة فى هذا الزمان و المساكن و المآكل و المشارب مما اتخذه الناس انواعا متنوعة فلا يسمى فى الشرع بدعة لانه ليس فى الدين بل فى الدنيا و شرط البدعة فى الشرع ان يكون فى الدين بان يتخذها فاعلها طاعة ليعبد الله تعالى بها بل تقتصر اى البدعة فى الشرع اليوم على بعض الاعتقادات كاعتقادات الفرق الضالة و من تابعهم و بعض صور العبادات الواردة فى الشرع بان يزاد فى صورها او ينقص منها مع اعتقاد ان تلك الزيادة و النقصان طاعة بمجرد الرأى لتخرج من البدع هذه الزيادة و النقصان الواقعة فى العبادات على حسب اختلاف المذاهب الاربعة اليوم كتثنية الاقامة عند ابى حنيفة رضى الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعى و افرادها عند الشافعى بالنظر الى مذهب ابى حنيفة و كذا تكرار التكبير فى افتتاح الصلاة اذا اعتقد فاعله عبادة كان بدعة و اذا اعتقد انه وسوسة مكروهة فهو معصية و ليس ببدعة و اما البدعة فى الشرع اذا كان فيها اعانة على الطاعة الشرعية فانها تكون باذن من الشارع و لو بطريق الاشارة فهى بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة فى الشرع ضلالة بدليل متعلق بقوله فلا تتناولوا العادات يعنى ان البدعة فى الشرع غير شاملة للبدع فى العادات و قد تكون مستحبة كبناء المنارة اى المأذنة و قالت ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن الى ان بنى رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم مسجدا فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد و قد رفع له شئ فوق ظهره [و يتضح مما سبق ان صعود المؤذنين الى المآذن و قراءة الاذان سنة و نرى آسفين زوال سنة سنية بظهور بدعة قراءة الاذان بمكبرات

الصوت] و بناء المدارس و تصنيف الكتب قد تكون من البدع الواجبة يثاب بفعلها و يأثم بتركها للقادر عليها كجمع و ترتيب الدلائل لرد شبه الملاحدة و نحوهم

البدع الواردة فى الاحاديث الشريفة المذكورة اعلاه بحق البدع السيئة دون العادة ليس فيها اعانة على الطاعة الشرعية واما البدعة فى الشرع اذا كان فيها اعانة على الطاعة الشرعية فانها تكون باذن من الشارع فهى بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة فى الشرع ضلالة (**فعليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين**) يعنى الزموا ما شرعه لكم خلفائى من بعدى فى الدين اذ لم تشرع الخلفاء شيئا الا فى الدين و لا يشمل امر العادة كما قاله عليه السلام (**انتم اعلم بامر دنياكم**) يعنى لا تحتاجون ان اشرعه لكم اى ابينه و انّما حاجتكم لامر دينكم ان اشرعه لكم فلا تشرعوا انتم امر دينكم لانكم لاتعلمون ما ذا يريد الله من الحكم عليكم فلا تدخلوا العادات فى ذلك

و البدعة الشرعية فى الاعتقادات كاعتقادات القدرية و الجبرية و بقية الفرق الضالة و اتباعهم هى المتبادرة فى السبق الى الذهن من اطلاق اسم البدعة الشرعية و اطلاق اسم (المبتدع) فى الشرع على فاعلها و اطلاق اسم الهوى اى الميل النفسانى بمجرد العقل الحيوانى و اطلاق اسم (اهل الاهواء) على فاعل ذلك كما هو مذكور فى كتب علم الكلام و غيره فيقال اهل البدع و المبتدعة و اهل الهوى و اهل الاهواء و المراد بذلك البدعة الشرعية فى الاعتقاد لاغير فبعضها كفر و بعضها ليست به اى يعنى بالكفر كجحود سؤال القبر و خبر المعراج ولكنها اكبر من كل كبيرة فى العمل حتى القتل والزنا و ليس فوقها الا الكفر و الخطأ فى الاجتهاد فيه ليس بعذر بخلاف الاجتهاد فى الاعمال و اليوم لا يؤمن الكثير بهم لا بسبب تأويلهم الخاطئ بل لعدم توافقهم العقل و الفن و متخذ العقل و الفن اساسا لاسلاميته دون الاعتقاد و الايمان يكون كافرا و يكون مرتدا و يظن الملحدون الذين سبب اعتقادهم الكفر انفسهم بالمسلمين لا تكون اعمالهم هذه صحيحة و ان ادوا العبادات و اجتنبوا عن المحارم

و ضد هذه البدعة فى الاعتقاد اعتقاد اهل السنة و الجماعة و مقابل هذه البدعة

التى فى العبادة (**سنة الهدى**) و هى ما واظب عليه النبى صلى الله تعالى عليه و سلم من جنس العبادة ليخرج ما واظب عليه من العادات من غير ان يقصد عبادة الله به فانه ليس بسنة الهدى بل هو من الزوائد كالمشى و القعود مع الترك لذلك الفعل احيانا و عدم الانكار على تاركه لانه لو اقترن فى المواظبة انكار على الترك كان واجبا لا سنة كالاعتكاف و قال فى (**مرقاة الاصول**) و السنة نوعان الاول (**سنة الهدى**) مكملة للدين و تاركها مسئ مستحق اللوم كصلاة العيد و الاذان و الاقامة و الصلاة بالجماعة و سنن الرواتب و لذا لو تركها قوم عوقبوا او اهل بلدة و اصروا قوتلوا و اما البدعة فى العادة فليس فعلها ضلالة بل (**تركها اولى**) و من جملة البدعة فى العادات البنيان زيادة على مقدار الحاجة و الاكل حتى الاشباع و استعمال التتن و القهوة و الشاى و لا وجه لحرمتها و لا كراهتها فى الاستعمال بل بدعة فى العادة و امر السلطان و نهيه انما يعتبران اذا كانا على طبق امر الله تعالى و نهيه لا على مقتضى نفسه و طبعه و حتى انه تجوز اطاعة السلطان عند ظلمه و جوره فلا يجوز ان يلقى بنفسه الى التهلكة و المراد من (**اولى الامر**) الامراء المسلمون امر الناس بطاعتهم بعد ان امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق

(**السنة الزائدة**) ضد البدعة فى العادة و هى ما واظب عليه النبى صلى الله عليه و سلم من جنس العادة كالابتداء باليمين فى الافعال الشريفة و باليسار فى الخسيسة فهى مستحبة [و يظهر من هذا بانه اشكال ملابس الرجال و النساء يتغير مع الزمن و تشبيهها بملابس الفساق بدعة فى العادة والحجاب الواسع التى تستر النساء عدا ايديهن و وجوههن ليست ببدعة شرعية ولا باثم ويجب اتباع عادات المدينة عند استعمال مثل هذه الحجاب و ان استعمال الحجب والملابس المضادة لتلك البلدة تكون سببا للشهرة والفتنة وانهما محرمين]

و الحاصل من هذا ان البدعة بالمعنى الاعم و هى ما تقدم من المعنى اللغوى العام الذى هو مطلق الابتداع و الاختراع سواء كان فى العادة او فى العبادة ثلاثة اصناف مرتبة فى القبح اى اعظمها قبحا الاول و هو البدعة فى الاعتقاد ثم اوسطها قبحا الثانى و هو

البدعة فى العبادة ثم ادناها قبحا الثالث و هو البدعة فى العادة

و البدعة فى العبادة و ان كانت دون البدعة الاعتقادية لكنها منكر و ضلالة لا سيما اذا صادمت سنة مؤكدة اى كان فعل تلك البدعة مانعا من فعل سنة مؤكدة مشكلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد حينئذ قبح البدعة و يكثر الاثم على فعلها

و البدعة الحسنة هى المستحدثات المساعدة للاسلام و هى تنقسم الى مستحب و واجب فالمنارة من البدع الحسنة المستحبة لان قراءة الاذان من مكان مرتفع سنة و المنارة مساعدة لهذه السنة [ان الاذان بصوت مرتفع فوق الصوت الطبيعى للانسان ليست بسنة بل مكروه و لهذا فقراءتها بمكبرات الصوت مساعدة للمكروه و ليست للسنة و بذا يعد استعمال المكبرات بدعة سيئة و الصعود الى المنائر و قراءة الاذان بهذه الآلة تزيل السنة و ليس من الامر اسماع الاذان الى جميع الاماكن و انما أمر رفع الصوت بقدر سماع ساكنى اهل محلته و منطقته و على المسلمين بناء المساجد فى كل منطقة و محلة و صعود المؤذنين الى اماكن مرتفعة فى المساجد و قراءة الاذان منها و ان استعمال مكبرات الصوت فى كل المساجد لسماع جميع الاذان فى كل المحلات تكون بدعة سيئة و قبيحة كما اخبر الله تعالى باكمال دينه و كذا روى كيفية اداء العبادات و لم يبق نقصانا فى الدين و ان الاسلاف ادوا الاذان و الصلاة كما أمروا و صلوا الصلاة منذ اكثر من الف عام و عدم استحسان اعمال السلف او عدها مبتورا و عديم الكفاية و اقامة الاذان بمكبرات الصوت و الصلاة عليها يكون من البدعة السيئة و القبيحة و ان الاحاديث الشريفة المارة ذكرها قد اخبرت بعدم قبول عبادة مبتدع بدعة سيئة بل و دخولهم النار و مثل عدم تطبيق الاوامر الاسلامية بعدم بناء المساجد فى كل محلة و منطقة و الادعاء بان الاذان لم يسمع من كل منطقة و القيام بقراءتها بمكبرات الصوت مثل القيام بغسل و نظافة النجاسة الغليظة الصلبة بالبول نعم ان الغسل بالبول يعدم الوساخة و يظن نظافتها و تستحسن للجهلة و الحال بان النجاسة انتشرت و اصبحت كل بقعة ماسة بالبول نجسة] فالبدعة الحسنة مأذون فيه من قبل الشارع بل مأمور به

السؤال: لماذا لم يعمل الصحابة الكرام و التابعون و تبع التابعين بالبدع الحسنة المستحبة والواجبة؟

الجواب: اما لعدم الاحتياج الى واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد و المجتهدين عن تدوين العلوم و بسهولة مراجعة الثقات من ائمة الدين عن تصنيف الكتب و بقلة المخالفين عن نظم الدلائل او لعدم القدرة فيه بعدم المال فى الانفاق على بناء المنارة و المدارس و جعل الاوقاف عليها و الوظائف او لعدم التفرغ له بالاشتغال ليلا و نهارا ظاهرا و باطنا بالاهم من ذلك على حسب ما يعلمون من قتال الكفار و فتح البلاد و تمهيد القواعد الاسلامية و القوانين الايمانية بين العباد و المحافظة على فعل السنة النبوية و السيرة المحمدية و القيام بها فى الاحوال كلها صونا لها من الضياع و الابتذال و نحو ذلك و قال صلى الله تعالى عليه و سلم (**من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجرهم شئ و من سن فى الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ**) قسم المبتدع بالحسن مستنّا فادخله النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى السنة و ربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتدعهما مثل جزاء فاعلهما ما لم يكن نوى عند ابتدائهما ان يتبعه غيره فيهما و ان لم ينو فليس له الا جزاؤه على فعلهما فقط كما ان الامام لمن ينو الامامة فى الصلاة بان يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها و ان صح الاقتداء به و صحت متابعته و هو منفرد فيما يصلى فثوابه ثواب المنفرد لعدم النية

ثم اعلم يا ايها المكلف ان فعل البدعة السيئة فى الدين اشد ضررا من ترك السنة و(حتى الواجب) بدليل ان الفقهاء قالوا اذا تردد فى شئ بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم

السؤال: ان قيل ما سبق قد دلّ على ان الكتاب و السنة كافيان فى امر الدين و ان ما لم يثبت فى احدهما بدعة و ضلالة فكيف يستقيم قول الفقهاء الادلة الشرعية اربعة؟

قلنا فى الجواب عن ذلك: نعم أدلة الشرع اربعة و لكنها ترجع الى اثنين الكتاب و السنة اذ لابد للاجماع من سند من احدهما اى من الكتاب او السنة حالا او

مآلا على القول الصحيح و للقياس من اصل ثابت باحدهما فانه مظهر لا مثبت فمرجع الاحكام و مثبتها اثنان فى الحقيقة و هما الكتاب و السنة و الادلة الباقية راجعة اليهما كما مر و يجوز ان يكون القياس سندا للاجماع كالاجماع على خلافة ابى بكر رضى الله عنه قياسا على امامته فى الصلاة و اما جواز كون السند خبرا واحدا فمتفق عليه لان كون الاجماع حجة ليس مبنيا على دليله بل هو حجة لذاته كرامة لهذه الامة و انه لو اشترط كون السند قطعيا لوقع الاجماع لغوا ضرورة و ثبوت الحكم قطعيا بالدليل القطعى و للقياس من اصل ثابت باحدهما كما قلنا لان القياس مظهر للحكم الثابت به لا مثبت له و القياس بيان لعموم الحكم فى الفرع و الاجماع اصل و مصدر للقياس ايضا و السنة شرح و بيان و ايضاح للكتاب فالحاصل اصل الاسلام كتاب الله

و ان ما يدعيه بعض المتصوف فى زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالف للشرع الشريف ان حرمة ذلك فى العلم الظاهر و انا اصحاب العلم الباطن و انه حلال فيه فهذا كفر صريح من قائله و الراضى به اذ فيه انكار ما علم حكم من الدين بالضرورة و اجمعت عليه المجتهدون و تأويله و قوله بالجهل ليس بعذر انما العذر فى الامور الدقيقة و ان هؤلاء الزنادقة يقولون (انكم تأخذون من الكتاب و انا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فاذا اشكل علينا مسألة إستفتيناها منه فان حصل لنا قناعة فبها و الا رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه و انا بالخلوة و همة شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى الكتاب و لا المطالعة و القراءة من الاستاذ و ان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر و الشرع و انا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية العلية من مشاهدة الانوار و رؤية الانبياء الكبار اذا صدر منا مكروه او حرام نبهنا بالنوم بالرؤيا فنعرف بها الحلال و الحرام و انما فعلنا مما قلتم انه حرام لم ننه عنه فى المنام فعلمنا انه حلال) و نحو هذا من الترهات كله الحاد و ضلال اذ فيه ازدراء للشريعة الحنيفة و الكتاب و السنة النبوية و عدم الاعتماد عليهما و تجويز الخطأ و البطلان فيها فالعياذ باللّه تعالى فالواجب على كل من سمع مثل هذه الاقاويل الباطلة

الانكار و الجزم ببطلان مقاله بلا شك و لا تردد و لا توقف و لا تلبس و الا فهو من جملتهم فيحكم بالزندقة عليهم و ان جاءك خبر من واحد يزعم احدهم بمثل هذا القول لا ينبغى تسمية القائل بالزنديق فورا فلا يحكم ما لم يثبت ذلك القول شرعا من شاهدين عادلين و الزنديق لا يؤمن بالآخرة و وحدانية الخالق و معنى الزنديق على ما يقوله العامة الملحد و الدهرى

و قد صرح العلماء بان الالهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام و الهام الاولياء لا يكون حجة على غيرهم و الالهام المفسر بالقاء معنى فى القلب بطريق الفيض من الله تعالى و طائفة المحققين من اهل الله تعالى جميع علومهم التى يعتمدون عليها فى دينهم الهامية وهبية و اما العلوم الاكتاسبية فهى آلة عندهم لتحصيل مقام الالهام و ان الآية الكريمة (**وَ اتَّقُوا اللهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ الله** * البقرة: ٢٨٢) تثبت ذلك و لا يلقى الالهام الى قلب من لم يعتصم بالشريعة و اقوال من لم يكن كذلك ما هى الا امور فاسدة منبعها النفس و الشيطان و اما قصة موسى عليه السلام مع الخضر فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد و كفر لان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر و لم يكن الخضر مأمورا بمتابعته اما محمد عليه الصلاة و السلام مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للانس و الجن فى كل زمان و العلم اللدنى الروحانى هو ثمرة العبودية و المتابعة لهذا النبى الكريم عليه ازكى الصلاة و اتم التسليم و به يحصل الفهم من الكتاب و السنة و كذلك الرؤيا فى المنام خصوصا اذا خالف اى الالهام و الرؤيا فى المنام كتاب الله العليم العلام او سنة محمد نبى الله عليه الصلاة و السلام

و قد قال سيد الطائفة الصوفية و امام ارباب الطريقة و الحقيقة الجنيد البغدادى عليه رحمة الله الهادى المتوفى سنة ٢٩٨ هـ. [٩١٠ م.] فى بغداد (الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم) وقال (من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا و مذهبنا هذا مقيد بالكتاب و السنة) [ليس لغير المجتهد ان يطاول يد معرفته الى معانى الكتاب والسنة ولذا فان رؤساء الفرق الضالة لم

يعرفوا الكتاب والسنة و ضلوا و اضلوا ملايين المسلمين وللتمسك بالكتاب و السنة ينبغى ان يكون مقلدا لاحدى المذاهب الاربعة] نعم يمكن للامّىّ ان يكون عارفا و مدركا لمعنى الآيات القرآنية الا انه لن يكون قدوة لغيره و لاجل ان يكون المرء قدوة للآخرين عليه ان يدرس احكام القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة [من كتاب الفقه لاحدى المذاهب الاربعة] على يد استاذ لان سبيل السلف الصالحين و الخلف المتقين هو الكتاب و السنة

وان ابا الحسن السرى ابن المفلس السقطى (المتوفى سنة ٢٥١ هـ. [٨٦٥ م.]) خال الجنيد و استاذه و كان تلميذ معروف الكرخى كان وحيد زمانه فى الورع و الاحوال السنية و علوم التوحيد قال (التصوف اسم لثلاثة معان و هو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه و لا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب و السنة و لا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى) فلو اهتك بها محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرا من الله تعالى و استدراجا لا كرامات و الورع احتراز عن المحارم و الشبهات معا و قال الامام الغزالى (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] فى طوس) فى كتابه (**مشكاة الانوار**) (القلب بيت هو منزل الملائكة و الصفاة الرديئة كالغضب و الشهوة و الحسد و الكبر كلاب نايهة فكيف تدخله الملائكة و هو مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة و السلام (**ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب و لا صورة**) قال و لست اقول المراد بلفظ البيت القلب و بالكلب الغضب و الصفاة المذمومة بل اقول هو تنبيه عليه و دخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير الظواهر و بهذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار و مسلك الائمة الابرار و معنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر على ما ذكر و لا تظنن ان هذا الانموذج بطريق ضرب الامثال رخصة منى فى دفع الظواهر و اعتقادى ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان و لم يسمع الخطاب بقوله (**اخلع نعليك**) و حاشا للّه فان ابطال الظواهر رأى الباطنية كما ان ابطال الاسرار مذهب (الحشوية) فان الذى يجرد الظاهر حشويا و الذى يجرد الباطن باطنيا و الذى يجمع بينهما كامل و لهذا ورد للقرآن ظاهر و باطن و حد و مقطع بل اقول فهم موسى عليه السلام من الامر بخلع

النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه و باطنا بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار اى العبور من الظاهر الى السر) انما المتخصص بالعلوم الظاهرية و الباطنية يفهم توفيق اقوال المتصوفة بالاسلام من عدمه ومن لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطاباتهم ومواقع كلامهم لايفهم ذلك فان قول ابايزيد البسطامى رضى الله عنه مثلا (سبحانى ما اعظم شأنى) عند من لم يعرف اصطلاح القوم و لم يكن صاحب تحقيق فى علمى الظاهر و الباطن كـ[ابن تيمية و ابن عبد الوهاب] منقوض بظاهر القرآن العظيم والمفهوم من كلام الشيخ محى الدين ابن العربى رضى الله عنه فى بعض كتبه ان معنى ذلك كمال التنزيه للحق تعالى و ان ظهرت الخارقة ممن لم يتبع الشريعة لا تسمى كرامة بل استدراجا و قال ابويزيد البسطامى رحمه الله لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية و كان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما خرج من بيته و دخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد و لم يسلم عليه و لم يكلمه و قال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم

و قال ايضا لو نظرتم الى رجل اوتى من الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر و النهى وحفظ الحدود و اداء الشريعة المحمدية علما وعملا امرا و نهيا و تخييرا على وجه العدل فيه و المراد ان يجد ذلك من يعلمه على حسب ما اجتمعت عليه الامة او اختلفت فيه فيعلم المجمع عليه والمختلف فيه كله من المذاهب الاربعة الموجودة الآن فى الارض واجمع المحققون على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابرهم [لانه لايعلم مذاهبهم] و الاجتهاد باق الى يوم القيامة [الا ان العلماء الحائزين على الاجتهاد نادرة حيث لا حاجة لهم الى الاجتهاد الحديثة لان الاحكام الآتية موجودة فى احدى المذاهب الاربعة] ان احبّ العبادات الى الله تعالى اداء الفرائض و افضل النوافل ما تؤدى مع الفرائض و هى من متمماتها

و قال محمد بن الفضل البلخى (المتوفى سنة ٣١٩ هـ [٩٣١ م] ذهاب الاسلام اى اضمحلال رسومه و استتار انواره عن قلوب العاملين بحيث يبقى له اسم بلا رسم و

يصير طبيعة بعد ان كان شريعة من اربعة امور لا يعملون بما يعلمون و يعملون بما لا يعلمون و لا يتعلّمون ما لا يعلمون و الناس من التعلم يمنعون لانهم تعلموا العلم ليتميزوا به عن العوام و يجمعوا به الدنيا من حلال و حرام لا ليعملوا به فهم جارون على مقتضى قصدهم فى ذلك و الاسم علماء و افعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين بربهم كأنهم علموا دينه ليحجّ به عليه فتراهم يقعون فى الكبائر عمدا و هم معتقدون انه غفور رحيم و انه يسامحهم قطعا بسبب ما علموه من دينه فيزدادون مقتا على مقت و غضبا على غضب و هم لا يشعرون فيتبعون عقولهم و ما ادى اليه رأيهم و استحسنته نفوسهم و يأمرون بذلك غيرهم و يحاربون عليه من خالفهم و هم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب و يرتجون من الله تعالى عليه غاية الصواب و ليس لهم خلوص سريرة و لا صفاء بصيرة حتى يتولى الله تعالى تعليمهم و يوفقهم لما يحبه منهم و يرضاه لهم و لا يحوجهم الى الشيخ و لا الكتاب و بواطنهم مملوءة من الاخباث و الادناس و ظواهرهم مزخرفة بانواع اللباس و لا يقدر المرء ان ينظر الى وجوههم من قبح نياتهم و سوء طوياتهم ينقلب الواحد منهم فى اليوم و الليلة الف مرة ليس لاحدهم صديق يثق به لاغتيابه له فى غيابه و لا عدو يحذر منه لمداهنته له فى حضوره و يمنعون كل ما قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزين العلم المضر فى الدنيا و الآخرة ترويجا لسلعتهم الكاسدة فى الدنيا و تلبيسا لطريق المتقين حبا للعاجلة و رغبة فى الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية و يعظمون القشارات العقلية و هم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين و الله اعلم بالظالمين

فانظر ايها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء العظماء مشايخ علماء الطريقة و كبراء ارباب السلوك الى الله تعالى والحقيقة وكلهم يعظمون الشريعة المحمدية والطريقة المصطفوية بظواهرهم وبواطنهم وينون علومهم الباطنة المفاضة عليهم بالفتح الربانى والالهام الرحمانى فى معانى القرآن العظيم والسنة النبوية مما هو مذكور فى كتبهم النافعة و مصنفاتهم الرافعة على السيرة الاحمدية و الملة الحنفية فلا يغرنّك طامات الجهال المتنسكين و بشطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد ان كانوا زائغين عن الشرع

القويم ومائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة و مارقين عن مسالك مشايخ الطريقة كل الويل لهم و لمن تبعهم او حسن امرهم فهم قطاع طريق الله تعالى على العابدين يلبسون بالباطل و يكتمون الحق و هم يعلمون

من انكر عذاب القبر فهو كافر لانه ليس فى هذا القول اخبار عن الاسلام و لا تأويل فيه بل فيه عدم الاهتمام بالاسلام

و من قال من الفرقة القدرية اى المعتزلة بان (الله ليس بخالق الشر انما الانسان خالق لامور نفسه) فقد كفر

اما الباطنيون فيكفرون لايمانهم بتناسخ الارواح ولزعمهم بان الانسان يرجع الى الحياة مكررة بعد موته و حلول روح الله الى الائمة الاثنى عشر و لقولهم بانه لا ينبغى الالتزام بالاسلام الى حين ظهور الامام الثانى عشر و لادعائهم بان النبوة و الوحى بعثتا الى علىّ و خان جبريل و ودعه محمدا عليه افضل الصلاة و السلام فمن لم يقل منهم هذا لم يكن كافرا

و من الخوارج من يكفر جميع المسلمين دون التأويل و يكفر عليا و عثمان و طلحة و زبيرا و عائشة رضى الله عنهم يكون كافرا. و الفرقة اليزيدية تكون كافرة لزعمها ظهور نبى من العجم يزيل دين محمد عليه السلام

و من الفرقة النجارية و المعتزلة يكون كافرا من انكر صفات الله تعالى

و من الفرقة الجبرية من قال لا قدرة للانسان و خالق كل شئ هو الله ان اراد الانسان ام لم يرد و العاصون و الكفرة معذورون يكون كافرا

ولزعم قسم من المعتزلة بان الله لايرى اى شئ وانه تعالى لايرى فى الجنة يكون كافرا

ومن الفرقة القدرية من انكر صفة العلم وقال بان الله لا يدرى اى شئ يكون كافرا

و من المرجئة يكون كافرا من قال بان الله يغفر لمن شاء من الكفار و يعذب عذابا ابديا من شاء من المؤمنين و ان عباداتنا مقبولة حتما و ان ذنوبنا و آثامنا يغفر البتة و ان جميع عبادات الفرائض نافلة و تركها ليس بمعصية

و من الخوارج من قال بان الاعمال اجزاء الايمان و تارك الفرض و زوال الايمان ممن ارتكب الكبائر و عودته عند انتهاء الكبيرة يكون مبتدعا

المسح على الرجلين المجردين دون المسح على الخفين بدعة و ليس بكفر و لا يجوز الصلاة خلف الامام الماسح لرجليه المجردين و لا تجوز مجالسة اهل البدع كما ورد فى الحديث الشريف (**من انتهر صاحب بدعة ملأ الله تعالى قلبه امنا و ايمانا و من اهان صاحب بدعة امّنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر**)

ان سعى كل مسلم لتعلم اعتقادات اهل السنة جيدا و تعليمه لاولاده و اهله و لكل من فى امرته و احبائه من واجباته الاولى و عليه الدعاء من الله تعالى على استمرارهم على درب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و عليه التيقظ و الحذر كى لا ينخدع بشياطين الانس و الجن و بالاقران السوء و بالمقالات و الكتابات الفاسدة

و ورد فى الحديث الشريف (**خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم ينذرون و لا يفون و يخونون و لا يؤتمنون و يشهدون و لا يستشهدون و تظهر فيهم السمن**) و يدل هذا الحديث الشريف بانه ظهر فى نهاية القرن الثالث حالات الكذب فى الاحوال و الاعمال و عدم الوثوق لكثرة البدعة بينهم و ابتعادهم عن سبل السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فى العقائد و الاعمال ان اكابر المتصوفين و الائمة الفقهاء المشهود لهم باجماع المسلمين قد نشروا الشريعة الاسلامية التى عليها السلف الصالحون

و ذكر فى فتاوى (**التاتارخانية**) بان (يكون من اهل البدعة كل من قال بان عمر و عثمان و عليا رضى الله تعالى عنهم ليسوا من الصحابة الكرام و من لم يؤمن بالخبر الوارد من واحد لا يكون كافرا بل من اهل البدعة و كفر من قال بان ابا بكرا الصديق لم يكن من الصحابة الكرام لانكاره الكتاب و يكون غير مؤمن بالآية الكريمة القرآنية)

و يذكر فى كتاب (**الفتاوى الظهيرية**) (بان قول من انكر خلافة ابى بكر الصديق و عمر الفاروق يكون كافرا قول صحيح لان انتخابهما خليفتين ثابت بالاجماع) [و الاجماع دليل عند اهل السنة و منكره كافر و لعدم كون الاجماع دليلا عند الخارجيين

و الشيعة و الوهابيين فقد قالوا بان من انكر بما ورد بالاجماع لا يكون كافرا] وعلى ما قاله ابن عابدين فى الجزء الثالث - باب المرتد: يسمى المواطنون غير المسلمين رعايا الاسلام بـــ(الذمى) ولايجوز التجاوز على اعراض واموال وانفس هؤلاء الذميين والمستأمنين الذين جاؤا بقصد التجارة او السياحة و هؤلاء يملكون الحقوق كالمسلمين اما الملاحدة فليسوا كذلك فيطلب من الملحدين الذين خدعوا المسلمين ان يتوبوا فان ابوا فيقتلون جميعهم بأمر الامير فان تابوا فتقبل توبتهم و ينصح المبتدعون الذين لا يكون اعتقادهم سببا للكفر فان امتنعوا و لم يتوبوا فيعزرون وعند الحاجة يحبسون ويجوز قتل رؤسائهم الذين حاولوا اغواء المسلمين و لم يتوبوا بالحبس و الضرب فالمسببون لابعاد المسلمين عن مذاهب اهل السنة و جعلهم لامذهبيين و منحرفين فمثل هؤلاء الساعين الى انتشار مثل هذه البدعة و ان لم يكونوا كفرة الا انه يجوز للسلطان قتلهم منعا لافساد الطمأنينة و بث التفرقة بين صفوف المسلمين

الخاتـــمـــة

يتضح من بداية الكتاب و لغاية ما وصلنا اليه بان المصلح الدينى يفتقر الى ثبات الرأى و العلم و القناعة و يبحث عن مختلف الاعذار بغية ايقاع الشائبة على اهل السنة و فى كل واد يهيم و يسعى لاظهار نفسه كعالم دين باستعماله سياسة استاذه الماسونى المحتالة و مقتبسا امثلة مختلفة من هنا و هناك من الكتب العربية و لقد قمنا بكتابة هذا الرد الوجيز المتواضع منعا لانخداع رجال الـــدين الناشئين و المسلمين المخلصين باكاذيب و افتراءات هذا المحتال عدو اهل السنة و خلاصة هذا الكتاب الذى سميناه بـــ(**الرّد على الحركات التصحيحية فى الاسلام**) و غايته هو بيان استخراج و استنباط المذاهب الاربعة لاهل السنة من الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة. و ليس فى يومنا فى الكتب الفقهية المتداولة اى شئ بخلاف الاحاديث و ان كانت احدى الاجتهادات صحيحة من بين اجتهاداتهم المختلفة الا انه ثبت بالاحاديث الشريفة انالة الثواب للمقلد الغير المصيبة منها

كذلك و كما ان العمل بما اتفقت عليه المذاهب الاربعة يكون صحيحا و مقبولا فكذلك العمل بما اختلف عليه يكون صحيحا و مقبولا و فى هذه الحالة فعلى كل مقلد ان ينتخب احدى المذاهب الاربعة و يقلدها فى كل اعماله و عدم البحث عن دليل امام مذهبه لان من بين التابعين الذين اهتدوا الى الاسلام حديثا كانوا يقلدون الاصحاب الكرام دون ان يسألوا عن الدلائل قطعا و على كل مسلم عامل وفق مذهبه المنتخب ان يؤمن بان كل مسائله و اموره تجرى بالاتباع بالكتاب و السنة و لا حاجة اليوم الى مجتهدين لانه ليس هنالك مسألة لم تحل فى العلوم الدينية و لا شئ يضاف الى الدين الذى بلغ الكمال و قد اخبر الرسول عليه افضل الصلاة و السلام احكام جميع الاشياء الى يوم القيامة و ان ائمة المذاهب قد اوضحت هذه الاحكام و يقوم العلماء غير المجتهدين بتطبيقها على الحياة والحوادث اليومية و ذلك من جملة وظائف المجددين الذين يأتون فى رأس كل مائة عام الا انهم لا يستخرجون احكاما جديدة بالاجتهاد لانه لا حاجة له لتوضيح الحلال و الحرام و كل الادلة.

و اليوم على كل من يود النيل الى السعادة الابدية ان يتعلم عقائد (**اهل السنة**) بايجاز و الايمان بها و انتخاب الاسهل تعلمه من المذاهب الاربعة و عليه تأدية اعماله اليومية بالتعلم من كتب مذهبه كلما حان الوقت لذلك و ان فى كل بلدة كتب الفقه لمذهب من المذاهب الحقة و الحصول عليها هيّن سهل و هذه السهولة فضل من الله تعالى على هذه الامة و علينا التيقظ الكامل لعدم الانخداع و الاغترار بالمنحرفين و اللامذهبيين و مدعى الاصلاح الدينى و ملقى الخطب من اجل كسب النقود و الكتابات المنمقة المزخرفة للكتّاب الجهلة و مقالاتهم والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه الصلوة والسلام والتحية.

بســـــم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة لـــ(**المصلحون في الدين و الرّد عليهم**)

نشرع بكتابة كتاب (**المصلحون في الدين و الرد عليهم**) بإسمه تعالى و انه سبحانه رحمة على العالمين يبعث لهم ما هو مفيد و نافع و يعفو عن المؤمنين المستحقين النار برحمته و احسانه عليهم ان شاء و يدخلهم الجنة و هو الخالق لكل موجود و قيومه و حافظه عن الخوف و الدهشة و نلجأ الى البارئ العزيز و نبدأ بكتابنا هذا.

الحمد لله و كفى و سلامه على عباده الذين اصطفى خصوصا على سيد الورى صاحب قاب قوسين او ادنى بدر الدجى شمس الضحى نور الهدى محمد المجتبى و على آله و اصحابه ذوى الدرجات العلى اما بعد:

لقد استمعت لمحاضرة في قاعة الثانوية للبنين عند ما كنت مدرسا في سنة ١٩٥٩ م. في ولاية ارزنجان و كانت القاعة غاصة بعدة مئات من المدرسين و الطلاب و كان مدير تربية ارزنجان أول المتكلمين و اعقبه مساعد المحاضر ثم سيادة المحاضر الطبيب النفساني (مدحت أنج) عضو الهيئة التعليمية لمعهد الخدمات الاجتماعية التابعة لوزارة الصحة و كان طويل القامة جهور الصوت و كان لأقواله تأثير بالغ على النفوس و تكلم بصدد موضوع الذكاء لعدة أيام متعاقبة و قد اوضح في يوم الاخير منه مقاييس الذكاء و اسس اختبارها و اعطى معلومات حديثة عن مؤلفات النفسانيين الأوروبيين و الأمريكيين و قال بإيجاز عند ما بين مراحل قياس الذكاء بأنه (لقد بدأ استعمال قياس الذكاء و اساس اختبارها لأول مرة في العثمانيين و حسب مطالعاتي في المنشورات الامريكية بأن الدول الأوروبية قد فزعت و خافت كثيرا عند ما حاصر الجيوش العثمانية فينا و ارتبكوا ارتباكا شديدا على ان الدين الاسلامي في انتشار بأوروبا و الدين المسيحية في زوال فيها و اخذوا بالبحث عن وسائل لايقاف الزحف العثماني و كافحوا كثيرا بهذا الشأن و ان السفير الانكليزي في استانبول قد أرسل ذات ليلة شفرة دون إنتظار الصباح يبشر بها الأوروبيين

قائلا فيها لقد وجدت ... وجدت أسباب نصرة العثمانيين و انتقالهم من نصر الى نصر و وجدت أساليب توقفهم عند حدهم كذلك ويستطرد قائلا في تلك الشفرة: ان العثمانيين لا يسيئون التعامل بالأسرى و يتعامل معهم كأخوتهم و يختبرون ذكاء الأطفال من اى دين او ملة كانوا و يسجل الاذكياء المنتخبين منهم في مدرسة (اندرون) التابعة لسراى الدولة و يتم دراستهم و تربيتهم من قبل اساتذة و مدرسين ماهرين بارعين و ينشؤون مسلمين اقوياء بارعين يتزودهم العلم والخلق الاسلامية وبدروس الفن والثقافة و ان الرواد و القواد الكبار الماهرين الذين ساقوا العثمانيين من نصر الى نصر في الميادين العسكرية و رجالات السياسات و الادارات الاخيار كالصوقوللي و الكوبريلي كلهم أطفال اذكياء نشؤا و تربوا هكذا و ينبغي هدم و ازالة مدارس الأندرون و تبعاتها المدرسون لتجريد المسلمين من العلم و تخلفهم عن الفن و الصنعة بغية توقيف هجوم العثمانيين).

ان أقوال فضيلة (مدحت بك) هذا في تأريخ الوقائع المؤذية في العثمانيين على بيان بأن تقرير السفير الانكليزى قد استصوب و بدأت ماسونيوا اسكوجيا و ماسونيوا باريس بالعمل الدؤوب المستمر وهيئوا مخططات مدروسة لخداع المسلمين و اعافة المدارس من اعداد المدرسين و رجالات العلم و الفن و ادارييها و الشبان الذين أبعدوا عن العلم جردوا عن ايمانهم في أوروبا و عوّدوا على الاسراف و اللهو و السفاهة و يسمى الاعداء الماكرين الذين بعثوا الى الوطن مزودين بعناوين مزيفة و شهادات و وثائق تافهة لا قيمة و لا اعتبار لها بصنعة رجال علم (متعصبوا العلم) و جئ بمثل هؤلاء المزيفين متعصبوا العلم المزودين بتلك الشهادات الى سدة الحكم في العثمانيين بمختلف المكائد و صرف الملايين من النقود فمثلا قام مصطفى رشيد باشا و فؤاد باشا و امثالهما بإزالة الدروس العلمية من المدارس و ان مدحت باشا و طلعت باشا قد قللا حصص الدروس الدينية منها و كان الدروس العلمية و الدينية اللتان كانتا تدرسان في المدارس عهد السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة بمستوى رفيع عال جدا و تدنى و انحط كثيرا بعد التنظيمات و خاصة عهد الاتحاديين و قد وفق و نجح اعداء الاسلام المحتالين ذوات الوجهين في مساعيهم و نخص

منهم بالذكر مدحت باشا الذي كان قد هيأ للتعرض على الدين بمخططاته الخطيرة و لازالة القرآن المبين و لولا تصدى الايمان القوى للسلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله عليه بأيمانه السليم و بذكائه كالدرع الفولاذي لنفذ سموم الاعداء في الاسلام و لسحقت مخططاهم المسلمين سحقا مقيتا و ان لمقالتنا هذه وثائق مختلفة في كتاب تأريخ تركيا.

إن اعداء الدين في سعي لإمحاء الاسلام و المسلمين فالشيوعيون يتعرضون و يتهجمون بكل وقاحة و بكافة المخططات و الطرق و بالأكاذيب و الإفتراءات البغيضة و بكافة وسائل التعذيب البربرية والمسلمون يشاهدون هذه الاساليب الوحشية و ينفّرون منهم ولا ينخدعون بهم أما الماسونيون فيعرضون على الاسلام بمكائد و لين الكلام وبشاشة الوجه و بالمساعدات المالية واللطف وينادون بأخوة الجميع من متدينين وملحدين فلا حاجة للدين و يحاولون امحاء الأخوة الاسلامية و احلال الأخوة الماسونية بدلها و ان الد واخطر اعداء الاسلامية و اضرهم عليها هم من تراءوا كمسلمين واكتسوا كسوة رجال دين وحاولوا هدم و تخريب الدين من الصميم و المتعصبون هؤلاء قد نشؤا في العربية السعودية و الهند و يحاولون هدم الدين من الصميم بأقوالهم و كتاباهم مدعين بأهم يقومون بالاصلاح و تنقية الدين من الخرافات و ما يفسده واظهار الاوامر من القرآن الكريم ويتسببون في تفريق الامة و يوقعون العداء و البغضاء بين الأخ و أخيه و الحال بأن الدين الاسلامي يأمرنا الوحدة و المحبة و التعاون اذ ينبغي على كل مسلم ان يسدى المعروف على اخيه المسلم و حتى على المواطنين غير المسلمين و التجار الزائرين لبلدهم و السائحين و دفع احتياجاهم حيث قال الرسول الأعظم عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (**خير الناس أنفعهم للناس**) و (**لا يحلّ لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة و لاحد قبله مظلمة**) و (**عليكم بالطاعة و ان كان عبدا حبشيا**) و على كل مسلم ان كان في موطنه أو في موطن الكفار رعاية حقوق الآخرين و عدم الاساءة الى اى احد و عدم ايذائهم و اطاعة القوانين و الانظمة و اداريي الدولة و لهذا علينا تزويد أولادنا العلوم الدينية و الخلق الاسلامية الحميدة و بعكسه فيبقى أولادنا جهلة دين و خلق و يفسد

اخلاقهم و يتزلقون الى الهاوية و الهلاك انخداعا بأكاذيب المزيفين ذوات الوجهين.

إن التعرض و التهجم على الدين الاسلامي لهو تعرض على الناس كافة و هي هدر و لا مبالاة بحقوق و حريات الانسان و محاولة لتحويل السعادة البشرية الى فواجع و كارثات و لم تؤتى هذه النكبات و الفواجع الا لمصلحة أذواق و ملذات زمرة من المتوحشين المتحجرة قلوبهم و نسأل الله ان يسترنا و يحفظنا من هذه النكبات و المصائب الاليمة ! آمين. لا تقبل الادعية بمجرد الكلام و الكتابات فقط انما ينبغي التشبث بالأسباب و العمل بجانب الدعاء كما ينبغي معرفة الاعداء الماكرين الظاهرين المتعرضين على دين الاسلام و عدم الاغترار بأكاذيبهم و اراجيفهم.

إن قلوبنا ليتقطر دما بمشاهدتنا الكوارث و الفواجع التي سلطت على رؤس المسلمين نرى من الواجب ايقاظ الشبان الأطهار من الوقوع تحت وطأة هذه الفواجع و النكبات و تنبيههم أمام التعرضات المهلكة لاعداء الدين و تأمين حمايتهم و لو بهذا الشئ اليسير البسيط و تشبثنا بهذه الخدمة اليسيرة عسى ان تكون لنا وسيلة الى السعادة الأبدية و عليه فقد حاولنا القيام بسرد تهجمات و تعرضات بعض من جهلة الدين بمكائد و حيل و المدعين وجوب اجراء اصلاحات في الدين و الرد عليهم و اظهار الحق و ازهاق الباطل و بذا وددنا اظهار حقيقة زمرة ضالة يتبنون الدعوة الاسلامية على الملأ و لم نضف لكتابنا هذا شيئا من عندنا و من آرائنا القاصرة بل جمعنا الأجوبة و الردود و هيئناها من مصنفات علماء (**أهل السنة**) ودوّننا في آخره ثلاث مكتوب من (**المكتوبات**) للعالم الأجل و قرة أعين المسلمين الامام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي.

نسأل الله لنا و لكم سعادة الدارين و ان يجنبنا فعل السيئات ! آمين.

المصلحون في الدين و الرّد عليهم

لقد اجيبت الاجوبة المطلوبة في هذا الكتاب على المقالات و الآراء الفاسدة لبعض من المدعين في الاصلاح الديني ضد الاسلام في الخارج المترتبة على شكل مادة فمادة و هكذا قد تكونت خمس و ستون مادة و ان الاصلاح هو تصحيح ما فسد من

الشئ و اعادته الى حالته و سيرته الأولى و (المصلح الديني) حسب هذا التعريف هو المجدد و المصحح في الدين و لكن في يومنا هذا تستعمل هذه التسمية للمفرقين الذين يحاولون تغيير وجه الاسلام و تبديله و يسعون الى هدمه من الداخل و عليه فان المجددين في الدين على انواع ثلاثة و كل من هؤلاء قد وضحوا في المادة الثانية و الأربعين في نهاية كتابنا و يتضح منها خطأ استعمال هذه الكلمة للدين الاسلامي و عدم جدواها و المجدد يحاول اظهار نفسه كرجل دين ليسهل عليه خداع البسطاء من المسلمين و يقول:

١ – يجب التجديد في الدين على مقتضى زماننا اذ ان امورا كثيرة و خرافات قد ادخلت في الاسلام و ينبغي تطهيره منها و اعادة الدين الى سابق عهده و حالته الصحيحة المستقيمة

الجواب: ان التوقف لا بل التخلف في المسلمين منذ مئات السنين في الآونة الاخيرة ظاهر للعيان و باعتبار هذه النقطة فالادعاء بفساد الاسلام قول مجحف و خطأ فاحش و ان سبب التأخر هي عدم تمسك المسلمين بالدين و الوهن في تطبيق الاوامر الدينية و لم يختلط الخرافات في الدين الاسلامي كما في الاديان الاخرى و يمكن ظهور اطوار مخالفة في الاعتقاديات و العمليات من الجهلة و العوام الا أنها لا عبرة لها عند مقررات علمائنا و كتبهم الاساسية الاسلامية و هذه الكتب تحتوي احاديث الرسول و الاخبار الواردة عن الصحابة الكرام و كلها مدونة من قبل العلماء المخولين الافاضل و قد اقر فضل تلك الكتب من علماء الاسلام اجماعا و لم يجر فيها أى تغيير منذ العصور و لا يكون الاخطاء في اقوال و كتب و كراريس الجهلة سببا في الصاق الشائبة و التقصير في الكتب الدينية الاساسية الاسلامية

ان القيام بتغيير هذه الكتب الاساسية تباعا لحداثة و مسيرة كل عصر يكون احداث دين جديد لكل زمن و المباشرة بالتبديل بالاستناد الى القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة ليست بعلم بل علامة جهل الكتاب و السنة و الاقرار بتغيير الاحكام الدينية بتغير الزمن يكون انكارا لحقيقة الاسلام كما قال سبحانه و تعالى (**وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** * آل عمران: ١٠٤) و المتحامل على القرآن الكريم و على الاسلام خارج نطاق الادب و

الاحترام ضياء كوك آلب و امثاله من المجددين المفرطين قالوا بان كلمة المعروف في هذه الآية الكريمة هي العرف و العادة و حاولوا تغيير الاسلام وفقا للطراز الحديث و بذلك سعوا بارضاء اساتذهم الماسونيين لحصولهم على الجاه و المواقع و باعوا دينهم لمتاع الدنيا القليل و جزاء خدمة ضياء كوك آلب هذه فقد نصب لعضوية المركز العام لجمعية الاتحاد و الترقي و إن اعتبر الاسلام المعروف عادة كما قال كوك آلب لما كان الاسلام منذ بداية ظهوره يمنع العادات المضرة في العرب الجاهلين و كان يسامح الوثنية التي كانت من العادات الحسنة السائدة لديهم و التى دخلت حتى الى داخل الكعبة و كلمة (**المعروف**) في الآية الكريمة يعنى (المحاسن و المعارف التى احتواها الاسلام).

بنى الاسلام على العلم و لا ترده العقول السليمة من اى وجه و ان كان استخراج الاوامر الحديثة الموافقة للعقل و العلم أى اجراء الاجتهاد بالقياس من المصادر الاساسية الاسلامية في الامور غير المبينة صريحة في الكتاب و السنة الا انه يستوجب كون المرء مسلما ومزودا بالعلوم الضرورية قبل كل شئ و ان كان مدعى التجديد لم يتعرضوا للكتب الاساسية و انما يسعون لازالة الخرافات المعتادة بين الجهلة فلا ضرر بل يكونون قد خدموا الاسلام الا انه ينبغى ان يظهروا بانهم مسلمون حقيقيون لكى نصدق بحسن نيتهم و من لم يكن مسلما الا انه ترائى كمسلم و قام بالتعرض علينا و بسلاحنا فانها ظلم و جور عظيمين و خزى شنيع و استخفاف مهين و لا يكفى لمدعى الاصلاح و التجديد فى الدين ان يظهروا كمسلمين فقط و يدعون بانهم مسلمون بل عليهم اثبات اسلامهم فلا يجوز اخفاء المسلم اسلامه بغير خوف القتل هل معنى الالحاد الرياء و النفاق حتى انهم يظهرون انفسهم كمسلمين عند اقتضاء منافعهم نعم لا يجوز محاسبة و استنطاق من يعترف باسلامه و يجب ان نعده اخا فى الدين الا انه عليه عدم الاستهانة بديننا و اذا رأينا تطاوله على العلوم الدينية الاساسية فليس علينا محاسبته و استنطاقه و محاولة معرفة احواله فحسب بل يكون الزاما علينا تلك المحاسبة و ذلك الاستنطاق و نحن لا نجبر المجددين على اتباع ديننا و مذهبنا بل نطلب منهم ان يصرحوا اسلامهم من عدمه و موافقة اعمالهم

باقوالهم لان للاسلام احكاما و قوانين معلومة لا تتغير و لا تتبدل و على المسلم رعاية هذه القوانين فى اقواله و ان بعضا من الذين يسمون انفسهم بالمسلمين الذين يستهينون بالعلوم الاساسية الاسلامية و حتى أنهم يستهزؤن بها لا يعتبرون خروجهم عن الدين بذنب و انما يغضبون حينما يقال لهم خروجهم عن الدين كأنما يريدون ان يتهجموا على الدين دون أن يقال لهم لم تتهجمون على الدين و تكفرون و يكون التعرض على الدين مباحا و لا يحاسب المتعرض عليه و يتعدون على من يردهم و على من يظهرهم بأنهم على غير حق بمصطلحات الشيوعية الفوضوية المتعصب الرجعى و يصفون البغاة أمثالهم بالتقدميين و المثقفين و حقيقة الأمر انهم هم المتعصبون فالمتلبسون منهم لباس رجال الدين يسمون بـــ(**متعصبون دينيون**) و المتلبسون لباس العلم و الفن (**متعصبوا العلم و الفن**).

ان تغيير اساس العلوم و الكتب الاساسية الاسلامية و محاولة توفيقها بعصرنا يكون تغيير و افساد الاسلام و المسلم هو المصدق بهذه العلوم الاساسية و محترمها و المتعهد بعدم إفسادها. و لم يكن معنى الديموقراطية و الحرية و العلمانية النكول بالعهد و التخلي عن المبادئ و الاسلام لن يجبر الذميين أى المواطنين غير المسلمين على اعتناق الاسلام قسرا و جبرا و هل تكون الديموقراطية أفضل من ذلك ؟

و يسعى قسم من اعدائنا الماكرين (**متعصبي العلم**) نشر جميع عادات اوروبا و امريكا بين الشبيبة من اسلوب الطراز و مساوى الخلق و الآداب و حركات القهر و العنف و كأن الدين قباحة ينبغى التستر عليها فلا ينبسون بها ببنت شفة او يرونها ثقيلة و مهابة كحمل ثقيل يسحقون تحت هذا الحمل و البعض الآخر يفيدون بأن الدين لازم لتأمين مكونات سليمة و للحصول على وحدة متينة الا انه يجب توفيق الدين بالعصر و تنقية الاسلام من الخرافات و الاساطير بينما لم يكن في الكتب الاساسية لعلماء أهل السنة أية خرافات و انما توجد الخرافات بين جهلة الدين و لأجل التنقية يجب نشر كتب (**اهل السنة**) و تعليم العامة و دحض مطالب هؤلاء المتعصبين و المتجددين في الدين عند تعرفهم على العلوم الاساسية الدينية بالآيات القرآنية الكريمة و الاحاديث الشريفة و

كذلك علينا بأنه (أنّى لكم حق التصرف بدين المسلمين كما في اموالكم) و يريد المتعصبون الدينيون تلطيخ علماء الاسلام بالسوء و احلالهم مكانهم و يدوسون بالاقدام العلوم الاسلامية التي جمعها العلماء و نشروها على كافة انحاء المعمورة و لنمعن النظر فيما كتبه المسمى بموسى جار الله بيكييف القزاني الموسقوفي المتعصب الدينى الذى برز كـــ(**مجدد دينى**) فى كتابه المصنف عهد العثمانيين لنرى:

(ان الاسلام الذى بعثه الله بواسطة نبيه مبنى على العلم و كان ينظم حياة الانسان و يؤسس النظام الاجتماعى و يشخص الحركة المدنية واحدة فواحدة و يؤسس حياة عمل مستند على العدل و المنافع و مثل هذه الحياة العملية تزيد من قوة الاسلام و تنتشر على القارات و بعد مدة عمت اللّهو و التسلية و السفاهة الايرانية بين المسلمين و بعدها ظهرت فتنة اكبر اذ ترجمت الفلسفة المستندة الى الأفكار و النظريات اليونانية فقط و توقف السعي على العمل و المادة و اخذ الاسلام حالة مستندة على النظريات و الأوهام فقط و امتزجت عقيدة المسلمين الخالصة و ضاعت بين القيل و القال المسمى بـــ(**علم الكلام**) و هكذا فقد توقف السعي في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و قضاء الأوقات في الجوامع و المدارس و البيوت و في كل الاماكن هباء في التخبط بالنظريات و الأفكار السقيمة العديمة الفائدة و انتشرت الكتب الكلامية التي ترد العلوم الثابتة في كل مكان و وصفت الأفكار السقيمة والمقالات غير الضرورية بـــ(**الاسلام**) وهل في كتاب (**التهافت**) للغزالي و الاجابة عليه للفيلسوف ابن الرشد كلاما و أفكارا ذا قيمة و فائدة ؟ و من يبحث و يكتب اليوم حول الهذيانات الموجودة في كتب العالم الهندسى الفلكي نصير الدين الطوسي و في مؤلفات الآلاف من الذين يثنون على تلك الكتب او يذمونها ؟ و هل أثر من الاسلام في خضم الكتب المؤلفة من قبل علماء المذهب الأشعري بصدد صفات الله و افعاله و ارادة الانسان و في المجادلة المستمرة بين الشيعة و اهل السنة بشكل خارج عن نطاق الادب و في كتب التفتازاني و شروحاتها و ايضاحاتها و حواشيها التي انتشرت في جميع العالم و كتب الفقه و الكلام و المنطق و الأصول و التفسير و النحو و الصرف و الحكمة من العقل و الفكر و الاسلام بشئ ؟)

ان مقالات بيكييف الروسي الكاذبة قد اعيدت طبعها لمرات ومرات من قبل المتعصبين المدعين بالاصلاح الديني عندنا واستحسن استحسانا عظيما من قبلهم ووصف هذا الكافر اللعين بـــ(مارتن لوثر الاسلام) و سنجيب على افتراءاته في المادة التاسعة من كتابنا هذا.

ان من احدى الاقوال الملتبسة للمجددين و المتعصبين (ان الدين من انفع و اقوى الامور للتوصل بالانسان الى الصلاح و التوحيد و لا حياة لأمة لا دين لها) الا انه يتضح من المعاني الخفية من أقوالهم و مقالاتهم بأنهم منكرين للدين فمثلا يقولون (تكون الشرقيون اذكياء و الايادى القدسية التى أدارت أرواح و معنويات الانسان منذ ستة آلاف سنة برزت من آسيا الوسطى و قد خلق ذكاء الشرق الحاد معابد للبشرية التي بحاجة الى التعبد و خلقها للذكرى و عندما لم تجد الذكاء الشرقي مجالا في السعي حول المادة فاصبحت مخيلاتهم واسعة و جلية و لهذا فالامور كالشعر و الفلسفة و علم النجوم و علم الروح و السيمياء و السحر و المعجزات و الكرامات قد ظهرت في الشرق و انتشرت على العالم و مع هذا فلم يكن شئ أنفع من الدين لتقويتها لكون الخلق الحميدة و الأفكار الطيبة من المعنويات و لا حياة للانسان بغير دين)

و يتضح بأن الداعين الى التجديد في الدين مع عدم ايمانهم بأن الاسلام دين بعثت من الله تعالى بواسطة نبيه فقد قالوا بلزوم الدين لاتمام مكارم الاخلاق والمودة والموفقية في الامور الدنيوية و بالايجاز يفيدون بأن تصديق الدين لمنافع الدنيا و مع ان الدين ليس من الحقيقة في شئ الا انه يجب الايمان به للخلق الحميدة و تأمين المنافع الاجتماعية و مع ان هذا التصديق غير نابع عن الايمان الا انه ينبغى التصديق به حقيقة لزيادة فوائده و ان قولهم (يجب الايمان و التصديق و ان كان رياء) يبين بأن الأوروبيين و الأمريكيين يكنون احتراما جزيلا لدينم.

و مهما يكن حتى ان اعداء الاسلام كذلك مجبرين بالاعتراف بوجوب الدين لأن اية قوة مجبرة يربط الانسان بجاذبيتها وتنظم اموره ضعيف ما لم تتقدس وتنشر قدسيتها

و هنالك المحاولون لترسيخ الخصال الحميدة عن طريق العلم و العرفان و العلم يبين الاخلاق فضيلة الا ان هذا لم يتعدى كونها نظرية فحسب و لا يبلغ درجة القوة الكامنة في معنى الحديث الشريف (**النجاة فى الصدق**) و هل ينكر أصل الدين بعد ما أفادوا بضرورته و بفوائده الجمة ؟ و هل يصح التصديق بشئ مع الانكار و ان صح قولهم فيكون قد تساوت الصدق مع الكذب فهذا مغاير للعقل و المنطق

كيف يعقل عدم وجود اصل شئ يوجب الوجد في الانسان و يحكم على

وجوده و اخلاقه بهذا القدر محدث من قبل الانسان ؟ هل الانسان يتبع الدين ام الدين يصنعه الانسان ؟ و عبادة الانسان لما صنعه ضلالة و هذه الضلالة كانت موجودة فيمن عبدوا الاوثان و الهياكل قبل الاسلام و كانت تدل على جهالتهم و قصر عقولهم.

و يدعي الداعي الى التجديد الديني بأن (السلسلة الذهبية أى رباط الشعور القومي التي ربطت الانسان ببعضهم بقوة و امان في العصور الاخيرة سيحتل يوما محل السلسلة الغليظة و لو كانت الشعور القومية موجودة بدل الاخوة الاسلامية و رسخت الشعور الوطنية لكانت الشبيبة موجودة).

و لو كان تصديقه للدين صحيحا ما كان يقارن و يناظر الدين بالقومية و اسلوب التربية و ما كان يطلق للوحدة القومية اسم (السلسلة الذهبية) و للاخوة الدينية (السلسلة الغليظة) ويتضح من كلامهم بان الدين ينظم و يحسن أخلاق الجهلة من العامة و ينبغي ايمانهم ايمانا صحيحا لا كذبا ويتخذون الدين كذريعة لربط القوم اليهم كقطعان الأغنام و يجعلونهم يصدقون بالدين و هم منكرون به و يرسمون للدين شكلا جديدا حسب اهوائهم في كل يوم و عند هؤلاء فان خلق و اخلاق الأمة ينظم و يحسن بالدين اما الملحد التقدمي فلا يكون ذا اخلاق حميدة و أما يرى المدعون في الاصلاح لزوم كون أنفسهم ذا اخلاق حميدة؟

٢ - **ان المجدد الديني يقول** (ان الرسول يرد النظام الديكتاتوري و السلطنة الا ان الدين الاسلامي كان مساعدا لهذا النظام و بعد صار كذلك).

الجواب: ان المجدد على خطأ كبير في ادعائه هذا مع ان القوانين في أوروبا كانت تقدس الملوك و تعتبره مصونة غير مسؤلة فان الاسلام تعتبر السلطان كأى مواطن و لا يفسح مجالا للديكتاتورية و السلطنة بالحديث الشريف (**كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته**) و الاسلام قانون الهي و السلاطين و الملوك مجبرون بأتباع الاسلام و تطبيق قوانينها كرعيتهم فالامراء الذين يتذوقون بالسلطنة والجور لبعيدون عن الاسلام و مستعملين بطشهم و بأسهم بغير حق و يوم عند قسمة الاقمشة المغتنمة على المجاهدين شوهدت على سيدنا عمر الفاروق رضى الله عنه قماشا اكبر و اكثر من غيره فأفاد قائلا

(اني اضفت حصة ولدي فاصبحت اكبر و اكثر) كما ان عمر بن عبد العزيز جمع زوجاته و جواريه عند ما اصبح خليفة و قال لهن (انّي قد تحملت عبئا ثقيلا لعلّي لا اخصص لكن وقتا فان اخترتن الافتراق فلكن المهر و النفقة) مثال واضح لأمراء المؤمنين و القلة من امثالهم ليس بقصور و نقص في الاسلام

٣ - و يزعم داعى التجديد و يقول (لقد تحول الاسلام بعد زمن السعادة بقليل الى سلاح فتاك يجعل من الاشلاء اكواما بين الطرفين لتمهيد الطريق الموصل الى سدة الحكم و كراسي الحكم المزركشة المذهبة و استغلت صحائف كتاب الله كحيلة في الحرب الذى شنه سيدنا علي لاجل الخلافة من قبل المقاتلين من الطرف الآخر على رؤوس الحراب و الرماح و صار القرآن الحق وسيلة و آلة للوصول الى السلطة الباطلة).

الجواب: ان تلك المقاتلة ليست بنية السلطنة بل لتطبيق الأوامر الاسلامية و لم يكن القرآن وسيلة للاحراز على السلطة كما افاد الداعي الى الاصلاح فان ما وقع في تلك المعركة من الطرفين انما كانت لاظهار الحق اتباعا للأحكام الاسلامية و لم يكن الدين الاسلامي في تلك المقاتلة سلاحا للفوز بالمقاعد البراقة المزخرفة و اكواما من الاشلاء بل كانت جنة مقاومة لذلك السلاح المعادي.

[لم يكن المحاربون ضد سيدنا علي من العصاة و العصيان عدم الاتباع بالاحكام الشرعية و هم لم ينتخبوا سيدنا عليا رضى الله تعالى عنه خليفة و لعدم اقرارهم به التجؤا الى القوة و لو كانوا قد انتخبوه خليفة لكان بغيهم عصيانا نعم و ان كان لديهم سببا دينيا بعدم انتخابهم له كخليفة الا انهم اخطؤا و ان عدم اصابتهم هذه خطأ اجتهادي غايتها الاتباع بالاسلام].

السؤال: اما تكون الشريعة للسعادة والراحة وسيلة؟ وهل التمسك بها سببا للسفاك؟

الجواب: انهم ارادوا اتباع الشريعة الا انهم أخطؤا في الاتباع واتباعهم الشريعة لم يكن سببا في سفك الدماء بل اصبح عدم اصابتهم حين اتباعهم لها و مثله استشهاد اكثرية الصحابة الأربعين الذين نصبهم الرسول عليه الصلاة و السلام في معركة احد للاستيلاء على ممر و ما كان سبب استشهادهم التمسك بأوامر رسول الله عليه افضل الصلاة و

السلام بل كان السبب خطأ بعضهم عند الامتثال بهذه الاوامر واتباع الشريعة لا يضر احدا في اى وقت بل ينفعه ويفيده وعدم التمسك بها اوالخطأ في التطبيق مضرة على أهلها

اراد المسلمون الذين وقعت المشاجرة بينهم و بين سيدنا الامام علي رضى الله عنهم اتباع الشريعة الا انهم لم يصيبوا في اجتهاداتهم و آرائهم الذى أمرته الشريعة و لكون خطأهم اجتهاديا و هم مختارون من احباء الله فلم يكونوا من العاصين و معلوم بأن عدم الاصابة في الاجتهاد ليست بذنب بل ثواب و خطأ اولئك المختارين و المقربين أفضل من عبادات الابرار المتأخرين كما قيل بأن **(حسنات الابرار سيئات المقربين)** اى ان الاعمال الخاطئة لأولئك المقربين أفضل و انفع من افعال هؤلاء الصحيحة و اقيم و لهذا فالذين قتلوا في هذه المعركة من الطرفين شهداء عند ربهم و لهم الاجر و الثواب.

ان العامة القارئين لكتب التأريخ الفاسدة المؤلفة لتأمين المنافع السياسية و لنيل متاع الدنيا القليل و الحكايات المأساوية المؤلمة المبتدعة من وعاظ ايران لا يفهمون فهم عظم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و يقعون في آراء و افكار خاطئة خطرة و الاسلام الذي يشكل مهد حضارة يومنا تحث الجادين من الشباب بالسعي المادى و المعنوى و معرفة محاسن الدين الاسلامي و فضل الصحابة الكرام و خدماتهم الجليلة للاسلام و تحاببهم فيما بينهم مقتبسين و جامعين من اقيم الكتب المعتبرة بوثائق سليمة و نرى من الانسب ان نزود القارئ الكريم بعدة اسطر من المعلومات.

و ملاك الأمر مدون في كتب علماء أهل السنة ببراهين ساطعة في هذا الباب فمثلا أن العروة الوثقى و تاج رؤوس الأولياء و قطب زمانه القيوم الرباني و المحبوب السبحاني محمد معصوم الفاروقي السرهندى يقول في المكتوب الثاني والعشرين من المجلد الأول من مكتوباته:

أيها المخدوم الاعز ان هذا الوقت قرب القيامة و تراكمت فيه الظلمات و غرق العالم في هذه الظلمات الحالكة فلا بد في مثل هذا الوقت من بطل يحيى السنة و يميت البدعة و الخلاص من هذه الظلمات محال من غير ان تكون انوار السنة السنية النبوية و

التحري عن النجاة خيال اذا لم تلتزم أطوار النبوة و لا يحصل سلوك الطريقة الصوفية و الوصول الى المحبة الذاتية اذا لم يكن اتباع حبيب رب العالمين و الآية (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ** * آل عمران: ٣١) شاهد صدق على قولنا هذا و يجب ان يعرف بأن سعادة الانسان انما تكون بالتشبه بسيد الدنيا و الآخرة صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و لا بد من التبعية له في العادات و العبادات و المعاملات ان من يحبه المحبوب احباء كرماء عند محبيه و من يبغضه مبغوض و مغضوب لديه فان الكمالات الصورية و المعنوية مربوطة بمحبته و لهذا كانت موالاة الأولياء و معاداة الاعداء أفضل الطاعات لأن ذلك المعنى نشأ من فرط المحبة لأن حب من يحبه المحبوب و معاداة من يعاديهم ليست باختيار الانسان و لا يمكن أن يتحكم العقل في ذلك و قد اشتهر قول (لا يؤمن أحدكم حتى يقال أنه مجنون) و ليس لمن لا يملك هذا الجنون نصيب من الحب و يجب ان لا ينسى ما يحتويه هذا المصراع:

لا يمكن التولي من غير التبري

و قد ظن بعض الحمقى ان معنى هذا الكلام اذا لم يكن تبر من اكابر الصحابة لا يمكن ان تحصل موالاة للأمير كرم الله وجهه و لكنهم أخطؤا في الفهم لأن شرط الموالاة هو التبري من الاعداء لا من الاحبة لأن الصحابة رضى الله عنهم موصوفون بكمال المحبة فيما بينهم.

و قد ورد في الخبر (ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام (**هل عملت لي عملا قط**) قال «الهي صليت لك و صمت و تصدقت و ذكرت» فقال الله عز و جل (**أما الصلوة فلك برهان و الصوم جنة و الصدقة ظل و الذكر نور فأى عمل عملت لي**) فقال موسى: «الهي دلني على العمل الذى هو لك» قال (**يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا**) فعلم انه «الحب في الله و البغض في الله»)

صحيح تعليق سيدنا معاوية المصحف الشريف على الرمح و بذا فقد عمل على إنهاء اراقة دماء المسلمين في حرب صفين و كان الحرب قد توقف في نهاية شهر محرم الحرام من السابعة و الثلاثين من الهجرة و تبادلت الوفود من الجانبين للصلح و بإنتهاء

شهر محرم الحرام فقد اعلن سيدنا الامام علي على اتمام المدة و عدم اخماد العصيان و قد برز لأول مرة جش الامام علي بعساكره بقيادة أشتر و واجههم اهل الشام و ان أشتر من المفسدين الذين زادوا في اشعال نار الفتنة في مقاتلة الجمل أيضا و يذكر في (**قصص الانبياء**) بأنه (في معركة الجمل كان مع سيدنا علي عشرون الف مقاتل و في الجانب الآخر ثلاثون الفا و بينما لم يبق الى الصلح الا الرمق فقد اجتمع الرؤساء ممن استشهدوا سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه امثال عبد الله بن سبأ و مالك اشتر ليلا على وضع خطط لبدء الحرب و هاجموا مقابلهم على الفور و ارتبك الذين مع ام المؤمنين عائشة عندما هاجموهم و جاء اشتر و رفقاؤه الى سيدنا علي و قالوا بأن الجانب الآخر هاجمونا و تصدينا لهم) و يتضح مما سبق بأن مشعلي كلا الحربين و ناقضي المعاهدات هو اليهودى عبد الله بن سبأ و زمرته و هاجم سيدنا علي رضى الله عنه في معركة صفين على عساكر الشام بكل قوته و جنده و سفكت دماء كثيرة خلال عدة أيام و كرر سيدنا علي الهجوم بتهيئة اثنى عشر الف رجل منتخبين و ان هاشما حامل الراية يهاجم قائلا من احب الله فليكن معي و دار معركة دامية و استمر الحرب ليلة الجمعة الى الصبح و جرح كل من نجى من الموت أو أرهقه التعب و هاجم اشتر يوم الجمعة ثانية و لما علم سيدنا معاوية و عمرو بن العاص رضى الله عنهما بمقتل خمس و أربعين الفا من رجالهم و خمس و عشرين الفا من الطرف المقابل قاما بالتحرى عن الوسائل الممكنة لحل المشكلة و ايقاف سفك الدماء بين المقاتلين الاخوان و افاد عمرو بن العاص بوجوب ابراز القرآن للطرف الآخر اظهارا للاخوة الاسلامية و امر سيدنا معاوية بتعليق المصحف الشريف على رؤس الحراب و نادوا قائلين ندعوكم الى السلم بكتاب الله و انقطع الجنود عن القتال عندما رأوا القرآن الكريم و دعى سيدنا علي اشتر الى الرجوع و اجبره الى التخلي عن الحرب و قرروا اجراء المعاهدة و هكذا انتهت المشاجرة الدامية التي دامت مائة و عشرة أيام و ان تعليق المصحف الشريف على الحراب ادت الى وقف اراقة الآلاف من دماء المسلمين و اخمدت نار الفتن التي أشعلت بين المسلمين.

٤ - حسب رأى المجدد بأن (المنازعات على السلطنة تسببت في اختلاف المذاهب و تشتيت الاسلام و المسلمين)

فالجواب: ان ربط اختلاف المذاهب في الاسلام بمنازعات السلطة أقوال جهلة لا يعرفون ماهية المذاهب و مزج الدين بالسياسة و الاختلاف ناتج عن الحرية في الرأى و الفكر النابع عن الاسلام فان كان هناك وهم التملق من الاختلاف لسلطان او لحاكم فان تلك المقام العلوى مقام الالوهية.

٥ - و يذكر كذلك بأن (اختلاف الآراء و المنازعات بشأن مخلوقية القرآن الكريم من عدمها قد خربت و دمرت أساس الدين الاسلامي)

فالجواب: ان المجدد مع ذلك يسرد مثالا بمزج المذاهب بالسياسة فقد اجبر الخليفة مأمون العلماء بعدم قولهم مخلوقية القرآن الا ان هذا الاجبار والاذى لم يكن من قبيل الافكار السياسية ولو كانت غايته سحق وقهر العلماء لأسباب سياسية لكان قد سهل عليه العثور على اعذار كثيرة لذلك فان ادّعى قيام المأمون بتلك الاجبار و الاذى لأسباب سياسية لصار قول اختلاط الالحاد بالسياسة أصح من القول بأن الدين اختلط بالسياسة و انه يحاول القاء تبعية الالحاد على كاهل الدين.

٦ - و يزعم الداعي الى الاصلاح بأن (القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة بمر السنين اصبح بأيادى الطامعين بالسلطة و الحكم اكثر مما يكون بيد رجال الدين العوبة كألاعيب السحرة المشعوذين فعندما لم يستطيعوا قهر الاعداء بالسيوف و القوة فيلجؤن الى تأويل القرآن حسب رأيهم و وضع الأحاديث التي توافق رغباتهم)

الجواب: انه يتطاول على فروع علم لا قبل له بها و يجهلها و يحاول تزييف صحائف قيمة من كتب التفاسير نعم ان للجميع حق المناقشة و المناظرة المناسبة على إجتهاد مصنفي تلك الكتب داخل نطاق الادب الا انه ليس للمجدد الغافل عن معرفة بلاغة القرآن اشنع عن تطاوله على تفسير الزمخشري

٧ - و يقول أيضا (وضعوا الاحاديث و هي كثيرة)

الجواب: لا اجحاف اكثر من التطاول على الاحاديث المستندة على النقل و

الرواية فقط دون الاستناد الى العقل و التجربة و يا عجبى كم من الاحاديث حفظها داعي التجديد؟ و هل بمقدوره قراءة حديث بأسانيده و رواته ؟ لقد سمع شيئا مسمى بالحديث الموضوع و كما ان الاجلاء من علماء الاسلام قد صنفوا الآلاف من كتب الاحاديث و كذلك كتبوا كتبا ترشد الى كيفية تنقية الاحاديث الصحيحة من الموضوعة و ان لم يصنف العلماء تلك الكتب لما كان للمجدد خبر من كلمة الحديث الموضوع. و المحدثون منعوا بشدة ان يسمى حديثا لقول لم يصدر من رسول الله صراحة و ان كان ذلك القول مأثورا و ذا فائدة جمة نعم انه قد شوهد كذابون متجاسرون على وضع الاحاديث و فيه خطر عظيم الا ان العلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد سعوا دون كلل او ملل و حققوا و بحثوا و جدوا و وجدوا هذه الاقاويل و استخرجوها من الكتب و ان لم يكن السعى المتواصل لعلماء الاسلام هؤلاء هل كان بأمكان الداعي الى الاصلاح الدينى استخراج واحد من حديث موضوع ؟ لقد وفق العلماء الافاضل الى معرفة مئات الآلاف من الاحاديث الشريفة مع جميع رواتها و امكانية تقدير صحتها التي هى امور عسيرة و دقيقة و اما المجدد ففي تخبط بين مبتدعي الاحاديث الموضوعة و بين من عثر عليها و نقى كتب الاحاديث منها و في شتم دون تمييز و في محاولة لتعكير الاذهان وزعزعة الاعتماد و الثقة بالاحاديث الشريفة اذ لم يكن اضرار مبتدعي الاحاديث اكثر من اضرار احتجاجات و صخب مدعي الاصلاح الديني لا افتراء اكثر ظلما من التذرع بمساوئ ابتداع الاحاديث و ربطها بسقوط الدولة العثمانية و بذلك تحميل الاسلام أسباب السقوط.

٨ - و يقول (ان سيدنا البخارى قد طاف الأقطار الاسلامية الآسيوية و الافريقية لتدقيق الاحاديث و كان يستيقظ من النوم في ليلة لعشرات المرات و يسجل احاديثا قد خطر على باله مع رواته و انه قد حفظ ثلاثمائة الف حديث كما يقال و ان مائتي الف منها غير صحيحة و قد علم صحة سبعة او ثمانية آلاف حديث من الاحاديث الستمائة الف التى جمعها و تبين هذه الحالة التعقيد المعتل في العلوم الدينية و ان بعضا من علماء أوروبا اعربوا حتى ان الاحاديث المنتخبة منه مشكوكة فيه ناظرين الى اصول البخارى و قس على ذلك حال بقية الكتب الاحاديثية).

الجواب: و يقول هذا المدعى بالاصلاح الديني دون أى خجل بانه يشتق فكرة

تنقيص الاحاديث الصحيحة اكثر من ستمائة الف الى سبعة آلاف و حتى تنزيلها الى الصفر من الغربيين و ما كان يتفوه هكذا لو كان قد اخذ العلوم الحديثية من أصحابها و اهلها بدلا عن الأخذ من الغربيين و ان علم الحديث كبحر المحيط اللامتناهي آية قدسية اسلامية و ان هذا المحيط العظيم لا يتعكر ماؤه ببضع حصوات مرمية من اعداء الاسلام و لو فرض عدم وجود أية من الدلائل التي لا تحصى الدالة على رفعة علو شأن الدين الاسلامي لكان نشاط و اجتهاد علماء (**علم الحديث**) المحير للعقول وثيقة كافية كذلك و ان كتب علماء علم الحديث كثيرة بحيث يملأ الكتابات المشيرة الى فهارسها المكتبات و ان عدد هؤلاء العلماء يفوق الآلاف و هم جند فازوا بعون الله تعالى جند الاخلاص و الاختصاص و ان ادراك و عقول المجددين الذين يلهثون وراء المنافع المادية و الاذواق المؤقتة المشمئزة لا يدرك مسببات هممهم العالية و ان تدقيق الاحاديث مع رواتها مستندة الى علوم دقيقة و وفيرة بحيث ظهرت علم مستقل باسم (**اصول الحديث**) لهذا الأمر على حدة و لتدوين حديث شريف في كتاب يشترط سماعه ممن يوثق و يعتمد على قواه العقلية و قوة حفظه و استقامته و صدقه و عفته كل الوثوق و هذا الموثوق من موثوق و هكذا متسلسلا الى ان يبلغ و يسند الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يكتب في أول كل حديث اسم هؤلاء الرواة و هل يعد ابن تيمية و عبده و المودودي و امثالهم الذين لم يدركوا فضل و رفعة علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و الجهلة (المجددون في الدين) الذين لم يفهموا الدين الاسلامي بان الكتب الاحاديثية السليمة الصحيحة من جملة كتب التواريخ ؟

و كأن علماء الاحاديث قد علموا كرامة بنشوء ما يسمون بالتقدميين مواري الاحاديث أى المصلحين لذا قاموا بتسجيل أحوال و سير حياة و احوال جميع الصحابة الكرام الذين رووا تلك الاحاديث الشريفة و كثير من التابعين العظام بتفصيل ككتاب (**أُسد الغابة**) و (**الاستيعاب**) و (**الاصابة**) و غيرها من الكتب الثمينة القيمة الكثيرة و موجودة في المكتبات العالمية هل يمكن أن يؤشر الى غير محمد عليه الصلاة والسلام الذي

سعوا لحفظ كل أفعاله و اقواله و اقراره مفدين بحياتهم وكذلك سير أصحابه العالية المدونة في الكتب كذاته عليه الصلاة و السلام دون ان يترك اى شئ من كبيرة و صغيرة ويحاول المصلحون الدينيون دون خجل اغراق ودفن هذا النجم المضئ في سماء المجد و العز في مستنقع من الوحل بمناقشات فارغة و باطلة بعيدة عن العلم و العرفان

٩ - و يقول كذلك (قد عكر منابع الشريعة من البداية نتيجة الاطماع الشخصية و المشاحنات السياسية و بعد ان جعلت العوبة عهد العباسيين فقد اسست الدولة العثمانية).

الجواب: يا لعهد سئ صادف العثمانيين الأماجد فان عكرت مصادر و منابع الشريعة الى هذا الحد فعلى أى أساس تبنى اليوم الاصلاحات الدينية ؟ كادوا يسدلون ستار الريبة و الشك على جميع الاحاديث الشريفة فماذا سيقول المصلحون المجددون في الدين في حق القرآن الكريم و هل ذلك المصدر و المنبع معكر و مكدر أيضا ؟ كنا قد اعلمنا فيما سبق قولهم بوجوب الدين لتحسين و تهذيب الأخلاق و هل الدين الذى عكر و كدر مصدره و حول الى العوبة قادر على القيام بمهمة التحسين و التهذيب ؟ فأقوالهم متضاربة متناقضة و المجدد المتكبر موسقوف بيكييف أيضا كان قد طعن بعلم الكلام و الفقه و يحقر علماء الاسلام بأنهم قد تخلوا عن المهام و الامور و انهمكوا بالفلسفة اليونانية لقد نشرت في عهد العباسيين تراجم كتب الفلسفة في الأقطار الاسلامية كتجديد و تقدمية و عكرت عقول كثير من الناس و ان علماء الكلام و العقائد المعاصرين قد دققوا تلك الأفكار التي اكتسبت الاهمية في زمانهم واحدة فواحدة و ردوا عليها و بذا فقد صانوا عقائد اهل السنة من الصدمات و التذبذب و تدقيق الأقسام الموافقة بالاسلام من العلوم و الفنون و المخترعات الحديثة في يومنا أيضا من الوظائف المشرفة لعلماء ديننا و لم يقوم المجددون بتلويث العلماء المتقدمين لقيامهم بهذه الواجبات و المهام مع انهم يدركون هذه الحاجة في يومنا و يطلبون اجراءها ؟ فالظاهر انهم في استصغار العلماء دون الاستناد الى أى أساس و دون علم و يقولون لا تكيف العلوم الدينية ليومنا بالمخترعات و بالاكتشافات الحديثة و بعلومها و أنها تكون ذنبا عظيما و العلماء المتقدمون قد قارنوا

الدين بفلسفة زمانهم و اكتشافاتها فيقولون بأن ذلك أيضا ذنب فالظاهر بأن كل ما فعله رجال الدين ذنب عند المصلحين.

١٠ — و يقول (لقد تصدعت العقائد الاسلامية الطاهرة بجريان علم الكلام و فسدت)

الجواب: ان هذه الاقوال علامات واضحة على جهل المجدد موسقوف بيكييف فالمحققون هم الذين يعرفون كيف ان علم الكلام اضاء للشريعة طريقا و اسدى لها خدمات جليلة و لا اهمية للتهجمات على الاصول أى علم الكلام بهذه الفضلات من الاقاويل و وصف المتعصبون علم الكلام بالنظريات و تهجموا عليها بأنها أفكارا غير مستندة على التجارب متجاهلين بأن تعلم العلوم الدينية يكون عن طريق النقل الينا من الأخبار الآتية عن المتقدمين و التجارب انما يكون في العلوم الفنية و تعلم العلوم الفنية يكون بالتجارب و المشاهدة و مكان كلا العلمين في الانسان هو الدماغ و الدماغ مركز التفكير و المحاسبة و يثبت صحة ما سمعه و ما فعله او عدم صحته و اما التجربة فتجرى بالأعضاء و هل ان هذا الداعي الى الاصلاح يعلم الامور بأياديه و أرجله ؟

١١ - و يقول المجدد (لقد اتخذوا العذاب و الثواب أساسا في العبادات عندما صنفوا كتب الفقه و هكذا فقد حرموا الدين الاسلامي من ان يكون دينا اجتماعيا فلو عرفوا فوائد الدين على الاخلاق و المجتمع بدلا من اثم هذا العمل او ذاك او شدة نار جهنم و سعوا الى تثبيت العقل و الذكاء بدلا من الثواب و العذاب ما كانوا يحرمون الاسلام من ان يكون دينا اجتماعيا و الحال بان حكمة الله تعالى فوق ادراك الانسان و نحن نصدق بهذا و لكن ليس كل الاحكام هكذا و ان اسباب اكثرها على درك الانسان و العلماء قالوا بأن (العلم عند الله) و كفى بالنسبة للمواضيع التي لم يدركوها).

الجواب: الاسلام دين سماوى و علومه منقسمة الى قسمين ككل الاديان السماوية: العلوم الدينية و العلوم الفنية و العلوم الفنية أيضا هى علوم اسلامية و لأجل اعداد المرء من علماء الدين ينبغي عليه معرفة علوم فنون زمانه بقدر المستطاع و تتغير العلوم الفنية بمر الزمن و تترقى اما العلوم الدينية فلا تغيير لها أبدا و هي امور اعتقادية و احكام مبعوثة من الله تعالى و كل هذه الاوامر و النواهي يسمى (**الشريعة**) و اتباع الشريعة يسمى (**العبادة**) و المسلمون يعبدون الله لأنهم مأمورين بها و ينبغي النية عند إتيان

العبادات و التفكير بأنها من موجبات العبودية و تؤدى لكونها اوامر الهية مع وجود منافع كثيرة دنيوية و اخروية في تأديتها و الامور التي لم تؤد مثل ما ذكر لا يحتسب من العبادات بل يكون عملا عاديا لا إرتباط لها بالدين فمثلا لا يصح صلاة احد متفكر بأنها رياضة و تربية بدنية و لم ينو اداء امر من اوامره تعالى و يؤدى ما عليه من واجبات العبودية و لا يعد عابدا بل مؤديا نشاطا رياضيا.

و من إبتغى من الصوم اراحة المعدة و الحمية فلا يصح صومه و يكون قصده هذا سببا لعدم قبول صومه و كذلك المحارب الذي يلقى بنفسه الى التهلكة ان لم ينو الجهاد في سبيل الله و تقوية الدين الاسلامي و نشرها و خذل اعداء الاسلام و كان غايته نيل المجد و الشهرة و المال و المناصب و الرتب فلا يكون عابدا و لا ينال ثواب الجهاد فإذا قتل لا يعد شهيدا و تارك الخمر لصحته لا ينجو من اثمه كما ان الممتنع عن ارتياد بيوت الدّعارة خشية وقوعه بأمراض السيلان و السفلس و مرض العصر (آيدز) لا يعد عفيفا طاهرا في الاسلام

و للنية اهمية عظمى في العبادات و بها يعرف كل أمر فيما اذا ادي موافقا للشريعة ام لا فان لم يبلغ دخول الجنة و النجاة من النار وظيفة و عبادة من عند الله تعالى فما كانت العبادات مقبولة بمجرد التخطر بالنار و النعيم و كما كان الأولياء العظام قدس الله تعالى اسرارهم لا يتخطرون بها عند أدائهم العبادات بل يبتغون بذلك رضاء الله فقط الا انه مقرر كفاية تخطر كل مسلم منافع الآخرة و لتمييز العبادات من العادات فقد اشترط عدم التخطر بالمنافع الدنيوية و صارت الامور المؤدية لأجل الله تعالى و الآخرة عبادات و الامور الخاصة بالمنافع الدنيوية عادات.

ان النية في الاسلام مهم الى حد ان الأمر الذي أمر به الاسلام اذا عمل لمنافع دنيوية لا يكون صحيحا و مقبولا و يعد أمرا دنيويا و ان اى عمل دنيوى يعمل بنية منافع اخروية يتخذ حالة العبادة و ينال المؤمن ثوابا حتى في ايصال اللقمة الى فم زوجته و من اتخذ هذا الحديث الشريف نصب عينيه و قام بتطهير خواطره و تعديل نياته مراعيا المنافع

الأخروية في مأكله و مشربه و في كافة الاعمال الدنيوية لن يفوته فرصة النيل بالثواب فان تعوّد الانسان على بحث فوائد دنيوية و منافع مادية في جميع اموره و حتى في عباداته فيتحول الى عبيد المنافع و يكون انانيا يحب ذاته فقط و الحال بأن الشريعة تأمر التطهير من المساوئ النفسية الامارة بالسوء و تحول المرء من المادية الى الاثارة و حقارة المنافع و حسن الاخلاق و علو الروح و رفعتها.

ان عدم بناء التبعية بالاسلام و تأدية العبادات بالمنافع الدنيوية حقيقة ظاهرة لأولى الالباب و ان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الآتية كذلك تؤيد اقوالنا و قال تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِه وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْته منْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلآخِرَة منْ نَصيب** * الشورى: ٢٠) و (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ اَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** * الاسراء: ١٨-١٩) (**وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * اُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ اِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** * هود: ١٥-١٦) و كما ورد فى الحديث الشريف (**يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدين**) و في حديث آخر (**ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الاخرة و لا يعطي الاخرة بعمل الدنيا**) و الحديث الشريف الاول في البخاري (**إنّما الأعمال بالنّيّات**) حديث مشهور

لا محذور بالتفكير بالمنافع الدنيوية و المحاسن الاجتماعية مع التفكير بالمنافع الاخروية التي في الاحكام الشرعية و حتى ان ايضاح هذه الفوائد مع العلوم الحديثة العصرية و افهامها من وظائف رجال الدين الا ان أماكن هذه الامور ليست كتب الفقه و اصول الفقه كما يظن الداعي الى التجديد الديني لأن علم الفقه يعلم المسلمين وظائفهم و وجيبتهم الدينية و اما اصول الفقه فيبين كيفية استخراج هذه الوظائف من المصادر الأربعة الاساسية اما الأفكار الاجتماعية المطبقة على الاحكام الشرعية فينبغي اعدادها

كسلاح مدافعة ووسيلة سباق ضد اعداء الدين اكثر من المسلمين ومعرفة المسلمين الفوائد الدنيوية بفوائد الاحكام الشرعية مفيدة جدا الا ان معرفتهم ينبغي ان ينحصر في (العلم) فقط و ان لا تبنى عباداتهم على الفوائد والمنافع الدنيوية و الا فيبطل العبادات و مهما يكن من فوائد دنيوية في العبادات التي أمرت بها الشريعة فيجب تأديتها كونها امرا من الله تعالى و بغية النجاة من عذاب الآخرة اذا نوى هكذا فلا يضر التخطر منافع دنيوية.

ان التخلي عن المنافع الأخروية و البحث عن الفوائد و المنافع الاجتماعية و اتخاذ هذه المنافع اساسا هى من علامات مرض انكار الشريعة فان امعن النظر فيلاحظ بأن امارات تلك المرض مخبأة في أقوال و مقالات الداعين الى التجديد الديني و من له من العلم قليل و حتى من يتوهم بمجرد العقل و الذكاء يدرك أهمية النية و ان اقوال المصلحين غير الموافقة للعقل و المنطق أيضا يؤدى الى انكارهم الآخرة و مع اهمية فوائد و منافع الأحكام الشرعية في الحياة الدنيا فالمؤمنون بالنعيم و الجحيم لا يتفكرون بالمنافع الدنيوية حتى في مخيلتهم فلا قيمة أبدا للملذات او الآلام الدنيوية المؤقتة أمام النعم الغير المعدودة و السعادة الأبدية او الآلام الكثيرة و الفواجع اللامتناهية في الآخرة و لو آمن المجددون المشتعل قلوبهم نارا من اجل افهام المسلمين اهمية الاستقبال بذلك اليوم العظيم أي يوم الآخرة لكانوا اهتموا بيوم الآخرة للمسلمين و لقاموا بصرخات استمداد لسعادة دار الآخرة باصواتهم المستغيثة و عيونهم الدامعة و بأقلامهم لسعادة دار الآخرة و لو بقدر اهتمام علماء الدين لحياة الدنيا للمسلمين. و ان بنيت الأحكام الشرعية على المصالح الاجتماعية فيؤدى ذلك الى تغيير و فساد هذه الاحكام مع مرور الزمن.

١٢ - و يزعم داعي التجديد و يقول (لا تنحصر المذاهب على أربعة فقط فان انحصرت في أربعة فالترقي محال و يجب انقاذ العقل اولا من ربقة الدين اذ العقل احسان غير محدود من الله و ينبغي ان يتعدى حدود المذاهب الأربعة و ينال حريته و كذلك يقول جلال نورى أحد الداعين الى التجديد الديني في كتابه (تأريخ التدنيات): بأن العلماء قالوا قد سد باب الاجتهاد فهذا لا يجوز و العثمانيون كانوا قد التزموا بأنظمة و قوانين خاطئة و تخلفوا في الوقت الذي تغيرت الشروط و الفرص في الجانب الآخر من العالم و تقدموا)

الجواب: نعم ان شروط الحياة قد تغيرت و تقدمت الفنون و الصنائع فعن أى المخترعات منعتهم الأحكام الاسلامية التي يتكالبون عليها؟ هل امرتهم تلك الأحكام بعدم انشاء الطرق وعدم استعمال القطارات وعدم صنع البواخر و ترك المعادن تحت الأرض او اجبارهم اعطاء حقوق التنقيب والاستثمار الى الشيوعيين الاممين اوالرأسماليين المحتكرين و أمرهم بعدم المتاجرة مع الكفرة وان المكائن والتكنلوجيا والطائرات والكهرباء والراديوات من صنع المنكرين فلا تتعلموا ولا تقربوها ولا تكسبوا الأموال و هل امرتهم بقتل بعضهم الآخر في المباريات الجارية بين فرق كرة القدم ؟ حاشا فالاسلام يولي الاهمية القصوى للصناعة و التكنلوجيا و الجد و حتى بحث تعلم اكتشافات و مخترعات الكفار أيضا بقدر ما يولي تلك الاهمية بالاخلاق و الفضيلة و سنوضح ما سلف فيما يلي من كتابنا.

١٣ – و يقول زاعما بأنه (لم يعد قوانين الدين الاسلامي بكافية للعثمانيين الذين كان يكفيهم في عصورهم الأولى و اصبحت غير وافية و عند تأسيس الدولة كان العثمانيون في حالة البداوة كالعرب وبعد ذلك تغيرت الحياة الاجتماعية عندما توسعوا الى أوروبا أما القوانين فبقيت جامدة كما هي)

الجواب: ان نظر المجددين الدينيين للاسلام واضحة من خلال تفكرهم بأن الدين الاسلامي دين يليق البداوة و البدويين العائشين في الخيام و هو بحاجة الى الاصلاح و التجديد للأمم المتحضرة وهم يقولون بأنه (ينبغي تصفية الدين من الخرافات المختلطة فيه واعادته الى أصله) من ناحية ومن ناحية أخرى يقولون بأن (أصل الدين لمن يعيشون في الخيام في الصحراء العربية).

١٤ – و يقول بأن (الاسلام ظهرت للوجود من قبل رجل واحد).

الجواب: ان قول المجدد هذا يدل على عدم ايمانه ببعث الدين من الله تعالى و قد ورد نفس الكلام في حينه من دوزي الهولندي [١٨٢٠ – ١٨٨٤] و ان دوزي و داعى التجديد الذى يقال بأنه سمع قوله ذلك من دوزي على ظن بأن الدين الاسلامى ثمرة من شجرة فاسدة كقرار مشروعية اللواطة المتخذ في مجلس الامة الانكليزي من قبل بضع مئات من النواب المنحرفين و لا ريب بأن القوانين الوضعية من الانسان لا تدوم فتتعرض الى تغيير و تجديد بين فترة و اخرى من قبل واضعيه.

١٥ - **و يقول** (و لو فرضنا للحظة واحدة بان كل أمر يعرف بالحقيقة في الدين و قبولها كحقيقة في كل زمان...).

الجواب: هل ان دعاة التجديد في الدين يريدون تحويل الدين من حال الى حال كالرجل الذي لا عهد له و لا قول فما الحاجة الى بعث دين من الله يتغير كل يوم من شكل الى آخر لان فعله من الممكنات و يريدون دينا مثل ذلك غيروه كلما لم يوافق هواهم.

١٦ - **و يقول** (ان قول لا مساغ للاجتهاد في مورد النص و لا تأويل في النصوص الصريحة قانونين اساسيين في الدين و لهذا فان العلماء حرموا الربا في المصارف و الحال بأن الربا غذاء الرأسمال و الرأسمال مولّد البيع و الشراء أى مولّد التجارة).

الجواب: كان الداعي الى الاصلاح يمدح و يصوب الربا و يحسد أصحابه رأسماليي أوروبا و امريكا الذين يكسبون بدون السعى و الجهد و بدون عرق جبينهم بينما كسب هؤلاء الرأسماليين الجشعة ولدت الشيوعية الاممية و الاسلام حرم الربا و امر الزكاة و منع استغلال أصحاب الأموال العمّال و الزرّاع و بذا فقد سد الطريق المؤدى الى الشيوعية و مثل بيان منع الاسلام لكافة أنواع الربا كمانع للرقي و التقدم مثل احياء دعوى قد اكل عليها الدهر و شرب.

١٧ - **و يقول** (قال سيد الكونين ما معناه (**اذا تعارض العقل مع النقل فاتبعوا العقل**) يدل على جواز تغيير و تحديد الدين حسب الحاجة).

الجواب: نعم ان الحقيقة التي أدركها العقل لا تتغير و لا تتبدل أبدا و لهذا فقد بين العلماء امكان تبديل النقل بالدليل الذي بينه العقل الا ان بيان الدلائل الموجبة لتبديل النقل ليس بمقدور عقل هذا المجدد الذي لا سهم له من علم المنطق و فرق الرسول صلى الله عليه و سلم العلوم الاسلامية الى قسمين و قال (**العلم علمان علم الأبدان وعلم الاديان**) أى العلوم المادية و الفنية و العلوم الدينية و لا يدرك العلوم الدينية الا بالنقل فقط و مصادره الكتاب و السنة.

ان الامور المحسوسة محدودة ولا تدرك الامور التي خارج نطاق هذه الحدود

بالأعضاء الحسية و ان ادركت فتدرك خاطئة مغلوطة ناهيك بأن الإحساس في الانسان أضعف من الحيوانات في كثير من المواضع و تدرك الاشياء خارج الاحساس بالعقل فان للعقل كذلك حدود ادراك و ليس بأستطاعته كشف العلوم التي وراء هذا الحدود و يسهو العقل و ينخدع اذا ما قام بإدراك ما لم يدرك و لا يوثق و يعتمد على العقل في مثل هذه العلوم و هكذا هي صفات الله تعالى و ما في الجنة و النار و كيفية اداء العبادات و كثير من العلوم الدينية فلا يجول العقل في هذه الساحة فان تعارض العقل مع النقل فيعتمد على النقل في هذه العلوم و الامور و ظهرت خطأ العقل.

و ذكرت في القرآن الكريم أربعة: الايمان و الأحكام و القصص و الأخبار و لا تغيير في الاعتقاديات أصلا و ايمان كل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و كل الامم واحدة و لا فرق بين معتقداتهم أما الثاني فهي الأحكام أى أوامر الله تعالى و نواهيه و يمكن ان يطرأ تغيير في هذا النوع الا ان المغيّر هو الله و اجراها بواسطة أنبيائه عليهم الصلاة و السلام و القصص هو تعريف أحوال و معايش الأمم السابقة و تأريخهم أما الأخبار فهي الامور الماضية و الامور الآتية فمثلا اخبر بأن كل شئ جعل حيا من الماء و علامات الساعة و الأنهار الجارية في الجنة و لا تبدل في القصص و الأخبار فان ظهرت امور كأنها تعارض بعضها البعض في العلوم الدينية كذلك لا يوفق بالعقل بل يسعى للتوفيق بينهما فالعلوم القابلة الى تأويل عدة يجب فهمها وفق علوم اخرى موضحة على ان لا يتعارض معها وفي هذه الحالة على العقل هنا هي فهم مثل هذه العلوم وفقا للمبينات الواضحة.

فأما العلوم الفنية من العلوم الاسلامية الثانية فهي علوم تعرف بالترصد و التدقيق و الحساب و التجربة من قبل الأعضاء الحسية و الآلات الدقيقة المساعدة لهذه الأعضاء كل ذلك يتم بالعقل و الذكاء و يعتمد بأن في كل منها عقل و في حالة تضاد العلوم الفنية مع النقل فيتبع العقل أى يوضح النقل مطابقا للعقل و الحديث الشريف الذي سمعه داعي التجديد بصدد بيان ما أسلفنا الا انه يجب عدم التصديق بالكذابين مفسدي الأخلاق و الدين المتزينين بزى رجال فن و ماهم الا مقلدون ينطقون بإحساسهم و

حرصهم مع العلم ان علماء الاسلام اولوا للعقل الاهمية القصوى الا ان الشيخ الاكبر قد فضل النقل على العقل في كتابه (الفتوحات) و ان موسقوف بيكييف استاذ الداعين الى حركة الاحياء الديني الذي يدعي باهداء العقل حريته بأعلى صوته قد اولى الشيخ الاكبر مكانة أفضل في الوقت الذي لا يتمالك لسانه عن قدح و قذف العلماء.

١٨ - و يقول (ان من احدى القوانين الاسلامية هي تشكيلات الأوقاف التي تدل على جمود تلك القوانين التي لا تتبدل و ان قول (شرط الواقف كنص الشارع) [اى ان الشروط الموضوعة من قبل الواقف كالأحكام الواردة في الكتاب و السنة] هى احدى العلوم الاساسية للمؤلفات الفقهية).

الجواب: ان الأموال و الاملاك الموقوفة هي اموال و املاك الواقف أثناء حياته فكما ان كافة الدساتير و الانظمة في العالم قد اعطت حق استعمال صاحب المال ماله كيفما يشاء لذا لا يحق لأحد التطاول على من يقوم بوقف ماله بالشروط التي يحددها.

١٩ - و يزعم بأن (سبب كثرة الوقفيات بهذه الدرجة هي منع سلب و نهب الغير الثروات المنهوبة من قبل النهابين أزيد مما هي بسبب التدين و الاحسان و يؤمّنون تسعا و تسعين بالمائة من البناء لأنفسهم و لأولادهم و الباقي و هي واحدة بالمائة فتصدقوا بها لمسجد او مدرسة أو تكية).

الجواب: ان المعلومات الخاصة بالأوقاف يجب ان يدقق و يبحث مادة فمادة و ليست بهذه التقولات الفارغة الجهولة و لأفيد بأن بقاء الاوقاف الى يومنا دون التغير فيه و التبديل أمر مفرح و حسن وبهذه الوسيلة فقد تم صون وحفظ أموال و املاك تقدر بما يقارب نصف ميزانية الدولة و لو لم يكن قوانين و قواعد الاوقاف سدا مانعا امام الحكومة لكانت هذه الثروات العظيمة اثرا بعد عين.

٢٠ - و يقول (بأن كثيرا من الطفيليين يعيشون بين المسلمين و مع ما بين بأنه ليس للانسان الا ما سعى فان المدارس و المؤسسات الخيرية و التكايا مليئة بملايين الكسالى الذين يزيد اضرارهم على منافعهم).

الجواب: ان الداعين الى التجديد كثيرا ما يكررون الآية الكريمة (**وَ اَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ الاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٩) الا انهم قليلا ما يفهمون معناها و المطلعون على

الآيات الكريمة قبلها و بعدها يفهمون بيسر ان الكسب كسب للآخرة وان للانسان نصيب في الحياة الدنيا مما لا يسعون أيضا و الوراثة اوضح دليل على ذلك و يوضح في هذه الآية الكريمة بأنه لا يحمل على احد وزر الآخر يوم القيامة انما فائدته ما كسب كما ينبغي سعي كل مسلم لكسب دنياه كذلك بشرط ان لا يضر بآخرته عبادة مثل هذا السعي من جملة العبادات و الوظائف الدينية فلا محل لاعطاء الآية الكريمة المذكورة معنى مخالفا لبيان تلك الوظيفة.

و عجيب كل العجب وصف داعي التجديد طلبة المدارس بالطفيليين ذات الاضرار البالغة و وصف المؤسسات الخيرية التي اسست لمساعدة الفقراء و المعوزين الذين ليس لهم معيل بالاماكن الضارة و لا ريب بأن للمدارس و المؤسسات الخيرية أنفع الاثر على المعارف والثقافة والسير الانسانية ونسأله ونقول هلا تنشأ المستشفيات أيضا للفقراء؟

٢١ - ويقول (ان الدين المسيحية كانت كذلك ثابتة و سعوا الى عدم تغييره الا ان نداء ثائر مسيحي داع الى التجديد الديني قد ملأ الاطراف و الاكناف فالقواعد الثابتة التي لا تتغير قد سقطت).

الجواب: كانت الاديان السماوية ثابتة أبدا و بديهي ان يكون الدين ثابتا فان تغيرت من قبل انسان فلا يسمى المتغير دينا بل يقال له الحاد.

٢٢ - و يقول (يمكن اختلاط العرقين الأبيض و الاسود لكن لا يمكن لهؤلاء المولودين من أبوين مختلفين ان ينشؤا حضارة فالروح في تلك الاعراق أي الاحاسيس المشتركة يتهدم فهذه النظرية التي اوجدها گوستاف لوبون قد تحققت في الأمبراطورية العثمانية فقد فسدت عرق العثمانيين عن طريق الزواج بالجاريات و اختلاط الدم و بذا فالروح قد فسدت و ان زادت حدة الذكاء فالأخلاق قد ساءت).

الجواب: يقول گوستاف لوبون (ان قليلي العدد من مختلطي الدماء سيذوبون بعد عدة أنسال و يتلاشون) ما ذاب الاتراك في العثمانيين لكونهم الاكثرية بل ازدادوا عددا و قوة و لكون النظام الديمقراطي قد تقدمت في الشعوب الأوروبية بلا حدود فالأعراق كلها في حالة مختلطة فهل ان هذه الاختلاطات العرقية تسببت في تأخرها ؟ و ان أمريكا تشكلت من اعراق مختلفة و ليست من عرق معين واحد مع هذا فانها من اوائل المتطورين المتحضرين و لو تشرفت بالاسلام لحسنت خلقهم و سجاياهم و لأضاءت

العالم بنور و حضارة الاسلام من جديد و لم تتوقف المدنية في العالم مع ازدياد اختلاط الاعراق عبر التأريخ و كان من المفروض ان يكون الناس اكثر تقدما و مدنية في الازمنة القديمة للبشرية التى قل ما اختلط الأعراق فيها حسب رأى داعي الاصلاح الديني و الحال بأن كتبهم التأريخية تذكر عدم كون الانسان القديم متحضرا و بذا فان نظرية گوستاف لوبون مردودة و غير صحيحة.

ان السعي بأظهار اختلاط الاعراق سببا لسقوط الدولة العثمانية و فسادها و تمزيقها لهي محاولة باطلة و موجبة للاستهزاء لان السبب الحقيقي الوحيد للتمزق و الفساد هي الالحاد الديني عند المثقفين و قلة العلم و العرفان عند العامة و اساءة الالحاد بالاخلاق ازيد من اساءة الجهل بأضعاف و لهذا السبب فان الملحدين المتعلمين أخطر و احقر ففي هذه الحالة ينبغي العلم مع الدين و طرازا من التربية المستندة لها من اجل ادامة المجتمعات ان الذين ارادوا انقاذ العثمانيين من مرض الجهل المؤدى الى سقوط تلك الامبراطورية قد جروها الى احضان الالحاد الاكثر خطورة و تسببوا في هدمها.

٢٣ - **و قال المبتدع** (و بعد ان زادت الخلافة من قوة و سلطة السلاطين العثمانيين فقد صاروا أشباه آلهة في أعين الخلق و كانت تفدى الثروات و الامجاد و الشرف و حتى الدم باشارة منهم و ان هذه الحركة الدكتاتورية كانت اشد من عذاب جهنم).

الجواب: انهم قد وضعوا المادة التي تنص على ان الدين الاسلامي أمرت بـــ(لا طاعة للسلطان في المعصية و لا خروج عن جوره) في صدر دستور البلاد و المتصدرون لادارة الاسلام من سلطان او خليفة او تحت اى اسم كان مسؤولون و لا يفعلون كل ما يريدون فلم يكونوا في أى وقت أشباه المعبود فلم يظهر من بين ملوك العثمانيين مفرط تجاوز الحد أبدا و جاء من بينهم من رحم بالناس و قبل الاعذار و نجم التمزق من فرط الرحمة و ليس من الجور و لم تظهر هذه الحالة من التمسك بالدين بل من عدم الاكتراث بالدين. ان الحدود و الشروط الاسلامية التي تضم حتى رؤساء الدولة كانت معروفة من قبل الامة الاسلامية كافة في كل وقت و زمان ان الاسلام ترد اوامر رئيس الدولة غير القانونية التي لا تنسجم مع المبادئ الاسلامية و اوامره الاستبدادية و ما انيطت للمسلمين كحق فحسب بل

كوظيفة و ذلك قبل ان يكتب الأوروبيون (**ميثاق حقوق الانسان**) بزمن طويل.

٢٤ — و يقول (فان مفهوم الدين في المسلمين و النظام الديكتاتوري و أساليب التربية في العوائل المستندة جذورها من الدين جعل الفرد فاشلا في الحياة الاجتماعية – وليس الدين–).

الجواب: ان تحميل كافة الأوزار على الدين و التستر تحت الكلمات الملفقة كمفهوم الدين و ليس الدين نفسه من مبادئ المبتدع الرئيسية.

٢٥ – و قال أيضا (ان المسلمين القانعين بعدم قدرتهم على فعل اى شئ امام علم القضاء و القدر بسبب الارهاب و الخوف قد صاروا مطيعين أذلاء متملقين كذابين كالاسرى الذين يئنون تحت سياط الأوروبيين في القرون الوسطى ان حالة العثمانيين المؤلمة المحزنة التي آلت اليه هي التوكل و القناعة والقضاء والقدر كأن من موجبات كون المرء مسلما الايمان بالقلب والتصديق الموجز باللسان و ان القضاء و القدر التوكل قد زالت عزيمة و ارادة المسلمين و أمحى الاعتماد على سعيهم و وجودهم و أوقعهم الى دركات تحمل كافة انواع الأذى والاستصغار والحقارة وصارت القناعة بالقليل سببا لكسل الأمة و بساطة الايمان بهذا القدر و عدم لزوم اى من الميزات المدنية و الاخلاقية لكون اسلام المرء قد ولدت فكرة مزج انواع المساوئ بالايمان فأدت الى الكسل و الفساد في الاخلاق عند المسلمين).

و سنذكر في المادة التالية بوضوح و تفصيل.

٢٦ – يزعم بأن (المؤمن على ايمان بأن الخير و الشر تقدير أزلي من الله تعالى و انّا عباد له لا حول للعباد و لا قوة و الكائن هو الله و ليس للعباد تغيير القدر فمثلا ان الرزق قد قسمت من الأزل فلا يمكننا تبديل هذه القسمة مهما فعلنا او هناك خطر و تهلكة فان شاء الله تعرضنا لهذه التهلكة و ان شاء نجينا منها و لا نجاة للمؤمن من غير الاتكال على الله) **و يبغى من وراء زعمه هذا افساد الدين الاسلامي.**

الجواب: كل ما ذكر من الاعتقادات صحيحة فان داعي الاصلاح كذلك لم يدرك هذه الاعتقادات صحيحة مثل الجهلة الذين لم يفهموا معنى التوكل و القضاء و القدر غير ان المسلمين و ان فهموها بغير معناها الصحيح الا انهم لا ينكرونها أما داعي الاصلاح فلا يعجبها انما ينكرها و ان قيل بأن المسلمين يكونون كسالى لاعتقادهم هكذا فحينئذ ينبغي كسلهم في اداء العبادات كذلك و كما ان الذى تكاسل في الامور الدنيوية

لعلمه بأنه ليس للانسان حولا و لا قوة يتكاسل في ما عليه من امور الآخرة ايضا فان كان الاسلام يسلب ارادة و اختيار الناس في الامور الدنيوية فيسلبها في الامور الاخروية أيضا فهل دعاة الاصلاح يعترفون بكسالة القائم بكافة العبادات من صوم وصلاة و طاعات اخرى؟ فاذا كانوا يعترفون بذلك فلم لا يتذمرون و لو قليلا من هذا الكسل؟ و هل ان سبب عدم تطرقهم لا قولا و لا كتابة لموضوع الكسل ناجم عن عدم ايمان المسلمين بالقضاء و القدر في الامور الاخروية ام لعدم اعطاء الداعين الى الاصلاح الاهمية لهذا الجانب من الموضوع؟ وكلنا نعلم بان المسلمين اليوم أصبحوا كسالى في اداء ما عليهم من الوظائف الدينية فلا يقال لهذا الكسل محبة للدين فلو كان الاعتصام بالدين قويا عند المسلمين لما أظهروا الوهن و الضعف في الوظائف الدينية و العبادات و من أنّى لهم هذا الكسل؟ و إن أمعنا البحث فتدرك بأنها آتية من معزتنا و لذة راحتنا اى الاتباع بأهواء النفس فضلا عن الجهل و قد منعنا جهلنا عن الادراك بوجوب السعي و الجد و الفداء للنيل بالحياة السعيدة في الجنة و الراحة الابدية فاظهار الحقيقة العالية القيمة للدين الاسلامي سببا لهذا الكسل جور و افتراء قبيح خاصة تحميل القبائح على الاسلام كالتبصبص و التملق و النفاق و الرياء و الكذب و نشأت هذه المساوئ من السعى وراء المنافع الدنيوية أى التخلي عن الدين و التمسك بالحياة الدنيا و التجرد عن قواعد الاخلاق الدينية و الخلاصة بأن رأس كل المساوئ الالحاد و الجهالة كما ان المتوكل على الله و المؤمن بالقدر لا ينحط الى التملق و الكذب و من آمن بالقدر خيره و شره من الله تعالى هل يتملق لأحد؟ و الحال على العكس بأن من لم يؤمن بالقضاء و القدر يتشبث بالأسباب فقط و حتى بالقبيحة منها و غير المشروعة ينحط الى تلك الدرك الأسفل و لا محل لقول الداعي الى الاصلاح (لم يكن الايمان بالتوكل و القدر سببا في اساءة أخلاق المسلمين بل فهم خاطئ لهذه المباحث) باطل و هراء و لم يحصل المساوئ والقبائح و سوء الخلق من أى شكل من أشكال فهم التوكل و القدر لأن الايمان بهما و اتيان المساوئ ضدان لا يلتقيان و ليس بينهما أى علاقة و حتى الفهم الخاطئ لعلومي التوكل و القدر لا

يسببان المساوئ و يا أسفى للاقوال و الاقلام التي تبحث عن ادنى علاقة بين هذه المساوئ و سوء الخلق و بين التوكل و القدر بينما كان ينبغي البحث في عدم الايمان بهما أهكذا يكون تشخيص أمراض المسلمين؟ و ينبغي عدم الشكوى من رغبة المتذللين و توكل الكذابين النيل بالمطالب الدنيئة و من ايمانهم بالقدر بل ينبغي توصيتهم التوكل والايمان بالقدر وتأمل في ما قاله سيد الكونين عليه وعلى آله الصلاة والسلام (**ايها الناس اتقوا الله و اجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها ...**)

و من احدى الاقوال التي يرددها اعداء الاسلام دائما هي (ان العلماء لا يرغبون الناس الى كسب المال و يعملون على نفرة المسلمين عن العيش و تلقينهم بفناء الحياة الدنيا) فكما انه لم يكن من وظائف العلماء تعليم المسلمين وظائفهم من ولادتهم و بحثهم عن الرضاعة فطرة و احتياجاتهم و منافعهم و بالايجاز تعليمهم واجباتهم الطبيعية كأن يقولوا اكسب المال و كُلْ لا تبق جوعانا وضع اللقمة في فمك و استرح عند التعب فمثل هذه النصائح لا حاجة بها حتى للحيوانات ناهيك عن الانسان انما وظيفة العلماء إبداء النصح المفيدة و بيان السبل السويم القويم المضيئ للحاصلين على المنافع الدنيوية عدم نسيانهم الآخرة و رعاية الحق و العدل و عدم اتباع الأهواء النفسانية و التوكل على الله مع الكسب و عدم التهاون و هكذا علاوة جهد معنوى الى جهده و قوته.

السؤال: ان المسلمين بفهمهم الخاطئ للقضاء و القدر و التوكل قد اصبحوا كسالى و بالتالي فسدت أخلاقهم أليسوا بهذا منجرين الى المساوئ ؟

الجواب: يمكن ان يكون هذا القول صحيحا فحصول أحوال التبصبص و التملق في المسلمين سببا في نسيان القضاء و القدر و التوكل كلية فعند ذلك يلزم العمل على تصديقهم من البداية بدل تصحيح فهمهم الخاطئ والا لو ذم القدر والتوكل لحصل الفتور و البعد منهما و ينبغي عدم ذم القضاء و القدر و التوكل بل ذم الحركات القبيحة منها.

ان التوكل ليس بضعف في المسلمين بل قوة و المسلمون يتوكلون امتثالا لأمر الدين و يمنع الدين الآمر بالتوكل الكسل و الآية الكريمة (**وَ جَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ** *

الحج: ٧٨) و الحديث الشريف (**اعظم الناس هما المؤمن الذي يهم بأمر دنياه و أمر آخرته**) و (**ان الله تعالى يلوم على العجز و لكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله و نعم الوكيل**) خير دليل على ذلك و ان الحديث الشريف (**قيدها و توكل على الله**) يدل بوضوح على وجوب الجد و التوكل معا و علماء الاسلام في كل عصر و في كلّ بلدة قد قالوا هذه الأوامر الاسلامية و كتبوها في مصنفاتهم.

ان التوكل ليست القعود بالكسل و عدم الجد التوكل لعزيمة الأمر و نجاحها و التوكل لازالة الخوف من عدم انجاح أمر ما و نستند بقولنا هذا الى الآية الكريمة (**فَاذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ انَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** * آل عمران: ١٥٩) و هذه الآية لا تبين السعي مع التوكل فقط بل و تبين العزم التي هي فوق السعي كذلك و الخلاصة بأن على كل مسلم السعى و العزم ثم التوكل.

و المصلحون يقولون على الانسان ان يعتمد على نفسه اما المسلمون فيقولون بأن على الانسان الاعتماد على الله فقط و يضطر اعداء الاسلام الى سد حاجة التوكل المستمد منها القوة و الجرأة لعدم ايماهم بها فيتضح من ذلك ان التوكل من جملة ما احتاج اليه المسلمون و ليس للانسان الا ما يتوكل عليه.

٢٧ - و يقول داعي التجديد بأن (المسلمين يعتقدون بقسمة الارزاق من الأزل و يؤمنون بأن الله الكريم يؤمّن معيشته و ينجر الى اى طريق في المعيشة التي يخططها لهم الصدفة مثل العربة العتيقة البالية لا تعرف في اى مكان يتكسر و يتقطع و لا يحسب ازدياد أرباحه بالسعي و الجد و لا يرى ما يوجب سعيه المتواصل و هذا هو تأثير الدين عليه في مكسلته و توكله

و الحر المختار يقر بأن له القوة و لنفسه القدرة على العمل و الصنع و ان هذا الاعتماد على النفس يهب الانسان القابلية و القدرة على المجادلة في العيش و الحياة و كلما جادل و كثر لوصوله الى مقاصده زادته رغبة في المجادلة بحرقة الزعزعة في غروره لأنه متأكد من النجاح و التوفيق الذي ينتظره و لا شئ يعتمد أمام هذه الأمن و الايمان فان كنا نرغب العيش في الحياة علينا الاعتماد على انفسنا).

الجواب: لقد تلقينا كثيرا في الحرب العالمية الأولى مثل هذه المحاضرات حول الاعتماد على النفس و كثيرا ما لقينا الاهوال و الويلات و قد يكون الاعتماد على النفس

سببا الى مثل هذه التعرضات الجنونية فلو كانت الاتكال على الله بدل الاعتماد على النفس في ذلك الحرب ما كانت تهمل اى نقاط معقولة و مشروعة في تلك الحركات لأن التوكل على الله يستوجب الاتباع بالأحكام الالهية و هذه تودئ الى ايلاء الأهمية بالنقاط بكافة تفرعاتها الدقيقة و الدين يأمر الجد و التوكل معا و قعود المتكاسلين القائلين بأننا نتوكل هم غير القائمين باحدى هاتين المهامين و مهملين غير مستصوبين الدين لأنهم يؤدون المهمة الأولى من أمر الشريعة و يهملون الثاني و دعاة التجديد المقبحين لهؤلاء أيضا يكونون معابين ومقصرين مثلهم لأدائهم الوظيفة الثانية وتركهم الاولى وحتى ان اخطاءهم اكبر من أخطاء الذين لا يسعون و لا يجدون لأننا نحن المسلمين نتوكل على الله بعد السعي و الجد بقدر استطاعتنا و كما اننا بحاجة الى انتظار الاجر و الثواب على عملنا منه تعالى مثلما بينه داعي التجديد فاننا لا ننسى الله الذى أمد القوة للنفس كذلك متيقنين بأن القوة الاساسية التي لا تنضب هي عدم نسيان الله و حاجتنا الى توكل ثان متأملين العون منه تعالى وهل يليق بهم القول بأننا نمد ونعاون الدين والشريعة بالغاء و ازالة التوكل مع وجود هاتين الآيتين الكريمتين و نحوهما حيث قال تعالى (**اِنْ يَنْصُرْكُمُ الله فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَ اِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِه وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** * آل عمران: ١٦٠) و (**قُلْ لاَ اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لاَ ضَرًّا اِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ** * الاعراف: ١٨٨) وبحث البديل عنه من الالفاظ كالاعتماد على النفس؟ وهم لا يستطيعون القول بأن التوكل لا يدرك جيدا و اننا نضع بدله اعتماد النفس لان الاعتماد على النفس نقيض التوكل و مفسده و عدا هذا فانها مؤداة الى الانانية و العجب و اعتماد النفس غير مطابق لعلم المنطق كذلك لأنه علامة عدم وجود ما يعتمد عليه فلا معنى لقول الاعتماد و التوكل ما لم يكن أمرين مختلفين المعتمد و المعتمد عليه أى المتوكل و المتوكل عليه و عند ايضاح (الدور الباطل) في علم المنطق (تجب حاجة الشئ الى نفسه) ويبحث الاعتماد على النفس كثيرا في الآداب الا ان القصد منه الاعتماد و التوكل من العباد فان تعدى ذلك و تصدع اعتماده على الله فعند ذلك يكون سيئا و خطرا فكما أن لكلمة الاعتماد على

النفس بمعناها المجرد ليس لها قيمة امام العقل و المنطق كذلك لا تساعد في تأمين قوة كبيرة غير موجودة في الانسان لأن الجميع مالكون النفس و الاعتماد على أنفسهم لا تكون سبب التمييز و التفوق بين الناس و المثل القائل (من لم يذق اللكم من الآخرين يخيل لكمه من حديد) ليس كذلك طلب التفوق و النصر متوكلا على الله تعالى بدل الاعتماد على النفس بعد التشبث بالأسباب على قدر الامكان للقوى المتحاربة و ان تساوى الطرفان في التوكل على الله فيتيقن للطرف المحق بأن مقابله لا حظ له من التوكل و لا يستفاد منه أما في الاعتماد على النفس فلا سبب في يقينه هكذا فمن الانسب ان يقول احد بان الله يعينني لأنني على الحق و لكن لا يكون مناسبا القول بأن نفسي تعينني لأني على الحق لأن النفس الامارة للطاغي مريدة و متعرضة جدا و عدم فائدة التوكل لمن هو غير محق ليس بتقصير و بذا يظهر عدم موالمته لغايات و مقاصد سيئة تقتضيه الاعتماد على النفس

و لكون السعي في التوكل مخلصا لله و عدم الاعتماد لغيره تعالى تحصل قوة أزيد من قوة متأملة من الاعتماد على النفس بأضعاف مضاعفة. و لعل تعرض دعاة التجديد الى التوكل من عدم ادراكهم لهذا المعنى لأن المتوكل على الله لا يقف مكتوف الأيدي معتمدا عليه تعالى انما يسعى و يجد كما ان المعتمد على النفس كذلك يسعى و يجد و الاثنان لا يعتمدان على الآخرين غير ان المعتمد على النفس لا احد له و لا عون فأما للمسلم المتوكل على الله ربه المعين مع سعيه و جهده فيستمد قوته من هذا المصدر الذي لا ينفد أبدا و المسلم المتوكل على سعى متواصل بكل قواه مع ابتعاده عن الانانية تلك الخصال القبيحة بتنسيب الكسب الى ذاته.

و بالنظر لكون الاعتماد على النفس عدم الاتكال على الآخرين و انها سعي و جهد بقوة فائقة فان التوكل على الله كذلك ينظم مثل هذا السعي والجهد بشكل مناسب و ملائم للعقل و المنطق و يزينها بالتواضع و يؤمن ما يرتجى من اعتماد النفس ما هو اكثر ادبا و أقيم.

٢٨ – يقول المدعي (ان قناعة المسلمين و توكلهم و استسلامهم ادت الى اخفاء و ازالة

كثير من الحقائق المهمة بين الاساطير و الخرافات و معنى حديث (**القناعة كنز لا يفنى**) قد افهم بشكل لا يصدقون حتى بلزوم السعي و الاشتغال).

الجواب: ان اتهام المسلمين بالتكاسل لقناعتهم لهي افتراء هزيل و القناعة لا يعني عدم الاشتغال و السعي و الرضاء بما صادف المرء و عدم الطلب لأي شئ انما القناعة هي الرضاء بما كسب بنتيجة الجد والسعي و عرق الجبين و عدم الطمع وعدم الحسد ما في أيدي الكسبة الاغنياء بل السعي مثلهم و كذا القناعة عدم توفير و اكتناز ما زاد عن حاجته من ارباحه بل صرفه للمشاريع الخيرية التي امرت الشريعة بها و للفقراء و المساكين و الغرباء و المرضى و المجاهدين في سبيل الله فكما كانت القناعة منبعا للأخلاق الحميدة كذلك هي كالحصن الحصين محصل السعادة للانسان في حالة الحرمان و الفقر و الحاجة و يقول الشاعر ما معناه يا أيها الدهر لا تزاحمني كما فعلت بغيري عند مهاجمتك عليهم فلا تغلبني متخيلا وحدتي فورائي قوة لا تقهر كالقناعة.

٢٩ - **ثم يقول** (لقد حدثت مذاهب في الدين و حتى انهم انقسموا الى قسمين في الايمان و قيل لمن اتبع سبيل و اثر الصحابة الكرام أهل السنة و لمن حاد عن هذا السبيل اهل البدعة و اهل البدعة انقسموا الى سبعة أقسام و مسلمي يومنا تمسكوا و اتبعوا طريق الفرقة الجبرية و يقول من سموا أنفسهم بأهل السنة لا قدرة للانسان على فعل شئ و خالق كل امر هو الله و لا يفعل الا ما قدر له فالانسان في عجز تام من كل النواحي حسب رأيهم).

الجواب: ان داعي التجديد في تردد بين مذهب (أهل السنة) و الفرقة الجبرية نعم ان الانسان لعاجز عند القدرة الالهية الا ان المسلمين لو كانوا قد أدروا أنفسهم بالعجز و الآخرين بالقوة فحينئذ كان حقا له أن يتكلم.

٣٠ - و **يقول كذلك** (ما من عائلة عثمانية ما اماتت رغبة التعلم و التساؤل عند الأطفال بما يختلج اذهانهم من طلب المعاني و خاصية التدقيق و البحث الا واجهوهم بالشدة و القهر و اجابوهم بالعجز التام للمخلوق و كل شئ خلق من قبل الله و القبور واسطة و شافع العبد عند ربه و كون السلطان ظل الله في الأرض و حاكما مطلقا و الجهلة المارقون الغارقون في الاحلام المليئة بالجن و الاغوال يجيبون لتساؤلات أطفالهم دوما بأن الله فعال لما يريد و هو قدر و اراد هكذا و لا تسل كثيرا

فاصمت و الا فتقع في الاثم و الكفر و اما العلماء فلا يتواصون الامة بالفوائد الاجتماعية و الأخلاقية للعبادات بل هم عاجزون و ان التأثير السئ للآباء على الابناء ناتج عن فهم العلماء فهما خاطئا و افهامهم الناس هكذا بقدر فهمهم و يمنع تفكر و تساؤل الطفل عن الدين و الاخلاق و العادات و الشرف و العفة و هكذا يحصل التوكل و الاستسلام عند الأطفال و وهن الارادة و القرار فيحصل من ذلك الدناءة و عدم الوثوق و ضعف في الشخصية و كل ذلك من الأسباب الملائمة لفشل المرء و تركيز الخصال الدنيئة).

الجواب: ان كل السيئات التي ذكرها المجدد الديني تدور و تجري و تحمل على الدين وخاصة تحمل على علم القضاء والقدر وبالتالي الى منع السؤال عن العلوم الدينية.

ليس من الصحيح اتهام العلماء و الاسلام بسردهم الفكرة بأن القبور واسطة بين العبد و ربه و ان العلماء كلهم ردّوا هذه الفكرة و اجمع علماء أهل السنة على منع المسلمين من عبادة سوى الله تعالى و ان كون الأموات و حتى الأحياء واسطة بين الله و عباده ليست موجودة في المسلمين بل موجودة في النصارى و هم يؤمنون بأن القسيسين يتجاوزون عن كل ذنب بثمن [و لا يتجاوز أى عالم أو ولي و لا اى نبي ذنب و اثم أى احد في الاسلام و كل مسلم يدعو الله تعالى و يتضرع اليه و يستغفره ليتوب عن ذنبه و أخبر الله تعالى استجابته لمن يسأله من أوليائه و لهذا فان المسلمين يتوسلون متضرعين اليه تعالى بعباده الصالحين أمواتا كانوا ام أحياء بالدعاء لهم] فلم يحمّل دعاة التجديد هذه الحالة الى المسلمين و يصفونهم بالدناءة بينما لا يسمون المسيحيين الذين يوجد فيهم هذه الحالة بالدناءة و الشناعة؟ و ان حالة الانحطاط الخلقي و الدناءة النفسية ظاهرة في أبناء العوائل التي تنسب لنفسها الرقيّ و التقدم و الذين تربوا على الأساليب و الطراز الغربية مع عدم وجود التربية الدينية التي لا يعجبونها فاعمدة الجرائد و الصحف مليئة بمخازيهم و اضرابا من المساوى الخلقية التي تقشعر لها الأبدان و ان تحميل الاسلام اضرار عاداتنا المؤدية الى عدم مضايقة الابناء و تربيتهم تربية غير محدودة الحرية و تعويدهم على الكسل لهي ادعاء غير منصف أبدا لأن الاب ليس بمكلف تربية و معيشة الابن البالغ الراشد بل يجب على الابن السعي و الكسب فكما ان كل الآباء يربون اولادهم على العلم و العرفان

و الادب فانهم مجبرون كذلك على العمل لتعليمهم حرفة و صنعة من الصنائع.

و في ارادة الانسان و تأثيره على افعاله طرق ثلاثة الفرقة (**المعتزلة**) و الفرقة (**الجبرية**) و فرقة (**أهل السنة**).

و عند المعتزلة فان الله قد وهب الانسان القدرة و الارادة و يخلق الانسان كل افعاله و يقولون بأن (العباد خالق لأفعاله) و تحصل رعشة اليد و دقات القلب من طبعها الا ان رفع اليد و مشي الرجل هو من خلق الانسان و قالوا لو لم يخلق الانسان افعاله الاختيارية لما كانت مكافأة الله للحسنات و جزاؤه للسيئات عادلة و يسردون الآية الكريمة (**وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَ لَكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** * النحل: ٣٣) و (**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** * التوبة: ٩٥) دليلا لمعتقداهم.

اما من هم في الفرقة الجبرية فيقولون (قد كتب القلم في الازل كل ما سيقع وجف كيلا يتغير فكل امر قدر في الازل و هكذا سيقع كما علم و قدر في الازل و ليس بمقدور أحد تبديلها و تغييرها و قال الله تعالى في كتابه المجيد (**قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ** * الرعد: ١٦) و كذا قالوا بأن خالق الانسان و مانح القدرة و الارادة له و خالق كل افعاله هو الله).

قال محمد معصوم الفاروقي رحمة الله تعالى عليه في المكتوب الثالث و الثمانين من المجلد الثاني من (**المكتوبات**) ان من الفرقة الجبرية من قال ليس في الانسان ارادة و اختيار أى ليس له الاختيار و الطلب و هو مقيد بعمل كافة اموره و يشبه بورق الشجر يتقاذفه الرياح و ليس من الصحيح القول بأن الانسان قام بعمل انما قالوا بأن كل اعمال الانسان من صنع الله و قولهم هذا كفر و المصدق به كافر و عندهم يثابون لأعمالهم الصالحة و لا يعذبون لسيئاهم فالكفرة و المذنبون معذورون و ليسوا آثمين و لا يجزون لأهم ليسوا مخيرين و لم يفعلوا تلك المساوئ انما الفاعل هو الله و يفعّله للانسان قسرا و قولهم هذا كفر أيضا و قال تعالى (**وَ قِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ** * الصافات: ٢٤) و ورد في الحديث الشريف بأن الفرقة الجبرية لعنت على لسان سبعين نبيا و يحكم ببطلان هذه الاقوال كل من هو من اولي الالباب و الفرق بين رعشة اليد و بين ارادة رفعها ظاهر و

بيّن اذ رعشة اليد خارجة عن ارادة الانسان انما رفعها في ارادته و رغبته و واضح وضوح الشمس ضلالة الفرقة الجبرية بدلالة الآيات الكريمة اذ قال تعالى (**أُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الاحقاف: ١٤) و (**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَآءَ فَلْيَكْفُرْ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** * الكهف: ٢٩) و (**وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَ لَكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** * النحل: ٣٣) فان كان الانسان غير مختار لا يملك قوة الاختيار ما كان الله بقائل في كتابه الحكيم (و لكن انفسهم يظلمون) و كثير من الخلق قالوا بأن الانسان ليس بقادر على فعل ما يريده اتباعا للفرقة الجبرية و مجبرين على اتيان الذنوب و هم يفعلونها قسرا و يبرزون أنفسهم معذورين غير مقصرين و الحال بأن الله تعالى قد وهب الانسان القوة و الإرادة و الاختيار قدر اداء الاوامر و الاجتناب عن المناهي و انما دقات القلب و مشي الانسان شيئان مختلفان البتة اذ ان دقات القلب خارج ارادته اما المشي فهو مختار ان اراد مشى و ان لم يرد لم يمش فان الله لم يحمل الانسان ما لا طاقة له به لكونه تعالى اكرم الكرماء و ارحم الرحماء و امرهم بالمستطاع و قال جل و علا (**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا** * البقرة: ٢٨٦) و عجيب امر الفرقة الجبرية يغضبون و يرتعدون غضبا ممن لا يبالي بهم و لا يسمعهم و يكدرونهم و يقومون بصدهم و يوبخون أولادهم لأجل التأديب و التربية و لا يقرّبون الرجال لعوائلهم و نسائهم و بناتهم و يؤذون من يفعل هكذا و لا يسامحونهم و لا يقولون بأنهم معذورين و مجبرين أما في الامور الأخروية فيعملون كل ما تشتهيه أنفسهم من القبائح.

بينما يقولون بأن الانسان محروم عن الطلب و التمنّي فقوله تعالى (**اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ** * الطور: ٧-٨) فان رأوا مخبولا في داره أو رأوه اتى بذنب فلا يبالون قائلين بأنه مجنون لا اختيار له الا ان الذنب لو وقعت من قبل عاقل مدرك فيعاقبونه فبذا يكون عقابه لامتلاكه الاختيار و يجزونه لارادته الذنب و قد حادت الفرقة الجبرية عن الصراط المستقيم لقولهم لا اختيار للانسان اما الفرقة المعتزلة فلعدم ايمانهم بالقضاء و القدر و اصبحتا من اهل البدعة و أضلوا السبيل و صار ايجاد الصواب من بين

السبيلين الضالين من نصيب علماء (أهل السنة) و قد سأل الامام الاعظم أبوحنيفة الامام جعفر الصادق رضى الله عنهما فقال (يا ابن رسول الله صلّى الله عليه و سلم هل فوض الله الامر الى العباد قال الله أجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال هل يجبرهم على ذلك قال الله اعدل من ان يجبرهم ثم يعذبهم قال ماذا فقال بين البين لا جبر و لا تفويض و لا كره و لا تسليط و قال تبارك وتعالى (**سَيَقُولُ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا اَشْرَكْنَا وَ لاَ اَبَاؤُنَا وَ لاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ** * الانعام: ١٤٨) فكما وضح في هذه الآية الكريمة ان الكفار و المشركين يقولون بأن الله تعالى قد اراد لنا الكفر و الشرك و الله برافض لاقوالهم و اعذارهم و ان اقوالهم ذلك دليل جهلهم و حمقهم.

السؤال: ان قيل ان الخير و الشر كليهما بتقدير الله و مشيئته و ارادته و شرك الكفار أيضا بمشيئته وارادته أفلا يكون قولهم حقا و لماذا لا تقبل معذرتهم؟

الجواب: نقول ان هؤلاء المتمردين لا يقولون ذلك عن معذرة و يقولون نحن في العمل الشنيع محكومون للمشيئة الالهية و مجبورون و لا يدرون ان كفرهم و عصيانهم شنيع و يردّون ان عملهم قبيح و يقولون أن الله راض عن مراداته و لو لم يرض لما أراد و ان الله تعالى راض عن شركنا و ان فاعل هذه الأفعال لا يستحق العذاب و قوله تعالى (**كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** * يونس: ٣٩) يكذب قول الكافرين و اعتقادهم هذا و قد اخبر الله تعالى في القرآن الكريم واقوال انبيائه انه (**لاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ** * الزمر: ٧) و الكفر قبيح و الكفار ملعونون و انهم مأيوسون من رحمة الله و انهم في العذاب مخلدون و هذا الاعتقاد هي الجهالة لأن الإرادة لا تستلزم الرضا و الكفر و المعاصى مراد الحق و لكنه ليس براض عنهما و عسى ان أقوالهم هذه عن استهزاء لا عن اعتقاد و يقولون كذلك اذا كانت أفعال العباد بارادة الحق و كان الخير و الشر مقدرين في الأزل فينعدم اختيار العبد فيكون صدور الخير و الشر ضروريا نقول في جوابهم انه قد قدر في الأزل ما سيعمل العبد بأختياره و هذا التقدير موجب لاختيار العبد و لا ينفي اختياره بل يثبته و لو كان القضاء الأزلي منافيا للإختيار كما كان الله مختارا في أفعاله الالهية و في ايجاد

الحوادث اليومية و للزم ان تقع تلك الأفعال موافقة لتقديره و ارادته الأزلية ليس فليس.

ان مذهب أهل السنة ما بين المعتزلة والجبرية فكما ان الانسان ليس بخالق لأفعاله عند أهل السنة فانه ليس بمجبر على فعل هذه الأفعال كذلك فلنوضح بإختصار أقوال علماء أهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين: ان كافة الاعمال و الأفعال وكل الأشياء يحصل بتقدير و ارادة الحق جل و علا حسب الدين الاسلامي و كافة الاديان السماوية الا ان الانسان ينبغي عليه العمل والسعي وفق الاوامر الالهية لعدم معرفته كيفية تقدير الأفعال من الأزل فالقضاء و القدر ليسا بمانع لجهد و سعي الانسان و ينبغي عليه التفكير بهما بعد عمل امر لا قبلها و قال تعالى (**مَآ اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْاَرْضِ وَ لاَ فِي اَنْفُسِكُمْ الاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَبْرَاَهَا انَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلاَ تَاْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَيكُمْ وَ اللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** * الحديد: ٢٢-٢٣) و ان الآيتين المذكورتين تدلان على ان المؤمن بالقضاء و القدر لا يستسلم لليأس و لا يفقد الرجاء و الأمل ولا يتكبر ولا يمرح ولا يكون الايمان بهما مانعا لسعيه بل يحثه على الجد والعمل و ان الحديث الشريف (**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**) يبين كينونة عمل و جد الانسان و ماهية القضاء والقدر ووجود علاقة متينة بين العمل وبين القضاء والقدر وسعى امرء للاعمال الصالحات بيان تقديره للاعمال الحسنة من الأزل لأن الكل ميسر له بالعمل لما قدر له.

كما ان معرفة القضاء و القدر و معرفة الخير و الشر من الله تعالى من وظيفة المسلمين فكذلك السعي الى فعل الحسنات و الخيرات و الاجتناب عن السيئات من وظائفهم وعلمه تعالى كيفية جريان أمر مسبقا قبل ان يكون و تقديره و ارادته حسب علمه ليس بجبر على الناس لأنه سبحانه و تعالى كان على علم من الأزل بكيفية استعمال العباد لتلك الارادة و علمه هذا و تقديره الالهي لا يكونان مضادا مع متطلبات و مرادات العباد اذ ان علم الله تعالى الأزلي لا يؤثر شيئا بفعل الامور او عدم فعلها و قيل (**العلم متبوع المعلوم**) ايضاحا بعدم تأثير العلوم على الامور.

ان جاء امرء بعمل خيرا كان أم شرا و ان الله تعالى و تقدس علم هذا الفعل من

الأزل و قدره على علمه و قد يظهر تقديره البتة و لا يخطأ علمه الذي سبب هذا التقدير و قد علم الله بعلمه الأزلية ان المرء يفعل العمل بارادته و اختيار العبد يكون سببا لتقديره الأزلية فمعنى هذا ان اختيار العبد في الفعل ليس تحت اجبار علم المتقدم و التقدير الأزلية كيفية استعمال ارادة العبد و قدره تعالى تقديرا.

ان أول سبب لفعل العبد ارادته و اختياره و ان ارادة الله في الأزل فعل العبد بارادته فاختيار العبد و ارادته في علمه تعالى الأزلية و حتى قبل التقدير و لهذا فالتقدير الأزلي يساعد ارادة و اختيار العبد و لعدم استطاعة العبد فعل أى شئ بنفسه و لكون الله تعالى خالقا لكل شئ فجعل ارادة عمل العبد بتقديره تعالى فافترقت أهل السنة من المعتزلة و من على سبيلهم من الشيعة في هذا الباب و اما مذهب أهل السنة و الجماعة في باب القضاء و القدر هكذا ان كل أفعال العباد من الخير و الشر حاصلة بتقدير الله و ارادته و التقدير عبارة عن الخلق و الايجاد لا خالق ولا موجد الا الله وقال تعالى (**وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ** * الصافات: ٩٦) و قد انكرت المعتزلة و من على سبيلها القضاء و القدر لكمال جهالتهم و سفاهتهم و نسبوا أفعال العباد الى قدرتهم و اختيارهم و ظنوا ان العباد هم خالقوا أفعالهم فضلّوا و اضلّوا فخلق الله يكون بعد استعمال الارادة و الاختيار للعبد و اما القسم المسمى بالارادة الجزئية و الكسب فتعود للانسان و لا تعود الى خلق و ايجاد الحق تعالى لأنها ليست من جنس الموجودات و يكون الخلق و الايجاد في الأشياء الخارجة.

ليس العلم الالهي كعلم العباد لأنه حق و صحيح لا سبيل للخطأ اليه و صحته و حقيقته هذه قد كانت سببا في إرتباك الفرق الضالة و ظنوا ان علمه تعالى متحكم و مؤثر على أفعال العباد و عدم الخطأ في علم الله تعالى لا يخرجه عن العلم و لا يدخله الجبرية كمثل المعلم الذي يعلم عدم نجاح تلميذه في الامتحان قبل الوقت لن يكون ظلما و جورا فالله يعلم ما كان و ما سيكون و وقوع كل شئ وفق هذا العلم لا يكون دليلا على عدم اختيار و ارادة العبد لأن الله تعالى كان يعلم في الأزل ما سيخلق و خلقه يكون وفق علمه البتة فكما ان خلقه وفق علمه لا يدل على عدم ارادته و اختياره و كذا انكار ارادة و

اختيار العبد ليس من المناسب.

اذا قام العبد بفعل عمل فيختار و يريد ذلك قبل الفعل ثم يفعله و لهذا فالعباد ليسوا بمجبرين على افعالهم ان اراد فعل و ان لم يرد لم يفعل.

لارادة العبد فعل امر عليه أولا ان يتخطره رؤية أو سماعا او تفكيرا فالعبد مختار على فعل او ترك ما خطر على قلبه فمثلا أرى أمرا نافعا فاريد فعله اما أنتم فلا ترونه نافعا و لا تقومون به و تقولون بأن العبد مختار في أفعاله فمن الذي خطّر على بالهم العمل قبل الفعل و ذكرهم بفائدة ذلك العمل او عدمه ؟ لم لم يحصل عندك التفكير الحاصل لي ؟ ان حصل فلم لا تراه نافعا ؟ ان هذه الاسباب المختلفة لم تكن بأرادة الانسان و لهذا فبعض من علماء أهل السنة قالوا (و ان كان الخلق احرارا في أفعالهم الارادية الا انهم ليسوا مختارين في اراداتهم و اختياراتهم بل مجبورون) و عن الامام الغزالي أنه قال لرجل قال (انا أفعل ما اريد) (هل بامكانك طلب ما تريد ؟) و قد اخرج أبوالحسن الأشعري من الآية الكريمة (**وَ مَا تَشَاؤُنَ الاَّ اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ** * الانسان: ٣٠) معنى (ما تطلبون الا ما شاء الله لكم) و هنالك معلومات واسعة في حق القضاء و القدر في المادة ٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من القسم الثاني من كتابنا (**السعادة الابدية**) التركية فترجى المراجعة.

وقال تبارك وتعالى (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** * القصص: ٦٨) و(**وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** * الانفال: ٢٤) و (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ اَحْبَبْتَ وَ لَكِنَ اللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ** * القصص: ٥٦) و (**وَ لَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا اِلَيْهِمُ الْمَلٰئِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا اِلاَّ اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ** * الانعام: ١١١) و (**فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ اَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ** * الانعام: ١٢٥) و (**وَ لاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى اِنْ اَرَدْتُ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيدُ اَنْ يُغْوِيَكُمْ** * هود: ٣٤) ان المعتزلة ومن حاذ حذوهم ممن لم يؤمنوا بالقضاء والقدر قد تحيروا واذهلوا امام هذه الآيات.

و ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (**احتج آدم موسى فقال موسى أنت أبونا و اخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه و خطّ لك التوراة بيده تلومني على امر قدره قبل ان يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى**) و هنالك تفصيلات واسعة بحق هذا الحديث الشريف في المادة الخمسين من القسم الثاني من كتابنا (**السعادة الأبدية**).

و لكون امتلاك الانسان لاختياره بجانب هذه الوثائق التي تسبب الاجبار بيان لسوقه الى مسؤوليته و ان اية محكمة في العالم و حتى ان ضمير أي أحد لا يعيل إعفاء مجرم او ظالم وان متعصبا من الفرقة الجبرية يغضب على من يتعدى عليه عن غير حق وحتى انه يرى في نفسه حق المقابلة بالمثل و قال الشاعر (اصفع من يدعى رضاءه بظلم و اذى القضاء و القدر من الفرقة الجبرية فان احتج عليك فقل له هذا ما كتب لك قضاء وقدرا فلنرى هل يراك محقا ؟).

ان اساس كافة القوانين العادلة و القواعد الاخلاقية الطيبة هو القرآن الكريم فقال تعالى (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** * الزلزال: ٧-٨) و هاتان الآيتان الكريمتان تؤيدان العدالة الالهية و تعززانها.

و قال تعالى (**سَيَقُولُ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلآ اٰبَآؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذَاقُوا بَاْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلاَّ الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلاَّ تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدٰيكُمْ اَجْمَعِينَ** * الانعام: ١٤٨-١٤٩) و هاتان الآيتان الكريمتان لا تنفيان قول المشركين (**لو شاء الله ما اشركنا**) و الفساد في اقوالهم ليس بسبب في علمهم بأنهم مذنبون بارادة الله بل قولهم هذا لاسكات الانبياء و تخليص أنفسهم من المعاصى لأن قول (**لو شاء الله ما اشركنا**) قول صحيح كما ذكر في هذه الآية الكريمة (**فلو شاء الله لهديكم اجمعين**) و قال تعالى أيضا (**و لو شاء الله ما اشركوا**) و مع ان اقوال المشركين هذه صحيحة الا انها قيلت لاسكات الانبياء و لذلك فقد أصبحت قبيحة و عوتب عليها

قائلها كما انه لا يلزم عدم ارادة كل ما أمر بها الله فكذلك لا يلزم ارادة كل ما نهاه تعالى أى ان الله اراد وقوع كل شئ في العالم من الازل وقد يكون فيها ما نهاه و لم يرضه و الارادة و الرضاء شيئان مختلفان و ينبغي عدم الاختلاط بينهما ويظهر من ذلك بأنه تعالى مع ارادته امرا فيمكن نهيه عن العباد.

(**اَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ** * البلد: ٨) و (**فَاَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوٰيهَا** * الشمس: ٨) تبينان واضحة بان الله تعالى قد وهب الانسان القوة ماديا و معنويا و هداه النجدين اما شاكرا و اما كفورا و عائدية حمل مسؤولية ذلك على الانسان.

و يظهر من ذلك بأن الانسان هو الفاعل المختار من ناحية و هو مسؤول عن كل اعماله في الحياة الدنيا و الآخرة الا انه هناك ارادة كلية تحدد الاختيار و الارادة و لا يدعها على سبيلها و هواها و لا يقرر الانسان كونه قادرا او عاجزا و حل هذه المشكلة صعب جدا و يكون في محلها ان قيل بأنها لغز عويص.

وقد فسر أبو منصور الماتريدى الآية الكريمة (**وَ مَا تَشَاؤُنَ اِلاَّ اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ** * الانسان: ٣٠) هكذا (ان ارادة الله مع ارادتكم فترون ارادته تعالى حاضرا اذا أردتم) وعند الاشعريين فان هذه الآية الكريمة لا تجتمع ارادة الله مع ارادة العبد فيربط ارادتنا الى الله و يطلب ارادة الخير من الانسان و يقول ان مثل هذه الارادات تستمد القوة من الارادة الالهية و ارادة العبد تحتاج الى اذن الله كما في سائر اعماله و بينا سابقا بان مآل الآية المذكورة بأنه (ليس لهم الارادة و الاختيار) و قال المشركون من قريش (لو انزل هذا القرآن على شخص من اعيان مكة أو المدينة...) و ان هذه الآية الكريمة تدل على عدم وجود ارادة اختيار من يكون نبيا وان الآية الكريمة (**وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** * الانفال: ٢٤) انزلت للأفهام بأن الله يرى و يعلم سرائر القلوب كما قاله البيضاوي.

و اما الحديث الشريف و احقية آدم مع موسى عليهما السلام فعند علماء أهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين فقد اجتمعت في أمر فعله غير المرضية الكسب و القضاء و القدر والتوبة وعند اجتماع التوبة مع الكسب قد امحت بعضها الآخر كالمضادات

الكهربائية وبقى القدر و قالوا لايذم احد في حق بحث القضاء و القدر و بعد ان صحح ما يخص بشخص سيدنا آدم من فعله بالتوبة و اما ما يخص لأنساله اى ما كان سببا في الحياة الدنيا البشرية فتقدير من الله تعالى للانسان.

وهذه الآيات المذكورة اعلاه في بيان كون الامور بإرادة الله فإنها لأحوال القضاء و القدر و الوقوع بعد التقدير و يبدأ الانسان بإرادته على الامور ما في القدر و بعد ارادة الله يحول الى القضاء أى يقع فان الامور في القدر اذا تحولت الى القضاء فلا تغيرها ارادة الانسان اذ لا رجعة للسعادة أو الشقاوة كما أشار تعالى (**وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** * يس: ٩) و (**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** * البقرة: ٧) و ان هاتين الآيتين الكريمتين تدلان كذلك بأن الذين حببوا أنفسهم الى الله يكونون بحمايته و حفظه و على هدى من رهم و الذين جلبوا الغضب الالهي فيذرون في سيئاقم ويمكن ان تجلب هذا الرضاء أو السخط أمورا رقيقة دقيقة و لهذا فعلى العبد التيقظ و الحذر الى ربه و حتى لو كان الانسان تحت التأثيرات الخارجية فهو في ارادته و اختياره قبل ان تحول الامور القدرية الى القضاء.

العبد فاعل مختار و مخير في أفكاره و أفعاله و لكن تفكيره و أفعاله بالأسباب و هذه الأسباب لا يخرج الانسان عن الإختيار لأنهم مختارون عند عدم هذه الأسباب و حتى انهم يريدون و يفعلون بلا سبب و مع وجود الأسباب فان لم يرد الانسان لا يكون ذلك الفعل في كثير من الأحيان فان اوجبت وجود الاسباب عمل الفعل لكانت قد تغيرت و تبدلت ارادة الله و اختياره و يشاور الانسان عقله و يتفكر قبل ارادته القيام بفعل فيفضل الطرف المفضول و البائع يبيع المال لمن يدفع اكثر و المشتري لا يأخذ المال من البائع جبرا و كأن البائع مجبور على البيع لهذا المشتري الذي دفع اكثر فان ظهر قائلا لا تبع لمن يدفع القليل و جعله يغضب فيمكن ان يبيع للدافع القليل نتيجة التفكير و المناقشات المستجدة.

لقد أخبر الله تعالى بواسطة الاديان النعم و العذاب لقاء الاعمال الصالحة و السيئة و مع تهيئة الاسباب للعباد الا انه قد خلق في اذهانهم و افكارهم الاسباب الموجبة

الدافعة الى الخير او الشر و التزاع و الشجار بينهم فان رجح منها الخير يريد الخير فمثلا ان الموظف الذي لا يراعى القوانين التي توجب تأدية وظيفته على الوجه الاكمل مع علمه الكامل بالقوانين المرعية كأخذه الرشاوى فهناك دافع قوى في ضميره حثه على خرق القوانين و لو خلق الله تعالى حب المال في الذهن أجبره على الارادة والأختيار في أخذ الرشوة الا انها منكرة أمام القانون.

ان الله المسن لقوانين الدين و الأخلاق الآمرة بالاتباع لهذه القوانين و الشرائع بشدة كقوانين الحكومة التي قامت بتجربة الموظف خفية بارتشائه فعلم الموظف بأنه يمر باختبار صعب يوجب دقته و تيقظه.

ان علماء الدين لم يفعلوا هذه العلوم الدقيقة المحيرة للعقول المملة للأفكار بلية على المسلمين و قد دققوها و كتبوا آلاف الكتب حولها و يحير و يتعجب لاساءة دعاة الحركة الاصلاحية الدينية بتدقيق و كتابة العلماء بادعائهم مع اعطاء حق السؤال و التدقيق للأطفال. ان بعضا من الطبيعيين وكافة الشيوعيين يقولون بأن الطبيعة هي خالقة كل شئ ولا يدركون هذه القوة الخفية و مالكها و لم يكن ايمان المسلمين بإجراء كل امر تحت قوة خفية ذنبا؟

ان الشيخ الاكبر محي الدين العربي رحمة الله عليه قد سلك طريقا آخر في بحث القضاء و القدر و مشى مفتي بغداد شهاب الدين محمود الآلوسي على هذا الطريق و عندهما ارادة الخير و الشر من خصوصيات الانسان و لا تحصل بخلق الله فمثلا قالوا بان الله تعالى لم يجعل التفاح تفاحا انما خلقه فقط فانه عند علماء أهل السنة (اذا أراد العبد أمرا و أراد الله ذلك الأمر كذلك يخلق تعالى ذلك الأمر و ان جميع اعمال و امور الانسان حاصلة من هاتين الارادتين فالانسان مسؤول حسب الإرادة الاولى الاّ ان الامور تخلق بالإرادة الثانية و محمود بن عبد الله الآلوسي المولود في بغداد سنة ١٢١٧ و المتوفي فيها سنة ١٢٧٠ و ان تفسيره المسمى بـــ**(روح المعاني)** المتكون من تسعة مجلدات قد طبعت في مصر و فسّر عبارة الحجة البالغة في الآية الكريمة (**فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ** * الانعام: ١٤٩)

هكذا وكما ان توضيحه هذا لم تكن موافقا لتوضيحات علماء أهل السنة فانها لم تصوب من قبل العارفين كذلك و لهذا فقولهم ان لم يكن جزاء المسيئين بسبب اسائتهم ظلما لعدم خلق الله تعالى الا ان العباد ينبغي ان يكونوا معذورين بسبب عدم استطاعتهم تغيير و تبديل هذه الأسباب أى يدخل افعال العباد في جبر الطبيعة و ان ينجو من جبره تعالى و ان لم يجبر الله تعالى كذلك وعدم كون تجربة العبد الذي تحت تأثير و جبر آخر ظلما فلنجاة الناس من هذه الحالة فلا تصح قولهم (ان الذين يلتذون من جهنم بعذابه) و عدا هذا فأقوالهم الخصوصيات ليست بخلق الله تقربهم الى الطبيعيين و الماديين.

فكما قال هؤلاء المبتدعون ان تصنيف علماء الاسلام في مبحث القدر كتبا كثيرة ليست انهماكا بالاوهام و الاشباح و الخرافات بل تدقيق علمي و قولهم باختلاط العلماء لخيالات الجن و الاغوال لهو افتراء كبير و اساءة أدب لعلمائنا و ان هذه الاساطير الموجودة في النساء والجهلة و الأطفال لآتية من اوروبا و امريكا بأفلامهم و قصصهم المليئة بالأشباح و الجرائم والجنايات و من العقائد الفاسدة لليهود و النصارى و ليست من كتب علماء الاسلام.

نعم ان الجن موجودة و لا شك و ينبغي التصديق بها الا ان ظن الأشباح و الاوهام بالجن خطأ.

ليس من حق احد محاولة اظهار ايمان المسلمين بالقضاء و القدر كمانع للجد و الرقي فان هذه الافتراءات مرشحة من الاناء الوسخة للشيوعيين و الماسونيين و الا فالايمان بالقدر مانع للوهن و الكسل و الانانية فبدلا من ابقاء الارادة اللاشعورية التصادفية الى ادراك الانسان و علومه و قدرته و ربط عجلة ارادته الشخصية من الذرة الى الطاقة الشمسية المحيط لكل شئ بماكنة منتظمة أى اذا سعى بتوفيق تدبيره للتقدير فظاهر عند ذاك نجاح أفعاله و لاسكات من هم على الفرقة الجبرية نقول اذا أُخبرتم بأن العدو سيهاجم في مكان خطر و صدّقتم بالخبر هل تقولون (يفعلون ما قدر و لا شئ سوى المقدر و لاحيلة لما قدره الله) و تقعدون براحة و أمان ؟ أم تعدون لهم ما استطعتم من قوة

أو تبتعدون من مكان الخطر وتحتمون بمكان آمن؟ وهكذا فقد بينت الفرقة الجبرية أيضا بأن الانسان يجد فيه من الفطرة احساس السعي و الجد لأجل النجاة من الأخطار و تأمين احتياجاته اذ لا يعقل بتصديق الانسان القدر في امور تافهة و عدم تصديقه به في امور خطرة أو في حالة الاحتياج.

فينبغي بحث تأخر المسلمين في الجهل و الغفلة و الخمول و قد اسلفنا مصادر الجهل فيما سبق و يجب عدم محاولة افساد عقائد المسلمين و ايمانهم بمزج العلوم الرفيعة كالقضاء و القدر بالسيئات و القبائح.

٣١ - و يقول (لصغر القارة الأوروبية و كثافة سكانها و لكونها ذات أراض غير منبتة فقد اضطر الأوروبيون الى المجادلة مع الطبيعة و التقدم في الفنون و الصناعة و هكذا فان نشوب الحروب و المنازعات بينهم كانت للأسباب الآنفة و الطقس الشديدة الحرارة في افريقيا جعلت ساكني تلك القارة خاملة متكاسلة و اصبحت الثمار الطبيعية المتعددة الكثيرة في غابات الاستواء سببا لتكاسل اهالي تلك المنطقة و عدم وجود الحرارة الشديدة المحرقة الصحرواية الإفريقية و برودة الجبال الجليدية الأوروبية في آسيا جعلت اهاليها في عيشة مريحة هانئة و لم يسعوا لكسب معيشتهم الا السعي القليل البسيط و اصبحت القارة الآسيوية مهدا للحضارات و نستنتج من هذا امكان سعي و جهد الشرقيين كذلك و نقدمهم و لهذا فلا يعزى سبب التأخر في العثمانيين الى الاقليم و كونهم شرقيين بل يبحث ذلك في فهمهم لمعنى القضاء و القدر).

الجواب: و ان قبلنا جدلا فهم العثمانيين القضاء و القدر على غير حقيقته و عدم اهتمام الناس لأنفسهم و استسلامهم للحوادث و الواقعات فان الأسباب الموجبة للسقوط كامنة وراء ذلك و لنحاول توضيح تلك الأسباب موجزة:

ان التقدميين الذين يستنكرون استسلام المسلمين للحوادث قد تسابقوا على الفوز بالجاه و المواقع و كسب المنافع بتغرير و خداع الأمة مستغلين اوضاعهم هذه فلو كان سعيهم لخدمة و رفعة الوطن لكانت الامة التي يعيبونها قائلين بأنها اعتادت على الخضوع و الاطاعة قد استسلمت و خضعت لهم أيضا فما كانوا يلاقون المشقة و الحرج في ذلك و يظهر بأن الذنب ليست بذنب الامة و انما ذنب التقدميين اصحاب الجاه الذين

لا يوجهونها الوجهة الصحيحة.

ان النهضة لازم البتة فالملة لا تنهض برمتها في لحظة فالواعون منهم لم يتوجهوا الوجهة الصحيحة اذ لم يفكروا الا بأنفسهم و صاروا وسيلة الرداءة و الشر اما الذين لا زالوا في سباهم يعمهون فلا همّ لهم سوى اكتناز الأموال و الانغماس في الملذات و ليكن الطوفان من بعدهم و لأجل تقوية كراسيهم حفظا على المناصب من الفقدان فقد عملوا على ابقاء الناس في سباهم فبينما كان المانع لنهضة ورقي الشعب واحدا أصبحت الآن مانعان و الخلق في ارتباك ما بين النهضة و الانتباه و بين محاولة التخلص من تحذير الماكرين و ليت شعري ما السبب في زوال العثمانيين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هل الغفلة القدامى ادوا الى زوالها أم الخبثاء الذين ظهروا في الآونة الأخيرة ؟

٣٢ - و يزعم المجدد المشوش (علينا التجديد في الدين و المباشرة من الايمان اولا اذ الايمان لا يكون بتصديق القلب و اقرار اللسان فقط و يميز الدين الحسنات من السيئات و الخير من الشر و ينبغي كون الخير من اشراط الايمان و الشر من موجبات الكفر فكما ان للفرائض شروطا مختلفة فيجب ان يكون للايمان كذلك شروطا كالعدالة و الاستقامة و حب الوطن و الشرف و العفة و الشروط الستة الايمانية لن تكون بدل الاسلام و بهذا يكون الدين الاسلامي المتضمن العدالة الاجتماعية الاشتراكية الحقة سببا للسفالة و النذالة و بناء على ذلك يجب ان يصحح و يهذب الايمان بحيث يزود المؤمن قدرا و قيمة).

الجواب: هل الايمان مجرد التصديق فقط أم يشترط ان يرافق الامور الحسنة بالايمان كما تلفظ به المجدد الديني؟ و لقد دقق علماء الاسلام هذا الموضوع منذ العصور و تفرقوا الى فرق شتى فالايمان عند علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هو التصديق بالقلب فقط فمعفو ان لم يقرره باللسان و قالت المعتزلة و خاصة الفرق المسماة بالخوارج لا يكون الايمان دون العمل و مرتكب الكبائر يجرد عن الايمان الا ان اختلاف هذه الفرق تستند الى فهمهم العلوم من الكتاب و السنة فأما دعاة التجديد في الدين فليس لهم أى خبر بالعلوم الدينية و يقومون بتغيير معنى الايمان بعقولهم القاصرة و آرائهم الفاسدة و يسعون بنشر أفكار متضمنة أخطارا مهلكة يتراء محقا في الظاهر و كأنه يناظر

المسلم المؤمن بدين الله المتبع له مع الذي آمن بالاسلام و لم يتبع به فيحاول التنقيص من قيمة الاعتقاد علنا و إفساد ايمان المسلمين اكثر من اتباعه الشريعة كما ذكر في الكتاب المسمى بـــ**(براهين الرحمة الالهية)** للمجدد المشوش بيكييف بانه (لا يقال للمسلمين المتأخرين مؤمنين بالنسبة للكفار المتقدمين في الحياة و لكون كافة الاديان و كافة العقائد حق و صحيح فلا المشرك و لا الكافر بدنئ و ردئ) و الظاهر بأن مثل هذه الكتابات اعدت للتنقيص من قيمة الايمان الخاص بالمسلمين و ان موسى بيكييف في محاولة لنشر الأفكار التجددية الاصلاحية بين مسلمي العالم ان دعاة الاصلاح الديني في الأقطار الاسلامية يتراؤن كمسلمين بحيلهم و مكائدهم و يفيدون تقويتهم الدين و رفعته فان امعن النظر في اقوالهم و مقالاتهم يرى بأنهم على اعتقاد بأن الدين وضع من قبل الانسان و ظهر الاسلام من قبل سيدنا محمد عليه السلام و لم يكن دينا مبعوثا من الله تعالى.

لم تكن اقوالهم (الحاق وضم الامور الحسنة بالايمان) إظهارا وبيانا للعلوم التي ناقش حولها علماء الاسلام منذ القديم بل لتفضيل الأفعال الحسنة على الايمان لا بل ترك الايمان و العبادات اللتين هما اصل الدين و فعل الاعمال الحسنة و التخلق بالأخلاق التي يساووها مع الطراز المسمى بالحديث و يطلقون عليها اسم الاسلام و هذا تصديق الدين للدنيا فقط.

و اعلم انه لا عبرة عند المجددين المبتدعين الا الأخلاق و النظم الدنيوية و يقولون (كما أوضحنا في بداية كتابنا و ان لم يكن للدين أصل و لا أساس و لكونه قوة نافعة لتنظيم و تهذيب الأخلاق الا ان الايمان به و لو كذبا و تصديق الامة به كأنه حقيقة واقعة لشئ حسن) و يريدون ان يكون العمل شرط الايمان الا انهم لا يستدلون لمرادهم هذا أى دليل وأية وثيقة نقلا كان ام عقلا بل يتفوهون أقوالا مثل (ما الفائدة من الايمان بلا عمل؟ ان علماء الكلام قد حولوا الدين الاسلامي الاجتماعي التام الى جملة من النظريات بعدم الحاقهم العمل بالايمان) انما تلاطف الحس و الشعور و يوافق فهم الجهال و الا لا علاقة لها بالعلم والعقل و هم يهذون هذه الهذيان من خلال الضباب المتراكم على اعينهم نتيجة نار حقدهم على علماء الاسلام و لجهلهم بكتب علماء الكلام و ما يشاهدونه من مساوئ

الاخلاق في من يسمون بالمسلمين فيلجؤون الى بحث العلاج في التهجم على الاسلام و لتعديهم الحد وكونهم بعيدين عن الأخلاق و السجايا الحميدة فقد رأينا من الانسب درج اقوال علماء الاسلام خاصة اقوال العلماء المتبحرين في (**علم الكلام**) من أهل السنة بايجاز: ان مرتكب الكبائر لا يخرج عن الاسلام عند أهل السنة و يسمى المسلم المرتكب المعصية بـــ(**الفاسق**) و الفاسق السليم الاعتقاد اما أن يعذب في الآخرة او لا يعذب و ان عذب فينال غفران ربه ويعتق من النار و ان اساس الدين هو الايمان بوحدانية الله و بجميع الأحكام التي جاء به من عند الله نبينا محمد عليه الصلاة و السلام و لو ان اتيان الأوامر و الامتناع عن المناهي ليست من شروط الايمان الا ان التصديق بوجوب فعلها او عدمها من شروط الايمان و يسمى (**كافرا**) من ليس له مثل هذا الايمان و مهما فعل الكفرة من اعمال حسنة و اكتشافات مفيدة للبشرية فلا نجاة لهم من عذاب الآخرة و ان كانت العبادات و الطاعات ذات قيمة فإتيانها في المرتبة الثانية بعد الايمان و الأساس هو الايمان و الاعمال الصالحات من الفروع و للايمان و الاعمال الصالحة الموافقة للشرع فوائد دنيوية و اخروية و إنها توصل الانسان الى السعادة السرمدية و يمكن ايصال الاعمال الخيّرة الحسنة الانسان الى السعادة في الحياة الدنيا لكنها ليست بذات فائدة في الآخرة و ان اهتمامهم بالامور الحسنة الدنيوية فقط علامة انكارهم الآخرة و لترجيحهم الطمأنينة و راحة النفس فقط و سعادة حياة الدنيا ويرجحون ويفضلون العمل أى الامور الحسنة على الاعتقاديات و وصف في الكتاب المسمى بـــ(**القوم الجديد**) المؤلف عهد جمعية الاتحاد و الترقي المسلمين الصالحين ذوى الايمان و الاعمال الصالحة بـــ(**القوم العتيق**) أى ذووا الأفكار القديمة و المتعصبين و يستهزؤن بهم قائلين بأن المؤمن مهما جاء بأعمال و افعال قبيحة فهو ناج يوم القيامة و من ليس له ايمان مهما أتى من أفعال حسنة خيّرة لا يفيده في الآخرة و قال تعالى (**وَالَّذينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى اِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ وَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيهُ حِسَابَهُ وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** * النور: ٣٩) و (**مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ**

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ * ابراهيم: ١٨) و (**وَ قَدِمْنَا الَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** * الفرقان: ٢٣) و (**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِينَ اَعْمَالاً * اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيوةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * اُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاَيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَزْنًا** * الكهف: ١٠٣-١٠٥) و تلك الآيات الكريمة على بيان بصحة عقائد أهل السنة.

و لو ان الآيات الكريمة على بيان ببقاء حسنات الكفار في الدنيا و لا يثابون على تلك الحسنات و لا يفيدهم الا ان عند بعض من علمائنا يخفف عنهم العذاب و لا تقتصر لهم الزمن و انهم في النار خالدون ببيان الآيات الكريمة (**اُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لاَ هُمْ يُنْصَرُونَ** * البقرة: ٨٦) و (**خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَ لاَ هُمْ يُنْظَرُونَ** * آل عمران: ٨٨) و (**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَانْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** * الانبياء: ٤٧) و (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ** * الزلزال: ٧) و عدا هذه فهناك أحاديث شريفة تبين تخفيف العذاب عن حاتم الطائي لسخاوته و عن أبي لهب لعتقه جاريته ثويبة من شدة فرحه و سروره حينما بشرته بولادة نبينا محمد عليه الصلاة و السلام اما الحديث الشريف في تخفيف العذاب عن أبي طالب المحب للنبي حبا جما فمعروف و مشهور و على الذمي اتباع أحكام المعاملات في دار الاسلام و الاتباع بالشريعة يحصل الثواب و يخفف العذاب أيضا و لانعدام المكافأة بالثواب للكفرة في الآخرة فيؤمل تخفيف العذاب عنهم و فضلا على ذلك ينال الكافر مكافأة احسانه بعد الاهتداء بالاسلام و كما اخبر في البخاري و المسلم لما اسلم الحاكم بن حزام سأل عن الخيرات الحسان التي عملها قبل هدايته الاسلام و ورد في حقه الحديث الشريف (اسلمت على ما أسلفت من خير) و من اسلم يغفر له جميع ذنوبه قبل اسلامه كما ان المسلم ينخلع عن الايمان و جميع الحسنات بإرتداده فالعياذ بالله من الضلالة فكذلك يغفر جميع ما تقدم من ذنوب من اهتدى بالاسلام.

[و ينبغي إظهار المحبة والاحترام وكسب مودة من آمن بالاسلام واهتدى ومحاولة الحصول على ادعيته و ذلك لكون كافة ما تقدم من ذنب قد غفر و عفي عنه و اصبح طاهرا مطهرا].

ان الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة على بيان بأن الايمان يحصل بتصديق القلب.

ان الآيتين الكريمتين (**انَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَملُوا الصَّالحَات** * البقرة: ٢٧٧) و (**وَ مَنْ يَعْمَلْ منَ الصَّالحَات منْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمنٌ** * النساء: ١٢٤) تبينان كون الايمان والعمل امران مختلفان فلو كان العمل جزء من الايمان ما بين على حدة لأن عطف أمر لأمر آخر دلالة كونهما أمران مختلفان و قال تعالى (**وَ انْ طَائفَتَان منَ الْمُؤْمنينَ اقْتَتَلُوا فَاَصْلحُوا بَيْنَهُمَا** * الحجرات: ٩) فالله تعالى قد وصف بالايمان طائفتين بإتيان المعاصي كالحرب بالآية الكريمة (**انَّمَا الْمُؤْمنُونَ اخْوَةٌ فَاَصْلحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ** * الحجرات: ١٠) و قال تعالى (**انَّ اللهَ لاَ يَغْفرُ اَنْ يُشْرَكَ به وَ يَغْفرُ مَا دُونَ ذَلكَ لمَنْ يَشَاءُ** * النساء: ٤٨) و في حديث شريف (**اتاني جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق**) ان الآية الكريمة و الاحاديث الشريف السابقة على بيان بأن الايمان و العمل شيئان مختلفان فالمعتزلة و الخوارج يقدمون الآيتين الكريمتين (**وَ لله عَلَى النَّاس حجُّ الْبَيْت مَن اسْتَطَاعَ الَيْه سَبيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَانَّ اللهَ غَنيٌّ عَن الْعَالَمينَ** * آل عمران: ٩٧) و (**وَ لَكنَّ اللهَ حَبَّبَ الَيْكُمُ الايمَانَ وَ زَيَّنَهُ في قُلُوبكُمْ وَ كَرَّهَ الَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعصْيَانَ** * الحجرات: ٧) كوثيقتين و سندين بكون العمل جزء من الايمان و ان قول سيدنا عمر رضى الله عنه (اريد بعث مأمورين و مفتشين الى الأقطار الخارجية لتثبيت من له أموال و لم يحج لإجبارهم على دفع الجزية لأنهم ليسوا بمسلمين) يؤكد ما ورد في مضمون الآيتين المذكورتين و الحال بأن كلمة الكفر في الآية الكريمة و في قول سيدنا عمر رضى الله عنه هي انكار الحج و ان جاءت الايمان و الفسوق في الآية الكريمة الثانية متقابلين فلا يعني بأن الايمان ضد الفسق لأن كثيرا من المتضادات من حسنات و قبائح يمكن ان تجتمع معا و

كذلك فالآية الكريمة (**بِئْسَ الاِسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْاِيمَانِ** * الحجرات: ١١) من تلك السورة على بيان لمواقع كل من الايمان و الفسوق بوضوح و يبين بأن الفسوق صفات لا تليق بالمؤمنين و كذا يفهم بأن للفاسق ايمان لأن أصل المساوئ من تلاقي الايمان مع الفسوق فلا يكون فسق الكافر أسوأ من فسق المؤمن.

ان من آمن بالله و بوحدانيته تعالى و بما جاء به النبى صلى الله عليه و سلم يتألم و يكون مغموما في تقصيره الأحكام البتة و فاعل الامور الخيرية منكر الله و نبيه (العياذ بالله) لا امتثالا لأوامر الله بل لأسباب اخرى دنيوية و حتى انه يرفض العبودية لله تعالى و لا يستويان هذان في المعاملة من الله تعالى البتة فمثلا لوالد ولدين احدهما أمي لا يقرأ و لا يكتب و لا يعمل و ليس له أى نفع لأى احد الا انه مؤدب امام أبيه و خجل عنده معترفا بتقصيراته فيتحمله ابوه و الولد الثاني مجد و شاطر و ينفع الناس و يعاونهم الا انه جاء يوما و وقف في وجه أبيه قائلا له كلمات خشنة جارحة مثل: من تكون أنت ؟ لا اعترف بك فينمحي كل محاسنه في الحال و يطرد الاب هذا الولد العاق فما للولد الا ان يطلب العفو و الاعتذار من الوالد فالمؤمن الفاسق و الكافر شبيهان لهذين الولدين.

ليس بصحيح تكفير المؤمن الموحد والمحب لدينه بسبب المعصية والايمان هو قبول الأحكام الشرعية و شرائط الاسلام و احترامها و هذا أساس الدين مع تقصيره في كافة الأحكام فلو كان العمل جزء من الايمان لكان كل عاص كافرا وما بقي مسلم في العالم و ورد الحديث الشريف بحق بيان بعض من الحسنات مربوطة بالايمان و بعض من السيئات مربوطة بالكفر انما هي لبيان شدة هذه الحسنات و هذه السيئات و بدلالة الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة الاخرى يفهم بأن الاعمال ليست من اجزاء الايمان و هكذا في الاحاديث الشريفة (**الحياء شعبة من الايمان**) و(**النظافة نصف الايمان**) و (**الايمان الصلاة**) و (**المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه**) و (**المؤمن لا يزني ما دام مؤمنا**) و (**كل خلة يطبع المؤمن الا الخيانة و الكذب**) و الأحاديث الشريفة تلك تصف من يفتقر الى الخصال الحميدة كالحياء و الطهارة و الصلاة و الامانة و العفة و الاستقامة و الوصف

بالخصال المذمومة كالكذب و الخيانة و الزنا قائلا كأن لم يكن له ايمان هي لبيان أهمية تلك الخصال و بايلاء الاهمية لبعض الاعمال قدر الايمان هي لابراز اهميتها **فإن قال الداعى** الى الحركة الاصلاحية الدينية من اين لعلماء أهل السنة الحق في تخريج الامور التي ادخلها الانبياء في الايمان فيرد الحديث الشريف (**اتاني جبريل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق**) على قولهم هذا و يقول الله تعالى (**اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَ هُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *** العنكبوت: ٢-٣) و هما على بيان بكثرة أهمية التحمل و الصبر على المشقة و الأذى.

إن الآية الكريمة الثامنة عشر من سورة (**الاحزاب**) على بيان بأن الذين يمنعون المجاهدين بجانب رسول الله صلى الله عليه و سلم المشاركين في الحروب بين حين و آخر رياء و عدم المتعاونين مع الرسول و الأصحاب الكرام المتفرجين في اللحظات الحرجة في الحروب دون حركة كالموتى و اما عند التقسيم فلسانهم أحدّ من سيوفهم و أطول من حرابهم و هروبهم من الاعمال الصالحات بأنهم ليسوا بمؤمنين و وضح بأن أهل الايمان السليم الصحيح ليسوا هكذا و من عمل بما مر لا يقبل كل عباداته و حبطت جميع حسناته و ان لحسن البصري من اكابر التابعين قول معروف مأثور يقول: ان الانسان لا يضع أصبعه في جحر حية فان وضعها فيكون قد اطمأن بأنه ليس فيها حية و هكذا فينبغي على المؤمن بالله و باليوم الآخر عدم إتيان ما حرمته الشريعة و اقوال المذنبين العاصين بأن الله كريم عفو يحب العفو ترتكب الأخطاء واثقين به يشبه وضع الاصبع في الجحر متفكرا عدم لدغ الحيّة.

ان النفس لامارة بالسوء و تتلذذ بالمحارم فالمؤمن يمكن أن يغلب بها و يرتكب المعاصي الا ان عقله و ايمانه يؤنبانه و يلومانه و الانسان يؤمن بواسطة عقله و ينجر الى ارتكاب المعاصي بالحاح النفس و تذوقه فبهذا يفهم بأن الايمان و العصيان شيئان مختلفان فان التذّ النفس بوضع الاصبع الى جحر الحية او ان هذه صارت سببا لالتذاذ النفس و

على سبيل المثال ان كان قد قيل له اذا ادخلت اصبعك الجحر فلك كذا من الدراهم فعند ذلك يتبع النفس فيمد يده الى الجحر.

ان التقصير في العمل لا يخرج الانسان عن الايمان فان افسد فعل المعاصي الايمان القلبية فمثلا ان أتى المعصية استحلالا يكون كفرا كالاعمال التي تعدّ من علامات الكفر مثل شد الزنار و عبادة الأوثان و الحال بأنها تعد علامة لازالة الايمان و دلالة الانكار و يقول المصلحون لماذا يكون المسلم كافرا بإستعمال شئ ما و كيف يجرد الانسان من الايمان القلبية بفعل عمل مؤداة بالايادي و الأرجل و الرأس نعم إن هذه الأشياء ليست بكفر بحد ذاتها الا ان كلا منها علامة من العلامات الدالة بفساد الايمان في القلب و اما الافعال مثل القاء المصحف في الأماكن القذرة و الاستهزاء بإحدى الأوامر و النواهي الاسلامية قولا كانت ام كتابة او برسم كريكاتورية او تمثيلية او بفلم هي كفر بحد ذاته.

إن دقق أحوال المصلحين الدينيين الطالبين بأن يكون الاعمال من اشراط الايمان فيكاد يشاهد بأنه ليس فيهم المصلي و لا الصائم و لم يشاهد فيهم من لا يشرب الخمر و يأكل لحم الختزير ولأجل تسميتهم بالاسلام ينبغي عليهم عدم الاتيان بمثل هذه المساوئ حسب آرائهم السقيمة و اما احوالهم على بيان بأنهم ليسوا مخلصين صادقين بتكاليفهم و لا فعل اعمال حسنة بل هدم للايمان و الا فان جعلنا الاعمال الصالحة شرطا للايمان فكل من أتى الاساءة فهو غير مسلم ما عدا الانبياء فبذا لن يكون أحد على وجه الأرض يسمى بمسلم و هؤلاء الداعون الى الحركة الإصلاحية الدينية يريدون ان يشترط بضع من الأخلاق الخيرة الحسنة في الايمان لأن الدين من صنع الانسان عندهم و عليه فاختيار الأعمال التي يريدونها حسنا صالحا و ان لوحظ فانهم لا يقبلون المساوئ كالزنا و شرب الخمر و الامتناع عن الزكاة و عدم اقامة الصلاة اساءة حتى يعرفوا بأن عدم فعلها من شروط الايمان فكما الشريعة تجزى الكثير من الذنوب و الآثام في الدنيا فكذلك تشوق و تكافئ الحسنات اذ على العلماء فرض (**الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر**) للجائرين و الظالمين كذلك يفعل المسلمون يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر بعضهم البعض قدر

المستطاع و ما الغاية من محاولة وصف الكثير من المسلمين بالكفرة بينما حصّل الدين فعل الاعمال المعروفة و النهي عن المنكرات بهذا الوجه فالذي لا يرى كفاية كل هذه بل الأصح عدم فعل ذلك كله و عدّ ما أرادوه من شروط الايمان؟

ان الاسلام اعتبر شد الزنار و عبادة الأوثان و نحوهما من علامات الكفر فالقائم بالأعمال الخاصة بدين آخر و ان لم يستوجب دخوله لذلك الدين الا انه يرضى مشاهدة علائم ذلك الدين عليه و هكذا فقد يحتمل الزّعزعة في ايمانه القلبية و قال الامام الاعظم أبوحنيفة رحمه الله (يخرج المرء عن الايمان بالطريق الذي دخل فيه) ومعنى الطريق هنا ايمان القلب أى اذا دخل قلب احد الايمان يكون مسلما و اذا زال الايمان خرج عن الاسلام.

على المسلم ان لا يستعمل الاشياء الخاصة بالكفار الا عند الضرورة و يجتنب من تشبه الكفر و ينبغي عليه ان لا يعد استهزاء به عند اقامته أعمال الشريعة بل عليه ان يخطر في قلبه بأنه يلقى العز والشرف من عمله هذا ولا يجوز استصغار بيانات العلماء بالقول ما علاقة تلك الأشياء مع الايمان القلبية لأنه هنالك سبلا من القلب الى جميع الاعضاء و كل ما أمر به الاسلام معروف وحسن و ما نهى عنه فمنكر و قبيح و هذه هي الحقيقة و ان لم يدركها الناس اليوم والقلب يقسو بإرتكاب المناهي والمداومة على الكبائر تترك الى الكفر.

فكما ان اتيان الأحكام الآمرة بها الاسلام لازم و كذلك فالتصديق بأن كلا منها حكم و وظيفة لازم أيضا فلابد من اتيانها بالرغبة من آمن هكذا.

فكما ان الايمان بالقلب أساس الدين فانها أفضل الاعمال الصالحة كذلك و سئل الرسول صلى الله عليه و سلم عن العمل الأفضل فقال (**الايمان بالله و رسوله**) و بعد ذلك تلا (**آمنت بالله و ملئكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر خيره و شره من الله تعالى** ...) البخاري

ان كون الايمان أساسا في الاسلام لا يقلل اهمية العبادات لأن سبب فعل الاعمال الصالحة هو الايمان و قوة السبب ضمان النتيجة و يهتم المسلم ذو الايمان القوي بالاعمال اكثر و للزوم ايمان المسلمين بكل الاعمال و بكل الوظائف على حدة فالعاصون

المذنبون منهم يرتعشون من خشية زعزعة الايمان و حتى انه يخشى من زوال ايمانهم و ان من لم يقترف ذنبا الا انه استخفف ذلك الذنب قائلا ماذا يترتب عليه و ما أهميته فيكون كافرا و هل ان دعاة الاصلاح الذين يريدون مزج بعض الأعمال بالايمان شعروا بأهمية الاعمال بهذا القدر ؟ و ان سبب قولهم بأن الاسلام ليس تصديق بالقلب فقط بل اتيان الاعمال من الايمان ليس لكسب رضاء الله تعالى و ثواب الآخرة و انما للدنيا و لسعادتها.

و كذلك قولهم عليك قبول اوامر الشريعة و نواهيها و التحلي بالايمان و بعد ذلك ان اردت العمل بها ام لم ترد فلا يمكن ان تكون راحة اكثر منها غير صحيح لأن من لم يهتم بتلك الاوامر و النواهي يكون كافرا.

الايمان هو تصديق القلب و بغية حصول ذلك الايمان ينبغي العلم اولا فالعلم و العمل مختلفان و ان كان العمل لازما للعلم الا انهما ليسا بشئ واحد و المثل الفرنسي (Bon penser et bien dire ne sert rien sans bien faire) يعني التفكير و القول الجميل لا ينفعان ما لم يعمل بمفهومهما و نحن المسلمون نقول لقاء هذا المثل ان التفكير السليم أى الايمان فقط بدون العمل نافع و مفيد فالظاهر مما سبق ان الاعمال الحسنة المعمولة لأسباب دون الايمان بالله و بكونها أمرا منه تعالى أى الأفعال المعمولة بدون الايمان ليست بذات قيمة وقدر اما الايمان ذا قيمة و نفع و ان كان بلا عمل و المسلمون يعملون بالأحكام الاسلامية للتخلص من العذاب المتوقع في الآخرة لا سيما نيل السعادة الدنيوية لا يكون الا بالعمل بهذه الأحكام و ان لم يعد العمل شرطا من جملة شروط الايمان الا انها من شروط كمال الايمان و الايمان علم يقين من وجه و لم العجب من نيل الانسان السعادة في الآخرة بسبب الايمان اليقين بينما يتوقع وينتظر جميع التقدم و الرقي و السعادة في الحياة الدنيا من العلم؟ و يجب ان لا يعقل بأن الايمان ذا القيمة العظيمة دون قدر فالمستصغرون به لا يدركون عظم المكافأة الأبدية التي سيحصلون عليها هم اذلاء غير مشرفين به.

ان الناس في زماننا يفكرون تفكيرا دقيقا جدا لاستحصال منافع دنيوية و يسعون ويكدّون ويجدّون ولا يهتمون التصديق بالسعادة السرمدية وبالهلاك الأبدية ولا يعقلون بها

أبدا و وهب الله تعالى للانسان العقل وعلى هذا حملهم وظائف ومهام مفيدة ولبيان ذلك فقد بعث الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و اذا جهل الانسان مناظرة و مجادلة الحياة في الدنيا و لم يعرف قوانين الحياة او عرف و لم يعمل به وكذلك في الأحكام الآخروية من الأوامر والنواهي بأهمية قصوى و ان عرفها فعدم الاتباع بها يكون ذا ضرر البتة والقول لم خلق الله الذين يعيشون في السفالة والمضايقة وما ذنب هؤلاء قول باطل وهراء لا ينفعهم و كذلك (لماذا خلق الذين سيعذبوهم بالآخرة؟) قول غير نافع لهم وما حق الانسان الذي لم يكن مختارا في حياته و اجله في اطالة اللسان على أحكام الدنيا والآخرة؟ و ما النيل له بالسعادة الا بإتباع هذه الأحكام و القوانين ان بعضا من الجهلة المخدوعين بأكاذيب و افتراءات الشيوعيين و الماسونيين يقولون (ما الدين؟ من رأى الجنة و النار و هذه الأقاويل من قصص الانسان القديم و المتعصبين و من اختراعاتهم) و لو حصل هؤلاء العلوم و درسوا العلوم الفنية و التأريخ الاسلامي عند اساتذة منصفين و احتووها تثبيت و تقوية التقدم الفني أى المخترعات و الكشوفات العقائد الاسلامية لاعتصموا بالدين اعتصاما محكما أو التزموا الاحترام و الأدب له على الأقل لو اطلعوا على الكتب المؤلفة في سير النبي عليه السلام لأصبحوا ولهانين عشاقا للسيرة المحمدية و سلامة عقله و حسن خلقه و اخلاقه السامية و منجزاته العظيمة و ان الآلاف من صحائف التأريخ مليئة بأعتصام و اتباع الملايين من الناس به و الوقائع و الحوادث التي تبين الأدب و الطاعة و المحبة الجمة المفدين له بأموالهم و ارواحهم و ان مثل هذا الذي هو مصدر و منبع جميع العرفان و سيد جميع الخصال الحسنة و الحسنات نبي الله لا ريب فيه كالشمس في الضحى و ان بدءه المهام بوحده و تكوينه دولة كبيرة بعقله و صبره و برؤيته الثاقبة التي زالت و تسببت في زوال و انقراض اكبر دولتين في العالم و تهيئة أبطال مضحين خلال ثلاث و عشرين عاما و تركه كتابا محفوظا من الله تعالى سيدوم الى يوم الدين و يسوق الناس اجمعين الى السعادة و المدنية لكافية بإهتداء اولي العقل و اهل الانصاف فلا حاجة الى البحث عن معجزات و براهين اخرى و انكار هذا النبي العظيم تكذيب للوقائع و الحقائق التأريخية.

فمن عرف هذه الشخصية العظيمة و لم يصدق به اما أسير لأهواء نفسه و اما ضال يرد و يرفض المحاسن و السّعي و الرقى و المودّة و العدالة الاجتماعية و ضال غير مهتم لا بسعادة نفسه و لا بسعادة الانسانية كافة و اما جاهل يجهل الفن و التأريخ و ايمان كل ذى عقل و منصف و متفكر متعلم حياة الرسول المباركة صلى الله عليه و سلم و الدقائق المكنونة في الأحكام الشرعية الاسلامية و فوائدها و اعتناقه الاسلام من موجبات الانسانية نعم ان أبا لهب و أبا جهل قد عاصراه و رأياه و هرقل امبراطور الروم و برويز شاه ايران قرآ رسالته و لم يصدقوا به و ان علامة انكارهم ذاك اما من جهلهم و حماقتهم او خبث أرواحهم و سوء افئدتهم أو محض عنادهم.

٣٣ - و يقول (كانت العالم المسيحي في تأخر تام عند ما كانت تئن تحت ظلم و جور الكاثوليك الذين يذوقونهم سوء العذاب و جميع اسرار الدين مخفية في الموجودات الشبيهة بالرواق المظلمة الكنائسية كالكلمات من لسان مبهم و يركع المسيحيون المترنمون ترنما سحريا أمام المطارنة و يمرغون بتراب الكنائس و يقبلون أقدام هؤلاء المعدودين بالآلهة الذين يظنونهم مخبرين بينهم و بين سيدنا عيسى فكذلك المؤمنون من كل الاعراق يستمعون القرآن المقرئ من الائمة و المدرسين كالمسحورين و ليسوا بواعين معناه و ظهر من بين المسيحيين مصلح ديني قام بترجمة الانجيل و عند وضح و فهم معنى الانجيل بدأت القساوسة و المطارنة المتراؤن كظل الله بالتضاؤل و الاحتقار و ان لوثر الاسلام ظهر اليوم في آسيا اذ ان هذا المجدد موسى بيكييف يترجم القرآن الى التركية و هذا الخبر بشرى للمسلمين بخلاص آراء و افكار و وجدان المسلمين من الأساءة و التحكم و ان احكام الدين الموضوعة من قبل الائمة الأربعة مشكوكة في أمرها لان السياسة دخلت فيها منذ عهد الخليفة الرابع.

كيف يتجزأ الحق و الحقيقة ؟ ان ائمة المذاهب الأربعة يبينون كيفية عمل فعل بأشكال مختلفة وكيف يكون الأربعة صحيحة ؟ وعدم بلوغ ذكاء جميع الانسان الذين سيأتون مستقبلا بالذكاء العالية للأئمة الأربعة شئ لا يقبله العقل و الادعاء بصحة الأحكام التي استخرجوها هؤلاء فقط و استخراج الأحكام على انماط اخرى غير صحيحة هو تقييد العقل بالسلاسل.

و يستطرد قائلا احتياجات الانسان في تغيير مع الزمن كما اشير اليه في القرآن الكريم (**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ** * الرحمن: ٢٩) و يكون قبول ما استخرجه الائمة الأربعة من الأحكام الجامدة قياسا للحاجات و المتطلبات المتغيرة في كل يوم عدم الايمان بالقرآن الكريم و لمعرفة صاحب الشريعة

حدوث هذه التغيرات فقد بين تغيير الأحكام مع الزمن و قياس الاحتياجات المتغيرة و المحدثة مع الأحكام المغايرة ليس موافقا و مطابقا بالاسلام و اجتهادات الائمة الاربعة لا يعنى الدين و كما استخرج هؤلاء العلماء و الأفاضل الأحكام الدينية من الكتاب و السنة فلم لا يمكن استنباط المسلم البالغ الى درجة الاجتهاد من هذين المصدرين أحكاما جديدة ؟).

الجواب: ان الداعي الى الحركة الاصلاحية في الدين ابتدأ بالموضوع من ترجمة القرآن الكريم فإن كثيرا من الذين يدعون الاسلام في شكوى عن عدم ترجمة القرآن الكريم لحد الان و خفية علوم الدين و اقوالهم هذه في ايماء كأن العلماء قد منعوا ترجمته الى لغات اخرى و ان شكواهم هذه لا محل لها نعم ان العلماء لم يحاولوا ترجمة القرآن الكريم الى لغات اخرى لانهم ما ضمنوا كلام الله من الاعتلال في البيان و البلاغة و الكمال اثناء الترجمة و ليس من الممكن البلوغ الى الاعجاز في الكلام الالهي مهما كانت الترجمة بليغة و في القرآن ايجاز غير موجود في الكتب السماوية الاخرى حيث انزل في الوقت الذي كان العرب في تسابق البلاغة في الجزيرة العربية و انه قد غلب عليهم جميعا و ينبغي اداء حق مثل هذا الكتاب العظيم في الترجمة فهذا محال لان القرآن الكريم الحاوى على البلاغة فوق قدرة و طاقة البشر لا يليق به الا ترجمة تفوق قدرة و طاقة البشر أيضا و هذا الأمر تخص القدرة اى الحفاظ على أفضلية و بلاغة و اعجاز و علو شأن القرآن الكريم و من اراد التذوق ببلاغة و اعجاز القرآن الكريم عليه الوقوف على الادب العربي و علم التفسير و اصول الفقه و كثير من العلوم الاسلامية و من ثم يتشرفون بمقابلة القرآن المجيد وعدم الإنتظار لكي يجئ اليهم القرآن الحكيم.

ان تفسير القرآن الكريم أو ترجمته الى لغات اخرى شيئان مختلفان فترجمته أصعب من تفسيره لقد فسر و ترجم القرآن الكريم الى لغات اخرى و لكن ما استصوب من أهله و خاب ظن الداعين الى التجديد اذا ما عدوا بأن هذه المهمة ما قام به الا المجدد الموسقوفي فان كان أفكار و وجدان المسلمين ينجو من الأسر بترجمة كما ادعوا فكان من المفروض نجاتهم بالتراجم السابقة سيما أن القائمين بالتفاسير التركية مثل (**المواكب**) و (**التبيان**) ما كانوا جهولين بالعلوم الدينية و الاخلاقية كالقائمين بالتراجم القرآنية اليوم انما كانوا

أصحاب قول في العلوم الدينية الاساسية العشرون و كثير من العلوم المساعدة و ذووا صلاحيات و وقار و كان المسلمون يستفيدون منها و الا فإنهم غير مستصوبين لتلك التراجم التركية و يريدون ترجمة مغايرة حسب مشيئتهم و أهواء أنفسهم و هؤلاء يسمون التراجم التي قام بها الجاهلون باللغة العربية قرآنا و يجبرون المسلمين على قبولها و يجعلون الاتراك يصلون الصلاة على هذا القرآن التركي و الشئ الأساسي الخطر الذي يرفضه الاسلام ليست ترجمته الى التركية انما الخطر في قراءة الترجمة في الصلوات المفروضة كقرآن و ان الكلام الالهي في القرآن من كمال البلاغة و الاعجاز كامن في تلك الكلمات و الجمل العربية و هذه الكلمات و الجمل ليست من نظم الانسان و ناظم و واضع تلك الكلمات هو الله سبحانه و تعالى و في كل منها معان مختلفة و لا يجزم اى من هذه المعاني هي المراد الالهي فلا يسمى التراجم الحاوية لمعان مختلفة في تراجم مختلفة قرآنا.

مع اعطاء المعان المختلفة للآيات الكريمة القرآنية حسب مختلف الاجتهادات من قبل ائمة الدين و استخرجت احكاما مختلفة لكل منها و ان ظهرت المذاهب من تلك الأحكام الا ان جامعية القرآن قد حفظت و ان تمت تراجم القرآن حسب الأحكام المستخرجة من قبل كل مذهب لكان القرآن الذى يتلوه الأحناف في الصلاة يختلف مع القرآن الذي يقرأه الشوافع في الصلاة و لكان لكل فرقة و لكل مذهب كتاب و لأصحبت الدين الاسلامي في تخبط و اعتلال كالدين المسيحي. فما بال المجددين أيبغون من وراء الترجمة صياغة الدين الاسلامي لهذه الحالة المزرية ؟ و لصيانة التوحيد في كتاب المسلمين و لابعاد الكلام الالهي عن أية ريبة و شك فإن علمائنا حفظوا القرآن كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و مع وجود اختلاف بسيط في القرآن الموجود لدينا اليوم المتفق عليه الصحابة الكرام مع ما رووه منفردين من الصحابة كعبد الله ابن عباس و عبد الله ابن مسعود و علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم الا انه سمى (بالقراءة الشاذة) و مع كونها حجة و وثيقة لعلماء الفقه و يستخدم في التفسير فإن قراءتها في الصلاة غير جائزة فكيف يجوز قراءة ترجمته من هذا و ذاك الى التركية و حتى العربية التي يمكن

اعجاب البعض اليوم و قد لا يعجبه غدا في الصلاة ؟ فلم يجوزه اى عالم اسلامي و ان روى عن الامام الاعظم أبوحنيفة جواز قراءة القرآن بالفارسية الا ان نوح بن مريم قال لقد رجع الامام عن قوله هذا فحصل اجماع علماء الأصول على عدم جواز قراءته بغير العربية في الصلاة.

لقد اخبر المثوبة على قراءة القرآن حتى و ان لم يفهم معناه و هذا لحفظ الكتاب المبين الدستور الاساسي الاسلامي من التغيير و التحريف و يتضح امكان التفسير و الترجمة الى لغات اخرى و قد ترجمت فعلا فلم يمنعه علماؤنا الا ان هذه التراجم لا تحمل بلاغة القرآن الكريم و لا تعرف المراد الالهي و على المسلمين الطالبين لمعنى القرآن الكريم و دقة الامور فيه و الراغبين في الالتذاذ به بلذة البلاغة ان يقرأوا هذا الكتاب المبين بلغته و ان لا يضجروا من تعلم العلوم اللازمة لتلقى المعنى منه و التذوق به كما ان لادراك ما في مسرحيات شكسبير و فيكتور هوغو و أشعار ابن الفارض رحمة الله تعالى عليه من رقة و عذوبة ينبغي تعلم الانكليزية و الفرنسية و العربية و آدابها فكذلك محاولة فهم و ادراك بلاغة الكلام الالهي و الوصول الى رقته و عذوبته دون السعي و الجد لتعلم العلوم اللازمة خطأ جسيم ان المقروء من غير الآيات القرآنية المنزلة على نبينا صلى الله عليه و سلم بواسطة جبريل عليه السلام و ان كانت بالعربية فلا يكون قرآنا فمثلا يحرم تلاوة القرآن الكريم للجنب و اثم كبير الا ان قراءة تلك الكلمات و الاقوال ليست بحرام.

ان المجددين يقولون على المرء فهم ما يقرؤه في الصلاة و مطلوبه و مراده من ربه و مثل هذه الاقوال علامة عدم ادراك و فهم ماهية العبادة لأن الصلاة ليست من ترتيب الانسان فكيفية تأديتها و تأدية كافة العبادات و ما يقرأ فيها قد بينها الله تعالى رسوله و هو عليه الصلاة و السلام قد أداها و بلغها لأصحابه و حتى ان النبى صلى الله عليه و سلم لم يغيّر الأحكام من فرائص و واجبات و محرمات و لن يغيّرها و ان ائمة ديننا قد رأوا جميع ذلك من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و سمعوا منهم و دونوها في مصنفاتهم و ان هؤلاء المتبحرين يقولون ينبغي ان يكون القرآن الكريم المقروء

في الصلاة كلام الله تعالى و الوظيفة انما تؤدى هكذا و من أراد فهم و وعى ما يقرؤه في الصلاة عليه الجد و السعي مدة فيتعلم معناها بسهولة و يسر و لم لم يجدّ و يسعى لذلك بينما يسعى لمكاسب و منافع الدنيا سنوات و يتعلم و يجيد علوما و لغات اجنبية مختلفة ؟ و بإمكان المسلم ان يدعو الله بلغته الخاصة خارج الصلاة و يستطيع فهم و معرفة معاني الآيات الكريمة من مؤلفات علماء أهل السنة و اما من حاول المعرفة من كتب أعداء الاسلام و من المجددين فلا يتعلم الا الامور الخاطئة الفاسدة القذرة و سعيه لا يرى.

ولفهم و تفهيم مآل القرآن المبين وتعلم العلوم الدينية صحيحة وتعليمها و لأداء الصلاة بسهولة و رغبة فالمسلمون في العالم كافة مشتركون في العربية كلغة دين و ينبغي على الرجال الصلاة في المساجد جماعة و إن قرأ كل مسلم بلسانه مما كانوا يجتمعون ويصلون بجماعة و في ترجمة الخطب لغير العربية محذور كذلك و ان حاول كل قوم قراءة الخطب بلسانه و لغته لوجب افتراق كل من العرب و الفرس و الاتراك و الشراكسة و اللاظ و الاكراد و الالبان و الالمان و الهنود الى جوامع مختلفة في أيام الجمع و الاعياد الدينية و لظهرت خطورة افتراق المسلمين.

ان المبتدعين في محاولة لافساد اجتهادات ائمة مذاهبنا لتغيير الدين و افسادها ان قول فساد الدين زمن الصحابة الكرام قول غير محق حتى من عدو جاهل مفتر عنيد ناهيك عن قول لبيب ذو فطنة اذ كيف الوصول الى حقيقة دين قد فسدت قبل الف و ثلثمائة سنة و تعديله؟ و ان محاولة تعديل المجددين للدين و اجتهادهم اجتهادا صحيحا يذهب سدى و ان لم تصل الى ائمة المذاهب أساس العلوم الدينية صحيحة فبديهي بأن علامة و رموز تلك العلوم قد زالت اليوم و ان هؤلاء المبتدعين يريدون الاجتهاد ليس من الكتاب و السنة بل اكتشافا من عقولهم القاصرة و آرائهم الناقصة مبتدعين حسبما يهوى أنفسهم تحت ستار هذه الاقوال و يقولون بأن الحق و الحقيقة لا يتجزآن فيقومون بالقاء الشائبة و الشبهة على المذاهب بقولهم أى من المذاهب الأربعة حق ومن ناحية اخرى يدافعون تجزئة الحق قائلين بوجوب اطلاق و فتح باب الاجتهاد و وجوب اجتهاد التقدمين المجددين

أيضا و كل منهم يعجبه فهمه و آراؤه و يحاول فتح باب الاجتهاد مسيئا الى اجتهاد غيره دون ادراكهم بغلقها و لنترك هذيانهم جانبا لنقول بأن الاسلام لم يودع حق و صلاحية الاجتهاد في الدين الى رجال أربعة لان الصحابة الكرام كلهم اجتهدوا و قد بلغ مقام الاجتهاد من جاء بعدهم من العلماء الا اننا لا نملك اليوم ما اجتهدوه و ما قالوه و كتبهم لذا فقد اندثرت مذاهبهم و نسيت فلم يبق غير كتب المذاهب الأربعة فقط و كذلك الاجتهاد أمر اختصاص و قدرة كتفسير القرآن و ترجمته و الحال بأن المبتدعين لا يفرقون و يميزون الكفر من الشرك ناهيك عن امتلاكهم الاختصاص و القدرة على الاجتهاد.

٣٤ - المبتدع يقول (ان في الاديان و الانظمة الاجتماعية و ايجازا في جميع القوانين الالهية و البشرية أمر مشترك هي الخوف و يمكن ان يتحول الى الاسلام عمل المنافع الاجتماعية و يمنع المساوئ الاجتماعية فلو كانت آراء الفقهاء هكذا لكانت الشريعة الاسلامية اليوم من اكمل القوانين الا ان الفقهاء لربطهم الامور جميعها بعذاب جهنم و نعم الجنة فبدلا من محبة الله الحاصلة بتأمل المسلمين عظمة الله و البحث عن الأمور الدقيقة في الطبيعة يخشون عذابه في النار و من الوقوع في قبضة الجائرين فكذلك الأولاد يخشون آباءهم و النساء يخشين ازواجهن فان هذه الخشية و الخوف في المسلمين هي قيد لأنظمة الحياة الاجتماعية بسلسلة من نار فان تكوين مجتمع مبنيّ على المودة النابعة عن القلب المرتبط بالذكاء و العقل أحسن و أبقى من المجتمع المبني على الزيف والكذب الحاصلة عن الخوف من القوة ولاينبغي للانسان محبة الله ورسوله ودينه و دلته ونفسه وعائلته وقومه عن خشية وخوف بل عليه محبتهم لكونهم ربه و رسوله و دينه و دولته و عائلته و قومه).

الجواب: و نظرة المبتدع الى الخوف من الله و خوف الحكومة و خوف الأبوين من زاوية واحدة فيقوم بالاصلاح في الامور الدينية و السياسية و الاجتماعية بجرة قلم و الدين الاسلامي يرد المجتمعات المبنية على الانظمة الجائرة الدكتاتورية أيضا و ان الحديثين الشريفين (**أفضل الصدقة كلمة حق عند سلطان جائر**) و (**اذا رأيت أمتي تهاب الظالم ان تقول له انت ظالم فقد تودع منهم**) و امثالهما تبينان هذه الحالة و عليه فتحميل أسباب الأمراض الاجتماعية التي سببها الادارات الجائرة الظالمة على الدين الاسلامي اجحاف و بعد عن الحق و الحقيقة و الشريعة ردت المخاوف المستندة على الارهاب

المزيفة المؤقتة في كل زمان و المجدد في اختلاط مختلف أسباب المخاوف مع بعضها و سبب الخوف من الله لا يشبه و لا يماثل لهذه القوة الزائفة المؤقتة و لا تنقطع هذه السلسلة المرتبطة به أبدا و كلما زادت القوة إتحدت مع الحق فلهذا ان نتيجة المحاربات و الاحتلال امنت حقا للطرف الغالب فقط و ان احتكمت دولة ثالثة اقوى من المتحاربين فيمكن تحديد حقوق الدولة المنتصرة و يظهر بأن القوة و ان زادت فبالامكان تحديدها و تحويلها عن الحق فهو تعالى قوى عزيز لا قوة و لا عزة فوقه و هو منشأ كل حول و قوة و حق وحقيقة و لهذا فالخوف و الخشية منه تعالى أمر علوي كمحبته.

و مع ان محبة الامراء و احترامهم لا يعد سبب التنقيص من القدر الا ان الخوف منهم في عداد الاستصغار و التحقير في الحياة و أما المقربون فيعتبرون الخشوع و التذلل لله تعالى أفضل الفضائل و الشرف و ان هذا الفرق بين الخوفين المذكورين فرق دقيق بعلو احدها و دناءة الاخرى و قدر الخشية و الخوف و لعدم ترفع الانسان عن المادية فمهما اكتمل و صار روحانيا فانه لابد ان يهتم بالاحتياجات و الأخطار المادية و لهذا فالاطاعة المستندة على الخوف تكون اقوى و اقيم اما المدعي فيفيد عدم قوة هذه الاطاعة و الارتباط لأنه يلاحظ ان المطيع بالخوف يتغير حينما يجد فرصة و الحال بأن الانسان لا يجد اية فرصة من الله السميع العليم الذي لا يغفل لحظة عن فعل العباد سرا كان او علانية و ورد في الحديث الشريف (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) و ان هذا الحديث يدل على ان الخوف سبب قوى لتأمين الوحدة و لعلم المجددين بأن الخوف من الله تختلف عن محبته تعالى و استحسانهم المحبة و ردهم الخشية هى نتيجة جهلهم العلوم الدينية و لأسانيدها الاساسية للدين الاسلامي.

وقال تعالى (**اِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَؤُا** * فاطر:٢٨) و(**وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** * الرحمن:٤٦) و(**اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** * الانفال:٢) و (**وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَ يَتَّقْهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ** * النور: ٥٢) و انها تشوق و تسوق الانسان الى خشية الله فليعلم الذين ليس لهم خبر بهذه الآيات الكريمة

القائلين بأننا نقوم بالاصلاح في الدين مدى احقيتهم في اطالة اللسان على علماء الدين الذين يرسّخون خشية و مخافة الله في المسلمين فلو كان ترسيخ الخشية من الله أمرا سيئا لوجب تحميل هذه الاساءة على القرآن الكريم (حاشا لله) و على وجه التقريب فان كل صحيفة من المصحف الشريف على احتواء بالأمر المنادى بوجوب الخوف من الله تعالى (**يَا اَيُّهَا الَّذينَ اَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ** * التوبة: ١١٩) و قال (**اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) و معنى الاتقاء في الآيات الكريمة هي الخوف و الخشية و محاولة تجريد الانسان من خوف وخشية الله و ظنه محسنا وكونه دواء لضيق وكآبة العباد و عده مشفقا و حاميا آتية الى المجددين من تقليدهم مسيحيي اوروبا لأن النصارى يعتقدون هكذا و بتعريف المسلمين و مثل هؤلاء الناس الله رحيما كريما و حبهم له تعالى و عدم خوفهم و اجتناهم من قهره تعالى و عذابه يكون تشبيها لله بالحكومات الضعيفة التي لا قدرة لها تطبيق القوانين او كالوالدين الضعيفين اللذين ينفذان متطلبات أبنيهما أما السالكون في الطريقة لا يتفكرون في الرحمة الالهية و محبته حينما كان سيرهم في صفات الجلال و عندما احاطهم صفات الجمال فينسون عذاب جهنم و خوف الله تعالى في سكرهم هذا يقولون اقوالا منافيا و مخالفا للمحبة و التقوى و اذا صحوا ندموا و تابوا عما مضى.

و قال الله تعالى (**لِمثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ اْلعَامِلُونَ** *الصافات: ٦١) و (**وَ فِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ اْلُمتَنَافِسُونَ** *المطففين:٢٦) وهاتين الآيتين تأمران السعي بالرغبة للنيل بنعم الجنة. إن أحمد مدحت افندي من الداعين الى الحركة الاصلاحية الدينية يعتبر في كتابه المسمى بـــ(**نزاع العلم و الدين**) محاولا تنقيص اهمية العلم بالبعث يوم القيامة التي هي شرط من شروط الايمان وعد نعم الجنة من مأكلها و مشربها وحورها حيلا تلاطف و تداعب الطمع و المادية مع العلم بأنه احتال هو بتفريقه العلم من الدين لأن الدين الاسلامي هو العلم بعينها والتفريق بينهما بغض بالدين وان المتلهفين وراء هذه الاذواق في الدنيا والاساءة الى العلماء لعدم تعريفهم ما يلزم عمله للأذواق الدنيوية التي هي الذ من كل شئ و اكثر جاذبية و كونهم ضد وجود هذه النعم في الجنة على بيان بوضوح بأنهم في محاولة

لايقاع الشائبة على الدين وكثيرا ما شوهد مثل هذه الاقوال من امثالهم على علماء الاسلام رحمة الله عليهم اجمعين الذين يحثون المسلمين على سعي التمسك بالعبادات لنيلهم بنعم الجنة و النجاة من عذاب جهنم و انشد احد رؤساء الحروفيين و قال:

ينشد الزاهد لذة الاكل و الشرب كلما تذكر الجنة

و ان مثل هذه الاقوال على قذف بما جاء في الآية الكريمة (**بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ** * الواقعة: ١٨) و ان قسما من الذين يستخفون نعم الجنة و عذاب جهنم يقولون ليس لها أية قيمة واهمية لقاء محبة الله و الحال بأن العبادة لتلك الامور ليست علامة نفي محبة الله تعالى ومن احبه الله فهو في الجنة وهو تعالى راض عنه نعم ان اكبر السعادات و اللذات هي النيل برضاء الله تعالى الا ان الاستخفاف بنعم الجنة التي اثنى عليها من الله تعالى و أمرنا بالسعي الى النيل بها اذ الاستخفاف لا يوصل الانسان الى رضاء الله تعالى و لإرادة و طلب المدعين عدم اجراء العبادة للنجاة من عذاب الآخرة و لنيل المثوبات بل للانظمة الدنيوية و سعادتها يظهر عدم اهتمامهم التفكير بكسب رضاء الله تعالى.

ان محبة الله اعلى صفة اعتبرته الاسلام الا ان القول بأن هذه المحبة كافية لمنح النظام للكائنات و تصغير خوف الله و عدم لزومها لهي علامة واضحة بعدم خبر قائلها او عدم اعتباره الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و قال سيد البشر عليه و على آله الصلاة و السلام (**انا اخشاكم لله و اتقاكم له**) و ان هذا الحديث الشريف و ما رواه صهيب رضى الله عنه في بداية هذه المادة على بيان وجوب الاتقاء و الخشية من الله تعالى و الخشية من الله غير الخشية و الخوف من جائر ظالم لأن هذه تقوى ممزوجة فيها المحبة و الاحترام بالخوف و الأبيات التي انشدها العشاق لمحبوبهم المتضمنة لمثل هذه الخشية ليست بقليلة و العاشق الناظر المعتبر معشوقته افضل منه يرى نفسه غير لائق بها و هكذا يعرب عن احساسه و شوقه.

ان خشية الله و محبته كجناحين يوصلان الانسان الى السعادة و الراحة و قال عليه الصلاة و السلام (**من اتقى الله اهاب الله عنه كل شئ و من لم يتق الله اهابه الله من**

كل شئ) و في آخر (**اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا**) و من يتق الله يراعى احكامه البتة و يصبر لمن اساء اليه و يتوب لذنوبه و يكون صادق الاقوال و وفيّ العهد و يعمل كل خير لوجه الله و لا يتعرض لدماء و اعراض و اموال الآخرين و لا يسئ لأحد و لا يتجاوز حد الشرع في المتاجرة و الأخذ و العطاء و يحسن الى الجميع و يتجنب الشبهات لا يتبصبص و لا يتملق لأهل الجاه و المقام و الجائرين الظلمة و لا يخضع و يوقر لأهل العلم و المعرفة و الأخلاق و الأدب و يودّ اقرانه و يودونه و لا يجالس مع الفسقاء الا على النصيحة و يرحم الصغار و يشفق بهم و يكرم ضيفه و لا يغتاب أحدا و لا يتبع اهواء نفسه و لا يتفوه الا بخير و لا يرى الغلظة و الفساد في اطواره و يتصف بالسخاوة و لا يطلب مالا و جاها الا لخير و منافع الآخرين و لا يتصف بالرياء و السمعة و العجب لا يسئ و لا يعصى أبدا لأنه متيقن بأن الله بصير و عليم و يتبع بأوامره تعالى و يتجنب مناهيه و هكذا فإن المتقين من الله يكونون مفيدين و نافعين لأنفسهم و لأمتهم و وطنهم.

٣٥ - و **يقول** (لتأسيس الدولة العثمانية على أسس دينية فقد بدأت الامور بالتحصيل المدرسي و يدرس اليوم في المدارس علوما كالعربية و الصرف و النحو و الفقه و البديع و البيان و المعاني و يدرسون ما سبق ذكرها لإمكان قراءة الكتب العربية قراءة صحيحة و فهمها و يقولون بأن باب الاجتهاد مسدود و الدارسين في المدارس لم يتعدوا السلالم الابتدائية من العلم و توقفوا في منتصف الطريق و لا يجيد القراءة و الكتابة و لو واحدا من بين مائة معلم و لا يتعدى اكثر المعلمين الذين يقضون أعمارهم في المدارس القراءة و الكتابة كبحر لا شاطئ له و اما معانيها فمجهولة بالنسبة لهم كقطبي الكرة الأرضية كسالى خاملين جهلة متعصبين ما كان يغير لو تعصبوا لما يعلمون و انما تعصبهم لمناقشة ما لا يعلمون و غايتهم من ذلك هى استثمار المسلمين و تأمين راحة معيشتهم و مع جهل هؤلاء المعلمين فكريا و اخلاقيا الا انهم على هيئة رجال دين و لا يخلو عن بعض العلماء الحقيقية فإحترامهم دين علينا فلم يبق شئ من الاسلام في المدارس الآن و لم يكن ما يؤديه المنابر المبنية لتزويد المسلمين العلوم الدينية و الأدب و تعليم القرآن غير خداعهم).

الجواب: فاين وجدت الشريعة سالمة صحيحة عدا المدارس التي ينكرها المجدد الموسقوفي العجوز القزاني بيكييف اما الآن فلم يبق من تلك المدارس و تلك الجوامع التي

هي شوكة في عيون المجدد الموسقوفي العجوز بل بعكس ذلك ففي موطنه روسيا الشيوعية دونت برنامج امحاء الدين من اساسه في مقدمة دستورها و ليعلم المجددون بأن رجال الدين ممن سموهم بالمتأخرين لا يكونون حتى طلابا عندهم في سلب الامة و نهبها و لبناء حياهم على القناعة فاستفادهم من الامة قليلة مع ذلك فهم لا يتوانون عن خدمة الامة و ان كانت قليلة حينما رأوا عدم ابقاء حروب السنوات الأربع أثناء الحرب العالمية الأولى من يقوم بتجهيز و تكفين الموتى من الائمة فقد ظهرت الحاجة الى الائمة الذين وصفوهم بالجهلة و قدرهم و اهميتهم و مع ان كثيرا من المواضيع التي كانت تدرس في الاعداديات قد ادخلت ضمن التدريسات في المدارس بإستانبول عهد السلطان وحيد الدين خان عليه الرحمة و الغفران الا انه شوهد عدم نبوغ رجال الدين لسد الاحتياجات كالسابق و قد ذكرنا في كتبنا العديدة أسباب انقراض مراكز العلم التي نبغ منها العلماء الاعلام كالملا فناري و ملا خسرو و أبو السعود و ابن كمال و كلنبوي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يكتف الماسونيون بترك المدارس بلا مالية مخصصة و بلا علم بل نشروا تسمية (التعصب) لــ(طلاب) تلك العلوم فظهور رجل علم يقوم بإسكات اعداء الدين من المدارس وسط هذا الهرج و المرج و كل هذه الفوضى و الشغب شئ موجب للحيرة و ينبغي اعزاء و ربط ذلك الى فيض و بركة و رفعة المسلك فقد انخرط و التزم رجال الدين المتخرجين من المدارس اعمالا وحرفا شتى حماية لكرامتهم و شرفهم من الحقارات الموجهة اليهم من افواه رسميين و ان قسما منهم صان عادات اجداده و دينه بالرغم من التعرض و الحقارات الموجهة اليهم و عاش في مجاهدة نفسية فظاهر عدم كون المتخرجين من المدارس التي جعلوها كسلعة معروضة بدون شار وحرموها من العلم والفن رجال دين و علماء الا ان لهذه الانهيار و الانحطاط سبب آخر أقوى لم يلتفت اليها المجددون و لم يحوموا حولها و هي اعراض الائمة المعلمين و المدرسين عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر المتوجب عليهم اكثر من غيرهم و الصمت على الظلمة محيلي المدارس الى هذه الحالة المزرية لا بل و متبعي الظلمة الجائرين و حتى انهم جاوزوا الحد أحيانا فعاونوا الاشرار في البلاد و

عرضوا الالحاد دينا بينما كان الواجب أن الأصابع المفرقة الحق من الباطل بدقة عائدة الى أياد مقدسة و يكون رجال الدين في أوائل صفوف المجاهدين الذين يجادلون لازالة الجور و الظلم و لعدم قيام رجال الدين اليوم بتلك الوظائف فهم في حالة يرثى لهم و ذكر في باب وجوب تكافئ الزوج و الزوجة عند عقد النكاح ان اعتبار طالب مدرسة على مستوى واحد ببنت الأمير عندما كان الدين و الدولة قويتان و الجائرون الظلمة و من معهم كانوا من احقر الناس و اذلهم اما ذلة رجال الدين اليوم أدنى و أمرّ بسبب قلة علمهم و ورد خبر في جريدة الوقت المؤرخة ٢٠/حزيران/١٩٢٨ مفاده: (ان لفيفا من اساتذة كلية الشريعة أعدوا تقريرا تتضمن المستحدثات و الابتداع في الحياة الحديثة التي تتمشى مع الحضارة و التقدم و جاء في هذا التقرير المتضمن تواقيع كل من الاساتذة فؤاد كوبرلي واسماعيل حقي الازميري وشرف الدين يالتقايا و محمد علي عيني و رفقائهم بأن:

يجب للدين ان يتبع لمجريات الحياة مثل بقية الجمعيات الاجتماعية و التكيف بها و لا يلزم له الركود على حالته القديمة و على الدين ان يظهر الانكشاف المحتاج اليها في الديمقراطية وتحويل جوامعنا الى حالة الاسكان و رص الرحلات والمقاعد و وضع علاقات الملابس و الدخول اليها بالاحذية والجزم ويلزم كون اللغة التركية لغة عبادة وقراءة الآيات والخطب بالتركية ونصب آلات الموسيقى بالجوامع وقراءة الخطب من قبل فلاسفة الدين و ليس من قبل الائمة و تدقيق القرآن الكريم و بحثه فلسفة لا بعلم الكلام و التصوف نرجو قبول تقريرنا هذا الذي سيكون له التأثير الخلاق في السياسة التركية بين الامم الاسلامية.

٣٦ - و يقول (ان الأطفال الذين اخذوا علوما دينية في بيوتهم المؤمنون بكثير من الامور عندما يداوم الدراسة فيأخذ دروس الرياضيات و الطبيعيات و العلوم الفنية و يحصل سلسلة من التضارب في أفكار الطالب ما بين الامور المأخوذة في حينه المؤمن بها دون الرؤية و دون المشاهدة و بين العلوم التي اخذها في الثانويات برؤية و مشاهدة و تفكير و يفسد اخلاقه و معتقداته السابقة و كذلك لا يمكنه بناء عقائد و اخلاق جديدة بعلومه المحصولة جديدا اذ لم أر شابا ذا عقيدة سليمة و خلق حميدة مستندة الى العلم).

الجواب: ان المبتدع يريد القول بأنه كما انه ليس للشباب الدارسين في الثانويات

الحاصلين على شهادتها علوم دينية و اخلاقية فيدعى بأنهم محرومون عن الاخلاق المستندة على العلوم الفكرية و العقلية المحضة غير المستندة على الدين كذلك و ان دروس الثانويات من فن و طبيعيات و علوم الفلك ليست بمزعزعة الايمان المحصلة من الابوين و ليست بمزيلها بل مقوية للايمان و ان الدين الاسلامي يأمر تعلم العلوم الحديثة لصيرورة الايمان مع الشعور و اليقين و للعيش الرغيد و الاعداد لتعرضات الاعداء.

٣٧ - و يقول (اذا تعلم الطفل المؤمن ببناء السموات طبقة على طبقة و الطالب المؤمن بكون الكرة الأرضية على قرون ثور عدم انبساط الكرة الارضية ودورانها في الفضاء وتكوينها و كيفية بداية الحياة و الكهرباء و الضوء يفسد ايمانه ان معدي برامج الدروس الثانوية لم يعتبروا دمج العلوم التجريبية مع العلوم الدينية و ان علوم الفلك و النجوم على بيان بعظمة الله تعالى اكمل من الكتب الدينية و هل هناك فرق بين الفن و البايولوجيا (علم الحيوان) و بين الدين؟ و كلما يظهر الوهن بالدين في المدارس فينهدم التربية الاخلاقية و الوطنية و العادات شيئا فشيئا و مع تسهيل هذه الحالة لتثبيت و تحكيم خلق و ايمان جديد و لكن عند عدم وجود رائد و قائد لتثبيت و تحكيم ذلك فتظهر الفساد و الدناءة في الاخلاق و يقع تحت كل تأثير فلنقارن المعلومات الغير التامة لدارس مدرسة مع المعلومات الدينية و الأخلاقية لمن لم يدرس و عقائده فنرى بأن التقدم الفكرى في الدارس بطئ جدا و روابطه المعنوية قد انحلت اما في غير الدارس فتلك الروابط سليمة و متينة مع جهله و له الاستعداد للفداء بنفسه من اجل هذه المعنويات.

و يمكن للشبيبة العيش و الحياة فيما اذا رسخت فيهم مفهوم التربية المستندة الى العلم و فكرة الوطن و القومية بدلا من روابط الدين الواهنة الا أنه يكون نقيض ذلك فيكون قد لا يعجبه عادات و أخلاق الاهالي و يميل الى الغرب و يغتبط بهم دون وعي و ادراك و مع ذلك لا يتخلق بتلك الأخلاق ايضا و كل ما تعلمه من الأوروبيين هي التقليد المحض).

الجواب: الظاهر بأن المبتدع قد لمس الحقيقة هنا و أخذ ينصف في كلامه الا انه لا يتوانى عن القول بأن العلوم المأخوذة في الثانويات مفسدة للإيمان و الأخلاق و انه قول خاطئ جدا فالعلم ليس بضار ان كان قليلا او غزيرا بل نافع اما الضرر ففي حشو الدماغ بالجهالات و الترهات ظنا بأنها علوم و تنصيب الجهلة و الخبثاء و فرضهم على الشبيبة و الضرر آت من المعلمين الملحدين الجهلة الذين يفسدون ما اتخذه و ما تعلمه الاولاد من

اول مدرسة و هي البيت من فضائل و علوم الاخلاق وحسن العادات و ليست العلوم الفنية و مثل هؤلاء المعلمين الغير الكفوء الملحدين يدخلون من عندهم الالحاد و الاباطيل و الأكاذيب و الافتراءات على حقائق العلوم الفنية التي يوجب التجارب و العقول غير الناضجة لا تفرق هذه الأكاذيب من العلم و الفن و يصدّق بها و ينخدع و ان مفسدي الدين و الايمان و الفقه هؤلاء يشوقون و يرغبون الأطفال النجباء الواقعين في حبائلهم بقراءة و مطالعة صحف و مجلات و قصص اعداء الاسلام لافساد أخلاقهم و ايقاع الوهن في ايمانهم و هكذا فإن الشباب في البلدان الشيوعية اليوم ينخدعون و يفسد و يسرق دينهم و ايمانهم.

و يتضح من كتابات هذا المجدد هو اخذ التربية الاسلامية السليمة من والديه و بعد ذلك وقع بين مخالب معلمين لا عرف لهم و لا سجية و تسمّمت افكاره و انخدع فعند سماعه بناء السموات طبقة على طبقة ظن كونها بنيت كالعمارات طبقة فوق طبقة و حمّل الاسلام وزر ما صدق به من الفساد و تهجم عليه من خلالها و الحال بأن التي يسمونها باللامتناهي قد أخبر الدين بأن كلا منها مملوءة بملايين النجوم كالشمس ما هي الا الطبقة الأولى و هذه الطبقة الأولى المظنون باللامتناهي ما هي الا كقطرة ماء في بحر المحيط بالنظر للطبقة الثانية و كل طبقة من طبقات السموات السبع بهذا الكبر و الوسعة بالنسبة لما قبلها ولا يعارض رجال الفن والعلم العلوم الاسلامية هذه ناهيك من تعجبهم بها أشد العجب و الاستحسان أما المبتدع المسكين يظن ان الكرة الأرضية على قرون ثور من الثيران الذي يشاهده في الاصطبل و لو كان له خبر بتعريف كلمة الثور في القاموس الذي عرف الثور برص مجموعة النجوم جنب بعضها على هيئة ثور ما كان يسئ الادب و يتطاول على رسول الله عليه و على آله الصلاة و السلام و وفق حسابات يومنا فإن برج الثور كانت على استقامة حد تلاقي الارض مع الشمس في السنوات التي قيل فيها هذا الحديث الشريف و قد مد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم سيفه المبارك و قال (دنياى على رأس سيفى) اي اجاهد الكفار و ارتزق بما يصيبني من الغنائم و لما سأل

اعرابي أين دنياى ؟ فقال الرسول (دنياك قرنى ثور) أى تحرث الارض بثورك و تؤمن الرزق ان كلمة الدنيا اسم و كلمة إدناء من احدى المصادر المشتقة منها و معناه المعيشة كما ذكر في القاموس و في تلك العهد كانوا يربطون حبل المقلاع بقرني الثور و قال عليه الصلاة و السلام (هذا) و اشار بها لفائدة القرن حرث الاعرابي الأرض ويمكن ان يكون لهذا الحديث معان اخرى و علينا ان لا نوقع أنفسنا الى التهلكة بأيدينا بالتأويل حسب آرائنا القاصرة وعقولنا الناقصة وحتى أن الاشتباه بذلك يجرفنا الى الهلاك.

و هؤلاء المبتدعون يريدون اتيان الروابط القومية بدل الروابط الدينية لتوحيد الأفراد و نهضتهم و الحال بأن أولى معنى كلمة (الملّة) هى (الدين) و بعد ذلك سمى المجتمع الذين ولدوا و عاشوا على أرض واحدة بـــ(القوم) و قد يستعمل تعبير (الملية) بدلا عن (القومية) فى عصرنا و لهذا نضطر الى التوضيح الآتي:

الدين - اصول و قواعد حاوية سعادة الدارين بعثت من الله بواسطة جبريل عليه السّلام الى انبيائه عليهم الصلاة و السلام تبليغا لأممهم ان الله خالق كل شئ لا ابتداء له و لا نهاية و لا حدود و لا يدرك العقل كيفيته انما يعرف بصفاته اللازمة للالوهية و الخلق و هو موجود بذاته و ليس من شئ يوجد بذاته غيره تعالى و هو الواحد الاحد الخالق لكل شئ و قيومه.

و معنى القول موجود بذاته لا يعنى انه تعالى وجد لوحده لأن مثل هذا الظن يدعو الى التفكير بأنه خلق و وجد فيما بعد و الحال بأنه واجب الوجود و لم يكن عدما في أية حقبة من الزمن و معنى قول وجوده بذاته هو قيامه بنفسه و مخالفته للحوادث و واجب الوجود لوجود الموجودات و انه موصوف بصفات الكمال اللائق بشأنه لوجود كل شئ و قيومه بهذه الحالة المنتظمة و هو منزه عن صفات النقص.

فلو لم يكن خالق خلق كل مخلوق اما ان يخلق الاشياء من تلقاء نفسها او لم يكن اي مخلوق و موجودية كل شئ من نفسها أمر مخالف العقل لأن الوجود من تلقاء النفس يوجب وجوده قبلا و لكون الموجودية الدائمية يجب كونه (واجب الوجود) لو

كان هكذا لما وجب الوجود بعد العدم و عدما بعد الوجود و الحال بأن جميع المخلوقات توجد بعد العدم و تعدم مرة اخرى و يدل هذا بأنه ليس من مخلوق من هو واجب الوجود و علاوة على ذلك فان الوجود من تلقاء النفس أمر لا يستوعبه العقل بيسر و يجب ان يكون واجب الوجود واحدا و يجب وجود خالق لكل مخلوق من العدم ما عداه فان لم يلزم وجود واجب الوجود لوجود المخلوقات ما كنا نسلّم بوجوده بذاته.

فوجود كل شئ بنفسه لبعيد كل البعد عن منطق العلم و الفن حتى ان الطبيعيين يقولون بأن (الطبيعة فعلت كذا و قوة الطبيعة عملت و فعلت) وهكذا وبغير شعور يعترفون بأن الموجودات لم تكن من تلقائها فلابد و ان لها صانع الا انهم يمتنعون عن تسمية ذلك الصانع بأسمائه وصفاته اللائقة و ينتسبون بالطبيعة المجردة عن الارادة و العلم و اننا لا نشاهد حصول الحوادث الفيزيائية و الكيميائية من نفسها و نقول بانه لابد أن هناك قوة مؤثرة لحركة جسم او تغيير حركته او وقوفه و هو في حالة حركة و الظن بأن كل هذه الموجودات بأنظمتها و قوانينها و ترتيبها متكونة من نفسها يكون انكارا للقوانين الفزيائية و الكيميائية فلا شئ أجهل من عدم الايمان بالخالق لكل شئ من الذرة الى العرش من العدم ذو العلم و الارادة و القوة و الظن بوجود هذه الموجودات بالصدفة المخالفة للقوانين الفيزيائية و الكيميائية.

ان القول بأن هذه الموجودات كلها لا خالق لها و أنها وجدت بنفسها غير مطابق و موافق للعقل لأن الخلق من العدم فعل و كل فعل يدل قوة مسببة لهذا الفعل حسب قوانين الطبيعة و عليه يلزم وجود مصدر القوة وفق العلوم الفنية البتة فوجود موجد آخر قبلا وجب دوامه متسلسلا من الأزل الى الابد و بصورة لامتناهية و إذن ما وجدت أية موجودات لأن:

الموجودات التي لا بداية لها المتكونة من بعضها البعض يعني العدم و اللاشئ و يتضح ذلك بالمثال: ان درهما تداينته منك و اقترضته أنت من صديقك و صديقك هذا من صديقه و هكذا سرت عملية الاقتراض بجميع الناس في العالم فإن لم يكن لها بداية أى لم

يكن اقتراضا و ما لم يبدأ ممن ملك الدرهم عن طرق اخرى فلم يكن لدى الدرهم موضوع بحثنا أى ان هذا النقد لم يكن عند احد لأننا لو فكرنا بوجوده لدى أحد للزم أخذه من الغير و لم يكن عند هذا الغير كي يعطيه له و لم يكن من اعطى في البداية كي يتداول بين الايادي و اذا كان الأول قد اعطى القرض لكان الدرهم عند أحد و لم يكن وجود الدرهم أزليا و يتبين اعطاؤه من الأول و هكذا فان جميع الموجودات محتاجة الى الغير لوجودها فلايوجد شئ ان فرض بأن هذا الاحتياج بدأ من اللامتناهي لأن وجود اى موجود يفكر ما دامت هناك الحاجة الى الغير و هكذا الى ما لا نهاية فيلزم ان يكون مصير كل ما شاهدناه عدما لأنها بحاجة الى موجود غيرها لوجودها و الحال بأن ذلك الغير لا وجود له لأنها كذلك محتاجة الى ما قبلها وهكذا الأمر الثالث والرابع والخامس ...

فيفهم وجود سيدنا آدم عليه السلام بالمدلول المذكور أعلاه فلو فرض بأنه لو لم يكن سيدنا آدم عليه السلام بل كان آباء البشر لامتناهي فما كان على وجه الأرض أى انسان لأن التسلسل في عدد الآباء يعني عدم وجود الاب الأول وعليه فلم يكن الابناء أى الانسانية مادام لم يكن الأب الأول اذ يلزم وجود اول الآباء كذلك في حالة وجود الأبناء.

إن الايمان بالآخرة مهم جدا مثل الايمان بالله فلو لم تكن الآخرة لبقيت الحسنات غير المكافئة بها هنا في الدنيا دون الثواب في الآخرة و السيئات بدون جزاء و هي مما تسبب تقصيرا و عيبا لهذا العالم الحاوي لأدق الصنائع و أدق الأنظمة أما يوجد لهذا العالم العظيم التي نسميها بالكائنات محاكم عدل في الوقت الذي توجد تلك المحاكم في اصغر دولة وحتى انها توجد في أية مجتمع؟ فالحاجة الى الآخرة مهم و ان رجال الفكر الأوروبيين قد سلموا بوجود الله تعالى بإتفاق آرائهم على أسس الأخلاق مع عدم معرفتهم و اذعانهم بوجوده تعالى يعني فهم موجوديته تعالى بشأن الأخلاق الممكن انخداعه على الدوام و عدم امكان مراقبة المسؤولية المعنوية و الضمير و (الوجدان) متباينة القوة في كل احد و عدم قدرته على وقاية و محافظة الأخلاق و بينما كل شئ في العالم خلق منتظما جدا و حسنا جدا و عدم تقييم الفضائل و المكارم و انتشار السيئات و القبائح و اظهارهما محترمين

يظهر وجوب ايفاء جزاء هذه المخالفات في الآخرة.

عجبا لعدم فهم الأوروبيين وجود الله عن طريق العلم و الفن لأن جميع العلوم من الذرة الى العرش و ربط جميع الانظمة مع بعضها في جميع المخلوقات من جمادات و أحياء و العلوم الفنية يترابط القوانين المحيرة للعقول على بيان بوجود الله تعالى و ينبغي وجود عالم مسمى بالآخرة لتجزية المساوئ الدنيوية فكما ان التفكير بوجود خالق لهذه و لانتظام و بناء و خلق الموجودات و دقتها و الترابط المحسوبة الدقيقة فيما بينها و الحوادث و الواقعات مشاهدا لقوانينه فيكون الايمان بالخالق أيسر و أسهل أى أن النقص و الرداءة المرئية في أخلاق الانسان فيتبين الايمان بالآخرة و وجود الخالق برؤية المحاسن و الانتظام فيها فعدم المعرفة بوجود خالق لهذه المخلوقات شئ موجب للحيرة و تظهر هذه بأن الذين يصدقون الحق جلّ و علا عند الاحتياج اليه و عدم معرفته انتفاء الحاجة سوء جبليتهم و تشبثهم على كفران نعمه تعالى.

تجب وحدانية خالق هذه المخلوقات من العدم لو كان خالق غيره فالاختلاف في فعل امر لا يكون مرادهما معا فان لم يكن مراد الاثنين فيفهم من ذلك عدم قدرتهما على الفعل فان وجد مراد احدهما فان هذه دلالة على عجز الآخر و لا يليق بالعاجز ان يكون خالقا فان تشابه مرادهما كذلك دلالة على عجزهما لأنهما اجبرا على التوافق مع بعضهما.

كانت عبادة الأوثان و الأصنام سائدة في شبه الجزيرة العربية اثناء ظهور الاسلام و كانت الأفكار منغمسة في تعدد الاله بهذا فان الدين الاسلامي قد ركز حول موضوع الشرك و مساوئها في الدنيا و الآخرة و عليه فان الهداية و الايمان قد تقررت بكلمة (التوحيد) و ان الانسان يولد على فطرة الدين والاسلام وعليه يسمى مريضا نفسيا ومعقدا ومعتوها من انكر الله وان مثل هؤلاء المعتوهين في حالة يرثى لهم محرومون من دعم معنوي قوي فكما قال احد من رجال الفكر الأوروبيين (ان التدين لسعادة كبرى الا انني لم انل لتلك السعادة) و مع استهزاء الشاعر التركي توفيق فكرت المجدد الديني في اثره المنظوم المسمى بـــ(التأريخ القديم) بالاسلام و المسلمين ذوي الايمان الا انه لم يستطع

إخفاء و كتم الشعور و الاحتياج بالايمان بهذه الابيات من شعره التي انبثقت من عمق روحه الشاعرية و التي ما امكنه التصدي لها:

هذا وحشة و غربة مثل غربة القبر * و الايمان حضن روحاني في تلك الغربة

و يمكن بيان وحدة خالق الواجب الوجود في تلك المثال أيضا و ان تعدد فلا تكون مجموع هذا التعدد واجب الوجود لأن في وجود مجتمع تحتاج الى وجود جميع اجزائه و اما من كان واجب الوجود فلا يحتاج الى اى شئ و في تلك الحالة لا تكون أية مجتمع واجب الوجود فكما أنه لم يكن مجتمع الاجزاء واجب الوجود فانها لا يمكن ممكن الوجود كذلك لأن ممكن الوجود لا توجد بنفسه فيحتاج الى موجد و خالق و تعقل هذا الخالق من خارج تلك المجتمع لا يلائم وجوهم و طلبه أيضا داخل هذا المجتمع يكون ايجاد الشئ بنفسه و هذا غير ممكن فمثلا لو أصبح مجموع الواجبين واجب الوجود و لحاجة هذا الواجب بشقيها و جزئيها لاقتضى الامكان و الحال قد كنا قبلنا هذا واجبا و لو كان حاصل الاثنين ممكنا للزم عدم تواجد هذا الامكان هنا ومعنى الممكن هنا استواء الوجود أو العدم المثال المنطقى الأخير القاضي بوجوب احدية واجب الوجود يقلع ادعاء الطبيعيين من اساسه حيث يدعون بأن كل شئ حدث بنفسه اى واجب الوجود و الحال أنه بحسب الايضاحات المذكورة حتى ان المخلوق لم يكن واجب الوجود ناهيك عن كون حدوث كل شئ من نفسه أى واجب الوجود.

ان الترويج الى الالحاد من الذين يسمون أنفسهم بالتقدميين كان على شكل عدم الايمان بالله تعالى الى الآن فمثلا كان يقول كثير منهم بأن (المسألة في وجود الله فلو كان الله موجودا لآمنت بجميع العلوم الدينية في الحال) وان الخطوات في الآونة الأخيرة في المجالات الصناعية و خاصة البحث والتدقيق في علوم الذرة و الاشعاع و المواد و الطاقة لم يمكنهم من انكار الله فبدؤا باطالة السنتهم على الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قالوا بأن الناس احرار في عباداتهم وكل واحد يعبد ربه كيفما يشاء ولا واسطة بين العبد و ربه غير العقل و الحال ينبغي على من يؤمن بالآخرة الايمان بالانبياء كذلك و ليس من العدل ترك

علوم نعم الآخرة و عذابها الى العقل لا سيما و ان الجمهور من الاهالي العوام لا يدركون هذا أبدا و الاسلام يقضي الايمان بجميع الانبياء و لا يؤمن اليهود و النصارى بنبينا محمّد عليه الصلاة والسلام ويطعنونه والدين الذي بينه محمّد عليه السلام يرد ويطرد من لم يؤمن بموسى و عيسى عليهما السلام و يحقرهما فان عين السلطان واليا من الولاة على ولاية فأدار هذا الوالي تلك الولاية مدة ثم بدل بوال آخر فكيف يقابل قول البعض من اهالي الولاية اننا نتمسك بأوامر الوالي القديم ولا نتبع أوامر الوالي الجديد؟ فهل الوالي الأول من مأموري السلطان والذين جاؤا بعده ليسوا من مأموريه؟ نوجه هذا السؤال لليهود:

إن موسى عليه السلام يكون نبيا لله و عيسى و محمد عليهما السلام لا يكونان نبيه تعالى؟ و لم يؤمن اليهود بهذين النبيين بينما المسيحيون يغضبون للعقيدة اليهودية الفاسدة هذه فيأتون بنفس الخطأ و يقعون في غفلة هذه الافتراءات لسيدنا محمد عليه السلام و ان هذه العقائد الباطلة لم تكن نتيجة بحث علمي انما تمسك بالقديم وتركيز فيه و لم يكن شيئا سوى رد قبول الحديث لكونها آت عن الحداثة أى تأخر ورجعية و ان عيسى عليه السلام قد ولد بلا والد و ان السيدة مريم قد جلبت ابنها من القدس الى مصر و مكثا فيها إثنى عشر عاما و عادا ثانية الى القدس فاستوطنا في القرية المسماة بـــ(**الناصرة**) و اتاه الوحى و هو في الثلاثين من عمره و بعد ثلاثة أعوام اراد اليهود قتله فرفعه الله تعالى الى السماء حيّا و صلب بدله منافق مسمى بـــ(**يودا شمعون**) فقال المسيحيون ان عيسى ابن الله لكونه ولد بلا والد و يعبدونه فاذا كانت الولادة بلا والد يخرج المرء من الانسانية و يجعله الها فالأولى بسيدنا آدم عليه السلام المخلوق من غير اب و لا ام ان يعبد و من هذا المنطق يتضح مدى افساد الدين المسيحي الحق و جعله في حالة لا معقولة و منطقية و لم يكتف اليهود بعدم الايمان بعيسى عليه السلام بل يصفونه بمولود غير مشروع لولادته من دون اب اما المسلمون فاتخذوا طريق الحق و العدالة و تجردوا عن الافراط و التفريط فقالوا له عبد الله و نبيه فان كان الأوروبيون اليوم متقدمين علميا و صناعيا فبتمسكهم بالنبي السابق لنبينا في حينه كانوا قد انحرموا من نعمة المستحدثات العظيمة و انهم لم يتخلصوا

من هذه التأخر حتى الآن و لم يكتفوا بالتأخر فقط بل انهم غيروا الدين القديم مع عدم قبولهم الدين الجديد فقد احتل و نهب الاروام القدس و خربوه بعد أربعين سنة من رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء و قتلوا اليهود و اسروا قسما منهم فلم يبق اليهود في القدس و قد انتشر حواري عيسى عليه السلام الى اماكن اخرى و غاب الانجيل المترل من السماء و بعد ذلك الف كتب اناجيل مخالفة لأصله و انتشرت منها أربعة الى جميع الانحاء و كان انجيل (**بارنابا**) صحيحة بكامله على وجه التقريب الا ان المصدقين بالأناجيل الفاسدة أمحوا انجيل بارنباس و بعد ذلك عثر على نسخة من هذا الانجيل و طبع في القرن العشرين في لندن و باكستان باللغة الانكليزية و الدين العيسوي قد ادخل في حالة لو ان عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام رآه لما عرفه و هكذا قد ظهرت النصرانية و لم تتوقف هذه الرجعية و التعصب حتى العصر الأخير و اصبح الكثير منهم ملحدين كما ان نبوة موسى و عيسى عليهما السلام قد علم بالمعجزات فكذلك نبوة النبي محمد عليه الصلاة و السلام ظاهر للعيان بالمعجزات و قد تقدم الاعمال السحرية عهد سيدنا موسى عليه السلام و الطب عهد سيدنا عيسى عليه السلام و الشعر و الفصاحة و البلاغة في عهد سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلم فالله تعالى انعم الانبياء عليهم السلام بالمعجزات المعتبرة عند اممهم فقد ذكر واضحة و مطولة في الكتب احياء سيدنا محمد عليه السلام الموتى كسيدنا عيسى عليه السلام و ان فرعون و شيعته نسبوا السحر سيدنا موسى عليه السلام فكذلك نسب المشركون من القريش السحر سيدنا محمدا عليه الصلاة و السلام.

كان محمد عليه السلام اميا و مع كونه اميا فانه بلغ مضمون كتاب عظيم ملئ بالوقائع التأريخية و الفنية و الأخلاقية و السياسية و العلوم الاجتماعية و قد ظهر حكام نشروا العدل و الأمن في العالم بمجرد الاتباع بهذا الكتاب العظيم و القرآن اعظم معجزة من معجزات سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و حتى انه من اعظم معجزات الانبياء كافة و هذه المعجزة العظمى قد خصصت له عليه الصلاة و السلام فقط و على المصلحين الدّينيين الخجل و الضجر من قولهم ان محمدا قد تعلم هذه العلوم من قس عند التقائه و

تكلمه معه لعدة دقائق اثناء سفره الى الشام في أيام صباه و ما احقر هذا الإفتراء و ما افسده ان المنتخبات من بين آلاف الشعر المعلقات على جدران الكعبة لسنوات و الرافعة لمنشديها الى مرتبة الدهاة و الأبطال و الآيات الكريمة المسببة بترع و قلع تلك الآثار المؤثرة في الفصاحة و البلاغة و خضوع اصحابها لا تكون نتيجة التكلم لدقائق معدودات مع ذلك القس فلا حاجة اليوم الى القيام بمحاولة فهم بلاغة القرآن الكريم لان ذلك الكتاب الالهي قد وضع بصمات رفعته و فضله على اللغويين العرب المتخصصين في العهد الذهبي للادب العربي و كان لم يكن منكرا من بين المشاهدين الفضيلة المعنوية الالهية في بلاغة القرآن الحكيم من بين الادباء و الشعراء العرب في زمن سعادته عليه الصلاة و السلام.

ان عدم تنسيب شرف و كمال و فضيلة البراعة و المهارة التي كانت تعتبر من أقيم و اكمل فنون زمانه الى نفسه و قوله نزوله من الله تعالى الذي ما كان يعرف في تلك الزمن و محاولته الاعلام بأن هذا الشرف و هذه الفضيلة تعود اليه تعالى لا لنفسه و عدم التوحيد مع المتطلبات البشرية التي تنافي و رغبة المتلهفين وراء الشهرة و المنافع لشئ محيّر. و المفضلون منافع و ملذات السلطة على فضائل العلم و المعارف ليسوا الا جهلة منكرين أهمية و فضيلة العلم و المعارف و ان شاعرا لا يبدل بيتا من شعره بمقام الرئاسة لدولة فان وجد من يرضى بالتبديل لابد انه في سبيل منافع دنيوية فان محمدا عليه الصلاة و السلام قال بأنه لم يكن رئيس دولة و عاش كبقية الخلق متوسط الحال لا كالسلاطين و حريّ بأن يكون المتفكر بأن من لم يترك ميراثا لعياله عند إرتحاله و يقول (**انا لا نورث ما تركناه صدقة**) عند طلب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها التي كان يعزها معزة عينيه شيئا من حطام الدنيا منه و القائل بأنه طامع في الحكم و السلطة ان يجف دماغه و اسودت ضميره و وجدانه و كما قال النبي العظيم ما معناه (لا انطق عن الهوى انما ابلّغ اوامر الله و أنا بشر مثلكم) و ان فكرة احتمال كون ذلك النبي كذابا (حاشاه من الكذب) لبعيد و فاسد الى حد ان رجال الفكر الأوروبيين و الأمريكيين قد اضطروا الى قبولها بالاتفاق و اعترفوا بالموقع الرفيع الذي حصل عليه بالدين الذي أظهره بذكائه الحاد

و آرائه الصائبة و عقله الثاقب و عند رؤية الشيوعيين عدم امكان القاء الشائبة عليه فقد قالوا بأنه عليه السلام ظن قد اتاه ملك في حالة ما يشبه مرض الصرع و بذا قد بلغ الى تلك النجاحات الباهرة و بالرغم من اعترافهم بذلك العقل و الذكاء و مرونة السياسة و تلك النجاحات و ادعاؤهم بأن قوله كان بالظن نتيجة المرض يظهر المحاولة لستر سفاسفهم و هرائهم لأن قسما من أقوالهم على نقيض لقسم آخر منها أى ان الشيوعيين يكذبون أنفسهم بأقوالهم.

إن الادباء يعلمون عائدية أى شعر الى اى شاعر بطور تفكيره و سياق كتابته و صنعته دون الحاجة الى مخلصه أو اسمه على الشعر و فحول الادباء قد بحثوا و دققوا القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة التي هي من اقوال الرسول عليه و على آله الصلاة و السلام و توصلوا الى ان الاسلوبين في الخطاب لا تتشابهان و لم يشاهد في تاريخ الادب اسلوبين متعارضين من الاثر الادبي لاديب لأنه لا يمكن حدوث ذلك لأن كون وجهين مختلفين لشخص واحد متعذر.

إن امتياز القرآن الكريم عن الاحاديث الشريفة و الكتب الالهية المنزلة القديمة هو محافظته كما انزل و عدم تغييره و لا يكفى القول بأنه لم يتغير منه حرف و لا نقطة لأنه ما عدا امكان قراءة الكلمات من القرآن المجيد على أشكال مختلفة فقد بقيت قراءها على قواعد المد و القصر و الاخفاء و الاظهار و الادغام و الاقلاب و نحوها كما هى مذكورة و مقروءة من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يمكن عدم التحير عند النظر في (**علم القراءة**) و في كثرة كتب هذا العلم و مساعي العلماء في هذا العلم و خدماهم الجليلة فليست أية كلمة قد حذفت من القرآن كما لم تكن أية كلمة اضيفت اليه لأن علماء الاسلام قد وضعوا أصولا متينا سليما يصون القرآن الكريم من المساس به و حتى اقتراب أبسط شك و ادنى ريبة اليه أى الرواية للقرآن المجيد بالتواتر شرط في كل العصور و الازمان و قد وصل الينا القرآن منذ عهد الصحابة الكرام عن طريق التواتر بواسطة الآلاف من الحفاظ و حملته الذين لا يمكن اجماعهم على الباطل كأنه نهر فائض يجري نحو

الابدية و نحمد الله تعالى على ان كتاب الله كما هو في كافة بقاع العالم في الوقت الذي غطى فيه اعداء الاسلام الكرة الأرضية اليوم مع بيان البعض من كبار الصحابة الكرام أشكال القراءة التي لم تكتسب حالة التواتر و مهما تكن من قوة الا انها لم تكن من القرآن و هذه حجة قطعية على صحة و سلامة هذا الكتاب المبين ايضا فمثلا قد بين عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه الآية القاضية بـــ(**صوم ثلاثة أيام**) لكفارة اليمين بوجوب (**صيام ثلاثة أيام متتابعات**) و قد اتخذ الفقهاء ذلك حجة و اصبح لزوم كفارة الصوم ثلاثة أيام متتابعات و مع كون سيدنا عبد الله ابن مسعود من كبار الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم و معتمد و عادل الا ان كلمة (**متتابعات**) لم يدخل القرآن لتفرده في قوله فاحتاطوا في اخذ معناها و لم يدخلوها في القرآن احتياطا كذلك و سميت هذه و امثالها بـــ(**القراءة الشاذة**) يقال لأقوال الرسول (**الحديث الشريف**) و قد بذل غاية الجهد و السعي المتواصل لتعلم و محافظة الاحاديث الشريفة كذلك و قد حفظت الصحابة الكرام كل الاقوال الصادرة عن الرسول صلى الله عليه و سلم في حضورهم و بلغوا الى من لم يسمعوا و الى الذين جاؤا بعدهم فبذا ظهر علم غزير كبحر المحيط مسمى بـــ(**علم الحديث**) و مع كون القرآن معجزة لا مثيل له فيصدقون بموسى و عيسى عليهما السلام مستندين على تواريخ مضطربة مظلمة و لا يؤمنون بنبوة محمد عليه الصلاة و السلام و حياته و اقواله ظاهرة للوجود بأدق دقائقها و جميع احواله دالة على ذلك و يا حيرة لتعند و انكار اليهود و النصارى و يا أسفا عليهم.

ان القومية ميزة لا تحصل بالجد و التمني بل القومية وحدة الدين و العرق و العادات و المنافع لجمع من الناس ولدوا و تربوا و ماتوا على تراب وطن موحد انها نعمة محصلة بالفطرة دون كسب من الولادة فينبغي الشكر الى الله تعالى على احسانه هذه و يتم الشكر بالجد لادامة النعمة و تمام الاستفادة منها و الدين الاسلامي جزء لا يتجزأ من القومية و لادامة القومية و تمام الاستفادة منها تأمرنا بالجد و المحبة و تأمين الحقوق للمواطنين المنتسبين الى أديان مختلفة اخرى كذلك و شمولهم العدالة و الحقوق الاجتماعية

المتساوية و يلزم ان يفتخر المستوطنون العائشون في مثل هذا المكان الذي يطبق فيه هذه الأوامر و ما ذكر اعلاه من واجبات القومية بقوميتهم و ينبغي التضرع و التوجه الى الله بالدعاء لاجدادهم من الغزاة والشهداء في سبيل الله والوطن بالخير و ينبغي احترام الاناشيد الوطنية و الراية و العلم الوطني رمزى تلك الوحدة والسعادة و الاطاعة للاداريين و جهاز الحكومة التي تسهر على راحة المواطنين و لقوانينها و اداء الضرائب الملقاة على عاتقهم برحابة صدر و المتحابون هكذا لا يتجاوزون لمن هم من غير دينهم و مذاهبهم و لا يؤذونهم و هذا ليس تعصبا للشعور القومي بل مزية حسنة لها و هي على بيان يكون الدين الاسلامي الذي ينتمي اليها دين حق و دليل بعث لنبينا محمد عليه الصلاة و السلام رحمة للعالمين و ينبغي عدم الظن بأن الشعور القومي كلمة جوفاء أكل عليها الدهر و شرب كما وصفها بعض من الدول المتقدمة تكنلوجيا كأوروبا الشرقية و روسيا بأنهم زمرة من المحتلين و مستغلي الشعوب وتصديق مستغلي الشعوب بهذا و تمسكهم به هي بقدر تمسك الملحدين بالأخلاق و الفضيلة و الانسان بحاجة الى العيش مع بني قومه لأجل ان يهنأ في معيشته والناس مضطرون الى العيش الجماعي لحماية موجوديتهم و حقوقهم و احتياجاتهم و هذه هي معنى التمدن و ان هذه الجمعية هي قومه و لقد قلنا بأن الناس مضطرون على العيش الجماعي لحماية حقوقهم و التي لا يمكنهم الحصول عليها منفردين و يجب التعاون و التضحية المتبادلة في هذه الجمعية و لنبحث و ندقق الموضوع هل الانسان يفدى في سبيل قوم معترف بحقوق و حرية الدين ام في سبيل قوم ملحدين جاحدين:

يمكن للقومي الملحد ان يفكر بأن شعور الفداء في سبيل قوميته يجب ان يكون مشتركا و اعتبار الفداء بالنفس من أجل حياة قسم آخر اجحاف و منافع القوم شرط لمنفعتي فان فديت بنفسي من اجله فقد اكون قد فديت الأصل من اجل الفرع أى ان لي منافعي قبل كل شئ و لا افدى لغيرى فإن كان الفداء من أجل الحياة و الشهرة فمن ذا الذي يريد لنفسه الفداء لأجل الجاه و الشرف المؤقت ؟ فالجنود و العساكر المفدين بأنفسهم لقومهم و شعبهم من بين جيش تعداده الملايين و مع عدم معرفة أحد في أية بقعة

من الجبال و الوديان ضلّ جثمانهم فقد نسي و امحي اسماؤهم أيضا من قلوب الشعوبيين الملاحدة و انهم قد أفدوا أموالهم أيضا مع أنفسهم و الاصح بأنهم في حالة يرثى لهم اكثر من أن يعظموا و يقدروا و لا يقدر ما اتيت به من الفداء للقوم فإن شوهد بأني مذنب بسبب الحساد فما ذا يكون مصيري ؟ لا سبب يستند الى المنطق و العقل للحصول على قوة الفداء في نظام شعور القومية الملحدة و لا يكافأ الفداء المستندة على الاحساس اللاشعوري و خاصة اداريي القوم و من يدعون التقدمية و المستعمرون فهم لا يفدون بأنفسهم من أجلهم كما جرى في البلدان الشيوعية فقد اعدم العائدين من الحرب العالمية الثانية بعد مقاتلتهم لنيل الشرف رميا بالرصاص ضمانا لعدم قيامهم بالاحتلال اما الشعب فليس في احد منهم استعداد الفداء بدلهم الاحساس و الشعور القومي عند المصلحين الدينيـــين المقلدين لأوروبا بدرجة العبادة الضانين بأن كل اعمالهم حقيقة و سعادة تامين نتيجة التقليد نعم ان الأعمال و الحرفة و رباط المذاهب التي وجدها الانسان بعقله و تفكيره اى بقومية ملحدة اكثر من التعصب العرقي فإن طرحنا السياسيين المشعوذين المستغلين الشعور القومي لمنافعهم الـــذاتية و اتخاذها قناعا للوصول الى سدة الحكم جانبا فحصول الشعور القومي عند الباقين حسي سماعي و تقليدي و ان رجال الدين كذلك شوهدوا تورطهم في هذا التقليد.

ان الآية الكريمة الثالثة عشر من سورة الحجرات (**يَآ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ اُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) على بيان بأن الناس يميزون بدرجات و مراتب بحسب اتقائهم الله و لا تفضيل لقوم على قوم آخر في الاسلام و هنا من يستدل بهذه الآية الكريمة تشعب المسلمين الى اقوام و يقولون بأن الدين ليس بمعارض على تفريق المسلمين الى شعوب و قبائل و ينبغي ابداء الاعتبار و الاحترام لها و الحال عكس ذلك فإن تفرق المسلمين الى شعوب و أقوام مختلفة فيبدأ عند ذلك خطر التصادم مع بعضها.

إن الحديث الشريف (**يقول الله يوم القيامة أيها الناس اني جعلت نسبا و**

جعلتم نسبا فجعلت اكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الاّ ان تقولوا فلان بن فلان و فلان اكرم من فلان و إني اليوم أرفع نسبي و أضع نسبكم الاّ ان اوليائي هم المتّقون) على بيان صفات المسلمين.

حينما تبين الكتب الفقهية وجوب تكافؤ الرجل و المرأة في الزواج فإنها تحسب للقومية حسابها كذلك و يمكن ان يذهب القارئ لهذه الكتب بالظن الى أهمية القومية في الاسلام بينما يحسب في النكاح بينهما كل المعاشرة من خطئها و صحيحها و عقد النكاح المبني على رضاء الطرفين ان كان قد اذن ابطالها بسبب الفرق بين الشعوب فعند ذلك يمكن ان يحق الظن هكذا فعلينا نحن ان نعتبر بمصالح قومنا في الوقت الذي يسعى كل قوم في العالم حصول ود الآخرين و بهذا العمل لا يكون منح اهمية لقومية مفتقرة الى الحرية الدينية لأن فكرة الشعور بالقومية لا تستند الى العلم بل تستند الى الأحساس و مؤلف كتاب (**تأريخ التمدن الاسلامي**) جرجي زيدان يقول بأنه كانت فكرة الشعور بالقومية موجودة عند بدء ظهور الاسلام و حتى انه يذكر استناد سياسة سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لهذه الفكرة و تستدل محاولته عدم ابقاء المشركين في شبه الجزيرة العربية و الحال بأن هذه المساعي لترسيخ الوحدة الدينية المبنية على الوحدة القومية.

و لنعلم بأنه لم يبق اساس مطابق للعقل في الدين المسيحي و قد اخذت الخرافات و الأساطير حالة من المراسم الدينية المضطربة المرتبكة و ما عدا هذه فإنهم مع انتمائهم الى نفس الدين و نفس المذاهب تحت حكم و ادارة حكومات مختلفة و لهذا فقد تشبثت الحكومات الأوروبية روابط و مواثق اخرى و بذا فقد زالت وحدة الدين في أوروبا و تولدت فكرة القومية فيها و اما الاسلام فوضع قوانين و انظمة التجارة و الصناعة و النظام الاجتماعي فاحتوت فكرة الشعور القومي كذلك فانتفت الحاجة الى تنظيم فكرة الشعور القومي بين المسلمين و لهذا يقال في الكتب الفقهية (**ان الدين و الملة واحد**) و لا تكون مغالاة ان قيل ان تردد الأوروبيين تجاه الدين الاسلامي ناتج عن الحس القومي الموجود في كافة الاحكام الاسلامية تقريبا في هذا الدين فان لم يتفرق المسلمون واستفادوا

من انابة و وكالة الاسلام للقوميات لكانوا قد اهتدوا الى سبيل الانتصار على كثير منهم.

إن كانت وحدة اللسان يتعقل في انابة الاسلام القومية و يؤمن هذه الوحدة قراءة الاذان و تلاوة القرآن في جميع البلدان الاسلامية باللسان العربي و لتجريد قوم من الدين الاسلامي و تشتيت الوحدة الدينية فاعدائه في محاولة لتغيير لغة و قواعد و حروف ذلك القوم و ان أشد الصدمات و الضربات على الدين و الايمان آتية من هذا السبيل و هكذا تنصّر مسلموا صقليا و الاندلس (اسبانيا) و بنفس هذا السلاح الحاد جرى في الآونة الاخيرة محو دين و ايمان و عقائد مسلمي تركستان من قبل الروس فالسجون و الافران الكهربائية و الابعاد الى أصقاع سبيريا و فواجع الابادة الجماعية لم تؤثر بقدر تأثير هذا السلاح الحاد بينما يوصى جلال نورى بك استعمال اللغة العربية كلغة مشتركة بين المسلمين في كتابه (**الاتحاد الاسلامي**) و كان قد حاول و سعى السلطان سليم رحمة الله تعالى عليه لنفس الأمر و لتأمين هذه الغاية قد كتبت كافة الكتب الدينية باللغة العربية في جميع الأقطار الاسلامي عبر التأريخ و اصبحت العربية لغة دين في العالم الاسلامية و قد ورد في الاحاديث الشريفة بأنها لغة أهل الجنة و ينبغي عدم الذهاب بالظن الى تعريب الاقوام بهذا التفكير اذ الانكليزية صارت لغة تفاهم مشتركة بين دول العالم و لا تعارض أية دولة هذه الحالة و قد يضطر اولي العلم و الفن تعلم لغة و حتى لغات عدة و قد ورد في الحديث الشريف (**من تعلم لغة قوم أمن شرهم**) فتعلم الشباب لغات أجنبية بجانب اللغة العربية ضروري و ذات فائدة و مؤد الى الاعمال الحسنة و يصح تعليل أسباب نظر الأوروبيين الينا نظرة أجانب عبر العصور هي جهلهم الدين الاسلامي اكثر من التعصب و الشعور القومي.

قال عليه الصلاة و السلام (**لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم**) و قد قال تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** * آل عمران: ١١٠) و حينما خير السلطان سليم خان الذميين في البلد بين الاسلام و بين الموت بالسيوف فعارضه رجال

الدين و أبدوا عدم مشروعيتها و صرف السلطان النظر عن ذلك و يمكن ظهور اصحاب العقول الشاذة ممن يرون خطأ رضوخ السلطان لفتاوى العلماء و الحال بأن رضوخ هذا السلطان النبيل الشريف للعلماء العارفين بأن الأحاسيس الدينية لم تكن من الدين بشئ و لا تخدم الدين لحالة محمودة تليق المدح و الثناء و يظهر التباين بين الأفكار و الاحاسيس الدينية و بين الأفكار والاحاسيس القومية في مثل هذه النقاط الدقيقة و مع احتمال عدول الأفكار القومية للملاحدة عن الحق و العدل فالأفكار الدينية مصونة عن هذا المحذور لأن الفضائل جميعا كرعاية الحقوق و العدل و حتى الاحسان في داخل الحدود الاسلامية.

و من الأنسب تقديم وثيقة تثبت و تبين نزاهة و نبالة الشعور بالعدل التي وهبها الاسلام للانسان لقد شكلت محاكم لمحاكمة و معاقبة المجرمين من الأرمن بعد الحرب العالمية الاولى في استانبول لقد قرئ شهادة مفتي (بوغازليان) رحمة الله تعالى عليه واضعا يده على ضميره ذى الايمان القوى الذي بلل لحيته البيضاء بدموع عينيه في الجرائد بشأن تعذيب المأمورين الأرمن و كان الأوروبيون يعادون المسلمين الحقيقيين من القديم بظنهم خطورة قسم من الاتراك على غير المسلمين و بالمناسبة نشير الى ان تقدمّي يومنا يصفون المراعين للاحكام الالهية فمثلا يصفون المصلين و المحافظين على ازواجهم و بناتهم و رعاية تسترهم وعدم احتسائهم الخمر بالمتعصبين والحال بأن معنى التعصب هو التعند و التمسك بمذهبه و آرائه تمسكا أعمى و رد الأقوال الحقة لغير المتبعين لمذهبه و آرائه فالمتعصب هو من يدافع مسألة بغير حق معاندا و مصرا فالتعصب خلق سئ و دنئ يرده الاسلام.

سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن الاسلام فقال (**التعظيم لأوامر الله والشفقة على خلق الله**) إن متبعي الطريقة المحمدية المنورة التي اشار اليها هذا الحديث الشريف يعلمون بأن التجاوز لحقوق العباد ذنب عظيم يحاسبون عليها في الآخرة بصرف النظر عن قوميتهم وملتهم ودينهم وعدم مساس اى احد بأى ضرر منهم مبينة بوضوح بدلالة ما مر اعلاه ومع المحاولة والسعي في الاسلام لتأمين المنافع الشخصية والجمعية فان منتهى مقاصد المسلمين هو أمر علوي الهي وراء هذه المنافع ومع كون طلب المنافع والمصالح أمرا طبيعيا الا

ان اعتبار ذلك فوق كل الغايات عيب و نقص وانانية مذمومة و اعتبار القومية المجردة عن الدين أرفع و أفضل من كل امر لا يمكّن المرء النجاة من هذه الانانية و الذي يتصرف بهذه الشعور بالقومية قد تحرك بأنانية قليلة كانت ام كثيرة متفكرا كونه من ضمن هذا القوم فالغاية المحركة للمسلمين أنقى وأعلى وفوق كل أمر هو الدين اى ان المسلم الساعي لوجه الله يتعامل بكمال المحبة ومنتهى الفداء وبذلك يكون ترقي قومه أيسر و احكم ولا يؤذون الاقوام الاخرى ولايضرون بهم والمسلم من يراعى رضاء الله في كل اعماله وافعاله ومثله غير مضر لا لنفسه ولا للآخرين واما الذين غايتهم القومية مجردة عن الدين و رضاء الله يمكن ان يتصرفوا بما ينافي الحق والعدالة وخاصة ذات فوائد للاقوام الاخرى والتدين ينبغي ان يكون للناس جميعا كما قيل في المثل الفرنسي (Chacun pour soi et Dieu pour tous)

قال جلّ و علا (**قُلْ يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلاَّ نَعْبُدَ اِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِاَنَّا مُسْلِمُونَ** * آل عمران: ٦٤) و هكذا الفرق بالنسبة للانسانية بين الشعور بالقومية المعترفة بحرية الدين و بين المنكر لها.

٣٨ - و يقول (ان الزوج في الاسلام حاكم مستبد مطلق و الزوجة محكومة مطلقة و هناك في قرى أناطولي نساء عاملات و نساء تحرثن الأرض كأزواجهن فالرجال يشتغلون في الخارج و النساء يشتغلن في البيت فلا يجدون وقتا للنزهة و اللهو و التسلية و ان احتياجاتهم المادية و المعنوية بسيطة قليلة و كأن الرجال المسحوقين المحطمين تحت وطأة الفقر و الاكراه ينتقمون من النساء و يعذبونهن و يكرهونهن و المرأة صابرة غير عاصية انما مطيعة و طور الرجل يعطيه الحق على النساء اكثر من تعامله اياها بالرفق و الشفقة و ذكاء النساء و تفكيرهن ليس بقادر على بحث أسباب التحمل لكل هذه الاكراه و التعذيب و التحري عن سبل الخلاص و لهذا فالطلاق أمر منسيّ لا يتذكر و انّها كثيرة الوقوع أى الطلاق في المدن الكبيرة المتحضرة المتشبهين بالأوروبيين المقلدين بهم وانهم في فقد و ضياع للعادات الاسلامية و شخصيتهم و خصوصياتهم و قدر العائلة و وزنها و النساء أيضا مجبرات على الاشتغال بسبب الحصول على الأموال و بسبب الاهواء النفسانية كالحيوانات و التمشي مع متطلبات العصر الزائفة و ان دين وقومية و أفكار و شعور هؤلاء المسمون بالتقدميين غير متشابهة لبعضها البعض

سيما ان القيم المعنوية للبنات اللواتي درسن و تخرجن من أوروبا و أمريكا قد فسدت اكثر فأكثر فهن في عيشة كعيشة امرأة مسيحية فهي ليست صادقة مخلصة بل مقلدة)

الجواب: لقد انصف المبتدع هنا في رأيه و مقالته فاننا نسمع بنساء يغتبطن بالنساء الأوروبيات اللواتي يعترفن بالذنب امام الرهبان فلاحظوا هذا المثل المدهش المؤثر لأسس ديننا بالاذواق الجنونية النابعة من تقليد الأوروبيين و الأمريكيين فاعلم ان في الاسلام التضرع الى الله لأجل عفو ذنوبه لا حاجة الى عفو مسبق لانسان الا ان حصول الجائرين و الظالمين العفو ممن ظلموا و عذبوا و ممن غصبت حقوقهم لازم ان إظهار المعاصي المرتكبة غير جائز ناهيك عن مسألة عفو معصية مرتكبة خفية بواسطة انسان لأن اظهار المعصية معصية كفعلها فانظروا لطافة و رقة و عذوبة ونزاهة ديننا الحنيف و ينبغي على المغتبط بالمسيحية الواضعة شرف و عفة النساء تحت الاقدام في رذائل (**الاعتراف بالذنب**) الوقوع في حفرة الضلالة المحفورة للتقدميين مع وجود حالة الاستحسان بالدقة الاسلامية في حماية ومحافظة عزة وشرف الانسان.

ان المرأة في الدين الاسلامي ليست مكلفة بكسب المال في خارج بيتها و لا في داخلها فزوجها مكلف باعالتها أو أبوها فان فقدت أبيها فأقرب أقربائها مكلفون بسد احتياجاتها فان لم يكن من يؤدي لها النفقة فنفقتها على (**بيت المال**) فكلفة المعيشة ليست مقسمة على الزوج و الزوجة في الاسلام فالزوج لا يكره الزوجة على الاشتغال في المزرعة او المصنع أو أى محل الا ان بإمكان الزوجة الاشتغال في مكان لا تعمل فيه الا النساء ان رغبت و اذن لها زوجها ولها ما كسبت فلا يأخذ منها زوجها شيئا من كسبها قسرا حتى انه لايجبرها على ابتياع احتياجاتها و لا على تأدية أعمال البيت كذلك فالمرأة تعمل في بيتها كهدية منها و احسان لزوجها و كل هذه فضائل تمتلكها المسلمات وصفات مشرفة فيهن ان استحقاق النساء تلك الاحكام في الاسلام وحمايتهن من العبودية او كونهن العوبة بيد الرجال على بيان بأن الله تعالى اولى للنساء اهمية كبيرة.

إن وظائف و واجبات النساء لأزواجهن و بالعكس و لأطفالهما و لامهاتهما و

آبائهما و لجيرانهم و حتى تجاه المواطنين الذميين قد ذكرت و بينت في الكتب الدينية بجلاء و قد ورد في الحديث الشريف (**اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم**) و (**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) و احاديث شريفة قاضية بتنظيم الحياة العائلية و تمييز واجبات الرجال و واجبات المرأة المشوقة للعمل و الأشغال و الجد كثيرة بحيث لا تعد مذكورة في الكتب الدينية و عدم موافقة الحركات الخاطئة الفاسدة الغير المتبعة لهذه الأحاديث لبعض من جهلة الدين المنحرفين لا يعد نقصا و تقصيرا بالاسلام و يظهر من خلال هذه الحقائق المسرودة خطأ و فساد مقالات ما يسمون بالتقدميين و غير عادل.

٣٩ - و المبتدع يقول (تريد البنت المقلدة داعية التقدمية التجول متبرجة سافرة كالأوروبيات و تغازل و تداعب الرجال و التجول الى أى مكان في أى وقت تشاء غير مدركة بأنها تحطم دينها و اخلاقها و سيرتها و عاداتها و تكون نظرتها الى اللواتي تتسترن نظرة اشمئزاز و نفور و استهزاء و حتى أنها تشتمهنّ و تسبّهنّ و تحقرهن و الشاب يتعرف صدفة كيفما اتفق على شابة على الجسر أو في السوق أو في احدى محلات اللهو أو في اجتماع منعقد عند الجار أو في الباخرة أو في المدرسة و يتفاهمان ثم يتزوجان الا انهما لا يدريان بأن هذا الزواج يأتي معه تدهور خلق عظيم.

إن في شتى اجزاء العالم يدرك معنى العفة في المرأة مختلفة و عفة المرأة في الاسلام تظهر بالتستر و بينت الشريعة جواز النظر و عدم جوازها للمرأة في حق اقربائها فالمرأة عفيفة ما دامت متبعة بهذه الأحكام و في حالة وهن هذه العفة يبدأ فساد الأخلاق و يخرج الرجل مع زوجته المتبرجة السافرة الى الأسواق والشوارع ويبحث كل من الزوج و الزوجة اطمئنان نفسيهما و الملذات في الآخرين و يرتاد الرجال الى الحانات و محلات القمار و امكنة الدعارة و لا يتوانون عن الفحشاء و المنكر و البغي و بذا يهيئون اسباب الفجور و الرذالة لزوجاتهم لقد شهدت زواج جامعي بفاحشة اذ لا تكون من جمعت و رسخت فيها الأفكار و الخواطر البذيئة الدنيئة زوجة صالحة عفيفة و ان رجلا من معارفي اعتاد الارتياد للاجتماعات العائلية مع زوجته فهناك تعرفت الزوجة مع متزوج والد و احبته و الزوج مع متزوجة ام و احبها و بعد فترة شهدت الأربعة معا فتزوج المسمى بالتقدمي مع المسماة بالتقدمية و كان يجوّز لامرأته ان تظهر لأصدقائه سافرة غاية السفور شفافة و كانت تستقبل الزوار في بيتها عند غياب زوجها و أخيرا عشقت واحدا من هؤلاء الزوار و انفصلت عن زوجها و تهدمت العش الزوجي الا انها أحبت آخرا بعد مدة.

المدرسة منبعا و مركزا للأدب و الكمال و الفضيلة ان اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق الا اننا نقول آسفين بأن التلميذ المؤدب لا يدخلها الا و يفقد منه خلقه و سجاياه اذ يتعلم القبح من الكلام و السوء من الطبائع و ينشر الأطفال ما تعلموه في المدارس و الازقة من القبائح الى اسرته و عائلته في البيت و لا يتردد عن اظهار حقارته و مقته عن مجريات دين و اخلاق أهل بيته.

فتنت النساء بالموسيقى و الطرب و اخذت حالة الآفة فيهن فبدل التهيج الواقعة على النفس فيسمع النغمات للسكارى بحرقة قلوبهم بمحرومية الحرص و بالكسل و الأذواق الخيالية و هذه يدغدغ الاحاسيس الحيوانية كالرقص و اللعب و اللّهو و الاحتضان و العناق فتأملوا الاغاني المذاعة من الراديوات فانها لا تعبر الا شهوات المتمنين المغامرين فنرى بأن الدين و الأخلاق قد تداعيا و اصابهما الوهن و الضعف و مزقت ستار الحياء و الخجل اذا ما قمنا بتحليل الاغاني المذاعة المنبعثة من البيوت ان كافة الروابط النفسية المخفية ينجذب بالوتر السحري المرتبط بصورة مختفية حينما تبدأ موسيقى الجاز بالعزف و يعلنون العشق و الهيام و الغرام برؤسهم و أياديهم و بكل جزء من جوارحهم فبضعة من الرجال أو اكثر أحيانا يزاحمون امرأة و يلاحقونها كما تفعل الكلاب و القطط في مقتبل الربيع و مع امكان تفكير رجل ما يرتكبه من الفواحش لإمرأة أجنبية يمكن ان يفعل بأمه أو اخته او زوجته من قبل رجل آخر و تماديه في غيه لم يكن سوى قلة الشعور بالشرف و العفة بل و انعدامهما فيه و لاستمرار الشعور بالدين و الأخلاق في المناطق القروية فالفحشاء و السفالة فيها قليلة).

الجواب: مع وجود حقائق دامغة ذا عبرة لمن اعتبر و موجبة للبحث و التدقيق بحق النساء في مقالة الداعي الى التجديد الديني الا انه لم يطرح آراء و موضوع لحل العقدة و ان هذه العلل الاجتماعية قد كتبت بإنصاف كما يرى و اعتبر النساء الأوروبيات أفضل من النساء الموصوفات بالمسلمات و لم تكن تجوالهن متبرجات شيئا قبيحا و يظهر من ذلك بأنه على مراد بنشأة الشابات المسلمات مثلهن كذلك و يقول بأنه يمكن للنساء القرويات ان يفسدن بسهولة لعدم الاسناد الى اساس علمي فبإمكان القرويات العفيفات أن يفسدن بسرعة و عند افهامه بمرارة و تألم فساد الاخلاق في عصره من بين النساء الداعيات العلم و التقدم فلم يكن واضحا أى المعلومات ارادها المبتدع تعلمها لحماية النساء من المساوئ و الرذائل.

ان كون الطهارة و العفة أمر ذا قيمة و اهمية كبيرة و صفة فاضلة موجبة المدح و

الثناء لشئ يعرفه كافة الناس من عالم و جاهل الا ان البعض منهم لا يعملون على وفق هذا العلم ان قول المبتدع و مع سلامة و قوة العفة بين الأهالي في القرى عادة الا ان ادراكها ضعيفة ليست برأى صحيح مصيب و ان العادات و العقائد التي رسخت دون علم و دون شعور بعد اتخاذ حالة العرف و التقليد المقدسة يكون اقوى و اسلم من الآراء و النظريات المستندة الى العقل و العلم و الشعور ان التقوى و العفة المستندة الى اساسي الدين و الأخلاق القويتين و قبول تجريدها عن الأسس العلمية لتجاوز كبير أيضا.

٤٠ - (ان فصل حجرات النساء من صالة الضيافة و الاستقبال او وضع ستار حريري بينهما لهو تدبير واهن فالمرأة في البلدان الاسلامية ملفوفة بالاقمشة الحريرية الزاهية و يتفكر المرء بأفق خيالات واسعة بأن كل واحدة منها تمثال الجمال فينوس فليس بقليل من يخرج من فنون هذه الهياكل و التماثيل الخارقة الجمال و تملأ منها فراغات الفؤاد بقدر جمال الشرق المشمسة الوردية من بين النفسانيين الغربيين.

ان التستر يزيد من جمال المرأة بلا ريب و سببه ان دقائق الامور و بواطنها و غموضها ظاهرة واضحة امامنا و ان الغموض و البعد عن معرفة الشئ يزين في اعيننا و يجمل هذه الدقائق و الغموض و ان نظرنا المعتادة على هذه الأشياء فعند عدم رؤيته من البعيد فخيالنا يتمم حسن المظنون حسنا و يظنه حسنا على حسن و جمالا على جمال و الأشياء التي تجهل قيمتها اليوم تكون عزيزة علينا عند الفقد و الضياع فإن دخل بيننا و بين أمر بعد و ستار فبقدر ارادتنا لذلك الشئ نحيى متطلباتنا و إحساساتنا و لدى مقابلتنا امرأة محجبة في الاسواق أو الأزقة فيتنبه شعورنا و خيالنا و يخيل الينا و جود ما في خيالاتنا تحت تلك الحجاب و ينبغي علينا اعطاء النساء مكانتها اللائقة بها لتنظيم حياتنا الاجتماعية فالشريعة آمرة بتستر النساء و تحجبها الا انها لم تحدد نوعية و كيفية الحجاب فإن كانت القصد من التحجب و التستر طهارة الانسان و عفتها و الحماية من الفحشاء و المنكر فبالامكان الحصول عليها بطرق اخرى و لهذا فيجب علينا التحكم بأنفسنا بحسن استعمال العقل و الذكاء و هكذا نقوم بتطهير و تربية النفس عن الانقياد وراء الاهواء و الشهوات الحيوانية بشكل مريد للخير فالمرأة المربية بالتربية العالية و ذات عقل و فطنة يمكنها حماية عزتها و عفتها بنفسها و إن لم تجد القوة المعنوية في الدين و ثم تعودت مخالطة الرجال منذ الطفولة فلا ضير عليها في الكبر و لا خطر في تبرج البنت العارفة المالكة لمعنى العفة و الشرف و العزة و من سفرها الى أى مكان ترغب لوحدها الا ان هذه التغيرات و التطورات تحتاج الى الزمان فلا نقول هيا يا بنات و نساء المسلمات اخلعن الحجاب و

تحررن كيفما تردن بل علينا التيقظ فقد شاهدنا عدم توفيقنا و ترسيخنا لادارة المشروطية و كانت النتيجة مفجعة جدا فلترتدي النساء أزياء أنيقة ملاطفة لطينتها و خلقها اما خلعها الحجاب فليكن شيئا فشيئا و تحصل عن نفسها و لتهتم الحكومة بلباس و ثياب المرأة اليوم و مع جمالها فلتتستر الأماكن التي تثير الشهوات فلتقبل النساء ارتداء المعاطف بدل العباءة و ستر الرأس بالربطة بدل النقاب و بعد ذلك يحصل تغيير الامور من نفسها تدريجيا و ما عدا كل ذلك فالنزهة و التمتع بملذات الحياة من حق النساء فمثلا ليكن الأكل في المطاعم و ارتداء الأزياء الانيقة الزاهية و التنزه و مشاهدة الافلام السينمائية و ارتياد المسارح و التمثيليات من حقها و لكن قبل كل ذلك فليضع الحكومة قوانين و انظمة لمنع الرجال من التسلط عليهن).

الجواب: إن امعنا النظر في اقوال الداعي الى التجديد الديني لا يخفى بأنها هيئت من قبل الماسونيين واعدت منذ عصور خلت وقالوه لأذنابهم في كل دور و زمان من مخططات و برامج و قد اعلن ذلك من افواه و أقلام المجددين في عهد الاتحاديين أيضا و جعلوا رشيد باشا الماسوني يقول ذلك عندما جئ به الى رئاسة الادارة و لما جئ بالجهلة الاتحاديين الى الحكم بقوة السلاح و معاونة المال فقد أنطقوا المجددين من ناحية و اصدروا قوانين جديدة من ناحية فبدؤا بالتعرض على الاسلام قلنا الجهلة الاتحاديين لأنهم قد احدثوا حروبا مفتعلة بحق و لأن اكثر هؤلاء الظلمة الذين تسببوا في اهراق دم مئات آلاف المسلمين و شنق ما لا يحصى و قتل المعصومين الا ان المسلمين لو استوعبوا دينهم جيدا و علموه للبسطاء لتتحطم جميع دسائس و مخططات اعدائهم على رؤسهم و قال تعالى (**وَ قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَ زَهَقَ ٱلْبَاطِلُ اِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** * الاسراء: ٨١) و ان هذه الآية الكريمة على بيان بأن المسلمين اذا سعوا متبعين بالعقل و الاسلام و بقوانين الدولة يسدون الطريق على الكفار حيث لا يقدرون عمل شئ مكروه و يسقط مخططات المتعرضين على الاسلام.

لتلقين هذا المبتدع مقالاته المغرضة للشباب لم يتوان عن كتابة الكثير من الحقائق المهمة المريرة نعم انهم لا يتأخرون عن تسطير ما تحويه كتاب من مقالات صحيحة سليمة لأجل خداع الامة بسطر مسموم و من احدى مخططات الاعداء لخداع المسلمين هي

تطعيمهم السموم ملبسة بالسكر ككبسولة دواء.

إن معنى تستر نساء المسلمات وهذه الحجب الواقية لعفتهن و عزهن هي فواصل معنوية لتمييز النساء من الرجال و بسبب هذه الحجب فان الرجل يظهر الاحترام للنساء في الازقة و الشوارع حتى لأهل بيته و انها مصدر حياء موضوعة بين الرجال و النساء و أما تخيل جمال المرأة تحت حجابها في نظر الرجل لا ينقص شرفها و عزها بل يزيد.

قول المبتدع ينبغي بحث الفوائد الاجتماعية و اعطاء المرأة مكانتها الاجتماعية اكثر من طلب الجمال و الاناقة فيها قول ليس بصحيح لأن المرأة لا تترك زينتها حتى في مكانتها الاجتماعية تلك.

ينبغي تربية النفس تربية صحيحة لعدم وقوعها بالأهواء و الأحاسيس الحيوانية الا ان ترك هذا الأمر للتحكم بالنفس و ترك التستر و الحجاب ليس بعمل صحيح قط لأنه كثيرا ما يشاهد عدم التزام التحكم بالنفس من بين المتعلمين الدارسين المثقفين في اعمدة الجرائد و (**التحكم بالنفس**) عبارة سهل القول صعب العمل و القول من نبيّ عظيم عفيف كسيدنا يوسف عليه السلام (**وَمَآ اُبَرِّئُ نَفْسِي اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ اِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي اِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** * يوسف: ٥٣) فضلا عن أقوال الآخرين فالتحكم بالنفس و القدرة على ذلك مختلفة بإختلاف الناس فالمرء نفسه لا يستطيع ادراك ذلك و خاصة لمن تعلم موضوع العفة و الشرف عن طريق العقل فقط لا من الشرائع الدينية اذ لا يتعدى العفة عنده مجرد المعرفة بأنه عفيف بين الناس فقط و مهما قدر ثمن العفة و مهما كان العقل و التفكير متزنا فطنا الا ان العقل يمكن ان يخيب امام النفس الامارة الخادعة و لهذا يجب ان لا يعطى لها مجال و يسد عليها طرق التهيج و الاثارة فان تحجب المرأة و تسترها هى اقصر طريق و انفع علاج لسد هذه الطرق.

إن تربية اختلاط الأولاد ذكورا و اناثا بعضهم بالبعض وهذه الحالة مفيدة لوقاية العفة و العزة مستقبلا لتفكير سقيم عليل و تعويد الشبان على الحياة المختلطة منجر الى خطر مشاهدة نتائجها السيئة الوخيمة مشاهدة طبيعية و تفتح النساء بين الرجال و اظهار

محاسنها لحالة طبيعية مقربة احاسيس و شعور النساء و الرجال و لا يعتقد أى مسلم لا بل أى رجل بالأقوال الكاذبة الرادة لهذه الحقائق الثابتة هل صار الرجال لا ينظرون اليهن و هن يبرزن سيقانهن و اذرعهن و اعناقهن في المسابح و محلات اللهو شبه عاريات؟

وعندما تعودن ابراز سيقانهن واذرعهن واعناقهن بدأن بابراز محاسنهن الاخريات من صدورهن و ظهورهن و افخاذهن و يلبسن الأثواب القصيرة فوق الركبة و ان هذه التبرج التي يجهل مداها تبين احتياجا خاصا بالنساء فاجمالا ان المرأة تريد المزيد كلما تفتحت وترى الموضة والانفراج السابقة غير كافية وغير طبيعية وان هذه الانفراجات و الانكشافات قد عملت لمقاصد اخرى غير اسباب التخلص من سأم و مضايقة الحجاب و تفسحهن كما سردها المجدد وان هذه الانفتاح يمكن ان تكون خطوات قد خطت نحو الفساد الخلقي ان كانت دفعة واحدة أو بدفعات حتى ان هذه التبرج و الانكشاف التي تجعل الرجال مستفيدين منها بنظرات هي سفاهة ونذالة وتفاهة بحد ذاتها وان تبرج النساء و اظهار محاسنهن لغير المحارم من الرجال تكون من أسباب الفحشاء وتدهور الاخلاق و خراب البيوت و أسباب الفواجع العائلية التي تمهد السبل الى الهلاك بسبب انكشاف و انفراج النساء و اظهار محاسنهن لغير المحارم من الرجال و عيشهن عيشة الارستقراط.

إن الشريعة لا تحرم التكلم مع البنات و النساء و تمنع التسلية و لا تجوز الزواج كالرهبان بل الشريعة تأمر عدم اغواء بنات و نساء الجيران و تنهي هتك الحياء فيهن و هدرها و تخريب بيوتهن و تجوز الزواج من بناتها و التمتع و العيش معها داخل دوركم بمنتهى الحرية و الامان حسبما تشاؤن و لا تفسدوا ادب و حياء و مستقبل بناتكم و نسائكم بالسماح لهن مخالطة الرجال الأجانب و احذروا من كل ما يؤدي الى هدر و هدم بيوتكم و بيوت الآخرين العائلية من افراط و تجاوز حدود و تأمرنا الجد و الكد و السعي و الكسب لأجل اسعاد العائلة و الاقتران في زمن الشباب.

إن رقص النساء مع اجانب و رقص الأزواج مع زوجاتهم في حفلات الرقص و حركاتهم و غض النظر عن تبديل زوجاتهم لا يفسح المجال لليسر في الحياة و يدفعها الى

العمل و الاشتغال بل شوهد بمرارة و اسى هدم البيوت العائلية و خرابها و ان حفلات الرقص المعدة بغرض عدم حصر المناسبة الزوجية بين الزوج و الزوجة و تعميم هذه المناسبة على اوسع شكل و أشمل و غير محدود و انها قد اخذت مكان جمعية النكاح في الاسلام مع الفارق بأن الاسلام يعلن النكاح بين امرأة و رجل معينين و اما في حفلات الارستقراط فيعلن الاتصال الجنسي كيفما اتفق بين الكثير من الرجال المتزوجين أو العزاب مع الكثير من النساء ان كن متزوجات أو عازبات أما في الدين الاسلامي فان تلك الاتصال لا يجوز الا بعقد شرعي فقط.

فإذا خيرت النساء حرية مخالطة الرجال والمداعبة و المغازلة كما هي في الحياة الارستقراطية و مع تسبب غيرة رجال عائلته و احساسهم بالعذاب الوجداني و تألم الضمير يؤدي الى التذاذ الرجال من الكثيرات من النساء الاجنبيات كذلك و من ذا الذي لا يدرك و لا يفهم هذه الحقيقة؟ و مع أن الذين موصوفون بالبدائيين و المتأخرين يحسون و يعرفون هذا التذوق و هذا الالتذاذ جيدا الا ان ضميرهم المتألم يوقفهم عند حدهم و ان ضعيفي الارادة الذين قطعوا هذه الوقفة بخداع أنفسهم بأسماء براقة كالترقي و التقدم و هيئوا و اعدوا لأنفسهم حياة مزخرفة براقة ارستقراطية و يتبعون أهواء و أذواق نفوسهم و يسعون لنشر نمط هذه الحياة بسرعة فكما قد وجد الواصفين لهذه الحياة بالتقدمية فقد ظهر من وصفها اتباع و امتزاج للطبيعة و الحال بأن الشريعة على بيان بأوفق طراز عيش منسجم مع الطبيعة و كما ان الاسلام دين طبيعي فإن افترق طبيعة الانسان عن مواضع الفضيلة فإنه كذلك يفترق عن الطبيعة و اتبع جانب الفضيلة و مهما مدح و اثنى عليها بأقوال كالحقوق المدنية و الرجوع الى الطبيعة و متابعتها فإن الشهوات و الأذواق الحيوانية اوضح سبب لهذا التيار و لهذا الجريان فإن لم يفكر الارستقراطيون بالملذات المتقابلة و كانوا على نية لاهداء النساء حرياتهن ما كانوا يرضون تبديل نسائهم مع نساء الآخرين و بالعكس و لهذا فإن الداعين الى المساواة بين الجنسين لا يرضون بل لا يدعون نساءهم و بناتهم يتقربن الى من لا امل في الاستفادة من نسائهم وبناتهم لا بل يمنع حتى رؤيتهن منهم

و من المعلوم جيدا بأن الذين يهبون بناتهم ونساءهم للآخرين في نوادي الرقص والحفلات الليلية هم أناس يفدون زوجاتهم من أجل الملذات او من اجل أموال أو من اجل الحصول على المواقع والجاه فإن لوحظ عدد الرجال الذين يدعون مساواة المرأة بالرجال و اعطائهن الحقوق والحرية اكثر من النساء أنفسهن فيرى بأنهم الرجال الذين يلهثون وراء الاستذواق من النساء المتبرجات المتفسحات في الشوارع المنسجمات مع ما يجرى في الصالات ذوات المتطيبات بشتى الروائح اللطيفات و هم يندسون بين موجات النساء و ان هؤلاء المساكين لا يتفكرون بأن الآخرين يتحرشون و يتعرضون ببناتهم و نسائهم و اخواتهم بصلاحية هذه الحرية او انهم ينسون او يتناسون هذه المذلة و الفسق بسكر تلك الملذات الجنسية و الأذواق الزائلة المؤقتة أو لا يتوانون عن الفداء بهن مقابل ملذاتهم الجنسية و شهواتهم.

إن الرابحين الكثير و المتضررين القليل في الجمعيات الارستقراطية هم الرجال الذين لا توجد امرأة شابة مقبولة الوجه من بين اقربائه فيظهر بأن الانانية والخدعة من بين أهم اسباب طلب الحرية للمرأة و هناك من يقول بأننا تطرقنا الى الموضوع بتعمق زائد و بأفراط الا ان ما قلناه هي حقيقة الأمر ما ذكر صحيحة و حقيقة واقعة لأن هذه الافكار لم تصل الى النساء في الأقطار الاسلامية عن طريق الاغتباط بالرجال المتقدمين علميا و فنيا اذ لم ير مثل هذه النزوات و طلب الحريات من زوجات الرجال الطيبين العفيفين الأطهار المتقدمين تكنلوجيا فلو لم يكن الرجال منغمسين في حياة اللهو و السفاهة لما كانت ترد من النساء من تردن الحرية المخزية و ما وجد من يقوم مقام المحاماة و الدفاع لهن.

ويقول الذين يطلبون مثل هذه الحريات للنساء (اننا لا نريد أمرا غير شرعي ...) و تراهم بكماً حينما تسألوهم أى شئ تطلبون عن طريق مشروع و يتهربون من السؤال بالقول بأننا (نسعى لتخليص النساء من الأسر) و قال تعالى (**اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** * النساء: ٣٤) و ان سعيهم هي خلاص المرأة من مكانتها الموضوعة من الله في هذه الآية الكريمة فأين المشروعية في هذا و تفضيل الرجل على المرأة في الاسلام لها عدة أسباب و فوائد وهذه الأفضلية لازمة و ضرورية لتنظيم الحياة العائلية و الاسرة و ان قول (ينبغي

المساواة بين الرجل والمرأة في العائلة اذ الحياة مشتركة) قول تافه عديم الاهمية و قد قال عزّ و جلّ (**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ الاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا** * الانبياء: ٢٢) و حسب المفكرين المستندين الى المنطق السليم بهذه الآية الكريمة وجب وجود حقوق و مراتب و عزة وشرف كل فرد من بين افراد العائلة و ضرورة وجود رئيس لها و حتى في ادارة النظام الجمهوري التي ادت لافراد الشعب كافة حقوقه فلها رئيس للجمهورية وينبغي ان يكون الكلام الأخير الفاصل لجهة معينة بإدارة كل جمعية حيث تعتبر العائلة جمعية كما هو الحال في ادارة الدولة.

و لبيان احقية اقوالهم فيظهر من المدافعين من يقول (نعطي للنساء استقلالية العلم و الفن) و لكون معنى الاستقلال و هذه الحرية هي تخليص النساء من مراقبة و اشراف الرجال و يعنى هذا تغيير و تبديل لمفهوم الآية الكريمة المذكورة اعلاه لأنهم يصفون كون النساء تحت مراقبة و اشراف الرجال و عدم ذهابهن الى اي مكان يشاؤونها بغير اذن الرجال بـــ(الاسارة) و نساء اناطول التي تئن تحت وطأة العمل و الكد و الاشتغال لا تريد التخلص من الاسارة و تريدها و تكافح من اجلها الطليقات المتحررات من النساء في استانبول ! و يقولون (على النساء العمل كالرجال استنادا الى حرية العلم و الصنعة و التخلص من الاتكال على الرجال) و نسألهم هل الرجال يمنون على زوجاتهم بما يجلبونه الى بيوتهم من خبز و حاجيات لكي يخلصوهن من الاتكال و الذلة ؟ و الحال بأن اولئك النساء الداعيات التقدم و التحضر يقمن المنة على أزواجهن لقاء قيامهن بأعمال البيت و حتى أنهن يكلفنهم بالمهام و اذا لاحظنا نرى بأن الرجال المسلمين بحاجة الى الرأفة و الشفقة و العطف اكثر من النساء لأن الثقل على كاهل الرجل من كسب و تأمين احتياجات البيت و القول بأن (الحياة مشتركة) تحميل هذه الاحمال الثقيلة على كاهل النساء و يقول (ابحثوا عن الحلول و المخارج لأنفسكم) يكون دفع الرجل النساء عن حمايتهم و هي فكرة مناقضة لمصلحتهن.

كما ان الداعي الى الاصلاح الديني يتبنى القول (الحياة مشتركة) فان معاونة النساء بما تحمله الرجال من الكسب يمكنها معاونته في داخل دارها ايضا فيوجد خدم في

كثير من بيوت الارستقراطيين و حتى متوسطي الحال و يفصل و يتم خياطة ملابس النساء عند الخياطين كما هو الحال في ملابس الرجال و الاغرب من ذلك كله ففي بيوت النساء الارستقراطيات النائلات لحرياتهن تطبخ الاطعمة و تعنى بالأطفال و تتم جميع ما في الدار من اعمال من قبل الخدم و هكذا فتذهب كسبها لقاء زينتها و حليها و لماكياجها و عطورها و تصفيف شعرها و اجرة الخادمة و حتى انها لا تكفي لكل ذلك فبقيت معيشة و اعالة العائلة على الرجل فقط و حمل الرجل وحده وزر البيت و معيشة العائلة.

يرى في كل مكان من النساء قبيحة الوجوه المشتركات في حمل أعباء المعيشة العاملات خارج البيوت حالتهن المزرية و عملهن الوضيع و البنات اللواتي يعجبهن جمالهن و تحاولن تجميل أنفسهن تضمحل تلك الجمال رويدا رويدا كلما تقدمت في السن و خاصة جلد النساء اللواتي تستعملن الكثير من مواد التجميل كالباودر و مواد التجميل و الاصباغ تترهل و تتعرى و تكون دميم المنظر مبكرة و تكون وجوههن مشمئزة ممقوتة بغيضة قبيحة مجعدة كالكرش تنفر منها النفوس في حالة عدم استعمال الماكياج و لهذا فقد يضطرن الى الوقوف امام المرآة كل صباح لساعات لتجميل أنفسهن بمواد التجميل و كم تألم قلوبنا بمشاهدتنا من نافذة الترام مع أول نور الصباح ليوم شتاء مثلج قارص البرودة امرأة تكنس الشارع و تزيل الثلج في منطقة ساحة بايزيد في استانبول و كم تمنينا لو ان هذه الجدة لم تنل مثل هذه الحرية الجوفاء و تنام في غرفتها الدافئة او تقرأ و تطالع كتابا أو تنشغل في اعداد و تهيئة حاجيات أولادها اذ الشريعة حملت جميع احتياجات المرأة على الرجل فان لم يكن لها زوج فنفقتها على اقربائها فان لم تكن فعلى بيت المال فينبغي ايصال كافة احتياجات المرأة اليها و كم سمعنا شكوى و أنين النساء.

و المجددون الذين لا ينكرون الحالة المزرية لقبيحات الوجوه من النساء و يعللون ذلك بقولهم اذا وجدت بائعات جميلات الصور للبضائع و السلع في مخازن البيع فيظهر الراغبون بالجميلات اكثر من الراغبين في الشراء و هكذا فقد يحصل الكساد فترك اللواتي احرزن حرياتهن و عملن بين الرجال فوقوفهن امام المرآة كل صباح لساعات و محاولتهن

تحميل أنفسهن و المفروض وجودها عند الباقيات بل الأصح عدم وجود شئ من معنى تلك الحرية و الاستقلال و معناهما فيهن الابتعاد عن تأليف العائلة و تربية الأولاد و تنظيم البيت انسلاخا عن القابليات الطبيعية و اختلاطهن بحياة الرجال الشديدة المؤذية و تخلصهن من الزواج كالرجال العزاب أو مثل النساء العاهرات الغير المرتبطات بالحياة الزوجية و إن طراز هذه الحياة المشتتة المؤدية الى خراب و دمار الروابط العائلية قد بدأت في الرجال المقلدين لأوروبا في البداية و قد انزلقت أقدام النساء الى هذه الهاوية بعد ذلك و ياللشباب المساكين الى اي الهاويات يترلقون ان الاحترام و اللطف المعتادتين عند الارستقراطيين تقديمها للنساء ماهي الا حب للتظاهر عمل لتخفيف الحقارة عنهن و التقليل من اوضاعهن المؤثرة المرثية و ما أيسر و أبخس من النساء في أوروبا اليوم ان كانت بعقد نكاح ام بدونها و ان النساء الارستقراطيات البعيدات عن الاسلام منجرات الى هذه الحالة و ان كثرة عديمات النكاح ظاهرة و ان كثرة من لم تعقد النكاح عليهن موجودة و انتشار الأشعار المثيرة الشهوانية في الأدب الشرقي ناجم عن عدم وجود الفحشاء و حياة السفاهة و ندرتها الى حد العدم و يزين الشاعر الشرقي شعره الغزلي و يثمنه و يجمله بوعد العناق الموعود من حسناء لأن هذا الوعد من الحبيب كأمر محال محال الوقوع صعب المنال و الحال بأن مثل هذه الامور و اكثر يفعل في الشوارع و الاماكن العامة في أوروبا و لا من مبال و النساء الأرامل بأثمان بخس و رخيص و يتزوج الرجال اليوم في أوروبا و في الاماكن المنتشرة فيها الارستقراطية و حقوق المرأة من البلدان الاسلامية بيسر دون عسر و عثور النساء على الأزواج أمر عسير فالرجال مدللون و هم يتحرون الجمال أو الأموال في النساء و النساء مستعدة لقبول طلب الزواج من الرجل ويلقى الزوج الباحث عن خليلة تقاسمه الشهوات لليلة او لبضع ليال باليسر و السهولة و اللين لقاء الصعوبات و المشقات التي واجهنها في اعداد و تنظيم بيت الزوجية. لا توجد في الأقطار الاسلامية بنات عنست و كبرت في السن و لم تتزوج و كأن الرجال قسموا على النساء و بفضل نعمة (**تعدد الزوجات**) أصبحت النساء سيدات بيوتهن بينما البنات اللواتي لم تتزوجن في أوروبا بالمال

الذي جمعنها من الرجال عن طريق غير مشروع دون عقد نكاح يبحثن عن الأزواج.

ان العشق معدومة لا وجود له في أوروبا و في الأماكن الموجودة فيها الارستقراطية لأن البنات والنساء منتشرات في كل الأماكن والانحاء بينما الرجل في الأقطار الاسلامية لا يرى حسناء غانية الا مرات قليلة طوال عمره و ربما يعشقها في اثناء هذه الصدفة و يتستر العشق المسدول على عينيه و يتحد مع التستر الموجود في الأطراف و حتى ان بسبب الستار الأخير و لعدم رؤيته (معشوقته) يزيد نار عشقه و ينضرم و ان هذا الطور و الطراز على بيان بأهمية النساء في الممالك الاسلامية و ما قيمتها و اهميتها في المجتمع الارستقراطي المبعدة النساء عن مقام المعشوقة المحبوبة.

و لنصغى للشاعرة الفرنسية الكبيرة (Madame le lara Mardirous) و قد ترجم ذلك جناب شهاب الدين و نشرها في المجلة المسماة بـــ(أوراق الأيام) حيث تقول:

(اوصوا نسائكم! عليهن معرفة وتقدير أهمية سعادتهن التي هن فيها و تتعودن التستر و الحجاب اذ انها تحفظهن و تحميهن من كثير من المتاعب و المضايقات... آه لو علمن اعداد البنات المعصومات الباكيات الأنينات على كتفي وحضني وان اذني هاتين كم سمعتا الشكاوى التي يتفطر لها القلوب عن فواجع النهايات للمعشوقات المحبوبات نعم ان ارتياد و دخول الصالات و النوادى المضيئة المتلألأة بمختلف الأضواء و المفروشة بأنواع الورود يمكن ان يكون جذابا الا ان الغيرة التي تحرق قلب امرأة تأتي اليها مع زوجها الذي تحبه كم تكون أفعى ساما؟ أتعقلونها و ان حفلات الرقص و الباليه و المسارح و كافة اماكن الإلتقاء لحجرة عذاب من (هيئة المحاكم الانكلسيونية = Seint Office) و نار لزوج صادق لزوجته أو لزوجة محبة لزوجها أتدرون فهموها و علموها لزوجاتكم و نسائكم و اخواتكم جيدا !)

وهناك قول أصبح مضغة في الافواه وهي (ان اعلاء وترقية النساء لازمة لعلو و رقي الرجال لأن المجتمع لن يتقدم ما لم تعمل احدى من الجناحين وانما يمكن الترقي والتقدم بنسائه) و مثل هذه الالفاظ المشوشة المختفية المبهمة تبين قيام المحاولين الكاتمين لمقاصدهم

بوضوح الافهام بالكلمات المساعدة و معنى تقدم النساء هي عدم ابقائهن جهلة و ايلاء الاهمية بأخلاقهن و تربيتهن و قيام النساء بأعمال دقيقة شتى لا تمنعه الشريعة لموافقتها لخلقتهن الرقيقة اللطيفة و يجوز قيام النساء المسلمات بالاعمال الدقيقة التي لا يعملها الرجال في أيام السلم او في ايام الحرب و تعلم هذه الحرف الدقيقة منهن الا انه ينبغي عدم اختلاطهن بالرجال.

ان العامل الاقوى التي ربطت الاتراك المسلمين بأوطانهم و بلادهم هي حياتنا الطاهرة الزكية النقية الدينية و الاعراف و التقاليد داخل المجتمع و الاسرة و الذين يعتبرون هذه الحياة أى حياة الحريم وصالة الاستقبال واجبا ووظيفة مقدسة يرتبطون بأقوى الرباط.

ان اقوى ما يتمسك به الداعون الى الإصلاح الديني في دفاعهم لعمل المرأة مع الرجال هي سلاح المنافع المادية و الكسب الاقتصادي فمثلا يقولون عند افتتاح محل للبيع ينبغي ان يعهد أمر البيع أو أمانة خزانة النقود الى أمينة صندوق ذات جمال ساحر و يجتمع المشترون بالهدايا المثيرة الشهوانية التي توزعها المحل على الناظرين علما بأن المشترين المسلمين لا يدخلون لمثل هذه المحلات و لمحلات بيع الخمور و يكون الكسب و الأرباح الناتجة عن الحرام خبيثا و لا يباركه الله و يكون نهايته الخسران في الدنيا و الآخرة.

ان ظهور البنات و النساء عاريات أو شبه عاريات أمام الرجال و نظر الرجال اليهن حرام و اثم عظيم و لا يليق بالمسلم كسب حطام الدنيا عن طرق محرمة اذ لا فائدة و لا بركة في أموال اكتسبت عن هذا الطريق و من لم يبال الحرام يكفر.

يلزم على من يدعي الاسلام ان يحدد العمل الذي يفعله ويقوم به موافقا للشريعة أم لا فإن لم يكن بإمكانه معرفته فينبغي عليه السؤال من عالم من أهل السنة أو ان يتعلم ذلك من هؤلاء العلماء قراءة فإن لم يكن الفعل موافق الشريعة فلا نجاة له من الذنب او من الكفر و عليه التوبة النصوحة كل يوم و يغفر الله عن المستغفر ذنوبه و كفره و من لم يتب يعذب في الدنيا و الآخرة جزاء ما عمله و ان مثل هذه العقوبات مذكورة في مواضع مختلفة من كتابنا.

يسمى الاماكن الواجب سترها في النساء و الرجال أثناء الصلاة و خارجها بـــ(محل العورة) ويكفر من يقول لا محل للعورة في الاسلام ومن لم يبال بستر محل لعورته المتفق عليها بالاجماع أي بما اجمع عليها المذاهب الأربعة و ينظر الى محل عورة الآخرين دون مبالاة أى من لا يخشى العذاب المترتب عليها يكون كافرا وليس بعورة ما بين الركبة و أصل الفخذ عند الحنابلة و على من يقول (بأني مسلم) ان يتعلم ويهتم بشروط الايمان والشريعة و بما تبينها المذاهب الأربعة و اجمعت عليها من الفرائض و المنهيات عنها و عدم المعرفة ليست بعذر اذ هي كعدم التصديق مع المعرفة والمرأة كلها عورة عدا الوجه واليدين في المذاهب الأربعة وهكذا هي كشف المرأة عورتها وطربها امام الرجال و قراءتها الموالد الدينية و من لم يبال بكشف عورته يأتي اثما كبيرا و ان لم يكن كافرا في حالة عدم وجود الاجماع أي لم يكن المحل المكشوف عورة عند احدى المذاهب الثلاثة الاخرى ككشف الرجال افخاذهم و يفرض تعلم ما لم يعلم و المبادرة الى التوبة و التستر حال التعلم.

إن الاحاديث الشريفة الآتية من كتاب (**الزواجر**) لابن حجر المكي و ان هذا الكتاب طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـــ. [١٩٣٧ م.] و دمج فيه الجزئين و انه رحمه الله كان من علماء الشافعية ولد عام ٨٩٩ هـــ. [١٤٩٤ م.] و توفى في مكة المكرمة عام ٩٧٤ هـــ. [١٥٦٧ م.] (**لا تبرز فخذك و لا تنظر الى فخذ حي و لا ميت**)

و لعن في الحديث الناظر و المنظور و ان النظر الى العورة كبيرة و ان كشفها لكبيرة (**ثلاث لا يدخلون الجنة أبدا الديوث و رجلة النساء و مدمن الخمر**) قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال (**الذي لا يبال بمن يدخل على أهله**) قلنا ما الرجلة من النساء قال (**التي تتشبه بالرجال**) (**صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسمنة البحت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدون ريحها**).

و اخرج أبو داود مرسلا عن عائشة ان اختها اسماء رضى الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليها ثياب رقاق و اعرض عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقال (**يا أسماء ان المرأة اذا بلغت زمن الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا و هذا**) و اشار الى وجهه وكفيه و يتضح من هذا الحديث الشريف بأنه ينبغي عدم ظهور النساء سافرات متبرجات امام الرجال الاجانب اذ انها ذنب عظيم و قال الذهبي: و من الأفعال التي تعلن المرأة عليها اظهار زينتها كذهب و لؤلؤ من تحت نقابها و تطيبها بطيب مسك اذا خرجت و كذا لبسها عند خروجها كل ما يؤدي الى التبهرج كمصبوغ براق و ازار حرير و توسعة كم و تطويلة فكل ذلك من التبهرج الذي يمقت الله عليه فاعله في الدنيا و الآخرة و لهذه القبائح الغالبة عليهن قال عنهن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم.

(**اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء**) و قال عليه الصلاة و السلام (**من كان يؤمن بالله و باليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمأزر و من كان يؤمن بالله و باليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام**) (**ستفتح عليكم ارض العجم و ستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالإزار و امنعوها النساء الا مريضة أو نفساء**) (**من كان يؤمن بالله و باليوم الاخر فلا يخلون بإمرأة اجنبية ليس بينه و بينها محرمية**) (**اذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور امتي بمآزرها**) قالوا يا رسول الله لم ذاك قال (**لأنهم يدخلون على قوم عراة الا و قد لعن الله الناظر و المنظور اليه**) (**ما بين السرة و الركبة عورة**) و قد صح ان (**مدمن الخمر اذا مات لقى الله كعابد وثن**) و لا شك ان الزنا اشد و اعظم عند الله من شرب الخمر (**المقيم على الزنا كعابد وثن**) و بيان هذا الحديث الشريف بأن الزنا من الكبائر

و قال عليه الصلاة و السلام (**لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم الزنا و اذا فشى فيهم الزنا فأوشك ان يعمهم الله بعذاب**) و (**ما ظهر في قوم الزنا و الربا الا احلّوا بأنفسهم عذاب الله**) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (**ما ذا تقولون في الزنا**) قالوا حرام حرمه الله و رسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (**لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من ان يزني بأمرأة جاره**) و (**لا يدخل الجنة ديوث**) و الديوث هو الذي يقر في اهله الخبث.

و ورد في الحديث الشريف (**من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فإن قبلها قرضت شفتاه في النار ...**)

إن الزنا باجنبية اثم كبير و الزاني بإمرأة متزوجة اثم اكبر و اما الزنا مع قريبة محرمة فأعظم اثما و اتيان الزنا من امرأة ارملة اكبر من زنا البنت فزنا الشيخ اكبر اثما من زنا شاب و زنا العالم اكبر أيضا من زنا الجاهل.

إن بياننا اضرار تبرج النساء و عدم احتجابهن مفصلة هي مرادنا منع وقوع المواطنين و المسلمين الى مضايقات دنيوية و اخروية و هي نابعة عن احساسنا بوجوب اسداء الخدمة اليهم و ابداء الخير لهم و الا لم يكن من الاسلام أن نبرز بأننا أصحاب عفة و خير و ان المتبرجات الغير المحجبات و الارستقراطيين حقيرات و ذووا خلق ذميمة و على كل مسلم يشاهد المتبرجات الغير المحجبات و الخمارين و العائشين تلك العيشة الارستقراطية الرذيلة ان يرثي و يرفق لحالهم و ينصحهم ان امكن و بلسان عذب لين او ان يكتب نصائحه بما يوافق الكتاب و الدستور و على الأقل ان يدعو لهم بالنجاة و الخلاص مما هم فيه من الضلالة فإن شاهدنا العاصين فعلينا تذكر معصياتنا و ذنوبنا و توقع ما سيترل بنا من العذاب ان لم نتب و ننل العفو الالهي على آثامنا و تقصيراتنا و خطايانا و اظهار عيوب الآخرين و الاساءة و الاغتياب حرام و الا قد نكون مذنبا اكثر منهم و الله يحب الصابرين المحسنين و يحب القائمين بخدمة الناس و الذين تواصوا بالخير و الرفقاء و بشوشي الوجه و القائمين بمعاونة العاملين بالصالحات و انه تعالى لا يحب كل متكبر و ذا عجب و علينا العمل بكل ما يرضى به سبحانه و تعالى و ان نتحلى بالطبائع و الخلق الحميدة فالشدة و التخويف و القصاص و الجزاء و العقاب على المجرمين و المسيئين من وظائف الحكومة فالمسلم من سلم الناس من يده و لسانه فأذية الآخرين اثم و من مسببات ظهور الفتنة و التسبب في ايقاظ الفتنة اثم عظيم و المسلم يجتنب عن المعاصي و لا يخالف قوانين الدولة و أنه لانسان شريف نبيل نائل لاحترام و محبة الجميع.

و يقول خير الدين الرملي من مشاهير علماء المذهب الحنفي رحمة الله تعالى عليه

في باب النفقة من (الفتاوى الخيرية) بأنه (على الزوج اسكان زوجته في دار منفردة ليس فيها احد من اهله و اذا امتنع الزوج من نفقتها يحبس و أيضا ان يسكنها بين قوم صالحين يعينونها على مصالح دينها و دنياها ويمنعون الزوج عن ظلمها اذا أراد ظلمها و ليس له ان يشرك معها غيرها و لا يكفى ببيت واحد من دار ذات بيوت الا ان يكون بجميع مرافقه من مطبخ و بيت خلاء و ما لابد له في السكن و إن غاب الزوج و ترك زوجته بلا نفقة ترفع امرها الى القاضي ليفرض لها النفقة الواجبة و لا تطلب الافتراق عن زوجها و يعين القاضي عادة النفقة المناسبة و يوصى المرأة بإستدانة مقدار النفقة من احد اقربائها الاغنياء و يأمر القاضي الاقرباء الأغنياء بوجوب الاقتراض و يحبس الممتنع عن القرض و يتدارك أمر حضور الزوج وتضمينه و لارتكاب الزوج كبيرة يعزر أيضا و ان خشيت الزوجة من عدم النفقة و تريد ان تأخذ منه كفيلا بالنفقة يجيبها القاضي في أخذ الكفيل و لا يهرب الزوج الا انه لم يجلب النفقة فالقاضي يعين مقدارها و يجعل الزوج و يضطره بالدفع لزوجته كل شهر و على الموسر دفع نفقة الأغنياء و هي الطعام و الكسوة و السكنى.

إن القاضي الشافعي يقرر فسخ عقد النكاح إن أثبتت المرأة هروب زوجها و عدم تركه النفقة لها بشاهدين فان انقضت العدة فبإستطاعتها الزواج من رجل آخر حسب المذهب الحنفي أيضا فإن ظهر الزوج السابق و اثبت بأنه ترك لزوجته النفقة فلا يقبل منه ذلك و تسقط النفقة للزوجة الناشزة او المبلغة طلاقها) الا ان اطلاق المرأة و هدر البيت و العيال و تحطيم السعادة الزوجية ليس بعمل هين و يذكر في باب النكاح (و ان زوّج الأب ابنته البكر البالغة بغير اذنها فردت النكاح حين بلغها فلا يكون النكاح صحيحا فينبغي التصديق بها اذ القول قولها) فالتوضيحات المذكورة تبين بأن المرأة في الاسلام ليست العوبة و ان حقوقها مصونة من قبل الحكومة الاسلامية.

٤١ – و **يقول** المبتدع (إن المرأة ليست مخلوقة متى ما أراد الرجل يستغلها و متى ما أراد يدفعها و يذلها و حسب ارادة الله سبحانه الذي أنزل القرآن لسعادة الانسان في الدارين علينا تحديد الزواج بقواعد و انظمة فإن منعت الأوروبيون الزواج باكثر من واحدة الا ان لهم زوجات متعددات غير مشروعات و عشيقات و خليلات).

الجواب: إن تعدد الزوجات من احدى الاسباب التي من خلالها يتهجم و يتعرض الأوروبيون و دعاة التقدمية أى المقلدين و المغتبطين بالغرب على الاسلام فبينما بإمكان المسلمين الزواج الى حد أربعة زوجات فإن الأوروبيين يعبثون بأعداد من النساء و العشيقات و الخليلات و الرذائل فالشريعة قد وضعت شروطا للزواج الى حد الأربعة و ليس بإمكان الجميع تأدية هذه الشروط و لهذا فإن زواج المسلمين بأكثر من واحد محدود و لم يكن التعدد الا للقلّة مع العلم بأن تعدد الزواج ليست بمرتبة امر شرعي بل رخصة مشروطة و ما اكثر الفحشاء و البغاء و الزنا في الأماكن الممنوعة فيها تعدد الزوجات.

إن السبب الوحيد الذي به ازدرى و اعاب المصلح في الدين تعدد الزوجات هي التأثير السيئ على النساء اذ هم أنفسهم لا ينكرون بأن تعدد الزوجات من مسببات ازدياد النفوس و إن الادعاء من ان هذه الازدياد خاصة بالبلدان الحارة و إن الرغبة الشهوانية تضعف عند أولي عقول و ذكاء لهي هواجس لا تقبلها العقل السليم و تردها التجارب و حتى انه في البلدان الباردة المتحضرة فإن دققت و بحثت أسباب الأصوات المرتفعة الداعية الى الاعتراف بحقوق المرأة و اعطائهن الحرية يظهر تحت القناع الشهوات الحيوانية تجاه المرأة. و إن كان معلوما بأن مقلدي أوروبا في الأقطار الاسلامية يلهثون وراء أهوائهم و شهواتهم بهذا الخصوص الا ان أساس اهدافهم و ام غاياتهم كما هي معلوم من كافة اقوالهم هي التهجم و التعرض على الدين الاسلامي و ما مسألة اعطاء الحقوق للمرأة و حرية تعاطي الشهوات الحيوانية الا في المرتبة الثانية و لم يكن مساعيهم الا التهجم و التعرض بكل قواهم على الأحكام القرآنية وحتى على المباحات و الرخص و هدم و امحاء الدين و احلال الفسوق و الفجور وفساد الآداب والفحشاء والسجايا الذميمة والاخلاق الذميمة الأوروبية و المفسدة الدينية النصرانية محله و لنرى ما يصب الداعي الى الاصلاح الديني ضياء كوك آلب الساعي بالحيل و المكائد العامل تحت ستار القومية و الوطنية من سموم في منظومته (**الدين و العلم**).

مآل المنظومة المسمومة:

قد شلت الحياة ما دامت المرأة ناقصة * لتوافق بناء العائلة و الاسرة على العدالة
ينبغي المساواة في النكاح والطلاق والميراث الثلاثة * البنت نصف في الارث وربع في الزواج
في هذه الحالة أين الترقي في العائلة و البلدة

فكما انه هجم و تعرض على القرآن الكريم و على اقامة الصلاة فإنه سعى في شعره هذا الى تلويث الدين الاسلامي تحت شعار طلب حقوق المرأة و ليوحدوا و يساووا البنية التشريحية و الفيزيائية الالهية فيهن مع الرجل ما دام دعاة التقدمية يلحون و يصرون على المساواة و يمكن لديك ان يدبر أمر جمع من الدجاج و لكن لا يمكن وجود ديكين اثنين فيهن و هكذا الحال في جميع الحيوانات فالرعاة و المتاجرون بالأغنام لا يبقون بين قطعان الاغنام اكثر من بضع اكباش و يذبحون ما يبقى أو يبيعونه.

لا مساواة بين الرجل و المرأة من كل جهة فالمرأة تؤثر على الرجل بقوة جاذبيتها فقط و انها في مستوى ادنى من الرجل في كثير من الامور و الاعمال و المرأة في كل العالم ترغب الزينة و الجمال فمهما اعتلين و اصبحن ذا شأن و قدر فإنهن في موقع الملكية للآخرين كالأشياء الثمينة فالمرأة التي لا تفدى جمالها و زينتها مقابل اي شئ ترى نفسها كمكافئة بين الرجال و خاصة المختارون منهم و إن الحقوق المعطاة للنساء في بعض البلدان أى مساواتهن مع الرجال ليس بمزيل النواقص الموجودة في خلقتهن و مع كون مخ الرجل اكبر حجما و أثقل وزنا من مخ النساء فإنهن تعملن كالرجال في القرى او اكثر الا ان كثرة اشتغالهن و عملهن لا تجعلهن بمقام الحاكم أو الآمر قد ورد في الكتاب المبين تفوق الرجال على النساء و قد خلق سبحانه و تعالى الرجال اقوى من النساء و جعلهم قوامين عليهن فالزوجان يتمنيان ان يكون وليدهما ذكرا و هذه التمنى أيضا على بيان بأن الرجل مصدر اسناد و قوة في الحياة و اما المرأة فنقص و ضعف و مهما عملت المرأة او حاولت فهي لا تلد في السنة الا مرة و الرجال لا حصر لانجابهم و يمكن للرجل أن يكون أبا للأولاد بعدد زوجاته و ان هؤلاء الاولاد معلومي الاب و الام و إن الرجل يعادل المئات من النساء بصدد تنشئة الاولاد و عدا كل ذلك فإن اعداد البنات المولودات اكثر

من اعداد الذكور غالبا و هم في تقليل نتيجة الحروب وعدم رغبة البعض منهم بالزواج بعض الاحيان و تزيد عدد البنات المتهيئات للزواج اكثر من الرجال بالآلاف و نطالع تلك الحقائق على صفحات الجرائد بإستمرار.

فمثلا المقالة المنشورة في جريدة تركيا المؤرخة ٣ رجب المرجب عام ١٣٩٣ الموافق ليوم الخميس ٢ آب ١٩٧٣ حيث جاءت فيها انه حسب احصائيات جرت في أمريكا تبين بأن المرأة أطول عمرا من الرجال.

إن الاحصائيات تبين بأن اعداد النساء تزيد على اعداد الذكور بمليونين و كذا تزيد اعداد النساء على عداد الرجال في جميع المواليد التي تزيد على الخمس و العشرين عاما.

و حسب الاحصائيات فإن لكل الف رجل يبلغ من العمر خمسا و ستين عاما أو يفوق الفا و مئتين و خمسا و سبعين امرأة و سيكون عام ١٩٨٠ لكل الف رجل من السن المذكور الف و خمسمائة امرأة و سيزيد هذا العدد اكثر لصالح النساء و اثنان من كل ثلاثة منهن من سن الخامسة و الستين ارملات و هناك رجل أرمل مقابل كل ثلاثة اراملة و مع أنه شوهد تزايد في عدد النساء الأرامل بنسبة ١٧,٧ % ما بين سنة ١٩٥٠ و سنة ١٩٦٠ الا انه ظهر تقلص في عدد الذكور الأرامل بنسبة ٢,٤ % إن نسبة وفيات البنات في الولادات المبكرة في أمريكا أيضا أقل من وفيات الأطفال الذكور بنسبة ٥٠ % و إن عدد وفيات البنات في الشهر الأول من الولادة اقل من اعداد الذكور بنسبة ٥٠ % و عدد وفيات الأولاد في سنة من ولادهم تبلغ ٧٥ % منهم من الذكور.

إن البنت في دور النمو تنمو اكثر من الأولاد الذكور و تفتح لسانها على الكلام مبكرا و إن عدد وفيات الذكور ضعفي عدد وفيات البنات ما بين الخامسة و التاسعة من العمر و ان هذه النسبة في تزايد لتكون ١٤٥ % ما بين العاشرة و التاسعة عشر.

إن ابتلاء الرجال بالامراض القلبية لكل صنف من المواليد ازيد من النساء فإن موت رجلين مقابل امرأة بتلك الأمراض ما بين من الأربعين الى السبعين من العمر حيث انها من الفترات الحساسة في الاعمار واصابتهم بأمراض القرحة المعوية والسرطان وذات

الرئة و السل و داء الملوك اكثر من النساء و على سبيل المثال ان سرطان الرحم و الثدى اللتان تصابان بها النساء أسهل و أيسر علاجا من أمراض سرطان الرئة و المعدة و البروستات في الرجال.

و كثيرا ما يكون اصابة النساء بالأمراض اكثر من الرجال الا ان تلك الامراض تكون خفيفة بسيطة في الغالب و ثبت بأن احتمال اصابة الرجل بالمرض من الثلاثمائة و خمس و ستين مرضا مقيدا في قيود الأمراض المعلومة في يومنا هي مائتان و خمس و اربعون و اما النساء فمائة و عشرون فقط.

و ذكر في مقالة نشرت بجريدة حريت الاستانبولية في ٥ رجب المرجب عام ١٤٠٤ الموافق ١٨ نيسان ١٩٨٣ جاء فيها بأنه (لقد ثبت من مصادر رسمية من الإحصاء العام للنفوس في استانبول بأن لكل أربع رجال أرامل سبعة عشر من النساء الاراملة) و إن هذه النتيجة تبين بأن اعداد النساء الأراملة تزيد اعداد الرجال الأرامل بأربع مرات.

و من احدى الوثائق الدالة على زيادة النساء على الرجال هي اللواتي جعلن أنفسهن للبيع وسيلة لعيشهن و زيادة مثل هؤلاء النساء و خاصة في الأقطار المتقدمة ملحوظة فما ضرّ لو كان الرجال ان كانوا متزوجين ام عزابا الذين يزنون بهن ان يتزوجوهن وان يجعلوا النقود و الدراهم التي يعطونها لهن مقابل تلك الفحشاء نفقة العائلة؟ و الداعين الى الاصلاح الديني و دعاة التقدمية لا يجيبون لهذه التساؤلات و لا يقولون بأنها لا يضر بل يحسن ذلك لأنهم يريدون للنساء التحويل من سئ الى أسوأ بإستمرار و ان اضطراب رافضي تعدد الزوجات يمكن ان ينجم عن عدم بقاء النساء الكافيات لمسرتهم و تطمين اذواقهم و شهواتهم.

فإن قيل بأن وجهة نظر الرجل للمرأة المقامة معها مناسبة غير شرعية و وجهته لزوجته مختلفة فيفهم من هذا القول بأن المرأة العاهرة بأمور غير مشروعة قد اضاعت فضيلتها و ميزتها و اصبحت مخلوقة قذرة حقيرة سافلة و لهذا السبب فالاتصال الجنسي مع امرأة صاحبة مقام لهو رذالة و عيب عظيمين.

إن النساء ينجرن الى الفحشاء اما بسبب الفقر و الضرورة و العوز و اما لاغترارهن و إنخداعهن بالدسيسة والمكيدة وهذه ليست واردة للرجال فإنهم لا يكسبون عن هذا الطريق بل انهم هم الدافعون الدراهم و هذه العملية أيضا دليل على عدم مساواة المرأة مع الرجل. إن المرأة لا تتخلى عن رغبتها من ان تكون محل طلب الرجال مهما كانت جميلة و من ازيلت الحياء عنها عرضت الانوثة كسلعة تجارية و يعني ان المرأة اكثر خجلا من الرجل و إن هذا الخجل ليست من قلة شهواتهن بل قدرتهن على اخفاء احساساتهن و شعورهن اكثر من الرجال فكما ان الشهوات الجنسية فيهن اكثر من الرجال فحياؤهن أيضا اكثر منهم و حتى المجردات عن الحياء تجلسن في المبغى و الرجال يأتون اليهن و فضلا عن ذلك يدفعون لهن اجورهن و لا يوجد في أية بقعة من بقاع العالم مبغى رأسمالها الرجال و زبائنها النساء.

إن الحياء في النساء تجعلهن اكثر صبرا و اقوى و أمتن من الرجال و تمنعهن الاشتغال في كثير من الامور و الاعمال الشاقة فإن تركنا بعضا من الدول الشيوعية المعلومة و اذنابها ممن سموا حكوماتهم (بالجمهوريات الاسلامية الاشتراكية) لخداع المسلمين و الذين لا يولون لا للنساء و لا للرجال أية اهمية و يضعونهم بمصاف الحيوانات جانبا فإن ايّا من الشعوب و الدول حتى التي في مواقف حرجة جدا لا ترسل النساء الى جبهات القتال بل يستخدمونهن في المواقع الخلفية بأمور خفيفة بسيطة و ذلك عند الحاجة و قلة الرجال نتيجة القتال و لقاء تحمل الرجال لهذا العبء الثقيل و الخطر و قيامهم بمدافعة أوطانهم و استعدادهم لفداء أنفسهم يمكن لهم أن يتوقعوا من النساء التضحية و عدم الضجر و الحزن لتعدد الزوجات اذ انها لتلافي الخسائر البشرية التي سببتها الصناعات الثقيلة في الاسلحة اثناء الحروب.

و ورد في الحديث الشريف (**أن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا و احتسابا كان لها مثل اجر الشهيد**) و أشار الرسول الكريم في هذا الحديث على وجوب صبر النساء على تعدد الزوجات أى كون تحملهن و

صبرهن مع الغيرة و هكذا فإن هذه التضحية الجسيمة قد اعتبرت كجهاد الرجال بالاعداء و من هنا بين توفيق المساواة بين الجهاد و تعدد الزوجات فإن الثاني من مسببات ازدياد النفوس اما الأول فمن مسببات تقليل النفوس و قد بين واضحة جلية في مقالة مصطفى صبري افندي رحمة الله تعالى عليه المنشور في المجلة المسماة بـــ(بيان الحق) رأى تعدد الزوجات تقابل الجهاد.

ما امرت الشريعة بتعدد الزوجات انما اذنت بها و جوزتها و ان لم يكن استعمال هذا الجواز اثم البتة و الايمان بموافقتها و تناسبها مع الحياة الاجتماعية و العلم و الادراك و تخطئة منكرها واجب ديني ويشترط على من لا يرغب الاستفادة من هذا الجواز التي منحته الشريعة عدم اللجوء الى اساليب آثمة لتطمين المتطلبات من تعدد الزوجات وان قال دعاة الاصلاح حول هذا الجواز وآرائهم السقيمة بشأنها مع عدم وجود متشبث الاستفادة منها اليوم شبيهة بإطالة المفرقين اللسان على الصحابة الكرام في مسألة المشاجرة بين سيدنا علي و بين سيدنا معاوية التي مضت عليها الف و أربعمائة عام المكتسبة الاحكام القطعية من علماء الاسلام الاجلاء و إن مثل هذه المنازعات الغير الملائمة يشعل الفتنة بين المسلمين ولا يستفاد منها غير اعداء الدين ويحثهم بالاساءة على الاسلام فتعدد الزوجات لم تكن أمرا بل جوازا كما قلنا و حتى أنها لم تكن من المستحبات بل مباح ذكر ذلك في كتاب (**نعمة الاسلام**) باللغة التركية و يفرض عدم انكار هذا المباح من الله تعالى و عدم قبول و استحسان هذا الجواز الواردة في القرآن الكريم واضحة جلية كفر و نضيف أيضا بأن الزوج يحصل الثواب اذا ما تخلّى عن تعدد الزوجات لمنعها من قبل القانون او رعاية لحرمة زوجته مرجحا العيش معها وحدها وإن اعطاء الدين الاسلامي رخصة تعدد الزوجات هي لصون العفة والشرف و لزيادة النفوس فإن دققنا اقوال من لا يستصوبون تعدد الزوجات نرى بأنهم مستائين من الزواج الى حد أربعة وليست الزواج باكثر من واحدة لأن لهم اكثر من أربعة معشوقات وخليلات بأضعاف و واضح عيشهم معهن عيشة غير شرعية فإن الغيت المباغي و سدت جميعها و منعت الفحشاء كلها من عام و

خاص نرى الذين لا يستصوبون تعدد الزوجات يغيرون رأيهم حول الموضوع في الحال فيزال اقوالهم الداعية الى ان تعدد الزوجات أمر غير طبيعي و تحل تعدد الزوجات محلها.

أكانت تعدد الزوجات أمر غير مرغوب فيه ولذا لم يلق الرواج من الناس وحلت محلها الزنا و الفحشاء بحيث يملؤون الفراغ التي انتجته جواز تعدد الزوجات بالرذالة و السفاهة ولهذا يقومون بإزالة الستار بين المرأة و الرجل و يعبثون بحيائهن و عفتهن و عزتهن و شرفهن فقد اختلط و تشابك النساء بالرجال في أوروبا التي اعطت النساء حرياتهن التامة اما الاسلام فقد قسمت النساء على الرجال و لحفظ و حماية النظام قد امرت التستر و الحجاب فإذا زعم داع للاصلاح الديني (إن زواج الرجل لحد أربعة نساء هي انتهاك لحرمة النساء إن الزواج بواحدة مساواة وقسمة عادلة بين الناس و تعدد الزوجات مفسدة لهذه المساواة و هذه العدالة) و مع ان مقالاتنا المذكورة قد اجابت بها الا أننا نرى فائدة في كتابة بضع أسطر.

من المعلوم انتشار السفالة والفحشاء في البلدان التي منع فيها تعدد الزوجات اذن كيف يدعى حصولهن على الحقوق والمساواة والحالة هذه؟ واضح بأن كل هذه الضجة لتأمين تطمين الشهوات الحيوانية و السفاهة للرجال على حساب النساء و تحت ستار اعطائهن الحقوق و الحريات و إن الاحصائيات التي نطلع عليها في الصحف كل عام على بيان بأن عدد الاناث اكثر من عدد الذكور ولهذا فمن نصيب رجل اكثر من امرأة فإن لم يصب رفع ذلك الجواز و بذا تزيل علة ما قيل في الجور و الظلم و التعسف وعدم المساواة فيضطر الرجل الى الركون بأمرأة واحدة ان لم تكن هناك نساء كثيرات فإن وجدت نساء كثيرات و لم يتحكم الرجل لشهواته في اقامة المناسبات الجنسية معهن هل يجرى ذلك الاتصال عن طريق شرعي ام يجريها عن طريق غير شرعي؟ اذن هنا يكمن الاختلافات بين المسلمين و بين دعاة الاصلاح هل ينبغي سد الطريق الشرعي ام الطريق غير الشرعي؟ اذ يلزم بلا شك سد طريق ونشر طريق آخر وتيسيرها وتسهيلها ولكن ايّ من الطريقين؟ و ما تقدم المسلمين الا بإتباع الاسلام و لا رجاء في النجاة ما لم يكونوا مسلمين.

و يقولون (يمكن الاشتراط عند عقد النكاح في الاسلام كطلب الخطيبة من الخطيب عدم الزواج عليها طيلة زواجهما و اعطائها حق الطلاق) صحيح اقواله هذه فالشريعة أعطت المرأة هذه الحقوق و هناك معلومات مفصلة في كتاب (ابن عابدين).

لطيب خاطر زوجته الأولى لا يتزوج الرجل و يقع اسير شهواته من ناحية و يتحرى سبل تطمين نفسه مع اخريات؟ و يظلم نفسه و يجرح شرفه و ينتهك عفته؟ و يفسد عفة و شرف امرأة اخرى ويأثم بإستمرار وينال العذاب الذي ذكر في الاحاديث الشريفة المذكورة اعلاه وليبرز الاحساس القبيحة في النساء اللواتي أحسسن بأعمال هؤلاء الرجال الفاسدة السيئة و يهتك بعفتهن و شرفهن بدل جرح خواطرهن؟ و هل المرأة لا تصطدم بسماعها عن خيانة زوجها لها و تنزل عليها ضربة ثقيلة و هل لا تكون زوجة رجل غير عفيف عديم الشرف؟ و عدا هذه يظهر ضرر افساد عفة الزوجة و جرحها و بهذا الوجه يتضرر الزوج فزوج المرأة الزانية ان وجد و ضرر زوجة الرجل الزاني ان وجد فإن فكرنا بضرر الاطفال المعدومين نتيجة هذه الامور علاوة على ذلك خطر الصحة المعرضة للهلاك فعند ذلك يسهل جدا اعطاء قرار منصف عادل و صحيح و ان امراض السفلس و السيلان و مرض العصر الآيدز الناتج عن الاتصال الجنسي غير المشروع تهدد العالم و ان اسوأ و أخطر الأمراض قد سلط على ساع و محاولات و حركات خارج الاسلام فتأملوا هذه الحكمة الربانية العظيمة و لا تحسبوا الأطفال الذين تاهوا في هذه الاعمال المخالفة أطفالا غير مولودين و ما أدق الاوامر الاسلامية في هذا الخصوص فأمر (رجم) المتزوجات و قتلهن جزاء وضعت لازالة مولود لقيط معدوم الشرف و الانسانية فيه و ان الأمراض الخطرة الآتية من هذه المناسبات الجنسية فإن سريت مثل هذه الامراض الخطرة المتولدة من هذه المناسبات الجنسية الى الأطفال فيكون جميع العائلة منساقون الى الموت المحتم ماديا و معنويا و ان في تعدد الزوجات المانعة لكل هذه الأمراض و المهالك ضرر بسيط للزوجة الأولى و إن هذا الضرر حسي و ليس بضرر وجداني لأن ذلك جواز قد اجاز بها الله الذي تقدسه و تبجله و تحبه اكثر من نفسها و شئ تسامح بها.

وقد توقع الاسلام من المرأة ابداء التضحية لصد وتلافي الفواجع و الاضرار المذكورة اعلاه وتحصل أجرا عظيما من هذه التضحية وتكون بذلك قد ساعدت في ازدياد بنى جنسها و حصولهن على الازواج فإن تمت تربية النساء على قدسية و قومية فكر ظاهرة الفوائد عندها تزول السأم والقلق اللتان تضايقان النفس و إن دعاة التقدم يقولون بأننا قد عهدنا بأن نتحمل و نتخطى كافة الصعاب و نترقى اما ينتظر من النساء قليلا من التضحية بينما الرجال على استعداد لبذل الانفس في ساحات الحروب؟ اما يكون من الاحسن تعويد و تهذيب أنفسهن بالاحساس الفاضلة ذات الفوائد بدلا من وقوعهن موقع الحقارة و الدناءة بالتغاضى عن حركات ازواجهن الرديئة الضارة التي صارت السفاهة و الرذالة من عادات بعضهم؟

قد كلف نائب مدينة مانيسا سعيد منصوري زاده سن قانون ينص على منع تعدد الزوجات في مجلس النواب أيام الاتحاديين و عارضه اكثر النواب و لم يسن القانون و اما سؤال ما موقف المسلمين في بلد يسرى فيه مثل هذا القانون فنقول: المسلمون لا يعارضون القوانين المرعية و لا يعصون و لا يرتكبون الآثام فيقضون حياتهم مع امرأة واحدة بنكاح شرعي موافق بالدين و الدستور بنكاح مسجل في بلدية المدينة و يمتنعون عن تعدد الزوجات و إن عدم الامتثال بالقوانين و معارضة الادارة من مسببات القلق و الضجر و السأم و المضايقة و الازعاج و يؤدى الى احداث الفتن مما لا تجوّزها الشريعة و قد ورد في الحديث الشريف (**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**).

وكان الزواج في العهد العثماني يسجل و يقيد في البلدية أو في المحاكم الشرعية و يستلم دفتر الزواج من هناك وكان النكاح يعقد طبقا للشريعة من قبل مأذون شرعي عالم العلوم الدينية في مذهبه مسلم صالح مواظب على صلاته وكان يذكر في دفتر الزواج مقدار العملة الذهبية لما يسمى بـ(**المهر المعجل**) و (**المهر المؤجل**) المتفق عليهما من الزوج و الزوجة و كان الزوج يؤدي مقدار المهر المعجل قبل الزفاف اما المهر المؤجل فكان ملزما عليه تأديته في حال طلاق زوجته و إن لم يؤد هذا المقدار المتفق عليه من الذهب او لم يؤد

نفقات الأطفال لأمهم في كل شهر فيستقطع من راتبه و يؤدّي أو يحبس فما كان احد يطلق زوجته من شدة ما يضطر الى دفع مبلغ كبير و ما يلاقيها الارامل من سفالات و صعوبات و خشية من عدم امكانهم الزواج ثانية لأن من يطلق زوجته بغير حق لا يجد من يصاهره و كان المسلم في عيش سعيد هنيئ مع زوجته و أولاده مطمئنا الى نهاية عمره بالمحبة النابعة بفضل النكاح ومحترم في اوساط تواجده وبين معارفه واحبائه ويلقى الاعتبار.

٤٢ - إن أبا الأعلى المودودي من دعاة الاصلاح الديني في الهند قد عرف حجة الاسلام الامام الغزالي من جملة مصلحي الدين في كتابه **(موجز تأريخ التجديد)** و يدعي بأن هذا الامام الجليل قد حاول (امحاء تأثير الفكرة اليونانية من ادمغة المسلمين و قام بتصحيح اخطاء القائمين بمدافعة الاسلام ضد الفلاسفة و العقليين حسب افكارهم و بسط التأثيرات العقلية لأسس الايمان و احيى معنى الاجتهاد مجددا و نظم اصول التدريسات و اظهر مبادئ العزائم الاسلامية و دعى الحكومة و الاجهزة الحكومية الى اتباع الدين الا انه كان ناقصا في علم الحديث و اصرّ كثيرا في العقليات و مال الى التصوف اكثر من اللازم) و بأقواله هذه يحاول التنقيص من شأن هذا العالم الذي هو من اكابر علماء اهل السنة و يصف هذه النقائص من السلوك و التصرفات المهلكة و يستطرد قائلا بان (ابن تيمية قد أزال هذه المهالك و احيى روح الفكرة و الاخلاق الاسلامية و وفق في التجديد و خوفا من الافتراء لم يتجرأ احد ان يدعو الخلق الى الاسلام قبيل ابن تيمية و تيسّر له رفع لواء الاصلاحات ضد العلماء الجهلة و الحكام المستبدين الظالمين و هو كان متبحرا في التفسير و بدرجة الامامة في الحديث و ترقى بالاسلام من حيث ما انتهى به الغزالي و دافع عن المعتقدات الاسلامية و اوجد دلائل انسب و اقوى مما اتى به الغزالي و كانت افكار الغزالي ضلت تحت التأثير الضار للافكار العقلية الا ان ابن تيمية اصبح اكثر تأثيرا و اختار سبيل و طريق العقل السليم الذي هو اقرب السبل الى روح القرآن والسنة وهكذا فقد فاز فوزا عظيما وما عرف رجال العلم تفسير القرآن و لم يستطع الذين نشؤا على الاسلوب القديم تأمين الارتباط بالقرآن و الاحاديث انما تيسّر التفسير الحقيقي للاسلام لابن تيمية و اجتهد مباشرة ملهما من الكتاب و السنة و آثار الاصحاب فقط و كذا وضع تلميذه ابن القيم القوانين الاسلامية ساعيا حول الحكم التي لم يبين معانيها وطهر نظام الاسلام من التأثيرات القبيحة الضارة المتسللة اليه وصفّاه و هاجم الافكار والعادات السيئة التي قبلت كجزء من الاسلام وسكت عليها العلماء مدى العصور وبسلوكه المستقيم و العادل

هذا فقد حول انظار العالم كله ضده و تسابق الذين جاؤوا بعده مع بعضهم في الافتراء عليه).

الجواب: ان المصلحين في الدين ينقسمون الى اقسام ثلاثة:

القسم الأول ممن يقال لهم المصلحون في الدين هم العلماء المتبحرون لـ(**اهل السنة**) و هؤلاء يقومون بطرد الخرافات وتصحيح المعتقدات الضالة و الافعال الخاطئة التي ادخلت في الاسلام من قبل جهلة الناس و اعداء الاسلام و يظهرون العلوم الصحيحة التي بيّن مجتهدوا اهل السنة ما سمعوه من اصحاب الرسول عليه الصلاة و السلام دون اضافة شئ من عندهم ويقال لهؤلاء (**المجددون**) وان الاحاديث الشريفة تخبر مجئ امثال هؤلاء المجددين و تثني عليهم وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**) و(**علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل**) وان الامام الاعظم أباحنيفة و الامام الشافعى وامثالهما من المجتهدين المطلق لائمة المذاهب و حجة الاسلام الامام الغزالي و الامام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي و علماء احدى المذاهب الاربعة في كل عصر و الامام المهدي الموعود رحمة الله تعالى عليهم اجمعين من هؤلاء المجددين و ان بعضا من المنافقين الذين يخلطون الدين بالسياسة لمكاسب دنيوية و يظهرون أنفسهم كرجال دين ومرشدين ويدعون بانهم المجددون للعصر الأخير المبيّنون في الحديث الشريف. و الجهلاء كذلك يدعون بأن هؤلاء مجددين والحال أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد صرّح علامات المجددين لكل عصر وبين أنهم كلهم على نهج الأصحاب الكرام والذين على سبيل الاصحاب الكرام هم علماء (اهل السنة) رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و ان المجددين المبينين في الحديث الشريف هم اكابر علماء مذاهب اهل السنة وهؤلاء لا ينطقون عن آرائهم و افكارهم و لا يفسرون الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة حسب معلوماتهم و فهمهم و يسعون لنشر و تقوية المعاني التي بيّنها علماء التفسير و الحديث فاذًا كيف يتهم المودودي امثال هؤلاء العلماء الذين مدحوا من قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بالجهالة؟

ليس هنالك في الكتب الاساسية الاسلامية اى حديث موضوع و لا أية

اعتقادات فاسدة و اعمال خاطئة ادخلها الجهلة و المنافقون في الدين ليس من وظائف المجددين تغيير الكتب الدينية و تنقيص اعتبار العلوم التي تحتويه هذه الكتب او اضافة العلوم المستحدثة اليها انما وظائفهم اظهار العلوم المنسية فيها و ايضاحها و نشرها و لا يقال لمثل هؤلاء العلماء الاعلام (**مصلحوا الدين**) بل يقال لهم (**المجددون**).

اما القسم الثاني من مصلحي الدين فهم الذين آمنوا و عظموا القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة الا انهم يرفضون العلوم والمعاني المبينة في كتب علماء الاسلام و يستنبطون و يستخرجون المعاني مْن القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة حسب آرائهم القاصرة و يخالفون آراء علماء اهل السنة في شتى المواضيع و يسمون بفرقة اهل (**البدعة**) او (**الضلالة**).

كما ان النبى صلّى الله عليه وسلّم اخبر ظهور هذه الفرق فقال (**ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة الناجية منها واحدة و الباقون هلكى**) قيل و من الناجية قال (**اهل السنة والجماعة**) قيل و ما السنة و الجماعة قال (**ما أنا عليه اليوم و اصحابي**) هذا الحديث الشريف موجود في كثير من الكتب المعتبرة و قد أخرجه (**السنن**) الأربعة و ذكر مطوّلا في كتاب الترمذي و في الصحيفة الأولى من ترجمة (**الملل و النحل**) أيضا و ثبوته في كتابى (**البخاري**) و (**مسلم**) مذكور في كتابى (**البريقة**) و (**الحديقة**) و لقد سجل في الصحيفة التاسعة و الستمائة من كتاب (**شرح المواقف**) المعتبر من اثمن كتب الكلام الذي يدرس في الصفوف المدرسية العالية و في المكتوب السابع و الستين من المجلد الثاني من (**المكتوبات**) للامام الرباني الا ان المنحرفين من فرق البدعة و الكفرة يردّون هذا الحديث الشريف.

و القسم الثالث من مصلحي الدين هم الكفار المحتالون الذين يتظاهرون كمسلمين و يحاولون تغيير المعاني الصحيحة للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و افسادها بأقوال براقة بأننا نقوم بالاصلاح في الدين و نظهر المآخذ الاصلية و نوصلها الى حالتها الأولى و بذا يريدون هدم الاسلام من الصميم و لذلك يظن الجهلة هؤلاء الكفار مجددين حقيقيين و يغترون بهم و بهذا الاسلوب يروجون آرائهم و يوفقون و يصلون الى مآربهم الدنيئة و بغية تضليل المسلمين فيعظمون بعضا من علماء اهل السنة و يدعون بأنهم

معجبين و مولعين بهم الا انه لا يحسنون كثيرا من المعلومات الواردة في كتبهم و يصفونها بأنها خرافات و يدعون موضوعية الاحاديث الشريفة الواردة في الكتب القيمة لهؤلاء العلماء الاعاظم التي لا تلائم و مصالحهم الذاتية و منافعهم الدنيوية و يخترعون امورا فاسدة و اشياء مضرة و يسردونها كأنها صحيحة و سليمة و بسلوكهم هذا يحاولون تلويث هؤلاء العلماء الاجلاء و قسم منهم لا يتوانون بالاساءة بألسنتهم الطويلة لعدد من علماء اهل السنة و حتى انهم يصمونهم بالكفرة.

إنّ كلمة (المصلح في الدين) يعني اللامذهبية عندنا نحن المسلمين اى ما ذكر آنفا في القسمين الثاني و الثالث و إن الفرقة أصحاب العقائد السليمة كما جاء في الحديث الشريف المار ذكره الذين لم يدخلوا النار يسمون بـــ(**اهل السنة و الجماعة**) و بين هذا الحديث الشريف اما ان يكون المرء مسلما او كافرا و المسلم اما ان يكون على مذهب اهل السنة او من اهل البدعة أى ضالا. و ينتج من هذا الايضاح بأن من لم يكن على مذهب اهل السنة أى من غير مقلدي مذهب من المذاهب اما ضال او كافر.

يلزم على المسلمين في زماننا ان يكونوا على معلومات كافية لعدم انخداعهم بمدعي الاصلاح الديني الهدامين المنتشرين في كافة انحاء الممالك الاسلامية فمثلا في العهد العثماني اعتلى عالي باشا (١) الصدارة العظمى لخمس مرات في عهدي السلطان عبد المجيد و عبد العزيز خان رحمة الله تعالى عليهما كان ماسونيا و قد دعى جمال الدين الافغاني الداعي الى الاصلاح في الدين الى استانبول و أراد اجراء اصلاحات دينية بالتعاون معه يدا بيد الاّ ان العلماء احسوا بحيلته و تحركوا متيقظين و لم يتركوا لهما المجال و افضحوا الأفغاني فلم يعد يؤيده الباشا.

ولد جمال الدين الأفغاني عام ١٢٥٤ هـــ في افغانستان وجاء الى كابل عام ١٢٦١ هـــ و مكث فيها عشر سنوات وطالع كتب الفلاسفة و قام بالتجسس لروسيا ضد افغانستان لفترة من الزمن و قدم تقارير سرية للروس مقابل مبالغ كبيرة و سافر الى

---

(١) توفي سنة ١٢٨٧هـــ. [١٨٧١ م.] و دفن في مقبرة جامع السليمانية

مصر سنة ١٢٨٥ و انتسب الى الماسونية و جلبه عالي باشا الى استانبول و وظفه و هيأ له حسن تحسين الماسوني المفتي بكفره رئيس جامعة دار الفنون في ذلك الوقت المتربي في باريس من قبل الصدر الاعظم رشيد باشا بإلقاء عدة محاضرات و هكذا لما اخذ يتكلم عشوائيا ضد الدين افتى بكفره من قبل العالم الجليل حسن فهمي افندي شيخ الاسلام في زمانه (رحمة الله عليه) و إن حسن فهمي افندي كان من اعلم علماء زمانه و كان العاشر بعد المائة من بين شيوخ الاسلام للدولة العلية العثمانية و كان قد حاز المرتبة الاولى اثناء امتحان الانتساب للاسرة التعليمية و اصبح مدرسا (استاذا) للعلوم الدينية في الجامعة و تربى على يده كثير من الطلاب و ترقى و تقدم في وظائفه المختلفة الى ان وصل الى مقام المشيخة الاسلامية و اعد و هيأ الخطبة التي القاها السيد الخطيب عند زيارة السلطان عبد العزيز خان لمصر و اجرى صحبات علمية كثيرة مع عالم جامعة الازهر المعروف بـــ(الشيخ سقا) و قدّر علماء مصر وفرة و صحة علمه و إن هذا العالم الجليل فضح جمال الدين و اجبر عالي باشا بابعاده عن استانبول و ذكر بأن جمال الدين كان رئيسا للمحفل الماسوني المصري في كتاب (**الدّرر**) لـــ(أديب اسحاق) و بث في المصريين فكرة الانقلاب والعصيان وبغية توسيع شهرته فقد دسّ نفسه ضمن معدي (**الثورة العرابية**) ضد الانكليز و تصادق مع مفتي مصر (**محمد عبده**) و بث فيه روح الاصلاح و في احدى مقالاته قال محمّد عبده (قد كنت اعمى و اصم و اخرس قبل تعارفي مع جمال الدين) و كتب مقالات عديدة مضرة بصدد الاصلاح في لندن و باريس و سافر الى ايران سنة ١٨٨٦ م. و لم يهدأ هناك ايضا و قيد بالسلاسل و ترك على الحدود العثمانية بصحبة خمسمائة فارس و سافر الى بغداد و لندن و كتب مقالات ضد ايران و جاء الى استانبول و هنا تعاون في العمل مع البهائيين و جعل الدين آلة بيد السياسة و حاول احداث الفتن و الفساد في ايران و بعد سنة اصيب في ذقنه مرض السرطان و مات سنة ١٣١٤ هـــ. [١٨٩٧ م.] و دفن في مقبرة شيخلر قرب ثكنة ماجكه باستانبول و جدد امريكي قبر هذا الماسوني و بعد الحرب العالمية الثانية نقلت رفاته الى افغانستان و اما الماسونيون فيبينون عداءه للاسلام

وفعالياته الانقلابية والعصيان في كتاباتهم على خلاف الحقيقة و لاجل حمايته و تعظيمه لا يخجلون من وصف شيوخ الاسلام و علماء المسلمين بالجهالة و الرجعية [و من احدى الكتب التي وضحت بجلاء و بينت بمدلولاتها الأضرار الجسيمة التي تسببها المجددون الدينيون الحاقها بالاسلام كتاب (الاسلام و الحضارة الغربية) للدكتور محمد محمد حسين استاذ الادب العربي بجامعة الاسكندرية و الكتاب من منشورات المكتب الاسلامي ببيروت وطبع في ١٣٧٩ هــ. [١٩٧٩ م.]].

و قال العالم الاسلامي الفاضل السيد عبد الحكيم افندي المتوفي في ١٣٦٢ هــ. [١٩٤٣ م.] (ان اول من اظهر ضلالة الاصلاح في الدين هو (ابن تيمية) و أستمرت هذا الانحراف بعد ذلك من قبل الجهلة واعداء الاسلام حتى بلغ حد الكفر) و ابن تيمية قد ولد سنة ٦٦١ هــ. [١٢٦٣ م.] في حران و توفى سنة ٧٢٨ هــ. [١٣٢٨ م.] في الشام متأثرا بمرضه عند ما كان محبوسا في القلعة كان ينقص من شأن علماء اهل السنة و كان ينكر التصوف من اساسه و يصف امثال محي الدين العربي و صدر الدين القونوي قرتي أعين المسلمين رحمهما الله بالكفر والحال بأنه لم يكن من الجهالة بحيث لم يع بأن من يصف مسلما بالكفر يكون كافرا و يحز في النفوس بأنه سعى الى توفيق الاسلام لآرائه و انكر الحقائق التي لم يدرك بها عقله فاصبح من الضالين و ذكر العالم الاسلامي الجليل وشيخ علم التصوف عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه (**الطبقات الكبرى**) حال ابن تيمية المزري وقال (لا يعرف الولى الاّ الولي من لم يكن وليا و ليس له علم بالولاية و انكرها ما هو الاّ معاند جاهل و هكذا حال ابن تيمية في إنكار التصوف و اطالة اللسان على العارفين وينبغي عدم قراءة كتب امثاله والفرار منهم كالفرار من الاسد و كتب أبو الحسن الشاذلي من كبار المتصوفين أيضا عن احوال منكري الأولياء مطولا) و لهذا فقد أبغض التيميون عبد الوهاب الشعراني رحمة الله عليه و جعلوه هدفا لسهامهم الكذب و الافتراء.

يقول ابن تيمية و يقذف اهل السنة بقوله أن السلف الصالحين قد اتبعوا القرآن

الكريم و الاحاديث الشريفة الا ان ائمة المذاهب فيما بعد قد ادخلوا آراءهم في الأمر و بهذا يقدح اهل السنة و الحال ان علماء اهل السنة رحمهم الله لم يحيدوا قطعا عن النقل و لم يتبعوا آراءهم الشخصية كما بين في اجابة المادة السابعة عشر و خاصة بين بأن الإمام الاعظم أباحنيفة رحمة الله عليه كان قد وضع آراءه الشخصية دون مستوى النقل بإتفاق العلماء و قد بين كونه كذلك في المادة السابعة و العشرين من كتابنا (**السعادة الابدية**) بدلائل و كان ابن تيمية يفسر القرآن الكريم بآرائه و افكاره حينما كان يقذف الافتراءات لعلماء اهل السنة و هكذا فقد كان يختلف عن السلف الصالحين و طوره هذا يظهر عدم جدّيته في ادعاءاته و يزعم بأن علماء اهل السنة لا يفهمون معاني القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة الا مشوها و حتى ان الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اخطؤا في كثير من المواضع و يدعي بأنه اصلح دين الله تعالى و انه هو وحده العارف بمعاني القرآن الكريم و كان ينقص من شأن مجتهدي العصرين الأول و الثاني الاكابر الذين مدحوا بالأحاديث النبوية الشريفة و العلماء الذين قاموا بنشر مذاهبهم في كافة انحاء العالم و بناء عليه فقد اتحد اصحاب القول في الدين و دققوا و حققوا مسلكه و ظهر بأن مسلكه انحراف و ضلالة و أبعد من وظيفة التدريس التي ورثها من أبيه الا انه لم يهدأ له بال و بدأ بإظهار فرقة مبتدعة يسمى بالمشبهة و مال الى المجسمة و ظن الخالق بهيئة و شكل انسان و انغمس في هذه العقيدة الفاسدة على درجة أنه يذكر ابن بطوطة بأنه كان يخطب على منبر جامع الشام فيقول (ان الله تعالى يترل من السماء كترولي هكذا) فيترل من على المنبر الى الأرض و علماء المذاهب الاربعة كتبوا الاجوبة الرادعة لإدعاءات ابن تيمية و صدوا عن افساد اعتقاد المسلمين و ان كتاب (**الرد على المشبهة في قوله تعالى اَلرَّحْمَنُ عَلىَ الْعَرْشِ اسْتَوَى**) لمحمد ابن جماعة من علماء الشافعية في الفقه و الْحديث الذي ترأس القضاء في مصر و الشام و قدس المتوفي في سنة ٧٣٣ هـــ. [١٣٣٣ م.] ملئ بهذه الاجوبة القيمة و مذكور في كتاب الفتاوى (**التاتارخانية**) و كتاب (**الملل و النحل**) و امثالهما كفر فرقتي (**المجسمة**) و (**المشبهة**) أى الذين يؤمنون

بأمور كأن الله مثل الجسم جالس على العرش و يترل و يمشي) و في ٧٠٥ هـــ. حبسه العلماء و رجال الدولة المجتمعين في ديوان ناصر سلطان مصر في بئر قلعة القاهرة لنشره هذه الالفاظ الفاسدة و لافتائه ما لم يجزه علماء اهل السنة فقد حبس سنة ٧٢٠ في قلعة الشام و ادعاءاته بشأن زيارة قبور الانبياء عليهم الصلاة و السلام و المقامات المقدسة قد اثار موجة الشغب و تسبب حدوث الفتن و عليه فقد حبس أيضا سنة ٧٢٦ في الشام و مرض في السجن و مات سنة ٧٢٨ هـــ. [١٣٢٨ م.] و هو في السجن.

كان يدعي ابن تيمية كونه على مذهب الحنبلية و الحال انه يجب كون ايمان المرء وفق عقائد مذهب اهل السنة ليكون على احدى المذاهب الأربعة الحقة و اكثر اقوال ابن تيمية و كلامه يدل على انه ليس على مذهب أهل السنة حتى انه يدل على عدم استحسانه المذاهب و يعرّف نفسه على أنه مجتهد و مصلح و ان مرعي من احد علماء المذهب الحنبلي المتوفي سنة ١٠٣٣ هـــ. قد كتب حياة ابن تيمية في كتابه (**الكواكب**) و بيّن فيه بأنه كان لا يقلد ائمة المذاهب حتى انه بحث فيه عن كتاباته الرافضة للاجماع و بالرغم من تهجمه على علماء اهل السنة لقيامهم بالقياس الا انه هو نفسه قام بالقياس في كثير من المواضع و خاصة في كتابه (**مجموعة الرسائل**) وكان لا يعتقد علو و قرب درجة الأولياء عند الله تعالى و يخالف زيارة القبور مخالفة تامة و بدّل الحديث الشريف (**لا يشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد**) بمعنى (لا يزار الا ثلاثة مساجد) و حتى زعم بان زيارة القبر النبوي الشريف اثم و قد رد على هذا ابن حجر الهيتمي في كتابه (**الفتاوى الفقهية**) ردا وافيا و ذكر في المادة الثانية و العشرين بعد المائتين من كتاب (**نزهة الخواطر**) بأنه جرت مناظرة واسعة بين محمد عبد الحي اللكنوي احد علماء الهند المتوفى سنة ١٣٠٤ هـــ. [١٨٨٧ م.] و بين محمد بشير احد لامذهبيّي الهند حول هذا الموضوع و مؤلف كتاب (**نزهة الخواطر**) العلامة عبد الحي الحسني توفى في ١٣٤١ هـــ. [١٩٢٣ م.].

و كان يخالف و يتهجم ابن تيمية على مذهب ابي الحسن الاشعري من اكابر علماء اهل السنة و الجماعة و ايضاح هذا العالم الكبير القدر و الاسماء الحسنى لله تعالى و

تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالعذاب و يقول بانه لا يعذب الكفار في النار مخلدا و كان ابن تيمية يدعي بأن شتى الضرائب التي تدفع للحكومة تكون بمثابة الزكاة و ما كان يقبل كفر من لم يتبع لما بينه المذاهب الأربعة بالاجماع و كان يحاول التنقيص من شأن و جلال علماء اهل السنة و ادعى في جامع الجبل في الصالحية بدمشق بأن سيدنا عمر بن الخطاب قد أخطأ كثيرا و في مجلس ما قال بان سيدنا عليا المرتضى قد اخطأ لثلاثة مائة مرة و الحديث الشريف المذكور في كتاب (**كنوز الدقائق**) للمناوى و في مسند الامام احمد و في كتاب (**مرآة الكائنات**) (**ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه**) و بان الرسول صلّى الله عليه و سلّم في هذا الحديث الشريف بأن عمر لا يخطأ قطعا كما قال عليه الصلاة و السلام في الحديث الشريف الوارد في الجامع الصغير (**ان عمر معي و انا مع عمر و الحق بعدي مع عمر حيث ما كان**) فقد يعارض ابن تيمية هذه الاحاديث الشريفة بقوله بأن عمر اخطأ كثيرا و الحال بأنه لم يكن من الجهل حتى لا يعلم هذه الاحاديث الشريفة اذ كان واسع العلم بعلم الاحاديث الا ان اخطاءه كانت كثيرة بقدر كثرة علمه نعم ان كثيرا من الاصحاب الكرام عدا سيدنا عمر يمكن ان لا يصيبوا الحق في الامور الاجتهادية الا ان عدم اصابتهم كانت في الاجتهاديات و لهذا فقد كان لهؤلاء الاكابر و لعلماء اهل السنة ثواب في اخطائهم ايضا بالامور التي تفهم عن طريق الاجتهاد لأنهم كلهم كانوا مجتهدين اما اخطاء ابن تيمية في الامور الواجب الايمان بها فقد ابعدته عن الصراط المستقيم وكانت سببا لشدة عذابه فظن نفسه مجتهدا كأئمة الدين و لم يراع حدّه و انجر الى الهلاك بل تجاوز عن ذلك فتهجّم بشدة على اكابر الشيوخ كصدر الدين القونوي و محي الدين العربي و عمر بن الفارض رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كان يدعي بأن كتب الامام الغزالي مملوءة بالاحاديث الموضوعة و لم يتوان عن اطالة اللسان على علماء الكلام ايضا و كأنه لم يفهم بأن اختلاف المذاهب هو اختلاف الاجتهاد بل ظن بأنها نتيجة الافكار الفلسفية و قذف باللسان اللاذع علماء اهل السنة القائلين بعدم المساس بالكنائس الكائنة من القديم في الممالك الاسلامية.

فكذلك المودودي يسند التقصير للامام الغزالي كإبن تيمية و يقول العلامة **(ابن حجر المكي)** في كتابه **(الاعلام بقواطع الاسلام)** في فصل ما يخشى عليه الكفر و قد قال ابن السبكي و غيره: (لا ينقص الغزالي الا حاسد أو زنديق) و يذكر ابن عابدين من علماء الحنفية في آخر كتابه المسمى بـــ**(العقود الدرّية)** (ان من قال بأن الغزالي ليس بفقيه فهو من اجهل الجاهلين و افسق الفاسقين و لقد كان الغزالي في عصره حجة الاسلام و سيد الفقهاء و له في الفقه المؤلفات الجليلة و مذهب الشافعي الآن مداره على كتبه).

و بين بعض من علماء الاسلام بأن ابن تيمية قد تجرد و ارتدّ عن الاسلام و اما العلماء المتبحرون الذين تعتبر اقوالهم سندا كابن بطوطة و ابن حجر المكي و تقى الدين السبكي وابنه عبد الوهاب وعز الدين ابن جماعة و أبوحيان الظاهري الاندلسي عدّوه من اهل البدعة و الضلالة نعم ان الذين يحكمون بضلالته لا ينكرون عليه كثرة علمه و ذكائه و زهده الا انه ورد في الحدث الشريف المذكور في كتاب **(المشكاة)** **(شرار الناس شرار العلماء)** ويقول الإمام الرباني احمد الفاروقي في مكتوبه الثالث والخمسين من المجلد الأول:

(أفضل العلماء أفضل العالم وشرهم شر الخلائق قد انيطت الهداية والضلالة بهم رأى واحد من الاعزة أبليس اللعين قاعدا على الفراغ على خلاف عادته فسأله عن سر ذلك يعني متعجبا فقال اللعين ان علماء هذا الوقت قد كفوني مؤنتي و تكفلوا لي بالاغواء والاضلال).

الامام السبكي ايضا اثنى كثيرا بعلم و ذكاء ابن تيمية و يقول برهان الدين بن مفلح في **(الطبقات)** ان الإمام السبكي قد مدح ابن تيمية كثيرا في المكتوب الذي كتبه الى الذهبي الا انه في كتاب **(الرد لابن تيمية)** و ابنه عبد الوهاب في **(الطبقات)** يذكران اضلاله وانعزاله عن أهل السنة وعدد ممن لقنوا بأفكاره و خاصة ابن القيم و الذهبي اللذان هما من طلبته يثنون عليه بإفراط و قد سلك مسلكه و حاد عن الطريق القويم امثال شارح الكتب المعروفة علي القاري المحسوب من رجال الدين و المتعايش من كتابة المصحف الشريف والكتب القيمة ومحمود الآلوسي وكذلك وامثال عبده الذين يعدون انفسهم مجتهدين.

و قد اثبت ضلالة و انحراف ابن تيمية بالوثائق العالم المتبحر في العصر الأخير

يوسف النبهاني في كتابه (**شواهد الحق**) و من علماء العثمانيين شيخ الاسلام مصطفى صبري افندي في كتابه (**العلم و العقل**) و من علماء الشام أبوحامد بن مرزوق في مجلدين من كتابه و ان كتاب أبوحامد قد لخص في استانبول و سمى بـــ(**التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين**) و طبع بطريق الأوفست سنة ١٣٩٥ هـــ. [١٩٧٥ م.] .

و ان الذين يزعمون بأن ابن تيمية على صواب و ان محاكمته و اصدار حكم الحبس كان ظلما بحقه كتبوا بإختصار بأن (كتاباته ضد المتصوفين اغضبهم كما عاداه علماء الفقه بسبب فتاويه بحق الطلاق و ازعج علماء الكلام لفتاويه بحق الصفات الالهية و لهذه الاسباب فقد اتحد علماء الكلام والفقه والتصوف ضده وحكموه) ويظنون بانهم اقنعوا الناس بأن علماء الدين يعادون مسلما لأجل بعض من الالفاظ و يظلمونه و يكيدون له كيدا و يعرفونه مظلوما و العلماء ظالمين و الحال ان ابن تيمية قد رفع راية العصيان ضد اهل السنة و نشر نار الفتن و الفساد و دس الاثارة بين المسلمين فمثلا حينما جاء ابن حيان النحوي الى القاهرة سنة ٧٠٠ قال له ابن تيمية (من هذا الذي ندعوه بسيبويه عالم النحو فإن في كتابه ثمانين خطأ بالضبط أنت لا تدركه و لا تشعر به) و لقاء تفوهه هذا الذي لا يليق برجل علم فضل الابتعاد عنه و عابه و انتقده في تفسيره المسمى بـــ(**البحر**) و مختصره (**النهر**).

و يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه (**الدّرر الكامنة**) نقلا عن الذهبي رحمة الله تعالى عليهما بأن (ابن تيمية كان ينفعل عند تحدثه عن العلم و يسعى غلبة مقابله و يؤذي السامعين) و يقول الامام السيوطي في كتابه (**قمع المعارض**) (ان ابن تيمية كان متكبرا و معجبا بنفسه وكان من عادته تفضيل نفسه على الناس و استخفافهم و الاستهزاء بالأعزة) و يقول محمد علي بك من علماء الشام في كتابه (**خطة الشام**) (ان هدف ابن تيمية يشبه هدف القس مارتن لوثر الا ان مجدد المسيحية قد وفق و مجدد الاسلام لم يوفق).

و يقول مولانا محمّد ضياء الله من اعاظم علماء باكستان و امام و خطيب مدينة سيالكوت في الصحيفة الثالثة و التسعين من كتابه (**حقيقة الوهابية**) باللغة الاوردية المطبوع سنة ١٩٦٩ بأن المولوي عبد الحي اللكنوي كبير علماء الهند المعروف في العالم بمئات من

مؤلفاته القيمة (المتوفي سنة ١٣٠٤ هـــ.) يقول في كتابه (**غيث الغمام**) (ان للشوكاني المتأخر مثل ابن تيمية الحراني المتقدم علم غزير و عقل قليل و حتى انه كان ادنى منه).

و كتب كولدزهر ان ابن تيمية يعتبر المذاهب الحقة بدعة و يزعم بأنهم غيّروا صفوة الاسلام و يحاربهم و يجادل مذهب الاشعري و التصوف و يقول بأن زيارة قبور الانبياء و الاولياء معصية.

و يقول مصطفى عبد الرازق باشا الرئيس القديم لجامعة الازهر من تلاميذ و متابعي محمد عبده (كان ابن تيمية لا يراعي اى مذهب من المذاهب عند الافتاء و يعمل بما يعرفها من الدلائل و ينكر كشف اهل التصوف قدس الله اسرارهم العزيزة).

و يقول ابن تيمية بحق صدر الدين القونوي (ان صدر الدين الذي هو صاحب محي الدين العربي بالرغم من انه متقدم على استاذه في العقليات و علم الكلام الا انه اشد كفرا و اقل علما و ايمانا منه و لكون مذهبهم كفرا فإن امهرهم اشد كفرا) و كفره بعض العلماء و اكثرهم نسبوا له الضلالة و يقول الشيخ المكي محمد من علماء عهد السلطان ياوز سليم خان رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**الجانب الغربي**) بالفارسية الموجود في مكتبة السليمانية بإستانبول بقسم رشيد افندي عند الاجابة على التهجمات على محي الدين العربي (قال ابن تيمية يخرج الكفار من النار بعد ان يعذبوا فيها سنين و يكتب الحديث (**يأتي زمان و تفتح أبواب جهنم و تنبت الاعشاب فيه**) و قد روى احاديث اخرى غيره و الحال بأن القرآن الكريم يبيّن صريحا خلود الكفار في النار و حصل التواتر و الاجماع على ذلك و العلماء يبينون بأن ابن تيمية قد عارض التواتر و الاجماع).

و يذكر في الصحيفة السادسة و التسعين من (**مختصر القرطبي**) (ان الذين يقولون يخرج من النار كل من فيها وتبقى النار خالية قد عارضوا القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وبين علماء اهل السنة و الائمة العادلون بإتفاق الآراء و الاجماع على خلود عذاب جهنم بالكفار و ان الآية الكريمة (**وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ** * النساء: ١١٥) و (**الاّ طريق جهنّم خالدين فيها ابدا...** * النساء: ١٦٩)

اجابة لهؤلاء اى ان خلو الطبقة الأولى من النار و هي اعلى طبقات جهنم التي يتعذب فيها المؤمنون غير المعفوين و اما طبقاها الاخرى للكفار فلم تخلو أبدا و المؤمنون يشفعون و ينجون من العذاب و تخلو اماكنهم و سينبت العشب في قعر الطبقة الأولى فقط و يذكر الامام القرطبي بأن الحديث المذكور اعلاه (موقوف) و لم يرو بأنه سمع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و يذكر محي الدين العربي كذلك بأن ابواب جهنم لن ينفتح أبدا و يخلد الكفار فيها و القائلون بالخروج من جهنم انما ارادوا خروج المؤمنين منها) و هكذا يكون ابن تيمية قد انكر الآيات الكريمة و الاجماع و التواتر بسرده الاحاديث الشريفة التي هى بحق خروج المؤمنين من جهنم من كفّر علماء اهل السنة فهو كافر و يذكر في باب (القضاء) من كتاب (**ردّ المحتار**) ان انكار الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة المتواترة التي لم يختلف السلف الصالحون في تأويلها كفر و قد كتب محمد عبد الله الطنجائي من علماء المالكية المعروف بـــ(**ابن بطوطة**) كتاب تأريخ (**تحفة النظّار**) لكاتبه المسمى بـــ(ابن جزى) و ترجم هذا الكتاب الى لغات مختلفة و قام بالترجمة الثانية الى اللغة التركية محمد شريف بك و طبعت في ١٣٣٥ هـــ. [١٩١٧ م.] في استانبول و في أواخر الصفحة التاسعة يذكر القول بان (لابن تيمية علم غزير الا انه مختل العقل) و يذكر المؤلف ان تعدد اقواله المغايرة للاسلام فمثلا يقول (كنت في صلاة الجمعة في الشام و بعد انهاء ابن تيمية خطبة الجمعة قال نزوله تعالى من عليائه الى سماء الدنيا كنزولي هذا فنزل من السلم و قد وضح (ابن زهراء) المالكي رداءة هذا الكلام على الجماعة مفصلا و لكن لكون الاكثرية من الجماعة جهلة فقد اعتبروا ان ابن تيمية على الحق و كانوا يتلذذون كثيرا بكلامه المعسول و على بيانات هذا العالم المالكي هاجموا على ابن تيمية و اشبعوه ضربا بالايادي و النعال و وقع على الأرض و انخلع عمامته و ظهر طاقيته الحريري و اتخذوها سببا و ساقوه الى القاضي الحنبلي و حبس و عزّر من قبل القاضي و ان علماء المالكية و الشافعية قد قالوا عدم احقية التعزير و انتقل الامر الى الملك ناصر و قررت الهيئة المتشكلة من العلماء بأن ابن تيمية يشعل نار الفتن و حبس بأمر السلطان في الشام) و

مقالة ابن بطوطة هذه مكتوبة في (**جواهر البحار**) ليوسف النبهاني في قسم اسم عبد الغني النابلسي و نسأل الله ان ينعم الذين يرون هذا المنحرف الذي تبيّن و علم انحرافه من قبل علماء زمانه و كافة المسلمين و عوقب ارفع من علماء المذاهب الدراية و الهداية لهم و لمتابعيهم و يحفظ ابناء الامة الاسلامية من الانخداع و الاغترار بالمنحرفين آمين.

قال الإمام ابن حجر فى الجوهر المنظم: من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله و صار بها بين أهل الإسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة و التوسل به صلى الله عليه و سلم و ليس ذلك كما أفتى به بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه و بعد خلقه فى الدنيا و الآخرة فمما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه و سلم قبل خلقه و أن ذلك هو سير السلف الصالح الأنبياء و الأولياء و غيرهم فقول ابن تيمية ليس له أصل من افترائه: ما أخرجه الحاكم و صححه أنه صلى الله عليه و سلم قال: و لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه و سلم إلا ما غفرت لى قال الله يا آدم كيف عرفت محمدا و لم أخلقه؟ قال يا رب لما خلقتنى بيدك و نفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال له صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى و إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك و المراد بحقه صلى الله عليه و سلم رتبته و منزلته لديه تعالى أو الحق الذى جعله الله سبحانه و تعالى له على الخلق أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضله له عليه كما سئل عليه الصلاة و السلام ما حق العباد على الله قال: مآلا (و قول الحق هنا لا يعنى اللزوم و الواجب) ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكا و إنما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر عليٌّ و مرتبة رفيعة و جاه عظيم.

فمن كرامته صلّى الله عليه و سلّم على ربه أن لا يخيب السائل به و المتوسل إليه بجاهه و يكفى فى هوان منكر ذلك حرمانه إياه. و فى حياته صلّى الله عليه و سلّم ما أخرجه النسائى و الترمذى و صححه (أن رجلا ضريرا أتى النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال ادع الله لى أن يعافيني فقال إن شئت دعوت و إن شئت صبرت و هو خير لك قال

فادعه و فى رواية ليس لى قائد و قد شق علىّ فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء (**اللّهمّ إنى أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه و سلم نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى قضاء حاجتى لتقضى لى اللّهم شفعه فىّ**) و صححه أيضا البيهقى و زاد (فقام و قد أبصر) و فى رواية (**اللّهمّ شفعه فيّ و شفعنى فى نفسى**) و إنما علمه النبى صلّى الله عليه و سلّم ذلك و لم يدع له لأنه أراد أن يحصل منه التوجه و بذل الافتقار و الانكسار و الاضطرار مستغيثا به صلّى الله عليه و سلّم ليحصل له كمال مقصوده و. هذا المعنى حاصل فى حياته و بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم و من ثم استعمل السلف هذا الدعاء فى حاجاتهم بعد موته صلّى الله عليه و سلّم و قد علمه عثمان بن حنيف الصحابى راويه لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته بعده صلّى الله عليه و سلّم و عسر عليه قضاؤها منه و فعله فقضاها رواه الطبرانى و البيهقى و روى الطبرانى بسند جيد (أنه صلّى الله عليه و سلّم ذكر فى دعائه بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلى) و لا فرق بين ذكر التوسل و الاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء و كذا الأولياء وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى و لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه فى الاستسقاء و لم ينكر عليه و كأن حكمة توسله به دون النبى صلّى الله عليه و سلّم و قبره إظهار غاية التواضع لنفسه و الرفعة لقرابته صلّى الله عليه و سلّم ففى توسله بالعباس توسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم و زيادة لا يقال لفظ التوجه و الاستغاثة يوهم أن المتوجه و المستغاث به أعلى من المتوجه و المستغاث إليه لأن التوجه من الجاه و هو علو المنزلة و قد يتوسل بذى الجاه إلى من هو أعلى جاها منه و الاستغاثة طلب الغوث و المستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان ذلك الغير أعلى منه. فالتوجه و الاستغاثة به صلّى الله عليه و سلّم و بغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك و لا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية و المستغاث به فى الحقيقة

هو الله تعالى و النبى صلى الله عليه و سلم واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به و الغوث منه خلقا و إيجادا و النبى مستغاث و الغوث منه سببا و كسبا و مستغاث به مجازا و بالجملة فإطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث و لو سببا و كسبا أمر معلوم لا شك فيه لغة و لا شرعا فلا فرق بينه و بين السؤال لا سيما مع ما نقل أن فى حديث البخارى رحمه الله تعالى في شفاعة يوم القيامة (**فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد**) صلّى الله عليه و سلّم و قد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه و سلم طلب الدعاء منه إذ هو حى يعلم سؤال من يسأله و قد صح فى حديث طويل: إن الناس أصابهم قحط فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبى صلّى الله عليه و سلّم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتاه صلّى الله عليه و سلّم فى النوم و أخبره أنهم يسقون فكان كذلك و فيه ائت عمر فاقرئه السلام و أخبره أنهم يسقون و قل له: عليك الكيس الكيس: أى الرفق لأنه رضى الله عنه كان شديدا فى دين الله فأتاه فأخبره فبكى ثم قال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه و فى رواية أن رائى المنام بلال بن الحارث المزنى الصحابى رضى الله عنه.

فعلم أنه صلّى الله عليه و سلّم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما فى حياته لعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على التسبب فى حصول ما سئل فيه بسؤاله و شفاعته صلّى الله عليه وسلّم إلى ربه عزّ وجلّ و أنه صلّى الله عليه وسلّم يتوسل به فى كل خير قبل بروزه لهذا العالم و بعده فى حياته و بعد وفاته و كذا فى عرصات القيامة فيشفع إلى ربه وهذا مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار. و صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (أوحى الله تعالى إلى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه: **يا عيسى آمن بمحمد و مر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم و لولا محمد ما خلقت الجنة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن**) فكيف لا يتشفع و متوسل بمن له هذا الجاه الوسيع و القدر المنيع عند سيده و مولاه المنعم عليه بما حباه به و أولاه انتهى كلام ابن حجر.

و قال الإمام السبكى بعد ذكر حديث آدم الذى فيه (أسألك بحق محمد لما غفرت لى) و قول الله تعالى له (**و إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك**) الحديث هو حديث صحيح الإسناد رواه الحاكم. قال وذكر معه الحاكم حديث ابن عباس أوحى الله إلى عيسى الخ. و قال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الإسناد.

قال الإمام السبكى بعد ما ذكر و أما ما ورد من توسل نوح و إبراهيم و غيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون و اكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته و تصحيح الحاكم له و عبارة ابن حجر السابقة و إن كانت كافية وافية فلا بأس من ذكر بعض ما ذكره الإمام السبكى و إن تكرر بعضه مع ما تقدم عن ابن حجر رحمهم الله تعالى لأنه نقل كثيرا من عباراته و إن لم ينسب بعضها إليه.

قال الإمام السبكى: اعلم أنه يجوز و يحسن التوسل و الإستغاثة و التشفع بالنبى صلّى الله عليه و سلّم إلى ربه سبحانه و تعالى و جواز ذلك و حسنه من الأمور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الأنبياء و المرسلين و سير السلف الصالحين و العلماء و العوام من المسلمين و التوسل بالنبى صلى صلّى الله عليه و سلّم جائز فى كل حال قبل خلقه و بعده فى مدة حياته فى الدنيا و بعد موته فى مدة البرزخ و بعد البعث فى عرصات القيامة و الجنة و هو على ثلاثة أنواع: أن يتوسل به صلى الله عليه و سلم بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته فيجوز ذلك فى الأحوال الثلاثة و قد ورد فى كل منها خبر صحيح و لا فرق فى المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع و الداعى بذلك متوسل بالنبى صلّى الله عليه و سلّم لأنه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه و مستغيث به صلى الله عليه و سلم لأنه استغاث الله تعالى به صلى الله عليه و سلم على ما يقصده و مستشفع به صلى الله عليه و سلم لأنه سأل الله بجاهه صلّى الله عليه و سلّم و المقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله تعالى قدرا و مرتبة و لا شك أن النبى صلّى الله عليه و سلّم له عند الله تعالى قدر عليّ و مرتبة رفيعة و جاه عظيم و فى العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث إنه إذا شفع عنده قبل شفاعته

فإذا انتسب إليه شخص فى غيبته و توسل بذلك يشفعه به و إن لم يكن حاضرا و لا شافعا و يكون ذلك المحبوب أو العظيم سببا للإجابة كما فى الأدعية الصحيحة المأثورة (أسألك بكل اسم لك و أسألك بأسمائك الحسنى و أسألك بأنك أنت الله و أعوذ برضاك من سخطك و معافاتك من عقوبتك و بك منك). و حديث الغار الذى فيه الدعاء بالأعمال الصالحة و هو من الأحاديث الصحيحة المشهورة فالمسئول فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له و المسئول به مختلف كذلك السؤال بالنبى صلّى الله عليه و سلّم ليس سؤالا للنبى بل سؤال لله تعالى به صلّى الله عليه و سلّم و تارة يكون المسئول به أعلى من المسئول كما فى قوله (من سألكم بالله فأعطوه) فالمسئول به هنا هو البارى سبحانه و تعالى و المسئول هو بعض البشر و تارة يكون المسئول أعلى من المسئول به كما فى سؤال الله تعالى بالنبى صلى الله عليه و سلم فإنه لا شك أن للنبى صلى الله عليه و سلم قدرا عنده تعالى فمن قال أسألك بالنبى صلى الله عليه و سلم فلا شك فى جوازه و كذا إذا قال بحق محمد و المراد بالحق الرتبة و المنزلة و الحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه كما فى الحديث الصحيح الذى قال فيه (**فما حق العباد على الله**) و ليس المراد بالحق الواجب فإنه لا يجب على الله تعالى شئ ثم ذكر أحاديث الشفاعة و التجاء الناس إلى الأنبياء.

قال: و فى التجاء الناس إلى الأنبياء فى ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم فى الدنيا و الآخرة و أن كل مذنب يتوسل إلى الله عزّ و جلّ بمن هو أقرب إليه منه و هذا لم ينكره أحد و لا فرق بين أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة و ليس ذلك من باب تقرب المشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره فإن ذلك كفر و المسلمون إذا توسلوا بالنبى صلّى الله عليه و سلّم أو بغيره من الأنبياء و الصالحين لم يعبدوهم و لا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى و أنه هو المنفرد بالنفع و الضر و إذا جاز ذلك جاز قول القائل: أسأل الله تعالى برسوله لأنه سائل لله تعالى لا لغيره انتهت.

فقد ظهر من هذا أن استغاثة المستغيثين به صلى الله عليه و سلم تجئ على

معنيين: أحدهما أن يسأل المستغيث الله تعالى بالنبى صلى الله عليه و سلم أو بجاهه أو بحقه أو ببركته أن يقضى حاجته فالمستغيث على هذا هو الذى يدعو الله تعالى و يجعل واسطة القبول عنده عزّ و جلّ نبيه الأعظم و حبيبه الأكرم صلى الله عليه و سلم والمعنى الثانى أن يسأل المستغيث النبى صلى الله عليه و سلم ليدعو الله تعالى وليسأله قضاء حاجته لأنه حى فى قبره كما يسأله الناس الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم و كما سأله الناس فى حياته الدنيوية الدعاء بالاستسقاء و غيره فدعا لهم بالسقيا و غيرها فاستجاب الله له و جميع الاستغاثات الواقعة فى كتابى هذا لا تخلو عن هذين المعنيين و رأيت فى كتاب [جمع الأسرار: فى منع الأشرار عن الطعن فى الصوفية الأخيار] لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسي رضى الله عنه ما نصه:

و سئل العلامة الشهاب الرملى الشافعى رحمه الله تعالى عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد. يا شيخ فلان و نحو ذلك. فأجاب بأن الاستغاثة بالأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام و الأولياء و العلماء و الصالحين جائزة. قال الشيخ عبد الغنى. يقول مصنف هذه الرسالة يشير إليه. يعنى جواز التوسل و الاستغاثة قوله تعالى (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥).

قال الشيخ الرملى: و للرسل و الأنبياء و الأولياء إغاثة بعد موتهم لأن معجزة الأنبياء و كرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم. أما الأنبياء فإنهم أحياء فى قبورهم يصلون و يحجون كما وردت به الأخبار فتكون الإغاثة منهم معجزة لهم و الشهداء أيضا أحياء شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار. و أما الأولياء فهى كرامة لهم انتهى كلام الرملى.

٤٣ - (**لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ اَمَنُوا اْليَهُودَ وَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا** * المائدة: ٨٢) يفهم من هذه الآية الكريمة بأن اليهود هم الد اعداء الاسلام و ان اليهودي عبد الله بن سبأ هو اول من أشعل نار الفتن بهدم الاسلام من الصميم و هو يهودي يمني و احدث الفرقة (**الشيعية**) ضد المسلمين الحقيقيين (**اهل السنة**) و ان أكثر الفرق الشيعية فسادا هم (النصيريون) و ان هؤلاء الكفرة يدعون بأن الالوهية قد حلّت بعليّ و اولاده و

انما لا يعرف الغيب الاّ عليّ و ذرّياته و قد استولى على حكم سوريا بعد الحرب العالمية الثانية نصيرى منحرف يدعى بحافظ أسد و كان اول ما قام به هذا النصيرى المنحرف احداث حمامات دم في مدينتى حماه وحمص بقتله الآلاف من المسلمين أهل السنة و استشهادهم و اليهود قد أيدوا هذه الفرقة و أسّسوا (وزارة المستعمرات) في لندن بالتعاون مع الانكليز لاضعاف الاسلام و انشؤا جواسيس مزودين بحيل و مكائد يهودية و ارسلوا الى كل البلدان و الاقطار و منهم همفر الذي صاد النجدي محمدا في البصرة عام ١١٢٢ هـــ. [١٧١٠ م.] و خدعه سنين و احدثوا فرقة (**الوهابية**) وهناك معلومات واسعة في كتابنا (**اعترافات الجاسوس الانكليزي**).

إن محمدا بن عبد الوهاب قد زاد من معلوماته الرامية الى تفرقة و تجزئة الاسلام و المسلمين التي تعلمها من الجاسوس الانكليزي همفر بمطالعة كتب ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية.

ويسمى التابعون لمحمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـــ. [١٧٩٢ م.] بـــ(**النجديين**) و (**الوهابيين**) و يقول ابن عبد الوهاب:

(إن المسلمين المنتشرين في كافة انحاء العالم منذ ستمائة سنة كلهم مشركين و كفرة لا يتوسل بشئ في العبادة لكون العبادة الى الله فرض بلا قيد و الاستدعاء و الاستعانة من غير الله شرك و لا غفران له و كل من يذكر احدا من الانبياء و الأولياء و يستغيث منهم و يحترم القبور بنذر و صدقة وغيره مشرك و قولهم: نرجو شفاعتهم و نجعلهم وسيلة للتقرب الى الله لن ينجيهم من الشرك و كان المشركون في عهد الرسول كذلك يدعون الله فقط في الشدة و يتضرعون اليه و عند الامن و الامان كانوا يدعون الملائكة و الأولياء و الأوثان و اذا تضايق مشركوا عهدنا يتضرعون الى المرشد الفلاني و الشيخ الفلاني ايضا و هؤلاء المشركون اشد شركا من المشركين القدماء و من توسل بالرسول وقال يا رسول الله اشفع لي و اغثني يكون كافرا فضلا عن المتوسل بالشيخ).

ان علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين قد اجابوا عليه وبينوا كونه على ضلالة وقام شقيقه سليمان بن عبد الوهاب بتأليف كتاب ضخم بتقبيحه و قد طبع هذا الكتاب المسمى بـــ(**الصواعق الالهية**) في استانبول ويثبت الملا احمد بن علي البصري

الشافعي المعروف بـــ(القباني) المتوفي سنة ١٢٣٥ هـــ. [١٨١٩ م.] في كتابيه (**الفصل الخطاب**) و (**كشف الحجاب**) ضلالته.

و احرق محمد بن عبد الوهاب كتاب (**دلائل الخيرات**) لاحتوائه بكلمات مثل سيدنا و مولانا و الحال بأن السلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله عليه كان يقرأ ذلك الكتاب كل يوم و قال ابن عبد الوهاب لو استطعت لهدمت حجرة السعادة و قلعت الميزاب الذهبي و وضعت بدله خشبة و كان يصف بالكفر كل من انكره و كفر عمر بن الفارض و محي الدين العربي و يستهزئ بمضمون الحديث الشريف (**اختلاف امتي رحمة**) و ينكر الوقف و يقول بأنه لا وقف في الاسلام و يدعي بأن رواتب القضاة رشوة و ان القباني احمد افندي قد اجاب على كل هذه المزاعم و ابطلها بالوثائق.

و يذكر ابن تيمية بأن التوجه الى الانهار و ينابيع المياه المعدنية و الاشجار و المغارات و الجبال بنية الشفاء و النذر للقبور اثم و زيارة القبور و الذبح هناك و الاستغاثة من الاموات شرك.

و زيارة القبر النبوي الشريف سنة عند علماء اهل السنة و قيل بأنها واجبة و يقول ابن عابدين في حاشيته (**الدّرّ المختار**) (لم يمنع اى عالم زيارة القبور قبل ابن تيمية و انه احدث بدعة و صغر في اعين المسلمين) و في المسلم (**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**) و يثبت نجم الدين عمر بن الحجي في كتابه (**الجواب في الرد على ابن تيمية**) بأن زيارة القبور جائزة و يرد على ابن تيمية بدلائل قوية و كذلك قد الف برهان الدين ابراهيم بن محمد كتابا قيما بنفس الاسم و الكتابان موجودان في مكتبة السليمانية بإستانبول في قسم بشيرآغا.

و سمّى ابن عبد الوهاب كفرا للأمور التي زعمها ابن تيمية منهيا و قال يكفر من نذر للقبور و دعا الله في الاضرحة و يدور حولها و يقبل ستارها و يأخذ من ترابها و يستغيث من الأولياء رحمهم الله تعالى و من لم يحكم بكفر هؤلاء وهو كافر أيضا و يقول في كتابه (**كشف الشبهات**) (يؤمر بقتل المسلمين وغصب اموالهم قائلا ان اموال ودم

المتوسلين بالانبياء والأولياء بنية الشفاعة او التقرب الى الله تعالى حلال) و ترجم هذا الكتاب الى التركية و الحال بأن من لم يؤمن بما جاء في الدين من الضرورة فمثلا عدم الايمان بوجود الله و وحدانيته و فرضية الصلوات الخمس يكون كافرا و الا فلا يقال لمسلم مؤمن بالاحكام المبيّنة صريحة في الدين كافرا لمجرد الشبهة و ان قال ابن تيمية لهذه شركا فانما كان قصد به الشرك الاصغر و اما ذاك فيقول شرك بمعنى الكفر و عبادة الاوثان شرك و يقال لها الشرك الجهري اما الشرك الخفي فهو الاستدعاء من غير الله تعالى و لا خلاص للانسان من هذا الشرك و دعى و تضرع الانبياء عليهم السلام أيضا لحفظه تعالى من هذا الشرك و لهذا الشرك انواع فكما ان اتباع اهواء النفس و الشهوات شرك خفي فكذلك الرياء و الشرك الخفي يزيل ثواب العبادة و لم يحكم اى عالم بكفر المرائي واحلال دمه وماله.

إن السجدة بنية العبادة للشمس و القمر و النجوم و الاوثان و الهياكل كفر و سجدة الاحترام لغير هذه الاشياء دون العبادة ليس بكفر بل اثم و الذبح لشئ ما بقصد العبادة كفر الا ان الذبح لشئ ما بدون نية العبادة له مع العبادة لله لا يكون كفرا بل يكون حراما و (العبادة) هي التضرع بالايمان بأن كل شئ من الخير و الشر و الخلق منه و قيل اخذ العابد لله تعالى التراب من المقابر و الطواف حولها مكروه اما كتاب الوهابي قائل بشرك و كفر كل هذه و يكفّر الملايين من المسلمين و يطيل اللسان على الاصحاب الكرام ايضا رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لبناء مزارات للشهداء الذين استشهدوا أثناء الغزو مع مسيلمة الكذاب بمقدار ذراع بغية ان تعرف القبور لقراءة الفاتحة عليها و بين ادعاءاته و كتاباته هذه كونه من اتباع مسيلمة.

و ادعوا بأن البناء على القبور والمنائر في الجوامع و تناول الطعام بالملاعق بدعة و سلبوا و نهبوا الاشياء الثمينة المقدرة بالملايين من تربة الامام حسين رضى الله عنه في كربلاء اثناء التخريب و احرقوا مدينة طائف و دمروها و قتلوا اهل السنة دون تمييز النساء و الأطفال و نهبوا أموالهم و حقروا آلاف الكتب القيمة بوضعها تحت الاقدام مثل

البخاري و مسلم و غيره من كتب الاحاديث و الفقه وكتب من كل فنّ ومن بينها المصاحف الشريفة أيضا و لم يجرأ احد ان يرفعها عن الأرض خشية منهم و حتى أنهم حفروا الأرض بحثا عن المال و احيلت المدينة الى أرض الخراب و الاحتراق و هدموا قباب قبور الاكابر في مكة المكرمة و البيت المبارك الذي ولد فيه النبي كما هدموا أمكنة موالد سيدنا أبي بكر و سيدنا عمر و فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهم اجمعين و وصفوا بأن قراءة المؤذن الصلاة و السلام بعد الاذان شرك و احرقوا علب السيكاير و آلات الملاهي.

و قالوا بأن من يطلب شيئا من غير الله يكون كافرا مستدلّين بالآية الكريمة (**وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَانْ فَعَلْتَ فَانَّكَ اذًا مِنَ الظَّالِمِينَ** * يونس: ١٠٦) و (**فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ اِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ** * الشعراء: ٢١٣) و الحديث الشريف (**الدعاء مخ العبادة**) و الحال بأن الادعية الممنوعة بالآية الكريمة هى الادعية المستعملة في اصطلاح العلم اى الادعية التي تقام بالعبادة و هذه الادعية انما تكون لله وحده الا ان من آمن بان العبادة تكون لله وحده و لا يدعي الا اليه و لا خالق الا الله جلّ شأنه و يؤمن بأن كل شئ مخلوقه تعالى و ان يجعل الانبياء و الاولياء وسيلة و يعتبرهم من احباء الله تعالى و يجوز الغوث و العون من ارواحهم متفكرا بأن الله قد منح أرواحهم القدرة لامداد الناس و هم احياء في قبورهم بحياة لا نشعرها و انعم لأرواحهم قوة الكرامة و التصرف لا يقال لمن آمن هكذا مشركا و مع هذا فإن المسلمين يطلبون تصفية قلوبهم و الفيض و المعرفة من أرواح الأولياء و يفيض من القلب المبارك لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الى قلبه و يطلب منحه العلوم المفاضة من القلوب متسلسلا و لا يطلب الامور الفانية الدنيوية كالأموال و الجاه و المناصب و حتى انهم لا يتفكرون بها.

و يقول بأن الآية الكريمة (**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللهِ زُلْفَى** * الزّمر: ٣) لا تنجيهم من نار جهنم و يشبهون أهل السنة بالكفرة عبدة الاصنام و يزعمون بأن التوسل بأولياء الله للتقرب اليه تعالى لا ينجيهم من الشرك، نعم لكون عبدة الأصنام مشركين و قولهم هذا لا ينجيهم من عذاب جهنم الا ان

الادعية المقامة بجعل اولياء الله وسيلة ليس بشرك حتى يحتاج أهل السنة الى النجاة من الشرك فإن قام احدهم بالقتل عمدا و أفاد في المحكمة (لم افكر قتل هذا الرجل و كنت على علم بأن القتل جريمة) فلا وزن و لا اعتبار لكلامه هذا بل يعاقب و الحال بأنه صادق في قوله و عقابه ليس على كلامه هذا بل لقتله ذلك الرجل لا يعاقب برئ قائل مثل هذا القول المحال الى المحكمة من قبل خصمه و طلب عقابه بقوله (كنتم قد عاقبتم قبلا القائل لمثل ما ذكر و هذا الشخص قال القول نفسه فعاقبوه) لا يعاقب لأن جزاء الأول كان لقتله و كذلك دخول الكفار جهنم ليس لقولهم هذا انما لعبادتهم دون الله تعالى.

لا يقال للمؤمنين كفرة بقياس هذه الآية الكريمة التي تبين المشركين لأن الكفرة و المشركين وان آمنوا بأن الله تعالى خلق الخير و الشر وكل شئ مخلوقه تعالى الا انهم يعبدون الهياكل المسماة باللاة و العزّى و الملائكة و يؤمنون استحقاقهم العبادة و يفعّلون الله كل ما يشاؤونه وبهذا الاعتقاد يسجدون لهم ويذبحون لهم القرابين وينذرون لهم النذور اما المسلمون فلا يذبحون القرابين للروح الطاهرة للنبي عليه السلام و أرواح الأولياء بل يذبحون لله تعالى و يهدون ثوابه الى ارواحهم و معنى قول (**الشفاعة يا رسول الله**) احبك حبا جما لأن الله يأمر محبتك و لحبي لك ليحسن الله تعالى الىّ شفاعتك و قول هذا الكلام مختصرا يشبه الآية الكريمة (**وَ سْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ** * يوسف: ٨٢) و قال سيدنا عمر رضى الله عنه أثناء الطواف للحجر الاسود (أنت لا تستطيع ان تأتى بشئ الا اني اقبلك اتباعا لرسول الله صلى الله عليه و سلم) و لما سمعه سيدنا علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن (**الحجر الاسود يشفع للناس يوم القيامة**) و شكر سيدنا عمر لرواية سيدنا علي هذه و ان كانت للحجر فائدة ألم تكن لأولياء الله فوائد وبين الله تعالى قبوله لشفاعة اوليائه واحبائه.

قد اقتبس من بداية المادة الثالثة و الأربعين الى هنا من المجلد السابع من تأريخ احمد جودت باشا رحمة الله تعالى عليه و يقول العالم المتبحر خزينة الكرامات (مولانا ضياء الدين خالد البغدادي) في كتابه (**الرسالة الخالدية**) عند ما يتمسك المسلمون بسبب

يتفكرون بأنه يكون سببا لخلق الله تعالى و لا يتخطر ببالهم بأن الاسباب تصنع ذلك العمل و اما المشركون فيعتقدون بأن الأوثان يصنعه او يكونون سببا لصنعه تعالى و من لم يفرق بين هاتين الاعتقادين قد اهلك في دوامة الانكار.

فى نقل كلام الإمام العلامة ناصر السنة فى هذا الزمان سيدى السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه (**خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام**) و له كتاب مستقل في الرد على الوهابية ولكن كلامه في الكتاب المذكور كاف واف شاف وها أنا أنقله برمته و إن تكرر بعضه مع ما تقدم في الباب الأول والثاني وهوُ جامع لكل ما يلزم ذكره في هذا الشأن من إثبات الحق ودحض الأباطيل وردّ شبههم بأوضح بيان وأقوى دليل.

قال رحمه الله تعالى: ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية: ينبغي أولا أن نذكر الشبهات التي تمسك بها ابن عبد الوهاب في إضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان أن كل ما تمسك به زور و افتراء و تلبيس على عوام الموحدين فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه و سلم و بغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و في زيارتهم قبره صلى الله عليه و سلم و ندائهم له بقولهم: يا رسول الله نسألك الشفاعة و زعم أن ذلك كله إشراك و حمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص و العوام من المؤمنين كقوله تعالى (**فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ اَحَدًا** * الجن: ١٨) و قوله تعالى (**وَمَنْ اَضَلُّ ممَّنْ يَدْعُوا منْ دُون الله مَنْ لاَ يَسْتَجيبُ لَهُ الَى يَوْمِ الْقيمَة وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غَافلُونَ * وَاذَا حُشرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ اَعْدَآءً وَكَانُوا بعبَادَتهِمْ كَافرِينَ** * الأحقاف: ٥-٦) و قوله تعالى (**فَلاَ تَدْعُ مَعَ الله الَهًا آخرَ فَتَكُونَ منَ الْمُعَذَّبينَ** * الشعراء: ٢١٣) و قوله تعالى (**وَلاَ تَدْعُ منْ دُون الله مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَانْ فَعَلْتَ فَانَّكَ اذًا منَ الظَّالمينَ** * يونس: ١٠٦) و قوله تعالى (**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذينَ يَدْعُونَ منْ دُونه لاَ يَسْتَجيبُونَ لَهُمْ بشَيْءٍ الاَّ كَبَاسط كَفَّيْه الَى الْمَآء ليَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ ببَالغه وَمَا دُعَآءُ الْكَافرِينَ الاَّ في ضَلاَلٍ** * الرّعد: ١٤) و قوله تعالى (**وَ الَّذينَ تَدْعُونَ منْ دُونه مَا يَمْلكُونَ منْ قطْميرٍ * انْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمعُوا**

مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيمَة يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لاَ يُنَبِّئُكَ مثْلُ خَبِيرٍ * الفاطر: ١٣-١٤) و قوله تعالى (**قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمْتُمْ منْ دُونه فَلاَ يَمْلكُونَ كَشْفَ الضُّرِ عَنْكُمْ وَ لاَ تَحْوِيلاً * اُولَئكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ الَى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ انَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** * الاسراء: ٥٦-٥٧) و أمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن كلها حملها على الموحدين. قال محمد بن عبد الوهاب: إن من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه و سلم أو بغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه يكون مثل هولاء المشركين و يكون داخلا في عموم هذه الآيات و جعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم أيضا مثل ذلك و قال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الأصنام: (**ما نعبدهم الاّ ليقرّبونا الى الله زلفى**) إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (**و لئن سالتهم من خلقهم ليقولنّ الله**) و قوله تعالى (**و لئن سالتهم من خلق السموات و الارض ليقولنّ الله**) فما حكم الله عليهم بالكفر و الإشراك إلا لقولهم (**ليقرّبونا إلى الله زلفى**) فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب و من تبعه على المؤمنين و هى حجّة باطلة فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و لا الأولياء آلهة و جعلوهم شركاء الله بل هم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون له و لا يعتقدون استحقاقهم العبادة و لا أنهم يخلقون شيئا و لا أنهم يملكون نفعا أو ضرا و إنما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم الله عباده و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة سنذكر لك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين أن الخالق النافع الضار هو الله وحده و لا يعتقدون استحقاق العبادة إلاّ لله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه و أما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الأصنام آلهة و الإله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الأصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذي أوقعهم في الشرك فلما

أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعا و لا ضرا قالوا ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب و أتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام.

إذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها و ما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين و لا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا يعتقدون ألوهية غير الله تعالى و لا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره و قد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب و أتباعه فيما صنعوه و لو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و سلف الأمة و خلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه و سلم: (**اللهم إنّي أسألك بحق السائلين عليك**) و هذا توسل صريح لا شك فيه و كان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم و يأمرهم بالإتيان به. فقد روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و أسألك بحق ممشاى هذا إليك فإني لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار و أن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له سبعون ألف ملك**) و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و ذكره أيضا كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا و كان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه إلى الصلاة فانظر قوله (**أسألك بحق السائلين عليك**) فإن فيه التوسل بكل عبد مؤمن و روى الحديث المذكور أيضا ابن السّني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضى الله عنه و لفظه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا خرج إلى الصلاة قال: (**بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله و لا**

حول و لا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و بحق مخرجي هذا فإني لم أخرج بطرا و لا أشرا و لا رياء و لا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك و اتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار و أن تدخلني الجنة) و رواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم و الليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا خرج إلى الصلاة قال: (**اللهم**) إلى آخر ما تقدم في رواية ابن السني و رواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا و محل الاستدلال قوله (**بحق السائلين عليك**) فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه و سلم و أمر أصحابه أن يقولوه و لم يزل السلف من التابعين و أتباعهم و من بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة و لم ينكر عليهم أحد في الدعاء به.

ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي**) و هذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير و الأوسط و ابن حبان و الحاكم و صححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها و كانت ربت النبى صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فجلس عند رأسها وقال (**رحمك الله يا أمي بعد أمي**) وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردته وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه و سلم بيده و أخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلّى الله عليه و سلّم فاضطجع فيه ثم قال: (**الله الذي يحيي و يميت و هو حى لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين**) و روى ابن أبي شيبة عن جابر رضى الله عنه مثل ذلك و كذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما و رواه أبونعيم في الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

و من الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي و

النسائي و البيهقي و الطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف و هو صحابي مشهور رضى الله عنه «أن رجلا ضريرا أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال (**إن شئت دعوت و إن شئت صبرت و هو خير**) قال فادعه فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء: اللهمّ إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهمّ شفّعه فيّ فعاد و قد أبصر».

و في رواية قال ابن حنيف «فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط» و خرج هذا الحديث أيضا البخاري في تأريخه و ابن ماجه و الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و الصغير ففي هذا الحديث و التوسل و النداء وابن عبد الوهاب يمنع كلا منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول إن هذا إنما كان في حياة النبي صلى الله عليه و سلم لأن الدعاء استعملته أيضا الصحابة و التابعون بعد وفاته صلى الله عليه و سلم لقضاء حوائجهم.

لما حج المنصور الخليفة الثاني من بني العباس و زار قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم سأل الإمام مالكا و هو بالمسجد النبوي و قال له يا أبا عبد الله أاستقبل القبلة و ادعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله و استشفع منه فيشفعه الله فيك قال تعالى (**وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** * النساء: ٦٤) و ان ابن حجر المكي قد أيد الخبر في كتابه (**الجوهر المنظم**) و بين عدم اطالة اللسان على الامام مالك و القائلون بأن الامام مالكا قد قال بأن الدعاء بالتوجه الى القبر الشريف للنبي صلى الله عليه و سلم مكروه قد افتروا على هذا الامام الجليل.

ليس بصحيح القول (بأن التوسل إنما يكون بالأنبياء فقط و لا يجوز بغيرهم) لأن سيدنا عمر توسل بسيدنا العباس بدعاء الاستسقاء و لم يعارضه أى من الصحابة الكرام

الموجودين هناك و ان قول رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان الله جعل الحق في قلب عمر و على لسانه) خير سند واقوى دليل بشأن توسل سيدنا عمر بسيدنا العباس و إن توسله هذا بغير سيدنا الرسول عليه الصلاة و السلام هو بيانه بجواز التوسل بغير الأنبياء أيضا لأن الجميع على علم بجواز التوسل بالأنبياء أيضا الاّ أنّه كان هناك من يشك في جواز التوسل بالآخرين و سيدنا عمر قد بين بهذا التوسل جوازه فإذا كان قد توسل سيدنا عمر بالرسول الأعظم بدعاء الاستسقاء لكان الناس قد فهموا بأن دعاء الاستسقاء لا يجوز الا بالرسول صلى الله عليه و سلم و نظرا لذلك فلا يصح القول بعدم جواز التوسل بالأموات اذ ان اكثر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قد توسلوا به بعد وفاته صلى الله عليه و سلم.

فإنهم يقولون من ناحية بأنه (لا تأثير لأى شئ الا الله و من ادعى ان لغير الله تأثيرا فقد كفر) و من ناحية اخرى يقولون (جواز التوسل بالأحياء و عدم جوازه بالأموات و للأحياء تأثير دون الأموات) فإن أقوالهم على تناقض تام فالمؤمنون يعتبرون الأموات و الأحياء وسيلة و اسبابا و يقولون بأن المؤثر انما هو الله الخالق لكل مخلوق.

و يسردون بعضا من أقوال الجهلة من الناس قائلين بأن القيام بالتوسل شرك و هناك من يقول للوّلي (إعمل لي كذا من امرى) و ينتظرون كرامات من المظنون الذي ليس بولي و مهما كان مثل هؤلاء الجهلة يؤمنون بأنه لا ضار و لا نافع الاّ الله تعالى الاّ أن توسلهم من اجل التبرك غير انهم يقولون بأنهم يمنعون أقوالهم الخاطئة و المريبة و نقول لهم بأن القائلين مثل هذه الأقوال الخاطئة المشكوكة لا يخطر ببال اى منهم بأنه لا ضار و لا نافع الاّ الله و كلهم يتوسلون من اجل التبرك و عندما يقولون بأن الأولياء فعلوا لا يعنون بأن لهم التأثير فإن كنتم تريدون منع الأقوال المشبوهة المشكوكة فلم تدمغون كافة المؤمنين بدمغة المشرك؟ فتصفون المتوسلين على الاطلاق بالكفر فإن كنتم صادقين في اقوالكم السالفة ما عليكم الا أن تمنعوا ما ترونه من الأقوال المشبوهة المشكوكة فقط كما يجب تأمين التأدب في التوسل كما ان قول الشرك المشكوك الذي اسردتموه كلمة مجازية

[ذات معنيين] كالقول بأن هذا الطعام قد اشبعني و ان هذا العلاج قد ازال الالم عني ان علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين قد أولوا معاني مثل هذه الأقوال ما يوافق العقل و الدين الطعام و الخبز ليس بمشبع إنما الله هو المشبع و قالوا بأن الطعام ما هو الا سبب قد خلقه الله و عند ما يقول المؤمن ما يعني بأن لمثل هذا الشئ تأثيرا فعلى السامع أن يعطى لهذا القول معنى مجازيا و إن هذا المعنى علامة كونه مؤمنا و مسلما و ان علماء علم (المعاني) قد بينوا كون المسألة هكذا بإتفاق الآراء.

إن ابن تيمية وتلميذه قد وصفوا التوسل حراما وقالت الوهابية بأن التوسل شرك والحال بأن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم وكافة المسلمين كانوا قد توسلوا اذ لا يعقل اتيان الأمة الاسلامية برمتها الحرام و الكفر و جاء في الحديث الشريف (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) و قال تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) و إن مثل هذه الأمة هل تجتمع على الضلالة و الانحراف؟

و قال العالم ابن الهمام الحنفي بأن (إستقبال القبر النبوي الشريف أفضل من استقبال القبلة) و اسناد قول (استقبال القبلة أفضل) على الامام الاعظم أبوحنيفة لهو افتراء على هذا الامام الجليل لأن الامام الاعظم يذكر في كتابه (**المسند**) قول عبد الله بن عمر بأن (استقبال القبر الشريف و استدبار القبلة سنة) و إن كافة علماء الاحناف بينوا قول الامام الاعظم بأن (إستقبال القبر الشريف مستحب) و إن الرسول حي في مرقده و يعرف الزائرين و الذين قابلوه في حال حياته كانوا يقفون مستقبلين وجهه الكريم مستدبرين القبلة و كذلك الحال في زيارة قبره الشريف فإذا جاء امرئ الى شيخه او الى والده الواقف قبالة القبلة في المسجد الحرام لمخاطبته اذ من البديهي مخاطبته وجها لوجه حيث يكون قد استدبر القبلة و وجوب لقاء الرسول مستقبلا الزم من الاساتذة و الآباء بدون ريب و قد اجمع علماء المذاهب الأربعة لزوم استقبال القبر النبوي الشريف عند الزيارة و ذكر الامام السبكي في كتابه (**شفاء السقام**) مجددا عن طريق الأوفست بإستانبول سنة ١٣٩٥ هـــ. [١٩٧٥ م.] و ادعاء الآلوسي في (**تفسيره**) بأن الامام

الأعظم كان ضد التوسل ليس بصحيح و لا قيمة لهذا القول و لم يخبر أيّ من علماء الحنفية بأن الامام العظم قد قال مثل هذا القول و كلهم اعلموا بإستحباب التوسل و ينبغي عدم الإنخداع بما قاله الآلوسي.

و في شرح المواهب للزرقاني ان الداعي اذا قال (اللهمّ إني استشفع اليك بنبيك يا نبى الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له) و هذا الشرح على ثمان مجلدات و طبعت الطبعة الثالثة في لبنان سنة ١٣٩٣ هـــ. [١٩٧٣ م.].

و تقلع و تبطل الوثائق المبينة اعلاه البدع التي احدثت من اساسه و روى البيهقي عن أنس رضى الله عنه «أن اعرابيا جاء الى النبي صلّى الله عليه و سلّم يستسقى به و انشد أبياتا في آخرها:

و ليس لنا الاّ اليك فرارنا * و اين فرار الخلق الاّ الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه و سلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابي الابيات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو حتى امطرت السماء و هو على المنبر» و في صحيح البخاري «انه لما جاء الاعرابي و شكا للنبي صلى الله عليه و سلم القحط فدعا الله فانجابت السحاب بالمطر قال صلّى الله عليه و سلّم (**لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه**).

قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بـــ(**الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان**) في الفصل الخامس و العشرين: إن الإمام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة رضى الله عنه يجئ إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته. و قد ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد من ذلك فقال له الإمام أحمد إن الشافعي كالشمس للناس و كالعافية للبدن. و لما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك لم ينكر عليهم و قال الإمام أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: من كانت له إلى الله تعالى حاجة و أراد قضاءها فليتوسل إلى الله تعالى بالإمام الغزالي و ذكر العلامة ابن

حجر في كتابه المسمى: بـــ(**الصواعق المحرقة لأهل الضلال و الزندقة**) أن الإمام الشافعي رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي * و هم إليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غدا * بيد اليمين صحيفتي

و كما جعل الطاعة سببا للسعادة و نيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالأخيار الذين عظمهم الله و أمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا إشراك و من تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم و أورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل و لم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون و لو تتبعنا ما وقع من أكابر الأمة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف و فيما ذكر كفاية. و إنما أطلت في ذلك ليتضح الأمر للمتشكك فيه غاية الاتضاح لأن كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون إلى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها إلى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت إليها و يقيم عليهم الحجة في إبطالها. تم الاقتباس من (**شواهد الحق**) و ان القسم الثاني من كتاب (**خلاصة الكلام**) للسيد احمد دحلان المار ذكره طبع عن طريق الاوفست بإستنبول سنة ١٣٩٥ هـــ. [١٩٧٥ م.].

٤٤ - افترى المودودي في الطبعة الأولى من كتابه (**موجز تأريخ التجديد**) على الدين الاسلامي و على علماء اهل السنة و بدأ المسلمون اصحاب العقائد السليمة في باكستان يدافعون عن أنفسهم و ردوا بالوثائق على افتراءاته و افكاره السقيمة المنحرفة و اضطر المودودي لقاء هذه الضغوط المحقة الى تهذيب كتابه و طبعه مجددا بعد تغيير بعض من كتاباته و تأويل البعض الآخر بغير علم و لبيان اثبات شجاعته الادبية فقد كتب في مقدمة كتابه (منعا للانتقاد الجارح اعدت النظر الى المفاهيم الخاطئة) الا انه لم يتوقف عن اطالة اللسان على كلمات الاحترام التي اعطيت على علماء اهل السنة من قبل المسلمين كـــ(الامام و حجة الاسلام و قطب العارفين و شيخ الاسلام) و لم يتوان عن اظهار عدم لياقة علماء اهل السنة لهذه الدرجات الرفيعة مع هذا انه لا يهمل ذكر اسمي ابن تيمية و

عبده المثبت اعتزالهما بالوثائق عن اهل السنة و عن الطريق المستقيم بالامام و الاستاذ و يغدق لهؤلاء هذه الالقاب و كلمات الاحترام التي يراها زائدة بحق علماء اهل السنة و يبين مفصلة في الصحيفة الثمانين و الاربعمائة من المجلد الخامس من (**ابن عابدين**) أى من كلمات الاحترام يلقب لاى من العلماء.

و يذكر في اوائل ترجمة كتابه الى التركية (**موجز تأريخ التجديد**) (ان للدين الاسلامي فرق شاسع مع الفلسفة الالحادية و له فلسفة خاصة به و معلوماته بحق الكائنات و الانسان مغايرة تماما لمعلومات الملحدين) و بذا يفهم بأن في الاسلام فلسفة و علماء الاسلام فلاسفة و قوله هذا يشبه فهم و افهام الأوروبيين الاسلام كما رأوه من الخارج و قد ذكر في كتابنا (**السعادة الأبدية**) بأن التنزيل درجة علمائنا الى درجة الفلاسفة ناتج عن جهل علوّ شأن علمائنا الاجلاء.

ينقسم العلوم الاسلامية الى قسمين: العلوم الدينية، العلوم الفنية و العلوم الفنية الاسلامية مبنية على المشاهدة و التدقيق و التجربة و هكذا العلوم الفنية لغير المسلمين على الكائنات والانسان في أوروبا و امريكا والقيام بتفريقها مع بعضها بحجة التضاد يكون انكارا لوجود العلوم الفنية في الاسلام وهذا ما يشبه فقس العين بتهذيب الحاجب ويكون ذكر قول عالم الاسلام الأجل الامام الغزالي في محله (محاولة الجهلة نصرة الدين لا يفيده بل يضره).

و يذكر في الصحيفة الثالثة و الثلاثين من كتابه (ان احدى السببين لضعف مؤسسة الخلافة في الاسلام هي عدم اهلية سيدنا عثمان مثل اسلافه في الزعامة).

و بقوله هذا يكون قد قام بتلويث سمعة سيدنا عثمان بعدم حسن الادارة و ان الكاتب المصري المسمى بسيد قطب اطال اللسان على سيدنا عثمان كذلك في كتابه (**العدالة الاجتماعية في الاسلام**) و اطالة اللسان على سيدنا عثمان الذي اعتلى الخلافة بتوصية من سيدنا عمر و انتخب بإجماع آراء الاصحاب الكرام و المبين فضله بالاحاديث الشريفة علامة الجهل او محاولة هدم الاسلام من وراء الستار خفية و دناءة لأن جميع الاصحاب الكرام قد اثنى عليهم بالاحاديث الشريفة مثل (**خير الناس قرني الذين انا**

فيهم) و (**اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) كما شرفوا ثناء بالآية الكريمة (**اَشِدَّاءُ عَلَى اْلكُفَّارِ** * الفتح: ٢٩) اى انهم أبطال اقوياء في سبيل اعلاء كلمة الحق و اظهار سيدنا عثمان سببا لاضعاف مؤسسة الخلافة هي من سجايا من لا يفهم علو هذا الشرف و التأريخ واضح و ان عدد الممالك المفتوحة زمن سيدنا عثمان يفوق على عهد ما قبله بأضعاف و توسع الأراضي الاسلامية من الفليبين الى تونس و لا تكفي صفحات كتابنا هذا الى ذكر التقدم في المجلات العسكرية و الادارية و الاقتصادية و الذين يرون استشهاد سيدنا عثمان نقصا له فيظهرون نواياهم بالانبياء الذين استشهدهم بنو اسرائيل و بالحديث الشريف لنبينا عليه و عليهم الصلاة و السلام (**ما اوذى نبى كما اوذيت**) و من المعلوم أنهم لا يطعنون بإستشهاد سيدنا عمر من قبل عبدٍ بسبب عدم وجودهم البيئة الملائمة و لنبين مكررا لهؤلاء الجهلة بأن الاصحاب الكرام كلهم روّاد و كانوا مجاهدين شجعان و تشكل كتب سير الأبطال لو قمنا بكتابة بطولات و فضائل هؤلاء الاسود فمثلا اقوال سيدنا حبيب المتحدّى للاعداء على خشبة الاعدام في مكة الى فاتح الشام أبي عبيدة و سيدنا خالد بن زيد الذي جاء لفتح القسطنطينية من بين المجاهدين.

و اقوال (انتقلت الخلافة الموافقة لمقاييس النبوة الى السلطات الظالمة و تحولت السلطة و السيطرة ثانية الى ايدى الذين يعصون الله و ابعد الاسلام عن الحكم و غصبت اللادينية الحكم و السلطة بإسم الخلافة و سميت الملوك بظل الله في الأرض) أقوال لا تليق بأفواه اصحاب الايمان و اقلامهم اذ لا يليق بالاجابة لمثل هذه الكلمات السفاسف و الكتابات الهوجاء التي تدمغ بالكفر لسيدنا معاوية الذي كان من اكابر الصحابة الكرام و مئات من خلفاء المسلمين الى السلطان محمد وحيد الدين خان خليفة المسلمين على الأرض في العهد الاخير (رحمة الله تعالى عليهم اجمعين). و لا ينجيه من الوقوع في المأزق محاولته تأويل الحديث الشريف المبين بأن السلاطين ظل الله في الأرض و استمحاقه اهل الاسلام قدر ما يظنون الله جسما و يظلّ و كل خلفاء الاسلام كانوا مسلمين و خاصة خلفاء العثمانيين كانوا يفتخرون بكونهم خدّاما صادقين للاسلام و القارئ لوصايا عثمان الغازي رحمة الله تعالى عليه في

كتب متعددة و خاصة في كتاب (**قصص الأنبياء**) لاحمد جودت باشا يفهم هذا مليا.

و يقول بأن (الشروط المذكورة اعلاه كانت سببا في مبارزة السيكولاسي في ظهور المذاهب المتعددة و عقيدة المعتزلة و التمايل الالحادي و الشكوكي) و ربطه علاقة ظهور المذاهب بشروط الفتنة و الفساد يحير العقول و ان رسول الله اخبر بظهور المذاهب و بين عليه الصلاة و السلام بأن ظهور المذاهب و اختلافها رحمة من الله تعالى و اثنى على المذاهب الأربعة و لم تظهر المذاهب حسب المتطلبات الدنيوية و الاهواء النفسانية بل ظهرت لأسباب دينية و علمية و الهية و الذين يشاهدون الاسلام مشاهدة سطحية و عدم الواعين لحقيقته هم في جهد لربط التظاهر المعنوي المقدس بالمادة.

و يتعرض المودودي من وراء الستار بشدة على التصوف فيقول (لقد وزعت الفلسفة و الادب و العلم الآتية من اليونان و ايران و الهند و لقد جاءت الشعوب المنتسبة الى الامم المشركة بكثير من الاعتقادات و الافكار معهم عند قبولهم الدين الاسلامي و لقد سعى علماء السوء معهم يدا بيد في ادخال الوثنية في الاسلام و لإفساح المجال لعبادة القبور و الأولياء فقد حرف معاني الآيات و افهم معاني الاحاديث خاطئة).

و كل اقواله هذه كذب و افتراء و ان فلسفة اليونان و ايران و الهند لم يوجد في اي كتاب من الكتب الدينية الاساسية بل بالعكس ان علماء اهل السنة لم يتركوا أية منها الا و اجابوا عليها و ردّوا ما هو غير موافق للاسلام و خاصة ليس هناك من تنازل من العلماء بتسمية كلمة ادب لكلامهم عند ادب الاسلام و ان تهجم المودودي في كتاباته هذه على اثنين و سبعين فرقة الضالة او على البدع المنتشرة بين الشعوب الجاهلة فإن هذا التهجم تحت اسم الاسلام و علماء الدين و لا يظهر حسن نيته لأنه لا يمثل الاسلام اي احد منهم و ان علماء اهل السنة قد امروهم بالمعروف في كل العصور و ميّزوا جوانبهم الحسنة من سيئاتهم و قد الفوا في هذا المجرى آلافا من الكتب و لم يتركوا شيئا لمعاونة أمثال المودودي و اذا كان المودودي يرغب خدمة الاسلام فليبادر الى نشر النصائح الثمينة و التنبيهات لاولئك العلماء الاعلام بدلا من اسداله ستار التعتيم على تنوير علماء اهل السنة الطريق و اظهار العصور الاسلامية المنورة مظلمة بسرده كلام بعض الجهلة و حفنة

من المنحرفين الضالة و بذا يكون قد اظهر كونه محقا في المعنى الذي اعطاه لكلمة المجدد هكذا يكون قد خدم الاسلام مخلصا الا انه لا يريد ذلك و يبين بأن العادات السيئة للايرانيين منتشرة بين المسلمين و هكذا يسرد فساد الاسلام و في هذا الموضوع يشوش الأفكار و يخلط الحوادث.

نعم ان مساوئ ايران و روما قد اختلطت و هذه حقيقة تأريخية الا ان الاختلاط لم يكن بالاسلام انما بالعرب الذين عاشوا قبل الاسلام ان الوثنية قد دخلت حتى الى الكعبة كما قال و لهذا فإن نبينا عليه السلام بعث و قام بوظيفة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كاد العرب ان ينكروه كلهم اذ كانوا على وشك الهلاك و ان شبه الجزيرة العربية كانت في الجهالة و الضلالة و لم يعوا الاقوال المعروفة و لم يتوانوا عن رد نداء النبي المبارك عليه صلوات الله تعالى و تسليماته الداعي الى السعادة و كانت عادات الايرانيين عبدة النار و الرومانيين عبدة الأوثان السيئة قبل الاسلام منتشرة في شبه الجزيرة العربية و كان رجل بإسم (مزدك) احدث دينا جديدا في ايران و حاول نشر اشتراكية الاموال و النساء في الاطراف و منع حق الملكية و كان قد وطد شيوعية اليوم في ايران في تلك الفترة و دمر الحياة الاجتماعية والاخلاق في ايران الى ان جاء بعد ذلك الشاه (نوشيروان) و حاول ايقاف هذا السيل.

اما الاروام فكانوا اسوأ أخلاقا و هذه الاساءة انتقلت اليهم من اليونانيين و الفيلسوف القيرواني (اريستيب) احدث ما يسمى بقاعدة اخلاقية و قال بأن غاية الحياة و الاخلاق هي الذوق و الصفاء و الانغماس في الملذات و الاستمتاع و التلذذ بكل شئ و كل ما طمأن و اشبع حرص شهوات الانسان و وصله الى الاستمتاع بالملذات و المطالب شئ جميل و حسن فيجب على الانسان طلبها مع العلم ان هذا غاية الافلاس في الاخلاق اذ كيف يكون الملذات غير المشروعة صالحة و حسنة و الساعون لهذه الغاية فقط رأوا مشروعية المساوئ كالسرقة و الخيانة و الرذالة و القتل للوصول الى غاياتهم و ها هو أساس و قاعدة الاخلاق في الثقافة اليونانية. و هكذا يكون الحضارة و المدنية اللادينية

البينة و قد انساق كثير ممن هم في هذا الطريق الى اليأس و الانتحار لانه لم يكن كل احد خاليا من الالم و الكدر و لم ينل ما يريد من الملذات و اذا لم ينل غايته يودّ التخلص من حياته و من الفلاسفة اليونانية من سلك هذا الطريق (ازرياس) كان يشجع بخطبه الحماسي انتحار كل من لم ينل غايته من اللذات و يعده من الشجاعة و حتى انه كان من تشبث الانتحار من بين مستمعيه اثناء خطبه و لا يقال بأنه ليس هناك و حتى في القرن العشرين من يجرم و يقتل و ينتحر من اجل ملذات حقيرة و متطلبات شهوانية نفسانية و لهذا السبب فإن اليونانيين و الاروام قد انغمسوا في الذوق و اللذات فقد ادت هذه الحالة الى تدمير الحياة الاجتماعية و تدهور الاقتصاد و هكذا سقطت الحضارتان وقد امدهم الاسلام عندما صدرت الاروام هذه الخصال الرديئة الى شبه الجزيرة العربية.

و تبددت غيوم الجهالة من سماء شبه الجزيرة العربية بظهور الاسلام و لمعت انوار الفضائل و المعارف و ترسخت الاخوة بين القبائل و بين الناس و الذين تأخروا لعصور طويلة تقدموا باطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و تعززوا و تحدوا سلطة و ملك السلاطين و الملوك الذين كانوا يهابونهم و فتحوا ممالكهم و نشروا فيها حضارة الاسلام و العدل و التأريخ يشهد بذلك و الوثائق و الآثار موجودة لا لبس فيها.

ويقول المودودي في الصحيفة السابعة والثلاثين من كتابه (**موجز تأريخ التجديد**) (لقد صارت الفلسفة اليونانية و النظرة الاخلاقية الكنائسية و نظرة التشاؤم الى الحياة عامة حالة طبيعية بين المجتمعات الاسلامية و هكذا فقد ادت الى وقوع العلوم و الآداب الاسلامية في الضلالة و دعم ملكية الدولة و الادارة و حصر الحياة الدينية كلها في عدد من الطقوس الدينية و المراسيم).

قد بشر النبي صلّى الله عليه و سلّم مجئ مجدد و مؤيد للدين على رأس كل عصر و حقق قوله عليه السلام فقد اضئ طريق البشرية المؤدية الى كافة الغايات بتعليم و ارشاد علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى اجمعين في كل عصر و اصبح منبع الحضارة و حاول المودودي المعجب بإبن تيمية امحاء الحضارة الاسلامية العظيمة و تعكير السماء المنير لزمن التابعين و ما بعدهم الممدوحة بالحديث الشريف كالشمس و ضيائها و المطلعون على الكتب الاسلامية و القارئون لكتب التأريخ المسجلة من قبل المنصفين من مؤرخي اوروبا

لن يجدوا صعوبة في فهم نيته الهدامة.

و يحاول المودودي ابعاد معنى كلمة المجدد التي جاءت في الحديث الشريف الذي بيناه آنفا عن علماء اهل السنة و يطعن في قول علماء اهل السنة فمثلا في قول الامام الرباني بأن المهدي الذي اخبر في الحديث الشريف سيكون مجددا للألف الثالث و يحقر المسلمين المتصوفين بقوله (المتعصبين من الطراز القديم) و يسخر بالمعتقدات المقدسة بقوله (الايمان بالنصر في الجهاد بقوة المعنويات و الرقية و الادعية و امحاء المدافع و الدبابات بالدعاء عليها) و يدمغ المعتقدين هكذا بالعوام و الجهلة و يدافع الادعاء بأن المهدي بعيد عن هذه القيم المعنوية و (ذا نفوذ ثاقبة في المشاكل الاساسية للحياة و يكون حديث عصره) و يعرب عن تخوفه من صيحات العلماء و المتصوفين ضد التجديد الذي يأتي به و الحال بأن في آخر الزمان عند ظهور المهدي و نزول عيسى عليه السلام من السماء و تلاقيهما فيخلو الارض من العلماء و العلوم الاسلامية و يظهر في آخر الزمان الجهالة و الضلالة اللتان يحاول المودودي تحميلها على اوائل الزمان الممدوحة بالاحاديث الشريفة و لقد بين كل ذلك في الاحاديث الشريفة و بين كذلك بأن تهجم امثال المودودي على اهل السنة و محاولة امحاء و اطفاء علومهم علامة قرب تلك الايام المظلمة و يوم يظهر فيه المهدي و يجدد علوم اهل السنة يقاومه الضالون و الداعون الى الاصلاح في الدين و اللامذهبيون و يتصايحون و يقتلهم المهدي بالسيف و يذكر الامام الرباني قدس الله روحه العزيز في المكتوب الخامس والخمسين و المائتين من المجلد الأول من المكتوبات الشريفة بأن المهدي سيقتل رجال الدين الضالين في المدينة المنورة و يظن المودودي بأن (المهدي لم يكن صاحب خارق العادات بل يكون رجل ثوري مناضل كبقية الزعماء) و يقول (المهدي يحدث مدرسة فكرية جديدة) و (كما ان دنيانا شاهدت زعماء آثمين مثل لينين و هتلر فكذلك سيأتي زعيم صاحب الفضائل).

والمودودي الذي حاد في مواضع كثيرة عما يبينه علماء اهل السنة يتخيل المهدي كأى زعيم من الزعماء و بين العلامة ابن حجر المكي قدس الله روحه العزيز في كتابه

(القول المختصر في علامات المهدي) نحو مائتين من علاماته و استخراج هذه العلامات من الاحاديث الشريفة و يرى القارئ الفهيم لهذا الكتاب الفرق بين المهدي الحقيقي الذي اخبر عنه الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم و المهدي الخيالي الذي وصفه و رسمه المودودي باهتمام بالغ.

و يقول المودودي (ان اول المجددين في الاسلام هو عمر بن عبد العزيز) و هذا القول قصر نظر المودودي اذ كان عمر بن عبد العزيز احد المجددين في القرن الأول الا انه لم يكن اول المجددين و بإتفاق علماء و مؤرخي الاسلام كان ابوبكر الصديق رضى الله عنه اول المجددين و هو الذي قهر المرتدين في شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم و أزال الفتن و الفساد اللتان بدأتا بين من اسلموا حديثا.

و يقول في الصحيفة الرابعة و الخمسين (ان انتقال الادارة الى أياد الملحدين و المنكرين بعد وفاة عمر الثاني قد ظهر حجر عثرة في طريق الاسلام الا ان الامويين و العباسيين لم يستطيعوا منع التقدم الاسلامي و لعدم استئناس علماء الاحاديث و الفقه بالعلوم العقلية فقد حرموا من التفسير و الايضاح الموافق بالنظام الاسلامي تحت ضوء الافكار المعاصرة و لم يتسن لهم غير الرجوع الى التأثيرات السيئة و لم يوفق الامام أبو الحسن الاشعري و لا الذين جاؤا بعده كذلك لأنه بالرغم من وقوفهم على علوم السيكولاسي الا انهم لم يتربوا على العلوم العقلية و شدوا المخالفة على المعتزلة الى حد انهم ادخلوا في الدين ما لم يكن فيه من الامور و اعرض العلماء و الحكام و فئات الاهالي عن كتاب الله تعالى و سنة نبيه و تخلفوا بشكل وخيم بسبب الحروب التي اشعلت اوارها لتأمين الحياة المرفهة لزمرة معينة من رجالات الدولة و اطماعهم و اذواقهم و انعدمت العلوم و الصنعة و في هذه الاثناء ظهر الامام الغزالي و حاز اعتماد خليفة بغداد الا انه ابتعد عن قصر الخلافة و سعى الى رد الفلسفة اليونانية و انتقد جميع المذاهب [ضمن اهل السنة] لجوانبها الضعيفة و ميولها المخالفة للاسلام و احيى نظام المعارف الذي كان على وشك الفساد و كانت العلوم الدنيوية و الاخروية متباعدة عن بعضهما الاّ انه كان قاصرا في علم الحديث و انشغل بالعلوم العقلية بأفراط و تمايله التصوفية كان نقصا و تقصيرا له فقد تيسر لابن تيمية عملية احياء روح الفكر و الاخلاق الاسلامية بالتحرز من هذه الأخطار الثلاثة).

نعم ان بعض حكام الاسلام اظلم و اذنب بسبب المتبصبصين و المرائين الذين حاموا حوله الا ان علماء الاسلام امروهم بالمعروف بمؤلفاتهم و اقوالهم و حاولوا حملهم

الى الطريق المستقيم و هكذا فإن أسوأهم كان اعدل و انفع بكثير من احسن الحكومات و السلطات الملحدة و ان كتب التأريخ تذكر هذه الحقيقة والمطلع لكتاب داونبورت اللورد الانكليزي يفهم بأن المودودي ليس بمخطئ فقط بل يتيقن بسهولة بأنه مفتر في حرب المعاداة و نريد ان نوضح بأهمية بأن خلفاء الاسلام من غير الاصحاب الكرام يمكن انهم قد ظلموا و اذنبوا الا ان ايا منهم لم يكن كافرا و لم يكونوا اعداء للاسلام قطعا و كان لكل منهم هيئة علمية و شيخ اسلام و مشاورون لم يخطر ببال احد منهم منع ترقي الاسلام و كلهم كانوا في جهد لخدمة الدين و ورث للجيل الذي يليهم ما لا يعد و لا يحصى من الجوامع و المدارس و دور علم وشبكات الطرق و المياه والمستشفيات و الحمامات و القناطر و مؤسسات خيرية متنوعة و آثارها قائمة الى يومنا و حتى ان اكثرها موجودة بحالتها الجيدة و ينتفع منها الملايين من المسلمين اليوم ايضا و محاولة طعنهم بسرد اخطائهم التي هي مقتضى البشرية هي من حيل اعداء الاسلام و ابتعاد علماء الاسلام عن السلاطين لا يدل على فسادهم و سوئهم اذ العلماء قد ابتعدوا عن كل غني و صاحب شهرة اتباعا بالحديث النبوي الشريف (**من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه**) الا انهم لم يتوانوا عن الامر بالمعروف لهم و يتهجم المودودي الذي لا يعي هذا الفرق الادق بينهما بكتابته المجردة عن التفكير و الوعي على خلفاء المسلمين و علمائهم و كان يصنف كتبا و مجلدات كثيرة لو انه تشرف بسرد محاسنهم و بيان خدماتهم للاسلام و المسلمين بدل البحث عن عدة من اخطائهم و نقائصهم و خاصة ان سلاطين و خلفاء العثمانيين العظام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين كانوا كلهم من العلماء و الصلحاء و العادلين.

و الظن بأن علماء الحديث و الفقه محرومون عن العلوم العقلية هو عدم ادراك لعلو شأنهم و العالم الاسلامي هو الواصل الى درجة الاجتهاد في العلوم النقلية والمتعلم الجيد بمخترعات زمانه في العلوم التجريبية (الطبيعية) و النائل الى مرتبة الولاية الخاصة المحمدية في المعرفة القلبية.

و لقد ذكرنا ادناه ما كتب في كتاب التأريخ (**مرآة الكائنات**) بحق بعض من

الخلفاء حرفيا دون التصريف مترجمة من التركية الى العربية ليكون الشباب الذين تحيروا و ارتبكوا من كتابات المودودي الذي هجم على خلفاء الاسلام بخسة و دناءة حتى انه وصفهم بالالحاد و ان ترجمة احوال (**الخلفاء الراشدين**) و خلفاء الأمويين و العباسيين مذكورة مطوّلة في الكتاب المشهور للدميري بإسم (**عوض**) و يبين الارقام المسجلة امام الاسماء تسلسل الخلفاء و الارقام داخل الاقواس يبين التأريخ الهجري لولادتهم و وفاتهم.

٦ - معاوية: في هذا الكتاب الذي يدعى له بـــ(رضى الله تعالى عنه) و يقول انه كان من كتاب القرآن الكريم و نال دعاء الخير من الرسول و ذا عقل سليم و ذكاء و كثير العفو و السخاء و حسن ادارة و حليم الطبع و ذا هيبة و جسارة كأنه خلق للسلطنة و فتح في عهده السودان و الافغان و القسم الاكبر من الهند و قاد الحملة التي فتحت فيها قبرص و ارسل العساكر الى استانبول و كانت خلافته صحيحة.

و يتذرع اللامذهبيون لطعن معاوية رضى الله تعالى عنه في محاربته و مشاجرته مع سيدنا علي رضى الله عنه للاساءة به و يتحدثون عن الحالات المؤلمة التي من البديهي حصوله في كل الحروب بمبالغة شديدة و يرتبكون و يتحيرون عندما يجيبهم علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين موافقا لمنطوق الكتاب والسنة والعقل فيبدؤن بسرد مساوئ ابنه يزيد ويقولون بأنه سن سنة سيئة بجعله الخلافة وراثيا و حول الخلافة الى السلطنة و يقول ابن عابدين في باب صلاة الجماعة (لأجل خلافة مسلم ينبغي انتخابه من قبل أعيان العلماء و الامراء او ينتخبه الخليفة لخلافته و تصح أيضا خلافة من تولى الحكم بالقوة و عيّن أبوبكر عمر رضى الله عنهما خليفة قبل وفاته و قبله كافة الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) و على هذا فان امر تولية معاوية وجميع الخلفاء بعده رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ممن ربوهم او نصحوهم من اولادهم او ممن اعتمدوا عليهم كان موافقا للاسلام و بدؤه بالمظالم بعد ذلك لن يكون تقصيرا لأبيه ولد سيدنا معاوية قبل الهجرة بتسعة عشر عاما و توفي في سنة ستين (٦٠) من الهجرة.

[كما ان هجمات المودودي على خلفاء الاسلام و علماء أهل السنة بكتاباته

الغير الواعية ليست حائزة على أية قيمة علمية فكذلك تخالف المعارف التأريخية و الدينية مخالفة تامة ولأجل تصديق الشباب الطاهرين لكلامنا هذا فإننا نترجم الصحيفة الحادية والسبعين و الخمسمائة من كتاب (**ازالة الخفاء**) الفارسي للشاه ولي الله الذي اثنى عليه المودودي كثيرا.

و اعلم ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنهما كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معروفا بفضائله الجليلة بين الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم و اياكم و سوء الظن به و الوقوع في ورطة السب لكيلا ترتكبوا الحرام اخرج أبوداود عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا تسبّوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه**) و اخرج أبوداود عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للحسن بن علي (**ان ابني هذا سيد و انّي أرجو ان يصلح الله به بين فئتين من امتي**) و في رواية (**لعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين**) و اخرج الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عميرة و كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لمعاوية (**اللهم اجعله هاديا مهديا و اهد به**) و اخرج ابن سعد و ابن عساكر عن سلمة بن مخلد قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول لمعاوية (**اللهم علمه الكتاب و مكّن له في البلاد و قه العذاب**) اخرج الترمذي من حديث عمير بن سعيد سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول (**اللهم اهد به**) و يدل الفعل على ذلك أيضا و بان من طرق متعددة بان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان على علم بانه سيكون خليفة في وقت من الاوقات و لوفرة شفقته صلى الله عليه و سلم على امته كما قال الله تعالى (**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * التوبة: ١٢٨) فدعا لمن سيكون خليفة على امته بالهداية و الاهتداء و اخرج الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**لا تذهب الأيام و الليالي حتى يملك معاوية**) و اخرج الاجرّى في كتاب الشريعة عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية

رضى الله عنه ما زلت في طمعي من الخلافة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**يا معاوية ان ملكت فاحسن**) و قد صحّ من حديث ام حرام ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (**اوّل جيش من أمّتي يغزون البحر قد أوجبوا**) أي وجب لهم الجنة و كان اوّل من غزى في البحر معاوية في زمن عثمان بن عفان و كانت ام حرام في جيشه و ماتت بعد ما خرجت من البحر و قد استفاض ان النبى صلى الله عليه و سلم استكتبه و هو لا يستكتب الا عادلا أمينا و قد روى الاجرىّ من طرق متعددة ان ذلك كان بإشارة من جبرئيل و احتفظ معه بعدة من الشعرات الشريفة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و وصى عند وفاته ان يضعوها على مناخره للتبرك.

و قد اخبر نبينا صلى الله عليه و سلم عن (**واقعة الصفين**) الذي جرى بين سيدنا علي و سيدنا معاوية (رضى الله عنهما) اخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة**) و اخرج البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعمّار (**تقتلك الفئة الباغية**) و قتل من قبل جند معاوية رضى الله عنه.

و يذكر في الصحيفة الحادية و الستمائة من كتاب (**ازالة الخفاء**) كما ان هناك احاديث شريفة ناظرة الذم بحق خلافة الشام كذلك أنه توجد احاديث شريفة ناظرة المدح بحقهم و في حديث شريف (**يكون الخلافة بالمدينة و الملك بالشام**).

و في حديث شريف (**لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش**) و ان اكثرا من نصف هذا العدد الممدوحين في الحديث الشريف هم من الخلفاء الأمويين و في حديث (**تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فإذا رأيتموه فبايعوه**) رواه ابن ماجه هذا الحديث و امثاله ثناء بحق خلفاء العباسيين.

و يقول في الصحيفة الثلاثين والثلاثمائة من القسم الثاني يقال للخليفة الذي يقوم بوظيفة الارشاد كرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**الخليفة الراشد**) و هؤلاء خلفاء كمل و حقيقيون و لمن لم يقم بهذه الوظيفة كاملة و لم يتبع الاسلام (**الخليفة الجابر**).

و يقول في الصحيفة الثانية و الأربعين و الثلاثمائة كان وظيفة ارشاد رسول الله عليه أفضل الصلاة و السلام على ثلاثة أقسام: اولها اجراء الاحكام الالهية بإستعمال القوة و الجبر و يقال لها (**السلطنة**) و ثانيها تبليغ الاحكام الشرعية و ثالثها (**الاحسان**) و هو تصفية القلب من ما سوى الله و الخلفاء الراشدون قد اتوا بهذه الوظائف الثلاث كلها و اما الذين جاؤا بعدهم فقد قاموا بوظيفة السلطنة فقط و اعطيت وظيفة التبليغ و التعليم لأئمة المذاهب و وظيفة الاحسان الى اكابر المتصوفين و قيل في الصحيفة السابعة و الستين و الخمسمائة لهؤلاء بـــ(الملوك العضوض) و قيل لهم الخلفاء مجازا و يأتي بعد ذلك (الخلفاء الجبابرة) و قد تمت الترجمة من (**ازالة الخفاء**)].

٧ - يزيد بن معاوية: ولّى الخلافة في سنة ٦٠ هـــ. و توفي في حوارين سنة ٦٤ هـــ. و دفن هناك و الحوارين منطقة بين الشام و تدمر (٢٣-٦٤).

٨ - معاوية الثاني بن يزيد كان عاقلا متدينا و عادلا جدا و اعتزل الخلافة بعد أربعين يوما (٤٤-٦٤).

٩ - مروان بن الحكم كان فقيها و ذكيا جدا و عاقلا و كان يحسن تلاوة القرآن و كان كثير التجنب عن الآثام و من عداد المتقين و كان الصهر المحبوب لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه وكان محفورا على ختمه عبارة (الله ثقتي و رجائي) (٢-٦٥).

١٠ - عبد الملك بن مروان كان فقيها ومحدثا ويعرف بزهده وعبادته الكثيرة و قال الامام النافع من اكابر التابعين (لقد رأيت المدينة و ما بها شاب أشد تشميرا و لا افقه و لا أنسك و لا اقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان) و بإتفاق اكثرية العلماء كان عبد الملك احد الفقهاء السبع و يقول الامام الشعبي من اكابر التابعين (ما جالست احدا الا وجدت لي عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه و لا شعرا الا زادني فيه) و حارب سفاك الدماء مختار الذي كان رئيسا للعصاة و قتله و كان خلافته موافقا للشرع و عمّر الكعبة و دام بناؤه الى ان عمّرها مراد خان الرابع رحمة الله تعالى عليه في ١٠٤٠ هـــ. [١٦٣١ م.] وكانت العملة المتداولة الى عهده الذهب الرومي

والفضة العجمي وهو أول من صك العملة الاسلامية و هو فاتح جزيرة صقليا و آدنه و بعث ابنه مسلمة لفتح القسطنطينية (استانبول) و صلى ابنه رحمة الله تعالى عليه في آياصوفيا و بنى جامع العرب (٢٦-٨٦).

١١ - وليد بن عبد الملك كان من الصلحاء و العباد و صاحب الخيرات و الحسنات وكان يختم القرآن الكريم في كل ثلاثة أيام و ان خيراته و حسناته كثيرة لا يعد و ابان خلافته عيّن ابن عمه عمر بن عبد العزيز واليا للمدينة و صرف أربعمائة صندوق ذهب لبناء الجامع الاموي في الشام وكان اول من بنى المستشفى و دار الاطعام في الاسلام و كان يوفّي ديون العلماء وفتح قائده قتيبية بخارى من الاتراك بالسلم وهو فاتح الاندلس و أنقره وسمرقند والهند وكان مكتوبا على ختمه (يا وليد انّك ميت ومحاسب) (٤٦-٩٦).

١٢ - سليمان بن عبد الملك كان عالما مثابرا فصيحا بليغا محبا للخير عادلا يتجنب المظالم بجد جاءه احد مرة مدعيا بأن مزرعته غصبت منه و لشدة خشيته من الله تعالى نزل من كرسيه و رفع الفرش و وضع خده على الأرض و قال و الله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته و كتب الأمر و سلم الى الفلاح و كان مكتوبا على ختمه (آمنت بالله مخلصا) و ان هذه السطور للسيد عبد الحكيم افندي رحمة الله عليه في سجل ذكرياته تبين عدالة خلفاء الاسلام فالخليفة سليمان سأل ابا حازما التابعي و قال لماذا لا نرغب الموت فأجاب يا سليمان خربتم آخرتكم و عمّرتم دنياكم و من المعلوم انكم لا تريدون الانتقال من المعمورة الى الخراب (٦٠-٩٩).

١٣ - عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله تعالى عليه (٦١-١٠١) [و قد اضطر المودودي ان يكتب حسن اسلام و عدالة هذا الخليفة.

و يبين المودودي بأن عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه أول مجدد في الاسلام و يكتب عددا من محاسنه و فضائله التي لا تعد و لا يدع نصيبا من هذه الفضائل لسليمان الذي أوصى بخلافة عمر بن عبد العزيز من بعده و اعلن و يدعى بإفساد مؤسسة الخلافة بتنصيب الخلفاء أولادهم و اقاربهم خلفاء و هكذا فاداروا جمهورية الاسلام

كالملوك بالاستبداد والقهر. ويبحث عن تقصيراتهم واخطائهم ويسردها ولا يرى فضائلهم و فوائدهم اصلا و يدمغهم بالإساءة والكفر والحال بأن نصبهم لأولادهم و أقاربهم خلفاء كان اتّباعا للاسلام و ينتج من هذا بأن المدعين بالاصلاح في الدين يسيؤن الى المتبعين للدين الاسلامي و يعجبهم الذين يريدون اتباع الدين لأهوائهم و آرائهم و يمدحونهم].

١٤ - يزيد بن عبد الملك كان في اوائل عمره تابعا لاهواء نفسه و لما نصب خليفة بدل حاله و صار صالحا و عادلا (٧١-١٠٥).

١٥ - هشام بن عبد الملك كان ذا عقل سليم و حسن الإدارة حليما كريما و محبوبا عند كل الناس وكان احسانه وعدالته منتشرا على وجه الأرض وما كان يقبل المال الذي يرد الى بيت مال المسلمين الا بعد شهادة أربعين من الرجال بحلّه (٧١-١٢٥).

١٦ - وليد بن يزيد كان بليغا فصيحا و قتل بعد سنة من ظهور خلل في عقله اثناء تلاوته القرآن الكريم (٩٢-١٢٦).

١٧ - يزيد بن وليد بن عبد الملك و هو كان عاقلا ذكيا و متدينا و منع الخمر (٩٠-١٢٦).

١٨ - ابراهيم بن وليد بن عبد الملك قضى مدة خلافته البالغة سبعين يوما في الحرب مع مروان (؟ -١٢٦).

١٩ - مروان بن محمد بن مروان كان شجاعا عاقلا و مدبرا و فتح بلدانا كثيرة وحارب الخوارج وقتل رئيسهم الدهاق وتغلب عليه العباسيون وقتل (٧٢-١٣٢).

٢٠ - عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان عالما عاقلا مدبرا فصيحا و سخيا و توفي بمرض الجدري وكان أول خلفاء العباسيين (١٠٤-١٣٥).

٢١ - منصور بن محمد كان وفير العلم و الادب و لم يكن حريصا في الملذات و كان جسورا صبورا كثير العبادة (٩٥-١٥٨).

٢٢ - مهدي بن منصور كان عالما شجاعا ذكيا كثير العطاء و كان يحترمه الناس جميعا و كان سليم المعتقدات و قتل الزنادقة (١٢٦-١٦٩).

٢٣ - هادي بن مهدي كان عالما ذا عقل سليم فصيح اللسان كثير العطاء و كان مختوما على ختمه (آمنت بالله و توكلت عليه) (١٤٧-١٧٠).

٢٤ - هارون الرشيد بن مهدي كان يصلي مائة ركعة في كل يوم و ليلة و كان يحج سنة و يغزو سنة اخرى و يتمسك بالاسلام في كل اعماله و اموره و كان جامعا لكل الخصال الجميلة (١٤٨-١٩٣).

و بين آنفا بإختصار ما ذكر في كتاب التأريخ مع وثائقه و العلماء كالامام الاعظم أبوحنيفة و الامام الغزالي و الامام النووي و ابن حجر و الامام الرباني و مولانا خالد البغدادي رحمهم الله تعالى كلهم كانوا هكذا و عدم كون المودودي و سيد قطب و حميد الله مثل اولئك الذوات ظاهر للعيان و لم يكن اكثر بلاهة من رؤية الذين ليس لهم خبر بالعلوم الاسلامية و علماء الاسلام و لم ينفذوا الى صميم الاسلام و لبّه و يشاهد الاسلام من الخارج كالكفرة المستشرقين و علوم المدارس التي يسميه المودودي بالسيكولاسي هي (**العلوم النقلية**) و اما العلوم الفنية (الطبيعية) التي يسميه بالعقليات فهي (**العلوم العقلية**) و كلاهما ايضا من العلوم الاسلامية و القول بأن علماء الفقه و الحديث يعرفون علوما اسلامية و يجهلون اخرى شئ يأباه المسلم من الوقوع في الحضيض و علماء الاسلام ذوات ذو شأن عال قد مدحوا في القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و هم ورثة الانبياء و تم توزيع الاعمال بينهم و كل تحمل وظيفة نشر أصل من أصول العلم و ان مثل هذا التوزيع في الاعمال قد حيّر الجهلة و ظنوا بأن العلماء غير متأهلين في العلوم الاخرى و يقول عبد الوهاب الشعراني في مقدمة كتابه (**الميزان**):

(ان أبا حنيفة المتخصص في العلوم الفقهية والمؤسس لعلم الفقه كان وليا ذا شأن عال كعبد القادر الكيلاني و صاحب كرامات مثله الا انه لم يتولّ بوظيفة نشر المعارف القلبية و تطهير الفؤاد بل تولّى وظيفة تعليم العبادات البدنية أي نشر العلوم الفقهية و المجتهدون من اصحابه كانوا كذلك أيضا) وبغية خداع الشبيبة الاسلامية يتشبث اعداء الاسلام بتلويث سمعة العلماء بخسة و دناءة لهدم الاسلام من الصميم و يجب عدم الاغترار

في الثناء بالأقوال المعسولة المزخرفة بالاسلام و علماء الاسلام لستر آرائه الهدامة فمثلا لا يتأخر القاري كتاب (كيمياء السعادة) باللغة الفارسية للامام محمد الغزالي عن الفهم بتبحره في علم الطب و يشرح فيه كيفية تصفية الدم في الكبد و تفريق الصفراء و السوداء و المواد المذابة الضارة من الدم و دور الطحال و الكليتين و كيس الصفراء و اعتلال الصحة بتغيير مقادير المواد في الدم و مثلما مدون في علم التشريح في يومنا و قد وفق علماء الاسلام في كل العصور في كل امورهم لعلوهم في العلوم العقلية كما في العلوم السكولاستية و اصبحت البلدان الاسلامية مهدا للحضارات و ان آلاف الكتب التي تبين علوهم و فضلهم في المتناول و تملأ المكتبات العالمية و ترجم كثير منها الى لغات اجنبية و الكل يعرف و يرى هذه الحقيقة الا الاعداء الماكرين و تكفى المراجعة لكتاب (**كشف الظنون**) لمعرفة آثارهم و مؤلفاتهم و المنافقون من إثنتي و سبعين فرقة الداخلين النار و يسمون بالاسلام المبينين في الحديث الشريف كانوا قد ادخلوا الخرافات التي ليست من الدين الى الاسلام كما يفعل مدعوا الاصلاح في الدين اليوم الا ان علماء اهل السنة قد دققوا و حفظوا و ميزوا كلها فلا يوجد اليوم في الكتب الاساسية لأهل السنة اية خرافة او حديث موضوع و ليس بحقيقة اقوال شمس الدين السهاوى و الشوكاني و ابن تيمية و عبده و علي القاري و اسماعيل حقي الازميري بأن في كتب اهل السنة كتفسير البيضاوي و كتاب الاحياء للغزالي احاديث موضوعة وهذا محض افتراء لهؤلاء العلماء الاعلام فيرجى مراجعة المادة السادسة و الخمسين من كتابنا حيث فيها تفاصيل واسعة بهذا الشأن.

و تظهر حقيقة و سريرة المودودي بقوله ان الجهاد يجرى من أجل الترفيه و الملذات النفسانية والحال بأن الجهاد هو من احد أركان الاسلام ولا نرى لزاما علينا بيان اهمية الجهاد الذي بين في الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة و وصلت حد التواتر و حتى انه يعترف ذلك في كتابه (**الجهاد في الاسلام**) و لم يجاهد آباؤنا للذوق و الطمع الدنيوي بل جاهدوا لــ(إعلاء كلمة الله) و امر الجهاد تخص الدولة بجيشها و يكون جهاد الامة تحت امر الجيش.

و كذا التبس المودودي المذاهب الحقة بالفرق الباطلة و ليس في اي مذهب من مذاهب اهل السنة اعتقادا كان أو عملا أي شئ محدث او امر مخالف الشرع و أما في الفرقة الاثنين و السبعين ففيها جوانب محدثة و موضوعة مخالفة للدين و انتقد سيدنا الامام الغزالي و كل العلماء الذين جاؤا قبله و بعده هذه الفرق الضالة و وسم المودودي بالفساد المعارف الاسلامية التي اسست الجامعات التي نشرت العلم و العرفان و الصنعة لثلاث قارات من الفليبين و الهند الى البرتغال و من بخارى الى مراكش كطلاء نور الشمس بالطين و اشد اللوم لمن يظن كاتب تلك المقالات عالما اسلاميا اكثر من كاتبها.

و يقول المودودي في الصحيفة التاسعة و السبعين (ان الشاه ولي الله الدهلوي قد ازال الشبهات القديمة و الاعتقادات التي استمر عصورا و أنار الاذهان بالروح الحديث).

ويزعم المودودي بأن الشاه ولي الله احمد صاحب الدهلوي (رحمة الله تعالى عليه) من الداعين الى الاصلاح في الدين مثله و القول بأنه كان ايمان المسلمين منذ العصور مليئة بالشبهات تفوح الروائح النتنة من مزبلة اللامذهبية كما ان كتب و آثار ولي الله الدهلوي تثبت كونه على مذهب اهل السنة فإن عبد الله الدهلوي كذلك يبين ذلك و اننا لا نظن المودودي من الجهل حتى لا يعرف بأن الايمان المشتبه ليس بإيمان الا ان الادعاء بأن ايمان المسلمين ايمان مشتبه منذ العصور ضلالة أقبح من الجهل المدقع ان ايمان اهل السنة الذين يشكلون تسعين بالمائة من المسلمين على وجه الأرض كان صحيحا و سليما في كل العصور و لم يشكوا فيما آمنوا به و ان الفرق الضالة ليسوا بالعدد الذي يمثلون المسلمين.

ويقول في الصحيفة الحادية والثمانين (ان الفرق بين فكرة ومبدإ الخلافة و السلطنة قد بيّن من قبل الشاه ولي الله و وضع النقاط على الحروف والذي لم تكن بوسع القدماء معرفتها وفهمها من الاحاديث الشريفة).

و ببالغ الافتخار يقول بأن الشاه ولي الله قد قال في كتابه المسمى بـــ(المصفّى) (ان حالة ترك بلهاء عصرنا الاجتهاد و عدم معرفتهم الوجهة التي يتوجهون اليها كالجمال الملجم أنوفهم و كل اخذ طريقا مختلفا عن الآخر و عدم وحدتهم في شعور مشترك لجديرة بالأسى و الأسف).

لم يصف الشاه ولي الله الدهلوي في اي من كتبه علماء اهل السنة بالبلاهة بل يشكو من الفرق الضالة المنحرفة عن المذاهب الأربعة و لبيان احترام الشاه ولي الله الدهلوي لعلماء اهل السنة نترجم عدة سطور من الصحيفة السابعة و السبعين و الثلاثمائة من المجلد الثاني من كتابه (**إزالة الخفاء**) بالفارسية أخبر رسول الله (**ظهور علماء كبار من فارس**) و كما ان كبار المحدثين أمثال البخاري و المسلم و الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الدارمي و الدارقطني و الحاكم و البيهقي و غيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد نشؤا في فارس فإن أبا الطيب [القاضي طاهر الطبري)] و الشيخ أباحامد [الاسفرائيني] و الشيخ أبو اسحق الشيرازي و الجويني [عبد الله بن يوسف و ابنه] و امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني و الامام محمد الغزالي قد ظهروا في فارس حتى ان الامام أباحنيفة و كذلك تلاميذه في ماوراء النهر و خراسان كانوا علماء فارسيين و داخلين ضمن بشرى الحديث الشريف و قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**يبعث الله على رأس كل مائة من يجدد لها دينها**) فوقع ذلك كما اخبر أي ظهر مجدد في رأس كل مائة و احيى الدين و ان عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى و أزال جور الملوك و أرسى قوانين العدالة و العادات الصالحة و في المائة الثانية اسس الامام الشافعي الاصول و تفريع الفقه و في المائة الثالثة أحكم أبو الحسن الأشعري قواعد أهل السنة و أسكت المبتدعين و في العصر الرابع أحكم الحاكم و البيهقي و امثالهما علم الحديث و فرع أبوحامد و امثاله علم الفقه و في العصر الخامس فالامام الغزالي فتح دورا جديدا و بين بأن علوم الفقه و التصوف و الكلام ليس بعلوم متباينة مع بعضها و امزجها و أزال النزاع بين حقائق هذه العلوم و في العصر السادس اشاع الامام فخر الدين الرازي علم اصول الكلام و اما الامام النووي فأحكام علوم الفقه و هكذا اتى في رأس كل عصر مجدد و أيد الدين و بالجملة ان نصيب الفقيه الفطين من الحديث المذكور هو ادراك و معرفة اهمية ما بين و عدم القول بانها مجرد معجزة و كفى كما يسردها القصصيون.

و يقول الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله في القسم الثالث من كتابه (**الانتباه**):

ان تعلم (**الاحكام الالهية**) هي احدى واجبات الاسلام و يحصل من الكتاب و السنة و من آثار الاصحاب الكرام و التابعين و من العلوم المستنبطة من الكتاب و السنة و يسمى العلم الذي يوضح الاحكام الالهية بـــ(**الفقه**) ولعلماء الفقه بـــ(**الفقهاء**) و للفقهاء مذاهب مختلفة و العلماء المتأخرون افترقوا مع بعضهم في اختيار هذه المذاهب والعمل بموجبها وقال اكثرهم ينبغي اختيار احد المذاهب المشهورة و التقليد به في كل الاعمال و التقليد مبارك لمن لا نصيب له من الكتاب و السنة و من لم يفهم من مؤلفات العلماء الا ان نية الاتباع بالكتاب و السنة شرط عند التقليد و اذا غلب على المرء الظن بعدم موافقة اجتهاد مجتهد في امر لآية واضحة المعاني او حديث فعليه تقليد مجتهد آخر اوفق اجتهاده في هذا الامر للكتاب و السنة و ينبغي ان لا يقول بأن تقليد مذهب مجتهد آخر لهذا الأمر ممنوع و يقال (المجتهد في المذهب) لمن جاء بعدهم و تعلم السنة و الآثار جيدا و دقق اقوال احد فقهاء الاسلام و روى مع رواته حديثا اسنده فقيه و كان بامكانه اسنباط الاحكام بمقارنة الاحاديث الشريفة التي تتظاهر متباينة وخدم مذهبه بهذه الصورة وكان بوسعه استخراج احكام جديدة مع اتباع اصول امام مذهبه و هذه الطريقة مباركة أيضا و ان اكثر المسلمين يقلدون المذهب السائد المنتشر في بلادهم او المذهب المرئي و المسموع من آبائهم و من اساتذتهم و هذه الطريقة ملائمة للذين يمكنهم قراءة كتاب مذهب فقط و عدم امكانهم تدقيق الدلائل.

و العلوم الدينية منقسمة على ثلاثة أقسام (**العلوم الظاهرية**) و (**العلوم النادرة**) و (**العلوم المستخرجة**) اى ما استنبطه العلماء و ان هذه العلوم الثلاثة موجودة في فنون (**الكلام**) و (**الفقه**) و (**التصوف**) ويقال (**العالم الاسلامي**) و (**المجتهد**) للذي يميز هذه العلوم الثلاثة من بعضها في هذا الفن الثلاث و وضع حكم لكل علم ويدرك لمعاني الكتاب و السنة أمثال هؤلاء فقط و يقول البغوي في كتاب (**التهذيب**) و امام الحرمين في (**الهداية**) و الرافعي في (**شرح الوجيز**) و عز الدين بن عبد السلام في (**الغاية**) و النووي في (**الشرح المهذب**) و أبوعمرو بن صلاح في (**أدب الفتيا**) وبدر الدين الزركشي في

(**كتاب البحر**) بأن العلم اثنان فتعلم اولهما فرض على الجميع و تعليم ثانيهما فرض كفاية و يتعلم هذا عالم مجتهد خارج عن التقليد و ان وجد مثل هذا العالم في مدينة ما فلا يجب تعلم الآخرين و ان لم يوجد فالكل يكونون عصاة و يقال للعالم الذي استنبط الاحكام من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس دون الاتباع لمذهب ما (**المجتهد المستقل**) و لم يظهر منذ أمد بعيد مثل هذا المجتهد.

و المجتهد غير المستقل على أربعة أنواع اوله من لا يقلد امام مذهبه عند الاستدلال و الاستخراج و لكونه على مذهب امامه يقول ان في مذهب ذلك الامام و يقال له (**المجتهد المنتسب**) و هو مجتهد مطلق و يلزم وجوده في كل الأزمان و الثاني التابع بأصول و ادلة امام مذهبه و هو (**اصحاب الترجيح**) و يقال له (**المجتهد المقيد**) و الثالث هو العالم بأدلة مذهبه و الرابع هو العالم لعلوم المذهب و ناقلها.

لقد اذن تقليد احدى المذاهب لمن لم يكن بدرجة الاجتهاد و غير منشغل بالمسائل العلمية من العوام و اما تقليد من هو على درجة الاجتهاد فمذموم لقد تم ما أخذ من (الانتباه) و في الحاشية المسمى بــ(**الاتحاف**) على كتاب (**الانتباه**) يقول ان قول (ترك تقليد المذهب و العمل بالآيات و الاحاديث مباشرة لم يقله الشاه ولي الله بل قالها الشوكاني) و بقوله (ان قول الشوكاني افضل و اكمل) يظهر كونه من عداد من لا مذهب له.

و يظهر الشاه ولي الله فيما ذكر بوضوح كون المودودي منحرفا و ضالا و لم يكن من الذين ادركوا قدر علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كون علماء الاسلام الذين اتوا في كل عصر ممدوحين بالاحاديث الشريفة كلهم سالكين سبيلا واحدا مؤيدين و ناشرين لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و ان المودودي يتزلق في الانحراف و الضلالة اكثر فأكثر و تأمل بماذا يهذى في الصحيفة الثالثة و الثمانين و يقول (بسبب الاختلافات الفقهية في كلا مذهبي الحنفية و الشافعية و لمدافعة كل منهما رأيه فقد يحمل الطرف الآخر احكاما بغيضة و يتلبس طورا خطرا و المذاهب كلها ملئت بالتفرعات حيث بلغ السيل الزبى و فقدت الحقائق بين كثرة تفصيلات التفاسير).

ان هذه الهذيان لإفتراء كبير على أئمة المذاهب فليس هناك في كتب الفقه أية كتابة او كلمة بغيضة او حسد لأية من المذاهب الأربعة حتى أن كل مذهب يجوّز تقليد مذهب آخر عند الضرورة و يوضح عبد الغني النابلسي رحمة الله تعالى عليه هذا المقام بالتفصيل في كتابه (**خلاصة التحقيق**) و هذه الاكاذيب و الافتراءات انما هي من اعمال ضال و منحرف يهاجم الاسلام من وراء الستار فيرجى مراجعة المادة السابعة في الصحيفة ٨٢ من كتابنا هذا حيث انّ هناك معلومات واسعة حول هذا الموضوع و ان المودودي المغفل قد اهتم الخوض في بحر علوم الكلام و الفقه الاسلامية المهمة الا انه قد غرق فيهما لقلة تجاربه.

و يثنى على الشاه ولي الله في الصحيفة التسعين و يقول لقد اخذ هذه الاسطر من كتابه (**التفهيمات**):

(الحقيقة الموافقة لروح العلوم الالهية في زماننا هذا توحيد مذهبي الحنفية و الشافعية و اعادة النظر في التفاسير و تنقيد الاقسام المعارضة للأحاديث الشريفة و اخراج كل ما هو غث) و من طالع هذه الأسطر من المحبين و العارفين بدينهم و مذهبهم يكاد ان يخفق اذ ان نشر عالم جليل مثل الشاه ولي الله لهذه الأفكار الفاسدة شئ لا يصدق و لاثبات الحقيقة لاخواننا و بيان وقاحة المودودي فقد عملنا على جلب كتاب (**التفهيمات الالهية**) من باكستان و هو على مجلدين و المطبوع في ١٣٨٧ هـ. [١٩٦٧ م.] في باكستان و يقول في الصحيفة الثانية و الأربعين و المائة من المجلد الثاني (اصول الشرع إثنان: آية محكمة و سنة قائمة لا مزيد عليهما و ههنا علم آخر يشبه أن يكون من علوم الدنيا و هو علم القضاء فإذا رفع إليه قضية فله أن يجتهد فيها برأيه، و يتحرى الصواب. فإن كان قد سبق فيها حكم لجماعة فعليه أن لا يجاوزه و هى القياس و الإجماع و جزئياتهما فى علوم الشرع مغلطة ظاهرة) و بدعوى اللامذهبيين بأن (باب الاجتهاد لن يغلق و يجتهد في كل زمان) انما يريدون به تبديل و تغيير العلوم الدينية و يستندون بأقوالهم هذه بالشاه ولي الله و الحال بأن القول المذكور للشاه ولي الله يبين واضحا بأنه لا يقبل

الاجتهاد و القياس في الامور الدينية. و يوضح ايضا بأن اسانيد و اقوال اللامذهبيين كالمودودي و سيد قطب غير صحيحة و كذا يقول في الصحيفة التسعين و المائتين (طالعوا كتب الحديث مثل البخاري و المسلم و سنن أبي داود و الترمذي و كتب الفقه الحنفية و الشافعية و تمسكوا بكتاب (**عوارف المعارف**) و (**الرسالة النقشبندية**) و قد كتب هؤلاء الاكابر الاذكار حضور القلب مع الله على الدوام في كل حال – ياد داشت – واضحة بحيث لا حاجة الى تعليم المرشد و الوصول الى نسبة اكابر الصوفية نعمة كبرى) و يقول في الصحيفة الاحدى و الثلاثمائة من (**التفهيمات**) (سألته صلى الله عليه و سلم عن هذه المذاهب و هذه الطرق أيها أولى عنده بالأخذ و أحب ؟ ففاض على قلبى منه أن المذاهب و الطرق كلها سواء، و لا فضل لواحد على الآخر).

و يقول في الصحيفة السابعة و السبعين و المائتين و التاسعة و السبعين و المائتين من المجلد الأول من (**التفهيمات**) (و المستفيض بالمعنى أعنى به أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم و تباين أحوالهم كان لهم زعماء قد تكفلوا بيان شريعة الحق مروية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم أهل السنة و منهم غير ذلك فكانت مسائل اتفقوا فيها أو اختلفوا اختلافا متقاربا يتفطن المتفطن أن مثل هذا جار فى كل ما ينقل، و يؤثر على مدى الدهور أو اختلف المسلمون لكن السواد الأعظم عضت بنواجذها على أمر، و أنكرت من خالفها فيه، و أخرج اختلاف المخالف من أن يعتنى به فى حل أو عقد، و المخالف لم يزل مستترا خائفا إن جمعهم و إياه محفل تسلّل إذا، أو تفوّه تقية بما يقوله الجمهور ليحقن دمه و ماله، و إن تحكم هؤلاء و هذا إلى دليل لم ينجح إلا بمذاهب بدعية لم يقرع مسامع المسلمين حتى تكلم به هو فمثل هذا أقل و أحقر من أن يعتد بقوله. فهذا القدر هى الملة القيّمة التى زال الخفاء عنها، و قامت الحجج عليها، و أنصف نفسك فان المؤمن هو الذى ينصف من نفسه أن الملل المأثورة على ممر الدهور هل يمكن أن يتحقق و يحاط بها أفضل من هذا الوجه الذى اختاره الله تعالى للملة المصطفوية.

و نشأ فى قلبى داعية من جهة الملأ الأعلى. تفصيلها أن مذهبى أبى حنيفة و

الشافعى هما مشهوران فى الأمة المرحومة و هما أكثر المذاهب تابعا و تصنيفا و كان جمهور الفقهاء المحدثين و المفسرين و المتكلمين و الصوفية متمذهبين بمذهب الشافعى رحمه الله و جمهور الملوك و عامة اليونان متمذهبين بمذهب أبى حنيفة. و إن الحق الموافق لعلوم الملأ الأعلى اليوم أن يجعلا كمذهب واحد يعرضان على الكتب المدونة فى حديث النبى صلى الله عليه و سلم من الفريقين فما كان موافقا بها يبقى، و ما لم يوجد له أصل يسقط و الثابت منها بعد النقد إن توافق بعضه بعضا فذلك الذى يعضّ عليه بالنواجذ، و إن تخالف تجعل المسئلة على قولين و يصح العمل عليهما، أو يكون من قبيل اختلاف أحرف القرآن أو على الرخصة و العزيمة أو يكونان طريقين للخروج من المضيق كتعدد الكفارات أو يكون أخذا بالمباحين المستويين لا يعد و الأمر هذه الوجوه إن شاء الله تعالى) و بهذا فقد رد اللامذهبيون ردا قاطعا و يبين واضحة ان قولهم (بأن المسلمين الذين لم يكونوا مثلهم مشركون) كفر [و قول الشاه ولي الله (العلوم التي لا أساس لها) يقصد بها العلوم و الآراء الشخصية التي اضافها الجهلة من رجال الدين في كتبهم و الكتب الاساسية لمذهبي الحنفية و الشافعية و كتب الحديث تخلو من مثل هذه العلوم و بعد تنقية هذه العلوم فيشاهد بأن الفرق بين المذهبين قليل جدا لأنه لا فرق بين المذهبين و حتى بين المذاهب الأربعة في العلوم المبينة صريحا في الاحاديث الشريفة الواضحة المعنى و كذلك لا اختلاف بينها في اكثر العلوم التي لم تبين صريحا الا في أقلها و يسمى اليسر من المختلفات (**الرخصة**) و الصعب منها (**العزيمة**) و قد اعطيت معلومات واسعة حول هذا الموضوع في بداية كتابنا فيرجى مراجعة ذلك] و ان الكتابات التي اخذ المودودي جملتها النهائية لاثبات دعواه لا تدعم اقواله و آراؤه بل تخلص المذاهب من الافتراءات التي ادخلها الجهلة و اهل البدع كما يقول في الصحيفة الثالثة و الثمانين و المائتين للتوضيح (إعلموا أنه ليس هذا من الدين فى شئ إن آمنتم بنبيكم فاتبعوه خالف مذهبا أو وافقه، كان مرضى الحق أن تشتغلوا بكتاب الله و سنة رسوله ابتداء. فإن سهل عليكم الأخذ بهما فبها و نعمت، و إن قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ما تروه أحق و أصرح و أوفق

بالسنة و أن لا تشتغلوا بالعلوم الآلية إلا بأنها آلة لا بأنها أمور مستقلة) و يظهر مما سبق بأن الشاه ولي الله الدهلوي كذلك يمنع اتباع العالم المجتهد بمجتهد آخر و يبين لزوم اتباع أمثالنا قليلوا العلوم بأحدى المذاهب الحقة.

و اثنى الشاه ولي الله الدهلوي المذاهب الأربعة في كتابيه (**الانصاف**) و (**عقد الجيد**) بالعربية وطبعا في مجلد واحد سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] عن طريق الاوفست بإستانبول و حتى في كتاب (**نعمة الاسلام**) باللغة التركية يتحدى ويقول (إنه لا تجتمع المذاهب و (التلفيق) باطل) و يبين واضحة معنى (**المذهب**) في كتابي (**فتاوى الحرمين**) العربية المصنفة في الهند و (**سيف الابرار**) الفارسية و في مقدمة كتاب (**الميزان الكبرى**) لعبد الوهاب الشعراني رحمة الله تعالى عليه و يثبتون عدم امكان جمع المذاهب بالوثائق و هذه الكتب الثلاثة قد طبعت كل على حدة عن طريق الاوفست في استانبول و محاولة القيام بعمل قيل بأنه غير ممكن بالاجماع منذ الف عام هي محاولة تعكيس الاسلام و هل المدافعون لهذا مسلمون ام اعداء الاسلام؟ نترك الحكم في ذلك الى القراء.

و ان كتاب (**همعات**) للشاه ولي الله الدهلوي مملوءة بالتصوف و الثناء عليها و الكتاب باللغة الفارسية و طبع سنة ١٩٤٤ في باكستان و يذكر في اماكن مختلفة منه على السالك ان يقلد احدى المذاهب الأربعة إن لم يكن عالما بحيث يدقق كتب الاحاديث الاخبار التي جاءت من الصحابة و التابعين و لا فرق بين جمع الطرق في الاعتقادات و اتيان الفرائض و التحرز عن المحارم و قد اختلفوا في الاذكار و عبادات النوافل. و اذا تخطر على البال الامور الدنيوية عند الذكر فينبغي الحضور عند شخص قويّ التوجه و التوجه اليه او الى أرواح المشايخ الكرام و زيارة قبورهم و التضرع للجذبة و ان ضاقت النفس بالذكر فله اسباب عديدة منها عدم رعايته الادب لمشايخه الكرام فإن لم يدر السالك سببه فالشيخ يطلّعه بتوجهه و فراسته و يعرّفه اياه و توجهت أنا الفقير [ولي الله الدهلوي] الى عالم الأرواح بالباطن و اطلعت ان لكل طريقة نسبة مخصوصة لهذا المقام و الاعتكاف في الاضرحة يساعد في الترقي و اطالة اللسان على السلف الصالحين من اسباب

قطع الطريق و كثيرا ما شوهد نشر الملائكة الرحمة في مجالس الذكر و احاطة النور بالذاكرين و ان إرتبط روح انسان بأرواح الانبياء او الأولياء الزكية او الملائكة فيعلّمونه ما لم يعلم للآخرين و اعلم انه اذا علم شخص بولاية ولي و احبه فيتعلق روحه بروحه او احب مرشده او احد اجداده الصالحين فيرتبط بروحه و يستفيض منه و زيارة قبور الأولياء و تلاوة القرآن الكريم و التصدق و اهداء ثوابها الى أرواحهم و اظهار الاحترام لمؤلفاهم و لأولادهم تساعد على الارتباط بأرواحهم الطاهرة و يراهم في منامه و يشاهدون و هم على اشكالهم الحقيقية في الأماكن الخطرة و يمدونه و ينقذونه و يقال لعملية الاستفادة من الأرواح (**الاويسية**) و لكون جذبة سيدنا عبد القادر الكيلاني قوية فيتصرف في قبره كحياته و أنا الفقير [ولي الله الدهلوي] قد نلت شتى المنافع و الفوائد بالتوجه الى أرواح المشايخ فلا يبقى شئ من القوة الطبيعية في أبدان المشايخ بعد وفاقم بخمسمائة عام و يكون تأثيرهم اقوى و أزيد لمن يزور قبورهم و الاستفادة من الارواح بالتوجه اليهم على صورتين: اولها تخيل علاقة الأرواح كمشاهدة احد في المرآة و ثانيها زيارة قبره و تخيله رؤية احد أمامه في حالة فتح العين.

و يقول ولي الله الدهلوي رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة الثانية و العشرين و الخمسمائة من كتابه (**ازالة الخفاء**) (ان جمع الرخص في المذاهب الأربعة يكون جائزة الاستعمال في حالة بيانها في النصوص الواضحة المبينة في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة و عند عدم المنع بإجماع السلف الصالحين والقياس الصريح) و على هذا أن الشاه ولي الله لم يقل بتلفيق المذاهب و حتى انه قيد بالشروط اخذ الرخص و ان كتاب ازالة الخفاء باللغة الفارسية و طبع مع ترجمته الاردية سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] في باكستان.

و يستطرد المودودي بالتهجم على علماء أهل السنة في الصحيفة الحادية و التسعين مقتبسا من كتاب المشار اليه المسمى بـ(**المصفّى**) و يقول (ان الاجتهاد يلزم في كل دور و عهد و ينبغي استنباط الاحكام الجديدة و ان لم توافق مذهبا معينا لأن التكليفات الالهية شرط حسب شرائط كل زمان لأن كتب المذاهب المدونة الى الآن غير كافية و وافية ومملوة بالاختلافات و

ازالة هذه الاختلافات بالمبادئ الاسلامية هي السبيل الوحيد).

يقول المودودي بأن البالون أيضا الذي يطيره ويسر بها باسالة لعاب فمه قد نفخ فيه ولي الله و يجعل ذلك العالم الفاضل شاهد زور لنفسه و هذه الافتراءات تظهر ما في سريرته و تكشف النقاب عن وجهه فأنظروا ما ذا يقول الشاه ولي الله الدهلوي في مقدمة كتابه المعروف بـــ(**ازالة الخفاء**):

(ان اكثر الاحكام المذكورة في القرآن الكريم مجملة و لا يحل بدون تفسير السلف الصالحين و ان اكثر احاديث الخبر الواحد محتاجة الى البيان لا يتمسكون بها ان لم يرو من جماعة من السلف الصالحين و لم يستنبط المجتهدون الاحكام منها لا تكون سندا و تأليف الاحاديث المتعارضة بدون سعي و جهد هؤلاء الاكابر غير ممكن كما ان جميع العلوم الدينية مثلا (**علم القراءة**) و (**التفسير**) و (**العقائد**) و (**السلوك**) [اى التصوف] لن يتأصل بدون آثار هؤلاء الاكابر و قدوتهم في كل هذه الامور الاصحاب الكرام و العروة الوثقى لهم هى أذيال الخلفاء الراشدين و من سعى الى هدم هذا الأصل يكون قد هدم جميع العلوم الدينية).

ويقول في الصحيفة الحادية والعشرين من كتاب (**ازالة الخفاء**) ان اصل الاجتهاد هي معرفة القسم الاعظم من الاحكام الفقهية بالادلة التفصيلية من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و دراية كل حكم مع دليله و حصول الظن القوى لهذا الدليل و في زماننا يشترط للاجتهاد والتخصص بهذه العلوم الخمسة: علم الكتاب قراءة و تفسيرا وعلم السنة بأسانيده و معرفة صحيحه و ضعيفه و الثالث علم اقاويل السلف في المسائل حتى لا يتعدى الاجماع و لا يختار قولا ثالثا عند اختلاف القولين و الرابع علم العربية من اللغة و النحو و المنطق والبيان والمعاني والبلاغة و سائر العلوم العربية و الخامس علم طرق الاستنباط و وجوه التطبيق بين المختلفين و مثل هذا العالم المتبحر يسمى بالمجتهد و يتفكر كثيرا بالمسائل الجزئية و يدري كل حكم مع دليله وان احياء تفسير القرآن الكريم لا يتيسر بغير هذه العلوم الخمسة و عليه ان يعلم الاحاديث الواردة في اسباب نزول الآيات

الكريمة و آثار السلف في باب التفسير وعليه أيضا حفظ وقوة فهم السياق والسباق وتوجيه الآيات الكريمة وامثالها ...).

وعلى من يقوم بالاجتهاد والتفسيركالمودودي وسيد قطب وحميد الله ان يطالع هذه الاقوال لكي يدرك عظم وعلو شأن علماء الاسلام ولكن ذلك الادراك ميزةكبرى والخلاصة ان من لم يدرك و لا يريد الادراك و ادراك الغير يظهر محاولتهم هدم الاسلام من الصميم في صورة علماء الاسلام و نسأل الله حفظ الاسلام و المسلمين من شرور هؤلاء الاعداء المحتالين و من الاغترار بهم و رأينا ان نقدم معلومات ادناه بصدد (**الاجتهاد**) على شكل مادة مستقلة حتى لا ينخدع القراء الاعزاء بأكاذيب الملحدين واللامذهبيين الخطرة جدا.

٤٥ - **الاجتهاد:** إن الكثير من اشراط الساعة قد ظهرت و بانت من احدى هذه العلامات كثرة الجهلاء و قلة العلماء و كون الجهال اصحاب القول و الفصل في الشريعة و ارشاد الناس الى الضلالة و ان هذه العلامات و الاشارات مذكورة في الاخبار الواردة في مختصر (**تذكرة القرطبي**) و في (**وصيتنامه بركوي**) مفصلة وينبغي على المسلمين الحذر و اليقظة و عدم الاعتماد بكل ما يقال و عدم الاغترار بالذين يستخرجون المعاني حسب عقولهم و اهوائهم من الكتاب و السنة متجاهلين علماء (**أهل السنة**) في خطبهم و كتبهم و في الصحف فإن اللامذهبيين و المبتدعين اما زائغون ضالون او كفرة و هم تقمصوا بقميص رجال الدين في كل عصر و دور و زمان و خدعوا المسلمين و حادّوهم عن سواء السبيل و ينبغي البحث عن كيفية اعطاء علماء أهل السنة المعاني للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة التي بينها هؤلاء المبتدعون و الوصول الى الحقيقة و الصواب و التمسك بها و لهذا ينبغي قراءة و مطالعة الكتب الاعتقادية و الفقهية المعتبرة و إن علماء (**أهل السنة**) قد دقّقوا الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة كلها و قاموا بتشريحها الف الف شريحة و توصلوا الى الصواب و الحقيقة الناصعة و دونوها في الكتب و في زماننا هذا ان من يعلم من العربية قليلها من جهلة الدين يظنون أنفسهم مجتهدين و

يستصغرون العلماء بحصولهم على شهادات تخرج من الكليات و الحال بأن التصديق و الإتباع بإجماع العلماء و ما وجب علمه من الدين بالضرورة فرض و منكرها كافر و من صدقها و لم يعمل بها فهو فاسق فإن لم يكن هذا الامر الاجماعي من الضروريات الدينية فمنكرها ليس بكافر بل يكون من أهل (البدعة) و الضلالة و من لم يتبع فهو فاسق و آثم

و قال ابن الملك في بحث الاجماع من كتابه (**اصول الفقه**) (اذا كان المجتهدون المعاصرون لم يجتمعوا في مسألة و اختلفوا مع بعضهم يجب على العلماء المتأخرين عنهم الاتباع بإحدى الاقوال لهؤلاء المجتهدين فلا يجوز اجتهادهم و قولهم بما يخالفهم باطل و اتفق اكثر العلماء على كون المسألة هكذا و حصل الاجماع بذلك) و ليس اليوم في أية بقعة من العالم مجتهد و المجتهد هو العالم المتبحر الذي ارتقى الى مرتبة الاجتهاد و قولنا بعدم وجود مجتهد اليوم لم يكن من انفسنا بل يقول به كافة العلماء حتى الشاه ولي الله الدهلوي الذي اراد المودودي أن يجعله شاهد زور لنفسه و على سبيل المثال حينما شرح ابن عابدين عبارة (رفع المبلّغ صوته زيادة على الحاجة يفسد الصلاة) يقول بأن القياس بعد الاربعمائة منقطع فليس لأحد بعدها أن يقيس مسألة على مسألة أى لم يظهر ذلك العالم المتبحر القائم باجراء القياس و لم يبق (**مجتهد مطلق**) يمكنه استنباط الأحكام بأمر قياسا لأمر آخر نعم انه ورد في الحديث الشريف (**يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**) و هؤلاء المجددون (**مجتهدون في المذهب**) و هم لم يتحملوا بالقياس و الاجتهاد الحديث بل اخذوا على عاتقهم تجديد اجتهادات ائمة مذاهبهم و القيام بإرشاد الناس و هم رأوا بعدم اللزوم الى استحداث اجتهادات جديدة و اهتموا بتعزيز و تقوية ما بينه أهل السنة من العلوم الدينية و كل من لم يكن مجتهدا من المسلمين يسمى بـــ(**المقلد**) و نحن المسلمون اليوم كافة على وجه الأرض مقلدون فلا يحق للمقلد مهما كان عالما الاجتهاد حول أمر بخلاف ما بينه المجتهدون الأوائل كما ذكر في الاجماع المذكور الذي بينه ابن الملك رحمة الله تعالى عليه و إن الحديث الشريف (**لا تجتمع امتي على الضلالة**) دليل على أن اجماع العلماء هدى و صواب.

٤٦ - إن ابا الاعلى المودودي من احفاد الشيخ قطب الدين المودودي الجشتي الذي هو من اكابر شيوخ الطريقة الجشتية و إن معين الدين الجشتي المدفون في أجمير هو خليفة عثمان الهاروني من خلفاء قطب الدين و قد توفي قطب الدين المودودي سنة ٥٢٧ هـ. [١١٣٢ م.] في الجشت و الجشت قرية من قرى هرات و كانت ولادة المودودي سنة ١٣٢١ هـ. [١٩٠٣ م.] في حيدرآباد و وفاته في أيلول ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.] في امريكا و دفن في باكستان و كان يمتهن الصحافة في البداية و الف لأوّل مرة كتابه (الجهاد في الاسلام) سنة ١٩٢٧ و كان يبث و ينشر الفكرة الثورية فيه و قد اثرت ترجمته العربية في تفكير حسن البناء و تسببت في القيام بالثورة ضد الحكومة المصرية و الى قتله و هكذا فإن عدم الكفاية في علم المودودي ادت الى قتل ما لا يحصى من المسلمين مادة و معنى لأن أيّا من علماء الاسلام لم يتدخل في الشؤون السياسية و لم يتطرق الى الثورة أو الاحتلال بل أرشدوا الناس بالعلم و الموعظة مبينين بأن الدين الاسلامي ينتشر و يتوسع بالعلم و العدالة و حسن الاخلاق و الرويّة و ليس بالثورات و المودودي حاول حل المبادئ و المعتقدات الاساسية الاسلامية حسب منطقه و اعتقاده و خالف العلماء الاعلام و إفترق عن العلوم الاسلامية على الدوام و يسهل الادراك ان دققت مؤلفاته بأنه في جهد جهيد لنشر منطقه و افكاره الشخصية كعلوم اسلامية و يصب الاسلام بقوالب شتى محاولة منه لانسجام احكامه و توافقه مع انظمة و قوانين دول عصرية و يصور الخلافة الاسلامية على مقتضى تخيلاته و يتعرض على الخلفاء قاطبة و إن الانكليز و أذنابهم سهّلوا مهمة انتشار أفكاره و آرائه لازاحة علماء الاسلام و بالتالي ازالة العلوم الدينية و من الجهلة القارئين مؤلفات علماء الاسلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين الذين ليسوا على مستوى استيعاب و ادراك ما فيها من معان جليلة قد ظنوه عالما و مجاهدا و نعتت افكاره السياسية بالعلوم الاسلامية المتفرعة.

إن المودودي قد نجح في تحقيق غايته مستفيدا من حالة الفتور في المسلمين و تقرب الى السياسيين بجعل الدين وسيلة لذلك وتدخل في الحركة الدينية لمسلمي الهند

وكتب و نشر كثيرا من المقالات لتنسيب النجاحات الباهرة التي سجلها الواعون من المسلمين و المجاهدين لنفسه و قد لقن الناس في هذه المقالات الزعامة القومية و الريادة الى نفسه و ترأس رئاسة الحزب بمختلف الحيل و المكائد و الحال بأن مخططي فكرة تأسيس دولة باكستان و الساعين في هذا المجال هم غيره و كانوا كثيرين و على رأسهم محمد على جناح فبينما يبث الجناح فكرة الاستقلال لمسلمي الهند و يدعوهم الى الوحدة فالمودودي كان وراء منافع شخصية ويطالب بذلك و افتى بحبسه منعا لاحداث الفتن و اخلي سراحه من السجن في عام ١٩٥٠ بعد اخماد الفتنة و الفوضى و تأسيس الدولة الباكستانية سنة ١٣٦٦ هـ. [١٩٤٧ م.] و سيق الى المحاكم في ١٩٥٣ و حبس بعده مرة ثانية مدة ٢٦ أشهر لقيامه باشغال الاذهان بفكرة تأسيس دين فاسد بإسم (**القاديانية**) في الوقت الذي كان المسلمون من اهل السنة في سعي لارساء الدين الاسلامي الحنيف داخل الدولة الفتية و قد اعدت مسودة دستور وقاية و حماية المسلمين و هو في الحبس و قبلت سنة ١٩٥٦ الا ان مقالاته الموجهة الى احداث الثورات قد تسببت في حدوث التشوش و الارتباك و الاضطراب بين الناس و حجب الدستور و اعلان حالة الطوارئ و الأحكام العرفية في البلد و قد سرى مفعول الدستور الجديد عام ١٩٦٢ الا انه لم يرتاح للمودودي بال و تسبب الى غلق تشكيلات الجماعة الاسلامية و حبس بداية السنة ١٩٦٤ مجددا الاّ انه استفاد من قانون العفو العام و اطلق سراحه بعد فترة وجيزة و أخذ يبحث عن طرق احداث الثورات بالتمسك بالأقوال كحقوق الانسان و العدالة و ادى الى احداث اضطرابات في كشمير و الهنود اغتنموا هذه الفرصة وهاجموا على كشمير و وقعت الحكومة في مواقف مخيفة حرجة و لم يكتف المودودي بكل هذه التهورات و الحماقات و الجنون و قام بالعمل السري مع العربية السعودية و نصب عضوا في الهيئة الاستشارية الوهابية التي مقرها المدينة و المؤسسة لنشر اللامذهبية في جميع انحاء البلدان الاسلامية الا ان الحديث الشريف (**من اعان ظالما سلطه الله عليه**) قد تجلّى واضحة جليّة و زج في السجن من قبل الذين اراد التقرب اليهم.

إن مدير المدرسة العربية الاسلامية في كراجي و رئيس (**وفاق المدارس الباكستانية**) محمد يوسف البنوري المتوفي سنة ١٣٩٧ هـ. [١٩٧٧ م.] يوضح مفصلة في كتابه (**الاستاذ المودودي**) كون أبي الاعلى المودودي ليس من اهل العلم و المعرفة و لا يربطه مع المذاهب أي رابطة و هذا الكتاب بالعربية مطبوع في استنبول عن طريق الأوفست وابتداء من الصحيفة السابعة يقول فيه: من سوء الصدفة أنه اصطحب كاتبا في اللغة الأوردية وكان من كبار ملاحدة الكتاب وهو نياز فتحبورى وقد تأثر الى حد كبير من صحبته وقد آل امره الى الخروج عن الدين واخذ يبعث مقالاته و كتاباته الى الجرائد و المجلات و الكراريس المختلفة بمساعدة فتحبوري و جعل قلمه وسيلة لمعيشته وبعد فترة ترأس (**جمعية علماء الهند**) و اصدر بعد ذلك جريدة (**المسلم**) بمعاونة من المفتي محمد كفاية الله و الشيخ احمد سعيد الدهلوي فإشتغل بالتأليف و التصنيف الى أن اصدر جريدة شهرية باسم (ترجمان القرآن) سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.] ثم وفق بتأسيس ادارة (**دار الاسلام**) بمساعدة رفقائه الاربع و هم محمد منظور النعماني و أبو الحسن الندوي اللكنوي و أمين أحسن الاصلاحي و مسعود عالم الندوي و أخيرا أسس ادارة بإسم (**الجماعة الاسلامية**) سنة ١٣٦٠ هـ. [١٩٤١ م.] و لما ظهر بعض تآليفه و نشرت مقالاته بقلمه السيال و انشائه البليغ أعجب به و أخذوا يثنون على براعته و صياغته و ظهرت كلمات الثناء و التقدير من امثال مناظر أحسن الكيلاني و السيد سليمان الندوي و عبد الماجد الدريابادي و غيرهم من المشاهير و لكن سرعان ما تنبه أهل العلم و أرباب العقل و الكمال الى مغامز من ثنايا تحريراته و مقالاته و الى شذوذ في آرائه و أفكاره و الشيخ مناظر أحسن الكيلاني أول القائمين بالرد على كتاباته فكتب بالرد عليه مقالة في جريدة (**صدق الجديد**) التي تصدر تحت اشراف عبد الماجد الدريابادي بعنوان خارجي جديد ثم تنبه صاحب جريدة (**الصدق**) فقام بالرد عليه ثم سليمان الندوي ثم حسين احمد المدني.

و بالجملة فإن الاساس في انحراف المودودي عدم تلقيه العلوم الشرعية من اهلها و لم يتقن العلوم العربية من اصلها و لم يستفد من صحبة أرباب الكمال الراسخين في

العلوم و لم يجد الانكليزية و اللغة العربية قراءة و كتابة و خطابة فكل ما ظهر من تآليفه بالعربية فهو مترجم من الاوردية بقلم الشيخ مسعود عالم الندوي و تلاميذه و كل رسالة بالعربية من هذا القبيل و إن كان مكتوبا عليها «تأليف المودودي» دعاية و ادعاء و ظن القوم انه نفسه الفه بالعربية الفصحى.

إن المودودي ليس بعالم دين بل زعيم سياسي كاتب قدير باللغة الاوردية ذا قلم سيال بيد ان قلمه زاغ و طغى فجاءت فيها أفكار زائغة قرعت الاسماع و ادهشت الافكار و الضرر في كتبه اكبر من نفعه و شره اغلب من خيره و إن الذين غرهم سمته يظنون ان شخصية المودودي شخصية فذة قام بخدمة لا تبارى و لا تجارى مثل اعضاء «**رابطة العالم الاسلامي**» المؤسسة من قبل الوهابيين و مشايخ نجد و الرياض بالمملكة العربية السعودية و كثير من الناس في البلدان العربية أصبحوا مغرمين به حبا للاسلام و خدمته و يعملون على نشر كتبه على جميع العالم و إن صاحب (**الصراع**) القصيمي و ناصر الالباني من اساتذة (**جامعة المدينة**) من هؤلاء.

و أنا ادري ان علماء السعودية لو علموا ما في تأليفاته بالأوردية من الطامات و البعد عن الحق والطعن على الصحابة و الحط عن الخليفة الراشد عثمان و التحريف في مصطلحات الشريعة و آيات القرآن و الإزدراء بالسلف الصالحين من الأولين و الآخرين لو عرفوا ذلك لكانوا أول الناس براءة من اجلاله وتوقيره واول الناس انكارا على عقائده.

و فضيلة المحدث الكبير مولانا الشيخ محمد زكريا الملقب بشيخ الحديث قبل اكثر من عشرين سنة كتب خطابا الى بعض علماء مدرسته وهو الشيخ محمد زكريا القدوسي لما جنح الى آراء الشيخ المودودي و تأثر بأفكاره كتب اليه كتابا ينبهه على زيغ و ضلال نصيحة له و ارشادا و قد الف أيضا جزء مستقلا جمع فيه آراءه البعيدة عن الصواب و بالأسف انه لم يطبع وطبع هذا الخطاب بالاوردية و قد ترجمه الى اللغة العربية مع تخريج احاديثه اخونا في الله فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق اسكندر الهزاروى الباكستاني فنقدم الى الامة هذا الخطاب المطبوع المترجم المشير الى شئ من افكاره و ما ينتج من زيغ

و ضلال و الكتاب بين أيدي الناظرين امام القارئين لا حاجة الى نقل شئ منه و إنما اقدم للناظرين عدة نماذج من زيغه المبين و قد دعت الحال الى ان انادي على رؤوس الاشهاد ان الرجل زائغ ضال مضل في كتبه و رسائله طامات منها ما يوجب الفسق و منها ما يوجب الابتداع في الدين و منها ما يوجب الالحاد و منها ما يوجب ما اسكت عنه و في بعضها دلالة على جهله بالدين وغباوته على اليقين وتضارب وتهافت في بياناته وكتاباته.

و قد اجتمع العلماء من كل فرقة و كل مذهب في الهند في ٢٧/شوال/ ١٣٧٠ هـ. الموافق ١/آب/١٩٥١ م. و قرروا بأن المودودي و جماعته المسمى بـ(**الجماعة الاسلامية**) لا ترشد المسلمين الا الى الضلالة و الهلاك و افتوا بذلك اجماعا و نشروا فتواهم هذه في الكتب و الجرائد و علماء باكستان و الهند متفقون على انه ضال ومضل ومخالف لمذهب اهل السنة والجماعة وان هذا القرار نشر مجددا في (اخبار الجمعية) بتأريخ ٢٢/شباط/١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.]

و هاك نص الفتوى:

«يجب على المسلمين أن يجتنبوا عن (**الجماعة الاسلامية**) و ان المشاركة فيها سم قاتل و على المسلمين ان يكفوا الناس عن المشاركة فيها لكيلا يضلّوا و ضرر الجماعة اكثر من النفع فلا يحل شرعا المساهمة فيها و كل من أيدها و اعانها بالنشر و الاشاعة يكون آثما و يكون داعيا للاثم و المعصية بدل ان يكون مثابا و من كان منهم اماما في مسجد فتكره الصلاة وراءه»

لقد نشر صور للمودودي و الخميني مكشوفي الرأس أى بدون العمامة و بدون اللحى في كتاب (**الشقيقان**) الذي اصدره (**المجلس العالمي لصيانة الاسلام**) الصادرة في مدينة كراجي بباكستان في ١٤٠٩ هـ. [١٩٨٨ م.] و فيه مقالات للخميني متضمنة استحقارا للقرآن المبين و استخفافا للأنبياء الكرام و كون المسلمين من أهل السنة أسوأ من اليهود و النصارى وثناء المودودي ومدح جرائد (**الجماعة الاسلامية**) التي اسسها و كل هذه على بينة بكون المودودي رافضيا و إن اللامذهبيين كافة يقومون بالترويج

والدعاية لمحمد عبده والمودودي و سيد قطب و من شيوخ الرافضية الخميني و يظهرون مقالاته بطولة و كفاحا و نضالا.

٤٧ - و قبل ان نوضح الطريقة التي سلكها سيد قطب نرى من المفيد ان نتطرق الى نبذة من المعلومات بحق محمد عبده استاذه و كبيره الذي علمه حيث ولد عبده في مصر سنة ١٢٦٥ هـ. [١٨٤٩ م.] و توفي فيه سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] و قد سرد أفكاره الفاسدة المضلة بمقالاته المنشورة في تلك الأوان بجريدة الوقائع المصرية ومجلة المنار و جريدة الاهرام القاهرية و زاول نشاطاته وفعالياته فترة من الزمن في بيروت ثم سافر الى باريس لعلمه بعدم الالتفات اليه لادراك و احساس علماء أهل السنة لمقاصده الدنيئة و ساهم هناك مع جمال الدين الأفغاني في تطبيق المخططات الماسونية ضد الدين الاسلامي و اصدر مجلة (**العروة الوثقى**) و بعد ذلك جاء الى بيروت و مصر و ان باشر بتلقين المقررات المتخذة في باريس و تطبيقه على الشباب الا ان حكومة الخديوي توفيق باشا قد استخدمته في وظائف المحاكم لتنبهها بأضرار محاضراته و مقالاته بيد انه حاول إضعاف و هدم الدين و تخريبه و تطبيق المخططات الماسونية في كافة مقالاته و كتاباته و جئ بمقام الافتاء في القاهرة بتأييد الماسونيين له و بدأ بالتهجم على المسلمين من اهل السنة و أول ما قام به من الاعمال هي افساد و تخريب برامج التدريس في جامعة الازهر و منع تدريس العلوم العالية القيمة للشباب و الغى الدروس الجامعية و بدأ تدريس كتب الثانويات و المتوسطات فيها وقد سبق ان فعل الماسونيون هكذا في العثمانيين فألغوا التدريسات الفنية عن المدارس العالية عهد التنظيمات و حرمت الدروس الدينية من العلوم العالية الرفيعة لأن الدين الاسلامي مبنية على العلم فيزال الدين بزوال و احتجاب العلماء فطلب الغيث عند فقد السحاب طلب للمعجزة فالله قادر على ذلك الا ان عادته سبحانه و تعالى لم يكن كذلك و هكذا وجب مرور مائة عام على ظهور و نشر علوم اسلامية لنشوء العلماء فالاعداء اطفئوا نور الاسلام و تزعمهم بذلك الانكليز و سيظهر ثانية عهد سيدنا المهدي رحمة الله تعالى عليه و يقول حنا أبوراشد رئيس المحفل الماسوني في بيروت

في الصحيفة السابعة و التسعين و المائة من كتابه (**دائرة المعارف الماسونية**) المنشور في ١٣٨١ هـــ. [١٩٦١ م.] (كان جمال الدين الأفغاني رئيسا للمحفل الماسوني في مصر و كان من العلماء و أركان الدولة ما يقارب الثلاثمائة عضوا منهم و ترأس الجمعية من بعده الامام الاستاذ محمد عبده حيث كان ماسونيا معتبرا معتمدا بينهم و لا من احد ينكر فضل نشره الماسونية على البلدان العربية).

و ليس بقليل من ظن بأن محمد عبده عالما اسلاميا حينما شاهدوا التجديدات و التغييرات التي احدثه و ان علماء أهل السنة قد ردوا على مقالاته و كتاباته و زالوا القناع عن وجهه و بانت حقيقته فمثلا ان المرحوم حمدي افندي المالیلي عند تفسيره سورة الفيل قد اظهر قسما من مقالاته و كتاباته الفاسدة المضلة.

و يمكن سرد افكاره الفاسدة على النحو الآتي:

١ – يزعم بأن العقل والدين مختلفان بعضهما عن البعض وأنه هو اول من وحدهما.

٢ – يزعم بأن العلماء الذين قبله رحمهم الله تعالى لم يدرسوا علم المنطق و الحساب و التأريخ و الجغرافيا و كانوا يعتبرون تعلم الدروس الفنية اثما و هو وحده ادخل هذه العلوم في الاسلام و ينكر بأن هذه العلوم قد درست في المدارس منذ العصور و ألفت و صنفت آلاف الكتب بصددها و هكذا يحاول ابعاد كتب أهل السنة من المطالعة و القراءة و يبث الدعايات و يشوق على قراءة ما كتبوه الاعداء من مقالات تحث الالحاد و اللامذهبية و نشرها في الاقطار الاسلامية و وصم اساتذة جامعة الازهر المتصدين لهؤلاء المفرطين بوصمة التصدي للعلم و الفن و المنطق و وصفوا بالرجعية.

٣ –قام بالتهجم على تعدد الزوجات في الجريدة الرسمية في ١٢٩٧هـــ.[١٨٨٠م.]

٤ – يزعم بأن الآلاف من العلماء الذين سبقوه رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد ادخلوا في الدين امورا لا دخل و لا علاقة لها بالاسلام و قد اخطئوا فهم النصوص و هو في جهد لاصلاح هذه الأخطاء.

٥ – و يقول في كتابه (**الاسلام والنصرانية**) بأن (جميع الاديان واحدة انما الفرق

في الظواهر) و هو في تمني لاسناد اليهود و النصارى و المسلمين بعضهم البعض و يقول في رسالة بعثها الى قس في لندن (نحن على امل التعاون بين دينين كبيرين كالاسلام و المسيحية و نأمل ان يكونا يدا بيد و عند ذلك يسند التوراة و الانجيل و القرآن بعضها البعض ويقرأ في كل مكان ويلقى التعظيم والتكريم والاحترام من كل قوم وملة) فهو على اعتقاد بحقية الدين المسيحي ويتمنى ان يرى اليوم الذي يقرأ المسلمون فيه التوراة والانجيل.

٦ - ويقول بأن المؤمنين قد افترقوا عن الصراط المستقيم و وصلوا الى هذه الحالة المزرية وسيتم الله نوره في حالة كون الدين يدا بيد مع العلم و يظن بان الله تعالى لم يتمم نوره في زمن رسوله صلّى الله عليه وسلّم و ان علماء الاسلام ما كانوا يدا بيد مع العلم.

٧ - و يقول في كتابه (**الاسلام و النصرانية**) (لو علم كفر شخص من مائة جهة و علم ايمانه من جهة فقط فيحكم على ايمانه و الظن بعدم قول أى فيلسوف او مفكر قولا يدل على ايمانه مع بيان كفره في مئات من أقواله حماقة ففي هذه الحالة يوصف الجميع بالايمان و ليس في الاسلام كلمة الزنديق بل احدثت فيما بعد) و انه بإفهامه قاعدة نجاة المسلم الذي لم يظهر منه الكفر علنا من الكفر بصورة خاطئة يصف الكفار و الفلاسفة جميعا بالايمان من الايمان الكامن في الاقوال ولكونه هو زنديق يرد و يرفض هذه الكلمة و بذا يكون منكرا للحديث الشريف (**سيكون في امتي زنادقة**) المذكورة في (**كنوز الدقائق**) و (**الديلمي**).

٨ - وعند تفسيره الآية الكريمة (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** * الزلزال: ٧) يقول (كل من عمل صالحا مسلما كان ام كافرا يدخل الجنة) و ان استهزاء أجهل الجهلاء و السذج لهذه المرافعة الخاطئة الغير المحقة و ان محبيه و حتى المتراكضين خلفه من اذنابه لم يستصوبوا تفسيره هذا و منهم سيد قطب المعجب بعبده قد اضطر الى القول بأن (هذه الالفاظ الصريحة تخالف ما ذهب اليه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير جزء «عم» عند قوله تعالى (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره**) اذ رأى النص لعمومه بينما النصوص الصريحة الاخرى تنفي هذا تماما) و عند تفسيره الآية الكريمة (**وَ مَنْ يَعْمَلْ**

مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولَئِكَ يَدْخُلُونَ اْلجَنَّةَ وَ لاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا * النساء: ١٢٤) نعم ان جرع الافيون الماسوني التي زرقوه في باريس كانت كثيرة بحيث لا يعقل و لا يشعر الروابط بين الآيات الكريمة.

٩ - فقوله في تفسيره سورة (**العصر**) بأن (الايمان ليس تصديقا بالتقليد في الامور التي لا تحصل بالعقل و الضمير و الوجدان و لا تكون بعض الاقوال المسموعة من الآباء و الامهات و حفظها و تكرارها ايمانا و الدين ضد التقليد و استناد جذورها الى القديم لا يؤمن قيمة و اهمية و كل امر يحل بحثا بالعقل) مع قوله في رسالته (**التوحيد**) (فإن لم يدرك العقل كل الامور في الدين فما عليه الاّ الايمان) متناقضان.

١٠ - ان جرجي زيدان صاحب منشورات الهلال و مؤلف (**تأريخ التمدن الاسلامي**) يقول في حق عبده بأن (محمد عبده لم يتبع أقوال العلماء المتقدمين و لم يهتم بقواعدهم واصولهم).

١١ - و يقول في تفسيره سورة (**الفاتحة**) (ان القرآن الكريم خاطب من عاشوا ذلك الزمن لكونهم اناس و كفى و ليس لرفعتهم و علو في شأنهم) و بذا ينكر الاحاديث الشريفة المبينة علو شأن الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين.

١٢ - ويقول في تفسيره الآية: (**كَلاَّ اِنَّ كِتَابَ اْلفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ** * المطففين:٧) (لقد رأيت في كتاب البعض من الناس (سنجوم) و هي بمعنى الطين بلغة الاحباش و يمكن بأن هذه الكلمة نقلت من الاحباش الى اليمن و الآية تعني ان اعمال الفجار كالطين) و لا يستحسن تفاسير رسول الله و الصحابة الكرام و العلماء المتبحرين الاجلاء و يقوم بتأويل الآيات مستندا على المصادفات و الاحتمالات.

١٣ - و يقول في تفسيره سورة (**الفيل**) (يمكن ان يكون طيور الابابيل بعوض و هي جنس من حشرات مضرة صغيرة جدا تنشأ في المستنقعات وتحمل الجراثيم و اما العساكر (جنود أبرهة) فيحتمل موتهم من مرض الجدري او الحصبة) فلو كان قد جاء بعد مائة سنة من يدري كيف كان يؤوّل الآية و اى معنى يعطي لها و الحال بأن الرسول صلى الله عليه و سلم قد وضح

هذه المعاني جلية واضحة وقد بحث علماء التفاسير هذه المعاني و أدرجوها في كتبهم.

١٤ - يقول في تفسيره لسورة (**الناس**) (ان في داخل كل انسان شيطان و هذه قوة توليد الشرور و المساوئ الذي في سريرة الانسان و داخله و تأثير مشابه للجن).

إن هذا المسكين العاجز الذي لا علم له بمؤلفات العلماء و بعلومهم في سعي لانكار تقليد ائمة المذاهب قائلا ينبغي الاتباع بالعقل و العلم و الفن و في محاولة لتوافق كافة العلوم الدينية بإكتشافات فنون العصر و بأفكار فلاسفة ذلك العصر و لعدم رغبته في مطالعة مؤلفات علماء الاسلام الافاضل و افتقاره عن العلوم الفنية فيقوم بتأليف الكتب الدينية و نشر علومها سماعا و برأيه القاصر و إن اطواره هذه دليل على جهله و عدم خبره بعلم الكلام و الفقه و التصوف و يظهر عدم امتلاكه تلك الحاسة المعنوية التي تدرك بها اللذة في الاسلام اذ ما كان يهذى كل هذه الهذيانات و السفاسف لو كان مدركا علو شأن العلماء و ناجيا عن مخالب النفس الامارة و فاهما لحقائق الماديات و الأرواح.

١٥ - إن عبده قد شرح كتاب (**نهج البلاغة**) للرضي شقيق علي المرتضى اليهودي الأصل كما شرحه من قبله ابن أبي الحديد عبد الحميد المدائني الشيعي وبعد ذلك شرحه الشيعي ميسوم البحراني و طبع شرح عبده لهذا الكتاب الذي بث التفرقة بين المسلمين في بيروت عام ١٣٠١ هـــ. [١٨٨٥ م.].

و كان قد جمع المحاضرات التي القاها على طلبة المدرسة السلطانية في بيروت سنة ١٣٠١ هـــ. [١٨٨٥ م.] و تكونت تلك الدعايات المغرضة كتابا مسمى بـــ(**رسالة التوحيد**) و طبع بعد سنة من موته.

٤٨ - إن سيد قطب من الداعين الى الاصلاح في الدين في الآونة الأخيرة كذلك يعلن على الملإ إعجابه بإبن تيمية و بمحمد عبده في جميع كتبه على التقريب و في كتابه (**المستقبل لهذا الدين**) على مدح و اطراء لكلمة الاسلام و عدم توضيحه بكيفية فهمه لهذه الكلمة و لم يعلن مذهبه و يذكر في الصحيفة الرابعة و التسعين:

(و المماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار لم يكونوا من جنس العرب انما كانوا من جنس

التتار و لكنهم صمدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين حمية للاسلام لأنهم كانوا مسلمين صمدوا بإيحاء من العقيدة الاسلامية و بقيادة روحية اسلامية من الامام المسلم «ابن تيمية» الذي قاد التعبئة الروحية و قاتل في مقدمة الصفوف).

إن كان يقصد بقوله التتار امبراطورية جنگيزخان فإن ابن تيمية لم يولد بعد عندما دمر و احرق جند هولاكو المؤلف من الكرجيين و العجم و التاتار بغداد سنة ستمائة و ست و خمسين و قتلهم مئات الآلاف من المسلمين فإنه مولود سنة ستمائة و احدى و ستين في حرّان و ذكر في المجلد الخامس من (**الموسوعة الاسلامية**) (إنه وكل لابن تيمية مهمة القيام بالوعظ لمحاربة المغول و إنه قد تواجد لتلك المهمة في شاقهاب بجوار الشام اثناء الانتصار على المغول عام ٦٩٩) و ذكر في الصحيفة السابعة و الثلاثين بعد المائة من كتاب (**مرآة الكائنات**) (إن السلطان محمود غازان خان من احفاد هولاكو قد ترأس الدولة المغولية عام أربع و تسعين و ستمائة و اعتنق الاسلام في تلك السنة على اثر نصح أبداه له وزيره أمير نوروز و اقره دينا للدولة و تلا القرآن و ادى صوم رمضان لتلك السنة و قد دخل الاسلام في ذلك اليوم أربعمائة الف من قواده و وزرائه و عساكره) و ذكر في الصحيفة الثلاثين و تسعمائة من (**قصص الانبياء**) (لقد بعث غازان محمودخان الى ناصر سلطان مصر كتابا يدعوه الى التعاون الاخوي و اسناد بعضهم البعض من اجل تعزيز و رفعة و تقوية الاسلام الا ان ناصرا السلطان التاسع التركماني لم يأبه به و لم يصغ له و قام جند ناصر و نهبوا و سلبوا ماردين و حواليه و لقاء هذه فقد جاء غازان الى حلب بعساكره سنة ٦٩٩ و قهروا جيش ناصر في الحمص ثم عاد غازان خان الى موطنه بعد ان ابقى قائده المسمى بقبجاق مع قسم من الجنود لفتح الشام و قد جمع ناصر الجيش و ارسله الى الشام و قد ترك القائد قبجاق و جيشه محاصرة الشام و رجعوا حين سماعهم هذا الخبر). و الظاهر بأن ابن تيمية الممدوح بالكلمات البراقة كالرائد المعنوي المتواجد في الجبهات الامامية قد زاد في اشعال نار الحرب بين الجيشين الاسلاميين و تسبب في اراقة الدماء بين الاخوان و قتل الآلاف من المسلمين و اما غازان المذموم و

المعاب من سيد قطب من اجل اظهار ابن تيمية كمجاهد اسلامي فقد بنى في تبريز جامعا واسعا جدا لم يشاهد له نظير و بنى كذلك اثني عشرة مدرسة كبيرة مع تكايا و خانات لا حصر لها و مؤسسات خيرية و بعث بكثير من الهدايا الى مكة المكرمة و المدينة المنورة و أوقف كثيرا من القرى لهما و كان من مذهب أهل السنة و قال شمس الدين سامي بك بحقه (كان يسعى لإظهار الحق و الحقيقة و كان ذا فضل و رفعة و يظهر الاحترام و الادب الرفيع للسادة و العلماء) فلو نصح ابن تيمية السلطانين المسلمين مثلما يفعل علماء أهل السنة و لقنهما و اوعز بكونهما أخوين في الدين و اتبع بمضمون الآية الكريمة (**فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ** * الحجرات: ١٠) لكان غازان خان الحسن النية و السلطان ناصر رحمهما الله تعالى اتحدا و تعاونا و بذا كان قد يتسبب في ارساء أسس دولة اسلامية عظيمة و كان قد يتغير سير التأريخ و يتبدل وجه جغرافية الأرض الا انه أى ابن تيمية لم يقم بتلك الاعمال الخيرة بل اوقع فيما بين العلماء و بين الامراء البغضاء و العداء.

لم يكن أصحاب البدع قبل ابن تيمية من هم دافعوا و حفظوا الدين الاسلامي و ايمانها عند ما دمر و احرق كفار التاتار بلدان و ديار المسلمين و استشهدوا الملايين منهم بل كان برهان الدين الشهيد و فخر الدين الرازي و عمر النسفي و صدر الدين القونوي و الشيخ سعد الشيرازي و بايعاز و كتب غيرهم من أهل السنة و آلاف الأولياء المتربين على أيادي السادة أمثال احمد الرفاعي و الامام الغزالي و نجم الدين الكبرى و احمد نامق الجامي و عبد القادر الكيلاني رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و هؤلاء الأولياء الكرام و العلماء الاعلام ارشدوا القوم و حموا البلاد فجاهدوا و حاربوا كرجال أشداء على الكفار و استشهد اكثرهم و التأريخ جليّ واضح.

٤٩ - لقد اوضحنا في المادة الثانية و الأربعين انحراف ابن تيمية عن الصراط المستقيم و ضلالته و لا ضرورة في التفكير عن مدى كون المعجبين به على ارتباط و اتباع بالطريق المستقيم و لم يتوان السيد قطب عن بيان اتباعه به في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**): و يقول (و اما الحقل الدولي فربما كان العمل فيه قليلا و لم تشرح هذه الناحية بعد شرحا

كافيا). ويريد ادراك الناس لهذه العلوم من كتابه وان للدولة العلية العثمانية المعمرة لستمائة عام قوانين و دساتير و فتاوى و الوثائق التي ملأت الخزانات كثيرة بحيث لا تعد و لا تحصى و ينبغي حصر الأعمار لبحث و تدقيق آلاف الكتب التي توضح و تبين الدولة و تأميمها وادارتها وبهتت الوثائق والكتب مستشرقي أوروبا واساتذة اسرائيل الذين يبحثونها و يدققونها الآن بدائرة خزانة الدولة للمستمسكات الرسمية في استانبول و ادهشتهم.

إن محاولته افهام الناس بأنه ينادي للاسلام و يحترق حبا لرفعته و يحترق في سبيل المآب الى الله وفي سبيل الامة الاسلامية في كتابه (**الاسلام و مشكلات الحضارة**) و كتابة مسموعاته من الاقوال البراقة للمتفلسفين الغربيين و الأفكار الواسعة اللماعة للأذكياء السياسيين فيتراء كمجاهد منقذ امام الشبان و بذا ينفذ سمومه اليهم بمكائد و مكر بالغين:

و يقول (و من ثم فإنه ليس «الفقه» الاسلامي هو الذي نتقيد به في انشاء هذا المجتمع و ان كنا نستأنس به – انما هو «الشريعة» الاسلامية و المنهج الاسلامي و التصور الاسلامي العام).

إن كتب الفقه و كتب ادارات النظام السياسي و الاقتصادي المكتوبة عبر العصور لم تكن سبيل الاسلام و يقوم هو بتخطيط و تهيئة الدستور و الشريعة بآرائه و أفكاره الخاصة ويترك الكتب المصنفة المستندة المستخرجة من قبل العلماء و ائمة المذاهب من الكتاب والسنة ويحل محلها أفكار وآراء أقطاب المتفلسفين ويقول أيضا في كتابه (**السلام العالمي والاسلام**).

(الاسلام يعد الحياة كلها اسرة قريبة النسب يَعِد البشرية كلها بالعدل المطلق لا فارق بين جنس او لون او دين في الاستمتاع الكامل بعدل الله).

وفي حديث شريف مذكور في كتاب (**كيمياء السعادة**) للامام الغزالي انه قال (**أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله**) وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السّلام (**لو انك عبدتني بعبادة أهل السموات و الأرض و حب في الله ليس و بغض في الله ليس ما اغني عنك ذلك شيئا**) و ورد في القرآن المجيد (**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ** * المجادلة: ٢٢) و ان الله سبحانه و تعالى و نبيه الكريم

يأمراننا بتفريق و تمييز المؤمنين من الكفار و يبينان بأن المؤمنين فقط هم اخوان أما سيد قطب فيعلن بأن الناس جميعهم دون التمييز بين الدين هم اخوان قد الّفوا هذه العائلة.

٥٠ - ويقول القطب أيضا في كتابه (**السلام العالمي**) (لا مكان في الاسلام للعصبية الدينية بمعنى كراهية الاديان الاخرى ....) و يدمغ عدم محبة الكفار دمغة التعصب و يقول محمد معصوم قدس سره في مكتوبه التاسع و العشرين (لقد أمرنا بوضوح في القرآن المجيد وجوب عدم محبة الكفار و عداء القلب لهم و معاملة من هم في دار الحرب بكل خشونة و قوة و محاربتهم فلا محل لأدنى شك و ريبة في هذا و فرض علينا اتباع الاوامر الواردة في القرآن المجيد) و ينبغي اجراء العدالة للذميين و عدم الاساءة بهم ابدا و ان سيد قطب على توهم بين الذميين و بين من هم في دار الحرب و يقول كذلك في كتابه هذا:

(و الاسلام لا يكره أحدا على اعتناقه و لكنه يكره الذين يقفون بالقوة في طريقه) و الحال بأن الجهاد يعني ازالة ومحو الجائرين الظلمة المستبدين الذين يمنعون عباد الله من اعتناق دين الله وجعلهم مسلمين فمن آمن كان مسلما مخلصا ومن لم يؤمن بالاسلام و اطاع الاسلام منهم فهو ذميّ فالله سبحانه و تعالى أمر الجهاد ليجبر العباد طرّا الايمان بالاسلام و النجاة من عذاب النار و جاء في القرآن المبين (**لاَ يَسْتَوِى ٱلْقَاعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَ ٱلْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ ٱلْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللهُ ٱلْمُجَاهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** * النساء: ٩٥) إن الجهاد و الغزو يعني (الأمر بالمعروف) للكفار بإستعمال القوة و تقوم الدولة بالجهاد لا الافراد و يقول في كتابه (السلام العالمي) أيضا:

(و لم يكن يوما من اغراض الحرب في الاسلام اكراه الناس على اعتناقه لا في مبادئه النظرية و لا في واقعه التأريخي و ما انتشر الاسلام بالسيف كما يصمه الجاهلون به و المعادون له و ما كانت الحرب رائده و وسيلته و طبيعته في دعوته).

مع بيان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الواضحة المكتوبة في الملايين من الكتب المجمع عليها و وجود الكثير من الأمثال في حياة و تأريخ الامم و قيام سيد قطب

بتحوير الجهاد الاسلامي و تزييفه لشئ محير كل الحيرة كتسمية الاسود أبيضا و لا يصدق بمقالاته المذكورة اعلاه أى مسلم خاصة من انسان ذا معرفة و لا يتفوه بها الا جاهل لم يقرأ شيئا في عمره او احمقا ممن هم على الدين الذي ظهر الى الوجود في الهند بيد الانكليز ممن ليس لهم أية علاقة بالدين الحنيف كالقاديانية (الاحمدية).

و لقد اضطر القطب الى كتابة الحقيقة كما بينها علماء أهل السنة عند تفسيره الآية الكريمة الثالثة و السبعين و ما يليها من سورة النساء الا انه عند ما يقول من ناحية (المسلم يحارب في سبيل الله و اعلاء كلمته و تطبيق الانظمة الالهية على الحياة البشرية و يقتل في هذا السبيل و يستشهد و الجهاد واجب في كل زمان و هو أمر يتمشى مع الدعوة الالهية) و يذكر الاحاديث الشريفة التي في تشويق و ترغيب الجهاد و من ناحية اخرى عند تفسيره الآية الكريمة (**حَتَّى يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ فَاِنْ تَوَلَّوا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** * النساء: ٨٩) يلقن أفكاره قائلا (لا يكره الكفار على الاسلام و لا طعن في دينهم قط حيث الاسلام لا يدعو منكره بالاكراه و ان هذا الدين يكره الآخرين على قبوله) مفتريا على الدين و منكرا ما كتبه آنفا و فسر الآية الكريمة (**وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الْاَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَ سَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِه مُهَاجِرًا اِلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهُ عَلَى اللهِ** * النساء: ١٠٠) تفسيرا حسنا و يفهّم وجوب هجرة المسلمين الذين انحصروا في دار الحرب الى دار الاسلام فهما صحيحا فالمعلوم بأن على المسلمين الذين هم في دار الكفر الهجرة الى دار الاسلام دون احداث الفتن بالعصيان على الحكومة و يسمى القطب هذه الفتنة جهادا بينما الجهاد يعني قيام دولة الاسلام الحرب على حكومات الكفر بجيشه و بكافة مستلزماته و اسلحته و مهماته العسكرية الحديثة بغية نجاة الناس من الكفر و الظلم و جهاد المسلمين المتواجدين في بلدان الكفر لا يعنى قيام الافراد ضد الحكومة بل السعي و الجهد لنشر التعاليم الاسلامية و تعليم مفاهيم الاسلام و اهميتها و فوائدها للناس و اظهار الاخلاق الحميدة الاسلامية.

ويقول الامام الرباني في المكتوب التاسع والستين من المجلد الثاني من (**المكتوبات**) بأن (الذهاب الى الجهاد مع كفار دار الحرب ينبغي تصحيح النية حتى يترتب عليه النتيجة و ينبغي ان يكون المقصود من هذا الحرب و الجدال اعلاء كلمة الله و توهين اعداء الدين و تخريبهم فإنّا مأمورون بذلك و هذا هو الجهاد).

و ورد في الكتاب المبين (**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ لاَ بِالْيَوْمِ الْاَخِرِ وَ لاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صَاغِرُونَ** * التوبة: ٢٩) و عندما تولّى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الخلافة قام في المسجد فحمد الله ثم دعى الصحابة الى الجهاد و حثهم عليه و قال: انكم قد اصبحتم في غير دار مقام بالحجاز و قد وعدكم النبي صلى الله عليه و سلم فتح بلاد كسرى و قيصر فسيروا الى أرض فارس و بها قد شوق و ارغب الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين على الجهاد و الغزو و على اثرها تعهدت الصحابة الكرام الجهاد مع الكفّار حتى الممات و انتشروا على الأرض تاركين أوطانهم و ديارهم و جاهدوا حتى الموت و قد استمر هذا الجهاد في كل عصر و تقدم المسلمون بقوة الايمان و قوة السيوف في القارات الثلاث و إن اهالي المناطق التي فتحوها اما اسلموا لله تعالى او التجؤا الى العدالة الاسلامية بدفعهم الجزية و بقوا أحرارا في عباداتهم الدينية الا ان هؤلاء قد اجبروا و امروا في الاتباع بالاسلام في المعاملات و العقوبات و هكذا فقد عدوا مثل المسلمين حكما و هكذا عاشوا بأمان و إطمئنان.

إعلم بأن في الاسلام داران (**دار الاسلام**) و (**دار الحرب**) ويعيش في دار الاسلام المسلمون و الكفار الذين يدفعون الجزية و يقال لهؤلاء الكفار (**أهل الذمة**) أو (**الذميون**) و يتمتع هؤلاء بالحقوق و الحريات التامين كحقوق و حريات المسلمين و يعيشون بأمن و أمان و هم مختارون في عباداتهم و يتبعون و يراعون القوانين الشرعية الاسلامية و أما في ديار الكفار فالاسلام لا يتدخل في شؤنهم و عاداتهم و امنهم و امانهم و إطمئنانهم أبدا انما الاسلام يريد و يأمر دخولهم الايمان و يستسلموا لله تعالى أو اعدادهم

من المسلمين حكما بدفعهم الجزية و يأمر المسلمين بالقتال و الجهاد مع المستبدين الجائرين الذين يظلموهم بمنعهم من النيل لاحدى هاتين الأمرين و يتم الجهاد الفعلي بأمر الأمير أو بأمر القائد المخول و تعرض كل فرد على الكفار كيفما شاء ليس بجهاد بل احداث فتنة و إن اخفاء القطب لآرائه الشخصية و توضيحه توضيحا صحيحا حسنا عند بدئه بتفسير سورة المائدة لهذين الدارين (دار الاسلام و دار الحرب) لشئ عجيب موجب للحيرة.

و يذكر في كتاب (**السير الكبير**) للامام محمد بأن (أمر الجهاد جاء تدريجيا ففي صدر الاسلام و ظهوره أمر بعدم المواجهة مع المشركين و الاعراض عنهم و معاملتهم بالصفح الجميل كما قال تعالى (**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ اَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** * الحجر: ٩٤) و بعد ذلك أمر بمجادلتهم بأحسن و أرفق الالفاظ كما ورد في الكتاب المبين (**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ** * الحجر: ٨٥) و (**وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ** * النحل: ١٢٥) و (**وَ لاَ تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلاَّ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ** * العنكبوت: ٤٦) و بعده اذن القتال مع المشركين و بعد ذلك اذن المظلومون الذين تأذوا من قبل المشركين بالقتال معهم كما قال تعالى (**اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوا** * الحج: ٣٩) وامروا بالقتال اذا ما بدأ المشركون به و بعد ذلك امروا ببدء القتال بعد انسلاخ الاشهر الحرم بعد تشكيل الدولة الاسلامية في المدينة كما قال تعالى (**فَاِذَا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** * التوبة: ٥) و بعده أمر قتال الدولة بجيشه مع المشركين في كل زمان كما قال سبحانه و تعالى (**وَ قَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ** * البقرة: ٢٤٤) و هكذا فقد اصبح الجهاد فرض كفاية فان لم تتهيأ الدولة للجهاد فالمسلمون كافة معذبون في السعير فينبغي تهيئة الدولة للجهاد بإستمرار و هكذا فقد ينجو مسلموها من العذاب و لا تباغت الدولة دولة اخرى اذا كانت بينهما معاهدة و صلح اذ ينبغي الغاء المعاهدة اولا و اما الكفار اذا هاجموا دار الاسلام فيفرض على المسلمين رجالا و نساء مقاتلة هؤلاء الجائرين تحت أمرة الجيش).

و ان كان سيد قطب قد بين الجهاد صحيحة في كتابه (معالم في الطريق) مثلما ذكرنا الا انه لم يتمالك نفسه من تكرار ما ذكره آنفا فتوضيحه الدين الاسلامي بتعاريف

مختلفة متغايرة في كتبه علامة النفاق فالشيوعيون أيضا يبثون دعايات مختلفة في بلدان مختلفة و يخفون نواياهم الخبيثة و يذكر في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**):

(... و بذلك تصبح كلمة «السلام» التي يعنيها الاسلام ذات دلالة اعمق و اشمل من معناها التي تتعارف عليه الدول في هذه الأيام فهو السلام الذي يحقق كلمة الله في الأرض من العدل و الأمن لجميع الناس ...).

إن الاسلام يؤمن الأمن و الامان و السلام و الصلح في دار الاسلام و يكفي لهذا إنصياع المسلمين و الذميين في دار الاسلام لاوامر و نواهي الشريعة لأن الأمن و الامان انما يؤمن بالاتباع بأوامر الله و نواهيه و العاصون انما يرشدون الى الصراط المستقيم بالعقاب و الجزاء و المسلمون لا يقاتلون من اجل أمن و أمان الكفار الذين يعيشون في دار الحرب علما بأن الكفار لا ينالون الأمن و الامان بالحرب انما يتم راحتهم و امنهم بدخولهم الاسلام أو قبولهم دفع الجزية و يسود الأمن و الامان من تلقاء نفسها في الاماكن التي يتبع فيها بالقرآن المبين و لهذا فإن الله بعث الدين الاسلامي على عباده لطفا منه و احسانا و ما ارسال محمد عليه أفضل الصلاة و اتم التسليمات الا رحمة للعالمين و هكذا فالمسلمون يجاهدون لانالة الكفار الأمن و الامان من هذا السبيل فقط و يفدون أنفسهم و أموالهم لجعل جميع الناس في العالم مسلمين و بين الله تعالى بأنه خلق الناس كافة ليكونوا مسلمين و أمر الناس جميعا اعتناق الاسلام و وعد سبحانه و تعالى اجرا عظيما انالة المجاهدين لحصول عباده على السعادة الابدية و معنى اعلاء كلمة الله يعني نشر كلمة التوحيد فالجهاد نشر كلمة التوحيد أى الايمان و السبيل الوحيد لتحقيق العدل و الأمن و الصلح و الامان بين الناس هي نشر كلمة التوحيد في كل بقعة من بقاع العالم و انما يتحقق الصلح و السلام في العالم عن هذا الطريق فقط و إن الحديث الشريف (**امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله**) مذكور في (**السير الكبير**) و ذكر في (**الدر المختار**) (الجهاد دعوة الى الدين الحق و قتال من لم يقبله و الجهاد بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة او معاونة بمال أو رأي او تكثير سواد او غير ذلك و هو فرض كفاية)

و عند تعرض و هجوم الاعداء فقيام الشعب كافة من نساء و أطفال بنصرة الحكومة فرض عين و في حال وجود الاموال في بيت المال فطلب الأموال من الناس مكروه تحريما و اما عند عدم كفاية ما في بيت المال فالاستعانة من الناس جائزة و عليها اعادة الاموال المأخوذة مكرها الى أهلها بعد الحرب.

إن صنع كافة الاسلحة و الوسائل الحربية الموجودة لدى الكفار و تعلم استعمالها فرض كفاية لأجل القيام بالجهاد و إن الكفار يقومون بالحرب الباردة بكل الوسائل الدعائية و نحن في اواخر القرن العشرين و يتعرضون على الدين الاسلامي بإستمرار و هم في سعي متواصل لتغرير البسطاء واضلالهم وعلى الرجال من المسلمين الحصول على القوة الذرية وصنع الصواريخ والنفاثات و الآلات و الأدوات الالكترونية من ناحية و التصدى للأعداء في حروبهم الباردة من ناحية اخرى و ينبغي نشر الدين و العمل على رفعة و علو شأن الدين و اعلام منافعه و فوائده على المسلمين و تعليمه لأطفالهم وعلى جميع العالم بالنشريات و الكتب و المجلات و الصحف و الإذاعات و بشتى الوسائل و لاجل عمل ما سبق يجب تعلم العلوم الاسلامية من فروع علوم دينية و صناعية تعلما جيدا و كانت تدرس العلوم الفنية في المدارس قديما و لأجل القيام بخدمة الدين و على من يود التصدى بأكاذيب الاعداء و افتراءاتهم ان يحصل على العلوم الثانوية و الاعدادية على الاقل و ان يتزود بالعلوم الاساسية الاسلامية لأهل السنة فلايفيد الاسلام من يفتقر الى احدى هاتين العلمين بل يكون ذا مضرة للدين و المثل القائل بأن المتفيقه يجرد الانسان عن الدين مثل مشهور و كل ما ذكر يجب ان يقوم به الرجال و لا يبقى ما هي شاقة للنساء مادام الرجال قد قاموا بها و على الادارة في الدولة افتتاح دورات لتعلم القرآن الكريم في كل قرية و تعليم تلاوة القرآن و العقائد و المسائل الفقهية للأولاد من ذكور و اناث وينبغي ان يقوم بهذه المهام الشيوخ و النساء و على كل المسلمين ان يرسلوا ابناءهم الى الثانويات و الكليات بعد تعليمهم العلوم الدينية و بعكسه فيترك امور الدولة و اداراتها و ادارات القيادات و وسائل الايضاح والدعايات وامور التشريع والاجراء بيد الكفار و المرتدين

فينشرون الكفر و الضلالة و يظلمون الخلق و يعذبونهم و لاجل القيام بخدمة الدين الاسلامي ينبغي الحصول على الدراسات الجامعية بل وجوب السعي و الجد اكثر فاكثر فالاسلام و الكفر في نزاع مستمر و من المؤكد ان يغلب احدهما الاخرى و سوف يجزى من لم يشترك في حرب الحياة و الممات هذه و حتى ان الحمقى الذين لا خبر لهم بهذه الحرب يعذبون في الحياة الدنيا و الآخرة و ان الذين يعاونون الحكومة المحاربة مع الاعداء بقدر استطاعتهم سينالون ثواب الجهاد والغزو ولقد امرنا بخلاص و نجاة المسلمين المعصومين المجاهدين ضد الكفار من مخالب الطغاة المستبدين المانعين بنشر العلوم الدينية الاسلامية المتعرضين للدين بوسائلهم المقرية و المسموعة و المرئية و مصاصي دماء شعوبهم و جعلهم عبيدا و هدر جميع الموارد لحساهم و اذواقهم و ملذاتهم و ان هذا الامر و هذه العبادة ينفذ بمعاونة الدولة و جيشها و لا يكون جهادا دون اذن من الحكومة بل يكون فتنة و ارهابا و ان الله مع الذين يجاهدون في سبيله و لا يحب القاعدين العاطلين.

لقد ورد في الحديث الشريف بأن المسلمين سيفترقون على ثلاث و سبعين فرقة و ان هذا الحديث قد وضح في كتابي (**البريقة**) و (**الحديقة**) مستخرجا من (**البخاري**) و (**مسلم**) و لا تتحد هذه الفرق التي تختلف معتقداتهم فينبغي أولا توحيد عقائدهم و على الذين يرومون توحيد مختلف فرق المسلمين ان يطلبوا اتحادهم على سبيل الحق لأن ما بينه علماء فرقة أهل السنة فقط هو الحق و الحقيقة من بينهم و دخول الفرق الاثنين و السبعين الباقية جهنم ثابت بالاحاديث الشريفة و لاجل توحيد المسلمين كافة على درب الحق ينبغي ان يكونوا جميعا على اعتقاد أهل السنة فينبغي مطالعة الكتب و المجلات و الجرائد التي تبين مقالات و مؤلفات علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و ارسال تلك المقالات و المؤلفات الى المعارف و الاصدقاء و السعي الدؤوب لنشر هذه العلوم و مراقبة الأولاد في المدارس كل مساء و اعلام وزارة المعارف ان وجد معلمون و اساتذة متفسخون منحطون و نقل التلميذ الى مدارس متواجدة فيها معلمين نبلاء شرفاء يعتمد على ذممهم ذووا علم و معارف مراعين الحق و الحقوق و منع انسياق الأطفال الابرياء الى

الهاوية و اخذ الحذر التام لمنع وقوعهم في الشرك و مكيدة الاعداء و ارسالهم الى معلمين و اساتذة الدين لتعلم قراءة القرآن قبل بلوغهم سن المباشرة بالدراسة في المدارس و السعي بتنوير ادمغتهم الفتية و ارواحهم الطاهرة بنور القرآن المبين و بهذا الشكل ينشأ الانسال مسلمين ملتزمين و يبقى البلد بلدا اسلاميا بتربية اولاده على النشأة الاسلامية و هذه الكتابات يعني الجهاد الفكري و هي فرض كفرض الجهاد.

٥١ - و يقول سيد قطب في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**): (إن الزكاة ضريبة كهذه الضرائب تستحصل واحدا عن الاربعين من رأس المال كل عام تجبيها الدولة ثم تنفقها في وجوه معينة تجبيها كلا ثم تنفقها اجزاء و ليست احسانا فردا يداول بعينه من يد ليعطي بعينه الى يد و اذا كان بعض الناس اليوم يخرجون زكاة اموالهم فيوزّعونها بأيديهم فذلك ليس النظام الذي فرضه الاسلام انما يصنع هذا البعض ذلك و يسلك هذا الطريق المباشر لأن الدولة لا تجبى هذه الضريبة بيدها لتنفقها هي بمعرفتها في تلك الوجوه القابلة للتصرف بحسب تغيير الأحوال).

إن سيد قطب لم يتمالك نفسه عن ترديد اقوال ابن تيمية بصدد موضوع الزكاة أيضا و افترق عن علماء أهل السنة في هذا الشأن أيضا و كما ان المودودي و حميد الله يفتون و يفيدون كذلك و تبين المذاهب الأربعة لأهل السنة بالاجماع بأن (الزّكاة) يعني (إن مقدار الزكاة التي هي الملك التام للمسلم) أى ما ملكه عن الطرق المشروعة الحلال و ينبغي تسليم و تمليك قسم معين من ماله زكاة أى اعطاؤه لسبعة من اصناف المسلمين الثمانية المبينة في القرآن المبين و هؤلاء بينت بالقرآن (**اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ** * التوبة: ٦٠) و يمكن اعطاؤه لواحد من هؤلاء فقط عند الحنفية أما الصنف الثامن فهم (**المؤلفة قلوبهم**) الذين يسعى الى ادخال الايمان في قلوبهم أو بعض من الكفرة الذين يراد صد اضرارهم و مساوئهم أو ذووا ايمان ضعيف دخلوا الاسلام حديثا و إن الرسول الاكرم عليه الصلاة و السلام كان يعطي لهؤلاء الثلاثة من اموال الزكاة الا ان سيدنا عمر الأمين لبيت المال المسلمين عهد سيدنا أبي بكر رضى الله عنهما قال إن الرسول صلى الله عليه و سلم قد نسخ تأدية الزكاة للمؤلفة قلوبهم قارئا الآية الكريمة

المذكورة في ابن عابدين و حديث معاذ الذي ورد في (**الكتب الستة**) جميعها و قد قبل الخليفة و كافة الاصحاب الكرام نسخه و حصل الاجماع على عدم اعطائهم الزكاة و (**النسخ**) يكون في حياة الرسول أما (**الاجماع**) فيكون بعد وفاته و من لم يدرك دقائق هذه الحقيقة يظن بأن سيدنا عمر هو الناسخ لذلك و يطاولون السنتهم على الصحابة الكرام و الفقهاء و كما بين في (**البدائع**) و غيرها من الكتب بأنه يدفع للأعداء المال و الدراهم لمنع و صد اضرارهم حماية للمسلمين و عونا للدين الا ان هذه العطاءات ليست من قسم الزكاة من حساب بيت المال المسلمين بل يوفّى من غير البنود و الأقسام و يظهر مما سبق بأن العطاء لم يمنع عن المؤلفة قلوبهم بل منعت عنهم الزكاة.

هنالك أربعة أنواع من (**اموال الزكاة**) النقدين الذهب و الفضة و السلع التجارية والسائمة و المحاصيل الزراعية و يقال لزكاة المحاصيل الزراعية (**العشر**) و يذكر في (**مجمع الانهر**) و (**ردّ المحتار**) (إن ادارة الدولة كانت تستحصل الزكاة عينية كانت ام نقدا و قد خيّر سيدنا عثمان رضى الله عنه دفع الزكاة من الذهب و الفضة و من البضائع التجارية و ذلك دفعا لجور العامل و العاشر و ظلمهم و عدم استحصال الزكاة من المديونين وكذا فقد نجّاهم من الحبس و قد عمل بها الصحابة الكرام جميعهم و حصل الاجماع عليها فلا تطلب الحكومة هذه الزكاة ما دام المكلف بها يؤديها فإن طلبت فيكون هذا الطلب مخالفا للاجماع) و القول بأن صاحب المال ليس له حق اعطاء زكاة ماله بنفسه يكون لا مبالاة لاجماع الصحابة الكرام عهد سيدنا عثمان رضى الله عنهم و إن علماء (**أهل السنة**) قد ادركوا علو شأن و رفعة الاصحاب الكرام فتابعوا اجماعهم دون المتابعة بآرائهم الشخصية.

إن علماء (**أهل السنة**) قالوا (بوجوب تسليم الميسور زكاته الى يد الفقير فإن قام الميسور الغني ولي أمر اليتيم المسكين بأطعامه بنية الزكاة فلا يعد ذلك بزكاة و ينبغي اعطاء الطعام له ليتناول من ماله فإذا وضع الغني الذهب فوق المنضدة و اخذه الفقير فلا يقبل ذلك زكاة بل يجب مشاهدة الغني عملية أخذ الفقير او وكيله فإن أجّر الغني دارا

للفقير بدون أجر بنية الزكاة فلا يقبل منه كذلك لأنه يجب اعطاء المال للفقير.

زكاة السائمة و المنتوجات الزراعية و البضائع المستوردة من خارج البلد تستوفيها الحكومة الا ان الحكومة كذلك تقسم ما استحصلته على فقراء المسلمين فقط أى الحكومة تستحصل تلك الزكاة نيابة عن الفقراء.

لا يقام بالخدمات العامة بالمبالغ المستحصلة كزكاة مثل بناء الجوامع و انشاء الطرق و الجسور و المشارب و السدود و الامور الخيرية كالحج و الجهاد و ينبغي اعطاء و تسليم كلّ من انواع الزكاة الى احد الاصناف السبعة من المسلمين او لوكيله و لا تصرف الدولة في اموال الزكاة في غير محلها بل تعطيه الى احد من الأصناف السبعة و اداء الغني زكاته للفقراء من اقربائه او الصالحين او المتعلمين اكثر ثوابا) كما ورد في معنى الحديث الشريف **(فو الذي بعثني نبيا حقا لا يقبل الله لصدقة تؤتى للغير عند حاجة معسر من اقربائه)** أي لا يثاب و يقال للكفرة أصحاب البدع كالمشبهة **(الملحدين)** و لا تجوز الزكاة لهم.

و تسمى المحاولة لتغيير نظام الدولة بالقوة انقلابا و يسمى المسلم الذي لم يتبع لاوامر الدولة الشرعية عاصيا و باغيا و يذكر في **(رد المحتار)** (ان لم يعط المسلم الواقع تحت ضغط البغاة المستبدين أو الحكومات الظالمة الجائرة أو من يعيش في دار الحرب زكاته من المواشي و العشر في المنتوجات الزراعية اليهم و وزعها على الفقراء بيده او تبين له بأن تلك الزكاة أو العشر قد وزعت من قبلهم فلا يحق للحكومة الشرعية استحصالها منه مكررة الا اذا كانوا قد استحصلوا الزكاة من الذهب و الفضة أو من الاموال التجارية فيلزم على الغني دفع هذه الزكاة للفقراء ثانية و قد ذكر في بعض الكتب جواز أخذ البغاة الجائرين لكافة أنواع الزكاة و صرفها في اماكن اخرى ان كانوا مسلمين اذ عدوهم فقراء) و يتضح من هنا أيضا وجوب اعطاء الزكاة للفقراء.

و يقول صاحب كتاب **(درّ يكتا)** رحمة الله تعالى عليه الذي هو من اقيم و اهم الكتب الدينية باللغة التركية (يقال لنوعين من اموال الزكاة الأربعة أى الذهب و الفضة و للأموال التجارية **(الأموال الباطنة)** وانه لايجوز التحقيق عن الأموال الباطنة لإمرئ وطلب

زكاها حيث ترك حساب مقدار مثل هذه الأموال و تأدية زكاها الى اصحاها و صاحبها مختار في زكاها و تسمى المواشي و الموارد الزراعية (**الأموال الظاهرة**) اذ لم يترك تثبيت حساب مقدار الأموال الظاهرة و توزيع زكاها على الفقراء لصاحب المال و يقوم بهذه المهمة العاملون المكلفون من قبل امام المسلمين.

المال ما يحتاج اليه الناس و ما يدخر إن عدة من حبات الحنطة و حفنة من التراب و شربة من الماء ليست بمال لأن الناس جميعا او عدة منهم لا يدخرون هذه المواد.

فإن لم تستعمل النقود الورقية المدونة عليها اقيامها تكون بلا قيمة لأن الممنوعة منها من الاستعمال كنقود و عدم امكان تداولها في الاسواق بالبيع و الشراء لا تفيد شيئا و لا تدخر للاستعمال و يقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب الصرف (إن كانت الفلوس نقدا متداولا فيكون بقدر مقدار ما دون عليها فإن رفعت ما كتبت عليها من القيمة و المقدار فتكون سلعة ليست بذات قيمة) و هكذا العملات الورقية و يذكر في الصحيفة الثالثة عشر (إن لسندات الديون معنيين اثنين القيمة المقدرة و القيمة الذاتية و القيمة المقدرة دين و دليل على المال غير الموجودة عند الانسان اما القيمة الذاتية فقليلة جدا) و مذكور في اوائل الصحيفة الرابعة عشر كون سندات الرواتب المستلمة من الحكومة و الاقيام المسجلة على الصكوك أموال دين و هكذا الاقيام المسجلة على العملات الورقية.

يؤدي الانسان زكاة امواله و املاكه الصرفة أى الأموال الجائزة التصرف و الاستفادة منها فإن لم يكن المال ملكه فلا زكاة له فإن وجد مال الزكاة عند المرء فيسمى بـــ(**العين**) و إن وجد عند آخرين فيطلق عليها اسم (**الدّين**) أما العين و الدين مختلفان في البيع و الشراء و إن تم العقد في (**المبيع**) أى الأموال المباعة و كونها ملكا للمشتري الا انه يجوز و لو أن الأموال (**المبيع**) يكون ملك المشتري بإتمام عقد البيع الا أنه لا يجوز له الاستعمال قبل القبض و لهذا فإن المبيع لم يكن ملكه التام قبل القبض و لا يحتسب من اموال الزكاة قبل ذلك إن كان الثمن عينية ونقدية فيمكن اعطاؤها للغير قبل القبض اما اذا

كان الثمن دينا اثناء العقد فلا يدفع الا للمشتري و بهذا فيحتسب ضمن الزكاة قبل القبض.

يفرض اداء واحد من الأربعين من (**الأموال الباطنة**) المملوكة التامة إن كانت عينا أو دينا بعد حولان الحول على حصول مقدار النصاب كزكاة و أداؤها يكون على خمسة اوجه مذكورة في كتاب (**الدّرّ المختار**).

١ - فإن كان المال دين على الفقير و اهديت كلها او قسما منها اليه فتكون زكاة الأموال التي اهديت دينا كذلك اما اذا اهدى المال للميسور فيجب اداء زكاة ذلك المال للمعسر عينا اضافة على ذلك.

٢ - يجب اداء زكاة الأموال العينية عينا أى ينبغي دفع واحد من أربعين سهما من امواله الموجودة لديه للمعسر.

٣ - لا تؤدى زكاة مال الدين دينا بل ينبغي أداؤها من الأموال العينية أى عليه اعطاء زكاة ماله الموجودة دينا على غيره من ماله الحاضر لديه فإن لم يكن له مال حاضر لديه فيطلب مقدار الزكاة من ماله الذي بذمة المديون و يقبضه و بعد ذلك يؤدي الزكاة للمعسر.

٤ - لا يجوز تأدية زكاة الأموال العينية دينا أى لا يجوز اهداء الدين التي بذمة الفقير كزكاة له الا انه يجوز ان يأمر الميسور المعسر لقبضه ما للميسور من ديون بذمة غيره و اخذه كزكاة لأن المال أو الذهب يكون عينا حينما يقبضه المعسر من ذلك الشخص فتكون زكاة المال العيني قد اديت عينا فلا تعطى زكاة المال الذي دين بذمة الفقير من المال نفسه لأن البقية تكون عينا اذا قبض من الفقير فبذا تكون قد اديت زكاة العين دينا و هذا لا يجوز كما مر.

٥ - فإن اهدى لهذا المعسر قسم من الدين الذي عليه فيكون قد اديت زكاة هذا المقدار المهداة أيضا فعليه زكاة البقية عينا فلا يعتبرها عن المهداة لأن البقية تكون عينا عند القبض فيكون قد اديت زكاة العين دينا و هذا غير جائز.

يقول صاحب كتاب (**الفقه على المذاهب الأربعة**) (يجب اداء زكاة النقود

الورقية في المذاهب الثلاثة أيضا أما عند الحنابلة فيؤدى حين الحصول على اثمانها من الذهب و الفضة).

لا تؤدى زكاة النقود الورقية بإعتبار اصلها بل بإعتبار ما دون عليها من الاقيام لأن اقيامها كأوراق و حسب قليلة بحيث لا يبلغ النصاب و اعتبار أقيامها المسجلة عليها أموال دين قد ذكرناها آنفا و لعدم تأدية زكاة الدين دينا فلا تعطى زكاة الأوراق النقدية بالنقود الورقية بل تعطى عينا أى قبض الاموال المقروضة وتأديتها الى الفقير وعدا هذا فإن مختلف القروض يؤدى من أموال الزكاة أولا فـــ(أموال الزكاة) أى عند وجود الذهب و الفضة و السلع التجارية فلا يجوز تأدية الدين من الأموال الاخرى كالسجاجيد المستعملة في البيت واللآلي ومما لم تؤدى الزكاة عليها وزكاة الأوراق النقدية أيضا هى دين للمعسر على الميسور ينبغي تأدية هذا الدين من مال الزكاة و زكاة الميسور الذي لم يكن تاجرا انما يسره بنقوده الورقية يكون على الذهب لأن الأوراق النقدية بدل الذهب و ليست الفضة و ذكر في كتاب (**الدّرّ المختار**) و في بداية الصحيفة الثامنة من كتاب (**ردّ المحتار**) (اذا كان لأحد أموال زكاة مختلفة مثل الذهب و الفضة والسلع التجارية و السائمة المستوجب دفع زكاتها فينبغي اولا تأدية ما عليه من الديون بالذهب و الفضة) و لم يكن الاموال المشتراة أموالا تجارية لمن لم يكن تاجرا و لا يجوز له شراء سلعة و اعطاؤها للمعسر كزكاة لأن الاموال التي لم تكن تجارية لا تعطى كزكاة للمعسر بل عليه اعطاء الذهب.

لأجل اعطاء زكاة الاموال التجارية يدفع واحدا من الأربعين من عين المال او قيمته فيما اذا كان الثمن بالذهب و الفضة على قدر النصاب و يقول الشرنبلالي في حاشيته (**الدّرر**) (يستوجب اداء الزكاة من قيمة النقود المعدنية المسماة بالفلوس اذا ما كان متداولا او من مال تجاري) و الحديث الشريف الوارد في (**الهداية**) (اذا كانت مائتين و حال عليها الحول ففيها خمسة دراهم) على بيان بأنه لا الفلوس و لا الأوراق النقدية تعطى زكاة بل تعطى اقيامها ذهبا و على من لم يكن تاجرا دفع الزكاة عن الأوراق النقدية ذهبا فقط حيث لا يجوز دفعها من جنس الاوراق النقدية اما التجار فيجوز لهم

دفع زكاة أقيام نقودهم الورقية بالذهب أو من اموال التجارة و لا يجوز من الأموال الاخرى و لأجل التزود بمعلومات اوفر ترجى مراجعة كتابنا (السعادة الأبدية).

تنبيه: إذا قال قائل (إن دفع الزكاة بالذهب ما كان الا في الأزمنة الغابرة القديمة و لا يتداول الذهب في وقتنا و الأوراق النقدية هي المتداولة في كل مكان و قول وجوب دفع الزكاة بالذهب في وقتنا احداث حرج للمسلمين وقال تعالى (**يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَ لاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** * البقرة: ١٨٥) و تداول الأوراق النقدية أصبحت هي المعتادة والبلوى العمومي و البلوى العام أمر جوّزه العلماء و بناء على ذلك ما المانع من دفع الزكاة في يومنا بالأوراق النقدية ؟) فقوله هذا ليس بصحيح انما خطأ فاحش فضلا عن انه افتراء على العلماء لان:

لم يكن معنى لا حرج في الدين العمل بما يتيسر لكم انما يعني جواز العمل باليسر و الرخص التي منحتها الشريعة فمثلا يجوز مسح الخفين في الوضوء بدل غسل الرجل في حالة المرض او البرد الشديد اذ الشريعة اذنت بها الا ان الخف لا يلبس قبل غسل الرجل بغية لليسر و السهولة لأن الشريعة لم تجز هذا اليسر و من كان مريضا يتوضأ بمعاونة الآخرين فيسخن الماء إن كان باردا وبعد ذلك يلبس الخف فالشريعة قد جوزت هذا اليسر والرخصة أيضا فلا يجوز تعدى الرخص المبينة في الكتب الفقهية بعدم المبالات بأقوال العلماء ويقال لمن يقلب الشريعة الاسلامية حسب هواه و رأيه (**داع الى التجديد الديني**) و (**الزنديق**) وكثر اليوم مثل هؤلاء الزنادقة في مصر والحجاز حيث يصوغون و يقلبون الدين كيفما يشاؤون و يلقبون هؤلاء الزنادقة و المنحرفون بشتى الالقاب البراقة كعالم العصر المتبحر و المجتهد و المجدد و الشهيد و يترجمون كتبهم المسمومة و يبيعونها و هكذا يهدمون و يخربون دين المسلمين و ايمانهم و قد كثر في اوطاننا عبدة المال و تجار الدين.

و هكذا قيام علمائنا بإعطاء الاذن بالبلوى العمومي اى الامور المنتشرة في كل النواحي و الامكنة و التي لا يمكن الاحتراز و الاجتناب عنها أى قيامهم بتدقيق الكتب و انتخاب الاسهل و الايسر من مختلف الاجتهادات و إن كانت ضعيفة و اعلامها

للمسلمين و إن ظهرت البلوى العمومي فيجوز الافتاء بأضعف اقوال المجتهدين الا ان ايّا من العلماء في أى عصر لم يقل بجواز امر لم يجوزه المجتهدون و لن يقولوا اما الداعون الى الاصلاح الديني أى اللامذهبيون فيسجلون ويكتبون كل امر يجول في عقولهم ويفسد عبادات ودين متبعيهم.

إن اداء الزكاة بالذهب أمر هين جدا و ليس بصعب حيث لا حاجة بالذهاب الى الصراف و الصائغ لابتياع الذهب اذ على الميسور المصرّ على دفع زكاة امواله للفقراء بالنقود الورقية يعمل بأقوال صاحبا (**الاشباه**) و (**ردّ المحتار**) رحمة الله تعالى عليهما و هي: على الميسور الذي يريد ترك ماله من دين على ذمة الفقير زكاة ان يقترض ذهبا مقابل النقود الورقية أقل من النصاب الذي يتوجب التوزيع من زوجته أو من الآخرين و يقول لفقير صالح (سأدفع لبعض الاقربين و لك الزكاة و ان الشريعة تأمرنا دفع الزكاة بالذهب و اريد منك ان توكل هذا الشخص بتحويل الذهب الى أوراق نقدية ابداء لليسر لكم و تخويله بإستلام مقدار الزكاة المخصص لك و اهدائها الى من يشاء و هكذا فقد تكون قد ساعدتني في الاتباع بالشريعة الاسلامية و فضلا على ذلك تكسب ثوابا عليها) فهكذا يعين من يعتمد عليه الميسور وكيلا و يسلّم الذهب الى هذا الوكيل بنية الزكاة في غياب الفقير و يقبض الوكيل و بعد بضع دقائق يهديها الى الميسور و الميسور يقوم بتوزيع النقود الورقية على هذا الفقير و الفقراء الآخرين او الى دورات تعليم القرآن الكريم و الى من خدم الدين و المجاهدين و اذا وزعها على من لا يجوز له الزكاة او على من لم يصلّ فإنه لا ينال الثواب عليها و إن كان يتخلص من العذاب و بعدها يرد الذهب الى من اقترض منه و يكررها عند الحاجة.

لا حرج في العبادات لأهل اليقين بل يسر و سهل.

٥٢ - يقول القطب أيضا في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**) (لقد احتج بعض المحترفين من رجال الدين بالقول: بأن ما اديت زكاته ليس بكنز للتدليل على ان حق المال هو الزكاة وحدها وان لا حرج في الكنز بعد ذلك... وممنوع من كنزها وحبسها وللدولة ان تأخذ منها لبيت

المال وتأخذ فضولها فتردها على الفقراء).

و إن قوله هذا لا يفيد عن علم و دراية وهو رأيه الشخصي و تفكيره أيضا و إنه يروم اتباع الشريعة لرأيه و مفهومه السياسية و يقول الإمام الرباني الذي اضطر المودودي الثناء عليه أيضا في المكتوب الخامس و الستين و المائة من المجلد الأول من (**مكتوباته**):

(إن تيسرت متابعة سيد الأولين و الآخرين فالنجاة مرجوة و حصول دولة تلك المتابعة العظمى ليس بموقوف على ترك الدنيا بالكلية و اذا اديت الزكاة المفروضة مثلا فله حكم الترك في عدم وصول المضرة فإنه لا ضرر في المال المزكى فمعالجة دفع الضرر عن المال الدنيوي اخراج الزكاة و إن كان الترك الكلي اولى و افضل منه و لكن اداء الزكاة يقوم مقامه). لا يكون المال المزكى مضرا على اهله مهما اكتنزه و سحبه عن التداول ليس بذنب و تظلم الدولة إن وضعت يدها عليه و أممته و قول ليس بذنب يعني لا يسأل عليه في الآخرة و لا يعذب لذلك الا انه لا ينال ثواب صرف تلك الأموال في الامور الخيرية او استعمالها في التجارة و الصناعة و معاونة الاسلام و المسلمين و لا ينال المقامات الرفيعة العالية في الآخرة و يقول العالم الجليل عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقة**) (إن الزكاة حامية المال من الضرر) و قال عليه الصلاة و السلام (**من ادى زكاة ماله فقد اذهب عنه شره**) و هذا الحديث مذكور بأسانيده في (**كنوز الدقائق**) للمناوي و عندما نزلت الآية الكريمة (**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَ لاَ يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ** * التوبة: ٣٤) قال عليه الصلاة و السلام في معناها (ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيّب بها ما بقى من أموالكم) و قال عليه الصلاة و السلام كذلك (**ما ادّى زكاته فليس بكنز**) يعني ليس بكنز اوعد عليه و جاء في الحديث الشريف الذي اورده الطبراني و المذكور في المناوي (**ما من صاحب ذهب و لا فضة لا يؤدى حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها نار جهنم فتكوى بها جنبه و جبينه و ظهره كلما ردّت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة و اما الى النار**) و سيد قطب يأخذ طورا كأنه يرد هذه

الأحاديث الشريفة إذ الرسول يقول بأن المال المزكى المكنوز ليس بكتر كما اشير سابقا و اما القطب فيزعم بأن هذا القول لم يكن صحيحا فتأملوا وتصوروا القطب من زعمه هذا!

٥٣ - و يقول القطب كذلك في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**) (و من ثم فمن حق الدولة دائما ان تبحث عن اسباب التملك و ترى ان كانت مشروعة أو كانت غير مشروعة فإن كانت مشروعة فالملكية لصاحبها مقيدة بالقيود و هي تحت تصرف الدولة كل وقت لتحقق بها المصالح المرسلة لتسد بها الذرائع و صاحبها ممنوع من السرف و الترف بها).

إن جودت باشا الذي صاغ الأوامر الالهية على شكل قوانين يقول في المادة الخامسة و التسعين من (**المجلة**) (الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل) فمثلا الامر بإعطاء ملك هذا الى ذاك باطل و ذكر في المادة السادسة و التسعين منها و كذا في (**الدرّ المختار**) بأنه (لا يجوز التصرف في مال غيره بلا اذنه و لا ولايته) و الملك ما ملكه الانسان و قال الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم (**لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه**) و هذا الحديث مذكور في (**كنوز الدقائق**) للامام المناوي و في (**المسند**) للامام احمد و في سنن أبو داود فعلم من هذا بأن الدولة لا تأخذ من المجتمع شيئا غير شرعي و ما يتعدى المقدار الشرعي و لا تحمل المجتمع الضرائب الثقيلة الغير المشروعة فإن استحصلت فتكون غصبا و جورا و ينبغي اعادة هذه الأموال التي اخذت دون طيب نفس أى جبرًا الى اصحابها و وضع الدولة يدها على اموال المجتمع و غصبها انما يكون في الاقطار الاشتراكية و لا اشتراكية في الاسلام و بين المرحوم الحاج رشيد باشا عند توضيحه المادة الثامنة و التسعين من (**المجلة**) ان (**الأموال المشتركة**) أى الشيوعية لا تجوز في الاسلام قطعا كما ليس في الاسلام نظام اقتصادى رأسمالي أيضا ففريضة الزكاة في الاسلام قد قلعت هذين النظامين الجائرين اللتين إنقضتا ظهر المجتمع من جذورها فالعدالة الاجتماعية في الاسلام كل يجزى بقدر سعيه و عرق جبينه فلا يطمع في اموال الآخرين لا ابتزاز للدولة و رؤسائها المجتمع و ليس لهم حق التصرف بأموال (**بيت المال**) الا على وجه الشرع.

و اعلم بأن على الدولة الوظائف الآمرة بها الشريعة الاسلامية و الخدمات

اللازمة تأديتها للمجتمع و تأمين المال لذلك من خزينتها المسماة بـــ(بيت المال) و لا يجوز أخذها من الخلق غصبا و جبرا و إن ميزانية دولة الاسلام بيت مالها و واردات الدولة هي واردات بيت المال و ليس للدولة قطع موارد بيت المال و اسرافها و صرفها في دون محلها فيجوز لها الاستقراض من الاهالي على العدل إن لم يكف موارد بيت المال للجهاد او للخدمات مع لزوم اعادة هذه القروض فيما بعد او منحها و هبتها من اصحابها للدولة و تكون ظالمة إن لم تستثمر موارد بيت المال و هكذا ان صرفها في امور غير مشروعة و هنالك معلومات مفصلة بهذا الشأن في المجلد الخامس من كتاب (**الدّرّ المختار**) فإن أمنت الدولة موارد بيت المال و استخدمتها فتكفي لكافة الامور و الخدمات فلا تحتاج الى طلب العون و التبرع من المجتمع.

ويقول الحاج رشيد باشا عليه الرحمة في شرح المادة الثالثة والثلاثين من (**المجلة**) بأن الشريعة لا تجوز التصرف بأموال غيره و الاضطرار لايبطل حق غيره و ان جوّز تناول الجوعان أكل طعام الغير الا انه ينبغي عليه اعطاء ثمنه بعد ذلك فإضطرار خوفه من الموت جوعا لايبطل حق المالك بماله و يلزم تأدية المال وحتى ان تأدية الأموال المأخوذة اضطرارا لازم والقاعدة بأن (الضرورات تبيح المحظورات) لا تسبب ضياع حقوق الآخرين و يذكر في (**البريقة**) ان معنى المسلم المذكور في الحديث الشريف (**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**) يدل على أن المراد منه العالم النحرير المتبحر اى المجتهد ولن يقبل ما هو غير موافق بما بينه هؤلاء الاعلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين في أى وقت و زمان.

و يقول في شرحه المادة الثامنة و الخمسين يجوز ان يباع ملك احد بقيمته و ثمنه ليضم الى شارع او طريق عام الا انه لا يغتصب منه اغتصابا ما لم يدفع ثمنه فيباع الملك جبرا بأمر من الدولة الا ان الاستملاك لا يكون الا بتأدية الثمن.

إن الشيوعية ليست بشئ حديث العهد وذكر في (**البرهان القاطع**) في بيان (**المجوسية**) عند كلمة (مزدك) بأن هذا الدين دين عبدة النار المؤسس من قبل زردشت في العصر السابع قبل الميلاد و المنتشر عهد الساسانيين من قبل المدعو (مزدك) في عهد قباد

ملك العجم: (إن طقوس عبادة النار حق و كل شئ مباح و إن زوجة عمرو تحل لزيد و بالعكس و كل مساو في الأموال و الاحوال و كلّهم مشترك و لا ملكية فردية ومساواة بين جميع الناس و اشتراكية في كافة الأموال و الاشياء و ينبغي إهداء الزوجة الى من رغب فيها و على الاغنياء إعطاء أموالهم للفقراء و تسديد احتياجاتهم) و لملاءمة هذا الدين للكسالى و المتشردين و خاصة الفجرة الزناة فقد انتشرت بسرعة و كان الملك قباد كذلك اسير ملذاته و اذواقه و قبل الشيوعية و لما أخذ ابنه أنوشيروان زمام الحكم بيده قتل مزدك الحقير السفيل مع ثمانين الف من رجاله و أزال هذه الرذالة و قد اثنى على عدالة الملك أنوشيروان في الحديث الشريف و تبين بأن المعدين للثورة الشيوعية في السابع عشر و تسعمائة و الف في روسيا المسببين لقتل آلاف المواطنين بعضهم البعض و وقوع مجتمع كامل عبيدا تحت سيطرة قلة من القساة الذين حاذوا حذو اولئك الحمقى المزالين من قبل أنوشيروان العادل.

على الدولة الاسلامية حفظ وحماية أموال وأنفس واعراض الناس ونصرة المظلومين واحقاق حقوقهم من الجائرين وليس لها حق التعرض على أموال وأنفس وأعراض الأمة في أى وقت وزمان.

٥٤ - و يقول سيد قطب كذلك في كتابه (**السلام العالمي و الاسلام**) (إن الملكية الفردية لا تقوم على النهب و السلب و الغصب و السرقة و الرشوة و الغش او الربا و الاحتكار ... و ما اليها ... و من حق الدولة أن تضمنها الى الخزانة العامة كليا أو جزئيا و الامثلة التأريخية على بيان بأن صلاحية هذا الحق انيطت بأكملها للدولة).

و قوله هذا خطأ فاحش مع عدم كون تحلية هذه الارباح و على الدولة استرجاعها ليس متى ما شاءت انما يستوجب الاسترجاع فورا الا ان الأموال المسترجعة لا تكون للخزينة بل ينبغي اعادتها لأصحابها و عليها حماية حقوق الضعفاء من الجائرين و عونهم فتكون الدولة جائرة ان ودعت تلك الأموال الى الخزينة و لم يدفعها الى اصحابها و ذكر في المجلد الخامس من (**رد المحتار**) في باب اعطاء الرواتب الى النساء من بيت المال المسلمين بأن (المال المكتسب حراما كالمال المغصوب مثلا يعاد الى اصحابه و مثل هذه الأموال لم تكن اموالا لبيت المال و لا تكون مالا مشتركا للمسلمين كذلك) فالأموال

المجمعة من الامة عن طريق غير مشروع أى الاموال المغصوبة لا تعود للدولة أيضا بل تعود الى اصحابها او ورثتها إن كانوا متوفين فتصدق على الفقراء إن كانت مجهول الاصحاب فأخذها و إستعمالها محرم على من علم بها.

و من لم يعد المال لصاحبه مع علمه بصاحب المال و قام بإتيان الطاعات بهذا المال يكفر كمن يقوم ببناء مسجد او يتصدق بهذا المال متأملا الثواب عليها و كذلك يكفر القائلون بنيله الثواب مع علمهم بأن المال حرام لأنه يفرض عليه اعادة هذا المال او مماثله اذا ما فسد او ثمنه ان لم يعثر على مثله الى صاحبه او الى ورثته او تصدقه على الفقراء و المعوزين في حالة عدم عثوره على الورثة بنية ثواب صاحبه و يحرم استعمالها في اغراض اخرى و يحرم اخذها و تصرفها من الآخرين كذلك عند علمهم بحرمتها.

و تأمل الثواب من صدقة المال الآتية من الحرام او الحلال المختلط بالحرام ليس بكفر لأنه يكون ملكه الخبيث بعد المزج و يعد مديونا لصاحبه و إن كان إستعماله حراما له قبل اداء مثله او ثمنه الا ان اخذ الآخرين منه و إستعماله ليس بحرام.

٥٥ - و يذكر سيد قطب أيضا في كتابه المذكور (و لقد تضمنت مبادئ الاسلام الأساسية ثورة حقيقية كاملة تعد اكبر إنقلاب عرفته البشرية الى هذه اللحظة ... ثورة على الظلم بكل صنوفه و الوانه)

و قوله هذا يخالف اقوال العلماء أيضا فالمسلمون لا يثورون و لا يعصون و لا يحدثون الفتن و الارباك فالعصيان ذنب و إن كانت بوجه سلطان جائر و مخالفة القوانين و الأوامر الحكومية لا يعد جهادا بل انها فتنة إن سيد قطب و المودودي و المصدقون بهما قد وقعوا في المهالك لتأويلهم الخاطئ لمعنى الآية الكريمة (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّٰهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** * الحج: ٣٩) و إن المسلمين استأذنوا مرات و مرات للقتال مع كفار مكة عندما ظلموا و قتلوا فلم يؤذن لهم و قد نزلت الآية المذكورة عند هجرتهم الى المدينة و تشكيل دولتهم الاسلامية الحديثة القاضية بالجهاد مع ظلمة مكة و إن هذه الآية الكريمة غير آمرة بالعصيان على الدولة الباغية الظالمة بل ضد الظلام الجائرين و ضد

جيوشهم المستبدة المانعة لسماع الناس الاسلام و التدين به و ورد الحديث الشريف (**لا يحل الجنة لعاص**) المذكور في الصحيفة الحادية و الأربعين من كتاب ترجمة (**السير الكبير**) أى لأميره و في الصحيفة الحادية و السبعين منه كذلك ورد قوله صلى الله عليه و سلم (**لا تكفروا أهل ملّتكم و إن عملوا الكبائر و الصلاة مع كل امام و الصلاة على كل ميت و الجهاد مع كل أمير**) و الجهاد المذكور في الكتب و المصنفات هي الحروب مع الكفار في دار الحرب أى في الممالك الخارجية.

كما ذكر ابن عدي في كتابه (**الكامل**) و البيهقي في (**شعب الايمان**) الحديث الآمرة بالصبر و الرّوية و حل المشاكل بالطرق المشروعة و بالنصح و الموعظة ما معناه إن لم تستطع نهى منكر فاصبر يصلحه الله لا بالعصيان على القوانين و الانظمة و القيام بالثورات و الحديث الوارد في (**كنوز الدقائق**) و اخرجه الترمذي والطبراني (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**) وعلى العلماء الأمر بالمعروف للأمراء بقدر طاقتهم و استطاعتهم مع الحذر من احداث الفتن و الاضطراب و يظهر مما سبق بأن المسلمين لا يحدثون ثورة و لا يعصون بيد انهم لا يرضون بالظلم و الجور و يراجعون لنيل حقوقهم الى الوسائل المشروعة و الاطاعة بالاوامر المشروعة للأمير من جملة واجبات جميع المسلمين و لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق و لكن لا يخرج عليه و لا يسبب الفتنة و ينبغي عدم الوقوف بوجه المستبدين الظالمين و عدم مناقشتهم و منافستهم أمرا و من المعلوم ان ترك الصلاة من الكبائر فإن اجبر الأمير او القائد الظالم الكافر من تحت امرته عدم اداء الصلاة فيجب ان يطاع على قصد ادائها في غيابه لأن احداث الفتن و التسبب في ازهاق المسلمين حرام فينبغي عليه اداء الصلاة عند ابتعاده منه.

لقد شرح عبد الْحق الدهلوي من اكابر علماء الْهِند اَلْمُتوفى سنة ١٠٥٢ هـــ. [١٦٤٢ م.] كتاب (**مشكاة المصابيح**) الحديثية باللغة الفارسية و يقول في شرحه هذا المسمى بـــ(**اشعة اللمعات**) (**كتاب الفتن**) بأن (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) لأن دفع المضرة اهم من

جلب المنافع لأولي العقول و معنى الشر هنا هي الفتن و الوقائع بين الخلق و الشجار و القتال بينهم فإن كان انتشار عمل المحرمات فتنة فلا حاجة الى السؤال لأن المنهيات معين فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية و شر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال (**نعم**) فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال (**نعم و فيه دخن**) أى يمتزج الخير و الشر في تلك الزمان فلا يكون القلوب على الصدق و الاخلاص كالاوائل و لا الاعتقادات صحيحة و الاعمال صالحة و الامراء عادلين كما كان في الاوائل و تحدث الشر و البدع في كل الارجاء و تختلط و تمتزج شرار الناس بأخيارهم و اهل البدعة بأهل السنة فقلت و ما دخن فقال (**قوم يستنون بغير سنتي و يهتدون بغير هديي تعرف منهم و تنكر**) أى يعملون الخير و الشر و البدعة فقلت (و هل بعد ذلك الخير من شر) قال (**نعم دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه**) فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال (**هم من جلدتنا و يتكلمون بألستنا**) أى يتكلمون العربية و ينصحون الناس و يعظونهم قارئين آيات كريمة و احاديث شريفة الا ان قلوبهم خالية من الخير و البر فقلت (فما تأمرني ان ادركني ذلك) قال (**تلزم جماعة المسلمين و إمامهم**) قلت فإن لم تكن لهم جماعة و لا امام قال (**فأعتزل تلك الفرق كلها و لو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و انت على ذلك**) و في حديث له صلى الله عليه و سلم (**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداى و لا يستنون بسنتي سيقوم فيه رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان**) فقال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله إن ادركت ذلك قال (**تسمع و تطيع الأمير**) أى لا تعصوا حتى على الادارة المستبدة المتعرضة على أموالكم و أنفسكم و لا تحدثوا الفتن و اصبروا و انشغلوا بالزهد و العبادة فاهربوا الى الغابات إن لم تقدروا الحماية فابقوا في الغابات حتى و إن اضطررتم أكل الاعشاب و أوراق الاغصان للحماية من الاشتراك في الفتن و العصيان. تم ما اقتبسناه و ترجمناه من كتاب (**أشعة اللمعات**). و يظهر من هذه الاحاديث الشريفة و من بيانات الاعلام بأن العلماء لا يتدخلون في شؤون الدولة و لا ينشغلون بالسياسة و لا يكونون وسيلة بيد السياسيين و ليسوا مدافعين لوجهة هذا و

ذاك من الدولة و علماء أهل السنة قد تمسكوا و رعوا هذه القواعد و الأصول بشدة بالغة و ابلغوا بأن تقرب العلماء الى السلطان كالتقرب الى النار.

التصدي للقوة و الخروج على الدولة حمق وبلاهة ويكون القاء النفس الى التهلكة بأيديهم و هذا حرام و لا يجوز للمسلم المستأمن لديار الكفر التعرض على أموال و انفس و اعراض الكفار كذلك بل يستفيد منهم بتطييب خاطرهم و رعاية حقوق الكفار من الذميين في دار الاسلام و السائحين و التجار القادمين من ديار الكفر أهم من رعاية حقوق المسلمين و حتى أن التعرض بهم و اغتيابهم و ذمهم اسوأ من التعرض على المسلمين و اعظم شرا و المسلمون لا يشتغلون بما لا يعنيهم و بالجد بالعلوم الدينية و الصناعية يزدادون قوة و هذا سر الغلبة و الحكم و معنى جهاد المسلم هو نشره العلوم الدينية و ليس احداث الثورات و العصيان و الانقلابات في البلاد.

و يذكر ابن عابدين بأن (إذا أمر السلطان او الظلمة الآخرين بالاكراه و الجبر على اتيان محرمات بالتهديد بالموت أو الحبس او التعذيب فيكون اطاعته أى اتيان تلك المحرمات مباحا حتى و انه يفرض ذلك و عدم الاطاعة اثم) و الحديث الشريف الوارد في الصحيفة الحادية و التسعين من كتاب (**البريقة**) (**اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة و إن كان عبدا حبشيا**) يعني و لو كان أميركم حقيرا ذليلا يجب عليكم الاطاعة لكن هذا إن كان أمره على نهج الشرع و الا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فإن ادى عصيانه الى فساد عظيم فيطيع فيه أيضا اذ الضرر الأخف يرتكب للخلاص من الضرر الأشد والأعظم وكذا في كل مفسدتين متفاوتتين كما في (**الاشباه**) إذا أمر السلطان بإتيان مباح فيجب إتيانه) وذكر عبد الغني النابلسي في الصحيفة الثالثة و الأربعين بعد المائة من (**الحديقة**) (لا يجب امتثال أمر السلطان و نهيه الصادر عن مجرد رأيه و عقله ما لم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان و جار و شدد على الناس و ضيق عليهم في النهي و خاف الناس على أنفسهم من شره خصوصا إذا كان يستحل دماء المسلمين و يوجب تعذيرهم في رأيه بسبب ذلك فلا يجوز ان يلقي احد بنفسه الى التهلكة و هناك

معلومات مفصلة في الشرح الوارد على كتاب (**هدية ابن العماد**) و كتاب (**مطالب الوفية**) حول هذا الموضوع).

و ذكر ابن عابدين في بحث البغاة بأنه لا يجوز عصيان المسلمين على الدولة إذا كانوا يجرون عباداتهم بأمن و أمان و يعيشون بحرية و طمأنينة في بلد من البلدان فلا يجوز خروجهم على السلطان عند ظلمه إذا كان خروجهم هذا سببا للفتن و عون مثل هذا السلطان يكون عونا للظلم فلا عون للثائرين أيضا حيث لا عون لأمر غير جائز [لأن منع المسلمين من العبادات و تعلم الأولاد العلوم الدينية و التسبب في اتيانهم المحرمات وفساد ايمانهم لهي اكبر المظالم] ويقال (بغاة) للعصاة الذين يحاولون السيطرة على الحكم إن لم يظلم السلطان و على المسلمين عون الحكومة لأنه ورد في الحديث الشريف (**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**) ويسمى العصاة الذين يصفون الحكومة والمسلمين بالكفرة ويتعرضون على أموالهم وأنفسهم بـــ(**الخارجيين**) وهؤلاء لا يكونون كفارا إن كان اعتقادهم هذا بسبب تأويلهم الدليل الشرعي و الآن فإن بعضا من الناس يسمون الذين لا يؤمنون مثل ايمانهم كفارا و يتهجمون عليهم و لكون أفعالهم هذا بتأويل الدلائل و إن لم يسموا كفارا الا أن الذين لا خبر لهم بالتأويل كفار و يجب إطاعة أوامر السلطان سواء كان عادلا او جائرا في اوامره المطابقة بالشرع و يعزل الأمير و يخلع إن كان مرتدا أو مجنونا أو عاجزا عن تطبيق الاحكام الشرعية و اما إن كان العزل سببا في الفتن والاضطراب فتحمل الأقل ضررا ويطاع المسلم الذي استولى على الحكم قهرا وعنفا و يطاع الولاة المسلمون المعينين من الحكومات الكافرة اذا كانوا يطبقون الأحكام الشرعية الاسلامية و يعين المسلمون من بينهم مفتيا أو أميرا إن لم يطبق الوالي الأحكام الشرعية او اذا كان كافرا و هذا المفتي يجري و يطبق الأحكام الشرعية و إن تعذر ذلك أيضا فيكون حياة اسارة للمجتمع و يلزم عدم التسبب في الفتن انتهى من (**رد المحتار**) و يظهر مما سبق عدم مشروعية الفتوى الموقع من قبل شيخ الاسلام حسن خير الله افندي بخلع السلطان عبد العزيز خان عليه الرحمة و الغفران و لما امتنع أمين الفتاوى الحاج نوري أفندي عن اعداد و تهيئة الفتوى بخلع

السلطان عبد الحميد خان رحمة الله تعالى عليه فأعدّها و هيئها شرير متعصب و وقّع من قبل شيخ اسلام زمانه بالتهديد و عدم صحة هذين الفتويين و استنادهما الى أسباب واهية مذكورة في كتاب (**تاريخ تركيا**) و عليه فإن هذين السلطانين كانا خليفتين شرعا حتى مماتهما و لهذا أيضا أن العثمانيين خسروا الواقعة المشهورة بحرب ٩٣ و حروب البلقان و الحرب العالمية الأولى لأن ادارة دفة هذه الحروب الثلاثة لم تكن من قبل المسلمين الملتزمين بل احدثتها التيارات التي ليست لها نصيب من الاسلام في شئ و اديرت من قبلهم.

٥٦ - و يقول سيد قطب الذي صوروه بصورة بطل الحرية في ترجمة كتابه (**الدراسات الاسلامية**) (ان من لم يقف و يصرخ في وجه دكتاتور او متجاوز جائر اما يرتكب اثما كبيرا او فعله هذا من نفاقه و مداهنته او انه جاهل مدقع يجهل الدين و الشريعة) و **هكذا يوقظ** الفتنة النائمة بين المسلمين و قد ورد في قول رسول الله صلى الله عليه و سلم (**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**) وفي حديث آخر (**اذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره**) وقال الامام الرباني قدس سره ينبغي اتيان عمل الامر بالمعروف بالرفق كما جاء في معنى الحديث الشريف (**الهجرة على من لا يغير جور جائر**).

و يقول في الصحيفة الثالثة و الثلاثين (إن الشريعة جدال و حرب لامتناهي و ليست تمتمة الادعية و شقشقة حبات التسبيح و طلب الحفظ و الحماية من الله داعيا مستندا على الاقوال متوقعا نزول الرحمة و الخير من السماء) هناك رد قاطع على اقوال سيد قطب في المكتوب السابع و الأربعين من المجلد الثالث للإمام الرباني و سيظهر للقارئ أى طريق يسلكه القطب و يأمرنا الله تعالى بالدعاء و التوكل و يحب سبحانه و تعالى المتضرعين اليه و الداعين المتوكلين عليه أما القطب فيستهزئ بالمتضرعين الى الله و المتوكلين عليه و تأمرنا الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة التسبيح و تثنيان المسبحين و لكنه يرد ذلك و من المعلوم انه ينبغي الاعداد للدفاع و التشبث بالاسباب و احداث و صنع احدث الآلات و الوسائل الدفاعية و شريعتنا آمرة بذلك الا ان هذه امور مشتركة بين المسلمين و الكفرة معا غير ان المسلمين يمتلكون أسلحة التوكل و الدعاء.

و يقول ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة التاسعة و الأربعين بعد المائة من كتابه (**الفتاوى الفقهية**) قال بعض الائمة لا ينكر الدعاء الا كافر مكذب بالقرآن لأن الله تعالى وعد عباده بالاستجابة على ما سبق في علمه من احد ثلاثة أشياء على ما روى انه بين احدى ثلاثة اما استجابة او ادخار او يكفر عنه و قد ورد في الحديث الشريف (**إن الله يبتلي العبد و هو يحبه ليسمع تضرعه**) و من آداب الدعاء أنه يعزم المسألة فلا يقل اللّهمّ اغفر ان شئت إن الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب لاه و اكد آداب الدعاء اكل الحلال و لبسه و جاء في الحديث الشريف (**إن الله يحب الملحين في الدعاء و لا تيأس من الاجابة و لا تسأم من الرغبة فمن فعل ذلك لم يحرم من احدى تلك الثلاث**) و كون استعمال السبحة سنة مذكورة في الصحيفة الثانية و الخمسين بعد المائة من الكتاب المذكور و الادعاء بأن العبادات الثابتة بالأحاديث الشريفة ليست من الشريعة على بيان واضح بافراط قطب بادخال الاصلاحات في الدين.

و يقول في الصحيفة الثالثة و الثلاثين (إن الاسلام لا يساعد على احداث الحروب و يحدث حربا لاكراه الآخرين على قبول الاسلام أصلا)

و في الصحيفة الحادية و الأربعين يقول (المسؤل من النبي و من متبعيه السعي و الجد بالرفق لدعوة الناس الى الهداية بالدين و اعتناق الاسلام)

كنّا قد بيّنا مفصلا خطأ و افتراء هذه الاقوال في المادة الخمسين فمعاملة المسلمين بالرفق و اللطف مع كل احد و يأمرون بالمعروف فيما بينهم بالرفق و امر المسلمون بالمعروف مع كفار دار الحرب أيضا.

و قوله في الصحيفة الثالثة و الأربعين (إن غاية كل الفتوحات الأولى كانت لجعل الاسلام دين جميع البشرية بالدعوة مختارا لا اكراها) خطأ أيضا كما وضح في الاحاديث الشريفة المذكورة آنفا.

ويقول في الصحيفة الخامسة والأربعين (إن الدين آمرة بتحقق العدل بين الناس اجمعين).

إنه في سعي لادخال الناس اجمعين شمول الآية القرآنية الكريمة (**اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**

اِخْوَةٌ فَاَصْلِحوُا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ * الحجرات: ١٠) بين جميع الناس اذ الدين لا يأمر بتحقيق العدالة في ديار الكفار بل آمرة بايصال التوحيد والعدالة الاسلامية وتمكنها في تلك الديار.

و يذكر في الصحيفة التاسعة و الخمسين بأن (اخذنا اصول العقائد اساسا للتربية الاخلاقية لأجل تحقق الاستناد الاجتماعي في الأقطار العربية سنرى بأن كافة الاديان تساندنا و تؤازرنا و ليس فقط الاسلام الذي هو الرائج في هذه الأقطار).

و ورد في القرآن المجيد (**اِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْاِسْلاَمُ** * آل عمران: ١٩) بينما الكاتب المصري هذا المسمى بسيد قطب يرفع جميع هذه الاديان المنسوخة المحرفة الى مصاف الدين الاسلامي الحق و انه غير مدرك بأن الحاجة معدومة الى الاديان و الافكار الفاسدة مادام الدين الاسلامي كائنا.

و ذكر في الصحيفة التاسعة و الستين (لكون الاموال من ملكية المجتمع فالافراد مكلفون بإستقراضها للمحتاجين دون فائدة) إن المال ملك الجميع في الأقطار الشيوعية فقط أما في الاسلام فإنه ملك الافراد و قد ذكرنا ذلك مفصلة في المادة الثالثة و الخمسين و لا دخل لأحد في أموال الافراد في الاسلام و لا تصرف للمجتمع أى الدولة على اموال الناس فإن تصرفت تكون ظالمة غاصبة و لا يكره احد بإستقراض ماله للآخرين.

و يقول في الصحيفة السبعين (إن الزكاة دين و تأدية لا يترك اداؤها لضمير و وجدان الافراد بل تستوفيها الدولة اذ الزكاة ليست عطية و هبة فردية تتداول بين الايادي).

و قد بيّنا في المادة الحادية و الخمسين خطأ زعمه هذا.

و يذكر في الصحيفة الخامسة و السبعين (بأن الاسلام قد وضع نظام المجتمع و تغلب على الانظمة العالمية بقوة الأفكار و ليست بقوة السلاح) و قد اثبتنا بالوثائق عدم صحة مزاعمه هذه و عدم تطابقها مع الدين الاسلامي أيضا في المادة الخمسين و قد بيّنا قوله (إن السعي في مجال التأميم لحد الآن قليلة جدا و لم يوضح هذه الناحية من الاسلام بقدر اللزوم) الوارد في كتابه (**السلام العالمي والاسلام**) في المادة التاسعة والأربعين ويقول (الاسلام وضع نظام المجتمع) فأقواله في تناقض مع بعضها و ليس بغريب ظهور كتابات و

مقالات هزيلة خفيفة غير متزنة للذين يفتقرون الى معلومات كافية في فروع كل العلوم.

و يقول في الصحيفة السابعة و السبعين (إن دعوتنا لهم الى الاسلام بالعلوم المجملة او المفصلة كما فعل في عهد النبي لا يكفى أصلا لأنه ما كانت النظريات الاجتماعية المتفرعة موجودة ضد النظريات الاسلامية في ذلك العهد كما هو موجود الآن) ظانا بأن الدين الاسلامي نظريات و افكار انسانية و مقالاته هذه على بيان بأنه يجهل الاسلام و ليس على بصيرة من ذلك فالدين الاسلامي ليس بنظريات و فرضيات بل انها اوامر الله و رسوله الاعظم صلى الله عليه و سلم و تبليغاته و إن النظريات المتولدة من افكار عقول الانسان القاصرة لا يصمد انما يبطل ويذوب و ينطفئ امام هذه الأوامر و البيانات الالهية و رسوله و إنها خاسئة مغلوبة أبدا فإن كان المدعو سيد قطب قد اطلع على كتب علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و فهمها و لو قليلا لكان قد عرف قدر نفسه و لزم عند حده و تأدب ولكان قد تجنب من سرد أفكاره الشخصية البالية التي لا تنسجم مع روح الاسلام على البسطاء من الناس كعلوم اسلامية و إن مثل هذه المقالات و السفاسف التي لا تنسجم مع مؤلفات علماء أهل السنة المستنبطة من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث الشريفة وكتابتها ونشرها على أساس الدين يعني القيام بإفساد الدين وتخريبه من الصميم.

و يذكر في الصحيفة التاسعة و السبعين (ندعو كافة الاعتقادات بالتساوي الى عين الحرية و حماية حرية الاعتقاد من واجبات الدولة الاسلامية و إن كافة ابناء المجتمع مساوون في التمتع بفوائد الواردات الحكومية و إن الملكية الشخصية محدودة و أخذ الأموال الفائضة من حق المجتمع) إن هذه الآراء على نقيض تام مع الدين الاسلامي فيذكر فيما سبق وجوب نشر تعاليم الدين الاسلامي بينما ينادى الآن بالحرية لكافة الاديان فالتناقض واضح في اقواله علما بأنه يسعى بتوجيه وجهة الاسلام الى الاشتراكية البغيضة و الشيوعية المقيتة و قد اجيب على ذلك ببضع صحائف خلت.

و يذكر في الصحيفة السابعة و الثمانين (بإمكان الدولة أخذ المال من الاغنياء الميسورين بقدر الحاجة و دون أى شرط او قيد في حالة الاضطرار لحماية المجتمع) و قد سبق جواب

هذه الآراء الخاطئة مفصلة في المادة الثالثة و الخمسين.

و يذكر كذلك في الصحيفة الثانية و التسعين (إن لم يكف أموال الزكاة لهذه الامور فالدولة تستولى على الاموال الزائدة عند الاغنياء و توزعها على الفقراء).

لو بسط القطب آراءه الاشتراكية هذه على انها من مبادئه الشخصية بدل تحميلها على الاسلام زورا و بهتانا لعله كان يعين له مكانه بين البسطاء المحتارين المتخبطين في مختلف التيارات الا ان اكتسائه كسوة رجال الدين و تعرضه لعلماء أهل السنة و سرد آرائه الشخصية الاشتراكية و افهامها على أنها علوما اسلامية قد الحق به الخزى و العار في الدنيا و الآخرة و هو عرضة لغضب الله تعالى راجع المادة الثالثة و الخمسين.

و يخلع القناع عن وجهه لبيان سوء نياته و آرائه و أفكاره القبيحة و يقول في الصحيفة الثالثة بعد المائتين (إن الدين الاسلامي قوة ساعية لانالة الانسانية في العالم كافة الحرية دون الاكتراث بعقائدهم الدينية و إن من وظائف هذه القوة المجادلة مع القوات المنحرفة الضالة إذا ما صادفتها و امحاؤها) و هكذا فقد يضع المسلمين في مصاف كفرة دار الحرب و يعتبر نشر الكفر الموصوف من الله تعالى بالنجس و الحرب لنيل الحرية وظيفة و هكذا فهمه الجهاد في سبيل الله (و كل اناء يترشح ما فيه) من اتى من حديقة الزهور يفوح منه الطيب و لا يفوح من الحنظل المنبت فى المزبلة الاّ الكريهة و قال عليه أفضل الصلاة و السلام (اياكم و خضراء الدمن) و على من يريد نيل سعادة الدارين مطالعة كتب علماء أهل السنة و هؤلاء الاعلام قد ذكروا في كتبهم كل ما يحتاج اليه الافراد و الأسر و الجمعيات من العلوم و الألبّاء من يبحث هذه العلوم و يجدها و أما الجهلة و المنحرفون لا يجدونها و يظنون عدم وجودها و دخول المفترقين عن سبل أهل السنة النار ثابت بالحديث الشريف و رجاؤنا في الله كبير ان يحمي و يحافظ البسطاء من أضرار ما سموا أنفسهم برجال الدين و من كتبهم المسمومة و الله الهادي و المعين.

٥٧ - لقد ترجم كتاب (**العدالة الاجتماعية في الاسلام**) لسيد قطب الى اللغة التركية بعلاوات و اضافات و تصرف و قدمت الى الشبيبة والقطب الممدوح من قبل

المترجمين قد اورد في كتابه امورا مخالفة للاسلام قد زال القناع عن وجهه في هذا الكتاب و بان الحاده و انحرافه و المقتطفات المدونة ادناه من كتابه المذكور على بيان بأنه على غير وعي لأى مقالة من مقالات علماء الإسلام.

و يقول في الصحيفة السادسة و الخمسين بعد المائة (إن الملكية انما بنيت بتقدير و اثبات الشارع فقط وإن هذا الحق لأمر ملّكه الشارع خاصة للفرد الذي ينوب عن الجمعية).

و الملك انما يكون ملكا بإذن الشارع و الشارع هو الله الواضع للأوامر و النواهي الاسلامية و (المبلغ) أى مبلغ الشريعة و الأحكام الدينية هو رسوله عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام و ليس الملك فقط بل كافة الحقوق أصبحت حقا بإذن الله تعالى و إن الأموال و الاملاك و الحقوق لكافة الانسان لم يكن ملكا و حقا الا بإذنه و أمره تعالى و لهذا فليس بإستطاعة احد أخذ الملك من انسان رغما عنه و دون رضائه.

و في كتاب (**العدالة الاجتماعية في الاسلام**) المطبوع عام ١٣٧٧ هـــ.[١٩٥٨ م.] كلها افتراء و اساءة و سوء ادب بقرة أعين المسلمين خليفة رسول الله على دين الله سيدنا عثمان حيث اننا استحيينا من اقتباسها اقتباسا كليا لما فيه من سوء الادب لذي النورين واكتفينا ببضع صفحات منه فقط.

و يتضح من طعن سيد قطب على سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه بأنه كان تحت تأثير كتب الحروفيين و ان هذا الرجل الذي يحاول البعض من الناس اظهاره كعالم دين و حتى اظهاره مجتهدا و سرد كتبه المترجمة الى لغات مختلفة امام البسطاء حيث ورد ما نصه (لقد أدركت الخلافة عثمان و هو شيخ كبير. و من ورائه مروان ابن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام. كما أن طبيعة عثمان الرخية، و حدبه الشديد على أهله، قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله، و كانت لها معقبات كثيرة، و آثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرا.

منح عثمان، من بيت المال، زوج ابنته الحارث ابن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم. فلما أصبح الصباح جاءه زيد ابن أرقم خازن مال المسلمين، و قد بدا في وجهه الحزن و ترقرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله؛ ولما علم منه السبب و عرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين،

قال مستغربا: «أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟» فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: «لا يا أمير المؤمنين. و لكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله. و الله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيرا !» فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين وقال له: «ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك»!

و الأمثلة كثيرة في سيرة عثمان على هذه التوسعات؛ فقد منح الزبير ذات يوم ستمائة ألف، و منح طلحة مائتي ألف، و نفّل مروان ابن الحكم خمس خراج إفريقية. و لقد عاتبه في ذلك ناس من الصحابة على رأسهم علي ابن أبي طالب، فأجاب: «إن لي قرابة و رحما» فأنكروا عليه و سألوه: «فما كان لأبي بكر و عمر قرابة و رحم ؟» فقال: «إن أبابكر و عمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، و أنا أحتسب في إعطاء قرابتي» فقاموا عنه غاضبين يقولون: «فهديهما و الله أحب إلينا من هديك» ...

و غير المال كانت الولايات تغدق على الولاة من قرابة عثمان. و فيه معاوية الذي وسع عليه في الملك فضم إليه فلسطين و حمص؛ و جمع له قيادة الأجناد الأربعة و مهد له بعد ذلك أن يطلب الملك في خلافة عليّ و قد جمع المال و الأجناد. و فيهم الحكم ابن العاص طريد رسول الله الذي آواه عثمان و جعل ابنه مروان ابن الحكم وزيره المتصرف. و فيهم عبد الله ابن سعد ابن أبي السرح أخوه من الرضاعة ... الخ.

و لقد كان الصحابة يرون هذه التصرفات الخطيرة العواقب، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ تقاليد الإسلام، و إنقاذ الخليفة من المحنة؛ و الخليفة في كبرته لا يملك أمره من مروان. و إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان؛ و لكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ، الذي نلتمس أسبابه في ولاية مروان الوزارة؛ في كبرة عثمان.

و لقد اجتمع الناس، فكلفوا عليّ ابن أبي طالب أن يدخل إلى عثمان فيكلمه، فدخل إليه فقال: «الناس ورائي و قد كلموني فيك. و الله ما أدري ما أقول لك، و ما أعرف شيئا تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نعلم؛ ما سبقناك إلى شئ فنخبرك عنه؛ و لا خلونا بشئ فنبلغكه؛ و ما خصصنا بأمر دونك. و قد رأيت و سمعت و صحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم و نلت صهره. و ما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك؛ و لا ابن الخطاب بأولى بشئ من الخير منك؛ و إنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رحما؛ و لقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لم ينالا؛ و لا سبقاك إلى شئ. فالله الله في نفسك؛ فإنك و الله ما تبصّر من عمى؛ و لا تعلم من جهل؛ و إن الطريق لواضح بيّن؛ و إن أعلام الدين لقائمة. تعلم يا عثمان أن أفضل عباد

الله عند الله إمام عادل هدى و هدى؛ فأقام سنة معلومة، و أمات بدعة متروكة؛ فو الله إن كلاّ لبيّن؛ و إن السنن لقائمة لها أعلام؛ و إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل و ضل به؛ فأمات سنة معلومة، و أحيا بدعة متروكة. و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولاعاذر، فيلقى في جهنم) (١).

فقال عثمان: «قد و الله علمت ليقولن الذي قلت. أما و الله لو كنت مكاني ما عنفتك و لا أسلمتك و لا عبت عليك؛ و ما جئت منكرا أن وصلت رحما، و سددت خلة، و آويت ضائعا، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى. أنشدك الله يا علي. هل تعلم أن المغيرة ابن شعبة ليس هناك ؟ قال: نعم، قال: أتعلم أن عمر ولاه ؟ قال نعم. قال: فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه و قرابته ؟ قال علي: سأخبرك. إن عمر كان كل من ولّى فإنما يطأ على صماخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية. و أنت لا تفعل. ضعفت و رفقت على أقربائك. قال عثمان: و أقرباؤك أيضا ! قال علي: لعمري إن رحمهم مني لقريبة، و لكن الفضل في غيرهم. قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها ؟ فقد وليته، فقال علي: أنشدك الله ! هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر، من يرفأ غلام عمر منه ؟ قال نعم. قال علي: فإن معاوية يقطع الأمور دونك و أنت لا تعلمها، فيقول للناس: هذا أمر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاوية !» و أخيرا ثارت الثائرة على عثمان، و اختلط فيها الحق بالباطل، و الخير بالشر. و لكن لابد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، و يستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام؛ و ذلك دون إغفال لما كان وراءها من كيد اليهودي ابن سبأ عليه لعنة الله !

و اعتذارنا لعثمان رضى الله عنه: أن الخلافة قد جاءت إليه متأخرة، فكانت العصبة الأموية حوله و هو يدلف إلى الثمانين، فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب: «إني إن قعدت في بيتي قال: تركتني و قرابتي و حقي؛ و إن تكلمت فجاء ما يريد، يلعب به مروان، فصار سيقة له يسوقه حيث شاء، بعد كبر السن و صحبته لرسول الله صلى الله عليه و سلم».

و لقد كان من جراء مباكرة الدين الناشئ بالتمكين منه للعصبة الأموية على يدى الخليفة الثالث في كبرته، أن تقاليده العملية لم تتأصل على أسس من تعاليمه النظرية لفترة أطول. و قد نشأ عن عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنمو السلطة الأموية و يستفحل أمرها في الشام و في غير الشام؛ و أن تتضخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان (كما سيجئ) و أن تخلخل الثورة على عثمان بناء الأمة

---

(١) ذكره الطبري فيما يرويه في سنة أربع و ثلاثين هجرية

الإسلامية في وقت مبكر شديد التبكير.

و مع كل ما يحمله تاريخ هذه الفترة و أحداثها من أمجاد لهذا الدين، تكشف عن نقلة بعيدة جدا في تصور الناس للحياة و الحكم، و حقوق الأمراء و حقوق الرعية، إلا أن الفتنة التي وقعت لا يمكن التقليل من خطرها و آثارها البعيدة المدى).

و خطأ اقوال سيد قطب هذه و كونها محض اكاذيب قد اثبتت بوضوح في كتاب (**التحفة الاثنى عشرية**) لعبد العزيز الدهلوي رحمة الله عليه بالحجج: كانت خلافة سيدنا عثمان بإتفاق آراء الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و كان سيدنا علي من بين من انتخبوه و طعنه لسيدنا عثمان يخالف و يعارض اجماع الصحابة الكرام و حتى انه يخالف الرسول في قوله الشريف (**لا تجتمع امتي على الضلالة**).

و ذكر في (**مرآة الكائنات**) بأن الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى رابع من امن برسول الله من الرجال و عندما أوثقه عمه الحكم ابن ابي العاص بالحبل قائلا له لن أفكّ وثاقك ما لم تعد الى دين آبائك فأجابه رضى الله عنه ارجح الموت على الردة فلما يئس عمه من ذلك و قطع امله و رجاؤه فك وثاقه و كان كاتبا لوحي رسول الله صلى الله عليه و سلم و زوج له ابنته رقية بأمر من الله تعالى و لما توفت رقية في المدينة اثناء غزوة بدر زوجه ابنته الثانية ام كلثوم وعندما توفت هي الاخرى في التاسعة من الهجرة قال عليه الصلاة و السلام (**لو ان لي اربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة**) و كان قد قال لها عندما زوجها لسيدنا عثمان (**ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم و ابيك محمد**) و الزواج بكريمتي نبيّ لم يكن الا من نصيب سيدنا عثمان و اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلّى الله عليه و سلّم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال (**الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة**) و ورد في حديث شريف (**عثمان اخي و رفيقي في الجنة**) و كان جنود المسلمين كثيرة جدا في غزوة تبوك اما الارزاق و مواد الغذاء و الادوات الحربية قليلة و ذلك موجب للضيق و الحاجة فجاء سيدنا عثمان من

امواله التجارية ثلاثة آلاف بعير و سبعين خيلا و عشرة آلاف قطعة ذهبية فقام الرسول صلى الله عليه و سلم بتوزيعها على العساكر و قال (**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**) و ورد الحديث الشريف (**ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب**) في كتاب (**الجامع الصغير**) للامام السيوطي رحمه الله تعالى و كان رضى الله عنه غزير العلوم الدينية و له مناقشات و مناظرات دينية مع سيدنا عمر رضى الله عنهما يحسب السامعون بأنهما يجادلان.

و يذكر في كتاب (**التحفة**) كان يعهد سيدنا عثمان لكل واحد المهام التي يفيه و يليق به عند خلافته و كان يستخدم كل واحد بالعمل الذي يمكنه اجراؤه ليس من الممكن ان يكون الخليفة علاّما للغيوب و ان عثمان كان يعين من يعتمد عليه و يعهد فيه رجل عمل أمينا و عادلا و من يظنهم بأنهم لا يخالفون اوامره في الوظيفة و بناء على ذلك لا يحق لأى احد اطالة لسانه عليه و ان مخالفيه يسعون الى تقبيح مساعيه المحقة هذه و ان ولاته و امراءه يحبونه و يعملون وينفذون أوامره و ان عساكره و جنوده يفتحون الأمصار و الأقطار و هم منتخبون في السعي و الجسارة وهؤلاء قد وسعوا بلاد الاسلام الى اسبانيا غربا و الى كابل و بلخ شرقا و هموا من نصر الى نصر في البحر و البر و لقد اخلي العراق و خراسان اللتان كانتا منبعين للفتن و الافساد أيام الخليفة الثاني بحيث لم يبق مجالا لأية حركة يتحركون فإن ظهر من هؤلاء الولاة عددا قليلا ممن هم خارج نطاق حسن النية لسيدنا عثمان فلم يتحمل هذه النقص و القصور؟ و كان لا يغض النظر عن هذه الاعمال أبدا و كان يستقصي الحقيقة اذا ما حدث افتراء الحساد لأنه يكثر أعداء و حساد العاملين في الحكومة فإن استبدل الموظفون نتيجة شكوى من اى مواطن اختلط ادارة البلاد و ارتبك و تخلخل اذ كان يستقصى ويبحث و يعزل في الحال لو ثبت الصحة و هكذا عزل الوليد و لم يعصه سيدنا المعاوية و حبب نفسه من الجميع في الشام و لم يتأذى أى احد ممن هم في امرته و كان يدير المسلمين بالعدل و العدالة و يجاهد الكفار كذلك و من الذى يعزل مثل هذا الفتى البطل؟ و لم يعزل عبد الله بن سعد والى مصر؟ اذ هو اعتزل جانبا

بعد سيدنا عثمان و بقى بعيدا عن التشوش و الاضطراب و ان الشكاوى الواردة من مصر الى المدينة بحقه لهي من تدبير اليهودي ابن سبأ و خلاصة القول بأن سيدنا عثمان قام بما عليه خير قيام الا انه لكون تدابيره لم يوافق التقدير فلم يخمد نار الفتنة التي اشعلها اليهود.

ان وضع و حال سيدنا عثمان شبيه بوضع و حال سيدنا علي رضى الله تعالى عنهما من كل الوجوه و بقيت كافة تدابير سيدنا علي عديمة الفائدة الا ان جميع ولاة سيدنا عثمان يحبونه و يقدرونه و يمتثلون بأوامره و كانوا يبعثون الغنائم الى الخليفة بإنتظام و كان المسلمون جميعا و اصحاب الأموال في راحة و طمأنينة دائمين و حتى ان هذه الغنى ساعدت على ظهور الفتنة أما ولاة سيدنا علي فأعصوا عليه و لم يؤدوا ما عليهم من الوظائف فاختلت شؤون الدولة و كذلك فعل اقاربه و ابناء عمومته و ليقرأ المسيئون الى سيدنا عثمان الذين لا يصدقون بعلماء أهل السنة كتب الشيعة و عند ذلك يفهمون و مذكور في كتاب (**نهج البلاغة**) الذي يعتبر من اهم الكتب في الشيعة الرسالة المرسلة من سيدنا علي الى ابن عمه و يذكر فيها اعتماده لهذا المنافق و ذكرت في ذلك الكتاب مفصلة خيانته وقد ظهرت خيانة منذر بن جاروت احد ولاة سيدنا علي و يوجد في كثير من كتب الشيعة رسالة الخليفة التهديدية لهذا الخائن و لا ينبغي الإساءة و اطالة اللسان لسيدنا علي بسبب ولاته هؤلاء و حتى الأنبياء قد اغتروا بالمنافقين الاّ ان صفاقة وجه اكثرهم قد بان عن طريق الوحي للانبياء عليهم السلام و تقول الشيعة ينبغي معرفة أئمة الغيب ولهذا يتجرؤن على سيدنا عثمان ويطيلون السنتهم عليه وبهذا القول يسيئون بالامام علي كرم الله وجهه و بالنسبة لهؤلاء فإن سيدنا عليا يعين هؤلاء الخونة لادارة المسلمين مع علمه بخيانتهم مسبقا علما بأن سيدنا علي قد عين الخائن زياد بن أبيه المعروف واليا.

و يتعرضون على سيدنا عثمان لقبوله الحكم بن أبي العاص والد مروان في المدينة و كان الرسول صلى الله عليه و سلم قد نفى الحكم من المدينة لعلاقته و صداقته الودية بالمنافقين و احداثه الفتن بين صفوف المسلمين و قد أزيل الكفار زمن الخليفتين و لم يبق المنافقون و بذا زال أسباب بقاء الحكم في المنفى و لم يوافق الخليفتان على رجوعه الى

المدينة لأنه كان من الممكن كذلك ان يحدث الفتنة و الاضطراب و كان الحكم من بنى امية و الخليفتان كانا من قبيلة التميم و قبيلة عدى وكان من الممكن ان تذكر العداء الذي كان بينهما في الجاهلية بينما كان سيدنا عثمان هو ابن اخ الحكم و بذا قد أزيل هاجس الخوف و عليه فقد (استأذنت من الرسول لجلب الحكم الى المدينة و فاتحت الموضوع مع الخليفة أبوبكر اذ طلب مني شاهد بصدد استئذاني من الرسول و لعدم وجود شاهد فقد آثرت الصمت فقلت في نفسي لعل سيدنا عمر يقبل قولي هذا الا أنه كذلك طلب شاهدا و أذنت بذلك عندما انتخبت خليفة) و قال الرسول صلى الله عليه و سلم عند مرضه (**ليت عندي رجلا اكلّمه**) فقالوا ندعو أبابكر قال (**لا**) فقالوا ندعو عمر قال (**لا**) قالوا ندعو عليا قال (**لا**) قالوا ندعو عثمان قال (**نعم**) و عندما جئ بعثمان قال عليه الصلاة و السلام له امورا و من الممكن انه استشفع من رسول الله للحكم في هذه الاثناء و قبل رسول الله شفاعته ومن المعلوم ان الحكم قد تاب من النفاق والارباك في اواخر أيام حياته علما بأنه حينما رجع الى المدينة كان شيخا كبيرا و لم يكن في حالة يمكنه القيام بعمل ما.

ان ما أحسن الى اقاربه لم يكن من مال بيت المال كما جاء في كتب الحروفيين و ادعاءات سيد قطب بل كان من أمواله الخاصة و يذكر فضيلة عبد الغني النابلسي في الصحيفة التاسعة عشر و سبعمائة من المجلد الثاني من كتابه (**الحديقة**) (قد اخذ الخلفاء من بيت المال ما تعين لهم من الحقوق و لعل عثمان لم يأخذ لاستغنائه عن ذلك) و بعد ان ذكر في الصحيفة الحادية و الثلاثين و ثلاثمائة و ألف من كتابه (**البريقة**) و يقول (لقد وجد لدى خادم سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه يوم استشهاده من ماله الخاص مقدار مائة و خمسين الف دينار ذهبيا و الف الف درهم فضة و ملبسا بقيمة مائتي الف ذهب) اذ كان تاجرا للاقمشة و لم يقتصر هباته و هداياه على اقربائه فقط بل كان يحسن و يكرم الى الخلق جميعا و كان كثير الخيرات لوجه الله تعالى و يعتق في كل يوم من أيام الجمع عبدا و كان يكرم الصحابة الكرام بإستضافتهم كل يوم و ليس من قائل بأن المال المبذول ابتغاء لمرضاة الله اسراف و قد ورد في الاحاديث الشريفة بأنه يثاب الصدقات

المصدقة على الاقرباء ضعفين و قد جمع سيدنا عثمان الصحابة الكرام و فيهم عمار بن ياسر و قال (كونوا شهداء بأن الرسول صلى الله عليه و سلم قد فضل القريش و بنوا هاشم من بين من احسن اليهم فإن ملكت مفتاح الجنة لملأتها من ابناء بني امية و لم أبق منهم مالم ادخله الجنة) و لم يعارض قول سيدنا عثمان هذا أحد من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و الظن بأن كافة عطاءاته من مال بيت المال لم يكن الا تعصبا و عندا و علامة عداء لسيدنا عثمان و قال حينما سئل (لا تعهدوا الىّ و لا تحملوني امرا لا ينسجم مع العدل و التقوى) و عندما عقد نكاح ابنه على ابنة الحارث شقيق مروان اهداهما من ماله الخاص الف درهم فضة و عندما عقد نكاح إبنته رومان لمروان أيضا اعطاهما الف درهم و لم يكن اي من هذه الأموال من بيت المال.

و ما قول سيد قطب بـــ(لقد منح خمس ما اغتنم من أفريقيا الى مروان) أخذه من كتب الحروفيين و تواريخ العباسيين الا افتراء اذ ان سيدنا عثمان قد بعث عبد الله بن سعد على رأس الف فارس بتأريخ التاسع و العشرين من الهجرة الى افريقيا و حدث عند ذلك في افريقية عاصمة تونس معارك دامية غلب فيها المسلمون و اغتنموا غنائم كثيرة أرسل عبد الله بن سعد خمسها مع مروان الى الخليفة و كانت الغنائم من النقود فقط اكثر من خمسة آلاف ذهب و لكون بعد المسافة مسيرة أشهر فإن نقل الغنائم الى المدينة عملية شاقة و خطرة و لهذا السبب فقد باع مروان من السلع ما مقداره الف درهم و أتى بالباقي منها الى المدينة و بشر بالإخبار كذلك و نال على كثير من الادعية و الخليفة قد اهدى لمروان ما نقص من قسم المبلغ المباع لقاء ما تحمله من المتاعب و لتبشيره الفوز و القيام بهذا الفعل من حق الخليفة مع العلم قد وقعت هذه الحادثة امام الصحابة الكرام رضى الله عنهم فلا يقال اسرافا لهبة قطعة أو بضع قطع ذهب يعطى لمن أتى بألف قطعة ذهب كما ان اعطاء عامل جامع الزكاة قدر حاجته أمر من الله تعالى و ان قول اعطائه لعبد الله بن خالد الف درهم افتراء كذلك انما أمر بتسليفه و ان عبد الله قد سدد ما بذمته من السلفة و قد طرد حارثا من الوظيفة و عاقبه لما سمع بأن صهره حارث قد حاد عن

الحق عند جبايته الزكاة من تجار المدينة و قام بعزله و معاقبته.

كان عثمان ذو النورين رضى الله عنه يعطي الأراضى البوار في الحجاز و العراق الى من يعتمد عليهم و لاقربائه و يشغلهم مؤمّنا لهم الادوات الزراعية و بذا كان يدر للمجتمع أراض كثيرة صالحة للزراعة و يطورها و ينشئ البساتين و حقول الفواكه و يحفر الآبار و الجداول و ان أراضى الجزيرة العربية القاحلة قد أصبحت في عهده كالاراضي المنبتة الخصبة المثمرة و هكذا قد حصل الامن و الأمان من تلقائها و صارت السرقة و قلق الخوف من الوحوش الكاسرة في طيات الزمن و أنشأ بدلها الخانات و النزل و المضائف و أمنت اليسر في التجارة و المواصلات و تطورت بفضل هذه الاعمال حيث ان هذه الامور تعد من الروائع و العجائب لشبه الجزيرة العربية اذ انه لا يمكن بناء هذه الامور اليوم و بهذه المكائن و الوسائط الحديثة المتطورة و كان الحديث الشريف (**لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا و انهارا**) على بيان بالتطورات الحاصلة زمن سيدنا عثمان و الحديث الشريف الموجه لعدي بن حاتم الطائي (ان طالت بك حياة لترين الظعينة تسافر من حيرة النعمان الى الكعبة لا تخاف احدا الا الله) و هناك احاديث شريفة كثيرة حول تزايد الأموال و الثروات و تطور الحياة العملية أيام سيدنا عثمان و قد ثمن الصحابة الكرام هذه النجاحات الباهرة بادارة سيدنا عثمان و استصوبوا هذه الوفرة و الغزارة و الامان و قاموا بالسعي و الجد مثله و أنشأ سيدنا علي بساتين و مزارع في المنطفة المسمى بينبوع و فدك و زهرة و طلحة في غابد و زبير في زيهاشب و عمرت بلاد الحجاز فلو طال خلافة عثمان لبضعة سنوات اخرى لسبقت رياض شيراز و محميات هرات و يجوز اصلاح التربة و احياؤها بعد موتها بأذن من الخليفة فلم لا يكون ذلك جائزا للخليفة؟ و لم لا يكون الثمار الحاصل عن ذلك له حلالا؟ فقد أحيى سيدنا عثمان كثيرا من الأراضي بماله الخاص و أنشأ مزارع و رياض و حفر الآبار و سال المياه و صار قدوة للآخرين و أمن الاعمال للناس و امن نظاما و دورا جديدا و زاد من أمواله و ثرواته أضعافا طبقا للمثل القائل (مال يجلبه المال) و لم يبق من الناس في المدينة من لم

ينشئ حديقة أو يحرث مزرعة في عهده و لو كان المودودي الهندي و سيد قطب المصري عرفا تأريخ الاسلام او على الأقل طالعا كتاب (**التحفة**) المصنف في الهند لخجلا و استحييا من التنقيص بخلفاء رسول الله رضوان الله عليهم اجمعين و لعلهما فهما عجزهما عن مدح و ثناء اولئك الأكارم و لتأدبا.

و القول بأن سيدنا عثمان رضى الله عنه قد اهدى لزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه الف درهم من مال بيت المال قول ينم عن سوء النية و لما امر ذات يوم توزيع الاموال من بيت المال للمستحقين فقد زاد من المال الف درهم و امر بصرف هذه الزيادة لخدمة المسلمين فقد قام زيد بترميم و تعمير المسجد النبوي بها.

و الحديث الشريف الوارد في كتاب (**المشيخة**) للحافظ احمد بن محمد (**حبّ أبي بكر و شكره واجب على امتي**) و قد كتب هذا الحديث الامام المناوى نقلا عن الديلمي و ذكر الحافظ عمر بن محمد الاربيلي الحديث الوارد في كتابه (**الوسيلة**) مآلا (إن الله فرض عليكم محبة سيدنا ابي بكر و عمر و عثمان و علي كما فرض عليكم الصلاة و الزكاة و الصيام) و الحديث الشريف المبين من عبد الله ابن عدي المذكور في المناوى (**حبّ أبي بكر و عمر ايمان و بغضهما نفاق**) و قال عليه الصلاة و السلام حينما أتى بجنازة رجل ليصلّي عليه فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على احد قبل هذا ؟ قال (**إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله**) رواه الترمذي و ورد في القرآن المبين (**وَ السَّابِقُونَ ٱلاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ ٱلاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * التوبة: ١٠٠) و الخلفاء الثلاثة الأوائل من اوائل من آمنوا و ان معاوية و عمرو بن العاص كانا متبعين سبلهم و ان الذين يطاولون السنتهم على هؤلاء الأكابر يكونون معارضين للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و من يخالف الكتاب و السنة يتجرد عن الايمان ويكون كافرا و يعد منافقا او زنديقا اذا ما اعلن اسلامه صراحة.

و يقول عند تفسيره الآية الكريمة الثالثة و الثلاثين من سورة المائدة من كتابه (**في**

ظلال القرآن) مبينا اجتهادات المذاهب الأربعة (و نحن نختار رأى الامام مالك) و قوله هذا أيضا على بيان بكونه ليس على مذهب ما و رؤية و اعتبار نفسه ارفع من ائمة المذاهب على بيان بأنه ليس له أى خبر او علم بـــ(أصول الفقه).

و يقول عند تفسيره الآية (**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا اِذَا مَا اتَّقَوْا وَاٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَاٰمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَاَحْسَنُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** * المائدة: ٩٣) (و لم اجد في اقوال المفسرين ما تستريح اليه النفس في صياغة العبارة القرآنية على هذا النحو و تكرار التقوى مرة مع الايمان و العمل الصالح و مرة مع الايمان و مرة مع الاحسان... كذلك لم اجد في تفسيرى لهذا التكرار في الطبعة من هذه الضلال ما تستريح اليه نفسي الآن و احسن ما قرأت - و ان كان لا يبلغ من حسي مبلغ الارتياح - هو ما قاله ابن جرير الطبري) و الحال أن تفسير تاج رؤس المفسرين البيضاوي و حاشية شيخزاده عليها قد شرح هذه الآية الكريمة بشكل اوضح و بما يرتاح اليها القلوب و ان العالم الاسلامي الفاضل الراسخ في العلم المتصوف السيد عبد الحكيم افندي قد اوضح هذه الأية الكريمة لأيام في جامع بايزيد بإستانبول من تفسير البيضاوي و من تفسير شيخ الاسلام أبوالسعود و نعمة الله أفندي ونال إستحسان الشبيبة المثقفة المنورة ومنح الفرح للأفئدة و لو كان سيد قطب قد حضر المحاضرات لمثل هذا العالم ذو الجناحين و تشرف بحضور صحباته لسنوات لكان قد حصل و فهم و حصل لعدة من قطرات بحر علومه ولكان قد أخذ و فهم شيئا من صراحة الآية الكريمة و افاداتها و اشاراتها ودلالاتها و اقتضائها وتضمنها وربما كان قد أحس ماهية التفسير و المفسرين و إن فيوضات تلك المحاضرات قد لان القلوب المتحجرة المتصلبة و المظلمة كسواد الليل الحالك الظلام و يزكى و يفرق الحق من الباطل و يجعل بحالة رعشة امام عظم علماء الاسلام و السلف الصالحين نعم يؤمن و يصدق بعلو و رفعة علماء أهل السنة بحيث يؤمن تمام الايمان بأنه لا مجال لنيل السعادة الأبدية الا بالاتباع لهم وإن الامام الرباني احمد الفاروقي رحمة الله عليه يبين مكررا في كتابه (**المكتوبات**) بأن المثنى عليهم الممدوحين بالحديث الشريف (**العلماء ورثة الانبياء**) و (**يوزن يوم القيامة مداد العلماء**

و دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) هم علماء أهل السنة.

إن سرد سيد قطب الآية الكريمة من سورة المائدة و استصغاره لمئات من المفسرين و تنزيهه ابن جرير من بينهم فقط و ثنائه عليه و مدحه يظهر بأنه ليس على مذهب ما و تأمّلوا كيف ان ابن جرير يثنى عليه و يمدح في الصحيفة التاسعة و الأربعين بعد المائتين من الكتاب المعروف المسمى بـــ**(فتح المجيد)** (ليس على وجه الأرض من هو اعلم من محمد بن جرير بن يزيد الطبري و كان من المجتهدين و لم يكن مقلدا لأحد و له من الطلاب كثيرون قد رباهم و علمهم في مذهبه و توفي سنة ثلاثمائة و عشرة) و إن مدحهم هذا لابن جرير صحيح الا إستصغار القطب التفاسير و المجتهدين الآخرين سردا ما ذكر آنفا على بيان كونه لامذهبيا.

و يذكر في الصحيفة الستين بعد الأربعمائة من المجلد الأول من **(الحديقة)** (و المقلد في الاعتقاد آثم لترك الواجب عليه وهو النظر و الاستدلال و ان كان ايمانه التقليدي صحيحا عندنا واما التقليد في الاعمال فجائز بالاجماع لمن كان عدلا مجتهدا ولكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طويل إنحصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد في نقل كتاب معتبر متداول بين العلماء الثقاة (و اما الاجتهاد المقيد بتخريج المسائل أو تصحيحها الذي هواجتها القضاء و الفتوى فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة) صحيح لمن قدر على مطالعته و استخراجه و اخبار عدل موثوق به في علمه و عمله فلا يجوز العمل بكل كتاب و يقول كل من تزيي بزى العلماء (فإن فيهم الجاهلين القانعين من العلم بمجرد الرأى و فيهم الفاسقون الذين لا يبالون بالكذب و غيره فلا بد مع العلم من التقوى) و مقابل اعتقاد البدعة اعتقاد أهل السنة و الجماعة و سببه التمسك بالسنة و ما عليه الصحابة رضى الله عنهم و اجماع الامة (من التابعين و تابعي التابعين و العلماء العاملين في كل زمان الى يوم الدين).

و اما بصدد سيد قطب فإنه ان امعن النظر فيتبين بأنه خطيب يعرف كيف يهيج الحماس في قارئيه بالبيانات و المقالات المزخرفة المهيجة التي هي مهنة لصحفي و سياسي

و يعرض للبيع خزينة مغلقة مع عدم عرضه الجواهر التي فيها مكتفيا بمدح الاسلام.

هنالك نقص و مرض بين الجهلة و الضعفاء و هي ذم و تعييب الأولين و اظهار الاجداد مقصرين و إن هذا المرض و هذا الشعور بالنقص قد بلغ حد (الافراط) في مؤلفات الوهابيين و في كتب سيد قطب و يقولون (لقد بنى المسلمون بعد الصحابة الكرام سدودا منيعة بين التعاليم القرآنية و الحياة المعيشية لسنوات عديدة و لقد اصبح القرآن من نغمات محاريب المساجد و ادعية القبور و لهذا فقد كتب سيد قطب كتابه (في ظلال القرآن) لتثبيت و معالجة هذه العلل و المشاكل الاسلامية) و نحن نسأل هؤلاء و نقول من هم الذين نشروا علوم القرآن في العالم و انواره على القارات الثلاث و من هم مؤسسوا الجامعات والاكاديميات التي تعتبر بحق مهد حضارة يومنا؟ فإن جدودنا قد أتبعوا حياتهم بالقرآن الكريم وبتعاليمه اتباعا تاما في العلم والجهاد والصنائع والأخلاق فتواريخ العالم مفتخرة بتصانيفهم و تآليفهم لمئات الألوف من الكتب القيمة النافعة و بالحضارات الاسلامية المختلفة التي أسّسوها و ليعلم اتباع سيد قطب الذين يسخرون من تلاوة أجدادنا القرآن الكريم على الأموات بأن زيارة القبور قد أمر بها الرسول الاعظم وقام به عليه الصلاة والسلام و إن الأجداد قاموا بزيارة قبور الأموات وقراءة القرآن الكريم هدية لأرواحهم لأجل الاتباع بأمر الرسول وسنته وهكذا فقد تمسكوا في جميع اعمالهم و امورهم بالكتاب و السنة و يظن القائلون بأن (كتاب سيد قطب ليس بسلسلة روايات) بأنهم يمدحونه و الحال بأنهم يظهرون سواد وجهه على الملأ لأن العلوم الدينية الغير المروية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بدعة وقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (**من احدث في أمرنا ما ليس فيه فهو ردّ**) و (**لايقبل الله لصاحب بدعة صوما و لا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين**) و ان هذه الأحاديث الشريفة على بيان واضح بضلالة و انخداع سيد قطب و نجاة أهل السنة فقط لأنه يرد الروايات الواردة من السلف الصالحين و يرفضها بينما أهل السنة يتمسكون بالروايات التي أوردها السلف الصالحون من رسول الله وذكر في شرح

(وصية البركوي) (إن تعلم مذاهب أهل السنة و ما جاء به العلماء من الاعتقاديات و تصحيح العقائد بموجبها فرض على كل مسلم و على الجميع تعلمها وعدم جهلها لأن للاعتقاديات الغير الموالمة للاسلام ضرر بالغ وقد شاعت البدع الى الأطراف والاكناف في يومنا و لم يبق المتمسكون بعقائد أهل السنة و الجماعة الا القليلون و عمت الجهل العالم كله و اقوال العلماء العاملين بعلمهم موثوقة معتمدة و كثيرون من هم محرومون عن العلم الا أنهم مرتدين رداء العلم و اشتهروا و ذاع صيتهم فينبغي عدم الاغترار بردائهم و شهرتهم فالمقولة بأن رجل الدين الجاهل الغير الجاد قليل العلم يذهب بالايمان والطبيب الجاهل الغير الحاذق يذهب بالحياة مشهورة فإن كثيرا من المتشيخين والمسمون بالمرشدين و كبار رجال الدين يخدعون و يغررون بالمسلمين و نسأل الله للمسلمين الوقاية من الاغترار بهم و ينبغي الاحتراز التام من هؤلاء المنحرفين و عدم الاتباع بما جاء في كتب المرتزقة كرجال دين و عدم الاتباع بالفتاوى و القرارات المتخذة بموجب المستحدثات و المستجدات العصرية التي لم تستخرج من الكتب الفقهية المعتبرة بل ينبغي التحري عن اهل العلم الحق و الاستفسار و التعلم منهم) و على كل مسلم أن يتعظ بنصائح علماء المسلمين هؤلاء و يستعمل عقله و ذكاءه و لا ينخدع و يغتر بكتبهم المنحرفة و اعلاناتهم البراقة اللماعة و دعاياتهم المزخرفة.

يا للحيرة و الدهشة للقائلين بآراء و أفكار سيد قطب المنحرفة (تفسير دراية) اذ ينبغي ان يؤمن المرء بما فهمه الرسول الاكرم من الكتاب الحكيم و أفهمه و التمسك بما جمعوها علماء أهل السنة من علوم و دونوها في كتب التفاسير الحقيقية المعتبرة و ليس الفُتات مما استخرجه القطب من الكتاب من أفكار سقيمة فاسدة و على من يتظلل بظلال القرآن الكريم و يود النيل بسعادة الدارين ان يؤمن بالتفاسير الحقة الدقيقة لعلماء أهل السنة و لا يأخذون من تفاسير هذا و ذاك و ان ورثة سيد قطب لا يوصلون الناس الى السعادة بل العلماء ورثة النبي يوصلونهم اليها.

إن اعوانه يصفونه بالشافعي بينما ينبغي ان يكون المرء من إعتقاد أهل السنة لكي

يكون في احدى المذاهب الأربعة و تسمية من حاد و افترق عن علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يعجبه أهل السنة بأنه في احدى المذاهب الاربعة ما هي الا استهانة و غش و خداع للمسلمين.

فعند ما يقرأ المسلم المطالع لتفسير القطب مآل الآيات الكريمة ينشرح صدره و يرتاح اليها فؤاده لأن تلك المآل و المراجع مأخوذة من تفاسير علماء أهل السنة الا انه عند ما يطالع تراجم كتبه الفاسدة المنحرفة الغير الموافقة للخطوط الاساسية الاسلامية يعتريه السأم و الضيق و تسوّد فؤاده ويحس فورا بهبوط مستوى الفكر والقلم يرى ويلاحظ قيامه بتوضيح الايمان و الاسلام بالآراء الفلسفية و لهذا فإن قراءة المؤمنين المنصفين كتب علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين واهبة الحياة للأرواح الحاسين بعلو شأنهم ورفعتهم و بقرائتهم لكتب التفاسير الحقة يحاولون الاستفاضة من بحر معارف تلك العلوم فلنترك مطالعة كتب سيد قطب جانبا فإنهم يحمون ويحافظون البسطاء الشبان من مخاطر هذه الكتب.

و نسرد ادناه بعضا من افكاره المنحرفة التي ادخلها في كل جانب من جوانب تفسيره ليكون القارئ الكريم على بيان من ذلك:

١ - يقول في تفسيره سورة البقرة (ان لكل سورة ايقاع موسيقي خاص) و الرسول عليه الصلاة و السلام قال (**الغناء ينبت النفاق في القلب**) و هل القرآن يؤثر هذا التأثير؟ لا بل انه يزيل الظلمة الحاصلة بنتيجة الموسيقى و الأنغام و يضئ القلب و ينور الفؤاد و ذكر في شرح (**وصية البرگوي**) (ينبغي عدم الاستماع الى ما يقرأ بمصاحبة الموسيقى وان أرباب الطريقة المتشيخين في يومنا جهلة معاندين يقرؤن الشعر بالتغني و يسمون لادراك لذة الشهوة الحاصلة عن الموسيقى بأن لذة العبادة قد ادركت و حصلت الفيض الالهي و مثل هؤلاء اللاكتبيين و اللامذهبيين هم بداية لظهور جنود الدجال و الحذر الحذر لعدم انخداع المؤمنين لهم و الا فسيجردون عن الدين ولا تفرقوا عن سبيل علماء أهل السنة ولا تستمعوا الى تالي القرآن الكريم والذي يؤذن ويذكر ويدعو بالتغني وسكّتوهم و انهروهم و ذكر في كتاب الفتاوى (التتارخانية) بأنه هناك اجماع على حرمة تلاوة القرآن و قراءة

الاذان والذكر والدعاء بالتغني وقد بين الفقهاء مسانيد كثيرة وحجج حول حرمتها).

٢ - يزعم بأن (الهجرة الى المدينة جرت اضطراريا و جبرا) بينما علماء الاسلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين يبينون بأن الهجرة لم تكن من الخوف و الضيق و الجبر بل كانت بتقدير الحق سبحانه و بإذن منه تعالى و ذكر في كتاب (**المواهب اللدنية**) (بأن الرسول صلى الله عليه و سلم أمر اصحابه بالهجرة من مكة الى المدينة و بقى هو عليه الصلاة و السلام في مكة منتظرا الأمر الالهي اذ جاءه جبريل عليه السلام و أخبره بأن كفار قريش يرومون قتله و قال له دع فراشك الليلة و لا تنم فيه و جاءه بالآية الكريمة الآمرة بالهجرة في اليوم التالي) و إن العلماء الاعلام لا يستعملون تجاه النبي الا مثل هذه التعابير المؤدبة و لا يتعدون الحدود.

٣ - و يقول (ان مثل هذه الاحرف يجئ في مقدمة بعض السور القرآنية و قد وردت في تفسيرها وجوه كثيرة نختار منها وجها انها اشارة للتنبيه الى ان هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الاحرف) و قال علماء أهل السنة بأن (هذه الحروف من المتشابهات قد اخفى الله معانيها و لها معان كثيرة انما بين معاني قسم منها لنبيه فقط و لورثة نبيه من العلماء الراسخين في العلم) و لقد بين واضحة في الآيات الكريمة الاخرى نزول القرآن الكريم بالأحرف العربية وبإعطائه معان من عنده لهذه الحروف وتحاشيه عن كتابة المعاني التي فسره سيدنا أبوبكر و سيدنا عمر و ما بينه علماء التفاسير ليس بأمر هين و يظهر من آرائه هذه أيضا بأنه مفتقر الى اسرار القرآن العظيم ومن المعارف الالهية التي قد اصبحت مصدر الهام لأكابر الصوفية العلية.

٤ - و يزعم بأنه (يكثر المفسرون و المتكلمون هنا من الكلام عن خلق الأرض و السماء يتحدثون عن القبلية و البعدية ويتحدثون عن الاستواء و التسوية و ينسون ان (قبل و بعد) اصطلاحان بشريان لا مدلول لهما بالقياس الى الله تعالى و ينسون أن الاستواء و التسوية اصطلاحان لغويان يقربان الى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود.. و لا يزيدان.. وما كان الجدل الكلامي الذي ثار بين علماء المسلمين حول هذه التعبيرات القرآنية الا آفة من آفات الفلسفة الاغريقية و المباحث اللاهوتية عند اليهود و النصارى عند مخالطتها للعقلية العربية الصافية و للعقلية الاسلامية الناصعة) فلاحظوا الالفاظ والكلمات المستعملة من سيد قطب تجاه العلماء والسلف الصالحين و اي ضمير و

وجدان لم تتألم أمام هذه الحقارات والاهانات والألفاظ البذيئة الموجهة للمفسرين و علماء الكلام؟ و يقوم بتوجيه النصح و الارشاد و الايعاز لهؤلاء الاعلام بقوله (يجب ان يعرفوا) و وصم بالجهل اعلى و اعلم من هم في خير القرون الذين اثنى عليهم الرسول الاعظم و يظهر من مزاعمه هذا بأنه لم يطالع و لم يسمع بما دونوه العلماء بشأن الزمان و المكان في كتبهم من معلومات دقيقة قيمة فلو كان قد طالع كتب العلماء و احتواها لما كان يتطاول على القدوة من علماء المسلمين و يعرف قدر نفسه و يتقيّد بحدوده و يتأدب نعم أنه يمكن ان يؤثر تأثير عالم على البسطاء الشبان بتفسيره التي كتبها بمهارة قلمه السيال و افادته البليغة وكلماته البراقة كرواياته القصصية (الأشواك) و(طفل من القرية) و(المدينة المسحورة) و يمكنه ربط الادمغة الشابة اليه الا ان القارئين للكتابات المباركة اليقظين من الغفلة سرعان ما يفهمون أفكاره المسمومة و آراءه المنحرفة المزرية المدسوسة بين كتاباته المغرية.

٥ - فكما ورد في مقالاته جملا كـــ(لعلني المح ان هذه التجربة كانت تربية لهذا الخليفة و اعدادا) ففي كثير من المواضع في تفسيره وردت كلمات (حسب رأيي) (حسب اعتقادي) فبذا يرى نفسه ماردا في مرآة العمالقة و يظهر مما سبق بأنه ليس جاهلا و حسب بل اجهل الجهلاء فإنه لو كان قد قرأ (**تفسير البيضاوى**) و حاشيته و (**التفسير الكبير**) لإطلع على العلوم الظاهرية للقرآن الكريم و لو قرأ تفاسير (**نعمة الله**) او تفسير (**روح البيان**) لإسماعيل حقي البروسوي لفهم شيئا من اسرار الكتاب الحكيم و لزم حدوده و لعله تأدب.

٦ - و يقول عند تفسيره الآية الثالثة من سورة زمر (و ان البشرية لتنحرف عن منطق الفطرة كما انحرفت عن التوحيد الخالص البسيط الذي جاء بها الاسلام و جائت بها العقيدة الالهية الواحدة مع كل رسول و انا لنرى اليوم في كل مكان عبادة للقديسين و الأولياء تشبه عبادة العرب الأولين للملائكة - أو تماثيل الملائكة - تقربا الى الله - بزعمهم - و طلبا لشفاعتهم عنده طريق التوحيد الخالص الذي لا يتلبس بوساطة أو شفاعة على هذا النحو الاسطوري العجيب) و به يعلن كونه وهابيا.

٧ - و يذكر في كتابيه (**السلام العالمي و الاسلام**) و (**الدراسات الاسلامية**) **بأن** (الزكاة ضريبة تجبيها السلطة و ليست معاملة ظهرت للوجود بين اثنين وجها لوجه و ليست صدقة و احسانا يتداولها الايادي و فرز زكاة الأموال بنفسه و توزيعها ليست شكل نظام فرضتها الشريعة الاسلامية و القول بأن المؤداة زكاتها لا تعد مالا مكنوزا قول غير صحيح فبإستطاعة السلطة مصادرتها) لقد اثبت عدم صحة هذا القول من سيد قطب و عدم تطابقها مع الدين الاسلامي و كونه من آرائه الشخصية في كتابنا (**السعادة الابدية**) بدلائل و وثائق مفصلة و قد ذكر في جميع الكتب المعتبرة عدم كون المال المزكى مالا مكنوزا و عدم مصادرة السلطان على هذا المال بأى وجه من الوجوه و ورد في كتاب (**الأحكام السلطانية**) و في كثير من المصنفات (ان الزكاة و الصدقة كلمتان مستعملتان لمعنى واحد في القرآن الكريم و لا حق لأى كان في مال مسلم غير الزكاة و قال عليه الصلاة و السلام (**ليس في المال حق سوى الزكاة**) و تنقسم الأموال الواجب اداء الزكاة عليها الى قسمين الاموال الظاهرة و الأموال الباطنة فالأموال الظاهرة هي عديمة الإخفاء الزرع و الفواكه و الأنعام السائمة من هذا النوع أما الأموال الباطنة فهي الأموال الممكن اخفاؤها و منها الذهب و الفضة و السلع التجارية فليس للسلطان طلب زكاة الأموال الباطنة فإن ادى اصحابها الزكاة للسلطان برغبتهم فعندئذ يستلمها السلطان و يكون قد تعاون مع اصحابها في دفعها الى المراجع المستحقة وحسبما أمرته الشريعة و ان واجب السلطة هي جباية زكاة الأموال الظاهرة فقط و ايصالها الى اماكنها المستحقة و لأجل أن يكون الأمير مالكا لحق الجباية يشترط ان يكون حرا مستقلا مسلما عادلا و عالما بالعلوم المختصة بالزكاة و ان كانت الحكومة ظالمة في جمع الزكاة و عادلة في التوزيع فيجوز اعطاء الزكاة لها كما يجوز التوزيع من صاحبه و ان كانت عادلة في الجباية و ظالمة في التوزيع فعندها تكون عدم الدفع اليها واجبة و لا يجوز الدفع فإن أديت رغبة او جبرا و قسرا فلا يعدّ زكاة و يجب على صاحب المال فرز الزكاة من أمواله و أداؤها للمستحقين و كان الرسول عليه الصلاة و السلام يوزع الزكاة المتراكم على الأماكن المستحقة و بعد ذلك بين الله تعالى الأماكن

التي تدفع اليها الزكاة و أمر بعدم صرفها الى أماكن اخرى و اتضح عدم اداء الزكاة للكفرة بالاجماع) تم الاقتباس من (**الأحكام السلطانية**).

و جاء في آخر باب الكفالة من (**الدر المختار**) بأنه (ذكر الطرسوسي في مؤلف له ان مصادرة السلطان لأرباب الأموال لا تجوز الا لعمال بيت المال و الولاة مستدلا بأن عمر رضى الله تعالى عنه صادر أبا هريرة و ذلك حين استعمله على البحرين ثم عزله و أخذ منه اثني عشر الفا ثم دعا للعمل فأبى رواه الحاكم و غيره و اراد بعمال بيت المال خدمته الذين يجبون أمواله و من ذلك كتبته اذا توسعوا في الأموال لأن ذلك دليل على خيانتهم ويلحق بهم كتبة الأوقاف ونظارها اذا توسعوا وتعاطوا أنواع اللهو وبناء المساكن فللحاكم أخذ الأموال منهم و عزلهم فإن عرف خيانتهم في وقف معين رد المال اليه و الا وضعه في بيت المال و عن أبي هريرة قال استعملني عمر على البحرين ثم نزعني و غرمني أثني عشر الفا ثم دعاني بعد الى العمل فأبيت فقال لم و قد سأل يوسف العمل و كان خيرا منك فقلت ان يوسف عليه السلام نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وأنا ابن امية و أخاف ان اقول بغير علم و افتي بغير علم و ان يضرب ظهري و يشتم عرضي و يؤخذ مالي قلت و لعل مذهبه ان هدية العمال جائزة بخلاف مذهب عمر رضى الله تعالى عنه فلذا غرمه). فظهر من ذلك بأن عمر رضى الله تعالى عنه لم يعمل بمصادرة أموال الميسورين الاغنياء بل عكس ذلك حمى و حافظ الأموال من تسلط الخدمة و العمال و استرداد المكاسب الغير المشروعة منها و اعادتها لأصحابها و ليس لأحد مصادرة أموال و املاك الآخرين دون وجه حق في الشريعة الاسلامية على نقيض من الاشتراكية البغيضة و الشيوعية المقيتة.

٨ - ان سيد قطب يذكر الحديث (**ان في المال حقا سوى الزكاة**) في مواضع شتى من تفسيره و يبين بأن للسلطان أخذ الزكاة جبرا ومصادرة أموال الذين لا يتصدقون من اموالهم و يربط جذور الأمر حتى الى الشيوعية و لأجل ايجاد سندات و حجج لمزاعمه هذه فيؤول الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة تأويلا خاطئا باطلا و المثل القائل أراد تكحيل العينين فعماهما فالحديث الشريف المذكور أعلاه بحق الصدقة التي لها مثوبة كبيرة

من بين النوافل من العبادات و ليس فرضيتها كالزكاة لأن للذين لا يؤدون الزكاة للفقراء عذاب جهنم و اما العذاب للذين لا يتصدقون فلم يبيّن بل بين بأن ثوابها عظيمة كبيرة ان اداء السلام و عيادة المرضى و اجابة دعوة الوليمة الواردة في الحديث الشريف (**خمس من حق المسلم على المسلم رد التحية و اجابة الدعوة و شهود الجنازة و عيادة المريض و تشميت العاطس اذا حمد الله**) لم يكن فرضا ببيان اجماع علماء الاسلام و الحال بأن الزكاة لم تكن هكذا كما ورد في الاحاديث الشريفة في (**الزواجر**) واضيحة جلية (**حصنوا أموالكم بالزكاة و داووا مرضاكم بالصدقة و اعدوا للبلاء بالدعاء**) و (**ما اديت زكاته فليس بكنز و ان كان مدفونا تحت الأرض و كل ما لا تؤدى زكاته فهو كنز و ان كان ظاهرا**) و (**لا يجتمع الايمان و البخل في قلب رجل مؤمن أبدا**) و يقول ابن حجر المكي عند توضيحه هذه الاحاديث الشريفة بان البخل يعنى عدم اداء الزكاة.

٩ - ان استحالة اليهود الذين اصطادوا السمك يوم السبت قردة كما جاء واضحة في الآية الكريمة (**فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** * البقرة: ٦٥) الا انه في محاولة لتبديل معنى هذه الآية كذلك قائلا في معناها (ليس من الضروري ان يستحيلوا قردة بأجسامهم فقد استحالوا اليها بأرواحهم و افكارهم) و عد نفسه مجتهدا كالائمة المجتهدين و العالم الفاضل عبد العزيز الدهلوي رحمة الله تعالى عليه قد اوضح بتفصيل في (**التفسير العزيزي**) بأن اشكالهم و صورهم قد مسخت بشكل صورة قردة و عاشوا لمدة ثلاثة أيام و ماتوا بعد ذلك و هذا جواب قاطع لسيد قطب و امثاله.

١٠ - و يقول كذلك في تفسيره هذا بأنه (لم يرد في القرآن نص على استرقاق الاسرى فقد اختار الاسلام ان يجفف منابع الرق و موارده حتى ينتهي بهذا النظام كله) و لعله قد أحس ببطلان و فساد رأيه لذا قام بتغيير مجرى كلامه قائلا (بدأ بتجفيف موارد الرق فيما عدا اسرى الحرب الشرعية و نسل الارقاء و ما كان الاسلام يومئذ قادرا على ان يجبر المجتمعات المعادية على مخالفة ذلك العرف السائد) محاولا ستر أخطائه بسفاسفه و هرائه هذه فلا ينكر بأن الرسول صلى الله عليه و سلم قد وزع الاسرى عبيدا و جواري على اصحابه في غزوة

خيبر في العام السابع من الهجرة و تطبيق هذه الامور في الممالك الاسلامية لعصور الا انه في ظن بإيراد الشريعة الأحكام للشعوب الكافرة يجرى فكرة و رأيا خطيرا مخيفا بقول (ان الاسلام لم يكن قادرا على فرض أحكامها) فليس بإستطاعته الادراك بأن عدم القدرة هذه ينسب بالتالي الى الله و يسوق الى الكفر و الحال بأن الاسلام لم يرد اى حكم أى الاوامر و النواهي للكفرة انما الأحكام الشرعية خاصة بالمسلمين و الشعوب الاسلامية و المسلمون لا يرتجون من الكفرة أى شئ الا ان يؤمنوا و تكليف الذميين بالتمسك بالمعاملات هو لعدهم مسلمين حكما.

١١ - ان سيد قطب يسرد رأيه الخاص بشأن الزواج بالكافرات الكتابيات و بها ينافس المجتهدين و رأسماله الوحيد في التفسير هو اجادته العربية بحكم منشئه و مهارته و براعته الوحيدة و ان اكبر أخطاء هذا الكاتب الذي يمكن ان يكون ترجمانا جيدا هو عدم ادراكه كونه مقلدا بالعلوم الدينية و الحال يعتمد على آراء المجتهدين فقط في ايضاح النصوص و حالة عدم و جود النص لا و لن يكون رأى لأمثالنا المقلدين في الامور الدينية و يسمى الجهلة الذين يقولون آراء في الدين لا تنسجم مع آراء المجتهدين (**مصلحين دينيين**) أو (**زنادقة**) و هؤلاء أناس يهدفون هدم الدين من وراء الستار ملتفين بكسوة رجال الدين و اما رجال الدين المخلصين فهم المسلمون المخلصون الذين جثوا على ركبتهم لسنوات طوال لتلقي ايضاحات المجتهدين و آرائهم و نقلها لمفهوم زمانهم.

و لكون القطب على دراية تامة باللغة العربية بحكم نشأته في بلد عربي فيقوم بمناظرة القرآن الكريم مع المبادئ الاشتراكية التي بحثها و دققها من أربعين سنة و اعجب بها و ناضل من اجلها و لبعده عن مطالعة كتب العلماء الاعلام فقد وقع تحت تأثير رئيس المحفل الماسوني المصري محمد عبده فقد قام في السنوات الأخيرة من عمره بتأليف الكتب المروجة للالحاد و الوهابية و ان كتابه (**العدالة الاجتماعية في الاسلام**) الصادر بتأريخ ١٩٤٨ ملئ بأفكاره المنحرفة الهدامة هذه و يضلل البسطاء بأفكاره المضلة قائلا وجوب التمسك بالقرآن الكريم و يا ليته اطلع على مقالات و كتابات المجتهدين الذين دققوا

الشريعة تدقيقا جيدا و استوعبوها كمعاصريه أمثال عبد القادر عوده و احمد عدوية الازهرى لكان قد أدرك رفعة شأن علماء أهل السنة و لوجد طريق النجاة بهم الا ان الذين يسمونه بعالم كامل فاضل لا يخفون قولهم (بأن بحوثه العلمي و الفلسفي قد اعطته ايمانا قويا لا يتزعزع) علما بأن ايمانه ليس مبنيا على العلوم الاسلامية بل مبنيا على الأفكار الفلسفية وقد بينوا ضلالتها وانحرافها.

إن بعضا من الذين اكتسوا كسوة رجال الدين لا يكتفون بالاغترار و الانخداع بأن سيد قطب داع للتجديد الديني فحسب بل يحاولون و يسعون نشر أفكاره المخالفة للاسلام على البسطاء من الناس وإن بعضا منهم ممن يهمهم الكسب والأرباح والارتزاق قاموا بترجمة تفسيره ومؤلفاته ترجمة خاطئة لبعض مواضعها وبيعها بأثمان عالية غالية و لتأمين تلك الأرباح يقومون بالتهجم و الاساءة الى كتبنا التي تكشف الحقائق المرة و تحذر الشبان و البسطاء من الناس من مخاطرها اذ لا يمكنهم التحجج على كتبنا التى ترجمناها او اقتبسناها من مصادر و كتب علماء اهل السنة الاعلام بالعلم و الوثائق فلذا لا يسعهم غير التعرض بالكذب و الافتراءات و اذا قلنا لهؤلاء الكذابين المفترين (اين اقوالكم هذه من كتابنا ؟) لا يستطيعون الاجابة ويظهر اكاذيبهم وافتراءاتهم ويكفى الإطلاع على فتوى العالم الجليل احمد ابن حجر المكي لبيان فساد واضرار التفسير المسمى (**في ظلال القرآن**) للقطب وهذا هو الفتوى:

(على المحاكم ان تمنع من التداول ما كتب من قبل غير المؤهلين كتفسير تخالف تفاسير علماء الاسلام و باطل مثل هذه التفاسير و فاسد و ضال من يقدم مثل هذه التفاسير لمطالعة الناس و هم في محاولة لتضليلهم) و على المؤمن المطلع لهذا الفتوى المدون في (**الفتاوى الحديثية**) ان لا ينخدع بأقاويل رجال الدين المنحرفين الضالين و التمسك بما جاء بكتب علماء أهل السنة التي اساؤا اليها الضالون و عدم اقتناء كتب هؤلاء المنحرفين الممدوحة بالكلمات البراقة و بالأساليب الماكرة و عدم مطالعتها.

٥٨ - يظهر هناك من يتجولون في الممالك والبلدان الاسلامية لغرض الوعظ

والنصح بإسم (**جماعة التبليغ**) فينطلقون ثلاثى و خماسي من الهند و باكستان الى جميع انحاء العالم زاعمين بأنهم ينشرون الدين الاسلامي وانهم على نهج الصحابة الكرام ومنهم القائلون بأنهم على المذهب الحنفي و انهم على اعجاب تام بأبن تيمية و لتوليد الشك و الريبة و الحزن لا يتفوهون اسماء علماء الدين و لا اقوالهم و يسترون قسما من علوم و مبادئ أهل السنة مع قولهم الصدق و الصحيح و المفيد من الاقوال لذا فإن رجال الدين في الهند و باكستان قد ذكروا انحرافهم و ضلالتهم.

انّهم قد سموا أنفسهم بــ(**جماعة التبليغ**) و مركزها دلهي [ولهم شعب و فروع واسعة في كراجي و لاهور - پاكستان] و يعيرون بالصلاة اهتماما بالغا في الأماكن التي يزورونها و ينصحون و يعظون علوما دينية واجبة و مفيدة و يسمون مساعيهم هذه بالاوردية (كَشْتْ) و يقولون بأن مؤسس جمعيتهم هو هندى باسم مولانا محمد الياس المولود في ١٣٠٣ من الهجرة [١٨٨٦ م.] في مدينة قاندلا و كان قد تتلمذ على رشيد احمد الكنكوهي و بقاؤه عنده لعشر سنوات مذكورة في الصحيفة الثالثة و الأربعين و التاسعة و الأربعين من كتاب (مولانا الياس اوران كي دينى دعوة) و قد الف هذا الكتاب احد تلاميذه الياس المقربين و عندما توفي رشيد احمد في ١٣٢٣ هــ. [١٩٠٥ م.] لازم درس خليل احمد سهارنبوري و قد توفي خليل احمد في ١٣٤٦ هــ. [١٩٢٨ م.] بالمدينة المنورة و قد ذكر في كتابه المؤلف باللغة الاوردية بأن ابليس اعلم من رسول الله صلى الله عليه و سلم و يصف رشيد احمد في الصحيفة الحادية و الخمسين من كتابه (**البراهين القاطعة**) بأن كتاب خليل احمد هذا كتاب مبارك و يحفظه في المكان المسمى بــ(**بيت العين الاسلامي**) و كان رشيد احمد خليفة الحاج امداد الله المدني و توفي الحاج امداد الله سنة ١٣١٧ هــ. [١٨٩٩ م.] في مكة المكرمة و تلقى رشيد احمد العلوم أولا من اسماعيل الدهلوي و كان اسماعيل هذا قد ترجم كتاب (**كتاب التوحيد**) لابن عبد الوهاب الى اللغة الاوردية و سماه (تقوية الايمان) و يقول في الصحيفة الثامنة و الثلاثين من تلك الترجمة (لقد مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و بلى جسده و صار ترابا و من

يؤمن بشفاعة الرسول يشفع يوم القيامة يكون مشركا) و من اساتذة الياس كذلك هو أشرف علي التهانوي و هذا أيضا من خلفاء الحاج امداد الله من الطريقة الجشتية و كتب في القسم الأول من كتابه المسمى بـــ(**بهشتي زيوه ر**) الذي الفه بالاوردية محاولا تنزيل المرتبة العلية للرسول صلى الله عليه و سلم و اطال لسانه الخبيث عليه و وصفه بصفات نقيصة قبيحة لا يوصف به الا المعتوه و الانعام و ان اساتذة الياس الأربعة قد اوقعوا المسلمين في الحيرة و الدهشة بكتبهم و ان الياس على مدح و ثناء عليهم و في سعي لإظهارهم عظماء و يجلهم و يحترمهم اجلالا مفرطا و يصفهم بأولياء عصرهم و أقطابها و الصحيفة الرابعة عشر بعد المائة من الكتاب المسمى بـــ(**ملفوظات مولانا الياس رحمة الله عليه**) مليئة بمثل هذا الثناء ويقول بحق شيخه رشيد احمد ان لم اكن قد رأيته ما نال قلبي الاطمئنان و أمرّ على غرفة نومه كل ليلة حينما استيقظ و أملأ نظرى برؤيته و اعود فأنام و محبة شيخي قد نفذ في كل عضو من اعضائي كالدم الجاري في عروقي و اقواله هذه مكتوبة في الصحيفتين الرابعة والأربعين والتاسعة والأربعين من كتابه (**مولانا الياس اوران كي**).

و ورد في القرآن الكريم (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْاَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ اُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * المجادلة: ٢٢) و ان منتسبي جماعة التبليغ كلهم يبالغون في تعظيم الياس و اساتذته و يثنون عليهم و يدعون لهم بـــ(رحمة الله تعالى عليهم) عند ذكرهم و ينشرون كتابه الذي ذكرناه في كل مكان.

لقد صنف علماء اهل السنة مؤلفات كثيرة بشأن رد جماعة التبليغ و بيان حقيقتهم المنحرفة الضالة و لكن لم ترد أى رد منهم وكتب عبد العليم الصديقي بأن الياس و اساتذته على سعي لهدم و تخريب الاسلام من الصميم و ان ضلالتهم و اعوجاج طريقهم مذكورة مفصلة في كتب (**المستند**) و (**المتنبئ القادياني**) و (**الاستاذ المودودي**) و (**الدولة المكية**) و في اواخر كتاب (**هدية المهديين**) و ان هذه الكتب الخمسة المذكورة

باللغة العربية و اعيدت طبعها عن طريق الاوفست في ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول.

لقد توفى الياس في ١٣٦٣ هـ. [١٩٤٤ م.] و خلفه ابنه محمد يوسف المولود سنة ١٣٣٥ هـ. [١٩١٧ م.] في دلهي و المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ. في لاهور و دفن في دلهي و قد ترجم الى التركية كتابه (**حياة الصحابة**) المتكون من مجلدات ثلاث و نشر و لمدحه و ثنائه على الصحابة الكرام في كتابه هذا فقد جلب استحسان و تقدير المطالعين الا ان المثل المعروف (مرآة المرء الافعال لا الاقوال) معروفة و مشهورة اذ على من أقر فضيلة و محبة أصحاب رسول الله ان يتبع سبيلهم وسبيلهم انما سبيل علماء اهل السنة والجماعة وان من علامات وامارات محبتهم هى التعلم بما جاء في احدى (**الكتب الفقهية**) من المذاهب الأربعة والسعي على نشر علومها و العمل بها و قد خلف محمد يوسف الشيخ انعام الحسن معلم الأحاديث في مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنبور بالهند و ان أبا الحسن علي الندوي رئيس (**ندوة العلماء**) المؤسسة في مدينة لكنو بالهند عام ١٣١٠ هـ. [١٨٩١ م.] مع مدحه و ثنائه في كتابه (**الدعوة الاسلامية**) المطبوع في لكنو سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] الامام الرباني احمد السرهندي و خدماته الجليلة للاسلام فإنه يمدح و يثني كذلك على اسماعيل الدهلوي المقتول سنة ١٢٤٦ هـ. و نذير حسين الدهلوي المتوفي ١٣٢٠ و أشرف علي التهانوي المقتول سنة ١٣٦٢ ومحمد الياس مؤسس (**جَماعة التبليغ**) و انه على ذكر لفضائل مدرسة ديوبند المؤسسة سنة ١٢٨٨ هـ. [١٨٧١ م.] من قبل محمد قاسم الناناوتاوي المتوفي سنة ١٣١٧ هـ. [١٨٩٩ م.] و هو من خلفاء الحاج امداد الله.

لقد طالعتنا الترجمة الفارسية المسماة بـ(**تقويم البيان**) لمتن كتاب (**تقوية الايمان**) لاسماعيل الدهلوي المطبوع سنة ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] و تأكد لدينا بأن اسماعيل هذا احمق بقدر ما هو عليه من الجهل و علمنا أنه سلك مذهب اللامذهبيين تلبيس الحق بالباطل و سعى بذمه اعاذنا الله و المسلمين من مطالعة مثل هذه الكتب المزيفة المنحرفة و

الانخداع بها و الانجرار الى الكارثة الأبدية .. آمين.

لقد جاء في مقالة في العدد التاسع لشهر شوال عام ١٣٩٩ هـــ. [١٩٧٩ م.] و في بعض الاعداد التي تليها من مجلة (**المعلم**) الشهرية المنشورة من قبل (جمعية العلماء) المسمى بـــ(سمست) الصادرة في مدينة مالاپيورام بجنوب الهند لمولوي أبو احمد من علماء أهل السنة في الهند تحت عنوان (كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية) قال:

باسمه تعالى شأنه نحمده على آلائه و نصلي و نسلم على اشرف رسله و آله و صحبه و تابعيهم من بعده امّا بعد ظهرت من نواحي شمال الهند فرق عديدة على رسم تجديد الدين و احيائه وتبليغه وثقافته و اتبعتها اقوام نظرا لظواهرها من غير اختبار عن عقائد اربابها و مؤسسيها ثم لما تبين لهم الاحوال غادرها العلماء الاخيار و نشروا خدعاتها و مكائدها بين الناس و هذا بيّن من صفحات التاريخ طويل في طي الزمان انشأ تلك الفرق و اخترعها رجال اهوتهم الهواء و اضلتهم الآراء و استوردوا دلائل الشرع حسب افكارهم الكاسدة و مالوا نحو زيغ ابن تيمية الحراني ثم محمد بن عبد الوهاب النجدي و لكن التبست على من ليس عنده علم باصول الشرع و لا خبرة بفروعه فرأوا طرائقهم حقا و عقائدهم سالمة. و ان من هذه الفرق «الحركة الالياسية» الملقبة «بالجماعة التبليغية» اغتر بسياحتهم و اعمالهم الظاهرة و رسومهم الجاذبة قوم صالحون متدينون من غير اختبار و سبر عن عقائدهم و طريقهم الطريفة و اتبعوهم في سياحتهم متمسكين برسومهم الظاهرة المنتحلة هذا و لما بذرت بذورهم في نواحي كيرالا جاهد علماء سمست كيرالا جمعية العلماء في البحث عن تاليفهم و عقائدهم و عن تاريخ مؤسسها و احواله و طريقة و تبيّن لهم بعد التفحص مكائدهم و عقائدهم المبتدعة الزائغة و اعلنوا و افتوا بان هذه الفرقة من المبتدعة الضالة الزائغة عن عقائد اهل السنة و الجماعة كما افتى بذلك علماء اهل السنة من شمال الهند و جنوبها و من سيلان و غيرها و كفى بهم اسوة. و ها انا ابين في هذه الرسالة عن عقائدهم الفاسدة و طريقتهم الكاسدة معولا على توفيق الباري سبحانه و تعالى و متمسكا على قدم السلف الصالحين.

مؤسس هذه الحركة

المؤسس لهذه الحركة محمد الياس بن المولوي اسماعيل مولده سنة ثلث و ثلثمائة بعد الالف من الهجرة في قاندلا و انتقاله سنة ثلث و ستين و ثلثمائة بعد الالف كان في اول امره يدرس في مدرسة مظاهر العلوم ثم لما لم يظفر في هذا السعي تصدى لتربية المريدين على طريقة المتصوفة و لم يجد على زعمه بهذا الجهد ايضا فائدة الا التجاء العوام لادعية الصوفية و تمائمهم و هياكلهم في الامور الدنيوية من القضايا و التجارات و الزراعة و التداوي للامراض فغادر الطريقة و التصوف ايضا و اخترع طريقة للتبليغ كما حكاه عنه جمال محمد صاحب عميد «الكلية قائد ملّت» في مدراس انظر تفصيله في الجريدة اليومية جندركه بتاريخ الرابع و العشرين من شهر تموز سنة ست و سبعين بعد الالف و التسعمائة الميلادية.

و قد بين عن سبب تأسيسها امير الجماعة التبليغية بعاصمة دهلي و رفيقه محمد ادريس الانصاري في مقدمة رسالته «تبليغي دستور العمل» المطبوعة بمطبعة الجمال بدهلي حيث يقول تبين بعد التفحص و النظر العميق ان فلاح القوم و ارتقائه لا يحصل باربعة اصول و ذلك هو المفهوم الصحيح من قوله تعالى (**وَ اَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** * آل عمران: ١٣٩) احدها ان المقصود الاصلي من الاسلام تبديل النظام الباطل من اصلها الثاني و ذلك التبديل الاصلي لا يحصل الا على الطريقة التي اختارها الانبياء عليهم الصلاة و السلام في زمنهم الثالث كل ما يعمله ويسعى له المسلمون جماعة او انفرادا الى هذه الآونة ليس لهذا المقصد ولا هو على طريق الانبياء اصلا الرابع فاضطر لتأسيس جماعة صالحة هي جماعة الاسلامية على الحقيقية والمعنى الصحيح تعمل على المنهج الاسلامي مقررا ذلك نصب عينه فتصدى لهذا الامر بعد البحث و التفحص احد عباد الله الصالحين محمد الياس متوكلا عليه تعالى و جمع من له ميل الى العمل بالاصول الاسلامية وجذب اليه واسس جماعة جديدة هي الجماعة التبليغية (صفحه ٢-٣)

انظروا في طي مقدمته اقر اولا ان ما يسعى له الامة المحمدية الى الآن انفرادا و اجتماعا ليس على طريق الانبياء و لا لتبديل النظام الباطل من بين الاقوام فاضطر لتأسيس جماعة صحيحة جديدة هذا هو دعوى رفيقه الاول و اميره بالعاصمة في «قانون الجماعة التبليغية» و هذا هو الدعوى لكل من تصدى لتفريق الامة و ابتداع طريقة شاذة عن نهج اهل السنة و دأبهم كما لا يخفى على من يتتبع من مقالاتهم يقرون اولا و يدعون ان الامة الاسلامية قد ضلت باجمعهم و حادت عن سبيل الهدى ثم اخترعوا طريقة و اسسوا لها قوانين و قواعد للدعوة حسب آرائهم.

مثلا محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي تصدى لدعوة الامة الى التوحيد الخالص و اجتناب الشرك ادعى ان الامة من ستمائة سنة ضلت بالتوسيل بالانبياء و الاولياء و الاستشفاع و الاستغاثة بهم و ان من توسل بالنبي او الصالحين فقد اشرك بالله و احل بذلك دمائهم و اموالهم و اتبعه فريق من الاعراب و جاهدوا المسلمين المتوسلين البرّاء على هذا الدعوى كما لا يخفى على من يتتبع صفحات تاريخه و تاريخ اتباعه ثم عن قريب من الازمان اسس ابو الاعلى المودودي جماعة باسم (**جماعت اسلامي**) و بين في سببها انه بعد التفحص و التنقيد خلع رقبه القلادة الاسلامية من عنقه و رمى بها لانه ان لم يفعل كذلك يكون مصرا على الالحاد و الدهرية – معاذ الله – فلازمه ان الدين الحنيفي الذي ورثه عن اجداده كابرا عن كابر هو الالحادية و الدهرية كما لا يخفى ثم اخترع دينا جديدا و دخل فيها مقرا بكلمتي التوحيد معتقدا معانيها بمفهومها و لوازمهما و اعلن انه اول المسلمين في زمنه يدعوا هذه الامة المسلمة و غيرها الى دينه الخ مختصرا (من مسلمان اور موجوده سياسي كشمكش صفحه ١٥)

و كذلك يقول محمد الياس ان ما يعمل به هذه الامة ليس على طريقة الانبياء لا اجتماعا و لا انفرادا و يقول ايضا فى ملفوظاته التي نقل عنه محمد منظور نعماني «ابتلى الامة المحمدية في الحاضر بهذه الوبية و هى ان عباداتهم كلها رسوم فقط حتى ان المعاهد الدينية التي هى الذريعة لاصلاح المفاسد في اكثر المحال كانت رسومات لا غير الخ

ملفوظات صفحة ١٢ ويقول متبعه و مبلغه محمد حسن خان في مقدمة «مفتاح التبليغ» و في هذا الزمن الذي انحط اكثر القوم في حضيضي الاستقلال الديني و يعدوا الى الشرك و الكفر و الالحاد مثل الموج الجاري ارسل الله تعالى بفضله و كرمه الشيخ محمد الياس على سبيل المعجزة و خوارق العادة لاحياء الامة المسلمة و القاء الروح الديني فيهم و اظهر الجهد الصحيح على مقتضى الحال في علاقة ميوات الواقعة في جنوب دهلي قبل اربعين من السنوات رافعا لوائه في مركزه نظام الدين (صفحة ٧) و بالجملة يظهر من تأليفهم و منشوراتهم ان محمد الياس انتهض لاحياء الدين و تجديده حينما وجد الامة المسلمة ضلت و ابتليت جميعا بالشرك و الالحاد و ما بقيت فيها الا رسومات باسم العبادة و معاهد كانت رسومات فقط فالسؤال من المنصف فمن اين وجد الاسلام الصحيح؟ و كيف وجده اذا كانت الامة في ضلالة يضح لنا مما تلي من المقالات منشأ فكرته ان شاء تعالى.

منشأ الحركة الالياسية ما هو ؟

قد تقرر مما بينا ان هذه الفرقة كاخواتها الاشقاء ادعت ان هذه الامة قد ضلت و حادت عن طريق الهدى و هذه الدعوى تخالف ما بشره الرسول الامين صلى الله عليه و سلم فيما رواه الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنه ان الله لا يجمع امتي على ضلالة الخ و هذا مما لا يمترى فيه عاقل فضلا عن فاضل.

و بعد ذلك نبحث عن طريق التأسيس لتلك الحركة يقول الفاضل الشهير ابو الحسن علي الندوي حاكيا عن باني الجماعة التبليغية «يقول السيد قد حصل لي الامر في اقامتي في المدينة المنورة سنة ١٣٤٥ هـــ. [١٩٢٦ م.] و بشرني باننا نمضي على يديك هذه الحركة» (محمد الياس اوران كى دينى دعوت صفحة ٧٧) و بعد صفحة يقول «و بعد فقوله من هذا السفر شرع للدورة التبليغية» ص ٧٨ و هاتان العبارتان ترشد بان تلك الحركة جرت على امر الهى و تبشير من الله تعالى ثم يبين عن طريق هذا الامر في ملفوظاته كما يحكى عنه زميله محمد منظور النعماني فيما يهذى و يبشر اتباعه «الرؤيا جزء من

ست و اربعين من النبوة و يحصل الترقي للبعض من الرؤيا ما لا يحصل بالرياضات و المجاهدات لان هذه العلوم الملقاة اليهم في الرؤيا من جزء النبوة فكيف لا يحصل الترقي و العلم تزيد به المعرفة و المعرفة يزيد بها القرب كما لا يخفى لهذا يقول الله تعالى و قل رب زدني علما و في الحال يلقى الى العلوم الصحيحة في الرؤيا فلهذا اجتهدوا لزيادة النوم لاميركم هذا و اذا قل النوم للحرارة اشاور الطبيب و الحكيم و استعمل الزيت حسب الارشاد في رأسي فيزيد نومي و قد انكشف لي طريقة هذه الدعوة التبليغية في الرؤيا و القى الى تفسير هذه الآية الكريمة ايضا في الرؤيا (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** * آل عمران: ١١٠) اظهرت للناس مثل الانبياء عليهم الصلاة و السلام للدعوة و في قوله تعالى (**اخرجت**) اشارة الى ان هذه الدعوة لا يتم بالتبليغ مقيما و ملازما في محل او بلدة بل يخرج و يدور بلدة بلدة و دارا دارا (ملفوظات محمد الياس صفحة ٥٠) تفكروا في هفواته حيث يفسر القرآن الكريم برؤياه و يدعي و يقطع بانه يحصل له العلوم الصحيحة بالرؤيا بحيث لا يحصل بالمجاهدات و الرياضات و يفصح عن معنى اخرجت بما لم يشير اليه احد من المفسرين و يوصى المتبعين له بالجهد في ازدياد نومه الى غير ذلك مما يشير اليه عبارته اليس ذلك من التفسير بالرأى و قد انذرنا الرسول عنه بقوله (**من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**) رواه الترمذي و انظروا الى تفسيره لقوله تعالى اخرجت حسب رؤياه و هذا هو مأخذه للسياحة بقوم لا يدرون اليمين عن الشمال و لا يميزون الفروض عن السنن حيث يفصح انّه لا يتم الامر بالمعروف الا بالخروج دارا دارا بعد ظهور الاسلام في آفاق الشرق و الغرب و قد روى العلامة ابن جرير الطبري و غيره من المفسرين و كفى بهم سلفا في ما قرره عنهم العلامة السيوطي في (**الدرّ المنثور**) حيث يقول و اخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى (**كنتم خير امة اخرجت للناس**) يقول لمن انتم بين ظهرانيه كقوله (**وَ لَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** * الدخان: ٣٢) هـ. صفحه ٦٤ من الجزء الثاني ثم يقول ليس المراد من الناس في الآية العرب بل هم غير

العرب لانه تعالى ارشد عنهم بقوله (**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ** * الغاشية: ٢٣) (**وَ مَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** * الزمر: ٤١) انه تعالى قد اراد بهم الهداية فلا تتفكر و لا تغتم بهم هذا فالمخاطب بقوله كنتم خير امة العرب و المراد بالناس غيرهم من العجم لان قوله تعالى بعد ذلك (**وَ لَوْ آمَنَ اَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** * آل عمران: ١١٠) قرينة على ذلك تفكروا حق التفكر هل سبق له بهذا البيان من اهل التفسير من يعتد به ؟ فقد تقرر من هذا البيان ان حركته ليست مؤسسة على الكتاب و السنة بل و لا على مسلك السلف الصالحين حسبما يراه في منامه يفسر بالرؤيا و يحقق تحريكه و يرشد الناس على ذلك كل ذلك برؤياه اليس ذلك ابتداعا في الدين و قد حذر النبى بقوله صلى الله عليه و سلم (**من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو ردّ**) رواه الشيخان.

[ويوضح النابلسي في الصحيفة الثامنة والعشرين بعد المائة من كتابه (**الحديقة**) توضيحا مفصلا ويقول في الصحيفة الثامنة والستين بعد المائة منه (ان الرؤيا المنامية بمنزلة الالهام الروحاني ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية) و يقول كذلك في الصحيفة السبعين بعد المائة (اذ يجوز ان يفتح الله تعالى على قلب أحد من الناس و هو اميّ لا يقرأ و لا يكتب و لا يعرف قرآنا و لا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية و الحقائق الربانية و اذا قرئ عليه القرآن و الحديث تكلم في معاني ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل و قد وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به و جعله اماما في الارشاد و التسليك و ان كان هو وليا فإنه ليس بمرشد كما قال تعالى (**وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**) اذ الارشاد يحتاج الى معرفة أحكام الكتاب و السنة و اساليبهما) و يقول كذلك في الصحيفة السابعة و الثمانين بعد المائة (ذهاب الاسلام من اربعة أمور الأول أنهم لا يعملون بما يعلمون و الثاني انهم يعملون بما لا يعلمون من احكام الله تعالى فيتبعون عقولهم وما أدى اليه رأيهم و استحسنته نفوسهم ويأمرون بذلك غيرهم و يحاربون عليه من خالفهم وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب و يرتجون من الله تعالى عليه غاية الثواب و الثالث انهم لا يتعلمون ما يعملون و الرابع ان الناس من التعلم يمنعون كل من

قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او يتزين العلم المضر في الدنيا و الآخرة ترويجا لسلعتهم الكاسدة في الدنيا و تلبيسا لطريق المتقين حبا للعاجلة و رغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية و يعظمون الفشارات العقلية و هم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين).

و يستطرد قائلا (أنظر أيها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء عظماء مشايخ علماء الطريقة و كبراء أرباب السلوك الى الله تعالى و الحقيقة و كلهم يعظمون الشريعة المحمدية و يبنون علومهم الباطنة على السيرة الاحمدية و الملة الحنيفية فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين و شطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد ان كانوا زائغين عن الشرع القويم مائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة و مارقين عن مسالك مشائخ الطريقة فالويل كل الويل لهم ولمن تبعهم أو حسن أمرهم فهم قطاع طريق الله على العابدين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون) وقد طبع كتاب (**الحديقة**) الجلد الأول من قبل مكتبة الحقيقة].

و قد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رؤية غير الانبياء عليهم السلام لا يبتنى عليه حكم شرعي بل بالاجتهاد او الوحى اهـ من (**مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح**) ص ٤٢٠ من الجزء الاول فكيف يفسر بالرؤيا و يرأس القوم و يبعثهم الى آفاق الارض حسب رؤياه اليس في هديه و طريقه هذه تلبس باحكام شرعية كما لا يخفى عمن له ادنى مسكة من العلوم الشرعية.

يفصح القرآن افصاحا بينا (**وَ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ** * النحل: ٤٤) (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ اِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩) و رئيس هذه الحركة يعرب انه يلقى اليه التفسير والعلوم الصحيحة في رؤياه و هذا كما يدعى اخوه ابو الاعلى المودودي في تنقيحاته لا حاجة لتفهيم القرآن الى التفاسير المعروفة بل يكفى لذلك محاضر في العربية بالطبقة الاعلى و هذان الشقيقان كدأب كل من نحى نحو الابتداع يتصرفان في تفسير القرآن برأيهما و يدعيان ان حركتهما على الكتاب و السنة و هذه فرية بلا مرية.

قد بين في تبليغي دستور العمل «ان هدف هذه الجماعة و اغراضها ثلاثة اعلاء كلمة الله، و اشاعة الاسلام و تبليغه، و اتحاد بين متفقي العقيدة و المسلك مع الاصلاح المذهبي و الاخلاقي و التعليمي» ص ٣ فنحتاج الى تتبع منشورات هذه الفرقة لنفهم عقائدهم التي تريد الاتحاد بين المتفقين في تلك العقيدة و اذا تفحصت عقائدهم و عقائد قدواتهم تبين لك ما فيها. نشير الى بعض ذلك فيما يلي ان شاء تعالى.

و يقول الامير محمد الياس في ملفوظاته «و هدف حركتنا هذه تعليم ما جاء به النبيّ صلى الله عليه و سلم برمته وهذا هو غرضنا و مقصودنا و اما دورتنا للتبليغ المعروف بالكشت هى مبادئ حركتنا فقط و الكلمة و الصلاة و التعليم المتداولة هى مثل الالف و الباء و التاء لتلك الحركة صفحة ٣١ من الملفوظات تبين من هذه المقالة ان مقصوده ان يعلم كل ما جاء به النبى صلى الله عليه و سلم على مسلكه و عقيدته التي يريد و في مقال آخر يقول لرفيقه ظهير الحسن «رفيقي ظهير الحسن مقصودي لا يفهمه احد يظن الناس ان هذه الحركة حركة الصلاة فقط اقسم بالله ان هذه ليست حركة الصلاة و بعد اسطر يقول و يفصح باظهار الحسرة يا ظهير ! ننظم قوما جديدا الخ دينى دعوت صفحة ٢٠٥ و هذا القول يرشد الى مقصوده و ان تلك الحركة ليست للدعوة للصلاة فقط كما يذيعه اتباعه اليوم في غالب الامكنة و انما هو ابتكار طريقة و عقيدة يجمع الناس اليها و يؤيده ايضا ما يبين في محلّ آخر و عند الفقير هذا التبليغ جامع للشريعة و الطريقة و الحقيقة على الوجه الاتم مكاتيب صفحة ٦٦ و هذا القول يفصح بينا ان هدف هذه الجماعة التي تنظم على رؤيا مؤسسه هى الجامعة للشريعة و الطريقة فهل يبقى نقطة من الدين خارجة من هذه الثلثة ! فتبين من هذه المقالات ان هذه دين جديد جامع على دعواه الاسلام جميعا و اساسه ما يظفر به في رؤياه كما لا يخفى اليس هذا ابتداعا في الدين و ضلالا بينا ؟

فلنتتبع الى عقائدهم من المنشورات يقول زميله محمد ادريس انصارى «و عقيدة هذه الجماعة لا اله الاّ الله محمد رسول الله يعني اعتقاد ان لا معبود في الوجود سوى الله و ان محمدا رسوله الصادق» دستور صفحة ٤ و هذه العقيدة عقيدة الاسلام و لا يمتري فيه

احد و لكن اليس يقر بذلك القاديانيون و البهائيون و غيرهم من الفرق الخارجة عن الاسلام باتفاق من يعتد من المسلمين و هل يكتفي بذلك الرسم لتجديد فرقة جديدة في هذا العصر الاخير الذي افترقت الامة على ثلاث و سبعين فرقة كما يبشر به النبى الامين و تشعبت منها فرق اخرى لا تكاد تحصر مع انه يفسر الشق الثاني من الكلمتين» يكفي لانفاذ حكم او عمل او اجتناب طريقة ان هذا الامر او النهى هل ثبت من النبى صلى الله عليه و سلم فقط و لا يتوقف لاطاعة ذلك الى دليل آخر دستور صفحة ٥ و حينئذ لا يتوقف لانفاذ امر او منعه الى دليل غير الحديث لا الاجماع و لا القياس مع انه لا يدعي ظاهرا انه مجتهد مطلق لان ذلك يمجه من يعرف تاريخه و احواله.

ثم يبين عن الشركة في هذه الجماعة في دستور العمل. «كل من يقر بكلمتي الشهادة و يعترف ان معناهما عقيدته و له اتفاق لاغراض تلك الحركة و شوق الى خدمة الاسلام يكون عضوا لهذه الجماعة و ان كان متعلقا بفرقة من الفرق او القوم او ساكنا في ناحية من الدنيا و ليس للدخول فيها شرط غير ذلك ص ٥ فتحصل من مجموع تلك العبارات ان هذه الفرقة يشترك فيه كل من يدعي الاسلام ولو كان من القاديانيين او من الفرق الضالة مثل الخوارج والقدرية والمعتزلة و من حذا نحوهم من الوهابية و المودودية و غيرهم اذا جمعتهم الكلمة ظاهرا ثم لا يلتفت الا الى ما ثبت عن النبى صلّى الله عليه و سلّم و لو كان مأثورا عن السلف او ثابتا بالاجماع او قياس الائمة الاربعة و مع ذلك يدعي انها جامعة للشريعة و الطريقة و الحقيقة برمتها فما ذا بعد الحق الا الضلال.

لمن يطيع

فقد تبين من بيانه في دستور العمل انه لا يتوقف لتنفيذ حكم او منع عن امر الا بما ثبت عنده عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ورد عن الائمة المجتهدين جمع او توفيق بخلافه او تفسير او بيان عن النقاد او المحدثين و كل واحد يأخذ بما ثبت عن النبي فقط و هذه هى دعوى امير الجماعة الاسلامية ابو الاعلى المودودي كما بين ذلك في دستوره

ايضا و هذان الفرقتان تتفقان بانهما لا تشترطان للشركة غير الاقرار بكلمتي الشهادة و لا تأخذان الا ما ثبت عن النبى صلّى الله عليه و سلّم.

ثم يكتب في بيان الامارة «في نظام الاسلام الامارة عهدة مهمة و من ينتخب اميرا في الجماعة التبليغية على نظامه فهو مفهوم اولى الامر المعهود في الشريعة المطهرة فاطاعته بالمعروف فرض على كل واحد من الافراد كما ان طاعة الله و رسوله فرض» صفحة ٦ ثم يفصح عن حكمه «و حكم الامير ان كان داخلا في الحدود الشرعية يجب العمل به بلا اعتراض و لا طلب حجة و دليل و رفض حكمه مساهلة او لكونه على خلاف رضاه كبيرة مؤاخذة عند الله تعالى» صفحة ٧ فتحقق ان امير الجماعة المنتخبة منهم في حكم اولى الامر و الاطاعة واجبة لهم بلا اعتراض ان كان في حدود الشرع عندهم و هى كما لا يخفى ما ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم فقط.

و يبين عن فرائض الامير «يجب على الامير في حكم امر خاص ان يشاور اولى الالباب من الجماعة ثم يشاور اصحاب الشورى و لكن اذا اختلفت الآراء يحكم الامير بما يطمأن به قلبه و ان كان موافقا لرأى فرد واحد مخالفا لجميع الافراد من الجماعة ص ٨.

فثبت من هذه العبارات انهم لا يطيعون الا بما ثبت عن النبى و اميرهم هو الذي اوجب الطاعة في القرآن، و طاعته فرض، و ينتقم الله من خالفه و يجب الطاعة للامير و لو كان ذلك على خلاف ما عليه اصحاب الشوري و اولوا الالباب من اتباع تلك الفرقة و هم كما لا يخفى كلّ من يقرّ بكلمتي الشهادة من غير شرط ان يكون من فرقة او ان يكون عالما او غير ذلك و يجد ربّنا ان نتذكر ما نقل عن السلف في تفسير اولى الامر قال العلامة ابو السعود هم امراء الحق ولاة العدل كالخلفاء الراشدين و من يقتدى بهم و عبارة الكرخي اى امراء المسلمين في عهد الرسول و بعده و يندرج فيها القضاة و امراء السرايا و قيل هم علماء الشرع الخ من الفتوحات الالهية اعتبروا هل يدخل فيهم من ينتخبه الخلفاء و الجماعة السياحة اميرا منهم و قد اوجبوا له الاطاعة و جعلوا رفض حكمه من الكبائر المؤاخذة عند الله تعالى.

قد حققنا في السابقة ان هذه الفرقة يدخلون في جماعتهم كل من يتفوه بكلمة الشهادة من غير تتبع عن عقائدهم هل هى سالمة خالصة عن البدع ام خارجة عن السنة و الجماعة و قد بين الرسول صلى الله عليه و سلم عن حال هذه الامة بقوله و ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة و تفترق امتي على ثلث و سبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه و اصحابي رواه الترمذي عن ابن عمر و في رواية احمد و ابي داود عن معاوية ثنتان و سبعون في النار و واحدة في الجنة و هي الجماعة كذا في باب الاعتصام من المشكاة فعلينا معاشر المسلمين ان نتفحص عن هذه الفرقة الناجية و عقائدهم راغبين في الجنة و نجتنب عن الفرق المخالفة لهذه الفرقة لكى نسلم من حرّ جهنم ووهجها ولا يخفى ما في الحديث الثاني «و هى الجماعة» هذا و قد بين غوث الاعظم عبد القادر الجيلاني قدس سره عن هذه الجماعة وعن الحديث السابق حيث يقول فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و الجماعة ما اتفق عليه اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في خلافة الائمة الاربعة الراشدين المهديين رحمة الله عليهم اجمعين و ان لا يكاثر اهل البدع و لا يدانيهم و لا يسلم عليهم لان امامنا احمد بن حنبل رحمه الله قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقول النبى صلى الله عليه و سلم افشوا السلام بينكم تحابوا الى آخر ما قال في الغنية لطالبي الحق ص ٩٠ من الجزء الاول و قد نقله عنه و حققه العلامة خاتمة المحققين شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ١٤٩ ايضا و يقال لمخالفي اهل السنة مبتدعا من القرن الاول

قال ابن حجر الهيتمي في فتح الجواد و المبتدع من يعتقد ما اجمع عليه اهل السنة على خلافه وهم من الخلف ابو الحسن الاشعري و ابومنصور الماتريدي و اتباعهما اهـ كردي على شرح بافضل و قال في فتاوى الحديثية و المراد باصحاب البدع من كان على خلاف ما عليه اهل السنة و المراد بهم اتباع الشيخ ابي الحسن الاشعري و ابي منصور الماتريدي و يدخل في المبتدعة كل من احدث في الاسلام حدثا لم يشهد الشرع بحسنه

اهـــ ص ٢٠٥ و قال الشهاب القليوبي في حاشيته على كنز الراغبين قوله غير سنيّ و هو من يخالف ما عليه الامامان ابو الحسن الاشعري و ابو منصور الماتريدي لانهما على ما كان عليه النبيّ و اصحابه هـــ صفحة ٣٢٢ من الجزء الرابع.

فقد تبين مما سطرناه ان الامة ستفترق على ثلاث و سبعين ملة كما بينه صاحب الشرع صلّى الله عليه و سلّم و الناجية منهم واحدة فقط و يجب على المؤمن تتبع هذه الفرقة و اتباعهم لكى ينجوا من الجحيم وهم من الخلف من يتبع ما عليه الامامان ابوالحسن الاشعري وابومنصور الماتريدي فكيف يكتفي في هذا العصر الاخير لمن يؤسس طائفة جديدة بمجرد اقرار بقول لا اله الا الله محمد رسول الله من غير ان يتمسك بعقيدة اهل السنة و الجماعة و هذه الفرقة الجديدة الموسومة بالجماعة التبليغية يقرون و يرسمون في دستورهم ليس في دخول هذه الفرقة شرط سوى الاقرار بقول لا اله الاّ الله محمد رسول الله و ان كان متعلقا باى فرقة من الفرق و لا يطيعون و يسلمون لحكم احد سوى الرسول صلّى الله عليه و سلّم و لو من الصحابة و الائمة المجتهدين مع ما نشاهد من احوالهم و عملهم انهم يدورون بكل من يطيعون ان يشاركوهم في الدورة (الكشت) سواء كانوا من القاديانية او النيجرية او الوهابية والمودودية او غيرهم من الفرق الخارجة عن الاسلام المدعين به او المبتدعة المارقة ويشيعون بين الناس ذوى الجهل و من لم يدر احوالهم من اهل العلم انهم من اهل السنة و ليس عندهم عقيدة مخالفة لها و لا طريقة مبتكرة خارجة عن اهل السنة اليس ذلك تخبيطا و تضليلا للامة !

و ان قلت هلا يسوغ اصلاح عقائدهم بعد الدخول في تلك الجماعة قلت هذا خلاف الواقع المشاهد منهم مع انهم يمنعون ذلك البحث و يحيلون كلا الى عقائدهم يقول في دستور العمل صفحة ١٦ لا يخوض في مسئلة نزاعية او فروعية بل يبلغ اصل التوحيد واركان الاسلام فقط وكذا في (**مفتاح التبليغ**) ص ٢١٨ ايضا ويقول المؤسس محمد الياس واصل تحريكنا هذا ان نسعى لليقين في الايمان و القدر في الدين و لا يصح تفصيل الاحكام العقائدي بل يزيد بذلك الفتنة و الاختلاج في بواطن الناس اهـــ ملفوظات ص

١١٦ و يقول ايضا ذكرتم الناس في بعض المحال عن لفظ البدعة فاحترزوا في المستقبل عن مثل تلك اللفظ لانها تثير الفتنة بين الناس (**مكاتيب**) صفحة ١٤٢.

فقد وضح مما سطرناه امور، ليس لهم عقيدة خاصة منسوبة الى اهل السنة و الجماعة و يدخلون في جماعتهم كل فرق من الثلاث و السبعين او الخارجة عن الاسلام ثم لا يخوضون في الامور الاعتقادية بل يمنعون عن الخوض فيها، و يشيعون انهم على قدم الانبياء و مسلكهم ثم لا يطلبون الطريق الحق في الاعتقاد بل يعلمون اعضائهم ان الطلب عنه يشير الفتنة، لكل احد ان يدخل في تلك الجماعة و يدور معهم مع اعتقاده الفاسد و يسعى معهم الى آخر عمره و هم اهل اصل الدين، لا يستعمل لفظ البدعة و امثالها و لا يحترز عنها لانها فتنة و مع كل ذلك يدعون انهم اهل السنة و الجماعة و اى شبهة تبقى بعد هذا البيان عن ضلالة هذه الفرقة عند اهل الحق هذا و قد حذر الائمة عن اختلاط اهل البدع و مداناتهم و مداراتهم يقول قطب الاقطاب عبد القادر الجيلاني قدس سره يباينهم و يعاديهم في الله معتقدا بطلان مذهب اهل بدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل و الاجر الكثير و روى عن النبى صلّى الله عليه و سلّم انه قال (**من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه امنا وايمانا و من انتهر صاحب بدعة بغضا له في الله امنه الله يوم القيامة و من استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة و من لقيه بالبشر او بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد**) و عن المغيرة عن ابن عباس قال قال صلّى الله عليه و سلّم (**ابى الله عزّ و جلّ ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) و قال فضيل بن عياض من احب صاحب بدعة احبط الله عمله و اخرج نور الايمان من قلبه و اذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله ان يغفر ذنوبه و ان قل عمله و اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر الى آخر ما اطال عنهم في الغنية ص ٩٠ من الجزء الاوّل منه و الجماعة التبليغية من منتحلى الاسلام و اهل السنة يدخلون في جماعتهم كل فرق من غير تمييز بين اهل السنة و اهل البدعة و يدعون بعد ذلك انهم على الحق و هل هذا الاجمع بين الضدين !

جراثيم الوهابية على لسان المحرك

قد فهمنا مما مضى ان هذا التحريك هو ما يحصل من منام محركه محمد الياس و يظفر بالشركة فيه كل من تفوه بالكلمتين و لكن بخدع الوهابية و جراثيمها في طى كلامه يقول مرة «الحضور في ختم القرآن و الاوراد مستحسن و مورود من اكابركم و لكن ان كان فيه خطر التشبه بالمبتدعة فاللائق الاحتياط عنه وفي خطاب الصلاة و السلام عليك ايضا هذا الخطر ان كان يظن الحضور. و النظر منه صلّى الله عليه و سلّم او كان بصورة التشبه بالمبتدعة (؟) فلا يجوز و ان كان بغلبة الشوق من نفسه فلا بأس به و لكن يكون للشيطان مدخل في افساد عقيدته في طيه و لهذا هو ايضا خطر كبير» مكاتيب صفحة ٩٠ تدبروا يقر انه لا يجوز نداؤه و مخاطبته صلّى الله عليه و سلّم معتقدا حضوره و نظره بل و لو كان بغلبة الشوق من غير قصد فهو ايضا سبب لفساد العقيدة فلذلك يجتنب عنه و هذه دعوى وهابية بل يزيد عليه بمنع ندائه صلّى الله عليه و سلّم مع غلبة الشوق ايضا وذلك ما لم ينه عنه مسلم فليت شعري ماذا يعني هذا الشخص و اتباعه عند قولهم السلام عليك ايها النبى الخ في التشهد و انظر الى ما قاله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحياء و احضر في قلبك النبى صلّى الله عليه و سلّم و شخصه الكريم و قل السلام عليك ايها النبى الخ و ليصدق الملك في انه يبلغه و يرد عليك ما هو اوفى منه ص ١٢٩ من الجزء الاول و اذكر ما قاله محمد حقي الافندي في (**خزينة الاسرار**) المقام الاول ان يعد المصلي و المسلم نفسه و ملاحظته عند حضرة الجناب و يذكر الصلاة و السلام عليه بطريق الخطاب مع التعظيم و التوقير و الآداب مستشفعا و مستمدا و متوسلا به الى الله الوهاب فيناسب له في ذلك المقام ان يقول السلام عليك ايها النبى و رحمة الله و بركاته الخ. خزينة الاسرار صفحة: ١٦٧.

و قال العارف بالله سيدي محمد عثمان الميرغني فتخيل انك واقف بالمواجهة و كأنك واقف بين يديه مواجهة فانه صلى الله عليه و سلم يسمعك و يراك و لو كنت

بعيدا فانه يسمع بالله و يرى به فلا يخفى عليه قريب و لا بعيد هـ (**اقرب الطرق الى الحق**) صفحة ٤١ و هذه العبارات تشهد بانه يقصد عند مخاطبته رؤيته و سمعه رغما على انف محرك الجماعة التبليغية و هو يمنع ذلك و لو مع غلبة الشوق ايضا و يعتقد انه صلى الله عليه و سلم لا يسمع مخاطبته و لا يرى احدا و هذا هو اساس دعوى الوهابية بمنع سماع الموتى و عد الحظرة الشريفة كمثل الآحاد.

و اصح ما قاله خاتمة المحققين احمد بن حجر الهيتمي في فتاواه جوابا لسؤال ما تقول في هذا الرجل و هذا اشارة الى الحضور و قد يموت في الوقت الواحد خلق كثير و يقال ذلك لكل واحد منهم فكيف هذا ؟

يقول في جوابه و فيه رد على من انكر رؤيته صلى الله عليه و سلم في الاقطار في زمن واحد بصور مختلفة و دليله عقلا انهم جعلوا ذاته الشريفة كالمرآة كل يرى فيه صورته على ما هى عليه من حسن او قبح و المرآة على حالها من الحسن لم تتبدل و الذي قاله المحققون من الصوفية أن الامر في عالم البرزخ و الآخرة على خلاف عالم الدنيا فينحصر الانسان في صورة واحدة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان و غيره فتاوى الكبرى ص ٩ من الجزء الثاني

(سئل) نفع الله به هل يعلم الاموات بزيارة الاحياء و بما هم فيه (فاجاب) بقوله نعم يعلمون بذلك من غير تقييد بزمان خلافا لمن قيد كما أفاده حديث ابن أبي الدنيا (**ما من رجل يزور قبر أخيه و يجلس عليه الا استأنس و رد حتى يقوم**) و صح حديث (**ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام**). (و سئل) فسح الله في مدته هل يسمع الميت كلام الناس (فاجاب) بقوله نعم لحديث أحمد و جماعة (**ان الميت يعرف من يغسله و يحمله و يدليه في قبره**) فتاوى الكبرى ص ٩٢ من الجزء الثاني. [و قال العالم الفاضل المتبحر في العلوم و من اكابر الأولياء فضيلة السيد عبد الحكيم المتوفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] المدفون في أنقره بحق فضيلة ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليهما (بأنه من أفضل و أعلم علماء الاسلام

و كل اقواله سليمة و حجة)].

و كيف يمتري في حضوره و نظره صلى الله عليه و سلم مسلم فإن الارواح المقدسة للانبياء بل و الاولياء اذا تجردت عن العلائق البدنية تزيد مراتبهم و تتصرف تصرفا تاما كالملئكة حقق ذلك و قرره الائمة كابرا عن كابر و ما انكر ذلك الا مثل رئيس الوهابية محمد بن عبد الوهاب ممن اضله الله و اقتفى اثره رئيس الجماعة التبليغية.

وها انا انقل نموذجا من عبارات الائمة لكى يقر عين الراغب في مددهم و رغما على انف الملاحدة يقول قدوة العلماء من شمالي الهند شاه ولى الله الدهلوي فاذا مات انقطعت العلاقات و رجع الى مزاجه فيلحق بالملئكة فصار منهم والهم كالهامهم ويسعى فيما يسعون فيه وربما اشتغل هؤلاء بإعلاء كلمة الله ونصر حزب الله وربما كان لهم لمة خير بابن آدم اهــ حجة الله البالغة ص ٣٥ من الجزء الاول فقد عد الارواح المقدسة من الملئكة واثبت لهم جميع التصرفات مثلهم اليس في ذلك مقنع لمن ينكر سماعه وحضوره صلّى الله عليه و سلّم وهو اصل النشأة لكل موجود وسبب للوصول الى حضرة الله سبحانه وتعالى باتفاق العلماء و قال العلامة المناوي في (**الروض النضير**) على جامع الصغير النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملأ الاعلى و لم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهدة بنفسها او باخبار الملئكة و فيه سر يطلع عليه من تيسر له ذكره القاضي اذا كان ذلك حال النفوس المقدسة جميعا فكيف بحال سيد الكونين شفيع الورى على الاطلاق.

و يقول سيدنا احمد زيني دحلان في (**تقريب الاصول**) و قد صرح كثير من العارفين ان الولى بعد وفاته تتعلق روحه بمريديه فيحصل لهم ببركته انوار و فيوضات وممن صرح بذلك قطب الارشاد سيدي عبد الله الحداد فانه قال الولى يكون اعتناؤه بقرابته اللائذين به بعد موته اكثر من اعتنائهم بهم في حياته لانه في حياته كان مشغولا بالتكليف وبعد موته طرح عنه الاعباء و تجرد و الحى فيه خصوصية و بشرية و ربما غلبت احداهما الاخرى و خصوصا في هذا الزمان فانها تغلب البشرية و الميت ما فيه الا الخصوصية فقط

و قال ايضا ان الاخيار اذا ماتوا لم تفقد منهم الا اعيانهم و صورهم و اما حقائقهم فموجودة فهم احياء في قبورهم و اذا كان الولى حيا في قبره فانه لم يفقد شيئا من علمه و عقله و قوة الروحانية بل تزداد ارواحهم بعد الموت بصيرة اهـ الى آخر ما قال صفحة ٥٨ من (**تقريب الاصول**) اذا كان ذلك امر كل ولى لله تعالى فكيف بالانبياء سيما خيرهم وافضلهم سيد الورى و هل ينكر ذلك الا من اتسم بجراثيم الوهابية و تمسك بخدع الملاحدة المارقة من الدين حمانا الله تعالى من مثل تلك البلوى آمين. قد تمّ ما اقتبسناه من المعلم. لقد طبع العدد الحادى عشر و الثاني عشر للسنة الثالثة ذو الحجة و المحرم ١٣٩٩-١٤٠٠ نوفمبر و ديسمبر ١٩٧٩ من (**مجلة المعلم**) بأصلها العربية الصادرة عن ادارة سمست كيرالا جمعية المعلمين المركزية ضمن كتاب الاستاذ المودودي في مطبعة مكتبة الحقيقة بإستانبول.

٥٩ - إن أحمد رضا البريلوي رحمة الله تعالى عليه من علماء الهند قد اجاب على ثمان و عشرين سؤالا في كتابه (**فتاوى الحرمين**) و إن فتاواه هذه مطابق و موافق لبيانات علماء أهل السنة توافقا تاما و للتبرك ندرج ادناه عشرا من هذه الفتاوى.

بســـــم الله الرّحمن الرّحيم

نحمده و نصلي على رسوله الكريم اللهمّ صلّ و سلّم وبارك على سيدنا و مولينا محمد و آله و صحبه و اهل سنته و حزبه اجمعين ما قولكم دام طولكم في هذه المسائل.

الاولى: نبغت بالهند نابغة تسمى النياشرة تزعم ان لا جبريل و لا ملك و لا جن و لا شيطان ولا سماء ولا اسراء ولا جنة ولا نار و لا حشر اجساد على المعاني التي يعرفها المسلمون و تؤوّل كل ذلك على طريق الباطنية و تتفوه ان ربها لا يقدر على خرق العوائد و من اجل ذلك تنكر المعجزات باسرها و تؤوّلها بما يردها الى وفق العادة و تقول ان استرقاق المشركين حرام في الجهاد و ظلم من صنيع الوحوش و إن كلّ شريعة جاءت به فما هى من الله تعالى و تكذب كتب الاحاديث و التفاسير عن آخرها زعما منها ان كل ذلك مما ابداه العلماء باذهانهم ما انزل الله بها من سلطان و انما الحق هو القرآن على ما

تؤوّله هى لا على ما تواتر الى المسلمين من معانيه الى غير ذلك من الهذيانات فهل هى تعدّ من المسلمين و اهل القبلة لكونها تدعى بلسانها الاسلام و تقر بالشهادتين و بقبلة المسلمين بل تزعم انها هى المسلمة حقا و ان الاسلام الخالص هو دينها الذي اخترعته ام كافرة بالله تعالى و لا ينفعها ما ترتكب من تأويلاتها افيدونا يرحمكم الله.

الجواب: كلاّ و الله ما هى من الاسلام في شئ و انما هى من اخبث الكفرة المرتدين لانكارها ضروريات الدين فلا يكفي تكلمها بالشهادتين و لا اقرارها بقبلة المسلمين لعدّها من أهل القبلة و المؤمنين و التأويل في الضروري غير مسموع لا يسمن و لا يغني من جوع كما نص عليه العلماء في كتب العقائد و الفقه و غيرها و الله الهادي.

الثانية: إن قلتم انها كفرة فما حكم من عرف مذهبها ثم حكم عليها بالاسلام و وصفها بانها مشاهير المسلمين اولى الرأى الرزين و من مدح كبرائها بمدائح جليلة دينية ان فلانا فرد وحيد لتصانيفه منة على جميع الدنيا و فلانا من اهل الكمال اليه انتهت حلاوة المقال و فلانا مربي الدقائق و حامي الاسلام الى غير ذلك و ما حكم الذين يجيزون تلك المدائح و ينشدونها على رؤس الاشهاد و يشيعونها في المطابع و يعدون قائلها من كبراء الاسلام و نصحاء المسلمين و يمدحون كلامه المتضمن لتلك الكلمات المخالفة للدين.

الجواب: من انكر شيئا من ضروريات الدين فقد كفر و من شك في كفره و عذابه فقد كفر كما نص عليه في البزازية والدّر وغيرهما من الأسفار الغر ففي شفاء الامام القاضي عياض وروضة الامام النووي والاعلام للامام ابن حجر المكي اجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود و كل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك اهـ فكيف من حكم عليه بالاسلام مع علمه بعقيدته المكفرة فكيف من مدحه بمدائح دينية جليلة فاخرة و به ظهر حكم من عد هذا القائل من كبراء الاسلام و مدح كلامه المشتمل على هذه الكفريات الجسام، و اما الاجازة و الانشاد و الاشاعة فدلائل الرضا والرضا بالكفر كفر كما صرحوا به اى بمعنى سيحسن كما هو ظاهر ما هنا لا بمعنى تمنى بقاء عدوه الكافر على كفره ليذوق و بال امره فانه ناشئ من اشد الاستقباح

فلايرد قوله تعالى (**فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الاَلِيمَ** * يونس: ٨٨) كما لا يخفى.

الثالثة: ما حكم الرّفضة ؟

الجواب: الرافضى ان فضل امير المؤمنين عليّا على الشيخين رضى الله تعالى عنهم فمبتدع كما في الخلاصة والهندية وغيرهما وان انكر امامتهما او احدهما فاكفره الفقهاء وبدّعه المتكلمون و هو الاحوط و ان زعم بالبدع على الله تعالى او ان القرآن الموجود ناقص حرّفه الصحابة او غيرهم او ان امير المؤمنين او غيره من الائمة الطاهرين افضل عند الله من الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما تفصح به رفضة بلادنا ونص عليه مجتهدهم في عصرنا فهو كافر قطعا و حكمه حكم المرتدين كما في الهندية عن الظهيرية و في الحديقة الندية و غيرها من الكتب الفقهية. و قد فصّلنا القول في ذلك في رسالتنا المقالة المفسرة عن احكام البدعة المكفرة.

[قال ابن عابدين في كتاب النكاح فصل المحرمات: و بهذا ظهر أن الرافضي ان كان ممن يعتقد الالوهية في علي أو ان جبريل غلط في الوحي او كان ينكر صحبة الصديق أو يقذف السيدة الصديقة فهو كافر لمخالفته القواطع المعلومة من الدين بالضرورة بخلاف ما اذا كان يفضل عليا أو يسب الصحابة فإنه مبتدع لا كافر.

و يستطرد قائلا في الجلد الثالث في باب حكم سب الشيخين (ان الرافضي اذا كان يسب الشيخين و يلعنهما فهو كافر و ان كان يفضل عليا عليهما فهو مبتدع و كذلك الدروز و الملاحدة و الاسماعيليون و ان كانوا يؤدون فرائض الاسلام الخمسة الا انهم كفرة لايمانهم بالتناسخ و حلهم الخمر و الزنا و تأويلهم الفاسدة للآيات الكريمة).

و يذكر ابن عابدين في كتابه (**العقود الدرية**) الفتوى التي افتاه شيخ الاسلام عبد الله الافندي رحمة الله عليه بحق الشيعة مفصلة و يبين الذين كفروا منهم]

الرّابعة: ما حكم من مدح كبراء الروافض بانهم نجوم العلم و شموس العلماء و مشرفوا الامصار و فخر الاعصار الى غير ذلك من المدائح الكبار و حكم الذين يجيزونها و ينشدونها الى آخر ما مرّ ؟

الجواب: إن كان اولئك الرفضة ممن حكم عليه بالارتداد و قد علمه من مدحهم بما مدحهم فقد بينا لك حكمه انه اذا مثلهم و الاّ فلا شك في كون تلك المدائح من اشنع الشنائع و اقبح القبائح فقد اخرج ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة و ابو يعلى و البيهقي في شعب الايمان عن انس و ابن عدى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**اذا مدح الفاسق غضب الرب و اهتز لذلك العرش**) و في لفظ للبيهقي عن انس (**ان الله يغضب اذا مدح الفاسق في الارض**) و اما الاجازة و سائر دلائل الرضا فالرضا بكل قبيح مثله في القبح.

[نسمع و نرى من يمدحون و يثنون نهج و سياسة الخميني المعروف بعدائه للصحابة الكرام و لأهل السنة كافة اذ ينبغي عليهم ان يكونوا على وعي بالحديث الشريف و كذلك الفتوى المار ذكرهما و يعتبروا و يتعظوا بهما و التيقظ من غفلتهم].

الخامسة: ما حكم الوهابية و القائلين منهم بامكان كذب الله عزّ وجلّ؟

الجواب: الكذب نقص و هو محال على الله تعالى بالاجماع و قد بسطنا القول على هذه المسألة في رسالتنا (**سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح**) و نقلنا فيها نصوصا كثيرة من ائمة الكلام و التفسير و غيرهم تامة بإستحالته على الله و ان ذلك مجمع عليه و الوهابية طائفة ضالة قد صنّفت الزبر عربا و عجما في تضليلها منها كتاب شيخنا في الحديث سيدنا العلامة احمد بن زيني دحلان المكي قدس سره المسمّى بـــ(**الدرر السنية في الرد على الوهابية**) واجمل كلمة قيل فيهم ما قال مفتي المدينة المنورة مولانا ابوالسعود رحمهم الله تعالى انهم (**اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسَيهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلاَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** * المجادلة: ١٩).

السادسة: ما حكم طائفة خائفة في عصرنا تسمّى غير المقلدين لا تقلد احدا من ائمة الفقهاء الاربعة رضى الله عنهم و تنكر التقليد و تسمى نفسها اهل الحديث و تزعم انها لا تفعل الاّ بالحديث حتى ان هذه دعوى كل جهول امى منها لا يعرف الغث من السمين و لا الشمال من اليمين و الذين تسموا منها بعلماءها ما عندهم من العلم الا كما عن احد من

طلبة العصر بل في الطلبة من يفضل كثيرا منهم فضلا ان يبلغوا درجة الاجتهاد.

الجواب: نقل السيد العلامة احمد الطحطاوي في حاشية الدر ما نصّه و من شذ عن جمهور اهل الفقه والعلم و السواد الاعظم فقد شذ فيما يدخله في النار فعليكم معاشر المؤمنين باتباع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة فان نصرة الله وحفظه و توفيقه في موافقتهم و خذلانه و سخطه و مقته في مخالفتهم و هذه الطائفة الناجية قد اجتمعت اليوم في مذاهب اربعة وهم الحنفيون و الشافعيون و المالكيون و الحنبليون رحمهم الله تعالى و من كان خارجا عن هذه الاربعة في هذه فهو من اهل البدعة و النار اهـ و قد قال الامام الاجل سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه ان الحديث مضلة الا الفقهاء كما نقله الامام ابن الحاج المكي في المدخل و قد اقمنا على هذه الطائفة الطامة الكبرى في كثير من رسائلنا و فتاوانا المنسلكة في مجموعتنا البارقة الشارقة على مارقة المشارقة و بالله التوفيق.

السّابعة: ما حكم الذين يزعمون في هؤلاء الغير المقلدين انهم من اهل السنة بل من اتقيائهم و اختلافهم في غاية الخفة ان هو الا كاختلاف الحنفية و الشافعية و المالكية و الحنبلية فيما بينهم و ان اختلافهم شئ مفيد في الدين و للاسلام ممد و معين و به يقوم بناء الاسلام و تترتب عليه التحقيقات الدقيقة الاسلامية و معرفة الله سبحانه و تعالى و ان الحنفى و الشافعى و غير المقلدين كلهم سواسية عند الله و ان غير المقلدين اخوتنا الاشقاء ينبغي احترامهم من صميم القلب فان العمل بالحديث عند عدم بلوغ درجة الاجتهاد صنيع المغلوبين بالمحبة كحال سيدنا ابي ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه في منع الكنز و ما حكم الذين قبلوا هذه الكلمات و اجازوها كما وصف هل يعدون هؤلاء منا.

الجواب: كلا بل هم منهم و اراجيفهم هذه كلها اباطيل و كيف يجوز احترام المبتدع مع حديث الطبراني و غيره عن عبد الله بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم **(من وقّر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام)** و له في الكبير و لابي نعيم في الحلية عن معاذ رضى الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم **(من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام)** و غيره من الاحاديث

و العمل بالحديث بترك التقليد عند عدم بلوغ درجة الاجتهاد ضلال في الدين و اتباع غير سبيل المؤمنين كما قد علمت وقد قال الله تعالى (**فَاسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** * النحل: ٤٣) و قال صلى الله تعالى عليه و سلم (**الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العى السؤال**) رواه ابوداود و غيره عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما فتلك الكلمات قائلوها و قابلوها كلهم من انفار غير المقلدين و شركائهم في الضلال المبين.

الثامنة: نجمت في الهند منذ سنين طائفة عقدت مجلسا زعمت انه لاعلاء الدين و اصلاح المسلمين سمته ندوة العلماء جمعت فيه اخلاطا و اوباشا من كل مذهب رافضي و وهابي و نيشري و غير مقلد و جعلتهم جميعا مع بعض اهل السنة اعضاء المجلس و منتظمي الدين و اجلستهم على دكان مرتفع صنعته لعلماء الدين خاصة و سمته سرير العلماء فوق سائر المسلمين معظمين موقرين مطاعين معززين فهل يجوز ذلك ؟

الجواب: هذا حرام في الشرع و ضلال في الدين و اضرار مذهب ضعفاء المسلمين فانهم اذا رأوا علماء البدعة مختلطين مع علماء السنة متمكنين معهم فوق المسلمين على سرير علماء الدين اورث ذلك عظمتهم في القلوب ووقعتهم في العيون وهذا حرام بنفسه فان الشرع المطهر انما امرنا باهانة المبتدعين و حرم علينا توقيرهم و قد قال العلماء في كتب العقائد كشرح المقاصد و غيره انّ حكم المبتدع البغض و الاهانة و الرد و الطرد ثم اذا امتلأت القلوب من عظمتهم مالت اليهم و سمعت لقولهم فتمكنوا من القاء الوساوس و انفاذ الدسائس فعما قليل يضلون و ما اضلهم الا هؤلاء الموقرون ثم يا ليت شعري كيف ينتظم امر الدين بالذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا و ان زعموا انهم مصلحون الا انهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ان هذا الاّ ضلال مبين.

التّاسعة: جعلت الندوة من مقاصدها التي قامت لانفاذها رفع النزاع من بين فرق المسلمين سنيهم و بدعيهم جميعا و اكدت تأكيدا اكيدا ان لا يرد احد على احد قولا و لا عقدا و امرت بسد المناظرات عن آخرها و ان لا يسمح العلماء في المسائل النزاعية ببنت شفة و لا رشحة قلم و يسدوا تلامذتهم ايضا عن ذلك ابدا و زعمت ان

هذا من الملاحاة الضائعة وانما هو من ثوران العصبية و ان فاعله قاتل نفسه فهل هذا رشد وهداية ام ضلالة او غواية.

الجواب: رد البدع عند شيوعها و اشاعة فسادها و ابانة قبوحها من اهم الفرائض الدينية باجماع الامة وعليه مضى السلف و الخلف الى يومنا هذا فمن دعا الكل الى تركه فالاجماع خرق والجماعة فارق واحب البدعة واربابها وكاد بالسوء السنة واصحابها ونهى عن المعروف وامر بالمنكر و دعا الى لعنة العزيز الاكبر قال الامام ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة اعلم ان الحامل الداعي لي على التاليف في ذلك و ان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع و غيره انه صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**اذا ظهرت الفتن او قال البدع و سب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملئكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا**) اهـــ و اما حكمها ان هذا من ثوران المعصية و ان فاعله قاتل نفسه ففرية على الله و طعن في الائمة و خروج عن السنة و الجماعة و تحريم لفريضة مهمة.

العاشرة: جعلت الندوة اعظم مقاصدها التأليف بين اهل القبلة جميعا سنيهم و بدعيهم و دعتهم طرّا خاصيا و عاميا الى ان يأتلفوا و يختلطوا و يتفقوا و يتحدوا و يكونوا جميعا ممتزجين كاللبن و السكر و يصيروا كلهم كقلب واحد و يتألم بعضهم لبعض مع ثبات كل على عقائده المتباينة و زعمت ان اقرار احد بكلمة الاسلام طوعا موجب للمؤاخاة معه كائنا من كان و انه المامور به في قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (**كونوا عباد الله اخوانا**) و انه لا ينبغي المساءة و الاختلاف في شئ من الامور و ان هذا الاتحاد فريضة من الله تعالى و انه لا يمكن ان تقبل صلوة و لا صوم و لا طاعة الاّ به و لا يمكن ان يستحق احد شيئا من بركات الدين و الدنيا بدونه بل لولا هذا التحابب فيما بين أهل القبلة جميعا فلا ايمان و لا دخول جنان و ان كل ذنب يمكن ان يغفر لمسلمي الهند الاّ شقاقهم و تعاديهم فيما بينهم فانه لا يغفر.

الجواب: هذه كلها مضادة للشرع المتين و مضارة بالمسلمين و دعوة للناس الى

ضلال مبين (**وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** * الشعراء: ٢٢٧) فقد تواترت الاحاديث و اقوال ائمة القديم و الحديث بالنهى عن مخالطة المبتدعين و الامر بالتباعد عنهم اجمعين ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (**اياكم واياهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم**) ولابي داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم (**و ان مرضوا فلا تعودوهم و ان ماتوا فلا تشهدوهم**) زاد ابن ماجه عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (**و ان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم**) و عند العقيلي عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**لا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم**).

[و اعلم بأن هذه الاحاديث تمنع المجالسة و المصاحبة و المشاربة و المؤاكلة و المناكحة مع اهل البدع و يذكر في الهندية و البحر الرائق (ان الزنادقة و الباطنية و الاباحية و الملاحدة الذين ادى اعتقادهم الى الكفر كلهم مشركون كعبدة الاوثان و الصابئة و تحرم مناكحتهم و وطئهم كجارية)

و يظهر مما سبق بأن من لا يقلد احدى من المذاهب الاربعة و ليس من اهل السنة و اعتقاده مؤداة الى الكفر يعد من جملة المشركين و يحرم مناكحتهم و اكل ذبائحهم و لا تحرم المناكحة مع اهل البدع ممن لا يؤدي اعتقادهم الى الكفر و ينبغي عدم مناكحتهم لكونهم منعوا من المجالسة و حتى المسالمة بالأحاديث الشريفة و ان كانت المناكحة معهم صحيحة بل يرجح المناكحة مع صحيحي الاعتقاد].

زاد ابن حبان عنه (**لا تصلوا عليهم و لا تصلوا معهم**) و للديلمي عن معاذ رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**انّي برئ منهم و هم براء مني جهادهم كجهاد الكفار**) و للسلفي في انتخاب حديث القراء عن الامام جعفر الصادق ثنى ابي محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضى الله عنهم انه سمع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول لابي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه (**لا تجالس قدريا و لا مرجئا و لا خارجيا انهم يكفؤن الدين كما يكفؤ الاناء و يغلون كما غلت**

اليهود و النصارى) الحديث و لابن عساكر عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم **(اذا رأيتم صاحب بدعة فاكفهرّوا في وجهه فان الله يبغض كل مبتدع و لا يجوز احد منهم على الصراط لكن يتهافتون في النار مثل الجراد والذباب)** و لابي داود و الحاكم عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم **(لا تجالسوا اهل القدر و لا تفاتحوهم)** و لاحمد و ابي داود و الترمذي و ابن ماجة عن ابن مسعود و الطبراني عن ابي موسى رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلّى الله عليه و سلّم **(لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم و اكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض و لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون لا و الذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا)**.

و للترمذي و ابي داود و ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه جاءه رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال بلغني انه قد احدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلام و روى الدارمي عن ابي قلابة و عن الحسن البصري و محمد ابن سيرين انهم قالوا لا تجالسوا اهل الاهواء و عن ايوب قال رآني سعيد بن جبير جلست الى طلق بن حبيب فقال لي الم ارك جلست الى طلق بن حبيب لا تجالسه و عن اسماء بن عبيد قال دخل رجلان من اصحاب الاهواء على ابن سيرين فقالا يا ابا بكر نحدّثك بحديث فقال لا قالا فنقرأ عليك آية من كتاب الله قال لا لتقومان عني او لاقومن قال فخرجا فقال بعض القوم يا ابا بكر و ما كان عليك ان يقرأ عليك آية من كتاب الله قال اني خشيت ان يقرأ عليّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي و عن سلام بن ابي مطيع ان رجلا من اهل الاهواء قال لايوب يا ابا بكر اسألك عن كلمة قال فولى و هو يشير باصبعه و لا نصف كلمة و اشار لنا سعيد بخنصره اليمنى و عن كلثوم بن جبير ان رجلا سأل سعيدا بن جبير عن شئ فلم يجبه فقيل له فقال له از ايشان و عن ابي جعفر محمد بن علي قال لا تجالسوا اصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله قال الامام ابن حجر المكي في شرح المشكوة تحت حديث ابن عمر لا تقرئه مني السلام لانا امرنا

بمهاجرة اهل البدع آه وفي المرقاة تحت حديث (**لا تجالسوا اهل القدر اذ مجالسة الاغيار تجر الى غاية البوار و نهاية الخسار**) اهـ و في غنية الطالبين لا يكاثر اهل البدع و لا يدانيهم و لا يسلم عليهم لان امامنا احمد بن حنبل قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقول النبي صلى الله تعالى عليه و سلم (**افشوا السلام بينكم تحابوا**) و لا يجالسهم و لا يقرب منهم و لا يهنيهم في الاعياد و اوقات السرور و لا يصلى عليهم اذا ماتوا و لا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم في الله عزّ و جلّ معتقدا ببطلان مذهب اهل البدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل و الاجر الكثير قال و قال فضيل بن عياض من احب صاحب بدعة احبط الله عمله و اخرج نور الايمان من قلبه و اذا علم الله عزّ و جلّ من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى ان يغفر ذنوبه و ان قل عمله و اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر اهـ و في شرعة الاسلام من سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدع فان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**لا تجالسوا اهل الاهواء و البدع فان لهم عرّة كعرّة الجرب**) و قد نهى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم عن مفاتحة القدرية بالسلام و عن عيادة مرضاهم و شهود موتاهم و عن الاستماع لكلام اهل البدعة فإن استطاع انتهارهم باشدّ القول و اهانتهم بابلغ الهوان فعل ففي الحديث (**من انتهر صاحب بدعة ملأ الله تعالى قلبه امنا و ايمانا و من اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر**) و في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ان هجرة اهل الاهواء و البدع دائمة على ممرّ الاوقات ما لم تظهر التوبة و الرجوع الى الحق اهـ و العبد الضعيف الآن في تأليف رسالة في خصوص هذه المسألة سترى فيها ان شاء الله تعالى من دلائل قرآنية و حديثية و نصوص العلماء ما فيه قرة الاعين و شفاء الصدور.

فاذا كان هذا حكم مجالستهم فكيف بمحبتهم و قد قال صلى الله تعالى عليه و سلم في الحديث المتواتر (**المرء مع من احب**) و للنسائي و غيره في احاديث عديدة عن علي و غيره رضى الله تعالى عنهم حلفه صلّى الله عليه و سلّم (**انه لا يحب رجل قوما الاّ جعله الله معهم**) و للضياء و الطبراني في الكبير عن ابي قرصافة رضى الله تعالى عنه عن

النبي صلى الله تعالى عليه و سلم (**من احب قوما حشره الله في زمرهم**) و لابي داود و الترمذي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل**) و قد بسطنا تخريجات هذه الاحاديث و ما في بابها في رسالتنا (**فيح النسرين بجواب الاسئلة العشرين**).

وبالجملة فهذا المقصد مقصد الشيطان اللعين ليضل به ضعفاء المسلمين اما الحكم عليه بانه فرض من الله تعالى فتشريع جديد من عند قائله والحكم باستحالة قبول طاعة وحصول بركة بدونه ففرية وتقول على الله سبحانه وتعالى ثم الشقاق مع المبتدعة ومعاداتهم ان فرض كونه ذنبا فالجزم بانه لا يغفر بل الحكم بانه لا يمكن ان يغفر لانه استثناء من الامكان خروج واضح عن دائرة السنة و الجماعة و ولوج فاضح في الخروج و الاعتزال و انكار صريح للعقائد الحقة و الآيات القرآنية قال الله تعالى (**وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** * النساء: ٤٨) و قال الله تعالى (**انَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** * الزمر: ٥٣) و اما حديث (**كونوا عباد الله اخوانا**) فمعناه كما في عمدة القاري وغيره اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا فيرجع الى امر المبتدعة بترك البدعة وقبول السنة ليصيروا به اخوان اهل الحق لا ان يبقوا على بدعاتهم و يؤمر اهل الحق بمؤاخاتهم ان هذا الاّ ضلال مبين.

قد تم ما اقتبسناه من فتاوى الحرمين.

٦٠ - ان الداعين الى التجديد الديني يتعرضون على الأحاديث الشريفة عند مشيئتهم القضاء و امحاء أمر من اوامر الدين الاسلامي كتدبير نهائي و يدعون بموضوعية الحديث المستند عليه ذلك الأمر أو بضعفه عندما يرون ما يشير الى عدم التصديق بهم قائلين بعدم الاستناد و التشريع بالأحاديث الضعيفة فمثلا حرم لبس الخاتم الذهبي للرجال أما الداعون الى الاصلاح الديني فيقولون بأن الحديث المبين حرمتها ضعيفة لذا لم يكن حراما وان ادعاءاتهم و اقوالهم تدل على كذبهم اذ يجب ان يكون الحديث المستنبط منه (حرمة الخاتم الذهبي للرجال) صحيحا لكون عدم الاستناد الى الحديث الضعيف واستخراج الأحكام منه وهذا هو الصحيح و قد شرح علماء أهل السنة الأحاديث

الشريفة الف شريحة عند تدقيقهم لها وميزوا الموضوعات من الصحاح و افرزوها و قد استنبطوا احكام الفرائض و الحل و الحرام من الأحاديث الشريفة الصحاح و المشهورة فقط و قد بين هذه الحقيقة ابن ملك رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**شرح المنار**) قائلا (لا يثبت الوجوب بحديث ضعيف و لا يعمل وفق حديث لم تثبت صحته عند الفقهاء) و يذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب الوضوء من حاشية (**الدرّ المختار**) (ليس على المقلد البحث عن حجج الأحكام و دلائلها المستخرجة من قبل المجتهد).

و يتضح بأن الطاعن على علماء أهل السنة و المستخف بكتب الفقه ليس على مذهب ما و ان عبد الله بن عيسى الصنعاني رحمة الله عليه قد اثبت بالحجج و الدلائل في كتابه (**السيف الهندي في ابانة طريقة الشيخ النجدي**) بأن القائل للاحاديث الصحيحة موضوعة ليس على مذهب من المذاهب و انه في سعي لهدم مبادئ أهل السنة و قد صنف كتابه هذا سنة ١٢١٨ هـ. [١٨٠٣ م.] وان المدرس السيد عبد الله الأفندي رحمة الله تعالى عليه قد رد في كتابه (**اسرار المقال**) على المفترين بالاحاديث الشريفة الصحيحة و مدعي ضعفها وموضوعيتها واجاب على روادهم في هذا الموضوع كابن تيمية والشوكاني.

وهناك علم مستقل يسمى (**أصول الحديث**) ولا يعني (الحديث الموضوع) في هذا العلم حديثا مبتدعا لا أساس له و يظن الذين لا خبر و لا صلة لهم بهذا العلم بأن الحديث الموضوع احاديث مبتدعة مختلقة آخذين بنظر الاعتبار معناه اللغوي و نوصي من يرغب التزود اكثر بهذا العلم و حول الاحاديث الموضوعة ان يطالع المادة الخامسة من القسم الثاني من كتاب (**السعادة الابدية**) لقد شرح داود القارصي كتاب (**أصول الحديث**) للامام محمد البركوي رحمة الله عليهما و قام بحاشيته يوسف الخربوطي المطبوعة في استانبول ويقول ابتداء من الصحيفة الحادية والتسعين منها.

(يسمى حديثا (**موضوعا**) أو (**مفتريا**) لجميع الاحاديث التي رويت عن راو كذب عند روايته عن قصد لأنه يحتمل ان تكون كافة الاحاديث التي رواه وضعا و افتراء فيسمى في علم اصول الحديث احاديث موضوعة لكل حديث رواه من ظهر كذبه في

روايته حتى و ان تاب و اصلح و كذا قال السيوطي في (تدريبه) و اكثر المحدثين و قد ابتدع أهل البدع لتخلف المسلمين عن سواء السبيل و وضعت الزنادقة الاحاديث لتضليل المؤمنين و كذا قد ظهر من بين المتشيخين في التكايا من وضع الاحاديث للترهيب والترغيب في العبادات و هذا حرام و ان كان بنية حسنة و كفر ان كان بنية افساد المسلمين و قيل بأن الأحاديث في فضيلة السور المذكورة في تفاسير الثعلبي و الواحدي والزمخشري والبيضاوي وأبوالسعود موضوعة وظاهر صحة الأحاديث في مدح سور الفاتحة و الانعام و الكهف و يس و الدخان و الملك و الزلزال و النصر و الكافرون و الاخلاص و المعوذتين و ان اصحاب هذه التفاسير قد ذكروا هذه الاحاديث يقال بموضوعيتها اما لاعتبارهم بصحتها او حسنها او بضعفها بأقل احتمال و اما لاعتمادهم برواتها و اما لعدم قبولهم بموضوعيتها لأن صحة الاحاديث يعرف بالظن الغالب لا بالقطعية و هناك أحاديث كثيرة افاد كثير من المحدثين بصحتها الا ان محدثين آخرين لم يعدوها من الصحاح كما ان جماعة منهم لم يدرك صحتها من عدمها لأن معرفة صحة حديث متعذر جدا و لا يعرف الا ظنا لا قطعا و كذا لاجل معرفة موضوعية حديث معرفة قطعية وجب على واضعه ان يقول أنا وضعت هذا الحديث أو معرفة تأريخ وفاة المروي عنه قبل ولادة الراوي أو لعدم توافق و تطابق كلمات الحديث موضوع البحث بالشريعة و العقل و الحساب و التجارب و رد التأويل و لا يعرف كل هذه الا المحدثون و حتى هم أيضا يمكن ان يسهوا و يخطئوا و لهذا فان اكثر الأحاديث التي ذكرها أبو الفرج ابن الجوزي في (**موضوعاته**) كموضوعات قد اعتبرها بعض المحدثين صحيحا أو حسنا او ضعيفا و يفيد الذهبي رحمة الله تعالى عليه بأن اكثر الاحاديث المذكورة في موضوعات ابن الجوزي صحيح أو حسن فهكذا في (**التقريب**) للنووي (**و التدريب**) للسيوطي و (**النخبة**) لشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني).

إن اعظم التجرد عن الانصاف و أبعد الحدود عن الاحترام اعتبار العلماء الأفاضل كالبيضاوي و الامام الغزالي و جلال الدين السيوطي و صدر الدين القونوي و

ثناء الله اليانيبوتي رحمهم الله تعالى عديمي العلم بحيث لا يفرقون بين الاحاديث الصحيحة و الموضوعة او ظنهم متهاونين بدينهم حتى يذكرون الاحاديث الموضوعة كأحاديث صحيحة او الاعتقاد بأنهم لا يبالون و لا يعيرون الاهتمام بأمور دينهم و قد اعلمنا مفصلة كبغية اهتمامهم و سعيهم بصدد الاحاديث الشريفة في المادتين السابعة و الثامنة من كتابنا هذا و هل يصدق القارئ المنصف اللبيب هذه المقالات بمدعي الاصلاح الديني المتعجرف القائل بوجود الاحاديث الموضوعة في كتب حجة الاسلام الامام الغزالي ؟ و القول بان هؤلاء العلماء الاعلام رحمهم الله تعالى لم يعرفوا الاحاديث الشريفة و انما قد عرفها ابن تيمية الذي لم يكن غير تلميذ من تلامذتهم لم يكن غير اقوال الاعداء لعلماء اهل السنة غير عارفين لفضائل اولئك الاعلام يظنونهم بأنهم كتبوا بعقولهم القاصرة و بفكرهم الفاسدة أمثالهم و يستعملون جملا حقيرة و يتجرؤن القول (بأن محاكمة الغزالي واقعة تحت تأثير اضرار الافكار الاجتماعية) و لا يدركون بأن كل اقوالهم و كتاباتهم ايضاحات و بيانات للآيات الكريمة القرآنية و الاحاديث النبوية الشريفة و ينبغي لمن وصف و نعت الامام الرباني المجدد للالف الثاني قدس سره ان كان صادقا في اقواله و يستحسن مكاتيبه التمسك بهذه الاقوال و استحسانه العلماء المثنى عليهم من قبله قدس سره و عدم اظهار الوقاحة لهم لا يدرك قدر العالم الا العالم و عدم معرفة قدر علماء أهل السنة و تلويثهم و القيام بذرّ الغبار على اولئك الذوات ما هى الا الافتراق و التباعد عن (**الفرقة الناجية**) و قد ذكر مفصلة في (**البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر**) بأن المفترق عن اهل السنة يكون ضالا أو كافرا و كما بين أبو محمد فلتوري من علماء الهند في كتابه (**هداية الموفقين**) في الصحيفة الخامسة و الستين ذاكرا من حاشية تفسير الجلالين (**وَ اذْكُرْ رَبَّكَ اذَا نَسِيتَ** * الكهف: ٢٤) بأن العلامة الصاوي يقول: (لا يجوز التقليد غير مذهب من المذاهب الأربعة و من لم يقلد احداها فهو ضال و مضل و يكفر بعض منهم لأن من احدى السبل المؤدي الى الكفر القيام بإستخراج المعاني من الكتاب و السنة برأيه).

٦١ - ان الاحاديث النبوية الشريفة مذكورة في (**الطريقة المحمدية**) للامام محمد

البركوي و في شرح (**الحديقة الندية**) للنابلسي.

١ - روى البخاري و مسلم بإسنادهما عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**) و فيه اشارة الى ان البدع اذا لم تكن في الدين و العبادة بأن كانت في العادة لم تكن ردا نحو البدع في المآكل و المشارب و الملابس و المراكب و المساكن مما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال ما لم يترتب عليها ترك طاعة شرعية أو فعل امر منهي عنه.

٢ - روى الطبراني بإسناده عن غضيف بن الحارث رضى الله عنه ان النبى صلّى الله عليه و سلّم قال (**ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة**) و فيه اشارة الى انه ان كان مراده امور الدنيا بمجرد عملها لنفع دنيوي او لدفع ضرر عنه في الدنيا أو لا للنفع و لا للضرر كالأشياء المباحة في انواع المآكل و المشارب و الملابس و نحو ذلك لا يكون سببا لاضاعة سنة.

٣ - روى الطبراني بإسناده عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد و بين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية و الثاني ان يندم على فعلها و الثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته و ان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة و ان يبرأ من حق صاحبها و اهل البدعة من احدث بدعة أو عمل ببدعة محدثة و البدعة أمر ما احدث في الدين اعتقادية أو فعلية أو قولية أو اخلاقية و هو في بدعة واحدة فما بالك باكثر من ذلك لأنه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها و اما من اذنب ذنبا و تاب لذنب آخر استجيب توبته و بقى عليه الباقي.

٤ - روى ابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) من غير أمر دين

اعتقادية كانت ام عملية أو قولية او تخلقا لا يقبل حتى عباداته الصحيحة أى يحرم من ثوابها.

٥ - روى ابن ماجة بإسناده عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ان الله لا يقبل لصاحب البدعة صوما و لا حجا و لا عمرة و لا جهادا و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين**) ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة في الدين عملا من أعمال الطاعات مطلقا و ان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية ما دام مصرا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها فإذا ادت بدعته الى الكفر فمثلا ان قال قولا دالا على الكفر أو استعمل شيئا يوجب الكفر أو فعلا دالا على الكفر يخرج من الاسلام و لا تصح عباداته لأن صاحب البدعة يرجو الثواب عليها من الله و لهذا فقد يتجرد عن الايمان و اما العاصي فمعترف بذنوبه و خائف من مقام ربه و البدعة من الكبائر الا ان كل اثم ليس ببدعة.

ان هذه الاحاديث الشريفة و شرحها مذكورة في (**الحديقة الندية**) للنابلسي المطبوع مجددا من قبل مكتبة الحقيقة بإسانبول.

البدعة كلمة عربية عام يشتمل جميع أقسام البدعة و ذلك هو المحدث مطلقا عادة أو عبادة و المراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الدنيوي و العبادة بخلاف ذلك و هي ما يطلب فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة و هذه هي المقسم ما احدث بعد الصدر الأول مطلقا و يعنى بها الفقهاء مباحا و مستحبا و واجبا و حراما و المستحب و الواجب من البدع الحسنة و معنى شرعي خاص بالعبادة و الدين هو الزيادة في الدين أو نقصان منه الحادثان بعد الصحابة و كذا زمن التابعين و تابعيهم رضى الله عنهم و هم الصدر الأول بغير اذن من الشارع صلى الله عليه و سلم فلا نتناول العادات أصلا بل تقتصر على بعض الاعتقادات و بعض صور العبادات.

البدعة على قسمين: قسم الاعتقاديات و العبادات و اما البدع الاعتقادية فإسنادها الاجتهاد أى ما يستخرج من الآيات أو الاحاديث أو بإستنتاج و استحسان

العقل والرأي و الاجتهاد خاص بالمجتهدين و إذا أخطأ المجتهد في العلوم الاعتقادية فليس بمعذور بل مذنب فإن كانت خطأ رأيه في مسألة اعتقادية في المحكمات و من العلوم المشاعة بين العوام يكون كافرا هو و من آمن به و من لم يتب من كفره لا يكون مؤمنا و ان وصف نفسه مؤمنا و مسلما و حتى اذا قضى عمره في العبادات و الطاعات و اذا كان خطأ اجتهاده في المحكمات الغير المشاعة أو في المتشابهات لا يحكم بكفره بل يكون من اهل البدعة و الضلالة و ان هذه الاعتقادات الخاطئة اكبر من كبيرتي القتل و الزنا و قد ورد في الحديث الشريف بأنه ستحدث اثنان و سبعين فرقة ضالة و كلهم في النار.

ان بقيام رجال الدين الذين ليسوا بمجتهدين بالاجتهاد ظنا بأنهم مجتهدون تأويل الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة أو العلوم الاعتقادية التي يثوها برأيهم و ان كانت من متشابهات او من علوم غير مشاعة بين العوام فيكفر لو كانت خطأ فمثلا كان المجتهد الذي لم يؤمن بعروج الرسول صلّى الله عليه و سلّم و بسؤال القبر عن طريق الاجتهاد من اهل البدعة و منحرفا و اما رجل الدين الغير المجتهد الذي لا يؤمن اتباعا لعقله و رأيه يكون غير مبال بالعلوم الدينية و يكون كافرا.

و يسمى العلماء الذين لا يخطئون في الاجتهادات الاعتقادية رحمهم الله تعالى اجمعين و لأمثالهم المسلمين ممن يؤمنون ايمانا صحيحا (**أهل السنة**).

لا تقبل عبادات و طاعات الفرق الضالة الاثنان و السبعين و ان كانت صحيحة علاوة على ان الاستحداث في العبادات ذنب على حدة.

ان المعلومات المستخرجة من علماء أهل السنة عن طريق الاجتهاد ليست ببدعة وخطأهم اثناء بحثهم و استخراجهم هذه العلوم ليست بذنب وان ائمة المذاهب الأربعة قد استنبطوا هذه العلوم بإذن من الشارع وبالدلائل التي أتى بها الدين و اسانيده وتلك العلوم ليست بمبدلة الاسلام بل مسندة له ولا يجتهد في الامور الواضحة الصريحة الواردة في الكتاب و السنة بل يعمل كما ورد فيهما و الخطأ عند بحث دليل أمر لم يبيّن واضحة صريحة ليست بذنب الا ان المجتهد قد اخطأ اثناء بحث الدليل أو لم يستنبط من الدليل في العبادات

المستندة على العقل يكون بدعة و انحرافا اذا كان هذا الدليل واضحة صريحة و ان كانت مثل هذه الاستحداث و التجديد سببا في اضاعة سنة مؤكدة يكون الذنب اكبر و اكبر.

يقال للأمر الذي أتى به الرسول عبادة و تركها أحيانا (**سنة الهدى**) أو سنة مؤكدة و لم يتوعد بالعذاب من لم يقم بها أحيانا و يسمى الأمر الذي لم يتركه عليه الصلاة و السلام أبدا و توعد العذاب على تاركيه (**الواجب**) و للامور التي كان يقوم بها أحيانا (**سنة غير مؤكدة**) أو (**المستحب**) و للامور التي قام بها عادة (**سنن الهدى**) أو (**الادب**) و من الآداب التيامن بالامور الحسنة و استعمال الشمال في القبائح.

إجراء التغييرات في العادات ليست ببدعة و يستحسن ان لا يقوم بها الورعون الاتقياء و قد وردت في الحديث الشريف (**عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**) و قول كلمة السنة مجردة يعني كل ما بينه الدين و ان الرسول الشارع عليه السلام لم يبين شيئا من العادات لأنه صلّى الله عليه و سلّم أرسل الى الناس ليعلمهم دينهم و لم يبعث ليعلمهم امور دنياهم اذ ورد في الحديث الشريف (**أنتم اعلم بأمر دنياكم**) يعني لستم بحاجة الى ان اشرعه لكم أى ابينه و انما حاجتكم لأمر دينكم ان اشرعه لكم فلا تشرعوا أنتم أمر دينكم لانكم لا تعلمون ما ذا يريد الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل العادات في ذلك فالبدعة في العادات ليست ببدعة.

بناء المنارة و المدارس و تصنيف الكتب ليست ببدعة اى ليست استحداث في الدين بل ميسرة للدين و اجازها الاسلام بل قد تكون واجبة وسميت بـــ(**البدعة الحسنة**) أما استحداث الامور التي نهى عنها الاسلام فسميت بـــ(**البدعة السيئة**) و البدع أى التجديد و الاستحداث في الدين بدعة سيئة و لكون سبب عدم استحداث البدع الحسنة أى الأمور المعاونة للاسلام في (الصدر الأول) أى زمن الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين و زمن التابعين العظام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هى لعدم حاجتهم اليها اذ كانوا يجاهدون مع الكفار و ينشرون الدين الاسلامي في العالم و لم يظهر في عهدهم أهل البدع و لم يتكاثروا و يجوز استحداث (**السنن الحسنة**) الى قيام الساعة.

ان استحداث بدعة في العبادة لهي اسوأ من ترك سنة ويحرم اتيان البدعة ويكره ترك السنة بلا عذر و ان اعتبر ترك سنة دون عذر ثوابا فتركها بدعة فيجب ترك الأمر المشكوك ما اذا كان سنة او بدعة من اعتقاد او عمل او قول اذ يلزم ترك البدعة و اتيان السنة ليست بواجب فإن لم يفعل او يؤدى ما لا يلزم لا يقضى و عليه لا يقضى سنن الصلاة المفروضة و الاجتناب عن ذرة ما حرمه الله تعالى خير من عبادة الناس و الجان جميعا و عليه فقد قيل بأن الواجب يترك في العسر الا انه لا يجوز اتيان المحرمات فمثلا لا يجوز الطهارة أمام الآخرين.

يقال (**اجماعا**) لأقوال العلماء المعاصرين بعضهم البعض في الامور المتفق عليها و ينبغي استناد الاجماع الى دليل و سند و هذا الدليل هي الآيات الكريمة و حتى الحديث الشريف الوارد من خبر واحد أو قياس مستند الى الكتاب و السنة و القياس هو بيان المتشابهات من الآيات و الأحاديث و ان الامام الاعظم أبا حنيفة رحمة الله تعالى عليه قد اجتهد عن طريق القياس.

يجوز ان يفتح الله على قلب أحد من الناس و هو أمّيّ لا يقرأ و لا يكتب و لا يعرف قرآنا و لا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية و الحقائق الربانية و اذا قرئ عليه القرآن او الحديث تكلم في معاني ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل و قد وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به و جعله اماما في الارشاد و التسليك و ان كان هو وليا فإنه ليس بمرشد و يتبع المرشد في كافة اموره و سلوكه و اقواله بالشريعة أي يتبع الرسول في جميع اموره و لهذا كله فإنه محبوب الله تعالى و لكون المسلمين يحبون الله حبا جما و يحبون من يحب الله كثيرا و حبهم المرشد من حبهم الله و رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم و سمى هذا الحب بـــ(**الحب في الله**) و قد اكد في الاحاديث الشريفة ان اعظم العبادات هي الحب في الله و اطاعة المرشد في الأوامر هي الاتباع بالدين لأن جميع اقوال المرشد و كافة أوامره مبيّن للاسلام ان مقدم العلوم الحقيقية في الحياة الدنيا هو المرشد الكامل و ان اقوال اعداء الاسلام بأن المسلمين (يحبون العباد تاركين محبة الله و

يعبدون الناس تاركين الدين الاسلامي) لهي أقوال جهلة مارقين.

إن اتباع الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واجب و لا يجوز القياس بالامور التي سنها الاصحاب الكرام الا انه لا يجوز لأمثالنا المقلدين اى الذين لم يرتقوا الى مرتبة الاجتهاد ان يتبع أقوالهم و انهم يظهرون النصوص و اجتهاداتهم الشخصية بأقوالهم و أفعالهم و لا يدرك كل ذلك الا العلماء البالغون مرتبة الاجتهاد و ان ائمة مذاهبنا قد ادركوا ذلك و قاموا بأفهامنا قدر فهمنا و يتبين من ذلك وجوب اتباع علماء أهل السنة لمن يريد الاتباع بالصحابة الكرام.

و قد ورد في البخاري هذا الحديث الشريف (**قال الله تعالى و ما تقرب الىّ عبدي بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه و لا يزال عبدي يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه** ...) و هذا على بيان بأنه تعالى اكثر ما يحب من العبادات هى الفرائض و اما النوافل المذكورة في الحديث الشريف هي النوافل المؤداة مع الفرائض و يحب الذين يؤدون الفرائض و يدومون بتأدية النوافل حبا جما.

وقال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) والوهابيون يقولون (بأن الوسيلة أسباب و عبادات و للحصول على محبة الله و رضائه ينبغي اداء عبادات الفرائض و النوافل فالانتساب الى الطريقة و التمسك بتلابيب اثواب الشيوخ و التوسل بالأموات و الاحياء لا يقرب العبد الى الله بل يبعده) ويقول علماء أهل السنة (نعم بأن الوسيلة والأسباب هما تأدية العبادات الا ان العبادات الصحيحة المستقيمة هي الوسيلة ولأجل كون العبادة صحيحة ينبغي كون المرء متخلقا بالاخلاق الحميدة الفاضلة و تأديتها مستوفية لشروطها فمثلا لأجل ان يكون الصلاة صحيحة ينبغي ان يكون الماء المستعمل في الوضوء طاهرة نظيفة و اداء الصلاة في وقتها الموقوتة و موجها جهة القبلة و قراءة الآيات في الصلاة و الادعية و التسابيح قراءة صحيحة و بقية الشروط ويلزم اعتبارها وسيلة ولكل عبادة شروط و وسائل هكذا ويتعلم كل ذلك بالسعي المتواصل لسنوات و لا يدرك بالتفكير و التأمل و بالرؤيا و يتعلم هذا من العلماء المؤمنين

العارفين العاملين بها سماعا أو قراءة لمؤلفاتهم و العلوم الفنية كذلك يدرك من الاساتذة بالتدريس لمدد طويلة و يسمى مثل هؤلاء العلماء اقوياء الايمان و طاهري القلوب مدرسين معلمين مرشدين و لا يعني المرشدين بأنهم الماشون فوق الماء و الطائرون في الفضاء و الموجدون الاشياء الضالة المفقودة و الناشرون الشفاء للمرضى نفخا بل هم علماء أجلاء مؤدّون العبادات قلبا و روحا و بدنا و يعرفونها لغيرهم و يفعّلونها و لأجل اتباع كل مسلم لمضمون هذه الآية الكريمة التي ذكر في سورة المائدة اعلاه ينبغي البحث عن مرشد بهذه الصفات أو مطالعة كتابه و يتعلم ما عليه من الفرائض و النوافل منه).

على المرء ان لا يغتر بالأقوال و المقالات المذهّبة المزخرفة لرجال الدين الجهلة الذين لم يقرؤا كتب علماء أهل السنة و بالآراء الفاسدة للمفرطين و الحمقى و البله الذين يسببون في ارباك الآخرين الذين حادوا عن الطريق السويم و متبعي عقولهم الفاسدة و ان علماء الاسلام قد اخذوا علومهم من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و ان هؤلاء الضالين المنحرفين يكتبون و يقولون اتباعا لآرائهم الفاسدة القاصرة و يا أسفاه لهؤلاء الداعين الى الاصلاح الديني و لمن يظن بأن هؤلاء علماء و يغترون و ينخدعون بكتبهم فإن هؤلاء سراق الدين و لصوص الايمان و يحلون الحرام و يحرمون الحلال و يدمرون و يفسدون الدين.

تمّ ما أقتبس من شرح النابلسي رحمة الله تعالى عليه.

و يذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب ما يفسد الصلاة و ما يكره فيها (أخذ الأقسام المذمومة القبيحة من البدع في العادات من الكفار و العمل بها مثل المآكل و المشارب و الملبس و كذلك أخذ ما ليس بمذموم و قبيح و استعمالها تشبيها بهم يكره تحريما و أخذ ما ليس بقبيح ومضر واستعمالها بشرط عدم التشبه بهم وتقليدهم ليس بمكروه والرسول صلى الله عليه و سلم قد أمر صنع الأحذية التي كانت تستعمل من القسيسين و لبسها).

لقد ذكر مفصلة في الصحيفة السابعة و الثلاثين بعد المائة من كتاب (**البريقة**)

للخادمي رحمة الله تعالى عليه فيما اذا كانت قراءة سورة الفاتحة بعد الصلوات بدعة أم لا؟ و لنبين ذلك هنا بايجاز: قال البعض بأن قراءة الفاتحة بعد الصلاة بدعة و قال آخرون بأنها ليست ببدعة و عند الكثير منهم يفضل قراءتها في المواضع الواجب قراءة الادعية و وجوب الدعاء بعد كل صلاة مبينة في الاحاديث الشريفة و البدعة ما عملت من العبادات دون اذن من الشارع و نزلت سورة الفاتحة موضحة و مبينة أفضل الادعية و لم يظهر من العلماء من قال بأن قراءتها بعد الصلوات و الادعية بدعة و يحجب قراءتها بأصوات مرتفعة و يستحسن القراءة منخفضة عقب قول (**الفاتحة**) من الامام لأنه يستحب الحمد بعد الادعية و خير ما يحمد بها هي قراءة الفاتحة و تكره قراءتها بين السنن و الفرائض و لغرض الحصول على المرادات الدنيوية.

إنّ تلاوة القرآن و الاذان بمكبرات الصوت بدعة لكون تسمية الجهاز المعدوم عن الحيوية بـــ(المزمار) و ان كانت الأصوات تنبعث من الرعود في السحاب و اصوات المدافع و البنادق و اصوات الأبوام و الببغاوات الاّ ان تلك الأصوات ليست بمزمار و لا بموسيقى بينما أصوات الطبول و الدرابكة و النايات و المزامير و مكبرات الصوت كلها آلات للطرب و الترنم و لا تنبعث الأصوات من هذه الآلات الاّ بضرب الطبل المشدود على كل من وجهيها جلد بعود او بعودين لاحداث الأصوات و بضرب جلد الدرابكة بالكفين او بالأصابع و ينفخ المزمار والناى و يصوت في مكبرة الصوت كى يصوّت و الصوت المنبعث منها أصوات آلات الموسيقى هذه و ليست بصوت الانسان القائل او النافخ و التلاوات القرآنية و الاذان المسموعة من المكبرات الصوتية أصوات احدثتها هذه الآلة و ليست بأصوات الامام القارئ و لا بصوت المؤذن و صوت المؤذن الاذان فان الصوت المحدث عن الموسيقى من حيث العلم و الفن و الشريعة ليست بصوت المؤذن أى ليست بالاذان و خيل أذانا لكون الصوت شبيها بالأذان و يطلق مفهوم الاذان لصوت المؤذن لا بل لصوت رجل مسلم حقا و ان صوت المرأة و الصبى و صوت المكبرات الشبيهة لصوت الاذان ليس بأذان بل غير ذلك و هنالك أصوات مختلفة لآلات مختلفة و

مع كون اصوات المكبرات أصواتا شبيهة بأصوات الانسان الاّ انها ليست كذلك و هى كصورة الامام فى التلفاز او في الكتب التي تشبه الامام الاّ انها ليس الامام نفسه و لا يجوز الاقتداء به في الصلاة و ان شوهدت حركاته و صورته و سمع صوته.

٦٢ - لقد ترجم مقالة من العربية الى التركية لكاتب مصري يدعى بمحمد قطب تحت عنوان (**خط الانحراف**) فإن كانت الترجمة صحيحة صادقة ظهر للقارئ في الحال بأنه ليس لكاتبها حق القول و الفصل في امور الدين فانظروا الهذيانات التي يهذو بها اذ يقول:

(لقد زادت انتصار الاتراك في ميادين الحروب الى الاسلام شرفا الا ان الاسلام قد فقد امورا كثيرة بيد الاتراك و هذه حقيقة فلقد جمد الاسلام على يدهم و توقف توسعه المعنوي و جمد العثمانيون الاسلام من كافة النواحي عدا الامور العسكرية و احطه كعدم ايلائهم الاعتبار و الاهمية اللازمة للعلم و جمدت العلوم الفقهية بسدهم باب الاجتهاد و اخيرا قد نجى الاسلام من رباط العثمانيين و حصل على استقلاله و بدأ بالتقدم و خاصة ان هذا التقدم قد شوهد في حركة الوهابيين في الحجاز و في حركة المهديين في السودان و ان هاتين الحركتين قد افضت الاسلام قوته الاساسية و استعداده التقدمية من جديد و ان هذا التقدم المبارك في الاسلام قد حرّك الصليبيين).

الجواب: ان الخدمات التي اسداها الاتراك العثمانيون من اعجوبة الآثار و تذكار لا ينسى و لا ينكر و لأجل عدم مشاهدة هذه الآثار العظيمة و الخدمات الجليلة و هذه النصب التذكاري الضخم ينبغي ان يكون المرء أعمى البصر أو ان يكون عدوا لدودا للاتراك المسلمين و ما هي مصدر هذه الإنتصارات العسكرية للأتراك العثمانيين و هذه الاستعدادات و حسن الأخلاق و التحلي بالصبر و البطولة و الشجاعة؟ الم يكن مصدرها الدين الاسلامي؟ لا يتشرف الاسلام بل الاسلام يشرف و قال أمير المؤمنين ذو الشرف عمر رضى الله تعالى عنه (انا كنا اذل القوم فعزنا الله تعالى بدين الاسلام و حيثما نطلب العزة بغير ما عزنا الله سبحانه اذلنا الله سبحانه و تعالى) و يخيّل للجهلة الذين لا يعلمون بأن الاسلام مصدر كل فضيلة و عزة بأن الاسلام يعز.

لقد توقفت الجيوش العثمانية بضواحي بلغراد قرب الماء اثناء حملتها الى فينا و ازدحم العساكر على النبع هذا يهم بالوضوء و ذاك يملأ وعاء الماء و كان قسيس من

كنيسة مجاورة يزين البنات ويجملهن ويحملهن وعاء و يرسلهن الى النبع بقصد ملأ الماء ظاهرا و القسيس يتلصص من النافذة و يراقب ليرى بأن الجنود قد افسحوا المجال للبنات حتى يملأن وعائهن الماء بحرياتهن و بعد ذلك رجوعهن الى الكنيسة و لما رأى القسيس هذا الخلق الحميد و الفضيلة و الادب الرفيع و الشفقة من جنود الاتراك المسلمين ارسل الى القواد الصليبيين قائلا (ان هذا الجيش لن يغلب أبدا فأحذركم من اراقة دمائكم جزافا) و نستغرب هل ان هذا الكاتب المصري على ظن بأن الانتصارات المسجلة من العثمانيين كإستيلاء البرابرة لعساكر اتيللا؟ و لو كان قد قرأ كتاب اللورد الانگليزي دافنپورت لاكتسب المعرفة بأن (الجيوش الاسلامية قد نقل العدالة والفضيلة و الحضارة للأماكن التي وصلوها و استقبلوا الاعداء الخاضعين بالسماحة و العفو) و لأصبح اكثر تأدبا في مقالاته و ان الذين غصبوا حق الخلافة تسببوا في عيش خلفاء العباسيين في مصر من بعد الخلافة عيشة سجون ما كانوا يخجلون من تسمية أنفسهم بـــ(سلطان الحرمين) وإن كتب التأريخ على ذكر بأن السلطان ياوز سليم خان عليه الرحمة و الغفران قد اسكت الخطباء المصريين عندما استقبلوه بالحفاوة و التكريم أثناء فتحه مصر عام ٩٢٣ هـــ. [١٥١٧ م.] و انقاذه الخلافة قائلين له سلطان الحرمين و قال (لا عزة فوق عزة من ان اكون خادما لتلك الديار المقدسة المباركة فلا تسموني غير (خادم الحرمين الشريفين)) و يتضح جيدا مما سبق من هم الذين جمدوا الأحكام الاسلامية أهم المصريون ام العثمانيون؟ و كان السلطان عبد الحميد خان الثاني عليه رحمة الباري يعين الحائز على المرتبة الأولى في العلوم السياسية في كل سنة كاتبا في سراى الخلافة و هكذا يرغب و يشوق الشباب على الجد و العمل و قال اسعد بك رحمة الله تعالى عليه الكاتب المنتخب في السرايا في كتابه **(مذكرات عبد الحميد خان الثاني)** لقد هيئت شفرة و قرعت باب غرفة نوم السلطان للتوقيع عليها و لم ينفتح و قرعت ثانية و لم ينفتح ايضا و هممت للقرع ثالثة و اذا بالباب ينفتح و ظهر السلطان و بيده منشفة ينشف وجهه و ذراعيه قائلا (عذرا لقد جعلتك تنتظر اذ استيقظت في أول قرعك الباب و فكرت بأنك لم تأت في ساعة متأخرة من الليل

الى اخذ التوقيع الا لأمر مهم فتوضأت اذ لم اوقع امرا أبدا يهم أمر هذا الوطن ما لم اكن متوضئا و لهذا فقد تأخرت كي أتوضأ فاقرأ و أنا سامعك) فقرأت و وقعها بالبسملة و تمنى الخير بأذن الله و هكذا كان السلاطين العثمانيون متمسكين بالدين الحنيف و محترمين له و يذكر المرحوم أيوب صبري باشا في كتابه (**مرآة الحرمين**) (ان السلطان عبد المجيد خان رحمة الله تعالى عليه قد تمرض من فرط حزنه عند ما علم بماسونية رشيد باشا و انتهاجه نهجا مغايرا بالاسلام و كان يستغرق في النوم بإستمرار و يقرأ عليه متون الأوراق المهمة فقط و هو مستلق و يستحصل منه (**الارادة الملكية**) و كان قد طلب اجلاسه من الرقود حينما قيل له (سيقرأ عليك طلب من اهالي المدينة المنورة) و كانوا يجلسونه مستندا بالوسادة و يقول بأنهم أى اهل المدينة (جيران رسول الله صلى الله عليه و سلم أتحاشا و أتأدب من سماع مطالب هؤلاء المقدسين و أنا راقد نفذوا مطالبهم في الحال الا انني أرجو السماع للتبرك) و وافاه الاجل المحتوم بعد يوم) و نكرر و نقول هذا كان اخلاق و سياسة السلاطين العثمانيين الاتراك و رعايتهم الاسلام.

و هل يستوي بسط الوهابيين أرجلهم القذرة نحو القبر المطهر الشريف و استغراقهم في النوم كالأشلاّء الجائفة بكل وقاحة و قلة حياء و أدب مع إتسام الاتراك المسلمين بالآداب و رعايتهم الاحترام للشريعة و الاماكن المقدسة.

و يشم من العبارة بأن الاسلام لم يترق و لم يتقدم في عهد العثمانيين رائحة خبث العداء الاسلامي و في أى ادارة أو دولة تربى ونشأ وبلغ الاعلام كالفناري والملا خسرو و الخيالي والكلنبوي و ابن الكمال و أبو السعود و العلامة البركوي و ابن العابدين و عبد الغني النابلسي و مولانا خالد البغدادي و السويدي و عبد الحكيم الافندي و مصطفى صبري الذي أفضح و أذل عبده الماسوني الرزيل و كثير من الفقهاء و الكلاميين و الخطاطين و المعمارين أمثال سنان و صوقوللي و كوبرولي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هذا المبلغ من العلم و العرفان و الحكمة ألم يكن في العثمانيين؟ و ان مئات الآلاف من الكتب و المؤلفات الدينية و العلمية التي صنفها علماء العثمانيين قد ملأت

المكتبات في مختلف الولايات و الفهارست موجودة الم يكن شيوخ الاسلام العثمانيون هم الذين أفتوا بفتاوى مختلفة كثيرة و لستمائة عام و اكثر و وجدوا علاجا لعلل المسلمين بحلهم كثيرا من المسائل و كتبوا الاجابات و الردود على العالم النصراني و الضالين المتعرضين على الاسلام و أذلّوهم؟ و ان حاشيات علم الكلام للخيالي و الدرر لملا خسرو و ملتقى الحلبي و رد المحتار لابن عابدين و تفسير أبو السعود و حاشية شيخزاده على تفسير البيضاوي كل ذلك ينير الطريق للعالم الاسلامي في يومنا الم يكن هؤلاء العلماء الاعلام و الأولياء الكرام من العثمانيين؟ و على من يود معرفة و تعلم دينه و واجباته صحيحا ان يراجع هذه الكتب القيمة اذ ان أقيم التفاسير هى تفسير شيخزاده و أبو السعود و من يرغب ان يفيد الاسلام و المسلمين ان يترجم هذه التفاسير الى لغات مختلفة و اما مصنفات الداعين الى التجديد الديني ليست بذات قيمة لأنهم قد ادخلوا ما يخالج بخواطرهم بآرائهم القاصرة و بعقولهم الناقصة و اضافوا حلقات ضعيفة الى سلاسل قوية و من نزل البحر معتمدا على تلك الحلقات الضعيفة لغرق و لهذا ينبغي عدم مطالعة هذه التفاسير الفاسدة كتفاسير بين التفاسير المختلفة المزيفة و ان حامي و خادم الدين الاسلامي منذ ستمائة عام و مصدر العلوم هم العثمانيون و مئات كتب الفتاوى أمثال (**بهجة الفتاوى**) القاضي بوجوب تأسيس المطابع قد أضاء الدرب حسب مقتضيات العصر و بذا فتحوا منهاجا و نظاما للمستقبل و ان كتاب (**المجلة**) المعتبرة ذروة العصر الأخير لهي بحث بديع في الحقوق لا مثيل لها في العالم و لو كان فيهم خلق و اخلاق العثمانيين و علومهم و معارفهم لما كانوا قد أستهزؤا و اصبحوا مدار الهزو و السخرية أمام حفنة من الصهاينة و لما كان خطط الحروب تباع لقاء عدة دريهمات في محافل لندن الى جواسيس اسرائيل و يترذل الوحدة العربية و جامعتها أمام العالم.

إن تهجم و تعرض الكاتبين المصريين المسميين بالقطب على الصحابة الكرام و من بعدهم على اداريي الاسلام الصميميين الأمويين و العباسيين و العثمانيين رحمة الله عليهم اجمعين بكل وقاحة و خارج نطاق الادب و اللياقة لم يكن جزافا انما لها اسباب قد

وضحها هو بنفسه كالمثل القائل لما تكلم الغجري عن الشجاعة حدث عن سرقاته و أنه قد اطلق ما في قلبه من غلّ بقوله (لقد خلّصت الوهابية الاسلام من الأسر) نعم انه يقوم بالاساءة الى خلفاء الاسلام و الى علمائهم من أجل الاطراء و الثناء على اللامذهبيين كما ان خطط المودودي و سيد قطب ومحمد قطب وعبده وسياساتهم التخريبية مبنية دوما على هذه الأسس أسس الاساءة بالعلماء و الثناء على الجهلاء و كلهم يتعرضون على السلف الصالحين يطعنون بعلماء أهل السنة و به يظهرون الضالين أمثال ابن تيمية و جمال الدين الافغاني كمتقدمين و منجّين و ما وجه إطراء و ثناء اللامذهبيين؟ فكما أن قيمهم الدينية و العلمية ليس بشئ بل صفر فالسعود المعزول عن العرش عام ١٣٨٤ هـ. [١٩٦٤ م.] المتوفى ١٣٨٨ هـ. [١٩٦٨ م.] قد اشتهر بسفالة و سفاهة أفعاله و نذالة و خساسة اعماله المنافية للعرف والحياء و ببذله الملايين من الدولارات لتطمين متطلبات خلقه الرديئة الدنيئة و هل لا يخجل ويحمر وجه الكاتب المصري من أخبار الفحشاء و الزنى والرذالات الجارية في القاهرة و في قصور حكام رياض المذاعة من الراديوات و المرئية من التلفزيونات و المقرية من الجرائد والصحف والمجلات؟ اذ لا يخجلون ولا يتوانون من أخذ الرشاوى من ملايين الحجاج الآتين من كل فج عميق فإن لم يؤد هذا الأخ المؤمن كذا مبلغا يمنعونه من اداء فريضة الحج بينما ذكر في كتاب (**ردّ المحتار**) المؤلف عهد العثمانيين بأن أخذ اجرة الفيزا من النصارى الزائرين القدس حرام وأنهم لا يستحصلون اجرة القدوم حتى من الكفار اما هؤلاء المسمون بالسعوديين يستحصلونه من المسلمين فإن أبى الدفع يحرم من العبادة و قال تعالى في القرآن المجيد (**وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ اَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** * البقرة: ١١٤) و يقول مولانا عطا في تفسيره التبيان بأن هذه الآية الكريمة نزلت بمناسبة عدم سماح كفار مكة دخول المسلمين المسجد الحرام و تأدية مناسك الحج يوم الحديبية و وصف الكافر بالظالم أيضا في القرآن الكريم و يتضح جليا من الآية الكريمة المذكورة ماهية الذين لا يسمحون بدخول المسلمين ممن لم يدفعوا اجرة القدوم لزيارة المسجد الحرام و ها هم العثمانيون الذين يطعنون اليه و ها هم المفسدون أعداء أهل السنة الذين يثنون عليهم.

فقوله بأن (العثمانيين جمدوا الإجتهاد) قول جزاف عار عن الصحة فالقول هذه قد اصبحت مضغة مقيتة يلوك الاعداء بلسانهم فالعثمانيون لم يسدوا باب الاجتهاد بل منعوا اعداء أهل السنة من ان يندس سموم اقلامهم الملوثة الدنسة وتخرق قدسية وطهارة الاجتهاد من امثال سيد قطب و محمد قطب و عبده فلولا حماية الاتراك العثمانيين الدين الاسلامي من تسلط هؤلاء الجهلة لكانت الأحكام و الشرائع قد اكتسبت حالة كحالة النصارى في يومنا و لإختلط الحابل بالنابل و لأصبح أمرا مفسدا كما نرى آسفين تمزق المسلمين على يد حكام مكة و مصر المنحرفين و جعلهم دمية يلعبون بهم ان بقيت الشريعة على صفوتها و طهارتها كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم انما بقيت في الاتراك.

اننا نوصى من يود معرفة حقيقة ابن تيمية امام اللامذهبيين و حقيقة الذين تمادوا في الالحاد و اللامذهبية معرفة حقيقية قراءة ما كتبه مولانا محمد حمد الله الداجوى في كتابه (**البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر**) و كتاب (**الاصول الاربعة في ترديد الوهابية**) لمحمد حسن جان الفاروقي المجددي السرهندي رحمة الله عليهما و الكتاب الأول باللغة العربية و الثاني باللغة الفارسية و قد طبع في الهند و اعيد طبعه ثانية سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] في استانبول.

٦٣ - فنشاهد نشره آراء و أفكار حميد الله الهندي المغاير لما بينه علماء أهل السنة كعلوم اسلامية و لكونه قد حصل على عنوان استاذ في العلوم الاسلامية من فرنسا فقد ترجمت مقالاته الفاسدة الى اللغة التركية و قدمت الى الشبيبة و تسببت في ضلالة الكثير من المسلمين و انحرافهم عن الطريق المستقيم فتحيرنا و اندهشنا كثيرا عند ما قرأنا في الصحيفة الرابعة و الثلاثين من ترجمته التركية من الفرنسية (Le proph`ete de L' islam) هذه العبارات المدونة أدناه:

(فنحن نراه بصفة تجار في حبشا (اليمن) و نراه في بلد عبد القيس (شرق شبه الجزيرة العربية و البحرين و عمان) فيمكن التصور بأنه سافر عن طريق البحر الى الحبشة و ان أسفاره و سياحاته هذه قد مكنه من الاطلاع و تعلم قوانين و تجارة و ادارة و عرف و تقاليد البيزنطيين و العجم و اليمن و الحبشة و تشبث هذا الرجل المجرب الحكيم في سن الاكتمال في الأربعين من عمره الى اصلاح قومه).

بينما اتفق مؤرخوا الاسلام على ان رسول الله عليه و على آله الصلاة و السلام قد أرضعته امه آمنة ثلاثة أيام و أرضعته ثويبة عتيقة أبي لهب لأربعين أو لمائة و عشرين يوما و بعد ذلك بقى عليه الصلاة و السلام في رضاعة و حضانة السيدة حليمة السعدية الى ان بلغ الخامسة من عمره و قد أخذته امه الى خواله في المدينة و بعد رجوعه منها بعد مكوثه هناك شهرا قد توفت أمه في الموقع المسمى بأبوا و هي في العشرين من عمرها و قد رجع الى مكة المكرمة بصحبة الجارية المسماة بام أيمن و مكث عند جده عبد المطلب و عندما بلغ الثامنة من عمره توفي جده و بقى بعد ذلك عند عمه الاكبر ابو طالب.

انه قد اشترك في السفر الى الشام مع أبي طالب عندما كان في التاسعة أو الثانية عشر من عمره و مع أبي بكر عند ما كان في العشرين و مع قافلة السيدة خديجة بنت خويلد عند ما كان في الخامسة و العشرين من عمره وعند الوصول الى الموقع المسمى ببصرى في هذه الأسفار الثلاثة و لقراءة قساوسة الدير الموجود هناك بوجود علامات النبوة فيه في أناجيل بحيرا و نسطورة فقد قالوا (لا تدخلوا الشام فاليهود يعرفون هذا الصبي و يقتلونه) و قاموا هؤلاء ببيع سلعهم هناك فلم يدخلوا الشام و رجعوا و ان (**بصرى**) تقع على بعد تسعين كيلومترا جنوب شرق الشام اى دمشق و على بعد مائة و ثلاثين كيلومترا في الشمال الشرقي من قدس فقد أخذه عمه زبير معه الى اليمن عندما كان في الرابعة عشر من عمره او السابعة عشر لتتبرك به تجارته و كان يؤمن معاشه برعي الغنم خارج مكة بعد العشرين من عمره ما من خبر موثوق بسفره الى البحرين و ما من مفكر بسفره الى الحبشة غير الذين لا يؤمنون بنبوته فقد شوهد تكلمه بلسان الاحباش و يغتر القائلين بأن سياحته الحبشة شئ يحير لأنه صلى الله تعالى عليه و سلم كان يخاطب زائريه بلهجاتهم العربية المختلفة و امكان معرفته هذه اللهجات كانت معجزة من المعجزات التي احسن الله تعالى اليه صلى الله عليه و سلم و أنّ أية سياحة من سياحاته الثلاث أو الأربع المذكورة أعلاه لم يشترك برأى من نفسه و انما رافقهم لأجل التبرك به و من علامات ضلالة حميد الله في ادعاآته و اقواله السابقة هو لما بشر ميسرة رئيس القافلة

السيدة خديجة بمرافقة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم القافلة لدى سفر الشام فقد قال أبو جهل المتواجد في القافلة ارسلوا غير محمد فإنه شاب بعد و لم يسافر الى اى مكان فيمكن ان يضل الطريق على بيان بإنحراف آرائه و تفكيره و ان القول بأنه صلى الله عليه و سلم قد زار ديار البيزنطيين و العجم و الحبشة و اليمن و قيامه بإصلاح قومه مما تعلمه هناك و القول بأنه رجل مجرب قول ينمّ عن قلة الادب لا يليق بمسلم أبدا.

و ذكر في الصحيفة الحادية و التسعين بعد الثلثمائة من (**قصص الانبياء**) لأحمد جودت باشا بأن (الرسول كان اميا و لم يأخذ من أحد علما و لم يكتب و لم يقرأ و نشأ بين أميين و ما كان هناك عالم في مكة يعرف أحوال و تواريخ الغابرين و لم يطلب من خارج مكة كذلك و لم ينشغل بأى عمل و مع كونه بهذه الحالة فإنه أخبر عن العلوم الواردة في التوراة و الانجيل و في الكتب المنزلة و عن احوال و اخبار القدماء في الوقت الذي كانت العلوم التأريخية قد عكّرت و فسدت و كانت قلة من الناس من يميزون الصواب عن الخطأ و قد ردّ عليه السلام و اجاب على مناقشات الرجال من كل الاديان و بهتهم و كل تلك النجاحات و الموفقيات على بيان بأنه نبيّ مرسل من الله تعالى فلم يأت ادباء و شعراء معاصريه و لو بسطر مشابه لما جاء في القرآن الكريم بالرغم من تحديه لهم مع العلم بأن المكيين كانوا مولعين بتقريض الأشعار و القاء الخطب و يجدّون في هذا المجال و يتسابقون و يفتخرون بالكلام اللّبق المنمق و قد فاق القرآن الكريم جميع الشعراء و عجزوا عن مبارزته فاضطروا الى الالتفاف بالسيوف آخذين المعركة و الموت بنظر اعتبارهم من فرط ارتباكهم و كان أنيس شقيق الصحابي أبو ذر رضى الله عنه شاعرا مشهورا قد فاق اثنى عشر شاعرا لما سمع القرآن الكريم أحس بأنه كلام الله تعالى و اسلم في الحال) وجاء في القرآن الحكيم (**وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ اِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** * العنكبوت: ٤٨) فكل ذى ايمان و ذي بصيرة و عقل لا يرى حرجا في اعطاء حكمه بحق مقالات حميد الله المذكورة اعلاه في ضوء هذه البيانات الجلية من الله و من علماء الاسلام.

و افاد في الصحيفة الأربعين بأنه (قد عض عضة قوية كتف اخته بالرضاعة لسبب غير معلوم بحيث لم يزل أثر العضة عليها طيلة حياتها و كانت اخت الرسول بالرضاعة شيماء موجودة بين الاسرى الذين اسروا في غزوة ما فعرفها الرسول حينما حكت تلك الواقعة و روته أثر العض).

لقد افترى اعداء الاسلام على الرسول افتراءات كثيرة و قد قال بعضهم بأنه عليه الصلاة و السلام اسود البشرة و لأجل تنفير البسطاء منه سموا الكلاب السود بالعرب و تمادى حميد الله اكثر من ذلك فسعى الى تعريف ذلك الرسول الاعظم بالوحش و هو المتره عن كل عيب و نقص و الحال بأن السيدة حليمة السعدية لا تسمح بمفارقته عنها و لا تدعه بالابتعاد و قد صادف في يوم من الايام في غفلة عنها ذهب مع اخته بالرضاعة بين الخرفان ولما لم تر محمدا بحثت عنه و وجدته و قالت لشيماء لم خرجتما في هذا الحر؟ و قالت شيماء يا أمي انى رأيت غمامة تظله اذا وقف وقفت و اذا سار سارت فأخذت تثني عليه ناهيك عن التذّمر منه و كل معارفيه و من هم حوله يثنون عليه و يحبونه و يبجلونه فلم يبين أحد بأنه تأذى منه و مع انه لم يؤذ اخته فأنه صلّى الله عليه و سلّم كان يرعى حقوقها و هو طفل اذ ما كان يرضع من الثدى التي كانت ترضع منها و تقول السيدة حليمة (كان ولدي لا يرضع حين رضاعته عليه الصلاة و السلام و يراعيه و هذا الفعل على بيان بأن اخوانه بالرضاعة لم يتأذوا منه و كانوا يودونه و يبجلونه دوما و عند رضاعته ما كنت أطيق النظر الى وجهه الجميل المشرق و أول ما تكلم نطق بـــ(كلمة التوحيد) و كان يسمي الله في كل ما أخذ بيمينه فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم و يقول (ما خلقنا للعبث و اللعب) و ما كان يبكي و لا يؤذي أحدا قط) و بعد غزوة حنين في الثامنة من الهجرة قالت امرأة مسماة بشيماء من بين الاسرى يا رسول الله أنا اختك بالرضاعة و حكت عن بعض الواقعات عن ذكريات الطفولة و انصت صلى الله عليه و سلم الى أقوال شيماء ثم عرفها و احسن اليها كثيرا و ان ارهاصات و خوارق العادات التي تشد الانسان اليه و يعشقه كثيرة فيه منذ الطفولة بحيث صنف كتب عديدة بهذا الشأن فبينما هناك إمكان كتابة هذه المحاسن و الفضائل و

التحري عن المخفيات منها و اضافتها الى هذه المناقب و الفضائل هل يليق بأستاذ مسلم ترك مثل هذه الخدمات المشرفة و التمسك بما يمكن جريانه بين الأطفال و تسميته بحياة نبي المسلمين و كتابته في كتاب علم؟ فهل يصدق بإسلام رجل سجل اكذوبة و افتراءات قبيحة مختلقة من امرئ ما؟ فهل مثل هذه البحوث يخدم العلم أم تحر عن النقص و القصور؟ و ينبغي على كل مسلم مؤمن بالرسول الذي يحبه اكثر من اى شئ آخر ان لا يسمح بتنقيص شأنه اذ يقول في الصحيفة الثامنة و الأربعين:

(كان يلتجأ للتظلل بحائط دار عبد الله بن جدعة اتقاء من حر الظهر اللاذع).

و ذكر في كتب السير بأنه كان فوق رأس النبي المبارك عليه الصلاة و السلام غمامة تظله اذا وقف وقفت و اذا سار سارت و هكذا وقته عن حر الشمس الى مرحلة النبوة و القول بأنه كان يلتجئ الفئ قول يدل على انكار هذه الارهاص و يمكن جلوس النبي صلى الله عليه و سلم هناك لارشاد الناس لا للتظلل و التفيؤ و يقول في تلك الصحيفة أيضا:

(ان ابن الكلبي نقل بأن محمدا عليه الصلاة والسلام قد نحر ذبيحة سوداء قربانا أمام إحدى الاصنام).

انّ هذه المقالات دالة على ان كاتبها ينظر الى الاسلام نظرة غريب عن الاسلام لا خبر له عن الدين الاسلامي و كل المصنفات سجلت بأنه صلى الله عليه و سلم ما كان يتفوه بإسم الأوثان منذ طفولته و عداءه بهن و الكاتب نفسه قد بين نفرة الرسول صلى الله عليه و سلم من الأوثان في الصحيفة السابعة و الستين و يجب تصديق كل مسلم بأن أيّا من الانبياء عليهم الصلاة و السلام في اى مرحلة من مراحل أعمارهم لم يأتوا بما نُهي و حرم في دين من الاديان و قد ذكر في كتابي (**التحفة الاثنا عشرية**) و (**أسماء المؤلفين**) بأن ابن الكلبي الذي استند حميد الله عليه كسند ما هو الا لامذهبي مفرط نعم ان الرسول صلّى الله عليه و سلّم قد نحر ذبيحة سوداء الا انه ذبحها في المدينة لعيد الاضحى و قال في الصحيفة الثامنة و الخمسين:

(قد استقبل عليه الصلاة والسلام هيئة من قبيلة عبد القيس وحكى لهم زيارته هناك قبل النبوة).

إن مجئ وفود قبيلة عبد القيس البحراني مذكورة مفصلة في كتب كثيرة مثل (**البخاري**) و (**المواهب اللدنية**) و لم تبين أى من هذه الكتب سفر الرسول الى مدينة قبيلة عبد القيس و ان سرده سفر الرسول الى مراكز التجارة في الاقطار البعيدة و تعلمه امورا كثيرة هنالك و من ناحية اخرى نقله الايمان و العقائد الاسلامية الاساسية كمعلومات و وقائع تأريخية لأمر يؤدي الى التفكير بأنه يطبق مخططاته الدنيئة الحقيرة اذ يستطرد قائلا في الصحيفة الرابعة و الخمسين بأن:

(كان حاجبيه اللتان امتدتا الى انفه مقوستان و ان ساقيه ضعيفتان نحيفتان)

و كأنه بمقالته الحقيرة المجردة عن اللياقة و الاحترام يريد تشبيه الرسول الكريم بغول مخيف بينما ذكر في (**قصص الانبياء**) بأن (الله قد جمع كافة المحاسن في حبيبه محمد و كان ذراعيه المباركتين و ساقيه جسيمتين متناسقتين هلالي الحاجبين و متناسق الأنف اهدب الاشفار) و ذكر في (**المواهب اللدنية**) بـــ(أن حاجبيه المباركتين كانتا مقرونتين و ذراعيه و ساقيه المباركتين كانتا جسيمتين متناسقتين) و كل الصحابة الكرام قد افادوا بتناسب و تناسق أعضائه البدنية و قد صار صباحته و ملاحته محط الاحاديث و لم يكن اعداد الذين اهتدوا بالاسلام قليلا بمجرد رؤية وجهه الكريم عشقا بجماله لأول وهلة كما جاء في الكتب و المصنفات و افاد من رآه و عشق جماله محاولا مدح تلك التناسب و التناسق بقدر استطاعهم ذلك و قالوا بأنه ليس بمقدور انسان سرد جماله و ورد في القسم الأول من كتاب (**السعادة الابدية**) اسماء عدد من اولئك العشاق لجمال محمد و المطالع يحس بالجمال لنبي الله المحبوب فور مطالعته و يطمئن القلب له و يعشقه دون ان يراه و يحس العاشقون لحبيب الله بدفء الهواء كلما يتنفسونها و بلذة ذلك العشق و الحب و كلما نظروا الى الهلال يبحثون فيه عن عكس الأشعة الآتية من عينيه المباركتين و يتذوقون و يتلذذون منها و ينشد لسان حال من بلغ الى قطرة من بحر جماله بـــ:

من عرف جمال خدك لا يأبه بالورد أبدا

من ذاب بعشقك لا يبال العلاج أبدا

و ممن لم ير جماله عليه الصلاة و السلام مولانا (خالد البغدادي) قدس سره العزيز خير ما كتب عن محاسنه و جماله وعلوه و سمّو شأنه الذي لا تسعه العقول البشرية بديوانه الفارسي بكلمات منطلقة من اعماق قلبه بمهارة أدبه بكل ايجاز و حسن بحيث جعل قارئيه الفاهمين معجبين و ندرج ادناه قصيدتين من شعره النفيس:

ای پناه عاصیان سویت پناه آورده ام * کرده ام بیحد خطا و التجا آورده ام

بوده ام سر گشته تیه ضلالت سالها * این زمان رو سوی خورشید هدا آورده ام

هست مارا در جهان جانی وای جان جهان * وانهم از تو چون توان گفتن فدا آورده ام

تو طبیب عالمی من دردمند دلفگار * رو بدرگاهت بامید دوا آورده ام

زاد ره بردن بدرگاه کریمان نا سزاست * شادم أر رو بر درت بی زاد راه آورده ام

کوه بر دوش از کناه ورخ زخجلت همچوکاه * دارم امید زوال کوه وکاه آورده ام

شستنشرا یك نم از دریای لطفت بس بود * گرچه دیوانی چو روی خود سیاه آورده ام

گر بخاك درگهت سایم جبین ای جان پاك * آنچه خضر از آب یافت من یابم ز خاك

سرور عالم من دلداده حیران تو ام * واله و سرکشته سودای هجران تو ام

شاه تخت قاب قوسین تو من کمتر گدا * کی بود یارای آن کویم که مهمان تو ام

رحمت عام تو آب زنده کی من تشنه * مرده بهر قطره از آب حیوان تو ام

دیگران بهر طواف کعبه می آیند و من * سو بسو افتاده کوه بیابان تو ام

دوش در خوابم نهادند افسر شاهی بسر * گوییا پا می نهند بر فرق دربان تو ام

جامیا ای بلبل دستان سرای نعت دوست * این سخن بس حسب حال آمد زدیوان توام

بر لب افتاده زبان گرگین سگی ام تشنه لب * آرزو مند نمی از بحر احسان تو ام

و يسند في الصحيفة الثانية و الثمانين معجزة انشقاق القمر الى روايات المؤرخين و لم يسندها الى الآيات القرآنية الكريمة و الاحاديث الشريفة علاوة على انه لا يتطرق اصلا الى تصديقه هو بنفسه من عدمه و يقول:

(لقد توفت زوجته وبعدها عمه ووجود القسم الاعظم من المؤمنين في الحبشة لذا لم يبق من يتوكل عليه الا الله).

إنّ الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة الكرام عليهم الرضوان و جميع المؤمنين في كل الأوقات و الأزمان انما يتكلون و يعتمدون على الله في كافة اعمالهم و امورهم و لا يعتمدون بالاسباب لكون ذلك أمر منه تعالى و لا يتكلون على الاسباب و يؤمنون بأن تلك الأسباب ليست ذا فاعلية إنما هي امور مساعدة و يقول في الصحيفة الثانية و التسعين و الثالثة و التسعين:

(المعراج عبارة عن حال أى العروج الى السماء قد جرت في حال فقدان الشعور بالوجود و غلبة الروح و قد ورد في اول الآية الأولى من سورة الاسراء (**سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ اَلْمَسْجِدِ اْلحَرَامِ اِلَى اَلْمَسْجِدِ اْلاَقْصَا** * الاسراء: ١) يقول بأن النبي قد اسرى به ليلا من المركز المقدس في الارض الى مركز العبادات السماوية - المسجد الاقصى - فلا يعقل وجود المسجد البعيد الأقصى في القدس علما بأنه ما كان في القدس مسجدا في ذلك الزمن و ورد في سورة الروم من القرآن الكريم بأن فلسطين هى ادنى الارض و لا يكون المسجد الأقصى في المكان كلمة العبد و ان الله قد سلّى نبيه بتذكيره تواريخ الانبياء).

و قد وردت في الآية الكريمة اعلاه كلمة العبد يعني الانسان و لا يسمى الروح عبدا و لا أى حال من أحوال الانسان و قد ورد في الحديث الشريف المفصل المذكور في البخاري و في تفاسير علماء أهل السنة و بين في كافة الكتب المعتبرة قوله عليه الصلاة و السلام إنه اسرى الى القدس و شاهد المسجد و كان المسجد الأقصى موجودا في القدس ذلك الزمن و قد بناه سيدنا سليمان عليه السلام و بعد ذلك قد وقع القدس في أيدي الفرس و اليونانيين و قد وقع في أيدي الرومان بعد رفع سيدنا عيسى عليه السّلام الى السماء و قد انهدم لعدة مرات و بنى مجددا و رممه و عمره لآخر مرة سيدنا عمر و يحد فلسطين الجزيرة العربية و لكونها اقرب الاماكن سميت بـــ(الادنى) و في ذلك الزمن كان المسجد الأقصى من أبعد المساجد الموجودة الى مكة و لهذا فقد سمى بـــ(**المسجد الأقصا**)

و لم لا يوجد في اقرب مكان أقصى مسجدا ؟ و حتى ان المسلمين قد توجهوا في صلاتهم قِبَل المسجد الأقصى لستة عشر شهرا من بعد الهجرة فلولا وجود مسجد في التاريخ في القدس فهل كان يؤمر توجيه الصلاة الى هناك؟ و هل كان الرسول صلّى الله عليه و سلّم يقول أديت الصلاة في المسجد الأقصى؟ ان حميد الله لا يصدق باسراء النبي صلّى الله عليه و سلّم ببدنه المبارك الى القدس و العروج الى السموات لعدم استيعاب عقله و تفكيره و ادراكه الفني ذلك و يحاول افهام كون المعراج حالا و عليه فيفسر الآية الكريمة تفسيرا خاطئا و يحاول اثبات آرائه الفاسدة عن طرق ملتوية فلو كان معراجه من جنس الاحوال لما اعترض على ذلك احد و لم يعترض على ذلك الكفار أيضا و لقوله عليه الصلاة و السلام (**اسرى بي بدنا و روحا**) قد كثر عليه المنكرون و قد حصل الاجماع بكفر من انكر اسراء النبي صلّى الله عليه و سلّم من مكة الى القدس و يكون ضالا و من أهل البدعة من انكر عروجه الى السماوات.

إن الاجابة من ضمن كتب علماء الهند الاجلاء و ما تحتويه لهي خير اجابة لمقالات و كتابات حميد الله الهندي الذي ساقته تلك المقالات الفاسدة الباطلة حتى الى الكفر اذ يقول المحدث الفاضل عبد الحق الدهلوي في كتابه (**مدارج النبوة**) الفارسية بـــ(أن من أشرف ما فضّل الله على نبيه محمدا عليه الصلاة و السلام هو اسراءه و عروجه و لم يفضّل هذه المعجزة لأى نبي قبله و لقد وضح جلية اسراء الرسول من مكة الى المسجد الأقصى في القرآن الكريم فإنكارها كفر و جاء اخبار عروجه الى السماء من المسجد الأقصى بأحاديث معروفة و مشهورة فإنكارها بدعة و فسق و أخبر اكثر الصحابة الكرام و التابعين و المحدثين و الفقهاء و الكلاميين بوقوع المعراج ببدنه المبارك و في اليقظة و ان الاحاديث الصحيحة أكدت صحة ما ذكر اذ المعراج كرر مرارا و من هذه المرات الكثيرة وقعت باليقظة و بالبدن و اما الباقيات فكانت بالروح فقط و ان السيدة عائشة رضى الله عنها أخبرت بوقوع احدى هذه المعاريج بالمنام و خبرها هذه لا تنفي العروج الى السماء يقظة و بالبدن و مع هذا فإن علماء الاسلام قد بينوا بالاتفاق

بأن رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي فلا محل للشك و الريبة حول هذا الموضوع فإن كانت عيونهم نائمة الا ان قلوبهم صاحية فإن المعاريج التي تم في الرؤيا هي استعداد للعروج بالبدن و لعدم تصديق الكفار بالمعراج وطلبهم المعلومات بحق المسجد الأقصى بقصد اختبار و امتحان الرسول قد بين اسراءه فقط الى المسجد الأقصى بوضوح في سورة الاسراء و ان في هذه الآية الكريمة (**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** * الاسراء: ١) على بيان بعروجه الى السماء وفي الآية الكريمة (**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى اَرَيْنَاكَ اِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ** * الاسراء:٦٠) خبر عن المعراج نعم قيل (انها الرؤيا التي ذهب الى مكة وادى الطواف مع اصحابه وفي العام الذي أخبر فيه رؤياه هذه لم يدخل مكة و احدث المنافقون الفتنة لرجوعهم عن الحديبية) و الحال بأنه عليه الصلاة و السلام لم ير الرؤيا في ذلك العام حتى يكون سببا للفتنة و قد اعلم اغلب المفسرين بأن معنى كلمة الرؤيا هنا قد استعملت لرؤية الليل عندما كان يقظا و قد بينوا مثالا لهذه من ديوان الشاعر المعروف المتنبئ و ان الفرقة الباطنية أى الاسماعيلية قالوا بأن العروج ليست بالبدن بل هو تعد و عبور و علو الروح و الاحوال و المقامات و قولهم هذا كفر و الحاد أى زندقة و عداء للدين الاسلامي) و ان مقالة حميد الله على بيان بأنه على الفرقة الاسماعيلية و كونه من مدينة حيدر آباد حيث مركز الاسماعيليين قد عزز ما ذهبنا اليه فى ظننا و اورد كثير من الصحابة الكرام الحديث الشريف الخاص بالمعراج و موجود مفصلة في البخاري و المسلم و ينبغي للمؤمن التصديق بمعجزة المعراج.

لقد ظهر في كافة مؤلفات حميد الله بأنه يهتم بتوضيح الاسلام من ناحيتين مختلفتين التأريخ و آراءه الشخصية فإن اكثر الحوادث و الواقعات التي أخذها من كتب التواريخ قد نقلها صحيحة الا انه قد دس آراءه المنحرفة و اعتقاداته الفاسدة الباطلة بين هذه الوقائع التأريخية قد زعزع ايمان القارئين و المؤمنين و ادى الى أزالة المحبة للرسول صلى الله عليه و سلم و رفع الاعتماد على علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين.

٦٤ - لقد بعث الانكليز الى الهند قساوسته و مطارنته المبشرين البروتيستان لنشر النصرانية هناك في ١٢٧٠ هـــ. [١٨٥٣ م.] و ان المرحوم رحمة الله افندي قد

جادلهم لأيام طوال الى ان بلغوا مرحلة عدم اجابتهم و ذات ليلة ولّوا و انهزموا الى لندن فجأة و قد ذكر انتصاره هذه مفصلة في كتابه (**اظهار الحق**) و قد اعلن الانكليز الحرب على الهند لأجل الأخذ بثأر هذه الهزيمة و في عام ١٢٧٤ هـ. قام بإستشهاد الآلاف من المسلمين و هذه الفواجع و الوحشية قد ذكر مفصلة في كتاب (**اعترافات الجاسوس الانگليزي**) و عندما علم بعدم ازالة الاسلام بقوة السلاح أخذ يطبق سياسة التمزيق والتحطيم من الصميم (سياسة فرّق تسد) وقام بتأسيس دين حديث بواسطة رجل مسمى بـ(احمد القادياني) في الهند عام ١٢٩٦ هـ [١٨٨٠ م] واعلن بأن هذا الدين المسمى بـ(**القاديانية**) أو (**الاحمدية**) دين اسلامي و ان علماء الاسلام في الهند قد الفوا و صنفوا كتبا تثبت كفر من هم على هذا الدين و قد عزز الانكليز من قبل دين الوهابيين لهذه الغاية أيضا و ان عبد السلام المعروف الحائز على جائزة نوبل للفيزياء قادياني و ان رجل الدين المسمى بأحمد ديداد مجادل و مناظر النصارى والغالب عليهم ومرذلهم ليس بأهل السنة أيضا و اخذ هؤلاء من ناحية والوهابيون والشيعة من ناحية اخرى يجلبون النصارى الذين اسلموا حديثا الى فرقتهم الضالة المنحرفة و يمنعون نيلهم الاسلام الحقيقي و هكذا فإن سياسة الانكليز قد ادت الى أضرار بليغة في الانسانية و الاسلام.

ان من عرف من العربية قليلا في يومنا هذا الذين يمكنهم المسك بالقلم يتجاسرون بتأليف و تصنيف الكتب و يكتسون كسوة رجال دين و كلّ يتبنى لنفسه عنوانا براقة و يكتب كل منهم امورا مختلفة و كلها في هدم و تخريب الدين الاسلامي و افساد عقائد و ايمان المسلمين و المساكين البسطاء في تخبط عدم المعرفة أى من الكتب ينبغي قراءتها و لأى من هؤلاء يصدّقون و يأتمنون.

ينبغي على من يود معرفة الدين الحق الذي يرضى الله به و يرغب في تعلم احكامه المبلغ من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و المتمسك بدينه و طالب الحصول على سعادة الدارين ان يطلع و يقرأ كتب (الفقه) المحتوية على اقتباسات من الكتب القديمة المصنفة من علماء أهل السنة و اكابر الصوفية من اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

لأن هؤلاء هم صفوة الاسلام و قرة أعين المسلمين ممدوحين بالآيات القرآنية الكريمة و بالأحاديث النبوية الشريفة و عدم قراءة المقالات الفاسدة و الاستماع الى محاضر رجال الدين المتشردين المحدثين و المتشيخين الزائفين الزائغين و اعداء الدين الماكرين و الاغترار بهم بل البحث عن المصنفات المعتبرة المعدة المهيئة من المسلمين الحقيقيين المتمسكين بالشريعة المربين اولادهم و عيالهم التربية الاسلامية العابدين المحترزين عن المحارم.

٦٥ - و يذكر الامام الرباني رحمة الله عليه في المجلد الاوّل من مكتوباته:

{المكتوب الثالث و السبعون الى قليج الله ابن قليج خان فى مذمة الدنيا و ابنائها و ترك تحصيل العلوم الغير النافعة و الاجتناب عن فضول المباحات و التحريض على الخيرات و الاعمال الصالحة و ما يناسب ذلك}

رزقنا الله سبحانه الاستقامة على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية الابدية السرمدية أيها الولد ان الدنيا محل الامتحان و الابتلاء ظاهرها مموه و مزين بأنواع المزخرفات و صورتها منقشة و ملونة بالخيلان و الخطوط و الذوائب و الخدود الموهومة حلوة فى بادئ النظر متخيلة بالطراوة و النضارة فى البصر و لكنها فى الحقيقة جيفة مرشوش عليها العطر و مزبلة ملآنة بالذباب و الدود سراب يرى كالشراب و سم فى صورة سكر باطنها خراب و ابتر و معاملتها مع ابنائها مع وجود هذه الدمامة و الوقاحة شر من جميع ما يقال و يذكر عاشقها سفيه و مسحور و مفتونها مجنون و مخدوع كل من افتتن بظاهرها فقد اتسم بسيمة الخسارة الابدية و كل من نظر الى حلاوتها و طراوتها كان نصيبه الندامة السرمدية قال سيد الكائنات حبيب رب العالمين عليه و على آله الصلاة والسلام **(ما الدنيا والاخرة الا ضرتان ان رضيت احداهما سخطت الاخرى)** فمن ارضى الدنيا فقد اسخط الاخرة على نفسه فلا جرم لا يكون له نصيب من الاخرة اعاذنا الله سبحانه و اياكم من محبتها و محبة اهلها (ايها الولد) هل تدرى ما الدنيا كلما

يعوقك و يحجبك عن الحق سبحانه و تعالى من النساء والاولاد والاموال والجاه و الرياسة و اللهو واللعب و الاشتغال بما لا يعنى [و القمار و الاقران السوء و الافلام المضرة و المجلات و القصص] فهو داخل فى الدنيا والعلوم التى لا دخل لها فى امور الآخرة [اى اذا لم يستعمل هذه العلوم العقلية لخدمة البشرية والمجادلة مع الكفار والغلبة عليهم] فهى ايضا من الدنيا فلو نفع تحصيل علم النجوم و المنطق و الهندسة و الحساب و امثالها من العلوم التى لا طائل فيها لكانت الفلاسفة [و علماء الفن فى اوروبا و أمريكا] من أهل النجاة

[ان العلوم العقلية التى تدرس فى المدارس الثانوية و الجامعات اليوم لكانت ذا فائدة لو درست بقصد الخدمة للاسلام و جميع المخلوقات و يلزم السعى بها بل و يكون ثوابا و لهذا فان آباءنا العظام مسلمى الشام وبغداد وسمرقند والاندلس قد تقدموا فى كافة الفنون والصنائع والبدائع و اصبحوا روادا فى هذا المجال و ان رجال الفن و العلم الاوروبيين قد و افدوا الى المدارس و الجامعات الاسلامية و تخصصوا فى فروعهم و يفتخرون بها و دام ذلك على مر العصور و ان آثار الحضارة المنورة الاسلامية ظاهرة للعيان اليوم و يعجب بها الاعيان فى كل فرع و اختصاص فى العالم

ان جميع العلوم التى تدرس فى الثانويات و الجامعات اليوم و التى يقضى بها شباب عمره ان استعملت اتباعا بالشريعة لكانت ذا فائدة و زادا لسعادة الدنيا و الآخرة

ان الحضارة لم تكن عبارة عن العلم والفن فقط انما تكونان وسيلتين للحضارة و وصف التمدن للامم المتقدمة فى العلم و الفن دون تحقيق كيفية استعمال هذه الواسطات غفلة عظيمة و خطأ كبير و ان كثرة المعامل و الواسطات الميكانيكية و السفن و الطائرات و الاجهزة الذرية و المخترعات الحديثة الجاذبة ليست من علامات الحضارة و تسمية ما ذكر بالحضارة كتسمية كل حامل للاسلحة غازيا و مجاهدا نعم يجب امتلاك الاسلحة الحديثة القوية لاجل ان يكون المرء مجاهدا الا ان صاحبها يمكن ان يكون من الاشقياء

المدنية تعمير البلاد و ترفيه العباد و نيل هاتين الغايتين ينبغى الاتباع للاحكام الشرعية فالمدنية فى تأخر ما دام هنالك الابتعاد عن الشريعة فالعلوم المدرسة فى الثانويات

و الجامعات و كافة الوسائل الفنية و المعامل و الصناعات الثقيلة ان استعملت لاجل تعمير البلاد و ترفيه العباد تكون مفيدة و ثوابا و بعكسه اى لتخريب الممالك و سلب الحرمات و القيام بالاستعباد تكون عديمة الفائدة و معصية و لاجل ان تكون ما مر نافعة و لخدمة الحضارات يحصل باستعمالها وفقا لاحكام الشريعة و ان الاوروبيين و الامريكيين قد دققوا اخلاق الاسلام و حقوقه منذ العصور و يأخذون اكثر الاحكام الاسلامية كفضالتهم و تقدمهم و حضارتهم هى من اثر ما اخذوه من الاسلام و ضمنوا بها قوانينهم فان فرضنا قوما كسفينة فان الاحكام الشرعية بمثابة هيكل السفينة و ربّانها و كافة العلوم من علوم فنية و غيرها و الفروع الصناعية و الصناعات الثقيلة بمثابة ماكنتها و السفينة بحاجة الى الميكانيكى و القبطان فبفقدان احدهما فالسفينة تتعرض للهلاك

و لأجل ان نصل الى ما وصل اليه آباؤنا و اجدادنا من الموفقية التى لا مثيل لها فينبغى علينا الجد و الاجتهاد فى العلوم الشرعية و التمسك بها و فى العلوم العقلية مستوى عال موافق لعصرنا و استعمالها حسب الاحكام الشرعية و ان وفقنا فى هذا لنكون كاملين ماديا و معنويا و نكون نموذجا مثاليا للاقوام الاخرى و يحسب لنا الف حساب و يعدوننا حاكما و حاميا

و جاء فى الحديث الشريف (**الجنة تحت ظلال السيوف**) فلذلك علينا السعى المتواصل للحصول على القنابل الذرية و الرادار و الصواريخ و ما يماثل ذلك و الا فالدين فى الزوال فدل الحديث المذكور طريق النجاة لنا قبل ما يقارب الالف و اربعمائة عام و الحديث الشريف (**الناس على دين ملوكهم**) قد امرنا بوجوب الجد و الاجتهاد للتفوق على الكفار ينبغى فهم هذه الاحاديث الشريفة جيدا و التمسك بها تمسكا]

قال النبى عليه الصلاة والسلام (**علامة اعراضه تعالى عن العبد اشتغاله بما لايعنيه**) شعر:

من كان فى قلبه مقدار خردلة * سوى هوى الحق فاعلم انه مرض

وما قالوا من أن معرفة علم النجوم لازمة لمعرفة اوقات الصلاة ليس معناه ان

معرفة اوقات الصلاة لا تمكن الا بمعرفة علم النجوم بل بمعنى ان علم النجوم احد طرق معرفة الاوقات وكثير من الناس لا خبر لهم من علم النجوم و مع ذلك يعرفون اوقات الصلاة ازيد من علماء علم النجوم وقريب من ذلك الوجوه التى ذكروها فى تحصيل المنطق والحساب و امثالهما من العلوم التى لها دخل فى الجملة فى بعض العلوم الشرعية و بالجملة لا يظهر وجه جواز الاشتغال بهذه العلوم الا بعد تمحلات كثيرة و ذلك ايضا بشرط أن لا يكون المقصود منها غير معرفة الاحكام الشرعية و تقوية الادلة الكلامية و الا فلا يجوز الاشتغال بها اصلا ينبغى الانصاف أن الامر المباح اذا كان الاشتغال به مستلزما لفوات امر واجب هل يخرج من الاباحة او لا و لا شك ان الاشتغال بهذه العلوم مستلزم لفوات الاشتغال بالعلوم الشرعية الضرورية

[و ذكر فى باب العلم من كتاب (**كيمياء السعادة**) واجب اى فرض عين على كل مؤمن اولا ان يتعلم اعتقاد اهل السنة و الجماعة اجمالا و بعده عليه علمان علم القلوب و علم الابدان و تنقسم علم الابدان الى قسمين الاول الاوامر و الثانى النواهى و يتحقق تعلم الاوامر بالترتيب فمثلا من اسلم وقت الصبح يفرض عليه تعلم كيفية الوضوء و الصلاة حال دخول وقت الظهر و تعلم سنتها سنة وان امسى فعليه التعلم بان صلاة المغرب ثلاث ركعات و عند حلول شهر رمضان عليه تعلم فرائض الصوم و يجب عليه علم تأدية الزكاة بعد سنة عند ما يكون صاحب نصاب و علوم الحجة عند نية أدائها فهكذا عند وقوع أمر من الاوامر يجب عليه ان يتعلمه فعند التأهل يجب عليه علوم النكاح و حقوق اهله و اقربائه و الحيض و النفاس و ان باشر تجارة او حرفة فعليه تعلم الاوامر و النواهى و الربا و عليه تعلم علوم زمنه للمسلك الذى يسلكه فى المدارس (فمثلا ان اراد المرء أن يكون طبيب الاسنان فعليه التخرج من الثانوية و من ثم كلية طب الاسنان و بعد ذلك يفرض عليه التطبيق والاختصاص و هكذا كل حرفة و زراعة و تجارة و يفرض عليهم دراسة و تعلم حرفتهم و تعلم العلوم الفنية العسكرية و استعمال و صناعة الاسلحة الحديثة فى اثناء الحرب للدفاع و الحماية اجمالا فرض عين على كل مسلم و حصول

الاختصاص فيها ففرض كفاية)

و اعلم ان فرضية تعلم المحرمات على الجميع حسب حالهم فمثلا فرض تعلم حرمة لبس الحرير للرجال فى الاماكن التى يلبس فيها الحرير و كذلك يفرض تعليم الذين يعلمون لمن لا يعلمون (لا يحرم لبس الحرير الصناعى للرجال ايضا) و يفرض تعلم ساكنى الاماكن المعتادة فيها شرب الخمور و اكل لحم الخنزير و غصب حقوق الاخرين و تفشى الرشاوي و الربا و القمار حرمة ما مرّ و كذلك يفرض تعلم تفريق المحارم من غيرها و النظر الى النساء التى يجوز النظر اليها من عدمه (و يلزم تعلم وجوب ستر الاماكن المفروض سترها فى الاماكن التى يتجول فيها الرجال مكشوفين حتى فوق الركبة و النساء سافرات غير محجبات فكما ان كشف هذه الاماكن و النظر اليها حرام فعدم معرفتها معصية كذلك)

تعلم العلوم القلبية (الاخلاقية) فرض عين على كل مسلم و مسلمة فمثلا (الحقد) و (الحسد) و (الكبر) و (سوء الظن) حرام و ظاهر مما سبق بان تعلم الايمان و عقائد أهل السنة مجملا تعلم الاخلاق الحميدة و السيئة فرض عين و كذلك تعلم علوم الوضوء و الغسل و الصلاة و الصوم و المحرمات فرض عين على كل مؤمن و صلاة الجنازة و التجهيز و التكفين و تعلم علوم الصناعات و التجارات (و تعلم العلوم الصناعية لصناعة اسلحة زماننا و استعمالها تعلما جيدا) فرض كفاية اى يفرض على اصحابها و لا يفرض على غيرهم و اما اذا لم يتعلم اى احد بقدر اللزوم فالامراء و المسلمون و الامة يأثمون اثما كبيرا فمثلا يفرض على من سيكون طبيبا ان يدرس فى الثانوية و كلية الطب اما من سيكون مهندسا فلا فرض عليه دراسة الطب

و ذكر ابن عابدين رحمة الله عليه فى شرح مقدمة (در المختار) (ان تعلم علوم النقلية بقدر الكفاية فرض عين و التعلم اكثر من ذلك و من العلوم العقلية ما هى مفيدة فرض كفاية) و يذكر فى باب القراءة فى الصلاة (ان حفظ آية واحدة فرض عين على كل مسلم و يجب حفظ فاتحة الكتاب مع ثلاث آيات او سورة قصيرة و اما حفظ القرآن

الكريم بأجمعها فرض كفاية و تعلم ما لا يحتاجه من الاحكام الدينية أفضل من ان يكون قارئا) و يقول فى المجلد الخامس (التعلم لاجل تعليم الآخرين افضل من التعلم لنفسه)]

(أيها الولد) ان الحق سبحانه قد رزقك من كمال عنايته التى لا غاية لها التوفيق للتوبة فى عنفوان الشباب و وفقك للانابة على يد واحد من دراويش السلسلة النقشبندية العلية قدس الله اسرار اهلها و لا ادرى هل لك على تلك التوبة ثبات او اغوتك عنها النفس بانواع المزخرفات و ارى الاستقامة عليها مشكلة فان الموسم عنفوان الشباب و متاع الدنيا متيسر الاسباب و أكثر القرناء غير مناسب فى هذا الباب (أيها الولد) ان الامر و الجزم هو الاجتناب عن فضول المباحات و الاكتفاء بقدر الضرورة و أن يكون هو ايضا بنية حصول القوة و الجمعية لاداء وظائف العبودية فان المقصود من الاكل مثلا هو حصول القوة على اداء الطاعة و من لبس اللباس ستر العورة و دفع الحر والبرد [و نية لخدمة الشريعة عند اشتغاله بالعلوم العقلية] و على هذا القياس سائر المباحات الضرورية و اختار اكابر النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية العمل بالعزيمة و اجتنبوا من الرخصة مهما أمكن و من جملة العزائم الاكتفاء بقدر الضرورة فان لم تتيسر هذه الدولة ينبغى أن لا يخرج من دائرة المباحات الى حد المشتبهات و المحرمات و لقد اباح الله سبحانه بكمال كرمه تنعمات كثيرة على الوجه الاتم و جعل دائرة هذه التنعمات واسعة جدا و مع قطع النظر عن هذه التنعمات اى عيش يساوى رضاء مولى العبد بافعاله و اى جفاء يشبه بسخط سيده على اعماله رضاء الله فى الجنة خير من الجنة و سخط الله فى النار شر من النار و الانسان عبد محكوم بحكم لم يجعله المولى ولده و لم يتركه سدى حتى يتهافت على كل ما يشاء فينبغى التفكر و أعمال القلب و لا يحصل غدا شئ غير الندامة و الخسارة وقت العمل انما هو عهد الشباب و العاقل من لا يضيع هذا الوقت و يغتنم الفرصة فان الامر مبهم فعساه أن لا يبقى الى زمن الشيخوخة و لئن بقى فلعله لا تتيسر له الجمعية و لئن تيسرت فلعله لا يقدر على العمل فى اوان استيلاء الضعف و العجز و الحال أن اسباب الجمعية كلها متيسرة الآن و وجود الوالدين ايضا من انعامات الحق سبحانه فان

هم معيشتك على ذمتهم و الموسم موسم الفرصة و زمان القوة و الاستطاعة فبأى عذر يمكن أن يؤخر شغل اليوم الى غد و يختار التسويف قال عليه الصلاة و السلام (**هلك المسوفون**) نعم اذا اخرت المهمات الدنياوية الدنية الى غدٍ لاجل الاشتغال بامور الآخرة فى اليوم يكون مستحسنا جدا كما أن عكسه مستقبح جدا و فى هذا الوقت الذى هو عنفوان الشباب و وقت استيلاء أعداء الدين من النفس و الشيطان لعمل قليل من الاعتبار ما ليس ذلك فى غير هذا الوقت لاضعاف مضاعفة كما أن فى القاعدة العسكرية للعساكر الشجعان اقوياء الجنان اعتبار زائد وقت استيلاء الاعداء حتى يعتبر منهم فى ذلك الوقت عمل يسير و ثبات قليل و يكون ذلك منظورا و لا يكون مثل هذا الاعتبار وقت الامن من شر الاعداء (أيها الولد) ان المقصود من خلق الانسان الذى هو خلاصة الموجودات ليس هو اللهو و اللعب و لا الاكل والنوم و انما المقصود منه أداء وظائف العبودية و الذل و الانكسار و العجز و الافتقار و دوام الالتجاء و التضرع الى جناب قدس الغفار جلّ سلطانه و العبادات التى الشرع المحمدى ناطق بها المقصود من ادائها منافع العباد و مصالحهم و لا يعود منها شئ الى جناب قدسه عز شأنه فينبغى اذا اداؤها بغاية الممنونية و أن يسعى و يجتهد فى انقياد الاوامر و امتثالها و الانتهاء عن المناهى و امتناعها و قد أكرم الله سبحانه عباده بالاوامر و النواهى مع وجود غناه المطلق فينبغى لنا أن نشكر على هذه النعمة على الوجه الاتم و ان نجتهد فى امتثال احكامها بكمال الممنونية (اعلم) أيها الولد لو ان واحدا من ابناء الدنيا الذين تحققوا بشوكة ظاهرية و جاه صورى انعم على واحد من متعلقيه بخدمة يرجع منها نفع للآمر بها ايضا كيف يعدها عزيزة و يقول ان شخصا عظيم القدر أمرنى بهذه الخدمة فينبغى لى القيام بها بغاية الممنونية فاى بلاء نزل و اى مصيبة أصابت هل كانت عظمة الحق جلّ شانه فى النظر أقل من عظمة هذا الشخص حيث لا يجتهد فى امتثال أحكام الحق جلت عظمته [لا يعتبر اوامر الله وظيفة و يقال مثل الاقوال بان (الوظيفة مقدسة فالوظيفة اولا ثم الصلاة) و الحال يجب ان يكون اوامر الله هى الوظيفة الاولى] ينبغى أن يستحى و ان يتنبه من نوم الارنب و عدم امتثال أوامر الله

جلّ سلطانه لا يخلوا من أمرين اما أن يكذب الاخبارات الشرعية [و يقول المنكرون ان هذه العبادات تخص الاعراب لسلامة اعضائهم البدنية و ان الحركات السويدية و الرياضة و التدليك و المعالجة الفيزيائية بمثابة الصلاة و الاستحمام و المسابح بمثابة الوضوء بل و افضل منها فى النظافة فى يومنا هذا] و اما ان تكون عظمة امر الحق تعالى و تقدس أحقر من عظمة أمر ابناء الدنيا فينبغى ان يلاحظ شناعة هذين الامرين (ايها الولد) لو ان شخصا قد جرب كذبه مرارا أخبر بأن الاعداء فى صدد الهجوم بالليل لاستيلاء تام على قوم كذا لاجتهد عقلاء ذلك القوم فى المحافظة و فكر دفع تلك البلية مع علمهم بان ذلك المخبر متهم بالكذب لكون الاحتراز عما يتوهم فيه الخطر لازما و قد أخبر المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام بتمام المبالغة عن عذاب الآخرة و مع ذلك لم يتأثروا منه أصلا فانهم ان تأثروا لانزعجوا و تفكروا فى دفعه و الحال انهم عرفوا علاج دفعه ببيان المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام فبئس الايمان الذى لا يكون لخبر المخبر الصادق اعتبار عند صاحبه مثل اعتبار خبر الكاذب و صورة الاسلام لا تنفع من النجاة شيئا بل لابد لحصول النجاة من تحصيل اليقين و اين اليقين بل لا ظن و لا وهم ايضا فان العقلاء يعتبرون الوهم فى أمور فيها خطر و خوف و كذلك قال الله تعالى فى كتابه المجيد (**وَ اللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** * الحجرات: ١٨) و مع ذلك انهم يعملون هذه الاعمال القبيحة والحال انهم لو أحسوا اطلاع شخص حقير على اعمالهم لما عملوا حينئذ عملا شنيعا أصلا فحال هؤلاء لا يخلوا عن أحد الحالين اما ان يكذبوا خبر الحق سبحانه و اما ان لا يعتبروا اطلاعه تعالى فمثل هذا العمل هل هو من الايمان أو من الكفر فيلزم لذلك الولد ان يجدد الايمان قال عليه الصلاة و السلام (**جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله**) و ان يعيد توبة نصوحا من أمور لا يرضى بها الله سبحانه و ان يجتنب عن أمور محرمة منهية عنها و ان يؤدى الصلوات الخمس مع الجماعة فان تيسر قيام الليل و صلاة التهجد فنعمت السعادة

[ان للعبادة فى الليالى المباركة كالجمعة و العرفة و الأعياد و القدر و البراءة و المعراج و عاشوراء و مولد النبى عليه الصلاة و السلام و الرغائب لأجر عظيم و قال

مولانا محمد الربحامى رحمة الله عليه فى الصحيفة ١٧٢ من كتابه (**رياض الناصحين**) المطبوع فى الهند بان العالم الاسلامى الجليل الامام النووى رحمة الله عليه يقول فى كتابه (**الاذكار**) بان احياء جزء واحد من اثنى عشر جزء من الليل (مقدار ساعة) كمن احيا الليل كله و هكذا ليالى الصيف و ليالى الشتاء ان الامام النووى عالم مجتهد فى المذهب الشافعى و يكون من الانسب احياء الاحناف أيضا الليالى هكذا كذا فى الصحيفة ٤٦١ من كتاب (**رد المحتار**) لابن عابدين و ذكر فى كتاب (**الحقائق المنظومة**) ان معنى الساعة فى الكتب الفقهية هى مقدار من الزمن و ان مؤلف هذا الكتاب هو محمود البخارى من جلدين و شرح (**للمنظومة النسفية**) و هو كتاب فقه قيم و ان محمودا البخارى توفى سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٢ م.] فى بخارى] و اداء زكاة الاموال أيضا من أركان الاسلام فلابد من ادائها البتة [و ان كثيرا من الكتب فمثلا ففى الصحيفة الرابعة عشر من كتاب (صرة الفتاوى) المحفوظ فى مكتبة مراد ملا باستنبول تحت رقم ١١١٣ ذكر بان من عليه الزكاة و أخّر اداءها دون عذر فهو عاص و لم تقبل شهادته)] و اسهل طرق ادائها ان يعزل حق الفقراء من المال فى كل سنة [فمثلا فى شهر رمضان] بنية الزكاة فيحفظه عنده و يصرفه فى مصارف الزكاة فى تمام السنة فعلى هذا التقدير لا يلزم تجديد نية اداء الزكاة فى كل مرة بل تكفى النية وقت العزل مرة واحدة و من المعلوم أنه كم يصرف الى الفقراء و المستحقين فى جميع السنة و لكن لما لم يكن بنية اداء الزكاة لم يكن محسوبا منها [بل يحسب صدقة نافلة] و فى الصورة المذكورة تسقط الزكاة من الذمة و يحصل التخلص ايضا من الحرج من غير مضايقة فان لم يصرف للفقراء فى تمام السنة مقدار الزكاة بل بقيت منها بقية ينبغى ان يحفظها كذلك معزولة عن سائر الاموال فان مثل هذا العمل يحتاج اليه فى كل عام و متى كان مال الفقراء ممتازا و معزولا فعسى ان يحصل التوفيق لانفاقه غدا و ان لم يحصل اليوم (ايها الولد) ان النفس بخيلة بالذات و هاربة من امتثال الاحكام الالهية جلّ سلطانه فلا جرم يصدر الكلام بالرفق و اللين و الا فالاموال و الاملاك كلها حق الله تعالى فاين المجال للعبد فى المكث و التوقف فيه بل ينبغى اداؤها

بالممنونية التامة و كذلك ينبغى ان لا يتساهل فى اداء العبادات باتباع هوى النفس و ان يسعى فى اداء حقوق العباد سعيا بليغا وان يبذل الجهد فيه حتى لا يبقى لاحد حق فى الذمة فان اداء الحق هنا يعنى فى الدنيا سهل بحيث يمكن تحصيله بالملائمة والتملق وأما فى الآخرة فالامر مشكل غير قابل للعلاج [وينبغى رعاية حقوق الكفار أيضا و عدم التعرض لانفسهم و اموالهم و اعراضهم فى بلدانهم و عدم العصيان لقوانينهم أيضا] (و ينبغى) الاستفسار عن الاحكام الشرعية و الاستفتاء فيها من علماء الآخرة فان لكلامهم تأثيرا فعسى ان يحصل التوفيق للعمل بها ببركة انفاسهم [يجب الاجتناب من لصوص الدين و من كتاباتهم المؤلفين للكتب الدينية لاجل بضع من الدراهم و كسب الآراء للبلوغ الى المواقع و الجاه و الناطقين من كرسى المحاضرات و المتملقين لخداع المسلمين] (و ينبغى) الاجتناب عن علماء الدنيا الذين جعلوا العلم وسيلة للجاه الا ان لا يوجد العلماء المتقون فيرجع اليهم بالضرورة بقدر الضرورة و الحاج ميان محمد الاترة من العلماء المتدينين هناك و الشيخ علي الاترة من أحبابكم و كل من هذين الشخصين مغتنم فى تلك النواحى و الرجوع اليهما فى تحقيق المسائل الشرعية انسب (ايها الولد) ما لنا و لابناء الدنيا و أية مناسبة بيننا و بينهم حتى نتكلم فى خيرهم و شرهم و قد وردت النصائح الشرعية فى هذا الباب على الوجه الاتم و الاكمل فللّه الحجة البالغة و لكن لما كان ذلك الولد راجعا الى الفقراء و منسوبا اليهم من طريق الانابة كان للقلب توجه فى أكثر الأوقات الى أحواله و كان هذا التوجه باعثا على القيل و القال و اعلم ان أكثر هذه النصائح و المسائل قد بلغه و قرع سمعه و لكن المقصود هو العمل لا مجرد العلم الا ترى ان مريضا اذا كان عالما بداء مرضه لا ينفعه علمه بذلك الدواء و لا يحصل الشفاء بدون أكل الدواء و كل هذا الابرام و المبالغة لاجل العمل فان العلم العارى عن العمل يقيم الحجة على صاحبه قال عليه الصلاة و السلام (**اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه**) (و ليعلم) ذلك الولد ان الانابة السابقة و ان لم تثمر بواسطة قلة صحبة ارباب الجمعية و لكنها تنبئ عن نفاسة جوهر استعداده و المرجو ان يوفقه الله سبحانه لمرضياته ببركة تلك الانابة و ان

يجعله من اهل النجاة و على كل حال ينبغى ان لا يفلت حبل محبة هذه الطائفة و ان يجعل الالتجاء و التضرع الى هؤلاء القوم شعارا و ان ينتظر تشريف الحق سبحانه بمحبته بسبب محبة هذه الطائفة و جذبه اليه بالتمام و تخليصه من الادناس و الاوساخ بالكلية شعر:

ما العشق الا شعلة قد احرقت * كل الورى الا الحبيب الباقى

سل سيف لا لقتل غير الحق * و انظر بعد لا ما باق

بقى الا الله زال غيره * طوبى للعشق لم يبق عديله

و قال ايضا الامام الرباني رحمة الله عليه فى المجلد الثالث من مكتوباته:

{المكتوب الثالث و العشرون الى الخواجه ابراهيم القبادياني في بيان ان الله تعالى أخبر بواسطة الانبياء عليهم السلام عن ذاته و صفاته و أعمال العبادة المرضية و غير المرضية التي لا مدخل فيها للعقل}

الحمد لله الذي أنعم علينا و هدانا الى الاسلام و جعلنا من امة محمد عليه و على اله الصلاة و السلام ان الانبياء رحمات للعالمين أخبر الحق سبحانه و تعالى بواسطة بعثة هؤلاء الاكابر عن ذاته و صفاته لامثالنا ناقصى العقول و قاصري الادراك و أطلعنا على كمالاته الذاتية و الصفاتية بمقياس افهامنا و فرق مراضيه عن غير مراضيه و ميز منافعنا الدنيوية و الأخروية عن مضارنا فلو لم يكن توسط وجودهم الشريف لكانت العقول البشرية عاجزة في اثبات الصانع تعالى و قاصرة في ادراك كمالاته تعالى و كانت قدماء الفلاسفة الذين يزعمون أنفسهم اكابر أرباب العقول منكرين للصانع عزّ و جلّ و كانوا ينسبون الاشياء الى الدهر من نقصان عقولهم و مجادلة النمرود الذي كان سلطان جميع أهل الارض مع الخليل على نبينا و عليه الصلاة و السلام في اثبات خالق السموات و الارض مشهورة و في القرآن المجيد مذكورة و قال فرعون المخذول ما علمت لكم من اله غيري و قال ايضا خطابا لموسى عليه السلام لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين و قال أيضا لهامان يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات

فاطلع الى اله موسى و انى لاظنه كاذبا (و بالجملة) ان العقل قاصر في اثبات هذه الدولة العظمى لا يكاد يهتدي اليها بدون هداية هؤلاء الاكابر و لما اشتهرت دعوة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الى الله الّذي هو خالق الارض و الزمان و السموات و تواترت و علت كلماهم و ارتفعت اطلع سفهاء كل وقت كان لهم تردد في ثبوت الصانع على قبائحهم و قالوا بوجود الصانع بلا اختيار و جعلوا الاشياء مستندة اليه تعالى و هذا نور مقتبس من انوار الانبياء و نعمة مستفادة من موائدهم عليهم الصلوات والتسليمات الى يوم التناد بل الى ابد الآباد و كذلك سائر السمعيات بلغتنا بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة و السلام من وجود صفاته تعالى الكاملة و بعثة الانبياء و عصمة الملائكة عليهم السلام و من الحشر و النشر و من وجود الجنة و النار و التنعيم و التعذيب الدائمين و أمثالها مما نطقت به الشريعة و العقل قاصر عن ادراكه و ناقص في اثباته من غير سماع من هؤلاء الاكابر لا استقلال له في شئ منها و كما ان طور العقل وراء طور الحس حيث يدرك بالعقل ما لا يدرك بالحس طور النبوة ايضا وراء طور العقل يدرك بها ما لا يدرك بالعقل و من لم يثبت للمعرفة طريقا وراء طور العقل فهو في الحقيقة منكر لطور النبوة و مصادم للبداهة فلا بد من وجود الانبياء ليدلوا على كيفية اداء شكر المنعم الذي هو واجب عقلا و ليظهروا تعظيم مولى النعم جلّ و علا المتعلق بالعلم و العمل المتلقى من قبله سبحانه فان التعظيم الذي لم يكن مستفادا من عنده سبحانه لا يكون لائقا باداء شكره تعالى فان القوة البشرية عاجزة عن ادراكه بل كثيرا ما يظن غير تعظيمه تعالى تعظيما فيعدل عن الشكر الى الهجو و طريق استفادة تعظيمه سبحانه من حضرته تعالى و تقدس مقصور على النبوة و منحصر في تبليغ الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الالهام الذي هو للاولياء عليهم السلام مقتبس من انوار النبوة و مستفاض من بركات متابعة الانبياء و فيوضها فلو كان العقل كافيا في هذا الامر لما بقى فلاسفة اليونان الذين جعلوا مقتداهم عقولهم في تيه الضلالة و لعرفوا الحق سبحانه قبل كل الناس و الحال ان أشد الناس جهالة في ذات الحق و صفاته سبحانه هو هؤلاء حيث زعموا الحق سبحانه فارغا و معطلا و لم يجعلوا غير

شئ واحد مستندا اليه تعالى و هو ايضا بالايجاب لا بالاختيار و نحتوا من عندهم عقلا فعالا و نسبوا الحوادث اليه مانعين اياها من خالق السموات و الارض و صرفوا الاثر عن المؤثر الحقيقي جل شأنه و زعموه اثر منحوتهم فان المعلول عندهم أثر العلة القريبة لا يرون للعلة البعيدة تأثيرا في حصول المعلول و زعموا عدم استناد الاشياء اليه سبحانه من جهلهم كمالا له سبحانه و ظنوا التعطيل تبجيلا اياه و الحال ان الحق سبحانه يمدح نفسه بخلق السموات و الارض و يقول في مدح نفسه رب المشرق و رب المغرب و لا احتياج لهؤلاء السفهاء الى حضرة الحق سبحانه بزعمهم الفاسد أصلا و لا التجاء لهم اليه تعالى قطعا ينبغي لهم ان يراجعوا وقت الاضطرار و الاحتياج الى العقل الفعال و ان يطلبوا قضاء حوائجهم منه بل لا يتصور طلب قضاء الحاجة من العقل الفعال أيضا لكونه موجبا و مضطرا غير مختار في زعمهم أن الكافرين لا مولى لهم و ما هو العقل الفعال حتى يدبر الاشياء و تكون الحوادث مستندة اليه و في نفس وجوده و ثبوته ألف كلام فان تحققه و حصوله مبتن على المقدمات المموهة الفلسفية التي هى غير تامة على الاصول الاسلامية و الابله من يصرف استناد الاشياء عن القادر المختار جلّ شأنه و يجعلها مستندة الى مثل هذا الامر الموهوم بل يلحق الاشياء الف عار و فضيحة من كونها مستندة الى منحوت الفلسفي بل الاشياء تكون راضية و مسرورة بعدمها و لا تميل الى الوجود اصلا من فضيحة استناد وجودها الى مجعول الفلسفي و خوف الحرمان من سعادة الانتساب الى قدرة القادر المختار جلّ سلطانه (**كبرت كملة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا**) و كفار دار الحرب مع وجود عبادة الاصنام احسن حالا من هذه الجماعة فانهم يلتجئون الى الحق سبحانه في المضايق و لا يجعلون اصنامهم غير وسائل الشفاعة عنده تعالى و اعجب من هذا ان جماعة يسمون هؤلاء السفهاء حكماء و ينسبون اقوالهم الى الحكمة و اكثر احكامهم سيما في الالهيات التي هى المقصد الاسنى كاذبة و مخالفة للكتاب و السنة فبأى اعتبار يطلق الحكماء على هؤلاء الّذين لا نصيب لهم غير الجهل المركب اللّهم الا اذا قيل على سبيل التهكم و الاستهزاء او يعد من قبيل اطلاق البصر على الاعمى (و جمع) من

هذه السفهاء اختاروا طريق الرياضات و المجاهدات من غير التزام طريق الانبياء عليهم الصلاة و السلام بل بمجرد تقليد صوفية الهية كانوا في كل عصر من متابعي الانبياء عليهم الصلاة و السلام و اغتروا بصفاء اوقاتهم و اعتمدوا على مناماتهم و خيالاتهم و جعلوا كشوفهم الخيالية مقتداهم في سائر حالاتهم ضلوا فاضلوا و لم يعلموا أن ذلك الصفاء هو صفاء النفس الذي يؤدي الى طريق الضلالة لا صفاء القلب الذي هو روزنة الهداية فان صفاء القلب منوط بمتابعة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و تزكية النفس مربوطة بصفاء القلب و سياسته اياها و حكم تصفية النفس مع وجود ظلمة القلب الذي هو محل ظهور أنوار القدم كحكم اسراج سراج لنهب العدو الذي هو في الكمين و هو ابليس اللعين (و بالجملة) ان طريق الرياضة و المجاهدة كطريق النظر و الاستدلال انما يعتبر و يعتمد عليه اذا كان مقرونا بتصديق الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الذين يبلغون الامانة من قبل الحق جلّ و علا و مؤيدون بتأييده سبحانه و معاملتهم محفوظة من كيد اللعين و مكره بنزول الملائكة المعصومين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان نقد وقتهم و هذه الدولة لم تتيسر لغيرهم و لم يحصل لهم التخلص من شرك اللعين الا اذا التزم متابعة هؤلاء الاكابر و مشى على آثارهم عليهم الصلوات و التسليمات (شعر):

و من المحال المشي في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

عليه و على جميع اخوانه الصلوات و التسليمات العلى سبحان الله ان افلاطون الذي هو رئيس الفلاسفة ادرك دولة بعثة عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام و لم يصدقه زعما منه بجهالته أنه مستغن عنه و لم ينل نصيبا من بركات النبوة و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الله تبارك و تعالى و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون و ان جندنا لهم الغالبون و العجب ان طور عقول الفلاسفة الناقصة كأنه واقع على طرف نقيض طور النبوة في المبدأ و في المعاد و احكامهم مخالفة لاحكام الانبياء عليهم الصلاة و السلام فانهم ما صححوا الايمان بالله و لا الايمان بالآخرة و قالوا بقدم العالم و الحال ان الاجماع المتين منعقد على حدوث العالم بجميع اجزائه و لم يقولوا

بانشقاق السموات و انتثار الكواكب و اندكاك الجبال و انفجار البحار الموعودة في يوم القيامة و ينكرون حشر الاجساد و يخالفون النصوص القرآنية و متأخروهم الذين عدوا أنفسهم داخلين في زمرة أهل الاسلام راسخون في أصولهم الفلسفية كما هى و قائلون بقدم السموات و الكواكب و امثالها و حاكمون بعدم فنائها و هلاكها قوهم تكذيب النصوص القرآنية و رزقهم انكار ضروريات الدين و المسائل اليقينية يؤمنون بالله و برسوله و لا يقبلون ما أمر الله به و رسوله فهل تتجاوز السفاهة عن ذلك.

[إن اقوال رجال الفن كذلك خارج التجربة و الحساب ينبش و يحرك هذا الانحراف و هذه الضلالة و قال الكيميائي الفرنسي لافازيه بعقله القاصر عند ما لم ير فقدان المواد في رد الأفعال الكيمائية بأن المواد لا يفقد أبدا و لما سمعه دعاة التقدمية صدّقوا أقواله التي لا تنم عن التجربة و الحساب غير مفكرين بأن قدرة الله اللامتناهي فوق القوانين الكيميائية الا ان المصدقين بلافازية قد اندهشوا و تحيروا لما شاهدوا ازالة و فقدان المواد عند تجزئة الذرة في الفعاليات الاشعاعية و التفاعل النووي و تحويله الى الطاقة و اتضح انخداع التقدميين القائلين بأنه لا يتقدم شيئا في الطبيعة للفاهمين بأن هذا القول يصح لرد فعل الكيمياء فقط و لكن للأسف الى ظهور الحقيقة للعيان فقد أصبح الآلاف من متعصبي الفن ضحية تصديقهم و عدوا أقوال لافازيه الذي ظن بصحته حسب عقله علوما فنية فأنكروا الآخرة و بذا فقد ماتوا كفارا و سيقوا الى الهاوية و رحلوا ناشرين أفكارهم الشريرة المضرة و انما لم ينخدع بهم من اعتمد على بيانات علماء أهل السنة و العاملون بما جاء بكتب الفقه و هؤلاء نجوا بايمانهم.

إن دروس الرياضيات و المواد و العلوم الصناعية التي تدرس في الثانويات و الكليات مفيدة البتة و ان هذه المواضيع تحمى و تحفظ العقل من الأخطاء في حدوده و مفيدة لاكتشافهم المخترعات الحديثة لعيشهم براحة و طمأنينة في الحياة الدنيا و لتسهيل اعمالهم و يمكن الاستناد على هذه العلوم في الامور التي يمكن اكتشافها بالفعل في الحياة و بهذه العلوم ظهرت التلفزيونات و العقول الالكترونية و الراديوات و الطائرات النفاثة

الخارقة للصوت و الغواصات النووية و الأقمار الصناعية التجسسية و وسائط الوصول الى القمر و ما يماثل هذه الاختراعات المفيدة الناجحة و ان هذه الامور ليست ضد الاسلام بل انها في الاسلام و من مؤيدات و مثبتات الايمان لأن كافة العلوم و المخترعات الصناعية التي في اطار العقل توافق الدين الاسلامي و حينما يكون العقل مكتشفا صحة هذه العلوم موافق الاسلام فعلى المسلمين هذه العلوم و الاستفادة منها]. (شعر)

أكثر فلسفة جاء سفها هكذا * جميعه اذ لكل حكم اكثره

و هذه الجماعة صرفوا اعمارهم في تعليم آلة عاصمة للذهن عن الخطإ الفكري و تعلمه و دققوا فيها تدقيقات كثيرة و لما بلغوا المقصد الاقصى يعني مسائل الذات و الصفات و الافعال الواجبية جل سلطانه ضيعوا حواسهم و اضاعوا الآلة العاصمة و خبطوا خبط عشواء و بقوا في تيه الضلالة كمن يهئ آلات الحرب سنين ثم اذا جاء وقت الحرب يضيع حواسه و لا يستعمل الآلة و الناس يظنون علوم الفلاسفة متسقة و منتظمة و يزعمونها محفوظة عن الغلط و الخطأ و مصونة و على تقدير التسليم انما يكون هذا الحكم صادقا في علوم للعقل فيها استقلال و استبداد و هى خارجة عن المبحث و داخلة في دائرة ما لا يعنى لا تعلق لها بالآخرة التي هى دائمية و النجاة الاخروية ليست بمربوطة بها فان الكلام انما هو في علوم العقل عاجز عن ادراكها و قاصر و مربوطة بطور النبوة و النجاة الاخروية منوطة بها قال حجة الاسلام الامام الغزالي في رسالته المنقذ عن الضلال ان الفلاسفة سرقوا علم الطب و علم النجوم من كتب الانبياء المتقدمين على نبينا و عليهم الصلاة و السلام و اقتبسوا خواص الادوية و غيرها مما لا سبيل للعقل الى ادراكه من الصحف و الكتب المنزلة الى الانبياء عليهم السلام و سرقوا علم تهذيب الاخلاق عن كتب الصوفية المتألهين الموجودين في كل عصر و في امة كل نبى لترويج أباطيلهم فهذه العلوم الثلاثة المعتبرة لديهم كانت مسروقة و قد ذكرت شمة من خبطهم في العلم الالهي في مباحث الذات و الصفات و الافعال الواجبية و في الايمان بالله و الايمان بالآخرة و مخالفتهم النصوص القرآنية فيما سبق فبقى علم الهندسة و مثله مما له نوع اختصاص به فلو

كان متسقا و منتظما فما لزومه و لای شئ يحتاج اليه و أى عذاب الآخرة يبعد به و يدفع علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه و كلما هو غير نافع في الآخرة فهو مما لا يعنى و علم المنطق الذي هو آلة و قالوا انه عاصم عن الخطأ لم ينفعهم و لم يخرجهم عن الغلط و الخطأ في المقصد الاسنى كيف ينفع الآخرين و كيف يخلصهم عن الخطأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب و بعض الناس الذين لهم رغبة في العلوم الفلسفية و مفتونون بالتسويلات الفلسفية يعتقدون هذه الجماعة حكماء و يزعمونهم عديل الانبياء عليهم الصلاة و السلام بل يكادون يقدمون علومهم الكاذبة بظن انها صادقة على شرائع الانبياء عليهم السلام اعاذنا الله سبحانه عن الاعتقاد السوء نعم اذ اعتقدوا هؤلاء حكماء و زعموا علومهم حكمة يقعون في هذا البلاء بالضرورة فان الحكمة عبارة عن العلم بالشئ مطابقا لنفس الامر فتكون العلوم التي تخالفها غير مطابقة لنفس الامر [لا يكون الاكتشافات و العلوم التي تدرس اليوم في القرن العشرين و كذلك المخترعات و الصناعات سببا في انكار العلوم داخل نطاق العقل بل يعزز الدين الاسلامي و استخدام العلم و الفن ضد العلوم الدينية التي خارج حدود العقل مضرة و خسارة و ينبغي معرفة ما سبق جيدا] (و بالجملة) ان تصديق هؤلاء و تصديق علومهم مستلزم لتكذيب الانبياء و تكذيب علومهم عليهم الصلوات و التحيات و هذان العلمان واقعان في طرفي النقيض فتصديق أحدهما مستلزم لتكذيب الآخر من شاء فليلتزم ملة الانبياء يكن من حزب الله سبحانه و من أهل النجاة و من شاء فليكن فلسفيا يكن من حزب الشيطان و خائبا و خاسرا قال الله تبارك و تعالى فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها و ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقا و السلام على من اتبع الهدى و التزم متابعة المصطفى عليه و على جميع اخوانه من الانبياء الكرام و الملائكة العظام أتم الصلوات و أكمل التسليمات و السلام.

وقال ايضا الامام الرباني رحمة الله عليه في المجلد الأول من مكتوباته الشريفة:

{المكتوب السادس والتسعون الى محمد شريف في المنع والزجر عن التسويف والتأخير وفي التحريض على متابعة الشريعة على صاحبها الصلاة والتحية وما يناسبه}

أيها الولد هذا الوقت الذي هو اوان الفرصة وتيسر أسباب الجمعية كلها لا مجال فيه للتسويف والتأخير أصلا ينبغي صرف أشرف الاوقات الذي هو زمان عنفوان الشباب في أفضل الاعمال الذي هو طاعة الحق سبحانه وعبادته تعالى وتقدس وينبغي ايضا أن يلتزم المداومة على الصلوات الخمس مع الجماعة مجتنبا عن المحرمات والمشتبهات الشرعية واداء الزكوة على تقدير وجود النصاب من ضروريات الاسلام ايضا فينبغي اذا اداؤها بكمال الرغبة بل بقبول المنة وقد عين الحق سبحانه بكمال كرمه للعبادة في اليوم والليلة خمسة أوقات وعين من الاموال النامية والانعام السائمة ربع العشر تحقيقا وتقريبا لاجل الفقراء ووسع ميدان تصرف المباحات والتكاسل في صرف ساعة واحدة من اربع وعشرين ساعة في طاعة الحق سبحانه والبخل باداء سهم واحد من اربعين سهما الى الفقراء ووضع القدم في خارج دائرة المباح الوسيعة الفضاء البعيدة الارجاء والوقوع في المحرمات والمشتبهات من غاية عدم الانصاف وفي موسم الشباب الذي هو أوان غلبة سلطان النفس الامارة وقهرمان الشيطان اللعين يعطى على عمل قليل اجر جزيل فاذا بلغت غدا ارذل العمر وضعفت الحواس والقوى وتشتت أسباب الجمعية لا يحصل غير الندامة والتأسف وربما لا تبقى الى غد فلا تتيسر فرصة الندامة والتأسف التي هي نوع توبة والعذاب الابدي والعقاب السرمدي الذي أخبر به النبي الصادق عليه من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها وحذر عنه العصاة امامنا لا يتخلف أبدا وفي هذا اليوم يلقى الشيطان اللعين في التسويف والغرور والمداهنة باظهار كرم الله تعالى ويأمر بالمعاصي اتكاء بعفوه تعالى (ينبغي) ان يتنبه

ويعلم ان الدنيا التي هي دار المحنة والبلاء امتزج فيها الاعداء والاحباء واشتبه الامر وشملت رحمته تعالى الكل كما يشعر به قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وأما يوم القيامة الذي هو دار الجزاء فيمتاز فيه الاعداء والاحباء كما أخبر الله تعالى عنه بقوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون وتخرج قرعة الرحمة يومئذ باسم الاحباب وتصير الاعداء محرومين مطلقا وملعونين محققا كما يشهد به قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون فخص الكرم والرحمة في الآخرة بالابرار وأهل الاسلام الاخيار نعم ان لمطلق أهل الاسلام نصيبا من الرحمة على تقدير حسن الخاتمة ونجاة من عذاب جهنم ولو بعد أزمنة متطاولة ولكن كيف يبقى نور الايمان مع تراكم ظلمات المعاصي وكيف يترك عدم المبالات بالاحكام المنزلة من الله سبحانه ان يخرج من الدنيا بالسلامة وقد قال العلماء الاصرار على الصغيرة يفضى الى الكبيرة والاصرار على الكبيرة يفضى الى الكفر عياذا بالله سبحانه (شعر)

بثثت قليلا من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير

وفقنا الله سبحانه لمرضياته بحرمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبقية) المقصود ان حامل الكتاب مولانا اسحاق من احباب الفقير ومخلصيه وله حق الجوار من القديم فان احتاج الى الاعانة والامداد ينبغي رعاية التوجه في حقه وله اطلاع على فن الكتابة والانشاء وممارسة فيه بقدر الوسع والسلام.

وقال ايضا الامام رحمة الله عليه في المجلد الاول من مكتوباته الشريفة:

{المكتوب الثالث عشر والمائتان الى السيد فريد في المواعظ والنصائح بالترغيب في اتباع علماء أهل السنة والجماعة والتحذير عن مصاحبة علماء السوء الخ}

عصمكم الله سبحانه عما لا يليق بجنابكم بحرمة جدكم الامجد عليه وعلى آله الصلاة والسلام قال الله سبحانه وتعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا ادري

باي احسان اكافئ احسانكم سوى ان اكون رطب اللسان بدعاء سلامتكم في الدارين في الاوقات الشريفة الحمد لله سبحانه والمنة ان هذا المعنى ميسر من غير اختيار والاحسان الآخر الذي تليق المكافاة به التذكرة والموعظة فيا لها من نعمة ان وقعت في معرض القبول (أيها النقيب) النجيب ان خلاصة المواعظ وزبدة النصائح الاختلاط والانبساط مع أصحاب الديانة وارباب التشرع وكل من التدين والتشرع مربوط بسلوك طريقة أهل السنة والجماعة الحقة الذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الاسلامية والنجاة بدون متابعة هؤلاء الاكابر محال والفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع والدلائل النقلية والعقلية والكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف أصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي ان تعتقد أن صحبته سم قاتل وان ترى مجالسته كمجالسة الافعى وطلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الدين من اى فرقة كانوا والاجتناب عن صحبتهم ايضا من الضروريات وجميع هذه الفتنة والمفسدة الواقعة في الدين من شآمة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتهم هباء في جمع حطام الدنيا اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين رأى شخص ابليس اللعين قاعدا مستريحا فارغ البال من الاشتغال بالاغواء والاضلال فسئله عن سر ذلك فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد كفوا امري وتكفلوا لي بالاغواء والاضلال (ومولانا) عمر موصوف بحسن السيرة والطوية من بين الطلبة الموجودين الآن هناك بشرط أن تقووا قلبه وتعاونوه على اظهار الحق والحافظ الامام فيه ايضا جنون الاسلام ولابد من ذاك الجنون في الاسلام لن يؤمن أحدكم حتى يقال انه مجنون معلوم لجنابكم وهذا الفقير لم يقصر في القول والكتابة في التحريض على الصحبة الحسنة ولم ارخص لنفسي أن تترك المبالغة في التحذير عن المصاحبة السوء وارى ذلك أصلا عظيما والقبول من عندكم فطوبى لمن جعل مظهرا للخير وتذكر احساناتكم يوردني على هذا القيل والقال وينسيني ملاحظة التصديع والاملال والسلام.

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَأُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ ٱلحَكِيمِ ٱلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَٱلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَٱلحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَ

دُعَاءُ ٱلاِسْتِغْفَارِ   اَسْتَغْفِرُ اللهَ ٱلْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ ٱلحَيَّ ٱلْقَيُّومَ وأَتوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب — **دار الحقيقة للنشر والطباعة** — هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م] بمنطقة —**أيوب سلطان إستانبول**— وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في —**دار الحقيقة للنشر والطباعة**— وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الاروواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

Günâhlarımı afv eyle **EY BÜYÜK ALLAHIM!** Herşeyi yokdan var eden ve her varlığı her ân varlıkda durduran **SENSİN! SEN** hep varsın!

الفهرست لكتاب (المعلومات النافعة)

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة